جواهر البحار

في

تفسير كلام العزيز الغفار

الّف

العبد الفقير الى الله القدير ابو اسامه

محمد طيب بن شيخ عبد الغنی

ناشر

مكتبة الشيخ عبد الغني

ایئر پورٹ روڈ کوئٹہ بلوچستان

0321-8022107

آياتها ١٠٩ (١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ (٥١) رُكُوعَاتُهَا ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالإسراء وقبل هود

الٓر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ

الربط: ١ قال في آخرالتوبة:فقل حسبي الله،ومسألة التوحيد بعنوان الحسبية والتكلان،فالآن بيان الأدلة العقلية السبعة لهذه المسئلة،٢ كان قبلُ:بيان مقصد الإله،بعنوانٍ،فالآن بيان مقصدالإله بعنوان آخر،وهو،،لاإله إلاهو،،أي لاشفيع إلامِن بعدإذنه،٣ ذكر في التوبة توكل النبيﷺ بقوله:عليه توكلتُ ففي يونس ذكرتوكل المشركين علي شركاءهم عنادابقولهم هؤلاء شفعاؤناعندالله،٤ كان في التوبة:بيانُ مقام النبيﷺ بقوله،،حريصٌ عليكم،،ففي يونس مقام النبيﷺ بقوله،،أن أوحيناإلي رجُلٍ منهم أن أنذر الناس ،٥ كان في التوبة:بيان تاثيردعوة القرآن،علي قلوب المؤمنين،،بأن زادتهم إيمانا،،وعلي قلوب المنافقين ،بأن زادتهم رجساإلي رجسهم،،ففي يونس يقول،ومن زيادة رجسهم،قولهم بأنّ هؤلاء شفعاؤنا عندالله،٦ كان في التوبة:بيان المنافقين بأنهم إنصرفواصرف الله قلوبهم، فالآن يقول بالترقي،ومن إنصرافهم، قولهم ،،إءت بقرآنٍ غيرهذا،،٧ ذُكرفي التوبة مقام النبيﷺ بقوله،،رسولٌ من أنفسكم،،ففي يونس بقول الرسولﷺ فقدلبثتُ فيكم عمراًمن قبله،،

٨ قال في التوبة:ذالك قولهم بأفواههم،،وقوله،بل كذبوابمالم يُحيطوابه علما،فالآن يقول،ومايتبع أكثرهم إلاظنا،،٩ كان في التوبة:حكم القتال،فالآن بيانُ مَن يُقاتَل معهم غير ماذُكرفي التوبة،،وهُم مُعتقدو الشفاعة القهرية،١٠ قال في التوبة:وهمُّوابمالم ينالوا،ففي يونس مقام الداعي بقوله لاأملك لنفسي ضراولانفعا،،بأني ماخلصتُ من مُكوركم إلابفضل الله،١١ كان في التوبة:مقولة النبيﷺ بقوله عليه توكلتُ،ففي يونس ألزيادة عليه بقول غيره،كماقال نوحﷺ فعلي الله توكلتُ،وقول بني إسرائيل،علي الله توكلنا،،١٢ قال في التوبة:وماأمروإلا ليعبدواإلهًاواحدا،فالآن أمرٌ للنبيﷺ بقوله،قل إني نُهيت أن أعبُدالذين تدعون من دون الله،١٣ كان في التوبة:بيانُ التحريم في الأزمنة بقوله،،يُحلونه عاماويُحرمونه عاما،فالآن بيان هذه العقيدة بتحريم المشركين في الأطعمة والردُّ عليهم،،بقوله آلله أذن لكم أم علي الله تفترون،١٤ كان في التوبة:بيان الفِرق المخالفة لكتاب الله ففي يونس ألترغيبات الكثيرة إلي الكتاب الله،١٥ كان في آخرالتوبة:ألترغيب إلي طاعة الرسول،ففي يونس:ألأجوبة عن الشبهات الوارة علي التوحيد والرسالة ،١٦ الربط الإسمي:أللهم وفِقناللتوبة مثل توبة قوم يونس،

دعوى السورة:ألردعلي الشفاعة القهرية في الآية،٣، و١٨،و١٠٣،و علي إتخاذالولدفي الآية٦٨)وعلي الشرك في التصرف في الآية٣،و٣١،و٣٤، و٣٥،و٦٥ ،٦٦، و٦٧،و٦٨، ١٠٧،وعلي الشرك في العلم،في الآية٢٠) و٢٨،و٣٦،و٤٦، و٦١،و علي الشرك في العبادة،في الآية ٣،و١٨، و١٠٤،وعلي الشرك في الدعاء،في الآية١٢، و٢٢،و١٠٦)و علي الشرك الفعلي ٥٩)

أسماء الحسنى:بحذف التكرارأحدعشر، **خلاصة السورة**: وفي السورة ثلاثة حصص،**الحصة الأولى**:من الآية الأولي إلي،٥٤)في الردعلي الشرك الإعتقادي،وفيه ثلاثة أبواب،**الباب الاول**:إلي الآية١٧،وفيه بيان الأمور السبعة،[١] ألترغيب إلي الكتاب،١ ،[٢] ألزجرعلي المنكرين،٢ ،[٣] الدليلان العقليان في الرد علي الشرك الإعتقادي والشفاعة القهري٣، ٥، [٤] ألتخويفات الأخروية،٤،و٨، [٥] البشارة،٩، [٦] الزواجر الستة،٢،٧، و١١،و١٢ ،و١٥و،١٧، [٧] ألتخويف الدنيوي،١٤،

(١)قوله:الر،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،والسورة من ذوات الرآء،[١] قال بن عباس والضحاك {الر} أناالله أرى،{والمر} أنا الله أعلم وأرى.[٢] وقيل: أنا الرب لاربَّ غيري.[٣] وقال سعيد بن جبير:الر ،وحم،و،ن،حروف إسم الرحمن.السراج المنير(٢/ ٢) [٤] وقال غيره معناه أناالله أري من العرش إلي الثري فهل أحدٌ يري مثل ماأري،؟

قوله:تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ:[١] اي هذه السورة أوالسوراللتي قبله آيات الكتاب الذي أنزل عليك يامحمد،[٢] ويقال:تلك الآيات التي وعدتُك يومَ الميثاق أن أوحينا إليك الكتاب.[٣] ويقال: تِلْكَ آيات يعني:حجج وبراهين،وهي التي إحتج بها النبي ﷺ على دعواه **قوله:الْحَكِيمِ** [١] قال مقاتل: يعني:ألمحكم مِن الباطل،لاكِذب فيه ولاإختلاف.[٢] وقال الكلبي:يعني:أحكم بحلاله وحرامه،[٣] ويقال: الْكِتابِ الْحَكِيمِ يعني:ألحاكم على الكتب كلها،تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٢)[٤] وقال الحسن:حكم فيها بالعدل والإحسان وإيتائ ذى القربى والإنتهاءعن الفحشاءوالمنكروالبغي،وحكم فيها بالجنة لمن أطاعه والنارلمن عصاه التفسير المظهري (٥/ ٤)

(٢)قوله:أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً،عنوان الآية:ألزجر للمنكرين من الرسالة وبيان حكمة إرسال الرسول، وهوالإنذاروالتبشير،وجواب الهمزةالإستفهامية محذوف،أي وذاليس بعجيب،**قال بن عباس**: سبب نزول هذه الآية أن الله عزوجل لما بعث محمدا ﷺرسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكرمنهم قال:ألله أعظم من أن يكون له رسول بشرمثل محمد ،فأنزل الله الآية،

قوله: قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ معناه،[١] قال ابن عباس: أجراحسنا بما قدموامن أعمالهم.[٢] وقال الضحاك :ثواب صدق.[٣] وقال مجاهد:ألأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم.[٤] وقال الحسن:عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه.[٥] وفي رواية أخرى عن بن عباس أنه قال:سبقت لهم السعادة في اللوح المحفوظ.[٦] وقال زيد بن أسلم:شفيع صدق يشفع لهم في القيامة،وهوالنبيﷺ [٧] وقيل:لهم منزلة رفيعة عند ربهم كم. الإسراء٨٠)،

وقال أبوعبيدة:كل سابق في خيرأوشرفهوعند العرب قدم.يقال:لفلان قدم في الإسلام وقدم في الخيرولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء.تفسير الخازن (٢/ ٤٢٧) [٨] وقال بن القيم:هي من أسماء الجنة،[٩] وقيل:مقدَم صدقٍ ومقام صدقٍ لازوال له ولابؤس فيه،فالصدق يقع صفة الزمان والمكان والفعل

قَالَ الْكٰفِرُوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢﴾ اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ ؕ مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا ؕ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ؕ اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ؕ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌۢ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَّالْقَمَرَ نُوْرًا وَّقَدَّرَهٗ مَنَازِلَ

والقول، وغيره،

قوله:قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ هي ثمرة التعجب،وبناءعلي تعنتهم وعنادهم لمارأوامن الرسول ﷺ أموراخارقة للعادة وسمعواكلامامُعجزاعن المعارضة،

(٣)قوله:إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآية هو الدليل العقلي وبيان ما،،أوحينا،، والردُعلي الشفاعة القهرية والتفريع عليها بقوله،،فاعبدوه،التفسير المظهري (٥/ ٦)،قوله:ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ المختارعندالأئمة الإيمان بتلك الآيات وتفويضُ عِلمِه إلى الله تعالى والإعراض عن الخوض فيه،قال محمد بن الحسن:إتفق الفقهاءكلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقران والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ فى صفة الرب عزوجل من غيرتفسيرولاوصف ولاشبه فمن فسّر شيئامن ذلك فقدخرج مماكان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة،وقال مالك بن انس:الكيف غيرمعقول والإستواء غيرمجهول والسؤال عنه بدعة، وسيجيئ تفصيله في أول طه، التفسير المظهري (٥/ ٧)

قوله:ما مِنْ شَفِيعٍ يشفع إلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِه،يعني:لايشفع أحد لأحد يوم القيامة من الملائكة ولامن المرسلين،إلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ في الشفاعة لهم.تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٣)،وفيه الردعلي الشفاعة القهرية،

قوله:ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ أي: الموصوف بهؤلاء الصفات الكمال،وفيه الردعلي الشرك في العبادة،

(٤)قوله:إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً عنوان الآية:بيان إثبات الآخرة في الجمل الثلاث والبشارة للمؤمنين والتخويف الأُخروي للكافرين ،قوله: وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ [١] يعني: عملوا الطاعات بالعدل،[٢] وقال الضحاك: يعني:ألذين قاموا بالعدل وأقاموا على توحيده،يعطيهم من رياض الجنة حتى يرضوا.تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٤)

(٥)قوله:هُوَالَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً،عنوان الآية:الدليل الثاني من الأدلة العقليةعلي توحيده عزوجلّ، الثاني، للتوحيد،وخصَّ الشمس بالضياء،لأنها أقوى من النور،وخص القمربالنور؛لأنه أضعف من الضياء، لأنّ الشمس نورالشمس لذاتهاونورالقمرمكتسبة من نورالشمس قوله:وقَدَّره منازل ضميرمقدرة يرجع إلى الشمس والقمر كليهما أي:قدّرمسيركل واحد منهمامنازل،أوقدّره ذامنازل ،أوإلى القمرفقط، وتخصيصه بالذكرلسرعة مسيره ومعاينة منازله،وإناطة أحكام الشرع به،ومنازل القمرثمانية

لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ اِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٥﴾ اِنَّ فِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ ﴿٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا وَرَضُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَاَنُّوْا بِهَا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ اٰيٰتِنَا غٰفِلُوْنَ ۙ ﴿٧﴾ اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْ ۚ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٩﴾ دَعْوٰىهُمْ فِيْهَا سُبْحٰنَكَ اللّٰهُمَّ

وعشرون منزلاً،وللشمس إثناعشر، **قولـه: لتعلموا عدد السنين والحساب** أي: حساب الأوقات من الأشهروالأيام في معاملاتكم وتصرّفاتكم؛لأنّ الشهورالمعتبرة في الشريعة مبنية على رؤية الهلال،والسنة المعتبرة في الشريعة هي السنة القمرية،(التوبة: ٣٦) **قولـه:ما خَلَقَ اللهُ ذٰلِكَ إلا بـالْحَقّ** يعني للحق وإظهارقدرته ودلائل وحدانيته ولـم يخلق ذلك باطلاولاعبثا،تفسير الخازن (٢/ ٤٢٩) فبطل الحديث المروي،، لولاك لولاك ماخلقتُ الافلاك،،قال الصنعاني :موضوع، كشف الخفاء لاسماعيل العجلوني ط هنداوي (٢/ ١٩٢) الفوائد المجموعة لمحمد بن علي الشوكاني (ص. ٣٢٦)

(٦)**قوله:إن في اختلاف الليل والنهار** عنوان الآية:بيان الدليل الثالث من الأدلة العقليةعلي التوحيد ،أي:بالمجيء والذهاب،والزيادة والنقصان،السراج المنير(٢/ ٤)

(٧)**قوله:إنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** عنوان الآية: ألزجرللمنكرين ببيان قباحاتهم الأربعة،بعدقيام الأدلة الآفاقية والسفلية والعلوية،[١] يعني:لايخافون البعث بعد الموت،[٢] او: لايرجون ثوابابعد الموت **قوله:وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنيا**،يعني:إختاروا ما لهم في الدنيا على ثواب الآخرة ،**قولـه:وَاطْمَأَنُّوا بِهَا**، أي:وسكنوا إليها وآثروهاوفرحوا بها كانهم يُقيمون بها علي الأبد**قوله: غافِلُونَ** ،[١] يعني:مُعرضين عن محمد ﷺوالقرآن فلا يؤمنون.[٢] ويقال:تاركين لهاومُكذِّبين بها،[٣] ويقال:لم يتفكروا فيها.تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٥)

(٨)**قوله:قوله أولئك مَأواهُمُ النَّارُ** عنوان الآية ألتخويف الأخروي للمنكرين ،

(٩)**قوله:إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ** عنوان الآية:بيان البشارة الأخروي لأهل الإيمان

قوله:يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ [١]قال مقاتل:يهديهم على الصراط إلى الجنة بنور إيمانِهِمْ يعني:بتوحيدهم الله تعالى في الدنيا.[٢] وقال الضحاك:يدعوهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة،[٣].ويقال:يهديهم ربهم في الدنياحتى يُثبتهم على الإيمان ويُدخلهم الجنة في الآخرة بإيمانهم،

(١٠)**قوله:دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ** عنوان الآية: تكميلُ البشارة،وذلك أنّ أهل الجنة إذاصاروا إلى دارالكرامة،يكون بداية كلامهم سبحانك اللهم على مامننت به علينا،[١] قولهم ذالك في الجنة،[٢] عبادتهم فيها،[٣] طلبهم شيئا في الجنة بقولهم سبحانك،**وفي الحديث**:عَنْ جَابِرٍ ﷺقَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ:«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ،وَلا يَتْفُلُونَ وَلا يَبُولُونَ وَلايَتَغَوَّطُونَ وَلايَمْتَخِطُونَ» قَالُوا:

وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ

فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟قَالَ:«جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ،كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ »صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٠) **قوله:وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** [١] يُسلِّم عليهم الملائكة من الله تعالى.[٢] يُسلِّم بعضهم على بعض، [٣] تحيتهم لله تعالى بالسلام،**فهذه علامة بينهم** وبين خدمهم في الجنة،فإذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد ووضعوها بين أيديهم وأوتوابما يشتهون .فإذافرغوامن الطعام،قالوا الحمد لله رب العالمين، تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٥)

(١١)**قوله:وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ** عنوان الآية: ألزجر للمنكرين،**الربط**:[١] لماذكر الله الجنة والنارفالآن بيان الزجرلمن يطلب الشر (النار)ويترك الراحة (الجنة) [٢] ألكفاريقولون بأن القرآن سحرٌفلم لايُعذبهم،أجاب بأنهامُهلة وإستدراجٌ،[٣] وقال القفال :لماوصفهم فيمامرَّ بالغفلة أكّد ذلك بأنّ من غاية غفلتهم أن الرسول متى أنذرهم إستعجلوا العذاب فبيّن الله تعالى أنه لامصلحة في تعجيل إيصال الشر إليهم فلعلهم يؤمنون،أويخرج من أصلابهم من يؤمن. كانواعند نزول الشدائد يدعون الله بكشفها كما يجيء في الآية التالية،وفي الرخاء كانوا يستعجلون النبيْ بالعذاب تفسير النيسابوري (٣/ ٥٦٦)

يعني ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر بما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس أو مال.[١] **قال بن عباس**:هذا في قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لابارك الله فيكم.[٢] **وقال قتادة**:هودعاء الرجل على نفسه وماله وأهله وولده بما يكره أن يستجاب له فيه،

قوله :اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ منصوب بنزع الخافض، يعني كإستعجالهم بالخيروكما يحبون أن يعجل لهم إجابة دعائهم بالخير

قوله:لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ يعني لفرغ من هلاكهم وماتواجميعا،وقال البخاري:هلك من دُعي عليه بالموت وقيل: إنّ هذه الآية نزلت في النضربن الحارث حين قال إن كان هذاهُوالحق من عندك فأمطرعليناحجارة من السماء(الأنفال٣٢) فعلى هذا يكون المعنى ولويُعجِّلُ الله للكافرين العذاب كما عجل لهم،خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكواجميعا،تفسير الخازن (٢/ ٤٣٠)

قوله:دَعَانَا يقول أخلص في الدعاء إلينا **قوله:لِجَنْبِهِ**،يعني:وهو مطروح على جنبه إذا إشتد به المرض،**قوله:أَوْ قَاعِدًا** إذاكانت العلة أهون،**قوله:أَوْ قَائِمًا** إذابقي فيه أثر العلة.**ويُقَال**:دعانافي الأحوال كلها مضطجعاً كان،أَوْ قَائِماً،أَوْ قَاعِداً ،لأن الإنسان لايخلوامن هذ الأحوال ، تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٦)

(١٢)**قوله:وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ** عنوان الآية:ألزجرللمنكرين،**الربط**:لماحكى تعالى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب، بيّن أنهم كاذبون في ذلك الطلب والإستعجال،السراج المنير (٢/ ٨)**أي الشدة والجهد والمراد بالإنسان في هذه الآية الكافر،**

دَعَانَا لِجَنْۢبِهٖٓ اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَآئِمًا ۚ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهٗ مَرَّ كَاَنْ لَّمْ يَدْعُنَآ اِلٰى ضُرٍّ مَّسَّهٗ ۭ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿۱۲﴾ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا ۙ وَجَاۗءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا ۭ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿۱۳﴾ ثُمَّ جَعَلْنٰكُمْ خَلٰۗئِفَ فِي الْاَرْضِ مِنْۢ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ﴿۱۴﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ ۙ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاۗءَنَا ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ اَوْ بَدِّلْهُ ۭ قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْٓ اَنْ اُبَدِّلَهٗ مِنْ تِلْقَاۗئِ نَفْسِيْ ۚ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ ۚ اِنِّىْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿۱۵﴾

قوله :فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ أي إستمرّ عَلَى كُفرِهِ وَلَمْ يَشكُرْ وَلَمْ يَتَّعِظْ. قُلْتُ:وَهٰذِهِ صفة كثيرمن المخلطين الْمُوَحِّدِينَ،إِذَا أَصَابَتْهُ الْعَافِيَةُ مَرَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي،فَالآيَةُ تَعُمُّ الْكَافِرَ وَغَيْرَه،

قوله:كَذٰلِكَ زُيِّنَ أي كَمَا زُيِّنَ لِهَذَا الدُّعَاء عِندَالبَلاءِ والإعراض عندالرَّخَاءِ.

قوله: زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ أي لِلْمُشرِكِينَ أعمَالُهُم مِنَ الْكُفرِ وَالْمَعَاصِي.وَهٰذَا التَّزيِينُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللهِ،وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ،وإضلاله دعاؤه إلى الكفر.

(١٣) قوله:وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي للمنكرين،**الربط**:إن الله يُمهل الظالم مُدَّةً ثم إذاأخذه لم ينجوا منه أحدٌ،**قوله:لماظلموا** أي: بالكفروالشرك، تفسير القرطبي (٨/ ٣١٧)

(١٤) قوله :ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ،عنوان الآية:أيضا نوع من التخويف الدنيوي ،**قوله:لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** خيرا أوشرًا فيعاملكم على مقتضى أعمالكم وهل تعتبرون بهم فتصدقوارسلنا التفسير المظهري (٥/ ١٤)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا،فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ،فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ،فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٨)،**وقال قتادة**:صدق الله ربنا ماجعلنا خلفاء إلالينظر إلى أعمالنا، فأروواالله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار. السراج المنير (٢/ ٩)

(١٥) قوله :وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات عنوان الآية:أيضا زجرلمنكري التوحيد **قوله بقرآن**،أي بكتابٍ **قوله أوْ بَدِّلْهُ** بإعتبارالمضمون، [١] بأن تجعل مكان آية عذابٍ آية رحمة وتسقط ذكرالآلهة وذم عبادتهاتفسير السمعاني (٢/ ١١)، [٢]وقال الشيخ عبدالقادر الراتفوري،كانوايُحبون نصائح القرآن ولكن لايُسلمون بُطلان الأصنام،موضح القرآن. [٣] أَنَّهُم سَأَلُوهُ أَنْ يُحَوِّلَ الْوَعْدَ وَعِيدًاوَالْوَعِيدَ وَعْدًا،وَالْحَلالَ حَرَامًا وَالْحَرَامَ حَلالا،قَالَهُ الطَّبَرِيُّ. [٤] سَأَلُوهُ أَنْ يُسْقِطَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَتَسْفِيهِ أَحْلامِهِمْ،قَالَهُ ابْنُ عِيسَى.[٥] أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ إِسْقَاطَ مَافِيهِ مِنْ ذِكْرِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ،تفسير القرطبي (٨/ ٣١٩)

قوله:قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي،يعني أن هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس إليّ وما ينبغي لي أن أغيّرهُ من قِبل نفسي،فإتيان غيره مِنَ القرآن من المحالات،**قوله:إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي** اي

قُلْ لَّوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْتُهٗ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَدْرٰىكُمْ بِهٖ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهٖ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ ؕ

بالتحريف والتغير والتبديل ،أوالكتمان كمافي الأنعام١٥ ،تفسير الخازن (٢/ ٤٣٢)

(١٦)قوله :قُلْ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ عنوان الآية:بيان الجواب الثاني لمطالبة المشركين،والمعني كل ماأقول وأفعل فبإرادة الله تعالي،وأمره،وفي قرآءة،ولأدراكم به،أي لدفعت عقيدتكم الشركية(الشفاعة القهرية) بالقرآن ،قاله الشهيد، قوله:فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراًمن قبله،أي مُدة أربعين سنة،فلم أغدرولم أخن فيه فكيف أخون الآن وقدأوحي إليّ،وفي الحديث:عَنْ أ نَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ،يصف النبيﷺ قال بَعَثَهُ اللّٰهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً،فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَسِنِينَ،وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ(بحذف الكسور)،وَتَوَفَّاهُ اللّٰهُ عَلَى رَ أْسِ سِتِّينَ سَنَةً ،وَلَيْسَ فِي رَ أْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ .صحيح البخاري (٧/ ١٦١)

(١٧)قوله:فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً،عنوان الآية:أيضا ألزجر للمنكرين والمشركين، يعني: مَن أشد في كفره ممن إختلق على الله كذبا أن معه شريكاً،أوإعتقدالشفاعة القهرية للأولياء،تفسير السمرقندي (٢/ ١٠٨)، فجوابه ما قاله أهل التأويل :لاأحد أبين ظلما ولا أفحش ممن إفترى على الله كذبًا؛ تفسير الماتريدي (٦/ ٢٢)

(١٨)قولهوَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ،الباب الثاني من هٰناإلي الآية٣٠،وفيه بيان الأمورالستة،[١] ألردعلي العقيدة الباطلة للمشركين بأن هؤلاءشفعاؤناعندالله،١٨، [٢] ألزواجرالأربعة،من الآية ١٩،إلي ٢٣) [٣] الدليل العقلي الثالث ،٢٢، [٤] ألتزهيدفي الدنيا،٢٤، [٥] التخويف الأخروي،٢٥،والبشارة٢٦، [٦] برآءة آلهة المشركين،من المشركين،٢٨)

(١٨)قوله:وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ عنوان الآية:ألردعلي الشرك في العبادة وعلي عقيدة المشركين بأن هؤلاء شفعاؤنا،[١] مالايضرهم لوتركواعبادته ولاينفعهم إن عبدوه.قاله الزجاج [٢]: أي: مالايملكون الضرربهم،(وَلَا يَنْفَعُهُمْ) أي:ولايملكون جر النفع إليهم،تفسير الماتريدي (٦/ ٢٣) قوله:ويقولون هؤلاءشفعاؤنا عند الله أي قهرا،ومثله في الزمر، ٣) وجوابه في الروم١٣)،وقيل: إنهم وضعواهذه الأصنام والأوثان على صورأنبيائهم وأكابرهم،وزعمواأنهم متى إشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإن أولئك الأكابريكونون شفعاء لهم عند الله.قال الرازي:ونظيره في هذاالزمان إشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابرعلى إعتقاد أنهم إذاعظمواقبورهم فإنهم يكونون شفعاء لهم عندالله.السراج المنير (٢/ ١١) واغاثة اللهفان، (٢٢،١٢) [٣] أنَّ الْمَعْبُودَلا بُدَّ وَ أنْ يَكُونَ ا كْمَلَ قُدْرَةً مِنَ الْعَابِدِ،وَهَذِهِ الْأَصْنَامُ لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ الْبَتَّةَ،وَ أمَّاهَؤُلاءِ الْكُفَّارُ فَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي هَذِهِ الْأَصْنَامِ تَارَةً بِالْإِصْلاحِ وَأُخْرَى بِالْإِفْسادِ،وَإِذَا كَانَ الْعَابِدُ أكْمَلَ حَالا مِنَ الْمَعْبُودِ كَانَتِ الْعِبَادَةُ بَاطِلَةً. تفسير الرازي (١٧/ ٢٢٧)وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ أمِّ

قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿١٩﴾ وَيَقُوْلُوْنَ لَوْلَآ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ فَانْتَظِرُوْا ۚ إِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿٢٠﴾ ع

الـمُؤمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَ أَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَاكَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُالخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» صحيح البخاري (١/ ٩٣).

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: [١] يافقيرالخلق ويامُشركابه إحذرعلي ماأنت فيه، [٢] ثم قال: مايفتح لروحك بابا ولاينظراليها، لأنه غضبان علي كل مُشركٍ مُعتمدٍ علي غيره، [٣] ثم قال: إرفعواالوسائط بينكم وبينه تعالي، [٤] ثم قال: كل شيئ تعتمدعليه فهوإلهُك وصنمك، [٥] ثم قال: إستعن بالله واستغث به، [٦] ثم قال، ليس بأيديهم ضرٌ ولانفعٌ، الفتح الرباني .... المجلس الثالث عشر،

قوله: قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض يعني: أتخبرون الله أن له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الأرض. وهذا على طريق الإلزام. والمقصود: من نفي علم الله بذلك الشفيع أنه لاوجود له ألبتة لأنه لوكان موجودا لعلمه الله وحيث لم يكن معلوما لله وجب أن لايكون موجودا، تفسير الخازن (٢/ ٤٣٤).

(١٩) **قوله: وما كان الناس إلاأمة واحدة**، عنوان الآية: جواب سوال، بأنه يمكن أن يكون عقيدة الشفاعة ممنوعافي دينكم وجائزفي غيره من الأديان، أجاب، بأن الدين واحدٌ وإنماإختلف الأمم، **قوله: واحدة،** [١] أي موحدين على الفطرة، [٢] أومتفقين على الإسلام، وذلك فى عهدآدم عليه السلام إلى قُبيل بعثة نوح عليه السلام أوبعد الطوفان، [٣] أومن عهد إبراهيم إلى عمربن لحى، [٤] أوعلى الضلال والشرك فى زمن فترة الرسل فبعث الله، البقرة، ٢١٣، **قوله: فاختلفوا** [١] بإتباع الهوى والأباطيل، [٢] أوبعثة الرسل حين تبعهم طائفة وأصرت على الكفرأخرى فلماإختلفوا أُستحقواالعذاب فقيل، فلم لم يُعذبوا؟ أجاب آه، قاله الشهيد،

قوله: ولولا كلمة سبقت من ربك بأن جعل لكل أمة أجلا، **وقال الكلبي:** هى إمهال هذه الأمة وأن لا يُهلكهم بالعذاب فى الدنيا، **قوله: لقضى بينهم** بنزول العذاب فى الدنيا وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلابينهم، **و قال الحسن:** لولاكلمة سبقت من ربك مضت فى حكمه أنه لا يقضى بينهم فيما إختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضى فى الدنيا فأدخل المؤمن الجنة والكافرالنارولكنه سبق من الله الأجل فجعل موعدهم يوم القيامة. التفسير المظهري (٥/ ١٧)

(٢٠) **قوله: ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه**، عنوان الآية: ألزجربطلب المعجزة، والمرادمن الآية ماطلبوه، كمافي الإسراء، ٩٢، **قوله: فقل انماالغيب لله**، هي الجواب بأوكدطريق بأني لاأعلم بوقت نزول

وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ

العذاب فضلاعن،أن آتي به أوأتصرّف من نفسي،

(٢١)قوله:وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً عنوان الآية:الزجرللمنكرين،قوله:رحمة،أي خصباوسعة وصحة ،قوله:مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ أي قحط وشدة ومرض،قوله:إذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ١ قال مجاهد:تكذيبٌ واستهزاءٌ،قلت:ألمكرعبارة عن إرادة الشر بغيره على وجه الإخفاء،وانماسمى تكذيبُ الآيات والإستهزاء بهامكرا لأنَّ الظاهرفيه تكذيبُ الرسول وإرادة الشرّبه،ﷺدون تكذيب الله سبحانه،لكن الشروالتكذيب يعُود إلى الله فإنها فى الحقيقة كلامه تعالى،٢ وقال مقاتل:مكرهم أنهم لايقولون هذارزقنا الله بل يقولون سُقينابنوءكذا،٣ وقيل:مكرهم إحتيالهم فى دفعها والطعن فيها،٤ أويقولون أنهابيركة فلان،

قيل:قُحط أهل مكة فلما كشف الله عنهم ورحمهم أسرعوا إلى الكفروالإستهزاء بآيات الله تعالى قبل أن يؤدوا شكر النعمة،وفي الحديث:عَنْ مَسْرُوقٍ،قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺلَمَّا رَ أى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قَالَ:«اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ»فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ،حَتَّى أ كَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ وَالجِيَفَ ،وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ،فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الجُوعِ،فَأَتَاهُ أَبُوسُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ،وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ،وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا،فَادْعُ اللهَ لَهُمْ، صحيح البخاري (٢/ ٢٦) فدعا- وفى رواية قالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقيل له إن كشفت عنهم عادوافدعا رسول الله ﷺربه فكشف الله عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر،التفسير المظهري (٥/ ١٧)

(٢٢)قوله:هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عنوان الآية: ألزجرللمشركين بشركهم،الربط:لمّاذكرفي الآيةِ الأولى،مجيء الرّحمة بعد الضرّ،أوالرّخاء بعد الشدّة،ذكر في هذه الآية مثالاً لذلك،وبياناً لنقل الإنسان من الضرّ إلى الرحمة،اللباب (١٠/ ٢٩٠)،١ يعني: يحملكم في البر على الدواب،وفي البحرعلى السفن،٢ ويقال:هُوالذي يحفظكم إذاسافرتم في برأوبحر.٣ وقيل:معناه هوالله الهادي لكم في السير في البروالبحرطلبا للمعاش،تفسير السمرقندي (٢/ ١١٠)

قوله:وَجَرَيْنَ بِهِمْ يعني:وجرت السفن بركابها.فإن قلت :مافائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت:١ قال صاحب الكشاف: ألمقصود منه المبالغة كأنه يذكرلغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم مزيد الإنكاروالتقبيح،٢ وقال غيره إن مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه ﷺبمنزلة الخبرعن الغائب وكلُّ مَن أقام الغائب مقام المخاطب حسُن منه أن يرده إلى الغائب.٣ وقيل: إن الإلتفات في الكلام من الغيبة إلى الحضوروبالعكس من فصيح كلام العرب،

قوله:وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ١ يعني:وظنوا أنَّ الهلاك قد أحاط بهم وأحدق.٢ وقيل: ألمرادمن

دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهٖ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿۲۲﴾ فَلَمَّآ اَنْجٰهُمْ اِذَا هُمْ يَبْغُوْنَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۭ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ ۙ مَّتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۡ ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿۲۳﴾

الظن اليقين أي وأيقنواأنه الهلاك.[٣] وقيل:بل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنومنه والإشراف عليه قوله:دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ يعني أنهم أخلصوافي الدعاء لله عزوجل ولم يدعوا أحداسواه من آلهتهم،تفسير الخازن (٢/ ٤٣٦) ويُعلم من الآية أن المشركون السابقون كانوايدعون الله في الشدائد،كههنا وفي النحل ٥٣،والإسراء٦٧)والعنكبوت،٦٥)والروم٣٣)واللقمان٣٢)وامامُشركوزماننا فهم أكبرشركامن السابقين،كمايدُلُّ عليه قصة عكرمة ﷺ،ففي الحديث:وأمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ،فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ،فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا،فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلا الإِخْلاصُ،لا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ،اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا،إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ،فَلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا،فَجَاءَ فَأَسْلَمَ.سنن النسائي (٧/ ١٠٥)

وقال الآلوسي:وظاهرالآية أنه ليس المراد تخصيص الدعاء فقط به سبحانه بل تخصيص العبادة به تعالى أيضا لأنهم بمجرد ذلك لايكونون مخلصين له الدين.وأيًاماكان فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال،وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا إعتراهم أمرخطيرٌ وخطب جسيمٌ في برٍ أوبحرٍ دعوا مَن لايضُر ولاينفع ولا يرى ولايسمع فمنهم:من يدعوالخضر وإلياس ومنهم:من ينادي أباالخميس والعباس ومنهم: من يستغيث بأحدِالأئمة ومنهم:من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ولاترى فيهم أحدا يخُصُّ مولاه بتضرُعه ودعاه ولا يكاد يَمُرُّ له ببالٍ أنه لودعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال فبالله تعالى عليك قل لي أيُّ الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا؟وأيُّ الداعيين أقوم قيلا؟وإلى الله تعالى المشتكى من زمانٍ عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واُتخذت الإستغاثة بغيرالله تعالى للنجاة ذريعة وتعذرعلى العارفين الأمربالمعروف وحالت دون النهي عن المنكرصنوف الحتوف،تفسير الألوسي (٦/ ٩٣)

(٢٣)قوله:فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَاهُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ عنوان الآية بيان عودهم إلى الشرك بعدالنجاة،أي مما نزل بهم من الشدة والكربة،والفاء للدلالة على سرعة الإجابة،قوله:بِغَيْرِ الْحَقِّ تأكيد لما يفيده البغي إذ معناه أنه بغيرالحق عندهم أيضا بأن يكون ظلما ظاهرا لا يخفى قُبحه على كل أحد،أي:يشركون كمافي العنكبوت٦٥)واللقمان٣٢)وجعل بِغَيْرِ الْحَقِّ للاحتراز:مما يكون من ذلك بحق كتخريب الغُزاة ديار الكفرة وقطع أشجارهم وحرق زروعهم كما فعل النبي ﷺ ببني قريظة. تفسير الألوسي (٦/ ٩٣)

قوله:متاع الحياة الدنيا بيانٌ لكون مافيه من المنفعة العاجلةِ شيئاًغيرَ معتدٍّ به سريعَ الزوال دائم

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ مِمَّا يَاْكُلُ النَّاسُ وَالْاَنْعَامُ ؕ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ اَهْلُهَآ اَنَّهُمْ قٰدِرُوْنَ عَلَيْهَآ ۙ اَتٰىهَآ اَمْرُنَا لَيْلًا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنٰهَا حَصِيْدًا كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ ؕ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ ؕ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢٥﴾ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ ؕ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوْهَهُمْ قَتَرٌ وَّلَا ذِلَّةٌ ؕ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٢٦﴾

الوبال،تفسير ابي السعود (٤/ ١٣٥) أي كونوامُمَتَّعين مع الشرك والكفربمتاع الحياة علي سبيل الإستدراج،

(٢٤)**قوله:إنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** عنوان الآية:بيان التزهيدمن الدنيا،**الربط:** لماذكرالمتاع،ذكرالآن فناء المتاع،أى حالها العجيبة فى سرعة زوالهاوإغترارالناس بها،**قوله:كَأَنْ لَمْ تَغْنَ** اى كأن لم تلبث زرعها فحُذف المضاف فى الموضعين مبالغة وأقيم المضاف اليه مقامه،**قوله:بالأمس** أى قُبيل ذلك الزمان وهومثلٌ فى الوقت القريب الماضي،والممثل به مضمون الحكاية وهوزوال خضرة النبات وبهجتها فُجاءةً وذهابهاحطاما بعد ماكان غصنا،**قال قتادة**:معناه ألمتشبث بالدنيايأتيه أمرالله وعذابه أغفل مايكون ،التفسير المظهري (٥/ ٢٠)

(٢٥)**قوله:وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِالسَّلَامِ**،عنوان الآية:بيان الأعمال الداعية إلي جنات النعيم،أى دارالسلامة عن الهلاك والآفات وهى الجنة **وقال قتادة**:ألسلام هوالله تعالى وداره الجنة، وهي إسم من أسماء الجنة، **وفي الحديث**:عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ،يَقُولُ:"جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ،فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا،فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ،فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا،وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا،فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ،فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ،وَالقَلْبَ يَقْظَانُ،فَقَالُوا:فَالدَّارُ الجَنَّةُ،وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ،فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ،وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ،وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ"صحيح البخاري (٩/ ٩٣)

(٢٦)**قوله:لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا** عنوان الآية:ألبشارة الأخروية للموحدين،أي العمل فى الدنيا،وقال رسول الله ﷺ فى حديث الإحسان أن تعبُد ربكَ كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك،فالمعني للذين وحّدوالله تعالي،قاله الشهيد

قوله:الْحُسْنَى ١ يعنى المثوبة الحسنى وهوالجنة **اخرج ابن مردوية عن ابن عمر** رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا،،شهادة ان لا اله الاالله،،ألحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله،التفسير المظهري (٥/ ٢١)

وفي الحديث:عَنْ صُهَيْبٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَادَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِالنَّارَ نُودُوا:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،

وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّاٰتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ۙ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ؕ مَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ كَاَنَّمَآ اُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا ؕ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿۲۷﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا مَكَانَكُمْ اَنْتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُمْ مَّا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ ﴿۲۸﴾ فَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغٰفِلِيْنَ ﴿۲۹﴾

إنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا،فَقَالُوا: أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِيْنَنَا،وَيُعْطِينَا كُتُبَنَا بِأَيْمَانِنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ،وَيُنْجِينَامِنَ النَّارِ، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ"قَالَ:"فَيَتَجَلَّى الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ"قَالَ:"فَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ"مسند احمد ط الرسالة (۳۱/ ۲٦۷) [۲] وعن بنْ عباس ﷺ :ألحسنى الحسنة،والزيادة عشرة أمثالها .[۳] وعن الحسن: عشرأمثالها إلى سبعمائة ضعف.[٤] وعن مجاهد: ألزيادة مغفرة مِن الله ورضوان.[٥] وعن يزيد بن شجرة:ألزيادة أن تمرّ السحابة بأهل الجنة فتقول:ما تريدون أن أمطركم،فلا يريدون شيئاً إلا أمطرتهم «السراج المنير (۲/ ۱٦)[۱] ألمراد منه مقام الشفاعة بالإذن،قاله الشهيد

(۲۷)قوله:وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي للمنكرين،

قوله:جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا بعدلِ الله من غيرزيادة،وفي ذلك إشارة إلى الفرق بين السيئات والحسنات؛ لأنَّ الحسنات يضاعف ثوابهالعاملها من الواحد إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة تفضلاً منه تعالى وتكرماً. وأماالسيئة فإنه يجازي عليهابمثلهاعدلاًمنه تعالى«السراج المنير (۲/ ۱٦)

قوله:كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ أي:ألبست وأُسودت ،قوله:مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا لفرط سوادها وظلمتها.وذلك لإرتكابهم الهيئة المظلمة من الأعمال الردية، والقصد الإخبار بأبدع تشبيه عن سواد وجوههم(والافهم في أسوءحال منه). تفسير القاسمي (٦/ ۲۰)

(۲۸)قوله:وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا،عنوان الآية:بيان التخويف للمشركين المُعتقدين للشفاعة القهرية،أي العابدين والمعبودين الطالحين منهم والصالحين،قوله:ثم نقول للذين اشركوا هُم الذين إعتقدوافيهم الشفاعة القهرية،قوله:وقال شركؤهم،[۱] من عبدوه من دون الله من أولي العقل أوالأصنام ينطقها الله عز وجل تفسير النسفي (۲/ ۱۹)[۲] وقيل:ألمراد بالشركاء الملائكة والمسيح فإنهم ما أمروا بهاولارضوابها،التفسير المظهري (٥/ ۲۱)[۳] وقال بعضهم:ألمراد بهؤلاء الشركاء كل مَن عُبد من دون الله من إنس وملك وجنّ وشمس وقمر وصنم،وهذا أظهر.السراج المنير (۲/ ۱۷)

(۲۹)قوله:فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم عنوانُ الآية:نفي علم الغيب عن العبادالصالحين،وهذه الجملة في معني القسم،قوله:إن كنا عن عبادتكم لغافلين أي: لم نأمربها ولم نعلم بها،وعلى القول بأنها الأصنام فتقول:ماكنا نسمع ولانبصرولانعقل،فإنها جمادات لاحِسّ لهابشيء ولاشعور ألبتة. والآية دليل علي أنّ الأنبياء لايعلمون بأحوال الدنيا،كمافي الفاطر(۱٤) والأحقاف٥)

هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ

(٣٠) **قوله: هنالك تبلوكل نفس**، عنوان الآية هي متعلقة بماقبله، ولهامعنيان [١] أنه من تلاه إذا تبعه أي تبع كل نفس ما أسلفت لأن العمل هوالذي يهدي النفس إلى الثواب أوالعقاب. [٢] أن يكون من التلاوة والمعنى أن كل نفس تقراصحيفة عملهامن خيرأوشر. وقرئ: تبلوبالتاء ومعناه تخبر وتعلم. والبلو: الإختبار ومعناه: إختبارها ما أسلفت يعني: أنه إن قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزي به، تفسير الخازن (٢/ ٤٤١)، [٣] هنالك تظهرلهم بُطلان قولهم هؤلاءشفعاؤناعندالله،

(٣١) **قوله: قل من يرزقكم** **الباب الثالث**: من هنا إلي الآية ٥٤) وفيه بيان الأمورالستة، [١] الدليل العقلي الإعترافي، ٣١، [٢] الزجربإتخاذالشركآء ٣٤) [٣] الزجر بإنكارالقرآن ست مراتٍ مع بيان الأمورالأخري ٣٦، و ٣٧ و ٣٨، و٤٠، و ٤٢، و٤٣، [٤] التخويف الأخروي، ٤٥) [٥] التخويف الدنيوي ٤٦) [٦] الزجر بإنكارالآخرة، ٤٨)

(٣١) **قوله: قل من يرزقكم من السماء** عنوان الآية: بيان الأدلة العقلية الإعترافية، **الربط**: ولما بيّن فضائح عبدة الأوثان أتبعهابذكرالدلائل على فسادهذاالمذهب بحجج: وهي أحوال الرزق، وأحوال الحواس، وأحوال الموتِ والحياة: اللباب (١٠/ ٣١٩) [٢] أيضا: لماتوهم المتوهم بأننانؤمن بخالقية الله وربوبيته، فلم تحكمون عليناءبالشرك، ؟فبيّن الآن أن هذاالتوحيد لايكفي للنجاة، لأن أهل مكة كانواقائلين بهذاومع هذا كانوا يقولون بأن هؤلاء شفعاؤنا،

قوله: وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [١] يعني أنه تعالى يخرج الإنسان حيامن النطفة وهي ميتة وكذلك الطيرمن البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي ويخرج البيضة الميتة من الطائرالحي. [٢] وقيل: معناه أنه يخرج المؤمن من الكافروالكافرمن المؤمن، تفسير الخازن (٢/ ٤٤٢)

قوله: وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، اللام للإستغراق، ثم إن تسئل عن مُشركي زماننا، منِ المدبر؟ فيقولون بلاتردد، ألمدبرهُوالقطب والغوث، ويقول الفرقة البريلوية اليوم، ألمدبرهوالشيخ عبدالقادرالجيلاني، العياذبالله تعالي الله عمايقول الظالمون علوّاكبيرا، فشركهم أكبرمن شرك أهل مكة،

عقائدالمشركين في القرآن: [١] كانوامُقرّين بصفات الله تعالي، كمافي المؤمنون، ٨٤) والعنكبوت ٦١، و٦٣) واللقمان ٢٥) والزمر ٣٨) والزخرف ٩) و٨٧)، [٢] إدّعاءتقربهم إلي الله تعالي، كمافي يونس ١٨) والزمر ٣) [٣] خلط الشرك مع الإيمان يوسف، ١٠٦) [٤] دعاءهم من الله في البحر، يونس ٢٢) والإسراء ٦٧) والعنكبوت ٦٥) واللقمان ٣٢) [٥] دعاؤهم إلي الله في الشدائد العامة: كمافي النحل ٥٣) والروم ٣٣)

فَقُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿٣١﴾ فَذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۚ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ ۚ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ﴿٣٢﴾ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوْا اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ؕ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ ؕ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ ؕ اَفَمَنْ يَّهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُّتَّبَعَ اَمَّنْ لَّا يَهِدِّيْٓ اِلَّآ اَنْ يُّهْدٰى ۚ

والزمر٨) ٦ دعاؤهم لله في الحاجات،الأنفال٣٢) ٧ حلفهم بإسم الله للتاكيد،كمافي الأنعام١٠٩) والنحل،٣٨) ٨ ألعبادات المالية لله تعالي،كمافي الأنعام،١٣٦) ٩ الإستغفارمن الله تعالي،ألأنفال٣٣، ١٠ كانوايصلون،كمافي الأنفال ٣٥) والماعون٥) ١١ طوافهم بالكعبة،الأعراف٢٨) ١٢ كانوالاينكرون من الرسالة بل من التوحيد ،الأنعام ٣٣) ١٣ كانوالاينكرون من جميع القرآن بل من التوحيد،كمافي يونس١٥) ١٤ كانوا يعمرون المساجد،ويسقون الحاج،كمافي التوبة١٩)ولهم أعمال أخرذُكرت في الأحاديث الصحيحة ومع ذالك العقائد المذكورة كانوامشركين لأن نزاعهم كانت في التوحيد،كمافي الإسراء٤٦)والصافات ٣٥) وص ٥،)والزمر٤٥)وحم المؤمن ١٢) قوله:فقُلْ أفلاَ تَتَّقُونَ أي الشرك في العبودية إذاإعترفتم بالربوبية، تفسير النسفي (٢/ ٢٠)

(٣٢)قوله:فذٰلكُم الله ربك الحق،عنوان الآية:هي ثمرة الأدلة السابقة،قوله:فأنّي تُصرَفونَ: ١ عن عبادته إلى عبادة غيره، ٢ فأني تصرفون عن شكرالمنعم، إلى شكرغير المنعم. ٣ أو يقول فأني تعدلون (تستوون) من لايملك ماذكربمن يملك، تفسير الماتريدي (٦/ ٣٩) ٤ وقال مقاتل:فمن أين تعدلون به غيره؟ ٥ ويقال:كيف ترجعون عن هذا الإقرار؟تفسير السمرقندي (٢/ ١١٥)

(٣٣)قوله:كذٰلكَ حَقّتْ كلمةُ رَبِّكَ عنوان الآية:بيان القضاء الإلهي علي عدم إيمانهم،عندالجحودعن البراهين والحجج،أي كما ثبت أنه ليس بعد الحق إلاالضلال،كذالك حقت،

قوله:أنّهُمْ لا يُؤمِنُونَ، ١ يعني:لايصدقون بعلم الله تعالى السابق فيهم، ٢ ويقال:لأنهم لايؤمنون فوجب عليهم العذاب بترك إيمانهم. ٣ قيل:ألمرادبكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ أنهم لايؤمنون وقضاؤه لايُردولايدفع،تفسيرالخازن (٢/ ٤٤٢)

(٣٤)قوله:قُلْ هلْ مِنْ شُرَكائكم،عنوان الآية: بيان مطالبة الدليل من المشركين علي شركهم، أي:لا أحد من شركائكم الذين تعبدون يملك بدء الخلق ولابعثه.تفسير الماتريدي (٦/ ٤٠)

(٣٥)قوله:قل هَلْ مِنْ شُرَكائكُمْ،عنوان الآية: أيضا ردٌ علي المشركين ومطالبة الدليل منهم،يعني هل من هذه الأموات و الأصنام وكل من تدعونهم من دون الله من يقدرعلي أن يُرشد إلى الحق(أي إلي الدليل الواضح)،قوله:أفَمَنْ يَهْدِي إلَى الحَقِّ يعني أن الله هوالذي يهدي إلى الحق فهوأحق بالإتباع لاهذه الأصنام التي لا تهتدي إلي الغيرإلا أن تُهدي.فإن قلت:الأصنام جمادٌ لاتتصورهدايتها ولا أن تهدي

فَمَا لَكُمْ ۗ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

فكيف قال إلا أن يُهدي. قلت: أنَّ معنى الهداية في حق الأصنام(وكذاالأموات)الإنتقال من مكان إلى مكان فيكون المعنى أنها لاتنتقل من مكان إلى مكان آخر إلا أن تُحمل وتنقل،فبيّن سبحانه وتعالى بها عجز الأصنام. والاصح أن الاية عام: في كل من يدعونهم من الأموات وغيرهم،فإنَّ الميت اذامات لاينحط إلي القبربنفسه إلاأن ينزله النازل، قوله: فما لكم كيف تحكمون قال الزجاج: فما لكم كلام تامّ كأنه قيل لهم: أيُّ شيء لكم في عبادة هذه الأصنام. ثم قال: كيف تحكمون؟ يعني: على أيّ حالٍ تحكمون .وقيل: معناه كيف تقضون لأنفسكم بالجور حين تزعمون أن مع الله شريكا وقيل: معناه بئسما حكمتم إذجعلتم لله شريكا مَن ليس بيده منفعة ولا مُضرَّة ولاهداية. تفسير الخازن (٢/ ٤٤٣)

(٣٦)قوله: وَما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إلا ظَنًّا،عنوان الآية: ألردعلي الدليل الباطلة للمشركين وهوالظن واتباعهم لها في الاعتقاديات، قوله: إلا ظنًّا أي: غيرمستند إلى برهان عقلي أو نقلي بل إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق،

قوله: إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ أي: لايفيدمن العلم والإعتقاد الحق،وفيه دليل على أنه لايجوزفي الإعتقاديات الإكتفاء بالظن والتقليد بل لابُد فيه من تحصيل العلم بالبرهان النقلي أوالعقلي، التفسير المظهري (٥/ ٢٧) وقدمرَّ الفرق بين الظن في العقيدة والإجتهادفي البقرة٧٨)

(٣٧)قوله: وَما كانَ هذا الْقُرْآنُ أنْ يُفْتَرى،عنوان الآية: بيان صدق القرآن،ببيان الصفات الخمسة للقرآن، ١ أنه غيرمفتري، ٢ مصدق الكُتب، ٣ ومفصل الأحكام الضرورية، ٤ كونه لاريب فيه، ٥ كونه من الله تعالي، قوله: ولكن تصديق الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ١ مصدق ألذي بين يدي القرآن،لأنهم شاهدواالنبي ﷺ وعرفوه قبل سماعهم القرآن،ذكره إبن الأنباري، ٢ أو الكتب المنزلة المتقدمة قاله بن عباس ٣ أوالقيامة أوالبعث الّذي أخبربهاالكتب المتقدمة فلا يكون كذبا ،ذكره الزجاج زاد المسير (٢/ ٣٣١)

قوله: وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ أي تبيينٌ لما فى اللوح المحفوظ من الحلال والحرام والفرائض والأحكام، التفسير المظهري (٥/ ٢٧) أي: وتفصيلَ ماكُتب وأثبت من الحقائق والشرائع، تفسير أبي السعود (٤/ ١٤٥) وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: "فِيهِ خَبَرُمَا قَبْلَكُمْ،وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ،وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ"أي وَحُكْمُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ بِالشَّرْعِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٩)

(٣٨)قوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ،عنوان الآية: ألزجرلمنكري القرآن بطريق التحدي،أي إختلقه محمّد ﷺ قوله: قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ والفاء جزاء لِمقدر،أي إن إفتريته فاتوا،وقَالَ ابن كثير: هَذَا بَيَانٌ لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ،وَأَ نَّهُ لايَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ،وَلابِعَشْرِسُوَرٍ،وَلابِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ،لأَنَّهُ بِفَصَاحَتِهِ

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّٰهِ إِن كُنتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهٖ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهٗ ۚ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُّؤْمِنُ بِهٖ وَمِنْهُم
مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهٖ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۚ ع ٤

وَبلاغتِهِ ووجازته وحلاوته،وإشتماله على المعاني العزيزة النّافعة في الدُّنيا والآخرة،لايكونُ إلامِنْ عِنْدِ اللهِ الّذي لا يُشبِهُهُ شيْءٌ فِي ذاتِهِ ولاصِفاتِهِ،ولافي أفعالِهِ و أقوالِهِ،فكلامُهُ لا يُشبِهُ كلام المخْلُوقين؛ تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٨) **وقال التفتازاني**: ولهذاإختلفُوا فِي جِهةِ إعْجازِالقُرآنِ مع الاتِّفاقِ على كونِه مُعْجِزًا[١] فقيلَ:إنَّهُ ببلاغتِهِ،[٢] وقيل بإخبارِهِ عنِ المُغَيَّباتِ،[٣] وقيلَ:بأسلُوبِهِ الغَرِيبِ،[٤] وقيل:بصرف اللهِ العُقُولَ عنِ المُعارَضةِ،شرح التلويح على التوضيح (١/ ١١)[٥] في البلاغة وحُسن الإرتباط وجزالة المعنى؛تفسير الألوسي (٦/ ١١١)

قوله: وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ [١] معناه:أدعوا بآلهتكم التي تعبدونها ؛ليعينوكم على إتيان مثله.[٢] (وَادْعُوا) أي:أهل لسانكم ؛ليعينوكم على ذلك.[٣] أويقول: إستعينوابدراسة الكتب؛ليعينوكم على مثله، **قوله:إن كنتم صادقين** في أنّ محمدًاإفتراه من نفسه؛فدلّ ترك إشتغالهم بذلك على أنهم قد عرفوا أنه ليس بمفترى،وأنه سماوي .

(٣٩)**قوله:بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**،عنوان الآية: ألزجرللمنكرين بعدإثبات إعجازالقرآن،وبيان الوجهين للإنكارأعني عدم العلم بفهم القرآن(كمافي النمل٨٤) والأحقاف ١١)،والثاني عدم العلم بعاقبة إنكارالقرآن،[١] قالَ بَعْضُهُمْ:ما لم يحفظوا نظمه،ولالفظه،ولانظروافيه،ولا تدبروا؛ليعلموامعناه،بل كذبوه بالبديهة،والشيء إنمايعرف كذبه وصدقه بالنظرفيه والتفكروالتدبر، لابالبديهة،تفسير الماتريدي (٦/ ٤٣)[٢] أن تكون الباءسببية ومفعول كذبوامحذوفٌ أي القرآن،تقديره بل كذبو القرآن بسبب عدم إحاطتهم بعلم القرآن،ومن ذالك أُخذالمثل السائر،ألناس أعدآء لماجهلوا،**وقيل لسفيان بن عيينة**: يقول الناس:كل إنسان عدوٌّماجهل،فقال:هذافي كتاب الله.قيل له:أين؟فقال: بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ.**وقيل للحسين بن الفضل**:هل تجد في القرآن: من جهل شيئاً عاداه؟فقال:نعم،في موضعين. قوله: بَلْ كَذَّبُوابِمالَمْ يُحِيطُوابِعِلْمِهِ وقوله:وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذاإفْكٌ قَدِيمٌ،

(٤٠)**قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ**،عنوان الآية أيضا ألزجرللمنكرين عن القرآن،**وقال ابن الجوزي**:وهذه الآية تضمنت الأخبارعماسبق في علم الله؛فالمعنى:ومنهم مَنْ سيؤمن به.**وقال الزجاج**:منهم من يعلم أنه حقٌّ فيصدِّق به ويعاند فيظهرالكفر.زاد المسير (٢/ ٣٣١) **قوله:مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ** [١] أى يصدق به فى نفسه ويستيقن بعد التفكرفى القران،[٢] أوالمعنى ومنهم من يؤمن به فى الإستقبال بعد مايتضح عليه حقيّة القران فيتوب عن كفره **قوله :وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ**،اي:لفرط غباوته وسبق قضاء الله تعالى بموته على الكفر ،(٤١)**قوله:وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي**،عنوان الآية:بيان التسلي للنبيﷺ،

أَنْتُمْ بَرِيْٓـُٔوْنَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ ؕ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْظُرُ إِلَيْكَ ؕ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوْا لَا يُبْصِرُوْنَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿٤٤﴾

قوله:أَنْتُمْ بَرِيْٓـُٔوْنَ مِمَّا أَعْمَلُ يعنى لا تؤاخذون على عملى ولايضرُّكم فعلى فلاتؤذوني ولا تهتموابما فعلت،ولاتعلّق للآية مع القتال،حتي يُقال بنسخه،

قوله: وَأَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ أي لا أؤاخذ بأعمالكم إنما أقول لكم ما أقول نصحا لكم،**وفي الحديث**،عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ:يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ،وَإِنِّي أَنَاالنَّذِيرُالعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ ،فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا،وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ،فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ،فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ،وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَاجِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ "صحيح البخاري (٩/ ٩٣)

(٤٢)**قوله: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ**،عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنكرين عن القرآن،أى:يلقون إليك أسماعهم الظاهرة إذاقرأتَ القرآن وتكلمتَ بالحكم والشرائع،لكن لايسمعون بقلوبهم فلايدركون حقائقها ولطائفهاالفساد إستعدادهم كالأصم الّذي يريد أن يسمع فلا يسمع لعدم القوّة السامعة فى صماخه،**قوله: وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ** أى:ولو إنضم إلى صممهم عدم تعقلهم فإن الأصم العاقل ربما تفرس بالقرائن فكما لاتقدرأنت على إسماع الصم المسلوب عنه العقل لاتقدرعلى إستماع من سلب عن قلبه صلاحية سماع التفكروالتدبر.

(٤٣)**قوله:وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْظُرُ إِلَيْكَ** عنوان الآية:أيضا ألزجر للمنكرين عن القرآن،أي بأبصارهم ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة لكنهم لايصدقون لعدم بصيرة فى قلوبهم،**قوله:وَلَوْ كَانُوْا لَا يُبْصِرُوْنَ** أى:ولوإنضم الى عدم البصرعدم البصيرة فإنه لايهتدى بالطريق الأولى.تفسير المظهري (٥/ ٣٠)

(٤٤)**قوله:إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**،عنوان الآية:جوابُ سوالٍ بأنّ سلب الأسماع والأبصارظلمٌ،**أجاب**: بأن الله ليس بظالم فإنّ الله تعالي خلق هذه الأسباب لينتفعوابهافي الأمورالدينية فلمالم ينتفعواهدرت منهم، **كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَثَلُ مَابَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ،كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا،فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ،قَبِلَتِ المَاءَ،فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ،وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ ،أَمْسَكَتِ المَاءَ،فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ،فَشَرِبُواوَسَقَوْاوَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَاهِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً،فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ،وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ،وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا،وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» صحيح البخاري (١/ ٢٧) **وقيل معناه**:إنّ الله لايظلم النّاس شيئا بسلب آلات الإستدلال مِن العقول والحواس ولكنّ النّاس أنفسهم يظلمون بإفسادهاوتفويت

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا

منافعهاوترك الإستدلال فالآية دليلٌ على أنّ العبد له كسب وأنه ليس مسلوب الإختيار بالكلية كمازعمت الجبرية،التفسير المظهري (٥/ ٣٠)

(٤٥)قوله:وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي وبيان هيبة القيامة،
قوله:كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا ١ قال بن عباس:في قبورهم،٢ وقال الضحاك في الدنياوتفسيره في طه١٠٤) والمؤمنون ١١١)قوله:إلاساعةً مِنَ النَّهار ، يستقصرون مُدة لبثهم في الدنياوالقبورلهول ما يرون،
قوله:يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ ١ أي:يعرف بعضهم بعضاكمايتعارفون في الدنياكان لم يتفارقوالإاقليلا قال البغوي:هذه المعرفة حين بعثوامن القبورثم ينقطع المعرفة إذاعاينوا أهوال القيامة- وفي بعض الآثارأن الإنسان يعرف من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية،٢ أولم يكن معرفة بعضهم لبعض مفيداويكون هذه المعرفة للملام،التفسير المظهري (٥/ ٣١)
قوله:وماكانوامهتدين، دفع وهمٍ لعلَّ معاصيهم مثل معاصي عامة المسلمين،فقال وماكانوامهتدين ،حتي يكفرأعمالهم الصالحة بعض ذنوبهم،
(٤٦)قوله:وإمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ،عنوان الآية:بيان التسلي للنبيﷺ،أي:من العذاب في الدنياكما أراه يوم بدر،أونتوفينك،وجواب إما،محذوفٌ،أي فستراه في الآخرة،
وقوله:فإلينا مرجعهم،هي دليل الجزاء المحذوفة،
ثم إعلم:أنّ الله تعالي ذكرالوفاة في مقابلة الرؤية،عُلم منه أنه لارؤية بعدالوفاة،أيضا:الآية دليلٌ علي وفاته ﷺ كمافي المؤمن٧٧)والزخرف(٤١)و٤٢) وبذالك ظهرالجواب عن إستلال أهل البدع،بقول عائشة ﵂(حياة من عُمر)حيث يستدلون منها برؤية الأموات والحال أن معني هذالحديث،حياءًمن أقارب عمرحيث يدخلون بغتة فكنت لاأدخلها إلاساترة،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،
(٤٧)قوله:وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ،عنوان الآية:متعلق بالتخويف الأخروي،قال مجاهد ومقاتل: معناه لكل أمة مِنَ الأمم رسول أُرسل إليهم فإذاكان يوم القيامةوجاءرسولهم ليشهدعليهم بالكفر أو الإيمان قُضى بينهم بإنجاء المؤمنين وتعذيبِ الكافرين،التفسير المظهري (٥/ ٣٢) ١ ولكل أمة،أي:سالفة رسول يعني:مبعوثاً إليهم يدعو إلى الله وإلى طاعته والإيمان به قوله:فإذا جاء رسولهم وبلغهم ما أرسل به إليهم فكذبه قوم وصدقه آخرون،قضي بهلاك الظالمين ونجاة المؤمنين،قوله:وهم لايُظلمون،معناه أنهم لايعذبون بغيرذنب ولا يؤاخذون بغيرحجة ولاينقص من حسناتهم ولايزادعلى سيئاتهم،تفسير الخازن (٢/ ٤٤٦)
(٤٨)قوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هذَا الْوَعْدُ،عنوان الآية: ألزجرللمنكرين،١ يعني الذي تعدنابه يامحمد من

الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ؕ لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ ؕ اِذَا جَآءَ
اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٤٩﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُهٗ بَيَاتًا اَوْ نَهَارًا مَّاذَا
يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٥٠﴾ اَثُمَّ اِذَا مَا وَقَعَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ ؕ آٰلْـٰٔنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيْلَ
لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ ۚ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنْۢبِـُٔوْنَكَ اَحَقٌّ هُوَ ؕ قُلْ اِيْ
ع ٥ ١٣ ١٠ وَرَبِّيْٓ اِنَّهٗ لَحَقٌّ ؕ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿٥٣﴾

نزول العذاب، [٢] وقيل:قيام الساعة،وإنماقالواذلك على وجه التكذيب والإستبعاد،

(٤٩) **قوله:قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا**،عنوان الآية جوابٌ عن قول المنكرين في الآية السابقة ،يعني لا أملك لنفسي دفع ضرأوجلب نفع ولا أقدرعلى ذلك،فكيف أقدرعلي إتيان العذاب ،

قوله:إلا ما شاءَ اللّٰهُ أي لكن ماشاء الله فعل،والمعنى: أن إنزال العذاب على الأعداء وإظهارالنصر للأولياء وعلم قيام الساعة لا يقدرعليه أحدٌ إلاالله، **قوله: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**، أي:مدة مضروبة ووقت معين،

قوله:إذا جاءَ أجَلُهُمْ يعني إذا إنقضت مدة أعمارهم،ومثله في النحل٦١)والأعراف٣٤)تفسير الخازن(٢/ ٤٤٦)

(٥٠) **قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ**،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين بإستعجال العذاب،**قوله:بَياتاً** وقت إشتغالكم بالنوم،**قوله:أَوْ نَهاراً** وقت إشتغالكم بأمورمعاشكم،التفسير المظهري(٥/ ٣٢)

قوله:ماذايستعجل منه المجرمون، [١] أيُّ شيئ يسرع بإتيانه المجرمون، [٢] أنَّ كلمة مِن زائدة والجُملة جزآءٌ لقوله إن اتاكم، فالمعني إن اتاكم عذابه ،،ماذا،،أيُّ حيلة يستعجله المجرمون لِنجات أنفسهم،والإستفهام إنكاريٌّ في كلاالتوجهين، معناه لاحيلة لهم،

(٥١) **قوله:أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ** عنوان الآية:هي متعلق بماقبله، [١] يعني إذامانزل العذاب ووقع آمنتُم بِهِ يعني آمنتم بالله وقت نزول العذاب وهووقت اليأس، [٢] وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همزة الإستفهام على ثم للتوبيخ والتقريع،**قوله:آلآنَ** فيه إضمار تقديره يقال لهم آلآن تؤمنون أي حين وقوع العذاب،

(٥٢) **قوله:ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا**،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي يعني ظلموا أنفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله،**قوله:ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ** والمرادمنه عذاب الدنيالوهلك فيه، أو المرادمنه عذاب الأخرة،

(٥٣) **قوله:وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ**،عنوان الآية:ألزجرلمنكري العذاب والقيامة، يعني ويستخبرونك يامحمد أحق ما تعدنا به من نزول العذاب وقيام الساعة،**قوله:قُلْ إِي وَرَبِّي** أي:قل لهم يامحمد نعم وربي،أقسم الله تعالي بذاته علي إتيان الساعة وذكرالرب،إشارة إلي التربيه أي كماربّاه في الدنياكذالك يسئله في الأخرة،قاله الشهيد،ومثله في المريم٦٨)وسبا٣)والتغابن،٧) **قوله:وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** [١] معناه

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

اللازمي بفائتين من العذاب لأن من عجزعن شيء فقدفاته،[٢] ومعناه المتعدي مخلصين الأنفس من العذاب،

(٥٤)قوله:وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ عنوان الآية:ألتخويف الأخروي،يعني أشركت وإعتقدت أنَّ هؤلاء شفعاؤناعندالله،قاله الشهيد،ومثل الآية في آل عمران(٩١)والمائدة(٤١) قوله:وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ وإنما جاء بلفظ الماضي والقيامة من الأمورالمستقبلة،لأن أحوال يوم القيامة لماكانت واجبة الوقوع،جعل الله مستقبلها كالماضي،والإسرارمن الأضداد:يكون بمعنى الإخفاء وبمعنى الإظهار،[١] فقال أبوعبيدة:معناه وأظهرواالندامة لأن ذلك اليوم ليس يوم تصبروتصنع.[٢] وقيل:معناه أخفوا،يعني أخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء والأتباع خوفامن ملامتهم إياهم وتعييرهم لهم قوله وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ يعني وحكم بينهم بالعدل،[١] قيل:بين المؤمن والكافر،[٢] وقيل:بين الرؤساء والأتباع.[٣] وقيل:بين الكفار لإحتمال أنْ بعضهم قد ظلم بعضا فيؤخذ للمظلوم من الظالم،

(٥٥)قوله:ألا إنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ الحصة الثانية:إلي الآية٧٠)وفيه بيان الأمور الخمسة ،[١] ألأدلة العقلية الأربعة،٥٥)و٦١)و٦٦)و٦٧) [٢] ألترغيب إلي القرآن،٥٧) [٣] ألردعلي الشرك الفعلي ،٥٩)[٤] ألبشارة للأولياء٦٤)[٥] ألزجربإتخاذالولد٦٨)

(٥٥)قوله:ألا إنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي وإثبات البعث بعد الموت ايضا:في الآية بيان إستغناءه عن عبادة الخلق وقدرته عليهم،[١] يعني:كلُّهم عبيده وإماؤه، وهوقادرعليهم [٢] ويقال:كلُّ شيء يدلُّ على توحيده،وأنَّ له صانعاً.بحر السمرقندي (٢/ ١٢١)

(٥٦)قوله:هُوَ يُحيِي وَيُمِيتُ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،وإثبات القيامة،يعني الذي يملك مافي السموات والأرض قادرعلى الإحياء والإماتة لايتعذرعليه شيء مما أراد،

(٥٧)قوله:يا أَيُّها النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وعظمة القرآن وهي الدليل الوحي،وبيان الصفات الأربعة للقرآن،قوله:موعظة من ربكم يعني القرآن [١] والوعظ زجرمقترن بتخويف.[٢] وقال الخليل :هُو التذكيربالخيرفيمايرق له القلب.[٣] وقيل:ألموعظة ،مايدعو إلى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة.والقرآن داع إلى كل خيروصلاح بهذاالطريق،قوله:وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ يعني أن القرآن ذوشفاء لمافي القلوب من داء الجهل،وذلك لأن داء الجهل أضرللقلب من داء المرض

قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا ۭ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ﴿٥٨﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِّنْ رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَّحَلٰلًا ۭ قُلْ آٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ اَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُوْنَ ﴿٥٩﴾

للبدن.وأمراض القلب هي:الأخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة.فالقرآن مُزيل لهذه الأمراض كلها،لأن فيه الوعظ والزجروالتخويف والترغيب والترهيب والتحذيروالتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الأمراض القلبية،وإنماخص الصدربالذكر،لأنه موضع القلب وغلافه وهو أعزموضع في بدن الإنسان لمكان القلب فيه،تفسير الخازن (٢/ ٤٤٧)

ثم إعلم أن الله تعالي ذكرلتكميل النفس المراتب الاربعة،١ تطهيرالظاهرمن الأفعال القبيحة،أشاراليه بقوله،،موعظة،،٢ تطهيرالباطن من العقائدالخبيثة،،شفاء،،٣ تزيين النفس بالعقائد الحقة،،هدي،،٤ تفويض الأنوارات الإلهية،،رحمة،،وبعبارة أخري:في الآية إشارة إلي صفات التخلية والتحلية، فقوله،موعظة،وشفاء،،من صفات التخلية،وقوله،هديً ورحمة،من صفات التحلية،

ثم صفات التخلية علي نوعين:١ ألتحرزعن الذنب في المستقبل،موعظة،٢ إزالة القبائح الموجودة، شفاء، ثم ذكرالفعل، هديً،والنتيجة،رحمة،

(٥٨)قوله:قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ،عنوان الآية:أيضاًالترغيب إلي القرآن،وفي الآية معان،١ قال بن عباس والحسن وقتادة:فضلُ الله الإسلام ورحمته القرآن،٢ وقال أبو سعيدالخدري:فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنامن أهله ٣ وقال بن عمر:فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه في قلوبنا ٤ وقيل:فضل الله الإسلام ورحمته الجنة.٥ وقيل:فضل الله القرآن ورحمته السنن.تفسير الخازن (٢/ ٤٤٩)

قوله:فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا إِشَارَةٌ إِلَى الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.وَالْعَرَبُ تَأْتِي "بِذَلِكَ" لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ.تفسير القرطبي (٨/ ٣٥٣)

وفي الحديث:رَوَى أَبَانُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:(من هَدَاهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ ثُمَّ شَكَا الْفَاقَةَ كَتَبَ اللهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ- ثُمَّ تَلَا-" قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ، تفسير القرطبي (٨/ ٣٥٤)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»صحيح البخاري (٩/ ١٥٤)

قال الطحاوي:في معني الحديث،أُرِيدَ بِهِ الِاسْتِغْنَاءُ بِالْقُرْآنِ عَنِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٥٠)

وقال يحي بن معاذ:طلبنا الفقرفاستقبلناالغني،والناس طلبواالغني فاستقبلهم الفقر،

قوله:فبذلك فاليفرحوا,ذكرالفاء مرّتين لأن الفاء تدُل علي المحذوف والتكرار،

قوله:هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ يعني من متاع الدنياولذاتهاالفانية،

(٥٩)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ عنوان الآية:ألردعلي الشرك الفعلي،يعني من زرع وضرع وغيرهما،وعبّرعمافي الأرض بالإنزال لأن جميع مافي الأرض من خيرورزق فإنماهومن بركات السماء، قوله:فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ يعني من ذلك الرزق قوله:حَراماً وَحَلالاً يعني ماحرموه على أنفسهم في الجاهلية من الحرث والأنعام،كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

وَمَا ظَنُّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا
يَشْكُرُوْنَ ؏ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُوْنُ فِيْ شَاْنٍ وَّمَا تَتْلُوْا مِنْهُ مِنْ قُرْاٰنٍ وَّلَا تَعْمَلُوْنَ مِنْ عَمَلٍ اِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوْدًا اِذْ
تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ؕ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ وَلَاۤ اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَاۤ اَكْبَرَ اِلَّا فِيْ
كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ﴿٦١﴾ اَلَاۤ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ

(٦٠)قوله:وما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عنوان الآية:ألزجرلأصحاب الأشراك الفعلية،يعني: إذالقوه يوم القيامة أيحسبون أنه لايؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهوإستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب،قوله:إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ يعني ببعثة الرسل وإنزال الكتب لبيان الحلال والحرام وبالإمهال وعدم المؤاخذة في الحال،تفسير الخازن (٢/ ٤٤٩)

قوله:لايشكرون،حيث يخترعون التحليل والتحريم من أنفسهم

(٦٠)قوله:وما تَكُونُ فِي شَأْنٍ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي وبيان علم المحيط لله تعالى، والخطاب للنبي ﷺوحده،[١] قال ابن عباس:معناه،وماتكون يامحمد في شأن يريد من أعمال البر؟[٢] وقال الحسن:في شأن من شؤون الدنيا وحوائجك،قوله:وما تتلو منه من قرآن [١] يعني من سورة وشيء منه لأن لفظ القرآن يطلق على جميعه وعلى بعضه.[٢] وقيل:ألضميرفي منه راجع إلى الله والمعنى وما تتلومن الله من قرآن نازل عليك.قوله:ولا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ فإنه خطاب للنبي ﷺوأمته داخلون فيه ومرادون به،لأن من المعلوم أنه إذاخوطب رئيس قوم وكبيرهم،كان القوم داخلين في ذلك الخطاب.تفسير الخازن (٢/ ٤٤٩)

(٦٢)قوله:ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عنوان الآية:بيان البشارة للصالحين،بأن بيّن كرامتهم، بقوله،لاخوف عليهم،وعرّف ولايتهم ،بقوله،آمنواوكانوايتقون،أي بتعميل التوحيد والسنة،وبالإجتناب عن الشرك والبدعة،ثم إعلم:أنّ في،، آمنوا،إشارة إلي القوة النظرية(العقيدة)وفي يتقون،إشارة إلي تكميل القوة العملية،بأن يكون أعمالهم بطريق السنة،فمن كان مشركاأومبتدعاأومحلوق اللحية لايكون وليا،

ثم الأولياء من هم؟[١] فقال بن عباس:في هذه الآية هم الذين إذارُؤاذُكرالله،[٢] وقال بن زيد:هُم الذين آمنواوكانوا يتقون ولن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى.[٣] وقال قوم:هُم المتحابون في الله.كمافي الحديث:عن عمربن الخطاب رضي الله عنه قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًامَاهُمْ بِأَنْبِيَاءَ،وَلَاشُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى»قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ،تُخْبِرُنَامَنْ هُمْ؟قَالَ:«هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ،وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا،فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ،وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍلَايَخَافُونَ إِذَاخَافَ النَّاسُ،وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَاحَزِنَ النَّاسُ»وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ،سنن أبي داود (٣/ ٢٨٨)ايضا في الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:«أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي،الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي

يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي » صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨) **وعن معاذ بن جبل** قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اَلْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٧٥) [٤] وقال أبوبكرالأصم: أولياء الله هُم الذين تولى الله هدايتهم وتولواالقيام بحق العبودية لله والدعوة إليه [٥] وقال الرازي: وأجاد، فوَلِيُّ الله هو الذي يتقرب إلى الله بكل ما إفترض عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في معرفة نورجلال الله فَإِنْ رَأَى رَأَى دَلَائِلَ قُدْرَةِ اللهِ، وَإِنْ سَمِعَ سَمِعَ آيَاتِ اللهِ وَإِنْ نَطَقَ نَطَقَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الله، وإن تحرك تَحَرَّكَ فِي خِدْمَةِ اللهِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ إِجْتَهَدَ فِي طَاعَةِ اللهِ. تفسير الرازي (١٧/ ٢٧٦) [٦] وقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني: علامة الولي موافقة الرب تعالي في جميع الأحوال، الفتح الرباني، ٢٢٥) [٧] وقال ملا علي القاري: ألولي هوالعارف بالله تعالي وصفاته مايُمكن له المواظبة علي الطاعات المجتنب عن السيئات، المُعرض عن الإنهماك واللذات والشهوات والغفلات واللهوات، شرح فقه الاكبر ٩٥) [٨] وعن علي رضي الله عنه: هم قوم صفرالوجوه من السهر، عُمش العيون من العَبر، خمص البطون من الخوا(الجوع) يُبس الشفاه من الذوي(من الظمأوالدعاء) تفسير الثعلبي (٥/ ١٣٧) [٩] وقال أيضا: قال أبوعلي الجوزجاني: كُن طالبا للإستقامة لاطالبا للكرامة، لأن الإستقامة فوق الكرامة، **وقال ايضا**: ألحكمة أن يزداد مما يري من خرق العادة وآثارالقدرة، يقيناً فيقوي عزمه علي الزهدفي الدنيا والخروج من دواعي الهوآء، شرح فقه الاكبر ٩٥) ٩٦) فعُلم منه أنَّ غاية الكرامة هوالتثبت علي الدين، فلِعَدم الضرورة إلي تلك الغاية بعدالموت تُسلب الكرامة المُصطلحة بعدالموت

، كذافي مجموعة الفتاوي (١\١ ٣٤)

واماصدور الكرامة والخوارق بعدالموت كماوقع لِعاصم رضي الله عنه فهوكرامة بمعني اللغوي ويقال له أثرالكرامة لاالكرامة الإصطلاحي، **وقال الآلوسي**: ولايشترط فيه صدوركرامة على يده كما يشترط في الرسول صدورمعجزة، ويكفيه الإستقامة كرامة **وقال ايضا**: وقال بعضهم: ألكرامة حيض الرجال ومن إغتر بالكرامات بالكرى مات. وأضرالكرامات للولي ما أوجب الشهرة فإن الشهرة آفة، تفسير الألوسي (٦/ ١٦٧)

وقال علي القاري: وَأَمَّا الْكَرَامَةُ فَعِنْدَهُمْ حَيْضُ الرِّجَالِ مرقاة المفاتيح (١/ ٣٢٤) وتذكرة الابراروالاشرار لأخون درويزه (٢٥)

وقال الخطيب الشربيني، ونقل النووي في مقدمة «شرح المهذب» عن الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما أنّ كلاً منهما قال: إذا لم تكن العلماء أولياء لله فليس لله وليّ. وذلك في العالم العامل بعلمه.

وقال القشيري: مِن شرط الوليّ أن يكون محفوظاً كما أنَّ مِن شرط النبيّ أن يكون معصوماً، فكل من كان للشرع عليه إعتراض فهومغرورمخادع. فالوليّ هوالذي توالت أفعاله على الموافقة. السراج المنير (٢/ ٢٨)

وَقَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ: لَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى رَجُلٍ أُعْطِيَ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَرْتَقِيَ فِي الْهَوَاءِ، فَلا تَغْتَرُّوابِهِ حَتَّى تَنْظُرُواكَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الأَمْرِوَالنَّهْيِ، وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَآدَابِ الشَّرِيعَةِ "**وَقَالَ سَهْلٌ التُّسْتَرِيُّ**: كُلُّ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ بِغَيْرِاقْتِدَاءٍ: طَاعَةً كَانَ أَوْمَعْصِيَةً، فَهُوَعَيْشُ النَّفْسِ يَعْنِي: بِاتِّبَاعِ الْهَوَى، وَكُلُّ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ بِالإِقْتِدَاءِ، فَهُوَعِتَابٌ عَلَى النَّفْسِ يَعْنِي لأَنَّهُ لاهَوَى لَهُ فِيهِ" وَاتِّبَاعُ الْهَوَى هُوَ الْمَذْمُومُ، وَمَقْصُودُ الْقَوْمِ تَرْكُهُ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْبَتَّةَ. **وَقَالَ ايضا**: أُصولُنا سبعةُ أشياء: [١] التمسُّكُ بكتاب الله، [٢] والإقتداء بسنّة رسول الله ﷺ [٣] وأكلُ الحلالِ، [٤] وكَفُّ الأذى، [٥] واجتنابُ الآثام، [٦] والتَّوبةُ، [٧] و أداءُ الحقوق **وقال ايضا**: قد أيس الخلقُ من هٰذِهِ الخِصالِ الثَّلاثِ: [١] مُلازمَةُ التَّوبةِ، [٢] ومُتابعةُ السُّنَّةِ، [٣] وتركُ أذى الخَلْقِ، وسُئل عن الْفُتُوَّة؟ فقال: إتِّباعُ السُّنَّةِ" الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٢٦) وتذكرة الابرار (٧٦) وفيوضات ربانية للشيخ الجلاسي، (١٦٥٦١)

وقال الجلاسي،* كرامات وكشف أست هم أزنعم،*، ول نيست درره مراد أزقدم**

چوداري حضورش بدِل بي شكوك* همين أست وبس منتهاىٔ سلوك**

عُلِم منه أن صدورالخوارق ليست مدارالكمال ولافي إختيارالولي، كماأن عمر رضي الله عنه قال في خطبته، ياسارية الجبل، **جدول الكرامة**: [١] اللغوي: وهي إتباع الشرع وعليه مدارالكمال وإختياريٌ، [٢] وحسيٌ: وهي الخوارق الغيرالإختيارية وليست عليه مدارالكمال، **والحسي على ثلاثة انواع**: [١] قصداوعلما، كرُقعة عمر رضي الله عنه إلي نيل مصر، [٢] علمابلاقصدٍ، كاالثمرلمريم، [٣] بلاقصدٍ وعلمٍ كتضعيف طعام أبي بكر رضي الله عنه

قوله: لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، يعني في الأخرة إذ خاف غيرهم، **قوله: ولا هم يحزنون** يعني على شيء فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها. **قال بعض المحققين**: زوال الخوف والحزن عنهم إنما يحصل لهم في الآخرة لأن الدنيا لا تخلو من هم وغم وأنكاد وحزن. **وقال بعض العارفين**: إنّ الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الإشتغال بالله وإذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شيء ولايحزن على شيء لأن مقام الولاية والمعرفة منعه من أن يخاف أويحزن. تفسير الخازن (٢/ ٤٥١)

(٦٣) **قوله: الذين آمنوا**، عنوان الآية: بيان تعريف أولياء الله أعني الموصوفين بصفة الإيمان والتقوي،

(٦٤) **قوله: لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا**، عنوان الآية: بيان البشارة لأولياء الله، [١] يعني: البشارة، وهي الرُّؤيا الصَّالحة يراهاالعبد المسلم لنفسه، أويَرَى له غيره. وروي عن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «الرُّؤيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبوَّة»، [٢] إن المراد بالبشرى في الحياة الدنياهي الثناء الحسن وفي الأخرة الجنة، **كمافي الحديث**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٤)

قال النووي: قال العلماء: معنى هذاالبشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل للبشرى المؤخرة له في الآخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهاروهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله عنه ومحبته له وتحبيبه إلى الخلق، **قال بعض المحققين**: إذاإشتغل العبدبالله عزوجل إستنارقلبه وامتلأ نورافيفيض من ذلك النورالذي في قلبه على وجهه فتظهرعليه آثارالخشوع والخضوع يُحبه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه، [٣] وقال الزهري وقتادة: في تفسير البشرى: هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عندالموت ويدُل عليه قوله سبحانه وتعالى: تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ألا تَخافُواوَلاتَحْزَنُوا،

الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ

٤ وقال عطاء عن بن عباس: البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى، ٥ وقال الحسن: هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه، قوله: لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ يعني لاخُلف لوعد الله الذي وعد به أولياءه وأهل طاعته في كتابه وعلى ألسنة رسله ولاتغيير لذلك الوعد، تفسير الخازن (٢/ ٤٥٢)

(٦٥) قوله : وَلا يَحْزُنْكَ، عنوان الآية: بيان التسلي للنبي ﷺ، وإلي أتباعه، الربط: الأولياء هُم الذين يُطعنهم الناس، قوله: قَوْلُهُمْ، وترك الفِعل مُقايسة أي: قولهم ولاعَمَلهم وإعراضهم من كتاب الله، أي: هؤلاء لايتركون أفعالهم القبيحة فلم تترك الخير، قاله الشهيد، قوله: إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ١ يعني أنَّ القهر والغلبة والقدرة لله جميعا لالغيره وهو ناصرك عليهم والمنتقم لك منهم ٢ وقال سعيد بن المسيب: إن العزة لله جميعا فيعز من يشاء وهذا كما قال سبحانه وتعالى في آية أخرى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ولامنافاة بين الآيتين فإن عزة الرسول ﷺ وعزة المؤمنين بإعزاز الله إياهم فثبت بذلك أن العزة لله جميعا وهو الذي يعز من يشاء ويذِلُّ من يشاء ٣ وقيل: إن المشركين كانوا يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأخبر الله سبحانه وتعالى أنَّ جميع ذلك لله وفي مُلكه، فهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بعد العز،

(٦٦) قوله: أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، عنوان الآية: الزجر للمشركين وبيان الدليل العقلي، والآية عِلة لقوله إن العزة لله جميعا، ولفظ ألا، كلمة تنبيه معناه أنه لا مُلك لأحدٍ في السموات ولافي الأرض إلا الله، تفسير الخازن (٢/ ٤٥٣) فخصص ذوي العقول (بقوله مَن) إما للتغليب وإما لأن الآية سيقت لبيان فساد عقائد أهل الشرك، فذكر أن العقلاء المميزين- وهم الملائكة والثقلان- كلهم عبيد له ولايصلح أحد منهم لأن يكون شريكا له فما وراءهم ممن لايسمع ولايعقل كالأصنام أولى بأن لايكون نداله. تفسير النيسابوري (٣/ ٥٩٨)

قوله: وَما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ، إعلم أنَّ في الآية توجهات، ١ كلمة، ما، نافية ولفظ، شركآء، مفعول لقوله، يدعون، وقوله الذين موصول مع الصلة فاعلٌ لقوله، يتبع، ومفعوله محذوفٌ، أي: الدليلَ الحق، تقديره، لايتبع الذين يدعون من دون الله الدليلَ الحق، لأنهم لايتبعون إلا الظن (بان هؤلاء شفعاؤنا)، ٢ كلمة، ما نافية، و، شركاء، مفعول، ليتبع، ومفعول يدعون محذوفٌ للتعميم، (أي كل من دون الله) تقديره، لايتبع الذين يدعون من دون الله شركاءهم، مثلاً يدعون الي الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ولايتبعون أقواله وكُتُبه، والحال أن الشيخ يقول، ليس بأيديهم نفعٌ ولاضرر، ٣ كلمة، ما، إستفهامية، و، شركاء، مفعول يدعون، ولاحاجة إلي التقدير، فمعناه، أيَّ شيئ يتبعون، أي ليس هؤلاء أهلٌ لأن يُتبع، بل

إِنْ يَتَّبِعُوْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُوْنَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ هُوَ الْغَنِيُّ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْاَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ
الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ
﴿٧٠﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ نُوْحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِيْ وَتَذْكِيْرِيْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ ع ١٢
تَوَكَّلْتُ فَاَجْمِعُوْا اَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوْا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُوْنِ ﴿٧١﴾

الأليق بالإتباع ألقرآن والسنة وهم لايتبعونه بل يتبعون الظن،[٤] كلمة،ما،تفسير ماقبله،تقديره الاإن لله من في السماوات ومن في الارض ومن يتبعونهم،(أي معبوديهم كلهم عبيدٌ لله تعالي،

(٦٧)قوله:هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي علي التوحيد،وأسقط الله لفظالفظا للإختصار، والأصل هوالذي جعل لكم الليل مُظلمالتسكنوافيه وجعل النهارمُبصراِلتبتغوامن فضله،ومثل الآية في القصص،٧٣)

(٦٨)قوله:قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا،عنوان الآية: ألزجرللمشركين بنسبة الولدإلي الله تعالي،يعني به قولهم ألملائكة بنات الله،ولفظ الإتخاذصريحٌ في التبني،قوله:هُوَ الْغَنِيُّ يعني أنه سبحانه وتعالى هوالغني عن جميع خلقه فكيف يليق بجلاله إتخاذ الولد وإنما يتخذ الولد من هُومحتاج إليه والله تعالى هوالغني المطلق وجميع الأشياء محتاجة إليه،تفسير الخازن (٢/ ٤٥٤)

(٦٩، ٧٠)قل:إِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ،عنوان الآيتين:ألتخويف الأخروي،للمُنتسبين لله الولد،قوله:مَتَاعٌ فِي الدنيا أي إفتراؤهم هذامنفعة قليلة هى الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر ومخالفة النبي ﷺ مُدة قليلة، تفسير النسفي (٢/ ٣٣)

(٧١)قوله:واتل عَلَيْهِمْ نَبَاَ نُوْحٍ،الحصة الثالثة.إلي الآخر،وفيه بيان الأمورالأربعة،[١] ألتخويف الدنيوي بذكرقوم نوح ﷺ ٧٣)وقوم فرعون ٩٠)[٢] ألترغيب إلي التوبة بذكرقوم يونس،٩٨) [٣]والزواجر ٩٣ و٩٦،٩٥،٩٢،و١٠٠،)[٤] بيان النبي ﷺفي ردالشرك في العبادة١٠٤)والتصرف١٠٧)والدعاء١٠٦)

(٧١)قوله:واتل عَلَيْهِمْ نَبَاَ نُوْحٍ عنوان الآية:بيانُ الأنموذجين للعذاب الدنيوي،وهؤلاء هُم الأولياء الكملة(أعني نوح وموسي،ويونس،عليهم السلام)وتخصيص ذكرهذه القصص الثلاث،للوجهين،[١] أنَّ قصة نوح ﷺ أوّلُ أنموذج الإهلاك وقصة فرعون آخرمن هُلكوابالعذاب الإستيصالي،فدخل الوسط في ذكر المبدأوالمُنتهي،[٢] ألوجه الثاني ذُكرفي الآية ٢٢)مِن هذه السورة حالة إغراق المشركين،ففيه إشارة إلي مشية الله تعالي، إن شاء أغرقهم كقوم نوحٍ وآل فرعون،وإن شاء أنجاهم كقوم يونس ﷺ،[٣] وبيان

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

الصفتين للنوح ﷺ.الأول نفي الخوف عن الخلق،(علي الله توكلت)والثاني نفي الطمع عن الخلق (لاأسئلكم عليه أجرا)**الربط:**لماذكرالله سبحانه وتعالى في هذه السورة أحوال كفارقريش وماكانوا عليه من الكفروالعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الأنبياء،وماجرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك لرسول الله ﷺ أسوة بمن سلف مِن الأنبياء وتسلِية له ليخف عليه ما يُلقى مِن أذى قومه،وأنّ الكفارمِن قومه إذا سمعوا هذه القصص وماجرى لكفارالأمم الماضية مِن العذاب والهلاك في الدنياكان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيالهم إلى الإيمان.**ولما كان قوم نوح اول الأمم** هلاكاوأعظمهم كفراوجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصيرذلك موعظة وعبرة لكفارقريش، تفسير الخازن (٢/ ٤٥٤)

ثم إعلم:أنّ الله ذكرفي جميع القرآن في واقعة نوح ﷺ،لفظ أُعبدواالله،إلاههناوفي العنكبوت،ووجهه أنّ الله ذكرواقعة نوح ﷺ ههنا للتخويف فقط فلم يذكردعوته بلفظ،أُعبدوالله،لأن التوحيد بعنوان نفي الشفاعة القهرية قدذُكرت إلي الآن مفصّلاً،قاله الشهيد،**قوله:مقامي**،[١] أي:قيامي فيكم مدة طويلة ألف سنة إلاخمسين)[٢] أودعوتي إياكم،ففيه بيان شجاعة نوح ﷺ**قوله:فأجمِعُوا أمْرَكُمْ** يعني:دبّرواكيدكم .ويقال:قولكم،وعملكم،**قوله: وَشُرَكاءَكُمْ** يعني:وادعواشركاءكم،تفسير السمرقندي (٢/ ١٢٥)

(٧٢)قوله:فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ عنوان الآية:بيان عدم طمع الأنبياءمن أقوامهم،يعني فإن أعرضتم عن قولي وقبول نصحي،**قوله:من اجر**، يعني من جُعْل وعوض على تبليغ الرسالة فإذالم يأخذ على تبليغ الدعوة إلى الله شيئاكان أقوى تأثيرا في النفس، أي كمالاأخاف من شركم كذالك لاأطمع في خيركم،قاله الشهيد،**قوله:وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** [١] يعني إني أمرت بدين الإسلام وأناماض فيه غيرتارك له سواء قبلتموه أم لم تقبلوه،[٢] وقيل:معناه وأمرت أن أكون من المستسلمين لأمرالله ولكل مكروه يصل إليّ منكم لأجل هذه الدعوة تفسير الخازن (٢/ ٤٥٥)

(٧٣)قوله:فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ،عنوان الآية:بيان العذاب علي المنكرين ونجاة المؤمنين

(٧٤)قوله:ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الإجمالي من الأنبياء وبيان الدرجات الثلاثة للمنكرين أعني التكذيب،وعدم الإيمان،والطبع،،يعني من بعد نوح لم يسم هنامن كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح هود وصالح وغيرهمامن الرسل،

قوله:فماكانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوابه من قبل يعني الذين قبلهم.[١]والمراد:أنّ المتأخرين مَضوأعلى سَنَن

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ مُّوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ بِاٰيٰتِنَا فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْٓا اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوْسٰٓى اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ؕ اَسِحْرٌ هٰذَا ؕ وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُوْنَ ﴿٧٧﴾ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ فِى الْاَرْضِ ؕ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُوْنِىْ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيْمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰٓى اَلْقُوْا مَآ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ اَلْقَوْا قَالَ مُوْسٰى مَا جِئْتُمْ بِهِ ۙ السِّحْرُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٨١﴾

المتقدِّمين في التكذيب.[٢]وقال مقاتل:فماكانواليؤمنوا بماكذَّبوابه من العذاب من قبل نزوله.زاد المسير(٢/ ٣٤١)

(٧٥)قوله:ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ موسي،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي من موسي ﷺ والمقصودمنه التخويف للمنكرين من العذاب الدنيوي ؛

(٧٦)قوله:فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا،عنوان الآية:بيان إستكبارهم عن الحق، والمراد من الحق مُعجزات موسي ﷺ،مثله في السبا٤٣)

(٧٧)قوله:قَالَ مُوْسٰٓى اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ،عنوان الآية: بيان ترديدموسي لقولهم، قوله:لَمَّا جَآءَكُمْ اَسِحْرٌ هٰذَا فيه حذف تقديره أتقولون للحق لما جاءكم هو سحرأسحرهذا فحذف السحرالأول إكتفاء بدلالة الكلام عليه ثم قال أسحرهذاوهو إستفهام على سبيل الإنكار يعني أنه ليس بسحر.تفسير الخازن (٢/ ٤٥٦)

(٧٨)قوله:قالوااَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا،عنوان الآية:بيان الإستكبار الثاني،وبيان الإلزامين علي موسي،أعني خوف العوام(لتلفتنا)وخوف السلاطين،(وتكون لكماالكبرياء)قال ابن قتيبة:معناه لتصرفنا.زاد المسير(٢/ ٣٤٢)

قوله:وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ يعني الملك والسلطان،قوله:فِى الْاَرْضِ يعني في أرض مصر والخطاب لموسى وهارون.قال الزجاج:سُمي الملك كبرياء لأنه أكبرما يطلب من أمرالدنيا، تفسير الخازن (٢/ ٤٥٦)

(٧٩)قوله:وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُوْنِىْ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيْمٍ،عنوان الآية:بيان الإستكبار الثالث،أعني مقابلة موسي ﷺ بالسحرة،

(٨٠)قوله:فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ،عنوان الآية:بيان حضورالسحرة للمقابلة،وفي الآية تقدير أي:قال لهم موسي بعدقولهم،إماأن تُلقي،كمافي الأعراف١١٥)وطه٦٥)

(٨١)قوله:فَلَمَّآ اَلْقَوْا،عنوان الآية:ترديدموسي ﷺ علي السحرة وإشارة إلي أنّ السحرفساد،يعني ما معهم من الحبال والعصي،قوله:قَالَ مُوْسٰى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ يعني الذي جئتم به هوالسحرالباطل وهذاعلى سبيل التوبيخ لهم،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مَنْ اَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلاهٰذِهِ الآيَةَ(مَا جِئْتُمْ)لَمْ يَضُرُّهُ كَيْدُ سَاحِرٍ.وَلا تُكْتَبُ(أي لاتُقرأ)عَلَى مَسْحُورٍ إلادَفَعَ اللهُ عنه السحر.

وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ اٰمَنَ لِمُوْسٰٓى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهٖ عَلٰى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ ع ١٢
وَمَلَا۟ىِٕهِمْ اَنْ يَّفْتِنَهُمْ ۭ وَاِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْاَرْضِ ۚ وَاِنَّهٗ لَمِنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوْسٰى يٰقَوْمِ اِنْ ١٣
كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِيْنَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوْا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٨٦﴾

(٨٢)قوله:وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ أي يُبَيِّنُهُ وَيُوَضِّحُهُ بِكَلامِهِ وَحُجَجِهِ وبَرَاهِينِهِ.وقِيلَ: بِعِدَاتِهِ بِالنَّصْرِ .تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٨) قوله:ان الله لايصلح عمل المفسدين،هم الذين يقولون هؤلاء شفعاؤناعندالله، والمصلحين بمقابلتهم هم الذين يقولون،مامن شفيع إلامن بعدإذنه،

(٨٣)قوله:فما آمَنَ لِمُوسى إلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان شجاعةأصحاب موسى عليه السلام،
الربط:لماذكرالله عزوجل ماأتى به موسى عليه السلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبرالله سبحانه وتعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ماآمن لموسى إلاذرية من قومه،وإنماذكرالله عزوجل هذاتسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان كثيرالإهتمام بإيمان قومه فبيّن الله سبحانه وتعالى أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان أمراعظيماومع ذلك فماآمن معه إلا ذرية.
قوله:إلا ذرية من قومه والذرية:إسم يقع على القليل من القوم،قاله ابن عباس وقيل:المراد به التصغير وقلة العدد،واختلفوافي هاء الكناية في قومه:١ فقيل:إنها راجعة إلى موسى وأراد بهم قوم موسى،قال مجاهد:هُم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى هلَكَ الآباء وبقي الأبناء،٢ وقيل:هم قوم نجوا من قتل فرعون،تفسير الخازن (٢/ ٤٥٦)،٣ أومن قوم فرعون،وهوالرجل المؤمن وإمرءة فرعون،قوله:أن يَفْتِنَهُمْ أي: يصرفهم ويَصدُّهم عن الإيمان:وإنماقال أن يفتِنَهُم ولم يقل أن يفتنوهم لأن قوم فرعون كانواعلى مراده وتابعين لأمره،تفسير الخازن (٢/ ٤٥٧) عن محمد بن المنكدر،قال:عاش فرعون ثلاثمائة سنة،منهامائتين وعشرين سنة لم يرمكروهاً،ودعاه موسى عليه السلام ثمانين سنة.تفسير السمرقندي (٢/ ١٢٨)

(٨٤)قوله:وَقَالَ مُوسى يا قَوْمِ،عنوان الآية:بيان التسلي من موسي للمؤمنين،قوله:فعليه توكلوا،لكن المقدم حق لأنكم مؤمنون فالتالي مثله أي ينبغي لكم التوكل،ودلّت الآية:على أنّ التوكل على الله والتفويض لأمره من كمال الإيمان وأنّ مَن كان يؤمن بالله فلا يتوكل إلاعلى الله لاعلى غيره،

(٨٥)قوله:فقالُواعلَى اللهِ تَوَكَّلْنا عنوان الآية:بيان دُعاءبني إسرائيل للتثبت،يعني قال قوم موسى مجيبين له، قوله:فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ ١ يعني لاتظهرهم علينا ولاتهلكنا بذنوبهم فيظنواأنا لم نكن على الحق فيزدادواطغياناوكفرا،٢ وقال مجاهد:لاتُعذِّبنا بعذاب مِن عندك،فيقول قوم فرعون لوكانواعلى حقٍ لماعُذبوا ويظنوا أنهم خيرمنا فيفتتنوا بذلك ،٣ وقيل معناه لاتجعلنامعذبين بأيديهم،

(٨٦)قوله:وَنَجِّنا بِرَحْمَتِكَ،عنوان الآية:بيان التوسل فيْ الدعاءوهو طلب الرحمة،يعني وخلِّصنابرحمتك

وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰى وَاَخِيْهِ اَنْ تَبَوَّاٰ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوْتًا وَّاجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً وَّاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ؕ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوْسٰى رَبَّنَآ اِنَّكَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاَهٗ زِيْنَةً وَّاَمْوَالًا فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۙ رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِكَ ۚ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰٓى اَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴿٨٨﴾

من أيدي قوم فرعون الكافرين لأنهم كانوا يَستعبِدونهم ويَستعمِلونهم في الأعمال الشاقة

،(٨٧)قوله:وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ عنوان الآية:بيان الأمورالمصلحة عندالمصائب، **الربط**:لمّاشرح خوف المؤمنين من الكفّار وماظهرمنهم من التوكُّل علي الله،أتبعه بأنْ أمَرموسى وهارون بإتخاذ المساجد ،والإقبال على الصّلوات .اللباب (١٠/ ٣٩٩)قوله:أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً،ذكرالتثنية والخطاب لموسي وهارون لأن إنتظام العبادة وتقررالمصلي فعل الأنبياء، **والمعنى**: إجعلا بمصرلقومكما بيوتا ترجعون إليهاللصلاة والعبادة ،وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ذكرصيغة الجمع لأن العبادة فريضة جميع الأمة،

إختلف أهل التفسيرفي معنى هذه البيوت والقبلة: [١] فمنهم من قال:أراد بالبيوت المساجد التي يُصلى فيهاوفسرواالقبلة بالجانب الذي يستقبل في الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوابيوتكم مساجد تستقبلونها لأجل الصلاة،[٢] وقيل:معناه إجعلوابيوتكم إلى القبلة.**قال بن عباس**: قالت بنو إسرائيل لموسى لانستطيع أن نظهرصلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوافي بيوتهم وأن يجعلوا بيوتهم قِبل القبلة لأن فرعون أمربهدم المساجد وقفلها،[٣] وقيل:أراد مطلق البيوت وعلى هذايكون معنى قوله واجعلوابيوتكم قبلة أي مقابلة يعني يقابل بعضها بعضاكي يجتمع قوتكم،تفسير الخازن (٢/ ٥٧)

(٨٨)قوله:وَقالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ عنوان الآية:بيان دعاءالشرمن موسي عليه السلام عليهم،مع ذكرأجرامهم، لما أتى موسى عليه السلام بالمعجزات الباهرات ورأى أنّ القوم مُصِرُّون على الكفروالعناد والإنكارأخذ في الدعاء عليهم ومن حقِّ مَن يدعوعلى الغيرأن يذكرأولاًأجرامهم،ولماكان سبب كفرهم وعنادهم هوحب الدنيا وزينتها لاجرم أن موسى لما أخذ في الدعاء قدم هذه المقالة، تفسير الخازن (٢/ ٤٥٨)

قوله:زِينَةً:[١] من أنواع ما آتاهم مِن الأنزال والنبات، [٢] ألزينة التي كانوايتزينون بهامن المركب والملبس،وما يتحلون بها من أنواع الحلي وأموال كثيرة سوى ذلك.تفسير الماتريدي (٦/ ٧٨)

قوله:وامو الاً قال بن عباس:كان لهم من لدن فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت.زاد المسير (٢/ ٣٤٥) .

قوله : رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ قال الفراء:هي لام كي فعلى هذا يكون المعنى ربنا إنك جعلت هذه الأموال سببالضلالهم لأنهم بطرواوطغوافي الأرض وإستكبرواعن الإيمان.

قوله:وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ يعني اربط على قلوبهم وأطبع عليها،وأقسِهاحتى لاتلينُ ولا تنشرحُ للإيمان،(فهكذاندعوا اليوم علي الأمريكان وعلي كل مَن ظاهرهم علي المسلمين،

قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾

أللهم تقبل مِنّافيهم كماتقبّلت مِن مُوسي وهارون في حق فرعون وأعوانه) تفسير الخازن(٢/ ٤٥٨)

قوله:فَلا يُؤْمِنُوا فيه قولان: ١ أنه دُعاءٌ عليهم أيضاً،مُتضمن لمعني الشرط كأنه قال :أللهم فلايؤمنوا ،قاله الفراء، ٢ وقال ابن الأنباري معناه. فلاآمنوا ،زاد المسير (٢/ ٣٤٦)

قوله حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الأَلِيمَ قال بن عباس:هُوالغرق،زاد المسير (٢/ ٣٤٧)

(٨٩)قَوله:قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما عنوان الآية:بيان قبولية دعاءموسي وهارون،إنمانسب الدعاء إليهماوأن الداعي هوموسى وحده لأن هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء،فصاربذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد أجيب دعوتكما،وقَدْ يَحْتَجُّ بِهَذِهِ الآيَةِ مَنْ يَقُولُ:"إِنَّ تَأمِينَ الْمَأْمُومِ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ يُنزل مَنْزِلَةِ قِرَاءَتِهَا؛لأَنَّ مُوسَى دَعَا وَهَارُونَ أَمَّنَ". تفسير ابن كثير (٤/ ٢٩١)**قيل**:كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الإجابة أربعون سنة.**قوله:ولاتتبعان**، ١ قال الإمام فخرالدين الرازي: واعلم:أنَّ هذا النهي لايدُل على أنَّ ذلك قد صدر مِن موسى وهارون كما أنَّ قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لايدل على صدورالشرك منه.٢ أولاتكن عديم الصبرمُستعجلا للعذاب

(٩٠) قَوله:وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ عنوان الآية:بيان غرق فرعون ونجاة المؤمنين،أي:وقطعنا ببني إسرائيل البحر وعبرناهم إياه حتى جاوزوه وعبروه.تفسير الخازن (٢/ ٤٥٩)

قَوله:بغيا وعدوا، ١ باغيامن حقوق الله وعادياعلي حقوق العباد،٢ بغيا فعلاً،وعدوا،قولا،

(٩٢)قَوله:الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ،عنوان الآية:بيان ترديدالله تعالي لإيمان فرعون بواسطة جبريل عليه السلام ،ومعناه أتؤمن الساعة في وقت الإضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك،قيل:قال ذلك حين ألجمه الغرق،١ **قَال بن عباس**:لم يقبل الله إيمانه عند رؤية العذاب.٢ قال بن الأنباري: جنح فرعون إلى التوبة حين أُغلق بابهابالحضورالموت ومعاينة الملائكة،فقيل له (آلآن) أي الآن تتوب وقد أضعت التوبة في وقتها،وكُنت مِن المفسدين بالدّعاء إلى عبادة غيرالله تعالى؟والمخاطب له بهذاكان جبريل عليه السلام **وجاء في الحديث**:«أنَّ جبريل جعل يدسُّ الطين في فم فرعون خشية أن يُغفر له»

قَال الضَحّاك بن قيس :أُذكرواالله في الرّخاء يذكركم في الشدة،إنَّ يونس عليه السلام كان عبداًصالحاً،وكان يذكرالله،فلما وقع في بطن الحوت سأل الله،فقال الله:فلَوْلا أَ نَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ(١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وإن فرعون كان عبداً طاغياًناسياًلذِكرالله تعالى،فلما أدركه الغرق قال: آمنت،فقال الله: آلآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ.زاد المسير (٢/ ٣٤٨)

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ اٰيَةً ؕ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُوْنَ ﴿۹۲﴾ وَلَقَدْ بَوَّاْنَا
بَنِیْٓ اِسْرَآءِيْلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ وَّرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ۚ فَمَا اخْتَلَفُوْا حَتّٰى جَآءَهُمُ الْعِلْمُ ؕ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِىْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿۹۳﴾ فَاِنْ كُنْتَ فِىْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فَسْـَٔلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ

(٩٢)قوله:فاليوم نُنَجِّيكَ ١ نُلقيك بنجوة مِن الأرض فرماه الماء إلى الساحل كأنه ثور،تفسير النسفي (٢/ ٣٩) ٢ نذهب بك علي رأس الماء قاله ولي الله الدهلوي، ٣ نلقيك عريانا،وقال الماجدي: إنَّ غريقا قديماوجده المصريون في خِطة التعبيس يزعمون أنه جسدفرعون موسي، ووضعوه في بيت العجائب من مصر، (تفسيرماجدي.....

(٩٣)قوله:وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائِيلَ عنوان الآية :بيانُ حال بني اسرائيل بعدإغراق فرعون،الربط: لَمّاذكرخاتمة فرعون ذكرخاتمة بني إسرائيل»اللباب (١٠/ ٤٠٩) أي:أنزلناهم منزل صدق،أي منزلاًكريما.ومن عادة العرب أنهم يذكرون الممدوح بلفظ الصدق،سواءً كان قولاًأو فعلا،أومكانا،والمراد منه أرض الشام والمصر،قوله:فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ١ أي:فما إختلفوا في الدِّين إلامن بعد ماجاءهم العلم أنه حقٌّ. ٢ وقيل:فما إختلفوافي مُحمَّد في أنه رسول اللهَّ إلامن بعد ماجاءهم العلم أنه رسول الله، ٣ وقيل :فما إختلفوافي القرآن والأديان التي أنزلهاعلى رسوله إلامن بعد ما جاءهم العلم،أنه مُنزل مِن عند الله .تفسير الماتريدي (٦/ ٨٣)

(٨٤)قوله:فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ عنوان الآية:بيان طريق إزالة الشك،أيضابيان تحذيرالأُمةعن الشك في الدين،وفي الاية معان ١ أن تكون المخاطب به للنبي ﷺ،والمراد غيره من الشُّكّاك،لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون الرجل بشيء،ويريدون به غيره (كمايأتي في يونس١٠٥) كما قالوا: إيَّاك أعني،واسمعي ياجارية. تفسير السمرقندي (٢/ ١٣٢) ٢ أن تكون" أنْ"بمعنى" مَا" فيكون المعنى ماكنت في شك مِما أنزلنا إليكَ،فاسأل الذين يقرأون،أي لسنا نأمرك لأنك شاك.ولكن لتزدادبصيرة،كما قال إبراهيم: (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) فالزيادة في التثبيت ليست ممايبطل صحة القَصد،معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٣) ٣ وَقَالَ الْقُتَبِيُّ:هَذَاخِطَابٌ لِمَنْ كَانَ لايَقْطَعُ بِتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ وَلابِتَصْدِيقِهِ ﷺ بَلْ كَانَ فِي شَكٍّ. ٤ وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ النَّبِيُّ ﷺ لاغَيْرُهُ،وَالْمَعْنَى:لَوْكنت يلحقك الشك فيما أخبرناك به فسألت أهل الكتاب لأزالوا عَنْكَ الشَّكَّ. ٥ وَقِيلَ:الشَّكُّ ضِيقُ الصَّدْرِ،أي إنْ ضَاقَ صَدْرُكَ بِكُفْرِهَؤُلاءِ فَاصْبِرْ،وَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ يُخْبِرُوكَ صَبْرَالأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ عَلَى أذى قَوْمِهِمْ وَكَيْفَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ.تفسير القرطبي (٨/ ٣٨٢) ٦ الخطاب لِعابدِي الوثن،أي إن كنت ياعابدالوثن في شكٍّ من دين محمدﷺفلازالتها فاسئل الصالحين من أهل الكتاب، قوله:فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ مَن هُم؟فقال المحققون مِن أهل التفسير:هُم الذين آمنوامن أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه لأنهم

مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٩٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ اٰمَنَتْ فَنَفَعَهَآ اِيْمَانُهَآ اِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ ۚ لَمَّآ اٰمَنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ ﴿٩٨﴾

هُم الموثوق بأخبارهم.

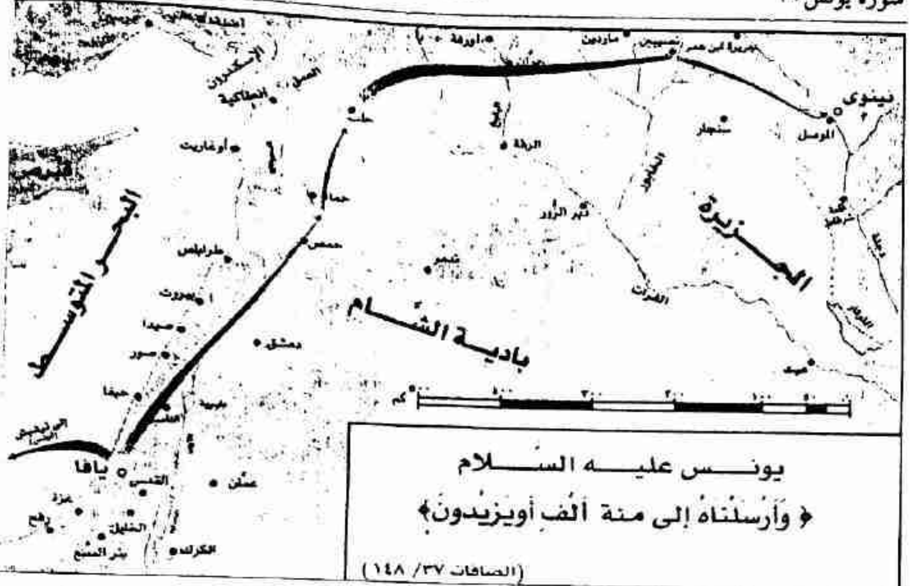
(٩٥) قوله:وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ،عنوان الآية:هذاتفريعٌ علي الشك،لأن الشك سبب التكذيب والتكذيب سبب الخسران،والنبي ﷺلم يشك ولم يرتاب ولم يكذب بآيات الله فثبت بهذا أنَّ المراد به غيره والله أعلم .

(٩٦)و ٩٧)قوله:إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ،عنوان الآيتين:الزجرللمنكرين،يعني وجبت عليهم

قوله:كَلِمَتُ رَبِّكَ،[١] يعني حُكم ربك وهوقوله سبحانه وتعالى:وخلقت هؤلاء للنارولا أبالي،[٢] وقال قتادة :سخط ربك،[٣] وقيل:لعنة ربك،[٤] وقيل:هوماقدره عليهم وقضاه في الأزل،

قوله:حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ فحينئذ لاينفعهم إيمانهم،

(٩٨)قوله:فَلَوْلا يعني فهلا كانَتْ قَرْيَةٌ،عنوان الآية:بيان توبة قوم يونس عليه السلام [١] قيل:معناه فماكانت قرية،[٢] وقيل لم تكن قرية لأن في الإستفهام معنى الحجة والمرادهل كانت قرية آمَنَتْ يعني عند معاينة العذاب **قوله:فَنَفَعَها إيمانُها** يعني في حال اليأس ونزول العذاب، **قوله:إلا قَوْمَ يُونُسَ** هذا إستثناءٌ مُنقطعٌ يعني لكن قوم يونس فإنهم آمنوا فنفعهم إيمانهم في ذلك الوقت، تفسير الخازن (٢/ ٤٦٤)،**وقصة نزول العذاب**،عن عبد الله بن مسعود وغيرهم قالوا: إنَّ قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل ،كفارافأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام ،فدعاهم فأبوا عليه،فقيل له أخبرهم أنَّ العذاب مُصبِّحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك،فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فإن بات فيكم الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مُصبِّحُكم، فلماكان جوف الليل خرج يونس مِن بين أظهرهم،فلما أصبحوا تغشَّاهم العذاب فكان فوق رؤوسهم **قال وهب**:غامت السماء غيما أسود هائلا يُدخن دخاناشديدافلمارأوا ذلك أيقنوابالهلاك فطلبوا نبيهم يونس عليه السلام فلم يجدوه فقذف الله سبحانه وتعالى في قلوبهم فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم، وعلتِ الأصوات وعجواجميعا إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بماجاء به يونس وتابوا إلى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم ما نزل بهم من العذاب بعد ما أظلهم



﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾

وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة.

وقال الفضيل بن عياض: إنهم قالوا أللهم إنَّ ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنامانحن أهله، قال: وخرج يونس وجعل ينتظرالعذاب فلم يرشيئا فقيل له إرجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدوني كذاباوكانوايقتلون من كذب ولابيّنة له، قال فانصرف عنهم مغاضبافالتقمه الحوت، تفسير الخازن (٢/ ٤٦٥) فإن قيل: ألإيمان عندنزول العذاب غيرمعتبر، قلنا، ألمَفهُوم مِنْ مَعْنَى الآيَةِ نَفيُ إيمَانِ أهْلِ القُرى ثُمَّ إسْتَثْنَى قَوم يُونُس، فَهُو بحَسْبِ اللَّفظِ إستثناءٌ مُنقَطِعٌ، وَ بِحَسْبِ المَعْنَى مُتَّصِلٌ، لأنَّ تَقْدِيرَهُ مَا آمَنَ أهْلُ قَريَةٍ إلا قَوْمَ يُونُس. تفسير القرطبي (٨/ ٣٨٣) فههنابيان الإيمان مُطلقا لاالإيمان وقت نزول العذاب، وَقَالَ الزَّجَاجُ: إنَّهُم لَم يَقَعْ بِهِمُ الْعَذَابُ، وإنّمارأواالعَلامَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَذَابِ، وَلَوْ رَأواعَيْنَ الْعَذَابِ لما نفعهُمُ الإيمانُ. ولهذاجاء بِقِصَّةِ قَوْمِ يُونُس عَلَى أثرِ قِصَّةِ فِرعَونَ لأنَّهُ آمَنَ حِينَ رَأى الْعَذَابَ فلَمْ يَنفَعهُ ذَلِك، وَقَومُ يُونُس تَابُواقَبلَ ذَلِكَ. وَيُعَضِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ (إنَّ الله يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ) تفسير القرطبي (٨/ ٣٨٤)

(٩٩) قوله: ولَوْ شاء رَبُّك لآمَن من في الأرْضِ كُلُّهُمْ جميعاً عنوان الآية: بيان التسلي للنبي ﷺ، ولكن لم يشأ أن يُصدقك ويؤمن بك إلامن سبقت له السعادة في الأزل، قال بن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن به جميع الناس فأخبره الله عزوجل أنه لا يؤمن به إلامن سبقت له من السعادة في الذكرالأوّل ولم يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكرالأول وفي هذاتسلية للنبي ﷺ لأنه كان

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انْظُرُوْا مَاذَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانْتَظِرُوْا اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كَذٰلِكَ ۚ حَقًّا
عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾ ۧ قُلْ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ فَلَآ اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ ع ۱۱ ۱۵
اللّٰهِ وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ ۚ وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٤﴾

حريصا على إيمانهم كلهم،

(١٠٠) قوله:وما كان لنفسٍ أن تُؤمن إلا بإذنِ الله،عنوان الآية:هي تفصيل المسئلة السابقة، [١] وقال ابن عباس:معناه ،بأمرالله،[٢] وقال عطاء:بمشيئة الله،قوله:ويجعل الله الرِّجْسَ [١] يعني العذاب،[٢] وقال ابن عباس:يعني السخط علي الذين يعتقدون الشفاعة القهرية،

(١٠١)قوله:قل انظُرُوا عنوان الآية:ألدعوة للمنكرين بالتفكرفي الأدلة العقلية والزجرعلي عدم الإيمان عنادا،الربط: لمّا بيّن في الآيات السّالفة أنّ الإيمان لايحصلُ إلابتخليق الله تعالى ومشيته، أمربالنّظرِ والإستدلال في الدّلائل فقال،،السراج (١٠/ ٤١٧)معناه:قل يامحمد لهؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات أنظروابقلوبكم نظرإعتبارٍوتفكرٍوتدبُّرٍماذا في السّماوات وَالأرْضِ،من الادلة الدالة علي وحدانيته تعالي، كماقال الشاعر:وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد**

(١٠٢)قوله:فهل ينتظرون،عنوان الآية:ألتخويف للمنكرين من العذاب الدنيوي،

قوله:إلا مِثْلَ أيّام الّذين خلوْا منْ قبْلِهمْ يعني مَن مضى مِن قبلهم من الأمم السالفة المكذبة للرسل،قال قتادة:يعني وقائع الله في قوم نوح وعاد وثمود.والعرب تسمي العذاب أياماوالنعم أياما،نحووذكرهم بأيام الله،تفسير الخازن (٢/ ٤٦٦)

(١٠٣)قوله:ثمّ نُنجي رُسلنا وَالّذين آمَنُوا،عنوان الآية بيان البشارة للمؤمنين بالنجاة،

(١٠٤)قوله:قلْ ياأيُّها النّاس،عنوان الآية :الردعلي الشرك في العبادة والحكم للنبيﷺ بإعلان التوحيد،الربط:لمّابالغ في ذكرالدليل أمررسوله ﷺ بإظهار دينه،وإظهارالمباينة عن المشركين،لكي تزول الشكوك والشبهات في أمره فإن قيل:كيف قال«في شكٍّ»وهم كافرون يعتقدون بطلان ماجاء به؟قيل كان فيهم شاكون،فهم المرادُ بالآية،أوأنّهم لمّا رأواالآيات إضطربواوشكُّوا في أمرهم وأمرالنبيﷺ ،ومعناه إنْ كُنتُم في شكٍّ مِنْ دِيني الإسلام،وترجون أن أرجع إلى دينكم،وأترك هذاالدين فلا أفعل ذلك،تفسير السمرقندي (٢/ ١٣٥)قوله:لاأعبدالذين تعبدون من دون الله.العرب تسمي كل من دان لملكٍ عابدأله (طبري)قاله الشهيدقوله:ولكن أعْبُدُ الله الذي يتوفّاكُمْ يميتكم،ويقبض . أرواحكم.فلامصيرلكم إلاإياه فيحاسبكم،فإن قيل.ماالحكمةُ في وصف المعبودههنا بقوله :{الذي يَتَوَفّاكُمْ}؟فالجواب: [١] أنَّ المعنى أني أعبدُ الله الذي

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا
يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ
بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ع ١٦

خلقكم أولاً،ثم يتوفاكم ثانياً ثم يعيدكم ثالثاً،فأكتفى بذكرالتوفي لكونه مُنبّهاًعلى البواقي. [٢] أنّ الموت أشدُّ الأشياءِ مهابة ،فخص هذا الوصف بالذكرهنا،ليكون أقوى في الزّجروالرّدع. (اللباب١٠/ ٤٢٠)

(١٠٥)قوله:وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ،عنوان الآية:بيان غيره من الأمورالمصلحة،والمعنى:وأُمرت أن أقم وجهك،[١] أخلص عملك.[٢] إستقم باقبالك على ما أُمرت به بوجهك.(زاد المسير ٢/ ٣٥٣)

(١٠٦)قوله:وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكَ،عنوان الآية:ألردعلي الشرك في الدعاءوهي نوع من الشرك في العبادة.قوله:فَإنّكَ إذاً مِّنَ الظالمين الضّارين لأنفسهم، الواضعين للعبادة في غيرموضعها؛لأنّ الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير وضعه.

(١٠٧)قوله:وَإن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إلاَّهُوَ،عنوان الآية:ألردعلي الشرك في التصرف ،والآية كالعلة للآية السابقة،الربط: لمّا بيّن تعالى في الآية الأولى أنّ الأصنامَ لا تضُرّولاتنفعُ بيّن في هذه الآية أنّها لاتقدرعلى دفع الشّرالواصل من الغير،ولاعلى دفع الخيرالواصل من الغير.ومعنى الآية: إن يُصبكَ الله بضرٍ أي: بشدّة، وبلاء فلادافع لهُ إلاّهُوَ،ومرّمثله في الأنعام١٧) (اللباب١٠/ ٤٢٤)

وفي الآية لطيفة أخرى وهي أن الله سبحانه وتعالى رجح جانب الخيرعلى جانب الشروذلك أنه تعالى لماذكر إمساس الضُر،بيّن أنه لاكاشف له إلاهو وذلك يدُل على أنه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضارويكشفها لأن الإستثناء من النفي إثباتٌ.ولما ذكر الخيرقال فيه:فلاراد لفضله يعني أنّ جميع الخيرات منه فلا يقدرأحدٌ على ردّها.(تفسير الخازن ٢/ ٤٦٦) وأقول: في تخصيص الإرادة بجانب الخيروالمس بجانب الشردليل على أن الخير يصدرعنه سبحانه بالذات والشر بالعرض.(تفسير النيسابوري ٣/ ٦١٥)

(١٠٨)قوله:قُلْ يا أيها الناس قَدْ جَاءَكُمُ الحق من رَّبِّكُمْ،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن لإزالة الشك ،والمرادمن،،الحق،ألقرآن أوتفصيل التوحيد،،قال:في أول السورة،أكان للناس عجبا،فالآن يقول: لاتعجبوافقدجاءكم الحق،واتبعوه،

(١٠٩)قوله:واتبع مَا يوحى إلَيْكَ،عنوان الآية:ألتسلي والتشجيع للنبيﷺ علي تبليغ الرسالة واتباع الوحي،قوله:واصبر على تكذيبهم وايذائهم ،قوله:وَهُوَخَيْرُالحاكمين محكمته هذا،كذالك ننجي

المؤمنين،لأنهٗ المطلع على السرائرفلايحتاج إلى بيّنةٍ وشهود،تفسيرالنسفي (٢/ ٤٥)،

امتيازات السورة،[١] بقوله أنّ لهم قدم صدقٍ،[٢] بقوله،إذاتُتلي عليهم آياتنابينات،[٣] بقوله فقدلبثتُ فيكم عمرامن قبله،[٤] بقول المشركين،هؤلاء شفعاؤناعندالله،[٥] بقوله وإذاكنتم في الفلك وجرين بهم،ببيان الشروط الثلاثة والجزاءات الثلاثة،[٦] بقوله للذين أحسنواالحسني وزيادة،هي مقام الشفاعة،[٧]بقوله وكفي بالله شهيدابينناوبينكم،[٨] بقوله،بل كذبوابمالم يُحيطوابعلمه،[٩] بقوله،قل إي وربي إنه لَحق،كماذكره في السباوالتغابن،[١٠] بقوله،قل بفضل الله وبرحمته فبذالك فَاليفرحوا،[١١] بتعريف الأولياء،ألاإن أولياءالله لاخوفٌ عليهم،[١٢] بقوله،واتل عليهم نبأنوح،[١٣] ببيان شجاعة نوح عليه السلام،علي الله توكلت،[١٤] بقوله وتكون لكماالكبرياء في الأرض،[١٥] بقوله،أن تبوّءالقومكمابمصربيوتا،[١٦] بقوله،قدأجيبت دعوتكما،[١٧] بتذكرة إيمان فرعون،[١٨] بقوله،فلولاكانت قرية آمنت فنفعها،[١٩]بقوله ياأيهاالناس إن كنتم في شك من ديني،[٢٠] بإثبات الجزء الذي لايتجزي، بقوله،ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة،ومثله في السباء،[٢١] ببيان النبي ﷺ لردالأشراك،

قاله الشهيد،...................وكتبه الفقيرإلي الله القديرأبواسامة عفي الله عنه،غرة رجب المرجب،١٤٣٦هجرية م ٢١ ابريل ٢٠١٥عيسوي،

تفسير سورة هود عليه السلام

آياتها ١٢٣ (١١) سورة هود مكية (٥٢) ركوعاتها ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد يونس وقبل يوسف

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾

الربط: ١ قال في يونس: واتبع مايوحي إليك واصبر، ففي هود تفصيل إتباع مايوحي، والصبر، ببيان قصص الأنبياء، ٢ كان في يونس: إشارة إلي وصية خضر لموسي، بقوله ياموسى، وطِّن نفسك على الصبر تَلْقَ الحِكم، وأشعِرْ قلبك التقوى تدرك العلمَ، وَرُضْ نفسك على الصبر تخلُص من الإثم، مجمع الزوائد (١/ ١٣٠) و(١٠/ ٢٣٢) ففي هود واقعات إتباع ماأنزل، والصبر للأنبياء، ٣ كان في يونس: ألرد علي الشفاعة القهرية، ففي هود نفي العبادة عن الغير بالعنوان العام، ٤ قال في آخر يونس: قدجاءكم الحق من ربكم، ففي هود بيان ذالك الحق، بقوله، أحكمت آياته، وقوله ألاتعبدوا إلا الله، ٥ كان في يونس: نفي الشفاعة القهرية، ففي هود الحثُّ علي الدعوة إلي ذالك، ٦ كان في يونس نفي الشفاعة القهرية، ففي هود، سبب ذالك النفي، بأنهم لايعلمون بحال المشفوع له وذكر هذه المسئلة عشر مرات ٧ كان في يونس: بيان الإعتراضات فالآن بيان التسلي للنبي ﷺ، ببيان أحوال الأنبياء بأن لاتحزن عليهم، ٨ كان في يونس: إعتراضٌ علي نبينا إصالة فالآن بيان الإعتراض علي غيره من الأنبياء، ٩ كان في يونس: بيانُ عقيدة المشركين بقوله، أجئتنا لتلفتنا، بأننا مُقلِّدون للآباء ففي هود أيضا: بيان هذه العقيدة بقوله، أتنهانا أن نعبد مايعبد آباءنا، فتشابهت قلوبهم في الكفر، ١٠ كان في يونس: شجاعة نوح عليه السلام بقوله، علي الله توكلتُ، ففي هود بيان شجاعة شعيب عليه السلام، بقوله، إعملوا علي مكانتكم إني عاملٌ

، ١١ كان في يونس: بيان عقيدة المشركين، بقوله، هؤلاء شفعاءنا عندالله، ففي هود ألردُّ بعنوان، فماأغنت عنهم آلهتهم اللتي يدعون من دون الله، ١٢ كان في يونس: بيان عقائد المشركين، ففي هُود تلقينُ التثبت للداعي، بقوله فاستقم كماأمرت، ١٣ قال في يونس: واصبر حتي يحكُم الله، فالآن يقول، واصبر فإنَّ الله لايُضيع أجرالمحسنين، ١٤ قال في يونس: ماكان الناس إلاأمة واحدة، فالآن يقول، لوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين، ١٥ كان في يونس: بيان الأدلة العقلية فههنا بيان الأدلة النقلية كالأعراف بعدالأنعام، ١٦ كان في يونس: الأدلة العقلية فالآن ثمرة الأدلة بقوله، ألاتعبدوا إلاالله ١٧ ألربط الإسمي: وفّقناللتوبة مثل توبة قوم يونس ولاتحمّلناماحُمل هودويوسف عليهما السلام،

دعوي السورة: وفي هذه السورة اربع دعاوٍ، ١ ألعبادة لله وحده، في الآية ٢، ٢ نفي الشرك في العلم، ٥) و٦) و٣١) و٤٩) و٧٠) و٧٧) و١٢٣) والتصرف، في الآية ٧) و٢٠) و٣٠) و٣١) و٤٣) و٤٥) و٥٦) و٨٨) و١٠١) و١٢٣) ٣ ألترغيب إلي التبليغ ١٢) ٤ ألتسلي للنبي ﷺ ١٧) والرد علي الشرك في العبادة ٢) و٢٦)

و٥٠) و(٦١)و(٨٤)و(١٠٩)و(١٢٣))،

أسماء الحسنى:بحذف التكرار إحدي وعشرون، **الخلاصة الاجمالية**:ذكر الواقعات السبعة المتعلقة بالدعاوي الأربعة،فالقصص الثلاثة الأول والسادسة متعلق بالدعوي الأولي ،والقصة الرابعة والخامسة متعلقة بالدعوي الثانية،والقصة السابعة متعلقة بالدعوي الثالثة وبعض الآيات تتعلق بالدعوي الرابعة،وفي آخرالآية إشارة إلي الدعاوي الأربعة وهي خلاصة جميع السورة،

الخلاصة التفصلي:في السورة بيان الأبواب الثلاثة،**الباب الاول**:إلي الآية٢٤)وفيه بيان الأُمور الثمانية،[١] ألترغيب إلي الكتاب١)[٢] ألدعوي الأولي،٢)والثانية٥)[٣] ألزجرإنكارالآخرة٧) والشرك٩)[٤] ألدعوي الثالثة١٢)[٥] ألزجرإنكارالكتاب١٣)[٦] ألدعوي الرابعة١٧)[٧] ألزجربالشرك١٨)[٨] ألبشارة ٢٣) **وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه:يَارَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ،قَالَ:شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاَتُ،وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ،وَ{إِذَاالشَّمْسُ كُوِّرَتْ} .سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٥٥)

قوله:الٓر،عنوان الآية:ألترغيب إلي الكتاب [١] **قال بن عباس** يعني: أنا الله أرى [٢] ويقال:الألف آلاء الله،واللام لطفه،والراء ربوبيته.**قوله: أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** من الباطل،فلم يوجد فيه عوج ولاتناقض،أومُلئت من الحكمة.

قوله:ثُمَّ فُصِّلَتْ يعني:بيّن أمره ونهيه.[١] وقال الحسن:أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ بالأمروالنهي،وفُصلت بالوعد والوعيد،والثواب والعقاب [٢] وقال مجاهد:فُصِّلَتْ أي:فُسِّرت.[٣] وقال القتبي:أُحْكِمَتْ،فلم تنسخ،ثم فُصِّلَتْ بالحلال والحرام [٤] ويقال: فُصِّلَتْ يعني: أنزلت شيئاًبعد شيء،فلم تنزل جملة.تفسير السمرقندي (٢/ ١٣٧)

[٥]وقال قتادة: أحكمهاالله من الباطل ثم فصلهابعلمه فبيّن حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته فيها،[٥] وقيل:أحكمها الله فليس فيهاتناقضٌ ثم فصّلها وبيّنها،[٦] وقيل:معناه نظمت آياته نظمارصينا مُحكما بحيث لايقع فيه نقض ولاخلل كالبناء المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة،[٧] وقيل:إنّ آياتُ هذاالكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لايدخله النسخ **ثم فُصلت** بدلائل الأحكام والمواعظ والقصص والإخبارعن المغيبات،تفسير الخازن (٢/ ٤٧٠) [٨] أوأُحكمت بالحجج والدلائل [٩] أوجُعلت حكيمة :منقول من حكم بالضم إذاصارحكيما لإشتمالها على أمهات الحكم العلمية والعملية،**ثُمَّ فُصِّلَتْ** اى:بُينت بالفوائد من العقائد والأحكام والمواعظ والاخباركما يفصل القلائد بالفرائد- أوفُصِّلَت بجعلها سورا- أوبإنزالها نجما نجما.التفسير المظهري (٥/ ٦٦)

قوله:من لَدُن حكيم،هي علة لأحكمت،**قوله:خبير**،هي علة لقوله فصلت،

(٢)قوله:أَلَّاتَعْبُدُوا إِلَّااللّٰه،عنوان الآية:بيان الدعوي الأُولي،بأن لاتعبدوامعه غيره مع صدق الرسول،

قوله: الاتعبدوا،[١] هي مَفْعُول لَهُ وَالتَّقْدِيرُ:كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ لِأَجْلِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّااللهَ وَأَقُولُ هَذَا التَّأْوِيلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَامَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ إِلَّاهَذَاالْحَرْفُ الْوَاحِدُ،فَكُلُّ مَنْ صَرَفَ عُمُرَهُ إِلَى سَائِرِالْمَطَالِبِ،فَقَدْخَابَ وَخَسِرَ.تفسير الرازي (١٧/ ٣١٤)[٢] بأن لاتعبدوا،أوأمركم أن لاتعبدوا،قاله الزجاج،

وَّاَنِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْا اِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّيُؤْتِ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ فَضْلَهٗ

قوله: وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عنوان الآية:بيان تكميل الدعوي الأولي،
اختلفوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين،١ فقيل:معناه أطلبوامن ربكم المغفرة لذنوبكم ثم إرجعوا إليه لأن الإستغفارهوطلب الغفروهوالستر والتوبة الرجوع عماكان فيه من شرك أومعصية إلى خلاف ذلك فلهذاالسبب قدم الإستغفارعلى التوبة،٢ وقيل:معناه إستغفرواربكم لسالف ذنوبكم ثم توبواإليه في المستقبل،٣ وقال الفراء :ثم هنابمعنى الواولأنّ الإستغفاروالتوبة بمعنى واحدفذكرهماللتأكيد٤ أوالإستغفارباللسان من الشرك، والتوبة بالقلب بالتوحيد ونحوه ياتي في،٥٢) و(٦١) و٩٠)
قوله:يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً يعني إنكم إذا فعلتم ما أمرتم به من الإستغفار والتوبة وأخلصتم العبادة لله عزوجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تعيشون به في أمن وسعة وخير،كمافي النوح١٠)
قال بعضهم:المتاع الحسن هوالرضا بالميسور والصبرعلى المقدور،
قوله:إلى أَجَلٍ مُسَمًّى يعني:يمتعكم متاعاحسنا إلى حين الموت ووقت إنقضاء آجالكم بدون أن يعذبكم.فإن قلت:قد ورد في الحديث«إنّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»وقد يضيق على الرجل في بعض أوقاته حتى لايجد ماينفقه على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يمتعكم متاعاحسنا إلى أجل مسمى؟قلت:أمّا قوله ﷺ «ألدنيا سجن المؤمن»فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، فإنه في سجن في الدنيا حتى يفضي إلى ذلك المعد له، وأماكون الدنيا جنة الكافرفهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من العذاب الأليم الدائم الذي لاينقطع فهوفي الدنيا في جنة حتى يفضي إلى ما أعد الله له في الآخرة،وأماالتضييق على الرجل المؤمن في بعض الأوقات فإنما ذلك لرفع الدرجات وتكفيرالسيئات فعلى هذايكون المؤمن في جميع أحواله في عيشة حسنة لأنه راض عن الله في جميع أحواله،
قوله:وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ اي ويُعط كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة،١ قال أبو العالية:من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة لأن الدرجات تكون على قدرالأعمال،٢ وقال بن عباس:مَن زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومَن زادت سيئاته دخل النارومن إستوت حسناته وسيئاته كان مَن أهل الأعراف ثم يدخلون الجنة.٣ وقال ابن مسعود‏ رضي الله عنه:مَن عمل سيئة كُتبت عليه سيئة ومَن عمل حسنة كُتبت له عشر حسنات ،فإن عوقب بالسيئة التي عمِلَها في الدنيا بقِيت له عشرحسنات،وإن لم يعاقب بهافي الدنيا أُخذ من حسناته العشرواحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول بن مسعود:هلك من غلبت آحاده(سيئاته) أعشاره(حسناته)٤ وقيل معنى الآية مَن عمل لله وفّقه الله في المستقبل لطاعته،تفسير الخازن (٢/ ٤٧٢)،

وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ﴿٣﴾ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤﴾ اَلَآ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ ۗ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ ۙ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٥﴾

قوله:وان تولوا، هي التخويف بعدالترغيب،

(٤)قوله:إلى الله مرجعكم عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي،يعني في الآخرة فيثيب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته،

(٥)قوله:ألا إنهم يثنون صدورهم، عنوان الآية:بيان الدعوي الثانية بأنّ العالم بكل شيئ هوالله تعالي،[١] قال بن عباس:نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجُلاحُلوالكلام حلوالمنظر،وكان يلقى رسول الله ﷺ بمايحب وينطوي بقلبه على مايكره فنزلت ألا إنهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذاطويته.[٢] وقال عبد الله بن شداد بن الهاد:نزلت في بعض المنافقين كان إذامرّ برسول الله ﷺثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لايراه رسول الله ﷺ.[٣] وقال قتادة:كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعواكتاب الله تعالى ولاذكره،[٤] وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويُرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي،[٥] وقال السدي: يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم،من قولهم ثنيت عناني،

ومعنى الآية على ما قاله الأزهري: إنّ الذين أضمرواعداوة رسول الله ﷺ لا يخفى عليناحالهم في كل حال،تفسير الخازن (٢/ ٤٧٢)[٦] أوفي الآية مدحُ الصحابة كماروى البخاري عن بن عباس قال: كان ناس يعنى من المسلمين يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضواإلى السماء فنزل ذلك فيهم- التفسير المظهري (٥/ ٦٧)

وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

(٦) **قوله:وما منْ دابّةٍ في الأرْضِ إلا على اللهِ رِزْقُها**،عنوان الآية بيان الجزء الثاني للدعوي الثاني بأنه المتصرف المتكفل بأرزاق الخلائق،والآية جواب سوال،بأنالوبيّنامسئلة التوحيدفماذانأكل؟فقال علي الله رزقها،وهي مي الأصل عندالله،ولكن ذكرلفظ،،علي الله،،لتسلي المخاطب،**وقال القرطبي** على" بمعْنى" مِنْ" أيْ مِنَ اللهِ رزقُهَا،يَدُلُّ عَلَيْهِ قوْلُ،مُجاهِدِ:كُلُّ مَاجاءَها مِنْ رِزْقٍ فَمِنَ اللهِ.**وقيل**:"على الله" أيْ فَضْلا لاوُجوبًا.**وقيل**:وعَدَامِنْهُ حقًّا تفسير القرطبي (٩/ ٦) [١] **وفي الحديث**:عَنْ عُمر بْن الخطّاب ﷺ،قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَوْ أنّكُمْ كُنْتُم توكّلُون عَلَى اللهِ حقَّ تَوكُّلِهِ لَرزِقْتُم كَما يُرزقُ الطّيْرُ تَغْدُوخِماصًا وتَرُوحُ بِطانًا.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٥١) [٢] وقيل لِبعْضِهِمْ:مِنْ أيْنَ تَأْكُلُ؟قالَ:الّذي خلَقَ الرّحَى يأْتِيها بالطّحِينِ،وَالّذِي شَدَّقَ الأشْدَاقَ هُوَخالق الأرزاق.[٣] وَقِيلَ لأبِي أُسَيْدٍ:مِنْ أيْنَ تأكُلُ؟فقالَ:سبحان الله وَاللهُ أكْبرُ! إنَّ اللهَ يَرْزُقُ الْكَلْبَ أفَلا يَرْزُقُ أبَا أُسَيْدٍ![٤] وَقيلَ لِحَاتِمٍ الأصَمّ:مِنْ أيْنَ تأكُلُ؟ فَقَالَ:مِنْ عِنْدِ اللهِ،فقِيلَ لَهُ: اللهُ يُنْزِلُ لك دنانير ودَرَاهِم من السماءِ؟فقال:كأن ماله إلا السّماءُ! يَا هذَا الأرْضُ لَهُ وَالسّمَاءُ لَهُ، فَإنْ لَمْ يُؤْتِنِي رِزْقِي مِن السّماءِ ساقَهُ لِي مِنَ الأرْضِ، **وَأنْشَدَ**:

وَكَيْفَ أخافُ الْفقْرَ واللهُ رَازِقِي ... ورازِقُ هذَا الْخلْقِ في الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ**

تكَفَّلَ بِالأرْزَاقِ لِلْخلْقِ كُلِّهِمْ ... وَلِلضّبّ في الْبيْداءِ وَالْحُوت في الْبحْرِ** تفسير القرطبي (٩/ ٧)

وقال علي ﷺ في خطبته:مُروا بالْمعْرُوف وانهواعن الْمُنكر فإن الأمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنّهْي عَن الْمُنكر لايقطع رزقا ولايقرب أ[illegible]جلا، الدرالمنثور بالمأثور (٣/ ١١٢)

قوله:وَيعْلَمُ مُسْتقَرَّها [١] أيْ مِنَ الأرْضِ حَيْثُ تَأْوِي إلَيْهِ **قوله:وَمُسْتَوْدَعَها** أيِ الْمَوْضعَ الّذي تَمُوتُ فِيه فتُدْفَنُ،قالهُ مقْسمٌ عن بن عبّاس رضي الله عنهما.[٢] وقَال الرّبِيعُ بْنُ أنسٍ: "مُستقَرّها" أيّامُ حَياتِهَا"وَمُسْتوْدَعَها" حَيْثُ تَمُوتُ وَحَيْثُ تُبْعَثُ.[٣] وقَالَ سعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عن ابْنِ عَبّاسٍ:"مُسْتقَرَّها"فِي الرّحِمِ" وَمُسْتَوْدَعَها" فِي الصُّلْبِ.[٤] وَقِيلَ:" يعْلَمُ مُسْتقَرَّها" فِي الْجنّة أوِالنّارِ "ومُسْتَوْدَعها"فِي الْقَبْرِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْف أهْل الْجَنّةِ وأهْلِ النّارِ:" حَسُنَتْ مُسْتقَرًّا ومُقاماً"[الفرقان: ٧٦]"ساءَتْ مُسْتقَرًّاومُقاماً"[الفرقان: ٦٦] تفسيرالقرطبي (٩/ ٨)

قوله:كُلٌّ في كتابٍ مُبينٍ أي مثبت في اللوح المحفوظ أوفي كتاب الحفظة،**وفي الحديث**:[١] عن عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُود ﷺحدّثنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَالصّادِقُ المَصْدُوقُ:" أنَّ خلْقَ أحَدِكُمْ يُجْمعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أرْبعِينَ يوْمًا أوْ أرْبعِينَ لَيْلَةً، ثُمّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ،ثُمّ يبْعَثُ إلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأرْبعِ كلماتٍ،فيَكْتُبُ:رِزْقَهُ، وَأجلهُ، وَعَمَلهُ،وَشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ، ثُمّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإنَّ أحدكُمْ ليعْمَلُ بعمَل أهْل الجنّة حتّى لا يَكُونُ بَيْنَها وبيْنهُ إلاذِرَاعٌ،فَيسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ،فيعْملُ بِعَمَلِ أهْلِ النّارِ فيدْخُلُ النّارَ،وإنَّ

وَهُوَالَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ وَّكَانَ عَرْشُهٗ عَلَى الْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا

أحَدَكُم ليَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النَّارِ،حتَّى ما يَكُونُ بينَها وبَيْنَهُ إلاذراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ،فيَعْمَلُ عمل أهْلِ الجَنَّةِ فيَدْخُلُهَا" صحيح البخاري (٩/ ١٣٥) [٢] وعنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ،قال: قال رَسُولُ الله ﷺ إنّ الله فرغ إلى كُلِّ عبْدٍ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أجلِه وعمله ومضجعه وأثره ورزْقه "مسند احمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٤)

(٧)قوله:وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ،عنوان الآية:بيان خالقية الله وتصرفه،أولا والزجربإنكارالبعث بعدالموت ثانياً،أي خلقهماوما فيهما- أو المراد بالسماوات ماهو فى جهة العلو- وبالأرض ما هوفى جهة السفل-

قوله:وَكَانَ عَرْشُهُ قبل خلق السموات والأرض عَلَى الْمَاءِ قال البغوي وكان ذلك الماء على متن الريح وفي الحديث:[١] عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ«كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ،وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ،وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِكُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» صحيح البخاري (٤/ ١٠٦) [٢]عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَالْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّماواتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،قَالَ:وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ،صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) [٣] وَعن أَبِي رزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قبل أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؟ قَالَ:"فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ،وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ،ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ"مسند احمد ط الرسالة (٢٦/ ١١٨) والعماءالسراب، أي موضع مُنتهي البصر وعبّر بالماءلأفهامنا،وهذامن المتشابهات ،نؤمن به ولانعلم بكيفيته،أيضا لايلزم منه إتصال العرش بالماء،ثم الماءهي أصل الموجودات ففيه إشارة إلي أن حكومته علي جميع الكائنات،فكان بمعني الحال،ايضا فيه إشارة الي إستغناء رب العالمين،

كمافي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "وَقَالَ «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلْآنُ - سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» صحيح مسلم (٢/ ٦٩٠)

قوله:لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، يعني: ليختبركم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلا أي أخلص عملاً، وأزهدفي الدنيا. والإختبارمن الله تعالى،هوإظهارما يعلم من خلقه.تفسير السمرقندي (٢/ ١٣٩)ونحوه في الملك،٢)والكهف٧)

وَقَالَ قَتَادَةُ:مَعْنَاهُ" أَيُّكُمْ أَتَمُّ عَقْلًا. وَقَالَ الْحَسَنُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: أَيُّكُمْ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وذُكِرَ أَنَّ عِيسَى مَرَّ بِرَجُلٍ نَائِمٍ فَقَالَ: يَا نَائِمُ قُمْ فتَعَبَّدْ،فقال: يَا رُوحَ اللَّهِ قَدْ تَعَبَّدْتُ،فَقَالَ"وَبِمَ تَعَبَّدْتَ"؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا،قَالَ:نَمْ فَقَدْ فُقْتَ الْعَابِدِينَ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَيُّكُمْ أَكْثَرُ شُكْرًا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: أَيُّكُمْ أَتْقَى لِلَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّكُمْ أَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺتَلَا: " أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" قَالَ:" أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ"تفسير القرطبي (٩/ ٩) ولم يقل أكثرعملالأن المطلوب أحسنه وأصوبه لاأكثره،وقيل لفضيل بن عياض:ماأحسن العمل؟ فقال أخلصه وأصوبه،فقيل ماأخلصه وأصوبه؟فقال أخلصه أن يكون لله وأصوبه أن يكون علي طريق النبي،وقال بن كثير،ولا يَكُونُ

وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ
الْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
ع يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ۚ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ
نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيٓ ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

الْعَمَلُ حَسَنًا حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ،عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ. فَمَتَى فَقَدَ الْعَمَلُ وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ بَطَلَ وَحَبِطَ. تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٨)

قوله:وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الموت، هذاهوالحصة الثانية للآية وفيه الزجرالشديدبإنكارالبعث بعدالموت،قوله:إِنْ هذا إلا سِحْرٌ مُّبِينٌ أى: البعث أوالقول به أوالقران المتضمن لذكره كالسحر فى الخديعة والبطلان،التفسير المظهري (٥/ ٧٠)أومعناه إلاكذبٌ أوأمرٌ باطلٌ،قاموس...،

(٨)قوله:وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ،عنوان الآية:بيان الزجرللمنكرين والتخويف الدنيوي
قال الحسنُ:حكم الله أنه لايعذب أحداًمن هذه الأمة بعذاب الإستصال،وأخّرذلك العذاب إلى القيامة؛ فلمّا أخّرعنهم ذلك العذاب قالواعلى سبيل الإستهزاء:ما الذي حبسهُ عنّا؟وقيل:ألمرادُ بالعذاب: مانزل بهم يوم بدرٍ.اللباب (١٠/ ٤٤٢)،قوله:إلى أمّةٍ مَعْدُودَةٍ،يعني إلى أجل محدود وأصل الأمة في اللغة الجماعة من الناس فكأنه قال سبحانه وتعالى إلى إنقراض أمة ومجيء أمة أخرى،

قوله:لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ يعني:أيُّ شيء يُحبس العذاب وإنما يقولون ذلك إستعجالا بالعذاب وإستهزاء يعنون أنه ليس بشيء،تفسير الخازن (٢/ ٤٧٤)

(٩)قوله: وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسانَ مِنَّا رَحْمَةً،عنوان الآية: أيضا ألزجرللإنسان الضعيف العقيدة عندالإنتقال من النعمة إلي المحنة، قوله:ليئوس كفورٌ [١] يكون آيساً من رحمة الله،[٢] والمعني الثاني إن الإنسان المشرك في شدة الضريكون آيساًمن معبوده الباطل،ومثله في حم السجدة٤٦)

(١٠)قوله:وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ، عنوان الآية:هذاأيضازجرٌعندالإنتقال من المِحنة الي النعمة،كصحة بعد سقم وغنى بعد فقرٍ، التفسير المظهري (٥/ ٧١)قوله:ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي،أى:المصائب الّتي ساءتنى يعنى لاينسب ذهاب السيئات إلى الله تعالى ولايشكره بل ينسبه إلى عادة الدهر
قوله:إِنَّهُ لَفَرِحٌ،أشِرٌبطِرٌ بالنعمة مُغترٌبها،قوله:فَخُورٌ اي:على الناس يزعم نفسه مستحقًا لذلك النعمة متعاليا على الناس يشغله الفرح والفخرعن الشكر،

(١١)إلاالّذين صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ، عنوان الآية:بيان البشارة للمؤمنين،إستثناء من الإنسان يعنى إلا المؤمنين فإنهم ليسوا بيؤس ولاكفور بل يرجون فضل الله ويشكرون نعماءه،وفي الحديث:[١] عن

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعۡضَ مَا يُوحٰۤى اِلَيۡكَ وَضَآئِقٌۢ بِهٖ صَدۡرُكَ اَنۡ يَّقُوۡلُوۡا لَوۡلَاۤ اُنۡزِلَ عَلَيۡهِ كَنۡزٌ اَوۡ جَآءَ مَعَهٗ مَلَكٌ ؕ اِنَّمَاۤ اَنۡتَ نَذِيۡرٌ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىۡءٍ وَّكِيۡلٌ ؕ ﴿۱۲﴾ اَمۡ يَقُوۡلُوۡنَ افۡتَـرٰٮهُ ؕ قُلۡ فَاۡتُوۡا بِعَشۡرِ سُوَرٍ مِّثۡلِهٖ مُفۡتَرَيٰتٍ وَّادۡعُوۡا مَنِ اسۡتَطَعۡتُمۡ مِّنۡ دُوۡنِ اللّٰهِ اِنۡ كُنۡتُمۡ صٰدِقِيۡنَ ﴿۱۳﴾

صهيب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «عَجَبًا لأمرِ الْمُؤمِنِ،إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خيرٌ،وليس ذاك لأحدٍ إلا لِلْمُؤمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ،وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ،صَبَرَ فكانَ خَيرًا لَهُ» رواه مسلم- (۴/ ۲۲۹۵) [۲] وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ،قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا،فَقَالَ:«وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُواحَتَّى لايَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ،وَلا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» صحيح مسلم (۴/ ۲۱۹۸) **وقال الفراء**:هذه إستثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم إن نالهم شدة صبروا وإن نالوا نعمة شكروا- وعلى قول الفراء ألـلام فى الإنسان للعهد يعنى إذا أذقناالإنسان الكافرالّذي مرذكره، **ففي الاية** بيان أوصاف المؤمنين،ومن شأنهم الصبرعندالمِحن،والشكرعندالنعم،والعمل الصالح،

(۱۲)**قوله:فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحىٰ إِلَيْكَ**،عنوان الآية:بيان الدعوي الثاني،أعني ألتشجيع ببيان التوحيد،والفاءتفريعٌ علي الأحوال الأربعة السابقة،أعني القول بأنه سحرٌوالإستهزاءوعدم الشكر والفخر والتكبر، [۱] ولفظ،لعل،للإستفهام الإنكاري،أي لست تفعل ذالك،[۲] أولعلّ للتبعيد،أي:ذالك من شانك بعيدٌ،[۳] أولعلَّ بالنسبة إلي الناس، أي:يظنّ بك الناس ذلك، المفردات (ص: ۷۴۲)

قوله:بعض مايوحي ،وهومسئلة التوحيد،كمافي الرعد۳۶)

قوله : وضائق به صدرك أى:يضيق بذلك الترك،فإن ترك ما أمرالله به يُوجب ضيق الصدركما أن إتيان ما أمرالله به يوجب إنشراح الصدر، التفسير المظهري (۵/ ۷۲) **قوله:اوجاءمعه ملكٌ**،أي:فيكون معه نذيراكمافي الفرقان۷)وفيه إشارة إلي القوتين،أعني القوة الظاهري والقوة الباطني،**قوله:انماانت نذيرٌ** أي:لست بمُتصرف،وروي عن بن عباس:«أنّ رؤساء مكة قالوا: يامحمدإجعل لنا جبال مكة ذهباً إن كنت رسولاً وقال آخرون:إئتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوّتك فقال: لاأقدرعلى ذلك»فنزل{إنما أنت نذير}فلاء إلا البلاغ لاالإتيان بمااِقترحوه.السراج المنير (۲/ ۴۸)

(۱۳)**قوله:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**،عنوان الآية:الزجرلمنكري القرآن وبيان إعجازالقرآن،وكلمة أم منقطعة والإستفهام فيه للإنكاريعنى بل،**قوله:قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ**، **فان قيل**:قد قال فى سورة يونس۳۸) فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وقد عجزواعنه فكيف قال الآن فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ فهوكرجل يقول لآخراعطني درهما فيعجز فيقول أعطني عشرة،**أجيب**: [۱] بأنَّ سورة هود نزلت أولا فلماعجزوا عن إتيان العشرة أُنزل بعد ذلك فاتوا بسورة التفسير المظهري (۵/ ۷۲)،[۲] أولأنَّ الخطاب ههنا مع القبائل العشرة وكانت قبلُ الخطاب مع قبيلة واحدة،[۳] أوكان في يونس ألتحدي بالأحكام ويكفي لها سورة واحدة،وههناألتحدي بالفصاحة

فَاِلَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ وَ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيْهَا وَهُمْ فِيْهَا لَا يُبْخَسُوْنَ ﴿١٥﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوْا فِيْهَا

والبلاغة والإيجازوالإعجازوكان الأنسب لهاسورأكثيرة فذكر ههنا عشرسور،

(١٤)قوله:فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ،عنوان الآية بيان صدق القرآن والتوحيد،يعنى إلى الإتيان بمثله- وهم أهل بلاغة- فتحققواأنه من قبل الله،وإنما العمى فى بصائرمن ضلّواعن الحقّ،وتاهوافى صدفة الحيرة تفسير القشيري (٢/ ١٢٨)

وجمعُ الضميرِ في لكم [١] إما لتعظيم الرسول،[٢] أولأنّ المؤمنين أيضاكانوا يتحدّونهم،وكان أمرالرسول مُتناولالهم مِن حيث أنه يجبُ إتباعه عليهم فى كل أمرإلاماخصّه الدليل،[٣] أو للتنبيه على أنّ التحدي مما يُوجب قوة يقينهم ورسوخ إيمانهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فَاعْلَمُوا،التفسير المظهري (٥/ ٧٣)،وللاية معنيين:[١] أي:لم يستجيبوالكم الكفارأيهاالمؤمنون فاثبتواعلي ماأنزل الله،[٢] إن لم يستجيبوالكم أيهاالكفارأحباركم ورهبانكم،فأسلموا،قوله:فهل انتم مسلمون،[١] موقنون أيهاالمؤمنون،[٢] بمعني الأمرأي أسلمواأيهالكفار،

(١٥)قوله:مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا،عنوان الآية:ألزجربحب الدنياألذي هي سبب الإنكارمن القرآن،عن بن عباس:مَن كان يريدُ عاجل الدنيا ولا يؤمن بالبعث والجزاء.وقال غيره:إنما هي في الكافر،لأن المؤمن يريد الدنيا والآخرة.زاد المسير (٢/ ٣٦٢)

كمافي الحديث:[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ اللهَ لايَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا،وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ،وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا،حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ،لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَاخَيْرًا،مسند احمد ط الرسالة (١٩/ ٢٦٦) [٢] وعن عمربن الخطاب رضي الله عنه فى حديث طويل أنه قال فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ،فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ البَصَرَ،غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ،فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا،وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللهَ،فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺوَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا» صحيح البخاري (٧/ ٣٠)[٣] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ،وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ،وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ،وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّمَا قُدِّرَ لَهُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٢٤)ونزلت في كل من عمل عملا يبتغي به غير الله عز وجل.تفسير الخازن (٢/ ٤٧٦)

(١٦)قوله:أولئك الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ عنوان الآية:ألتخويف الأُخروي،لهؤلاء الكفرة ،قوله:وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا يعني وبطل ماعملوافي الدنيامن أعمال البر،

وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿۱۶﴾ اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ وَيَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰٓى اِمَامًا وَّ رَحْمَةً ؕ اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ؕ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ مِنَ الْاَحْزَابِ

قوله:وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلُونَ لأنه لغيرالله،[۱] وقال الضحاك:من عمل عملاصالحافي غيرتقوى،يعني مِن أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا وهُوأن يصل رحما،أويعطي سائلا أويرحم مضطراأونحو هذامن أعمال البر،فيجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يُوسَعُ عليه في المعيشة والرزق ويقرُعينه فيماخوّله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة نصيبٌ،ويدُلُ على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وهذه حالة الكافرفي الآخرة،[۲] وقيل:نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم لأنهم كانوالايرجون ثواب الآخرة،[۳] وقيل إنَّ حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البرعلى وجه الرياء والسُّمعة،

كمافي الحديث:[۱] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ،مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي،تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩)[۲] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ؓ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٣٢٠)[۳] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ،لايَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيا،لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ"قَالَ سُرَيْجٌ فِي حَدِيثِهِ:يَعْنِي رِيحَها،مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٦٩)

(۱۷)قوله:أفمنْ كانَ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّه،عنوان الآية:بيان الدعوي الرابعة للسورة أعني التسلي للنبي ﷺ وأتباعه،الربط:لماذكرالله سبحانه وتعالى:في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكرفي هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدارالآخرة فقال أفمن كان على بينة من ربه أي كمن يريد الحياة الدنياوزينتها وليس لهم في الآخرة إلا النار، تفسير الخازن (٢/ ٤٧٧)،ثم لماكانت الاية مشكلاً فقيل ألآية مدنية والمرادمن الشاهداليهودالذين أسلموا وصدّقواالنبي ﷺ،مثل عبدالله بن سلام، لكن لادليل علي هذاوالآية مكية،فالأصح أنَّ في الآية جمعُ الأدلة الثلاثة،ألعقلية والنقلية والوحيية،[۱] فالمراد مِن البينة،ألعقل السليم،والمرادمنه النبي ﷺ،أي:ماجاءبه النبي ﷺ هوشيئٌ يُوافق العقل السليم،فهذاهُوالدليل العقلي،[۲] والمرادمن الشاهدألقرآن،منه،أي:من الله فهذاهوالدليل الوحي،[۳] قوله ومن قبله كتاب موسى هذاهوالدليل النقلي لأنَّ التورات قدبشّربالنبي الآخر،ثم قوله أفمن،مُتضمن لِمعني الشرط فلابُدَّله من الجزآء،فنقول:[۱] انَّ جزاءُه محذوفٌ تقديرهُ،أفمن كان علي هذاالحال أيبقي له شائبة الشك؟[۲] أو الإستفهام إنكاريٌ أي:لايبقي له شائبة الشك،[۳] أونقول:أنَّ في أوّل الآية تقديرٌيعني أيكذِب مَن كان علي بيّنة؟،لا،قوله:وَمَنْ يَكْفُرْ بِه [۱] أى بمحمّد ﷺ،[۲] أوبالقران،قوله:مِنَ الأخزاب من

فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ

أهل الملل كلها، **قوله : فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لايَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ،وَلا نَصْرَانِيٌّ،ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» صحيح مسلم (١/ ١٣٤)

(١٨) **قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ** عنوان الآية بيانُ التخويف الأخروي للمشركين، [١] يعنى لا أحدٌ أظلم مِمَّن إفترى علَى اللهِ كَذِباً بأن زعم أن له ولداأوشريكا- [٢] أوأسند اليه ما لم ينزله ونفى عنه ما أنزله- [٣] أوأسند إليه تحريم ما لم يُحرِم وتحليل ماحرّم،

قوله:وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ [١] يعنى الملائكة الذين كانوايحفظون أعمالهم،قاله مجاهد، [٢] وعن بن عباس:أنهم الأنبياء والرسل،نحو فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنابِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً،النساء ٤١) [٣] وقال قتادة:الخلائق كلهم، **كمافي الحديث**: عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ،فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ،فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا،أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ،حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ،وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ:سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ،فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ،وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ،فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨] صحيح البخاري (٣/ ١٢٨)، التفسير المظهري (٥/ ٧٧) وبيانُ هؤلاء الأشهادأيضا في البقرة ١٤٣)والنحل ٨٩)والنور ٢٤)ويس ٦٥) وحم السجدة ٢٠)وق ٢١)

(١٩) **قوله:الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة للظالمين،أى:يمنعون الناس عن التوحيد والقرآن والسنة، **قوله:وَيَبْغُونَها عِوَجاً** أي:بإلقاء الشبهات الباطلةوأنهم كَمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْتِزَامِ الْكُفْرِوَالضَّلالِ،فَقَدْ أَضَافُوا إِلَيْهِ الْمَنْعَ مِنَ الدِّينِ الْحَقِّ وَإِلْقَاءَ الشُّبُهَاتِ،وَتَعْوِيجَ الدَّلائِلِ الْمُسْتَقِيمَةِ تفسير الرازي (١٧/ ٣٣٢) ومثله في الأعراف ٤٥)وال عمران ٩٩)

(٢٠) **قوله:أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ**،عنوان الآية:التخويف الأخروي للمنكرين، **قال بن عباس**:يعني سابقين **وقيل**:هاربين **وقيل**:فائتين في الأرض **والمعنى**:أنهم لايُعجزون الله إذاأرادهم بالعذاب والإنتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لايقدرون على الإمتناع منه إذاطلبهم،

قوله:ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ [١] قال قتادة:صمواعن سماع الحق فلا يسمعون

وَمَا كَانُوا يُبْصِرُوْنَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُوْنَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَأَخْبَتُوٓا إِلٰى رَبِّهِمْ ۙ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيْقَيْنِ كَالْاَعْمٰى وَالْاَصَمِّ وَالْبَصِيْرِ وَالسَّمِيْعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٤﴾

خيرافينتفعون به ولايبصرون خيرا فيأخذون به [٢] وقال بن عباس أخبرالله سبحانه وتعالى أنه أحال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة،أما في الدنيا فإنه قال ماكانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وماكانوا يبصرون،وأما في الآخرة فإنه قال لايستطيعون خاشعة أبصارهم (خازن ٢/ ٤٧٩)

(٢١) ٢٢) قوله:أولئك الذين خسروا أنفسهم عنوان الآيتين:ذكرسبب العذاب والزجرللمنكرين، والتخويف الأخروي،في الآية الثاني،وخسروا،لأنهم إشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم إلى النارالمؤبدة عليهم وذلك أعظم وجوه الخسرانات .وبيّن الله تعالى من الآية١٨ إلى هذا أربعة عشر أحوالاً لهؤلاء الذين لايؤمنون،

قوله:لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون أي:لاأحد أبين وأكثرخسراناً منهم.[١] قال الفراء إنّ لاجرم بمنزلة قولنا لابدّ ولامحالة،ثم كثر إستعمالهاحتى صارت بمنزلة حقاً.تقول العرب:لاجرم إنك محسنٌ على معنى حقاً إنك محسن.[٢] وقال الزجاج: إنّ كلمة لانفي لما ظنوا أنه ينفعهم،وجرم معناه:كسب ذلك الفعل والمعنى: لاينفعهم كسب ذلك الفعل لهم من الخسران في الدنياوالآخرة.(سراج منير ٢/ ٥١)

(٢٣)قوله:إنّ الذين آمنوا عنوان الآية:ألبشارة الأخروي للمؤمنين بعدالتخويف للمنكرين،الربط:لما ذكرالله عز وجل أحوال الكفارفي الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكرأحوال المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة (تفسير الخازن ٢/ ٤٨٠)

قوله:وأخبتوا إلى ربهم فيه سبعة أقوال: [١] خافوا ربهم،رواه ابن أبي طلحة عن بن عباس[٢] أنابوا إلى ربهم،رواه العوفي عن بن عباس[٣] ثابوا إلى ربهم،قاله قتادة.[٤] إطمأنوا ،قاله مجاهد[٥] أخلصوا،قاله مقاتل.[٦] تخشعوا لربهم،قاله الفراء[٧] تواضعوا لربهم،قاله بن قتيبة

(٢٤) قوله:مثل الفريقين كالأعمى والأصم عنوان الآية:هذا أيضاداخلٌ في البشارة، الربط لماذكرالله سبحانه أحوال الكفاروماكانواعليه من العمى عن طريق الهدى والحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانواعليه من البصيرة وسماع الحق والإنقياد للطاعة ضرب لهم مثلا،(خازن ٢/ ٤٨٠)

قال مجاهد :ألفريقان:ألمؤمن والكافر.فأماالأعمى والأصم فهوالكافر،وأماالبصيروالسميع فهوالمؤمن.

قال قتادة: الكافرعَمِي عن الحق وصُمّ عنه،والمؤمن أبصرالحق وسمعه ثم إنتفع به.ففي الآية ردٌّعلي من لايفرّق بين المؤمن والكافرويقال لهذه العقيدة اليوم (سيكولرازم)

قوله:هل يستويان مثلا،أي:هل يستويان في المشابهة؟والمعنى:كما لايستويان عندكم، كذلك لايستوي

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهٖٓ ۡ اِنِّىْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢٥﴾ اَنْ لَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ؕ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيْمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ مَا نَرٰىكَ اِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرٰىكَ اتَّبَعَكَ اِلَّا الَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا بَادِیَ الرَّاْیِ ۚ وَمَا نَرٰى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ

المؤمن والكافرعند الله عزّوجلّ، زاد المسير (٢/٣٦٧)

(٢٥)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا،**الباب الثاني**:إلي الآية١١١،وفيه بيان الأدلة النقلية السبعة المتعلقة بالدعاوي الثلاثة بطرق اللف والنشرالمرتب،(الواقعات الثلاثة الأولي والسادسة تتعلق بالدعوي الأولي)كمامرّبيانه في الخلاصة الإجمالية،والأيات،(١٠٠)و(١٠١)تتعلق بجميع الواقعات،والآية (١٠٩) تتعلق بالدعوي الرابعة،وبعدالواقعة السابعة بيان التخويف الأُخروي،(١٠٤) والبشارة (١٠٨)

(٢٥)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الأولي مِنَ النوح ﷺ لمسئلة التوحيد،وبيان شجاعته وطريق دعوته وذكرعذاب قومه للتخويف الدنيوي،**الربط**:لمّاذكرمثال الفريقين فالآن بيان عاقبة الفريقين بإرسال الأنبياء،**وقال بن عباس**:بعث نوح ﷺ بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألفا وخمسين سنة.وقال غيره غيره، تفسير الخازن (٢/ ٤٨٠) **وقال عكرمة**:«إنماسُمِّي نوحاًلأنه كان ينوح على أهله ونفسه»ويقال:كان إسمه شاكرا، فمن كثرة نواحه على نفسه،سُمِّيَ نوحاً،فدعاقومه إلى الله تعالى

(٢٦)قوله:أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ عنوان الآية:بيان الدعوة إلي التوحيد،يعني:ألا تطيعواولا توحّدوا إلاالله،

(٢٧)قوله:فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان الإعتراضات الأربعة من الملاءأعني كونه بشرا،ورزالة الأتباع،وكونهم لافضل لهم علينا،وكونهم كاذبين، الإثنين في ذات النوح ﷺ،فلذا أفردالمخاطب،وإثنين علي النوح وعلي المؤمنين فذكربصيغة الجمع،يعني: الأشراف من قومه والمرادمن الشرف الجاه والمال،

قوله:إِلاالَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا، يعني:سفلتناوضعفاؤنا،**كمافي الحديث**:قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:أَخْبَرَنِي أَبُوسُفْيَانَ،قَالَ لِي قَيْصَرُ:سَأَلْتُكَ:أَشْرَافُ النَّاس إتَّبعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ،فَزَعَمْتَ ضُعَفَاءَهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ "صحيح البخاري (٤/ ٣٦)**وقال القتبي**: أراذلنا يعني:شرارنا،وهوجمع أرذل،**أَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِين السَّفَلَة عَلَى أَقْوَالٍ**،[١] فَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَان أَنَّ السَّفِلَة هُمُ الَّذِين يَتَقَلَّسُونَ«استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو»وَيَأْتُونَ أَبْوَابَ الْقُضَاةِ والسلاطين يطلبون الشهادات [٢] وقَالَ ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ:اَلسَّفِلَةُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِدِينِهِمْ قِيلَ لَهُ:فَمَنْ سَفِلَةُ السَّفِلة؟ قَالَ:الَّذِي يُصْلِحُ دُنْيَا غَيْرِهِ بِفَسَادِ دِينه.[٣] وَقِيلَ لِمالِكِ بْنِ أَنَسٍ ﷺ مَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: اَلَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ.تفسير القرطبي (٩/ ٢٤)قوله:بَادِيَ الرَّأْيِ.قال الكلبي:ظاهرالرأي،يعني: إنهم

كٰذِبِيْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَ اٰتٰىنِيْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهٖ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ؕ اَنُلْزِمُكُمُوْهَا وَ اَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُوْنَ ﴿٢٨﴾ وَ يٰقَوْمِ لَاۤ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ؕ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَ مَاۤ اَنَا بِطَارِدِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ اِنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّيْۤ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ ﴿٢٩﴾ وَ يٰقَوْمِ مَنْ يَّنْصُرُنِيْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ طَرَدْتُّهُمْ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَ لَاۤ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَ لَاۤ اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لَاۤ اَقُوْلُ اِنِّيْ مَلَكٌ وَّ لَاۤ اَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ تَزْدَرِيْۤ اَعْيُنُكُمْ لَنْ يُّؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْرًا ؕ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا فِيْۤ اَنْفُسِهِمْ ۚۖ اِنِّيْۤ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٣١﴾

يعرفون الظاهر،فلا تمييزلهم. تفسير السمرقندي (٢/ ١٤٦)

(٢٨)قوله:قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي أي عَلَى يَقِينٍ،وَقِيلَ:عَلَى مُعْجِزَةٍ، وكلمة،إن، للشك بناء علي زعم المخاطب،قوله:وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ١ أي نُبُوَّةً ورِسالةً، ٢ قال ابنِ عبّاسٍ،هِيَ رَحْمَةٌ عَلَى الْخَلْقِ. ٣ وَقِيلَ:الْهِدَايَةُ إِلَى اللهِ بِالْبَرَاهِينِ. ٤ وَقِيلَ:بِالإِيمَانِ وَالإِسْلامِ.

قوله:فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَيْ:عُمِّيَتْ عَلَيْكُمُ الرِّسَالَةُ وَالْهِدَايَةُ فَلَمْ تَفْهَمُوهَا.قوله:أَنُلْزِمُكُمُوهَا ١ قِيلَ:شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ. ٢ وَقِيلَ:الْهَاءُ تَرْجِعُ إِلَى الرَّحْمَةِ. ٣ وَقِيلَ: إِلَى الْبَيِّنَةِ،أَيْ أَنُلْزِمُكُم قَبُولَهَا، وَأُوجِبُهَا عَلَيْكُم؟!وَهُوَاسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الإِنْكَارِ،أَيْ لا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَضْطَرَّكُم إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِهَا،وقَالَ قَتَادَةُ: وَاللهِ لَوِاسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللهِ نُوحٌ عليه السلام لأَلْزَمَهَا قَوْمَهُ وَلَكِنَّهُ لم يملك ذلك. تفسير القرطبي (٩/ ٢٦)

(٢٩)قوله:وَيَا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عنوان الآية ذكرإخلاص نوح عليه السلام والترغيب إلي القوم،قوله:عليه،أي عَلَى التَّبْلِيغِ،وَالدُّعَاءِ إِلَى اللهِ، وَالإِيمَانِ بِهِ،قوله:وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلُوهُ أَنْ يَطْرُدَ الأَرَاذِلَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ،كَمَا سَأَلَتْ قُرَيْشٌ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَطْرُدَ الْمَوَالِيَ وَالْفُقَرَاءَ،حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ فِي" الأَنْعَامِ" بَيَانُهُ، قوله:إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ اي:بالإيمان والعمل الصالح،وهي تعليل للإمتناع من طردهم كأنه قيل:لاأطردهم ولا أبعدهم عن مجلسي لأنهم من أهل الزلفى المقربون الفائزون عند الله تعالى، تفسير الألوسي (٦/ ٢٤١) ١ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ هَذَا عَلَى وَجْهِ الإِعْظَامِ لَهُمْ بِلِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ٢ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَامِ،أَيْ لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَخَاصَمُونِي عِنْدَ اللهِ،فَيُجَازِيهِمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ،وَيُجَازِي مَنْ طَرَدَهُمْ .تفسير القرطبي (٩/ ٢٦)

(٣٠)قوله:وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ،عنوان الآية:هي الجواب الثاني من قولهم،أي يدفع إنتقامه منى إِنْ طَرَدْتُهُمْ،(٣١)قوله:وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ،عنوان الآية:الأجوبة عن الأسئلة الأربعة للمنكرين الذي مرّ تفصيله في الأنعام ٥٢)والمراد منه إختيارخزائنه كما في الزمر٦٣)والمنافقون٧) قوله:تَزْدَرِي أَعْيُنُكُم اي: تحتقره وتستصغره أعينكم يعنى الذين قلتم فيهم أراذلنالأجل فقرهم،التفسير المظهري (٥/ ٨٢)أومعناه تعيب أعينكم كماقال الشاعر: لولا الشعربالعلماء يذري*لكنتُ اليوم أشعرمن لبيد**

قَالُوْا يٰنُوْحُ قَدْ جٰدَلْتَنَا فَاَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ اِنَّمَا يَاْتِيْكُمْ بِهِ اللّٰهُ
اِنْ شَآءَ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْٓ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٣٤﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَعَلَيَّ اِجْرَامِيْ وَاَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا
تُجْرِمُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَاُوْحِيَ اِلٰى نُوْحٍ اَنَّهٗ لَنْ يُّؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَىِٕسْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ع ٣
﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِيْ فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ ﴿٣٧﴾

(٣٢)**قوله:قَالُوا يا نُوحُ قَدْجَادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا**،عنوان الآية:بيان طعن المنكرين علي نوح عليه السلام،مع الأجوبة،(٣٤)**قوله:وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي** عنوان الآية:نفي التصرف عن النوح عليه السلام،

قوله:إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ أي:لِفسادجوهركم [١] وتقديرالكلام:إن كان الله يريد أن يُغويكم فأردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نُصحي،[٢] وقيل معنى أن يغويكم أن يهلككم، من غوى الفصيل إذاهلك،

(٣٥)**قوله:أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ**،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين،[١] وهي أيضامن مكالمة نوح عليه السلام مع قومه،قال ابن عباس يعني يقولون إفترى نوح،[٢] أوهي مكالمة نبينا صلى الله عليه وسلم مع قومه،فهي جملة معترضة، **وقال مقاتل**:معناه تقولون إفترى محمد صلى الله عليه وسلم **قوله:قُلْ** يا نوح اويامحمّد،**قال البغوي**:وروى أن شيخامنهم كان يتوكاعلى عصاومعه إبنه فقال يا بنى لايغُرّنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت أمكنني من العصا فأخذ العصا من أبيه حتّى شجه شجة منكرة فأوحى الله تعالى إليه ما ذكرفى كتابه.(التفسير المظهري (٥/ ٨٣))

(٣٦)**قوله:وَأُوحِيَ إِلى نُوحٍ**،عنوان الآية:بيان تفصيل العذاب بعدتفصيل دعوة النوح عليه السلام،وأقنطه الله من إيمانهم حتّى لايتعب نفسه فى دعوتهم ونهاه أن يَغتَم حيث وعده بأنى مُهلكهم ومنقذك منهم- فحينئذ دعا نوح عليهم بقوله رَبِّ لا تَذَرْعَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً **وحكى محمّد بن إسحاق** عن عبيد ابن عميرالليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون بنوح فيخنقونه حتّى يُغشى عليه وإذا أفاق قال رب اغفرلقومى فانهم لايعلمون حتّى إذاعادوافى المعصية وإشتد عليه منهم البلاء إنتظرالنجل بعد النجل- فلا يأتى قرن الا أخبث من الّذي قبله- حتّى كان الآخرمنهم ليقولون قد كان هذامع ابائناوأجدادنا هكذا مجنونا لايقبلون منه شيئا- فشكى إلى الله عزوجل وقال رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهاراً،حتّى قال رَبِّ لا تَذَرْعَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراًفاوحى الله اليه.

(٣٧)**قوله:وَاصْنَعِ الْفُلْكَ**،عنوان الآية:بيان قبولية دعاء النوح عليه السلام علي قومه،**قوله:بِأَعْيُنِنا** حال أى: متلبسا بأعيننا **قال بن عباس**:بمراء منا **وقال مقاتل**:بعلمنا **وقيل**:بحفظنا **أومعناه**:علي ماأوحينامن صنعها،

(٣٨)**قوله:وَيَصْنَعُ نوح الْفُلْكَ** عنوان الآية:بيان إستهزاء الكفرة من نوح،وهي حكاية حال ماضية- **قال البغوي**:زعم أهلُ التوراة أنَّ الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أعوج أزور وأن يطليه

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ۗ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۚ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۙ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾

القارمن داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا ،والذراع إلى المنكب- وأن يجعله ثلاث أطباق سفلا ووسطاوعلوا ويجعل فيه كُوى، ففعل نوح كما أمره الله تعالى التفسير المظهري (٥/ ٨٤)ومُدَّة الطوفان خمسون يوما،وقيل شرع الطوفان من عشرالرجب إلي عشرالمحرم،فكان مدة الطوفان ستة أشهر وهوأول من صنع السفينة البحرية،

قوله:إن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ أي:جواباوانتقاما:إن تسخروامنا في الدنيا،فإنا نسخرمنكم في الآخرة،قاله ابن جرير. زاد المسير (٢/ ٣٧٢)

(٤٠)قوله:حَتَّى إذا جاءَ أمْرُنا،عنوان الآية:بيان شروع العذاب بإظهارالامارات،وهي غاية لقوله ويصنع وما بينهما حال من الضمير فيه- أوحتّى هى الّتي يبتدا بعدها الكلام،التفسير المظهري (٥/ ٨٥) أي تمادوا علي التكذيب حتي،**قوله:وَفارَ التَّنُّورُ** وفي المرادبهذا التنور أقوالٌ:١:أنه إسمٌ لوجه الأرض،قاله بن عباس:قال:قيل له: إذارأيت الماءَ قد علاوجهَ الأرض،فاركب أنت وأصحابك،٢ أنه تنويرالصبح،٣:أنه طلوع الفجر،روي عن علي قال: «وفار التنور»:طلع الفجر.٤ أنه طلوع الشمس،وهومنقول عن علي أيضا.٥ أنه تنُورأهله،روى العوفي عن ابن عباس قال:إذارأيت تنُورأهلك يخرج منه الماء،فإنه هلاك قومك.٦ أنه أعلى الأرض وأشرفها٧:أنه فارَ مِن مَسجد الكوفة،زاد المسير (٢/ ٣٧٣) ٨ أنه مَوْضِعُ إجْتِمَاعِ الْمَاء فِي السَّفِينَةِ،قاله الْحَسَن،تفسير القرطبي (٩/ ٣٤) ٩ وقال مقاتل:فارَمن أقصى دارنوح بعين وردة من أرض الشام تفسير الماوردي (٢/ ٤٧٢) ١٠ وقال بعض العلماء:إن المراد مِن التنورالغضب الإلهي،

قوله:مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ أي:من كل صنف زوجين ذكرا وأنثى،مماتحتاجون إليه في معيشتكم ولايعيش في الماء،**قوله:وَما آمَنَ مَعَهُ إلا قَلِيلٌ**،إختلفوا في عدد من حمل نوح معه في السفينة،١ فقال قتادة وغيره:لم يكن في السفينة إلاثمانين نفر نوح وإمرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونساؤهم،٢ وقال الأعمش:كانواسبعة نوحاوبنيه وثلاث كنائن له.٣ وقال محمد بن إسحاق:كانواعشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة نفرآمنوا بنوح وأزواجهم جميعا،٤ وقال مقاتل :كانوا إثنين وسبعين نفرارجلا وإمرأة، قال الطبري:والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عزوجل:وَما آمَنَ مَعَهُ إلا قَلِيلٌ فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلة ولم يحدد عددا بمقدارفلا ينبغي أن

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖىهَا وَمُرْسٰىهَا ۚ اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ۟ وَنَادٰى نُوْحُ ۨابْنَهٗ وَكَانَ فِيْ مَعْزِلٍ يّٰبُنَيَّ ارْكَبْ مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَّعَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاٰوِيْۤ اِلٰى جَبَلٍ يَّعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ ﴿٤٣﴾ وَقِيْلَ يٰۤاَرْضُ ابْلَعِيْ مَآءَكِ وَيٰسَمَآءُ اَقْلِعِيْ وَغِيْضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الْاَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُوْدِيِّ وَقِيْلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٤﴾

يجاوزفي ذلك حدالله سبحانه وتعالى إذ لم يرد ذلك في كتاب ولاخبرصحيح عن رسول الله ﷺ تفسير الخازن (٢/ ٤٨٤)

(٤١)**قوله:وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا**،عنوان الآية:أمرالله للنوح أوأمرالنوح لقومه،يعني وقال نوح لمن حمل معه إركبوا في السفينة ،**قوله:بِسْمِ اللهِ مَجْراها وَمُرْساها**،أي سيرهاوايقافها،وهي بضم الميم وفتحها،فأمامن قرأها بضم الميم، فيكون بمعنى المصدر،ومعناه:إجراؤهاوإرساؤهابأمرالله تعالى،قاله الفراء **ويقال**:معناه بسم الله من حيث تجري وتحبس.ومن قرأ بالنصب فمعناه:بسم الله جريهاوحبسها يعني:بأمرالله تعالى.تفسير السمرقندي(٢/ ١٥١)

(٤٢)**قوله:وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ**،وقبله تقدير فركبواوسارت،والموج ما إرتفع من الماء إذاإشتدت عليه الريح،شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وإرتفاعه على الماء **قال العلماء**:أرسل الله المطرأربعين يوما وليلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله سبحانه وتعالى: فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍوَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً،**قوله:وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ** يعني كنعان أوأيام، وكان كافرا،

قوله:وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يعني عن نوح ودينه لم يركب معه،أوفي معزل عن السفينة،تفسير الخازن (٢/ ٤٨٥)

قوله:يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا فيه معانٍ،١ أي أسلم ثم إركب،٢ أونسي النوح ألإستثناء(إلامن سبق)٣ أولم يجعل إبنه مصداق الإستثناء للشفقة الغالبة عليه وهوأمرطبعيٌ،٤ أوقال له إركب،لأنه لم يكن عالما بكفره لأن علم الغيب خاصية الرب تعالي،

(٤٣)**قوله:قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ**،يعني من عذابه إلامَنْ رَحِمَ فهويعصم،١ أي: لاعاصم اليوم إلاالراحم،وهو الله،٢ لامعصوم اليوم إلامن رحمه الله وهم المؤمنون،

(٤٤)**قوله:وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ** عنوان الآية:بيان تناهي الطوفان وإغراق قوم نوح،معناه:ماءك الذي خرج منك **قولـه: وَيا سَماءُ أَقْلِعِي** يعني:أحبسي وأمسكي،**قولـه:وَغِيضَ الْماءُ** يعني:نقص الماء،وظهرت الجبال والأرض ،تفسير السمرقندي (٢/ ١٥٢) **فإن قلت**:كيف إقتضت الحكمة الإلهية والكرم العظيم إغراق من لم يبلغواالحلم من الأطفال ولم يدخلواتحت التكليف بذنوب غيرهم **قلت**:والجواب الشافي عن هذاكله أنَّ الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهوالمالك المطلق يفعل مايشاء ويحكم ما يريد

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ

لايُسأل عمايفعل وهم يُسألون،**أونقول** لم يكن فيهم صبي لعقم أرحام نساءهم،

(٤٥) قوله:وَنادى نُوحٌ رَبَّهُ،عنوان الآية:بيان ترحُم نوح ﷺ، **قوله:فَقالَ رَبِّ إنَّ ابْنِي مِنْ أهْلِي**،يعني وقدوعدتني أن تنجيني وأهلي،تفسير الخازن (٢/ ٤٨٧)،ثم للآية معانٍ،[١] قالهاقبل الهلاك وقبل العلم بكفره،ومعناه يارب لِمَ لايأتي إبني لينجي،[٢] قاله بعدالعلم بكفره ولكن نسي الإستثناء ،[٣] أولم يجعله مصداق الإستثناء لغلبة الشفقة،[٤] قالهابعدالهلاك وقبل العلم بكفره فالسوال عن حكمة إهلاكه،

قوله:احكم الحاكمين،أي أعدل العادلين وقدحكمتَ بهلاك القوم ونجاة أهلي،

(٤٦) قوله: قَالَ: يا نُوحُ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ،عنوان الآية:ألنسب لايفيد إذاإختلف العقيدة،وبيان أدب السوال والدعاء،معناه ليس من أتباع دينك،أوالإضافة عهدية،أي ليس من أهلك اللتي وُعدتُ نجاته،ثم قيل كان ولدالزنا،لكنه باطلٌ،**قال بن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين**: إنه بن نوح من صُلبه،وهوالصحيح،فعن بن عباس أنه قال:ما بغت إمرأة نبي قط ولأن الله سبحانه وتعالى نصّ عليه بقوله سبحانه وتعالى:وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ، ونوح ﷺ أيضا:نصّ عليه بقوله «يابُنَي إركب معنا»وهذانصٌ في الدلالة،وصرفُ الكلام عن الحقيقة إلى المجازمن غيرضرورة لايجوز،وإنماخالف هذا الظاهرَمَن خالفه لأنه إستبعد أن يكون ولد نبي كافراوهذاخطأ ممن قاله،لأن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون،وفريق في السعيروهم الكفار،والله سبحانه وتعالى يخرج الكافرمن المؤمن والمؤمن من الكافر ولافرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم،فإن الله سبحانه وتعالى أخرج قابيل من صلب آدم ﷺ وهونبي وكان قابيل كافرا وأخرج إبراهيم من صُلب آزروهُونبي،وكان آزركافرافكذلك أخرج كنعان وهوكافرمن صلب نوح وهونبي فهُوالمتصرف في خلقه كيف يشاء.تفسير الخازن (٢/ ٤٨٧)

وَقِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: يَقُولُ نُوحٌ:" إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي" أَكَانَ مِنْ أَهْلِهِ؟ أَكَانَ إِبْنَهُ؟ فَسَبَّحَ اللَّهَ طَوِيلا ثُمَّ قَالَ:لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ! يُحَدِّثُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ ابْنُهُ،وَتَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ ابْنُهُ! نَعَمْ كَانَ إِبْنَهُ،وَلَكِنْ كَانَ مُخَالِفًا فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ وَالدِّينِ،تفسير القرطبي (٩/ ٤٦)

قوله: إنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُصالِحٍ تعليلٌ لنفى كونه من أهله [١] إنه ذوعملٍ غيرصالح،وفيه مبالغة حيث جعل ذاته ذات العمل قاله الكسائي،[٢] أوالمعنى أنَّ سوالك إياي بإنجائه عمل غيرصالح،التفسيرالمظهري (٥/ ٩١) فالآية دليل علي أن العبرة للقرابة الدينية لاالنسبية،**قوله:فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** هذاهوأدب الدعاء،أي لاتطلب مني أمرالاتعلم أصوابٌ هوأم غيرصواب،أويكون مُشتبه الحال،حتى تقف على كنهه،**فإن قيل**:لم سمى نداءه سؤالا،ولاسؤال فيه؟ **فالجواب**:أنه تضمن السؤال وإن لم يصرح به،

إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَ
تَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ
سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا

قوله:إني أعظك أن تكون من الجاهلين أن في موضع مفعول من أجله تقديره:أعظك كراهة أن تكون من الجاهلين،وليس في ذلك وصف له بالجهل،بل فيه ملاطفة وإكرام،تفسير ابن جزي(١/ ٣٧٢)

وقال الزمخشري:ههنا،إنه صدرمنه فعلا قيل له من الجاهلين،لكن ردعليه الآلوسي بأنه خلافُ الأصلُ، ثم ترقي المودودي من الزمخشري وقال ههنافي تفهيم القرآن(ص٣٤٤) ورسائل مسائل، ح١ص٣٠٦) ضبع٣،٢جون1963وتعريبه:أنَّ المودودي يقول: بأنَّ المولودالصُلبي عدُّهامِنَ الأهل مِن أجل أنه مِن صُلبه فقط من جزبات الجاهلية،وقال في حق نفسه، مافعلت إلي اليوم فعلامن غلبة الجزبات،وقال الغزالي:روي أنه لم يرفع رأسه إلي السماء أربعين سنة حياءً من الله تعالي،منهاج العابدين،...،

(٤٧)قوله:قال رب إني أعوذ بك،عنوان الآية:بيان عبدية النوح وعجزه ،قوله:والاتغفرلي،قال إبن الهمام في المسامرة:والإستغفارلايقتضي سبق المعصية،

(٤٨)قوله:قيل يا نوح اهبط عنوان الآية:البشارات للنوح ﷺ بالسلامة والبركاة الدنيويةوالأخروية وبيان إحتياج نوح ﷺ في السلامة والبركات إلي الله تعالي،أي أنزل من السفينة أومن الجبل إلى الأرض قوله:بسلام أي بأمن وسلامة منا قوله:وبركات عليك ١ البركة هي ثبوت الخيرونماؤه وزيادته،٢ وقيل:المراد بالبركة هنا أن الله سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يعقب من كان معه في السفينة غيرهم،قوله:وعلى أمم ممن معك يعني:وعلى ذرية أمم ممن كانوامعك في السفينة، والمعنى وبركات عليك وعلى قرون تجيء من بعدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون. قوله:وأمم سنمتعهم هذا إبتداءكلام أي وأمم كافرة يحدثون بعدك سنمتعهم يعني في الدنيا إلى منتهى آجالهم،

(٤٩)قوله:تلك من أنباء الغيب،عنوان الآية:دليل صدق الرسول محمدﷺوالتسلي له،يعني أن هذه القصة التي أخبرناك يامحمد من قصة نوح وخبرقومه من أنباء الغيب يعني من أخبار الغيب،

قوله:ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا يعني من قبل نزول القرآن عليك.فإن قلت:إنَّ قصة نوح كانت مشهورة معروفة في العالم فكيف قال ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا.قلت:١ يحتمل أن يكون كانوايعلمونها مجملة فنزل القرآن بتفصيلهاوبيانها.تفسير الخازن(٢/ ١٨٨)،٢ اوانه ﷺكان أميالم يقرأالكتب المتقدمة ولم يعلمهاوكذلك كانت أمته فصحُ قوله ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل نزول القرآن بها،قوله:فاصبر يا محمد على أذى مشركي قومك كما صبرنوح ﷺ على أذى قومه،

قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا ۛ فَاصْبِرْ ۛ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾

قوله:إِنَّ الْعَاقِبَةَ يعني النصروالظفرعلى الأعداء والفوز بالسعادة الأخروية للمؤمنين. تفسير الخازن (٢/ ٤٨٩)

(٥٠)قوله:وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الثاني لإثبات التوحيد قصة هودوبيان شجاعته،وذكرعذاب قومه للتخويف الدنيوي،ثم إعلم:أنّ في الآيات الثلاثة الأولي بيان طريق دعوة هود،ثم في الآيتين بيان مخالفة القوم،ثم في الآيات الأربعة بيان شجاعته والتخويف،ثم في الآيات الثلاث بيان نجاة المؤمنين وذكرأسباب العذاب علي الكافرين،يعني أخاهم في النسب لافي الدين،

(٥١)قوله:يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً،عنوان الآية:بيان الإخلاص للترغيب،

قوله:إلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي يعني:خلقني فإنه هوالذي رزقني في الدنياويثيبني في الآخرة،

(٥٢)قوله:وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوارَبَّكُمْ،عنوان الآية:بيان الدعوة إلي التوحيدبالإستغفاروالتوبة والترغيب بذكر النعمتين،وبيان الفوائدالدنيوية للإستغفار والتوبة(كمافي النوح١٢،١١) أي آمنوابه فالإستغفارهنا بمعنى الإيمان لأنه هو المطلوب أوّلا،قوله:ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يعني من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف ذنوبكم، قوله:وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ،١ يعني شدة مع شدتكم،٢ وقيل:معناه أنكم إن آمنتم يقوّكم بالأموال والأولادوذلك أنه سبحانه وتعالى أعقم أرحام نسائهم فلم تلد فقال لهم هود عليه السلام إن آمنتم أرسل الله المطرفتزدادون مالا ويعيد أرحام الأمهات إلى ماكانت عليه فيلدن فتزدادون قوة بالأموال والأولاد،٣ وقيل:تزدادون قوة في الدين إلى قوة الأبدان،تفسير الخازن (٢/ ٤٨٩)

(٥٣)قوله:قَالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ، عنوان الآية بيان عنادالقوم بالطرق الثلاثة،

(٥٤)قوله:إِنْ نَقُولُ إِلااعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ،عنوان الآية:هذاأيضا بيان عنادهم وجهلهم،يعني إنك ياهود لست تتعاطى ماتتعاطاه من مخالفتناوسب آلهتنا إلاأن بعض آلهتنا أصابك بخبل وجنون لأنك سببتهم فانتقموامنك بذلك ولانحمل أمرك إلاعلى هذا؛

(٥٥)قوله : فَكِيدُونِي جَمِيعاً عنوان الآية:بيان شجاعة هود عليه السلام وإستقامته،يعني إحتالوافي كيدي وضري أنتم وأصنامكم التي تعتقدون أنها تضروتنفع فإنهالاتضرولا تنفع،قوله:ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ يعني ثم.لاتمهلون

إِنِّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ ۚ مَا مِنْ دَآبَّةٍ اِلَّا هُوَ اٰخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَا ۚ اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٥٦﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖٓ اِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّيْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۚ وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ شَيْــًٔا ۚ اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ۚ وَنَجَّيْنٰهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ

وهذا فيه معجزة عظيمة لهود ﷺ وذلك أنه كان وحيدا في قومه فما قال لهم هذه المقالة ولم يهبهم ولم يخف منهم مع ماهم فيه من الكفروالجبروت إلالثقته بالله عزوجل وتوكله عليه،تفسير الخازن (٢/ ٤٨٩)

(٥٦)قوله:إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ،عنوان الآية:بيان الدليل لماقبله بأن التوكل علي الله مُستلزمٌ للبرآءة عن الشرك،والجملة الثانية علة للتوكل،قوله:إلاهوآخذ بناصيتها،أَيْ يُصرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ،وَيَمْنَعُهَا مِمَّا يَشَاءُ، أَيْ فَلا تَصِلُونَ إِلَى ضُرِّي وَقَالَ الْفَرَّاءُ:مَالِكُهَا، وَالْقَادِرُعَلَيْهَا.وَقَالَ الْقُتَبِيُّ:قَاهِرُهَا،لأَنَّ مَنْ أَخَذْتَ بِنَاصِيَتِهِ فَقَدْ قَهَرْتَهُ.وَقَالَ الضَّحَّاكُ:يُحْيِيهَا ثُمَّ يُمِيتُهَا، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ.وَالنَّاصِيَةُ قُصَاصُ الشَّعْرِ فِي مُقَدَّمِ الرَّأْسِ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ:إِنَّمَا خَصَّ النَّاصِيَةَ،لأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ إِذَاوَصَفَتْ إِنْسَانًا بِالذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، فَيَقُولُونَ .مَا نَاصِيَةُ فلان إلابيد فلان، فَخَاطَبَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ فِي كَلَامِهِمْ.تفسير القرطبي (٩/ ٥٢)

قوله:إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [١] يعنى إنه على الحق والعدل فيجازى المحسن على إحسانه والمسيء على عصيانه ولايضيع عنده معتصم به ولايفوته.التفسير المظهري (٥/ ٩٥)،[٢] وقيل:معناه إن دين ربي هوالصراط المستقيم،[٣] وقيل:فيه إضمار تقديره إنَّ ربي يحملكم على صراط مستقيم.تفسير الخازن (٢/ ٤٩٠)

(٥٧)قوله:فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ عنوان الآية بيان دفع معاذيرالقوم لئلايقولوا ماجاءنامن نذير،ومعناه:إن أعرضتم عن الإيمان،فلم تؤمنوا،

قوله:فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ يعني: إن تتولوا،فأنامعذورلأني قد أبلغتكم الرسالة، والتوحيد، ونزول العذاب في الدنيا.ولم يقع مني تقصيرفي تبليغ ما أرسلت به إليكم إنما التقصيرمنكم في قبول ذلك قوله:وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ يعني إن أعرضتم عن الإيمان وقبول ما أرسلت به إليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم أطوع منكم يوحدونه ويعبدونه وفيه إشارة إلى عذاب الإستئصال فهووعيد وتهديد،قوله:وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا يعني بتوليكم إنما تضرون أنفسكم بذلك وقيل لاتنقصونه شيئا إذاأهلككم لأن وجودكم وعدمكم عنده سواء،تفسير الخازن (٢/ ٤٩٠)

قوله:إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ [١] يعني:حافظا،لايغيب عنه شيء.[٢] حافظ لكل شيء فيحفظني من أن تنالوني بسوء.تفسير السمرقندي (٢/ ١٥٦)

(٥٨)قوله:وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا،عنوان الآية:بيان نزول العذاب علي الكافرين ونجاة المؤمنين، يعني بإهلاكهم وعذابهم،قوله:بِرَحْمَةٍ مِنَّا وذلك أنَّ العذاب إذا نزل قد يعُم المؤمن والكافرفلما أنجى الله المؤمنين من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه،قوله:وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ [١] يعني الريح

﴿۵۸﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۛ جَحَدُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهٗ وَاتَّبَعُوْٓا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ ﴿۵۹﴾ وَاُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَّيَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ اَلَآ اِنَّ عَادًا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ ۭ اَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ ﴿۶۰﴾ وَاِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا ۘ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ۭ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ۭ اِنَّ رَبِّيْ قَرِيْبٌ مُّجِيْبٌ ﴿۶۱﴾

ع ۵ / ۱۱

التي أهلكت بها عاد سخرهاعليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي الأيام النحسات فأهلكتهم جميعا وأنجى الله المؤمنين جميعا فلم تضرهم شيئا،[۲] وقيل:المراد بالعذاب الغليظ هوعذاب الآخرة وهذاهوالصحيح ليحصل الفرق بين العذابين والمعنى أنه تعالى كما أنجاهم من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظا لأنه أعظم من عذاب الدنيا،

(۵۹) **قوله:وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ**،عنوان الآية:بيان العلل الثلاثة للعذاب أعني الإنكارمن التوحيد،والثاني مخالفة الرسول،والثالث إتباع الجبار، **الربط**:لمافرغ من ذكرقصة عادخاطب أمة محمد ﷺ فقال وتلك عاد ردّه إلى القبيلة وفيه إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيروا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا بها،**قوله:وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** يعني أنَّ السفلة منهم إتبعوا الرؤساء،والمراد من **الجبار** الرفيع في نفسه المتمردعلى الله **والعنيد** المعاند الذي لايقبل الحق ولايتبعه.

(۶۰) **قوله:وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً**،عنوان الآية:بيان الترقي في العذاب الدنيوي والأخروي،**واللعنة** ألطردوالإبعادمن رحمة الله،**قوله:أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ** هذاهوالسبب الذي أستحقوا به هذه اللعنة، **قوله ألا بُعْداً لِعَادٍ** يعني هلاكا لهم،**وقيل** بُعداعن الرحمة.

فإن قلت: اللعنة معناها الإبعاد والهلاك فما الفائدة في قوله ألا بُعدا لعاد لأن الثاني هوالأول بعينه.**قلت**:الفائدة فيه أنَّ التكرار بعبارتين مختلفتين يدُل على نهاية التأكيد وأنهم كانوامستحقين له قوله قَوْمِ هُودٍ عطف بيان لعاد.

فإن قلت: هذاالبيان حاصل مفهوم فما الفائدة في قوله قوم هود؟**قلت**:[۱] إن عادا كانوا قبيلتين عاد الأولى القديمة التي هم قوم هود ،وعادالثانية وهم إرم ذات العماد وهم العماليق فأتى بقوله قوم هود ليزول الإشتباه،[۲] وهوأن المبالغة في التنصيص تدل على تقوية التأكيد.تفسير الخازن (۲/ ۴۹۱)

(۶۱) **قوله:وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**، عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الثالث من الصالح لإثبات التوحيد والجواب من القوم والدعوة بالإستعمار (واستعمركم)وذكرشجاعته وإظهارالمعجزة وتكذيب القوم وذكرالعذاب للتخويف الدنيوي،وفي الآية ذكرالإنعامين بعدبيان التوحيد،**قوله:وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** يعني وجعلكم عُمارهاوسكانها،**وقال الضحاك**:أطال أعماركم فيهاحتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة،وكذلك كان قوم عاد،

قَالُوْا يٰصٰلِحُ قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَآ اَتَنْهٰنَآ اَنْ نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا وَاِنَّنَا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ
مُرِيْبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَاٰتٰىنِيْ مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَّنْصُرُنِيْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ
عَصَيْتُهٗ فَمَا تَزِيْدُوْنَنِيْ غَيْرَ تَخْسِيْرٍ ﴿٦٣﴾ وَيٰقَوْمِ هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا
تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيْبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوْهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوْا فِيْ دَارِكُمْ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ
مَكْذُوْبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا صٰلِحًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ ﴿٦٦﴾ وَاَخَذَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دِيَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ﴿٦٧﴾

(٦٢)قوله: قَالُوا يا صالحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا،يعني:قبل هذاالقول الذي جئت به والمعنى إناكنا نرجوأن تكون فينا سيداًلأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم،**وقيل**:معناه إناكنانطمع أن تعود إلى ديننا فلما أظهردعاءهم إلى الله وعاب الأصنام إنقطع رجاؤهم منه،

(٦٣)قوله:قَالَ يا قَوْمِ أرأيْتُمْ إنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي عنوان الآية:بيان جواب الصالح لقومه،يعني على يقين وبرهان،قوله:إنْ عَصَيْتُهُ أي في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الأوثان،تفسير النسفي (٢/ ٧٠)
قوله:فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ قال بن عباس معناه غيرخسارة في خسارتكم،**وقال الحسن بن الفضل** لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدونني غيرتخسير وإنما المعنى فما تزيدونني بما تقولون إلانسبتي إلى الخسارة،تفسير الخازن (٢/ ٤٩١)

(٦٤)قوله: ويا قَوْمِ هذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ،عنوان الآية:بيان إظهارالمعجزة،والإضافة تشريفية لِفقدالأسباب الظاهرة،وذلك أن قومه طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا إليهافدعا الله عزوجل فأخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشراءثم ولدت فصيلا يُشبهها،

(٦٥)(٦٦)قوله:فَعَقَرُوها،عنوان الآيتين:بيان كفرهم بالمعجزة ونزول العذاب عليهم ،ونجاة المؤمنين
قوله:تَمَتَّعُوا يعني عيشوافي داركم،والمفرد بمعني الجمع،أي دياركم،تفسير الخازن (٢/ ٤٩٢)، وَعَبَّرَ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْحَيَاةِ لأنَّ الْمَيِّتَ لا يَتَلَذَّذُ وَلايَتَمَتَّعُ بِشَيْءٍ،فَعُقِرَتْ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ،فَأَقَامُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ يوم الأحد.وإِنَّمَا أَقَامُوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ،لأنَّ الْفَصِيلَ رَغَا ثَلاثًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي " الأَعْرَافِ" فَاصْفَرَّتْ أَلْوَانُهُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ، ثُمَّ احْمَرَّتْ فِي الْيَوْمِ الثاني، ثم إسودت في اليوم الثَّالِثِ،وَهَلَكُوا فِي الرَّابِعِ، تفسير القرطبي (٩/ ٦٠)

(٦٧)(٦٨)قوله:وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ،عنوان الآيتين :بيان الجزاء من جنس العمل وإستيصالهم ،وذلك حين صاحوابصالح عليه السلام فصاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة فهلكواجميعا، **وقيل**:أتتهم صيحة مِنَ السماء فيهاصوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم

ع٦/٨

كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ؕ اَلَاۤ اِنَّ ثَمُوْدَا۟ كَفَرُوْا رَبَّهُمْ ؕ اَلَا بُعْدًا لِّثَمُوْدَ ۠ ﴿۶۸﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَاۤ اِبْرٰهِيْمَ
بِالْبُشْرٰى قَالُوْا سَلٰمًا ؕ قَالَ سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ ﴿۶۹﴾ فَلَمَّا رَاٰۤ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ
اَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً ؕ قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّاۤ اُرْسِلْنَاۤ اِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ ؕ ﴿۷۰﴾ وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا

فماتوا جميعا، **قوله: كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا**، يعني كأن لم يقيموا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر، تفسير الخازن (۲/ ٤٩۲)

(٦٩)(٧٠) **قوله: وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ** عنوان الآية: بيان القصة الرابعة المتعلقة بالدعوي الثانية، بأنَّ علم الغيب خاصية الرب تعالي وانَّ ابراهيم لم يعلم بحال الضيوف، وبيان ضيافة إبراهيم للضيوف وبيان خوف إبراهيم ﷺ، وكلمة الواو تدُل علي أنْ مقصد جميع الواقعات هو إثبات التوحيد، وتأكَّد القصة بكلمة،، لقد،، لزيادة شك المنكرين في مسئلة علم الغيب، فردَّ الله عليهم بكلمة ولقد جاءت، **قوله: قالوا سلاما**، أي سلمنا سلاما لأن مقوله القول لاتكون إلا جملة، **قوله: وأوجس منهم خيفة**، ثم أظهر الخوف بقوله إنا منكم وجلون، الحجر ٥٢) أو محل الخوف القلب وأظهرها علي الأعضاء

(٧١) **قوله: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ** عنوان الآية: بيان تعجب سارة زوجة إبراهيم وتبشير الولد، وهي إبنة هاران بن ناحوراء وهي إبنة عم إبراهيم، **قوله: قائمة** يعني من وراء الستر تسمع كلامهم، **وقيل**: كانت قائمة في خدمة الرسل وإبراهيم جالس معهم، فأقبلت من الستر لما علمت أن الضيوف ملائك، (زاريات ٢٩)،

قوله: فضحكت أي فرحت وسرَّت، **فإن قيل**: أن الضحك لايناسب مع النساء وخصوصا أمام الأجانب، **قلنا**: ألمراد من الضحك ألسرور، أوكان ضحكًا حين كانت ساترة،

فإن قيل: أن السرور حصلت لها من أجل البشارة والحال أنَّ فبشرناها مذكورٌ بعد الضحك فلايصحُ تفريع الضحك علي القيام لأن القيام ليست منشأ الضحك عادةً؟ **قلنا**، إنَّ في الآية قلبٌ والأصل فبشرناها فضحكت تدُل عليه آية الزاريات ٢٩)

ثم إختلفوا في سبب هذا الضحك: [١] فقال السدي: لما قرب إبراهيم الطعام إلى أضيافه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنا لانأكل طعاما إلا بثمن قال فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون إسم الله على أوله وتحمدونه على آخره، فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا، فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لاتصل إليه ضحكت سارة وقالت ياعجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لايأكلون طعامنا، [٢] وقال قتادة: ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم، [٣] ويقال: ضحكت تعجبا من خوف إبراهيم ورعدته في حشمه وخدمه، ولم يخف ولم يرتعد من نمرود الجبارحين قذفه في النار، قاله القتبي. تفسير السمرقندي (٢/١٦١)، [٤] وقيل: ضحكت سرورا بالبشارة، [٥] وقال بن عباس ووهب: ضحكت تعجُبت من أن يكون لها ولدٌ على كبرسنها وسن زوجها، فعلى هذا القول

بِإِسْحٰقَ ۙ وَمِنْ وَّرَآءِ إِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يٰوَيْلَتٰٓى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِىْ شَيْخًا ۖ إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ
عَجِيْبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوْٓا أَتَعْجَبِيْنَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكٰتُهٗ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ إِنَّهٗ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبُشْرٰى يُجَادِلُنَا فِىْ قَوْمِ لُوْطٍ ۖ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيْبٌ
﴿٧٥﴾ يٰٓإِبْرٰهِيْمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ۚ إِنَّهٗ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَإِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ ﴿٧٦﴾

يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها بإسحاق فضحكت يعني تعجبا من ذلك، [٦] وقيل: إنها قالت لابراهيم اضمم إليك ابن أخيك لوطا فإن العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقة ما ظنت [٧] أومعناه حاضت قاله عكرمة ومجاهد، **وقال ابن الأنباري**: قد أنكر الفراء وأبوعبيدة أن يكون ضحكت بمعنى حاضت وقد عرفه غيرهم، **وأنشد**:

تضحك الضبع لقتلى هذيل ... وترى الذئب بها يستهل**

قال: أراد أنها تحيض فرحا تفسير الخازن (٢/ ٤٩٣)

(٧٢) قوله: قَالَتْ يا وَيْلَتَى، عنوان الآية: بيان تعجب سارة حين حصلت البشارة، ومعناه ياعجبا **قوله: أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ** كانت إبنة تسعين سنة فى قول إبن إسحاق، وتسع وتسعين سنة فى قول مجاهد **قوله: وَهٰذا بَعْلِي شَيْخاً** زوجى إبن مائة وعشرين سنة، مظهري (٥/ ١٠٠)، **قوله: عجيب**، أي في العادة لافي القدرة الإلهية،

(٧٣) قوله: قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ، عنوان الآية: بيان الأشياء الثلاثة لتكميل البشارة، أعني السلام، والرحمة والبركة، معناه لاتعجبي من ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فإذاأرادشيئا كان سريعا، **قوله: رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** يعني: بيت إبراهيم عليه السلام وهذاعلى معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخيروالبركة، **وقيل**: على معنى الخبروفيه دليل على أن أزواج الرجل من أهل بيته، ومثله في الأحزاب ٣٣) تفسير الخازن (٢/ ٤٩٤)

(٧٤) قوله: فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ، عنوان الآية بيان عجزإبراهيم عليه السلام فإن من يخاف لايكون إلها. **قوله: وَجاءَتْهُ الْبُشْرى** بإسحاق ويعقوب بدل الروع، أوبإهلاك قوم لوط، **قوله: يجادلنا**، أي يجادل رسلنا بأن فيها لوطا، كمافي العنكبوت ٣٢) والمراد منه الجدال بالخصومة والكلام، لاالقتال

(٧٥) قوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ، عنوان الآية: بيان شان إبراهيم عليه السلام، أي غيرعجول على الإنتقام من المسيء **قوله: أَوَّاهٌ** كثيرالتأوه من الذنوب والتأسف على الناس ومعلم الخير، وفى القاموس الموقن أوالدّعّاء أوالرّحيم الرفيق أوالفقيه، أوالمؤمن بالحبشية، **قوله: مُنِيبٌ** أي راجعٌ إلى الله والمقصود من بيان صفاته ذلك بيان الحامل على المجادلة وهورقة قلبه وفرط ترحمه وعدم إرادة الإنتقام من المسيء، التفسير المظهري (٥/ ١٠٢)

(٧٦) قوله: يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا، هي من قول الملائكة لإبراهيم، وبيان العلتين لترك المجادلة،

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿۷۷﴾ وَجَآءَهٗ قَوْمُهٗ يُهْرَعُوْنَ اِلَيْهِ ۚ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ۚ قَالَ يٰقَوْمِ هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيْ هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ فِيْ ضَيْفِيْ ۚ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴿۷۸﴾

(۷۷)**قوله:وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا**،عنوان الآية:بيان القصة الخامسة المتعلقة بالدعوي الثانية،أعني عالم الغيب هوالله تعالي،وأن اللوط عليه السلام لم يعلم بحال الضيوف،**قال بنُ عبّاس** رضي الله عنهما:إنطلقوامن عند إبراهيم إلى «لُوطٍ»وبين القريتين أربعة فراسخ،(إثناعشرميلاً)ودخلواعليه على صورة غلمان مُردحسان الوجوه .اللباب (۱۰/ ۵۳۱)

قوله:سِيءَ بِهِمْ،[۱] اى:ساء مجيئهم لوطا ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لأنه خاف عليهم خُبث قومه وأن يعجزعن مقاومتهم.[۲] وقيل:سبب المساءة أنه لم يكن قادراعلى القيام بحق ضيافتهم لأنه ماكان يجد ماينفق عليهم.[۳] وقيل:السبب أنّ قومه منعوه عن إدخال الضيف داره.فقال البخاري معناه،ساء بالقوم غضبا،تفسير النيسابوري (٤/ ٣٩)

قوله:وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا والمعنى:أنّ لوطاً لمّا نظرإلى حُسن وجوههم،وطيب روائحهم،أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشةِ،وعلم أنه سيحتاجُ إلى المدافعة عنهم،فلذلك ضاق بهم ذَرْعاً أي: قَلْباً.اللباب (۱۰/ ۵۳۲)

(۷۸)**قوله:وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ اليه**،عنوان الآية:بيان سوءصنيع القوم ونصيحة اللوط إليهم،روي أنّه لمّا دخلت الملائكةُ دارلوط عليه السلام مضت إمرأته فقالت لقومه:دخل دارنا قوم ما رأيت أحسن منهم وجوهاً ولاأطيب منهم رائحة ف «جَاءَهُ قَوْمُهُ» اللباب (۱۰/ ۵۳۲) والإهراع مجهول بمعني المعلوم أي يسرعون ويُهرولون كانهم كانوايحُضون بعضهم بعضاويدفعون،

قوله:ياقوم هؤلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [۱] يعنى فتزوجوهن بالنكاح، **فإن قيل**:ظاهرُ قوله:{هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} يقتضي كون عملهم طاهراً،ومعلوم أنّهُ فاسدٌ؛ ولأنه لاطهارة في نكاح الرَّجُل.**فالجوابُ**:هذاجارِمجرى قولنا:الله أكبرُ،والمرادُ: أنّهُ كبيرٌ،وكقوله:{أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَم شَجَرَةُ الزقوم}[الصافات: ٦٢]ولاخيرفيها، ولمّا قال أبوسفيان يوم أحد أعْلُ هُبَلُ أعلُ هُبَلُ،قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجلُّ ولامقاربة بين الله والصنم.اللباب (۱۰/ ۵۳٤)،وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا،كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم إبنتيه من عتبه بن أبى لهب وأبى العاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين-[۲] **وقال الحسين بن الفضل**:عرض بناته عليهم بشرط الإسلام-[۳] **وقال مجاهد وسعيد بن جبير**:قوله هؤلاء بناتي أراد به نساءهم وأضاف إلى نفسه لأن كل نبى أبوأُمته- وهذاالقول يرجح من حيث المعنى بأن إبنتيه لاتصلحان لنكاح جماعة من الرجال،التفسير المظهري (٥/ ١٠٤)

قوله:أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يعني:مرشداًصالحاً يزجركم عن هذاالأمر. ويقال:رجل عاقل،ويقال

قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنٰتِكَ مِنْ حَقٍّ ۚ وَاِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ اَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً اَوْ اٰوِيْٓ اِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوْا يٰلُوْطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَّصِلُوْٓا اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَكَ ۚ اِنَّهٗ مُصِيْبُهَا مَآ اَصَابَهُمْ ۚ اِنَّ

رجل على الحق يستحي مني.تفسير السمرقندي(٢/ ١٦٤)صالح سديدٌ يقول الحق،ويرد هؤلاء الأوباش عن أضيافي. وقال عكرمةُ رجل يقول لاإله إلاالله وقال ابن إسحاق رجل يأمر بالمعروف،وينهى عن المنكر. (اللباب ١٠/ ٥٣٤)

(٧٩)قوله:قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق،عنوان الآية بيان زيادة جُرأتهم علي الذنب، والمرادمنه بنات القوم،كمافي الشعراء١٦٦)أي مالنا في بناتك من حاجةٍ،ولاشهوةٍ.وقيل {مالنا في بناتِك مِنْ حَقٍّ} لأنك دعوتناإلى نكاحهن بشرط الإيمان،ونحنُ لانجيبك إلى ذلك،فلا يكون لنا فيهن حقٌّ. (اللباب ١٠/ ٥٣٤)

(٨٠)قوله:أَوْ اٰوِيْٓ اِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ عنوان الآية: بيان كمال اللوط في دفع المنكر،أي لوقويتُ على دفعكم بنفسي أو آويت إلى ناصرعزيزٍ قويّ أتمنّع به عنكم،شبّهه بركن الجبل في الشدة والمنعة، وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ،صحيح بخاري(٤/ ١٥٠)والمرادمِن الحديث،بيان كمال اللوط في دفع المنكروليس المرادمنه التنقيدعليه، وهذاكماقال النبيﷺ ألا مِن رجلٍ يُؤويني إلي داره فإن قريشا قدمنعوني،قاله الشهيد،وروي:أنّ لوطا عليه السلام أغلق بابه دون أضيافه وأخذيجادلهم من وراء الباب فتسوّروا الجدار فلما رأت الملائكةُ ما على لوط من الكرب،و عجزه عن مدافعة قومه،فقالوايالوط،آه

(٨١)قوله قالوا:يا لوط إنّا رسل ربّك، عنوان الآية:بيان التسلي من الملائكة،أي بضررولامكروهٍ فأفتح الباب ودعناوإياهم،ففتح الباب فدخلوا،فاستأذن جبريلُ عليه السلام ربّه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشرجناحه وله جناحان وعليه وشاح من دُرّ منظوم وهوبرّاقُ الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كماقال عزوجل فطمسنا أعْيُنَهُمْ القمر٣٧)فصاروالايعرفون الطريق فخرجواوهم يقولون ألنجاء ألنجاء فإن في بيت لوطٍ قوماً سحرة،تفسير أبي السعود(٤/ ٢٢٩)

قوله:لن يصلوا إليك وأماإلينا فبالطريق الأولي،وذلك أنهم قالوا للوط: إنا نرى معك رجالاً سحروا أبصارنا،فستعلم غدأما تلقى أنت وأهلك،زاد المسير(٢/ ٣٩١)قوله:بقطع من الليل [١] قال بن عباس:بطائفة من الليل[٢] وقال الضحاك ببقيته [٣] وقال قتادة بعد مامضى أوله-[٤] وقيل إنه السَّحَر الأول،

قوله:ولا يلتفت منكم أحدٌ [١] اى:لاينصرف منكم أحد من السيرفيتخلف عنك [٢] وقيل:معنى لا يلتفت لاينظرمِن ورائه إمالأنه موضع نزول العذاب أولأنه مُخلٌّ بالمقصود،فالأمر بالإسراء متوجه إلى

مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ع ١٥
أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾

لوط والنهى عن الإنصراف أوالنظر إلى الوراء متوجه إلى من تبعه، التفسير المظهري (٥/ ١٠٥)

قوله:أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ قال المفسرون:قالت الملائكة: إنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ فقال:أريد أعجل من ذلك،فقالوا له: أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ؟والمراد منه الشروق كمافي الحجر٧٣) أي: وقت الصبح لأجلك ولأجل أهلك وإلافلا أجل في العذاب،قاله الشهيد

(٨٢)قوله:فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عنوان الآية:بيان نزول العذاب،أي أمرالله الملائكة بعذابهم.

قوله:وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا أي:علي القرى.أوعلي الأمة.فإن قيل،أيُّ الفائدة في مطرالحجارة بعدتقليب الأرض؟ قلنا: ألواوحالية أي قلّبناالأرض حال كوننا وأمطرنا أوبلغ أثرالحجارة إلي داخل الأرض،

قوله:من سجّيل وبالفارسية سَنْك وكِلْ،ألسنك: ألحجر، والكِل: ألطين ،قاله ابن عباس زاد المسير (٢/ ٣٩٢)

قوله:مَنْضُودٍ أي يتبع بعضه بعضا،قاله ابن عباس زاد المسير (٢/ ٣٩٤)

٨٣)قوله:مُسَوَّمَةً:أي:معلّمة بعلامة يُعرف بها أنها ليست مِن حجارة الدنيا،قاله بن جريج وقيل أنه كان على كل حجرمنها إسم صاحبه،قاله الربيع **قوله:عِنْدَ رَبِّكَ** أي:جاءت من عند ربك،قاله بن عباس،

قوله:وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ١ أنّ المراد بالظالمين هاهنا:كُفّارقريش،خوّفهم الله بها،قاله الأكثرون. ٢ أنه عامٌ في كل ظالم قال قتادة:والله ما أجارالله منها ظالماً بعد قوم لوط،فاتقواالله وكونوا منه على حذر. ٣ أنهم قوم لوط،فالمعنى:وماهي من الظالمين، أي:من قوم لوط ببعيد،والمعنى:لم تكن لتُخطئهم ،قاله الفرّاء.زاد المسير (٢/ ٣٩٤) ٤ أوقرية سدوم:ليست ببعيدة مِن أهل مكة،كمافي الصافات ١٣٧) ٥ أوالتعذيب بالحجارة مع تقليب الأرض،

(٨٤)قوله:وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا،عنوان الآية:بيان الواقعة السادسة المتعلقة بالدعوي الأولي،بأنّ شعيبا بيّن مسئلة ألاتعبدواإلاالله،و منع قومه عن الخيانة في الأموال،**قوله:ولاتنقصوا المكيال والميزان** كانوا مع كُفرهم أهل بخس وتطفيف فأمروابالإيمان إقلاعاًعن الشرك،وبالوفاء نهياًعن التطفيف.

قوله:إني أراكم بخير ١ في رُخص السعر،قاله بن عباس ٢:أنه المال وزينة الدنيا،قاله قتادة ٣ **وقال الفراء**:أموالكم كثيرة،وأسعارُكم رخيصة،فأيُّ حاجة بكُم إلى سُوء الكيل والوزن،زاد المسير (٢/ ٣٩٥)

قوله إني أخافُ عليكم عذاب يوم محيط ١ قيل:ألمرادمنه غلاء السعر،وهومقتضى قول بن عباس ٢

وَيٰقَوْمِ اَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ﴿۸۵﴾ بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۚ وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ﴿۸۶﴾ قَالُوْا يٰشُعَيْبُ اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَآ اَوْ اَنْ نَّفْعَلَ فِيْٓ اَمْوَالِنَا مَا نَشٰٓؤُا ۭ اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ﴿۸۷﴾

ألمرادمنه عذاب الإستصال في الدنيا.[۳] عذاب النارفي الآخرة.(تفسير الماوردي ۲/ ۴۹۰)ومُحيط:صفة العذاب، والجر للجوار،ففي الآية دليلٌ علي أنّ الشرك والنقص في الأموال سببُ العذاب،

(۸۵)قوله:ويا قوم أوفوا المكيال والميزان،عنوان الآية:بيان الأمور الثلاثة،[۱] ألأمربإيفاء الكيل،[۲] والنهي عنِ البخس،[۳] والمنع عن الفساد،أي أتموهماولاتطففوافيهما،قوله:بالقسط [۱] أي:بالعدل،[۲] وقيل:بتقويم لسان الميزان وتعديل المكيال،قوله:ولا تبخسوا الناس أي:ولاتنقصواالناس قوله:أشياءهم يعني أموالهم فإن قلت:قد وقع التكرارفي هذه القصة مِن ثلاثة أوجهٍ،لأنه قال:ولا تنقصوا المكيال والميزان،ثم قال:أوفواالمكيال والميزان وهذاعينُ الأوّل ثم قال:ولا تبخسواالناس أشياءهم وهذاعينُ ما تقدّم فما الفائدة في هذا التكرار؟قلتُ:[۱] إنّ القوم لماكانوامُصرين على ذلك العمل القبيح وهوتطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم إحتيج في المنع منه إلى المبالغة في التأكيد والتكرير يفيد شدة الإهتمام والعناية بالتأكيد فلهذاكررذلك ليقوى الزجروالمنع من ذلك الفعل،[۲] أولأن قوله: ولاتنقصوا المكيال والميزان نهىٌ عنِ التنقيص وقوله:أوفواالمكيال والميزان أمرٌبإيفاء العدل وهذاغيرُالأول ومغايرٌله،(تفسير الخازن ۲/ ۴۹۸)

(۸۶)قوله بقيّتُ الله خيرٌ لكم،عنوان الآية ألترغيب إلي تناوُل الحلال،[۱] قال بن عباس يعني ما أبقى الله لكم مِن الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن خيرٌلكم مما تأخذونه بالتطفيف،[۲] وقال مجاهد:بقية الله يعني طاعة الله خيرلكم كمافي الكهف ۴۶)،[۳] وقيل:بقية الله يعني ما أبقاه لكم من الثواب في الآخرة خيرٌلكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام،

(۸۷)قوله:قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا عنوان الآية:بيان إستهزاء القوم بشعيب،[۱] قال بن عباس:كان شُعيبٌ كثيرالصلاة فلذلك قالواهذا،[۲] وقيل:إنهم كانوايمُرُّون به فيرونه يُصلي فيستهزءون به ويقولون هذه المقالة،[۳] وقال الأعمش:أقِراءتُك لأن الصلاة تُطلق على القراءة والدعاء،[۴] وقيل ألمراد بالصلاة هنا ألدين يعني أدِينُك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء،وذلك أنهم كانوا ينقصون الدراهم والدنانير فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويُخبرهم أنه محرّمٌ عليهم،وإنماذكرالصلاة لأنهامن أعظم شعائرالدين،ففي الآية ترديد علي الكيمونستية والإشتراكية وغيرهم،

قوله:إنّك لأنت الحليم الرّشيدُ [۱] قال بن عباس:أرادوا ألسفيه الغاوي لأنّ العرب قد تصِف الشيء بضِدّه فيقولون للديغ سليمٌ وللفلاة المهلكة مفازة،[۲] وقيل:هُوعلى حقيقته وإنماقالواذلك على

قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَرَزَقَنِيْ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَآ اَنْهٰكُمْ عَنْهُ ؕ اِنْ اُرِيْدُ اِلَّا الْاِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؕ وَمَا تَوْفِيْقِيْٓ اِلَّا بِاللّٰهِ ؕ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ ﴿۸۸﴾ وَيٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيْٓ اَنْ يُّصِيْبَكُمْ مِّثْلُ مَآ اَصَابَ قَوْمَ نُوْحٍ اَوْ قَوْمَ هُوْدٍ اَوْ قَوْمَ صٰلِحٍ ؕ وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيْدٍ ﴿۸۹﴾ وَاسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ؕ اِنَّ رَبِّيْ رَحِيْمٌ وَّدُوْدٌ ﴿۹۰﴾

سبيل الإستهزاءوالسخرية،[۳] وقيل:معناه إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك، [٤] وقيل:هوعلى بابه من الصحة ومعناه:إنك يا شعيب فيناحليمٌ رشيدٌ فلايحمل بك شق عصاقومك ومخالفتهم في دينهم،

(۸۸)**قوله : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي** عنوان الآية:بيان الآداب الخمسة للمبلغ، يعني:على بصيرة وهداية وبيانٍ،**قوله:وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا** يعني حلالا[۱] قيل:كان شعيب كثيرالمال الحلال والنعمة،[۲] وقيل:الرزق الحسن ما آتاه الله مِنَ العلم والهداية والنبُوّة والمعرفة،وجواب إن الشرطية محذوفٌ تقديره: أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والمعرفة والنُّبوة فهل يسعني مع هذه النعمة أن أخون في وحيه أوأن أُخالف أمره أوأتبع الضلال أوأبخس الناس أشياءهم،وهذاالجواب شديدالمطابقة لما تقدم،وذلك أنهم قالواله إنك لأنت الحليم الرشيد،والمعنى فكيف يليقُ بالحليم الرشيد أن يُخالِف أمرربه وله عليه نِعمٌ كثيرة،

قوله:إِنْ أُرِيدُ إِلَّاالْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ يعني ما أريد فيماآمركم به وأنهاكم عنه إلاالإصلاح وهوالإبلاغ والإنذارفقط ولاأستطيع إجباركم على الطاعة لأنَّ ذلك إلى الله فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء،تفسير الخازن (۲/ ٤۹۹)

قوله:وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [۱] يعني وإليه أرجع فيما ينزل من النوائب،[۲] وقيل:إليه أرجع في معادي،روي أنَّ رسول الله ﷺ كان إذاذكرشعيبا قال ذلك خطيب الأنبياء،لحُسن مراجعته قومه.

(۸۹)**قوله:وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي** عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي بذكرعذاب الأقوام الماضية ،أي لايحملنَّكم خلافي وعداوتي علي ترك الإيمان،**قوله:أَنْ يُصِيبَكُمْ** يعني عذاب العاجلة على كفركم وأفعالكم الخبيثة،**قوله:وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ** أي:زماناومكاناوعاداتاوأعمالا،قاله الشهيد [۱] وذلك أنهم كانواحديثي عهد بهلاكهم،[۲] وقيل:معناه ومادِيارقوم لوط منكم ببعيد وذلكَ أنهم كانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم.تفسير الخازن (۲/ ۵۰۰)

(۹۰)**قوله:واستغفروا رَبَّكُمْ** عنوان الآية:بيان الترغيب إلي الإستغفاروالتوبة، أي:مِن عبادة الأوثان،ثُمَّ تُوبُواإلى الله عزَّ وجلَّ من البَخس والنُّقصان،اللباب (۱۰/ ۵۵۱)

قوله:إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ وفي الآية لفُّ نشرٍمرتب،معناه إستغفرواربكم يرحمكم ،وتوبواإليه يُحببكم، **قال ابنُ الأنباري**:الوَدُودُ في أسماءِ الله تعالى المُحِبُّ لعبادِهِ،من قولهم :وَدِدْتُ الرَّجُلَ أوَدُّهُ.**قال الأزهريُّ** في«شرح كتاب أسماء الله الحسنى»

قَالُوْا يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ وَاِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا ۚ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنٰكَ ۫ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيْزٍ ﴿۹۱﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَهْطِيْٓ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ ؕ وَاتَّخَذْتُمُوْهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ؕ اِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ
﴿۹۲﴾ وَيٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ؕ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ؕ
وَارْتَقِبُوْٓا اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ ﴿۹۳﴾ وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَاَخَذَتِ الَّذِيْنَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دِيَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ﴿۹۴﴾ كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ؕ اَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُوْدُ ۠ ع ١٢

ويجوزُ أن يكون «وَدُوداً فعُولاً بمعنى مفعول،أي: إنَّ عبادةُ الصَّالحين يوَدُّونه لكثرة إفضاله وإحسانه على الخلق. (اللباب ١٠/ ٥٥١)

(٩١)قوله:قَالُواْ يٰشعيب مَا نَفقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ،عنوان الآية:بيان تكذيب القوم للشعيب ﷺ بطريق التوهين وسوء الأدب بالطرق الأربعة، **الاول** مانفقه،مع أنهم كانوامن أهل اللسان،**والثاني**:أنه ضعيفٌ من الأعوان أولايفقه بمصالح الدنيا، **والثالث**:كون المانع من الرجم إحترام الرهط،**والرابع**:هوعلينامهينٌ، قوله:ولولارهطك،أي:ولولاحُرمة رهطك عندنالِكَونهم.على مِلَّتِنالرجمناك. (اللباب ١٠/ ٥٥٢)

(٩٢)قوله:يٰاقوم أرهطي أعَزُّ عَلَيْكُم عنوان الآية:ألزجرمن الشعيب ﷺ إلي القوم علي الجملة الثالثة،بأنَّ أهل الباطل لايخافون من الله بل يخافون من الخلق،**اعلم**:أنَّهم لمَّاخوَّفُوه بالتقتل،وزعمُوا أنهم إنَّما تركوا قتله رعاية لجانب قومه.قال:أنتم تزعمون أنَّكم تركتم قَتْلي إكراماً لرَهطِي،فالله تعالى أولى أنْ يتبع أمرهُ، أي:حفظكم إيَّاي رعاية لأمرالله أولى من حفظكم إيَّاي رعاية لحقِّ رهطي

قوله:ظهريا، يعنى تركتم قتلى لأجل رهطى وماباليتم بنسبتى من الله بالرسالة وجعلتُم الله كالمنسى المنبوذ وراءالظهر بإشراككم به وإهانة رسوله، (التفسير المظهري ٥/ ١١٣)

(٩٣)قوله:ويٰاقوم اعملوا علي مكانَتِكُمْ عنوان الآية:بيان البرآءة من القوم وتخويف العذاب،أي :إعملواحال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من إيصال الشرإليَّ قوله:فإني عاملٌ أي:بقدرماآتاني الله من القدرة.قوله:سَوْفَ تَعْلَمُونَ جواب سوال كأنه قيل:فماذايكون بعدُ؟،فقال سوف تعلمون أيُّنا الجاني على نفسه والمخطي في فعله.(اللباب ١٠/ ٥٥٤)

(٩٤)قوله: وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا،عنوان الآية:بيان نجاةِ المؤمنين برحمة الله وذِكرالعذاب علي الكافرين

(٩٥)قوله:كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا،عنوان الآية:بيان تشبيه العذابين،كان لم يقيموافيها أحياء متصرفين مترددين،قوله:كما بَعِدَتْ ثَمُودُ شبّههم بهم لأن عذابهم كان أيضا بالصيحة غيرأن صيحة ثمود كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم قاله ابن عباس، (اللباب ١٠/ ٥٥٥)

﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

(٩٦)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا،عنوان الآية:بيان الواقعة السابعة المتعلقة بالدعوي الثالثة وفيه بيان شُجاعة موسي في مقابلة فرعون،أي بالمعجزات العامة وليس المرادبها آيات التورية لنزولها بعد هلاك فرعون،

(٩٧)قوله:إلي فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ،عنوان الآية:بيان خباثتهم بمخالفة موسي وإتباع فرعون:
قوله:فَاتَّبَعُوا أَمْرَفِرْعَوْنَ اي:دينه فى الكفروالطغيان والإنهماك فى الضلال مؤمن٢٩)،
كمافي الحديث:مَن أحدث في أمرناهذامااليس منه فهوردٌّ،

(٩٨)قوله:يَقْدُمُ قَوْمَهُ عنوان الآية: بيان التخويف الأخروي،والجزاء من جنس العمل،أى:يتقدمهم
قوله:يَوْمَ الْقِيَامَةِ الى النار كما كان يقدمهم فى الدنيا إلى الضلال

(٩٩)قوله:وَأُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدنيا لَعْنَةً،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي والأخروي،يعنى لُعنواعلى ألسنة الأنبياء والمؤمنين فى الدنيا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يلعنون أيضا قوله:بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ وهي اللعنة أى بئس العون المعان أوالعطاء المعطى،التفسير المظهري (٥/ ١١٤)وذكرالرفدتهكماً،

(١٠٠)قوله:ذلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى،عنوان الآية:هي متعلق بجميع الواقعات السالفة،وهي مبتداوما بعده خبره يعنى هذاالنبأ الّذي أنبأناك بعض أخبارالقرى المهلكة،قوله:نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مقصوص نباه عليك خبربعد خبر،قوله:مِنْها قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١] اى باقٍ آثارهاكديارثمود،ومنها:عافى الآثاركالزرع المحصود[٢] قال مقاتل : قائمة يُرى له أثر،وحصيد:لايرى له أثر[٣] وقيل:منهاقائم يعنى عامر،وحصيد:يعنى خراب،

(١٠١) قوله : وَما ظَلَمْناهُمْ،عنوان الآية:بيان سبب العذاب أعني الشرك،ألضميرعائد إلى القرى والمراد بهاأهلها يعنى ماظلمناهم بإهلاكنا إياهم،قوله:وَلكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفروالمعاصي،فكان هلاكهم عدلاًوإنصافا، وقال بن عباس:يريدُ ومانقصناهم في الدنيامن النعيم والرزق ولكن نقصواحظ أنفسهم حيث إستخفّوابحقوق الله تعالى،السراج المنير (٢/ ٧٨)،قوله:وَما زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ،أي:مازادهم عبادة غيرالله،غيرتدميروتخسير،ومثله في الأحقاف٢٨)التفسير المظهري (٥/ ١١٥)

(١٠٢)قوله:وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ،عنوان الآية:بيانُ التخويف علي طريق الإلتفات وبيان سبب العذاب الذي

اِنَّ فِیۡ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ الۡاٰخِرَةِ ؕ ذٰلِكَ يَوۡمٌ مَّجۡمُوۡعٌ ۙ لَّهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوۡمٌ مَّشۡهُوۡدٌ ﴿۱۰۳﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهٗۤ اِلَّا لِاَجَلٍ مَّعۡدُوۡدٍ ﴿۱۰۴﴾ ؕ يَوۡمَ يَاۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ اِلَّا بِاِذۡنِهٖ ۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِىٌّ وَّسَعِيۡدٌ ﴿۱۰۵﴾

هو الظلم،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»قَالَ:ثُمَّ قَرَأَ:{وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ،صحيح البخاري (٦/ ٧٤)

(۱۰۳)قوله:إِنَّ فِي ذَٰلِكَ،عنوان الآية:بيانُ الإنتقالَ إلي التخويف بالعذاب الأخروي،أي:فيما نزل بالقرى الهالكةوماقصه الله عليك **قوله:لَآيَةً** أي:لعبرة،وفي الآية بيان الإسمين للآخرة،أعني المجموع والمشهود ،**قوله : وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ** أي:مشهودٌ فيه،يشهدفيه الشهداء على الناس، أومشهود فيه الخلائق الموقف لايغيب منهم أحد،التفسير المظهري (٥/ ١١٦)

(۱۰٤)و(۱۰٥)وَما نُؤَخِّرُهُ إِلا لأجَلٍ مَعْدُودٍ،عنوان الآيتين:بيان هيبة القيامة ومثل الآية في النبأ٣٨) وتقسيم الناس إلي القسمين أعني الشقي والسعيد،**قوله:لا تكلم نفس إلا بإذنه** فيه حذف إحدى التاءين، يعني:لاتتكلم نفس بالشفاعة، إلابأمره،ويقال:معناه:لايجترئ أحد أن يتكلم من هيبته وسلطانه بالإحتجاج وإقامة العذر إلابإذنه. تفسير السمرقندي (٢/ ١٧١) **فإن قيل**:كيف يوفق بين قوله تعالى:{يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها} (النحل،١١١) وقوله تعالى:{هذا يوم ينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون}؟ **أجيب**: بأنّ ذلك اليوم يوم طويل له مواقف ومواطن،ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم،وفي بعضها يكفون عن الكلام ولايؤذن لهم،وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون،وفي بعضها يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم،السراج المنير (٢/ ٧٩)

قوله: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ،أي:فمنهم من سبقت له الشقاوة فوجبت له النار بمقتضى الوعيد،ومنهم من سبقت له السعادة فوجبت له الجنة بموجب الوعد،**وفي الحديث**:عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ:كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺفَقَعَدَ وَقَعَدْنَاحَوْلَهُ،وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَامِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،وَإِلاوَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ أَفَلا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا،وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟فَقَالَ:«مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ،وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ. «إِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ،وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»ثُمَّ قَرَأَ:{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى،وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى،وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى،وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٩)صحيح البخاري (٢/ ٩٦)السراج المنير (٢/ ٧٩)

وقال الراغب:السَّعَادَةُ:معاونة الأمورالإلهية للإنسان على نيل الخير،ويضادّه الشّقاوة،المفردات(ص: ٤١٠)

ومن علامات الشقاوة:۱ قسوة القلب،۲ عدمُ البكاء۳ طول الأمل والرغبة في الدنيا،

ومن علامات السعادة:۱ رقة القلب،۲ والبكآء علي الجفاء،۳ وقصرالأمل والحياء والنفرة من

فَاَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ﴿١٠٧﴾

الدنياوبذالك وردالاثر،

(١٠٦)قوله:فأمّا الذين شقوا عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لأهل الشقاوة ،

قوله:ففي النارلهم فيها زفير [١] وهُوصوت شديد قوله:وشهيق وهوصوت، ضعيف.[٢] ألزفير بمنزلة إبتداء صوت الحمير بالنهيق، والشهيق بمنزلة آخرصوت الحمارإذارَدّده في صدره.السراج المنير (٢/ ٨٠) [٣] وقال الحسن: إنّ لهب جهنم يرفعهم بقُوّته حتى إذاوصلواإلى أعلى دركات جهنم وطمعوافي أن يخرجوامنها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد ويرُدُّونهم إلى الدرك الأسفل من النار،فإرتفاعهم في النارهوالزفير، وإنحطاطهم مرة أخرى هوالشهيق.[٤] وقال أبومسلم:ألزفيرما يجتمع في الصدرمن النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس،والشهيق هوالصوت الذي يظهرعندإشتداد الكُربة والحزن،وربمايتبعهاالغشية، وربمايحصل عقيبه الموت.[٥] وقال أبوالعالية: ألزفير في الحلق،والشهيق في الصدر.[٦] وعن بن عباس:لهم فيهابكاء لاينقطع وحزن لايندفع.وعلى كلّ ألمراد منهما الدلالة على شدّة كربهم وغمهم،تفسير النيسابوري (٤/ ٥٢)

(١٠٧)خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ،فإن قيل:السماوات والأرض تفنيان فكيف التعليق بهما؟ قلنا:[١] هي عبارة عن التأبيدكمافي المحاورات،لاآتيك مادامت السماوات،[٢] وقال الكلبي ومقاتل: معناه كما تدُومُ السموات والأرض لأهل الدنيا،فكذلك يدومُ الأشقياء في النار، [٣] وقال الضحاك:يعني مادامت سموات الجنة والناروأرضهما ولا بُد لأهل الجنة وأهل النارمن سماء تُظلهم وأرض تُقلهم فكل ماعلاك فأظلك فهوسماء وكل ماإستقر عليه قدمك فهوأرض،تفسير الخازن (٢/ ٥٠٣) [٤] أوالمرادمنه فقط جهة الفوق والتحت،

قوله:إلا ما شاءَ رَبُّكَ،أي:فيزيدهم من العذاب ،كمافي الكهف٢٩)والنبأ٣٠)ثم للآية معان،[١] فقال بن عباس:ألإستثناء الأول المذكورفي أهل الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب إقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون إستثناء من غير الجنس لأن الذين أخرجوا من النارسعداء في الحقيقة إستثناهم الله تعالى من الأشقياء ويدل على صحة هذاالتأويل ماروي عَنْ عَمْرٍو،سَمِعَ جَابِرًا، يَقُولُ: سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِأُذُنِهِ، يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ»صحيح مسلم (١/ ١٧٨)[٢] إلا}غير{مَاشَاءَ رَبُّكَ}مِنَ الزِّيَادَة عَلَى مُدَّتهمَا مِمَّا لَامُنْتَهَى لَهُ وَالْمَعْنَى خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا،تفسير الجلالين (ص: ٣٠٠)[٣] إلاماشاء الله فيزيدُهم من العذاب وهوالسقرويزيد المؤمنين من النعم،[٤] إلاماشاء الله إشارة إلي وُسعة القدرة،أي الله قادرٌعلي إخراجهم ولكن لايُخرجهم،وفي البشارة أيضا هذه المعاني الأربعة،وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ: يَا أَهْلَ

وَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۭ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ
﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هٰٓؤُلَآءِ ۭ مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُهُمْ مِّنْ قَبْلُ ۭ وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ
غَيْرَ مَنْقُوْصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ۭ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۭ وَ
اِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ﴿١١٠﴾ وَاِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ اَعْمَالَهُمْ ۭ اِنَّهٗ بِمَا يَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿١١١﴾

ع ٩

النَّارِ لَامَوْتَ، وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَامَوْتَ، خُلُودٌ" صحيح البخاري (٨/ ١١٣)

(١٠٨) قوله: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا عنوان الآية: بيان البشارة للمؤمنين وهي بضم السين، وبنصب السين فمن قرأبالنصب، فمعناه: الذين أستوجبواالسعادة في الجنة، ومن قرأبالضم فمعناه: وأما الذين سُعِدُوا، أي قُدِّرعليهم السعادة، وخلقوا للسعادة، قوله: إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ، أي: فيزيدهم من الرحمة وهوالنظرالي وجه الله تعالي، قوله: عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ يعني: رزقاً غيرمنقطع عنهم، ولا ينقص من ثمارهم ولامن نعمهم. تفسير السمرقندي (٢/ ١٧٢)

(١٠٩) قوله: فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ، عنوان الآية: بيان بُطلان الشرك بعدالتخويف للكافرين والبشارة للموحدين، الربط ولمافرغ من أقاصيص عبدة الأصنام وبيان أحوال الأشقياء والسعداء سلّى رسول الله ﷺ بشرح أحوال الكفرة من قومه في ضمن نهي له عن الإمتراء في سوء مغبتهم وكلمة «ما» مصدرية أوموصولة أي من بُطلان عبادة هؤلاء، فإنها لا تضرولاتنفع، تفسير النيسابوري (٤/ ٥٤)

قوله: ما يَعْبُدُونَ إلاكما يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ يعني أنه ليس لهم في عبادة هذه الأصنام مستندٌ إلا أنهم رأوآباءهم يعبدونها فعبدوها مثلهم، قوله: وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَمَنْقُوصٍ [١] يعني نرزقهم الرزق الذي قدرناه لهم مع الشرك من غيرنقص فيه، [٢] أونصيبهم من العذاب الذي قُدرلهم في الآخرةكاملاموفراغير ناقص.

(١١٠) قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عنوان الآية: جواب سوالٍ، وهوأن الشرك لمّاكان باطلافلِمَ لايعذبهم؟ الجواب التأخيرلأجل الحكمة، الربط: لمّا بيّن إصراركُفّارمكّة على إنكارِالتّوحيدِ، وبيّن إصرارهم على إنكار نُبوّةِ محمّدٍ ﷺ وتكذيبهم بكتابة، بيّن أنّ هؤلاء الكُفّاركانوا على هذه السيرة الفاجرة مع كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وضرب لذلك مثلاً، وهي إنزالُ التوراة على موسى فاختلفوافيه فقبله بعضهم وأنكره بعضهم، وذلك يدلُّ على أنّ عادة الخلق هكذا. اللباب (١٠/ ٥٧٥)

قوله: فَاخْتُلِفَ فِيهِ يعني في الكتاب فمنهم مصدق به ومكذب به كمافعل قومك يامحمد بالقرآن ففيه تسلية للنبي ﷺ

(١١١) قوله: وَإِنَّ كُلًّا، عنوان الآية: بيان الجزآء الأخروي، يعني من الفريقين المختلفين المصدق والمكذب قوله: لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ اللام لام القسم تقديره والله ليوفينهم جزاء أعمالهم في القيامة فيُجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار، تفسير الخازن (٢/ ٥٠٠) ثم في

فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا

الآية إحتمالاتٌ من حيث التركيب: [١] أنْ،كلاً إسم إنّ والتنوين عوضٌ عن المضاف إليه،أي إنّ كلا من المخالفين،قوله ليوفينهم،خبره،[٢] انّ،كلاً إسم إنّ و،لمّا،حرف الشرط وفعل الشرط محذوفٌ،وقوله ليوفينهم،جزاءه ومجموع الشرط والجزآء خبرانّ، تقديره إنّ كلامن الأقوام لماليبعثنّ ليوفيهم،[٣] انّ،كلاً إسم إنّ ولمّابمعني جميعافي مثل قوله تعالي،**وتاكلون التراث أكلالما**،ولمّاتاكيدكلاً فمعناه أنّ كلاًمن الأقوام بجميعهم ليوفينهم،[٤] إن مخفف من المثقل نافية،ولمّابمعني إلا،ألإستثنائية معناه ليس كلاً من المخالفين إلاليوفينهم،قاله الشيخ محمد طاهرالفنجفيري،

(١١٢)**قوله:فاستقم كما أمرت** **الباب الثالث**:إلي الآخروفيه بيان الأمورالأربعة،[١] ألتسلي والتشجيع للنبيﷺ بالأمورالخمسة أعني ألإثنين النواهي والأوامرالثلاثة،١١٠)[٢] ألزجربترك النهي عن المنكر ١١٦)[٣] ألزجروالتخويف الدنيوي١١٧)والأخروي١١٩)وإعلان البرآءة١٢١)[٤]خلاصة جميع السورة،

(١١٢)**قوله:فاستقم كما أمرت** عنوان الآية:ألأمربالإستقامة للنبي والأمة والنهي عن الطغيان لأنه منافيٌ مع الإستقامة،**الربط**: لمّاشرح الوعد والوعيد قال لرسوله«فاسْتقِمْ كما أمِرْتَ»والأمرللدوام لأن النبي ﷺ كان مُستقيما،قاله الشهيد،وهذه كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ ما يتعلّق بالعقائدِ والأعمال،سواءكان مختصًا به، أومتعلقاً بتبليغ الوحي وبيان الشّرائع،ولاشكّ أنّ البقاء على الإستقامة الحقيقيّة مشكلٌ جدًا. اللباب(١٠/ ٥٨٨)

وفي الحديث:عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ،قَالَ:قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ،قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ،قَالَ:" قُلْ:آمَنْتُ بِاللهِ،فَاسْتَقِمْ"صحيح مسلم(١/ ٦٥) فالإستقامة لفظ جامع **قال عمر بن الخطاب**: ألإستقامة أن تستقيم على الأمروالنهى ولا تروغ روغان الثعلب،يعنى لاتميل عن الطريق المستقيم ميلا أصلا وهى فى غاية العسر **ولذلك قالت الصوفية**: ألإستقامة فوق الكرامة،**قال البغوى**:قال بن عباس: رضي الله عنهما مانزلت على عهد رسول الله ﷺ آية هي أشدُّ عليه مِن هذه الآية،ولذلك قال شيّبتنى سورة هود، قلت:قول بن عباس يدُلُّ على أنّ إشتداد هذه السورة على رسول الله ﷺحتى شيّبته، إنماكان لأجل هذ. الآية الأمرة بالإستقامة- فإنه ﷺوإن كان نفسه الشريفة مجبولة على الإستقامة مخلوقة على خلق عظيم- لكنها شاقة على من تبعه فلذلك شيّبته شفقة على أمته.

قوله:ولا تطغوا [١] يعنى لا تجاوزواعن حدود الشرع-[٢] وقيل معناه ولاتغلوا في الدين فتجاوزواما أمرتكم به ونهيتكم عنه،تفسير الخازن(٢/ ٥٠٥)

وفي الحديث :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ،وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ،فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا،وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»صحيح البخاري(١/ ١٦)

(١١٣)**قوله:ولا تركنوا إلى الذين ظلموا**،عنوان الآية بيان الأدب الثالث للداعي وهوالمنع عن الميل

فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ۙ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ ﴿۱۱۳﴾ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ ۭ اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ ۭ ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ ﴿۱۱۴﴾

إلي الظالمين، ١ قال بن عباس: أي: لاتميلوا ،والركون المحبة،والميل بالقلب، ٢ وقال أبوالعالية: لا ترضوا بأعمالهم، ٣ وقال السدى: لاتداهنوا الظلمة، ٤ وقال عكرمة: لاتطيعوهم، ٥ وقيل: لا تسكنواإلى الذين ظلموا، قال البيضاوي: لا تميلواإليهم أدنى ميل فإن الركون هوالميل اليسيركالتزين بزيهم وتعظيم ذكرهم وكذاقاله الرازي، ٦ أولاتجعل الظالم رُكناتنصرم علي ظلمه وشركه وبدعته، وليس فيه النهي عن بيان الموعظة لهم والتلطف في الدعوة لهم، (خربه هله بارورى جه توبره ورله وركي) قاله الشيخ الفنجفيري، ٧ وقيل: ألمعنى لاتقتدوا بالمرائين والجاهلين وقرناء السوء، ٨ وقيل: لاتصحبواالأشرار ولاتجالسوا أهل البدع، تفسيرالألوسي (٦/ ٣٦١) ٩ وعن محمد بن سلمة: ألذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء، تفسير الألوسي (٦/ ٣١٨)

قوله: فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ أي: بِرُكُونكم إليهم، قال البيضاوي: وإذاكان الركون إلى الظالمين كذلك فما ظنك بالميل كُلَّ الميل إليهم، روي أن رجلا صلى خلف الإمام فلما قرا هذه الآية غُشي عليه فلما أفاق قيل له، فقال هذافيمن ركن إلى الظلم فكيف بالظالم، وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين لاتطغوا ولاتركنوا- وعن الأوزاعي: مامن شيء أبغض الى الله من عالم يزورظالما- وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلا يَقُولُ: إِنَّ الظَّالِمَ لا يَضُرُّ إلاَنَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: " بَلَى وَاللهِ، حَتَّى الْحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا هُزَالالِظُلْمِ الظَّالِمِ "شعب الإيمان (٩/ ٥٤٥) التفسير المظهري (٥/ ١٢٣)

(١١٤) قوله: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ عنوان الآية: بيأن الصلوات في الأوقات الخمسة وبيان الفائدتين وهي الأدب الرابع؟ وسبب نزول الآية: مارواه الترمذي، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ، قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: اسْتُرْعَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلاَّ تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلاً حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}، إِلَى قَوْلِهِ: {ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} قَالَ أَبُوالْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَاخَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٤٣)

قوله: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يعني إن الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات ويكفرنها تفسير الخازن (٢/ ٥٠٦)

وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوْا بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا أُتْرِفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّأَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ ﴿١١٧﴾

لِمَا بَيْنَهُنَّ» صحيح مسلم (١/ ٢٠٩) [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ" قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا» صحيح البخاري (١/ ١١٢)

قال العلماء: ألصغائرمن الذنوب تكفرها الأعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والإستغفار ونحوذلك من أعمال البروأما الكبائرمن الذنوب فلايكفرها إلاالتوبة النصوح **ولها ثلاث شرائط**: ألشرط الأول: ألإقلاع عن الذنب بالكلية. ألثاني: ألندم على فعله. الثالث: ألعزم التام أن لايعود إليه في المستقبل، فإذاحصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة إن شاء الله تعالى، تفسير الخازن (٢/ ٥٠٧)

(١١٥) قوله: وَاصْبِرْ، عنوان الآية: بيان الأدب الخامس بأن صاحب هذه الصفات مُحسنٌ، والخطاب للنبي ﷺ يعني واصبر يا محمد على أذى قومك وما تلقاه منهم، **وقيل**: معناه واصبرعلى الصلاة،

(١١٦) قوله: فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ، عنوان الآية: بيان سوء عاقبة من ترك النهي عن المنكر، يعني فهلاكان من القرون التي أهلكناهم، **قوله: أُولُوْا بَقِيَّةٍ** [١] يعني أولوا تمييزوطاعة وخير، [٢] أَيْ أَصْحَابُ طَاعَةٍ وَدِينٍ وَعَقْلٍ وَبَصَرٍ. تفسير القرطبي (٩/ ١١٣)

قوله: يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وفيه إشارة إلي أهميةِ النهي عن المنكر، يعني يقومون بالنهي عن الفساد في الأرض والآية للتقريع والتوبيخ يعني لم يكن فيهم مَن فيه خيرينهى عن الفسادفي الأرض فلذلك أهلكناهم، تفسير الخازن (٢/ ٥٠٧) **قوله: إلا قَلِيلًا** إِسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَيْ لَكِنْ قَلِيلًا.

قوله: مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ نَهَوْا عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. **قِيلَ**: هُمْ قَوْمُ يُونُسَ، لِقَوْلِهِ: "إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ". **وَقِيلَ**: هُمْ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلُ الْحَقِّ. وهوالأصح، تفسير القرطبي (٩/ ١١٣)

(١١٧) قوله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ، عنوان الآية: بيان فوائد الدعوة، يعني لا يُهلكهم بظلم منه، **قوله: وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** يعني: في أعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات، [٢] وقيل: في معنى الآية وماكان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم إذاكانوامصلحين، والمرادمن الهلاك عذاب الإستئصال في الدنيا إماعذاب الآخرة فهو لازم لهم ولهذاقال بعض الفقهاء إنَّ حقوق الله مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العبادمبناهاعلى التضييق والتشديد، تفسير الخازن (٢/ ٥٠٧) أومعناه بعضهم ناهون عن المنكر**وروى عن بن عباس** أنه قال: «ماأهلك الله قوماً إلا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك» يعني: لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون، لايظلم بعضهم بعضاً، لأن مكافأة الشرك النار، لادونها. وإنما أهلكهم الله بمعاصيهم زيادة على شركهم، مثل قوم صالح بعقرالناقة، وقوم لوط بالأفعال الخبيثة، وقوم شعيب بنقصان

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْۢبَآءِ الرُّسُلِ مَا
نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اعْمَلُوْا
عَلٰى مَكَانَتِكُمْ ۚ إِنَّا عٰمِلُوْنَ ﴿١٢١﴾ وَانْتَظِرُوْا ۚ إِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

الكيل والوزن،وقوم فرعون بإيذائهم موسى وبني إسرائيل.، تفسير السمرقندي (٢/ ١٧٥)

(١١٨)قوله:وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً،عنوان الآية:بيان حكمة الإبتلاء،والمشية بمعني الإرادة،قوله:ولايزالون مختلفين يعني على أديانٍ شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان قد إختلفوافي دينهم أيضا إختلافاكثيرالاينضبط تفسير الخازن (٢/ ٥٠٧)

وفي الحديث:عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا،فَقَالَ:«أَلا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إفْتَرَقُواعَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ، إثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ،وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» سنن الدارمي (٣/ ١٦٣٧)

(١١٩)قوله:وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ،عنوان الآية :بيان التخويف، [١] قال الحسنُ:وللإختلاف خلقهم،[٢] وقال أشهب:سألتُ مالكاً رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الآية فقال:خلقهم ليكون فريقٌ في الجنّة وفريقٌ في السّعير.[٣] قال أبوعبيدة: خلق فريقاً لرحمته،وفريقاً لعذابه، اللباب (١٠/ ٦٠١)[٤] أي:للأمروالنهي خلقهم،[٥] للتوحيد خلقهم، قاله الجصاص،[٦] للرحمة خلقهم وهوالغاية التشريعي في قوله وماخلقتُ الجن والإنس إلاليعبدون،لأن العبادة أيضارحمة،ثم الاختلاف علي أنواع:[١] ألإختلاف بأن يكون كِلا الجانبين علي الباطل،كإختلاف اليهودوالنصاري فيمابينهم،[٢] إختلاف الحق والباطل،كإختلاف المؤمن(علي الحق)والكافر(علي الباطل) [٣] ألإختلاف مع كون الجانبين علي الحق كإختلاف الائمة في الفروعات،والمرادمنه ههناالقسم الأول،

(١٢٠)قوله:وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ،عنوان الآية:بيان دفع العذربإرسال الرسل ببيان الفوائد الأربعة،أعني التثبت بذكرواقعات الأنبياء والثاني إتيان الحق،والثالث كونه موعظة زاجرامن المنهيات ،والرابع كونه ذكري،أعني آداب الدعوة،

(١٢١،و١٢٢)قولـه:وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواعَلَى مَكَانَتِكُمْ عنوان الآية:بيان البرآءة بعدبيان القصص،والمعنى:إعملواما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة أمركم،زاد المسير (٢/ ٤١٠)

قوله:وَانْتَظِرُوا [١] ما يعدكم الشيطان قوله:إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ماوعدنا الرحمن من الغُفران والإحسان.[٢] وعن بن عباس:إنتظروا بناالدوائرفإنامنتظرون بكم العذاب كماحل بنظرائكم.تفسير النيسابوري (٣/ ٤٠)

(١٢٣)قوله:وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية:بيان إعادةمقاصد السورة،ففي هذه الجملة بيان

وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ؕ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿۱۲۳﴾

أنّ العالم بكل شيئ هوالله تعالي، **قوله:واليه يرجع الامركله**،فيه إشارة إلي الدعوي الثانية أعني المتصرف في كل شيئ هوالله تعالي **قوله:فاعبده**،إشارة إلي الدعوي الثالثة بأن العبادة لله وحده، **قوله:وتوكل عليه**،إشارة إلي الدعوي الرابعة أعني التسلي للنبيﷺ، **قال كعب الاحبار**:خاتمة التّوارة خاتمة سورة هود، اللباب (۱۰/ ۲۰۵)

امتيازات السورة، ۱ بقوله يؤت كل ذي فضل فضله، ۲ بقوله لعلك تاركٌ بعض مايوحي اليك، ۳ بقوله فأتوابعشرسورمثله مفتريات، ٤ ببيان إلزامات الخمسة لقوم نوح علي النوح عليه السلام بقولهم مانراك إتبعك ، ٥ بقوله واصنع الفلك، ٦ بقوله كلمامرّعليه ملأمن قومه سخروامنه، ۷ بقوله بسم الله مجريهاومرساها، ۸ بقوله سأوي الي جبل،بأنّ نظرالمشرك يكون علي الأسباب، ۹ بقوله إنه ليس من أهلك،ألأخوة أُخوة الدين لاالنسب، ۱۰ بقوله وجاءه قومه يُهرعون اليه، ۱۱ بقوله مالنافي بناتك من حق،ألمجاهرة بالذنب ۱۲،بقوله لوأنّ لي بكم قوة ۱۳ بقوله أوآوي إلي رُكن شديد، ۱٤ بقوله ولايلتفت منكم أحد، ۱٥ بقوله جعلناعاليهاسافلها،ألجزاءمن جنس العمل لأنهم جعلوامَن كان فوقاسافلاوعملواالفاحشه معه، ۱٦ بقوله مااُريدأن أُخالفكم، ۱۷ بقوله إنالنراك فيناضعيفا، ۱۸ بقوله فماأغنت عنهم آلهتهم اللتي يدعون من دون الله، ۱۹ بقوله مادامت السماوات، ۲۰ بقوله فأستقم كماأمرت، ۲۱ بقوله إن الحسنات يُذهبن السيئات ، ۲۲ بقوله فلولاكان من القرون من قبلكم أُولوابقية، ۲۳ بقوله ولايزالون مختلفين، ۲٤ ببيان حكمةإنزال القصص،قاله الشهيد.،

وكتبه الفقيرإلي الله القديرمحمدطيب عفي الله عنه، ۲۲ شعبان ۱٤۳٦هجرية الموافق۹ جون۲۰۱٥ء،

تفسير
سورة
يوسف عليه السلام

آياتها ١١١ (١٢) سورة يوسف مكية (٥٣) ركوعاتها ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدهود وقبل الحجر

الٓرٰ تِلْكَ آيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٢﴾

الربط: ١ سورة يوسف تفصيل آخرآية هود(لله غيب السموات)بأنّ يعقوب ويوسف عليهماالسلام ماكانا يعلمان الغيب،٢ أيضا.في يوسف بيان العلة لقوله فاعبده وتوكل عليه،بأنهم ماكانوايعلمون الغيب، ٣ قال في هود:وكلانقص عليك من أنباءالرسل مانثبت به فؤادك،بيان حكمة قصص الأنبياء فالآن يقول، لقدكان في قصصهم عبرة لأولي الألباب،٤ قال في هود:فاستقم كماأمرت،ولاتطغوا،ولاتركنوا،فالآن بيان إستقامة يوسف عليه السلام أي:كماإستقام يوسف عليه السلام بأنه ماطغي ومارکن،بل قال معاذالله إنه ربي أحسن مثواي،٥ قال في هود:إنّ الحسنات يذهبن السيئات،ففي يوسف بيان حسنات يوسف عليه السلام وذهاب السيئات،حيث قال الملك إئتوني به أستخلصه لنفسي،وقوله:إجعلني علي خزائن الأرض،٦ قال قبل:في بيان لوط عليه السلام هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرلكم،ففي يوسف إبتلاء يوسف عليه السلام بنسوة مصربقوله هيت لك،ومقابلة يوسف عليه السلام بقوله رب السجن أحب إليّ،٧ قال في هود:أوفوالكيل والميزان،فالآن يقول ،ألاترون أني أوف الكيل،

٨ قال في هود:فاعبده وتوكل عليه،ففي يوسف تفصيل العبادة بقوله إنِ الحكم إلالله،٩ قال في هود:فاصبر إن العاقبة للمتقين،فالآن يقول إنه من يتق ويصبرفإن الله لايُضيع أجرَالمحسنين،١٠ كان قبل:بيان الأدلة النقلية من الأنبياء فالآن بيان الدليل النقلي من يوسف ويعقوب عليهماالسلام،١١ كان قبل:ألأدلة النقلية في ردالأشراك الأربعة،فالآن أيضاردالشرك تفصيلا في ضمن الواقعة،١٢ كان قبل:عجزهود عليه السلام وذكر المصائب من الأعداء ففي يوسف ذكر عجزيوسف عليه السلام وبيان المصائب من قبل الإخوان،١٣ الربط الإسمي:اللهم لاتُحَمِّل علينا مثل ماحمل علي هودويوسف عليهماالسلام،

دعوى السورة:نفي الشرك في العلم مرّتين، في٨،و ١١)ونفي الشرك في التصرف أربع مرات،١٨) و٤٠)و٦٧) و١٠١)وصدق الرسول مرّتين ،٣) و١٠٢)والتسلي للنبي صلى الله عليه وسلم،

خلاصة السورة:بيان الأمورالستة،١ الترغيب إلي القرآن،١)٣)٢ وصدق الرسول٣)و١٠٢)٣ تمهيدواقعة يوسف عليه السلام ٤ إثناعشرمقاما لواقعة يوسف عليه السلام،٥ الزجر بالشرك ١٠٦)٦ التسلي للنبي صلى الله عليه وسلم ١٠٩) و١١٠)وصدق القرآن١١١)وليس في السورة بيان البشارة والتخويف ،اسمآء الحسنى:بحذف التكرار خمسة عشر،

(١)قوله:الر تلك،عنوان الآية:بيان صدق كتاب الله،سبب النزول:١ عن بن عباس رضي الله عنه:أنّ اليهود والنصارى،قالوالأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم:سلُواصاحبكم ماكان سبب إنتقال يعقوب وأولاده من كنعان إلى

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ ۖ وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ ﴿٣﴾

مصر،ومبدأأمرهم،قاله البيضاوي،فنزل [٢] وعن سعيدبن جبير:أنه قال:لما أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فكان يتلوه على قومه فقالوا:يارسول الله لوقصصت علينا،فنزلت هذه السورة، السراج المنير (٢/ ٨٧) [الر] يقول:[١] أنا الله أرى وأسمع سؤالهم إياك يامحمد عن هذه القصة.[٢] ويقال:الر أنا الله أرى صنيع إخوة يوسف ومعاملتهم معه.[٣] ويقال: أناالله أرى مايرى الخلق،ومالايرى،تفسير السمرقندي (٢/ ١٧٨)

قوله:المبين،[١] في الإعجاز ،[٢] أوالواضح معانيه بيّنٌ حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه،[٣] قال قتادة :مبين والله بركته وهُداه ورُشده ،[٤] وقال الزجاج مُبيّن الحق من الباطل والحرام من الحلال،[٥] وقيل :إشارة إلى آيات السورة وهي المراد بالكتاب،أي:تلك الآيات آيات السورة الظاهرأمرهالمن تدبّرأنهامن عند الله،أومبين لليهود،التفسير المظهري (٥/ ١٣٤)

(٢)قوله:إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً،عنوان الآية:أيضابيان صدق القرآن بالطرق الثلاثة ألاول أنه منزل من الله والثاني أنّ القرآن مجموع والثالث أنه عربي واضحٌ،قوله:قرآناعربيا،واختلف العلماء هل في القرآن شيء غيرالعربية؟ فقال أبوعبيدة:مَن زعم أنّ في القرآن لساناً غيرالعربية فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية وروى عن بن عباس:أنّ فيه من غيرلسان العرب من سجيل ومشكاة وأليم وإستبرق،وجمع بعض المفسرين بين القولين بأنّ هذه الألفاظ لما تكلمت بهاالعرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غيرعربية في الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت إليهم وصارت لهم لغة وهوجمع حسن . السراج المنير (٢/ ٨٨)

(٣)قوله:نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ،عنوان الآية:بيانُ صدق الرسول ﷺ،وسماها أحسن القصص،لإشتماله على العجائب والعبروالحِكم والنُكت والفوائد الّتي تُصلح أمرالدين والدنيا من سِيرالملوك والمماليك والغلمان،ومكرالنساء والصبرعلى أذى الأعداء وحُسن التجاوزعنهم بعدالتمكن من الإنتقام وغيرذلك من الفوائد.قال خالد بن معدان:سورة يوسف وسورة مريم يتفكّه بهماأهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء:لايسمع سوره يوسف محزون إلاإستراح إليها،التفسير المظهري (٥/ ١٣٥)

قوله:أحسن القصص، ألقصص مصدرٌ بمعني البيان كمافي الكهف٦٤)وليس من القصة، أمالفظا:فإنّ القصص مِن القصة لم يُوجد في كلام العرب،وامامعنًا:فلأنّ القصةكانت واقعة إبراهيم ﷺ من إلقاء النفس في الناروغيره وكانت في إختياره،وأماهينافلم يكُن شيئامن ذالك في إختياريوسف ﷺ،ثم إعلم:أنّ في قصة يوسف حُسنٌ لفظيٌ: حيث ذُكرت كلهافي سورة واحدة،

وحُسنٌ معنوي:[١] كماقال الآلوسي:ووجه أحسنيتها إشتمالهاعلى ذكرحاسد ومحسود،ومالك ومملوك ،وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق،وحَبس وإطلاق،وخصب وجدب ،وذنب وعفو،وفراقٍ ووصالٍ ،وسُقمٍ وصحةٍ،وحل وإرتحال،وذل وعز،وقد أفادت أنه لادافع لقضاء الله تعالى ولامانع من قدره،وأنه سبحانه إذاقضى لإنسان بخيرومكرمة فلوأن أهل العالم إجتمعواعلى دفع ذلك لم يقدروا،وأن الحسد سبب الخذلان والنقصان،وأن الصبرمفتاح الفرج،وأن التدبيرمن العقل وبه يُصلح أمرالمعاش إلى غير ذلك مما يعجزعن بيانه بنان التحرير.تفسيرالالوسي(٦/ ٣٦٨) [٢] مَعْنَى كَوْنِهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ

وَالنُّكَتِ وَالْحِكَمِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا،تفسير الرازي (١٨/ ١١٧)،[٣] وقال بن القيم،وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنَ الْعِبَرِ وَالْفَوَائِدِ وَالْحِكَمِ مايزيدعلى الألف فَائِدَةٍ،الداء والدواء (ص ٢١٠)زاد المسير (٢/ ٤١٣)

__بيان مجموعة الحكم في واقعة يوسف ﷺ منهامسائل العقيدة للانبياءعليهم السلام__:[١] أنهم ماكانوا يعلمون الغيب،[٢] ماكانوايدفعون المصائب من أولادهم ولاعن غيرهم شيئا،[٣] بأنه لادافع لقضاءالله ولالقدره أحدٌ،[٤] ترديد عامة المشركين برد... [٥] الشرك في العبادة،[٦] والشرك في الأسماء[٧] والشرك في التصرف،[٨] والشرك في الربوبية،[٩] وأنّ إختلاط الشرك يُحبط الإيمان،

__ومنهامسائل العمل أعني__:[١٠] الصبر[١١] طلب النصرة من الله [١٢] إختيارالمصيبة علي المعصية،[١٣] ألتعوذبالله من المعصية،[١٤] الفرارمن المعصية،[١٥] دفع الملام عن النفس،[١٦] ألعمل بتدبيرالله تعالي،[١٧] ألمحبة مع الأولادالصالحين وحفاظتهم حتي الوسع،

__ومنهاذكر الاعمال القبيحة مع النتيجة القبيحة__:[١٨] بيان الحسدومآله الخسارة،[١٩] ألكيدمع الأب،[٢٠] ألغدرالباطل امام الأب،[٢١] ألكيدمع الأخ،[٢٢] ألظلم مع الأخ،[٢٣] بيان كيدالنسوة مع الرجال،[٢٤] طعن الأحدعلي الآخر،[٢٥] ألعشق مع الأجنبي،[٢٦] وطلب الفاحشة منه،[٢٧] ألبكاءالكذب،[٢٨] ألحيل لإخداع الغير،[٢٩] شرآء الحُر،

__ومنهاذكر الاخلاق الحسنة__:[٣٠] ألاخلاق الحسنة مع المولي(إنه ربي أحسن مثواي)،[٣١] ألإجتناب عن الخيانة في أهل بيته،[٣٢] ذكرالعفة،[٣٣] ألإحسان إلي أصحاب السجن،[٣٤] دعوة الحق لهم،[٣٥] ألمعافات عن الخاطئين بعدالعفو،[٣٦] ألإجتناب عن الخيانة وقت التقسيم،[٣٧] ألإجتناب عن تعذيب غيرالمجرم،[٣٨] ألإجتناب عن ملام المجرم قُبالةً،[٣٩] ذكرالإستغفار للمجرمين ،(يغفرالله لكم)

__ومنهاالاحوال المختلفة وذكرأقسام الاشياء__:[٤٠] ذكرالرؤيا وأقسامها،[٤١] بيان الكيد وأقسامه،[٤٢] ذكرأقسام المحبة،[٤٣] ذكرأقسام البكاء،[٤٤] ذكرأقسام النفس،[٤٥] أقسام أهل العقل،أعني،البشر، والملك،والشيطان،[٤٦] ذكرأقسام السكني،أعني المِصر،والبدو،وغيابتِ الجب،[٤٧] ذكرأنواع القِيَم،ثمن، بضاعة، دراهم،[٤٨] ذكرأقسام الكاسات نحوالصواع،والسقاية، والوعآء، والكيل،[٤٩] ذكرأقسام أشياءالضياء ،نحوالشمس والقمروالكواكب،[٥٠] ذكربعض اقسام العدد،سبع،أحدعشر،[٥١] ذكرأنواع الحيوانات،نحوالذئب، والبقر،والطير، والبعير،[٥٢] ذكرأنواع المأكولات، نحوالخبز، والخمر، والسنبلات،[٥٣] ذكرمنتظم القوافل،السيارة، واردهم،[٥٤] ذكرالاوقات أعني الغد،والعشاء،

__ومنهاذكرالسياسة والتاريخ__ [٥٥] ألملك،[٥٦] ألعزيز،[٥٧] وزيرالخزانة(إجعلني علي خزائن الأرض)[٥٨] طريق تقسيم الغلات،[٥٩] ألإحسان مع الأقارب،[٦٠] بيان سبب إنتقال بني إسرآئيل من كنعان الي مصر، وغيرهامن الحكم،ذكره الشيخ عبدالسلام رحمه الله،

قوله:لِمَنَ الْغَافِلِينَ يعني عن هذه القصة وما فيهامن العجائب،لأنه لم تخطُر ببالك ولم تقرَعْ سمعَك قطُّ وهوتعليلٌ لكونه مُوحى والتعبيرُعن عدم العلم بالغفلة لإجلال شأنِ النبيِّ ﷺوإن غفَل عنه بعضُ الغافلين،تفسير ابي السعود (٤/ ٢٥١)

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ

(٣)قوله:إذ قال يوسف لأبيه،عنوان الآية بيان رؤية الأشياء الثلاثة في المنام الذي صاربعدُحقيقة ،قوله:أحد عشر كوكبا ذكر المفسرون: أنّ يوسف عليه السلام رأى في المنام أحد عشركوكباً،والشمس والقمر يسجدون لهُ،وكان لهُ أحد عشرمن الإخوة يُستضاء بهم،كما يُستضاء بالنُّجوم،ففسّر الكواكب: بالإخوة لأنهم صاروابعدُ أولياء، والشمس والقمر:بالأب والأم،والسجود: بتواضعهم له،ودخولهم تحت أمره، وإنماحملنا الرُّؤياعلى رُؤية المنام لاعلي الرؤية؛لأن الكواكب لاتسجُد في الحقيقة،ولقول يعقوب عليه السلام {لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ على إِخْوَتِكَ،اللباب (١١/ ١٣) وقيل:كان بين رؤيايوسف ومسيرإخوته إليه أربعون سنة. وقيل:ثمانون.قال علماء التعبير: إن الرؤيا الردية يظهرأثرهاعن قريب كيلا يبقى المؤمن في الغم والحزن ،والرؤياالجيدة يبطىء أثرها لتكون بهجة المؤمن أدوم.

(٥)قوله:قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ،عنوان الآية:بيان الأدب في تقصيص المنام،وبيان الوصية بالثلاث،أعني[١] لاتقصص،[٢] فيكيدوا،[٣] إنَّ الشيطان للإنسان عدُو،والآية إستئناف مبني على سؤال من قال،فماذاقال يعقوبُ بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة؟تفسير أبي السعود (٤/ ٢٥٢)

وقال الرازي:إِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِيُوسُفَ وَأَخِيهِ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ لِهَذَاالسَّبَبِ وَظَهَرَذَلِكَ الْمَعْنَى لِيَعْقُوبَ عليه السلام بِالْأَمَارَاتِ الْكَثِيرَةِ فَلَمَّاذَكَرَ يُوسُفُ عليه السلام هَذِهِ الرُّؤْيَاوَكَانَ تَأْوِيلُهَا أَنَّ إِخْوَتَهُ وَأَبَوَيْهِ يَخْضَعُونَ لَهُ فَقَالَ لَاتُخْبِرْهُمْ بِرُؤْيَاكَ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَهَا فَيَكِيدُوالَكَ كَيْدًا.تفسير الرازي (١٨/ ٤٢٠)

وقال القرطبي:[١]هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي أَلا تُقَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى غَيْرِشَفِيقٍ وَلَانَاصِحٍ،وَلَاعَلَى مَنْ لَايُحْسِنُ التَّأْوِيلَ فِيهَا،رَوَى أَبُورَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:"الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جزءا من النبوة"و"الرؤيا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍمَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَاصَاحِبُهَا فَإِذَاحَدَّثَ بِهَاوَقَعَتْ فَلَا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلاعَاقِلا أَوْ مُحِبًّا أَوْنَاصِحًا" أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ فِيهِ:حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقِيلَ لِمَالِكٍ: أَيَعْبُرُ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: أَبِالنُّبُوَّةِ يُلْعَبُ؟وَقَالَ مَالِكٌ:لَايَعْبُرُالرُّؤْيَا إِلامَنْ يُحْسِنُهَا،فَإِنْ رَأَى خَيْرًاأَخْبَرَبِهِ،وَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ،[٢] وقال ايضا:وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُبَاحًا أَنْ يُحَذِّرَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مِمَّنْ يَخَافُهُ عَلَيْهِ،وَلَا يَكُونُ دَاخِلا فِي مَعْنَى الْغِيبَةِ،لِأَنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام قَدْحَذَّرَيوسف أن يقص رؤياه على إخوته فيكيدواله،[٣] وفيها مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَرْكِ إِظْهَارِالنِّعْمَةِ عِنْدَ مَنْ تُخْشَى غَائِلَتُهُ حَسَدًاوَكَيْدًا،[٤] وَمِنْ هَذَاوَمِنْ فِعْلِهِمْ بِيُوسُفَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُواغَيْرَ أَنْبِيَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ،تفسير القرطبي (٩/ ١٢٧)

(٦)قوله:وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ عنوان الآية:بيان التسلي من يعقوب عليه السلام إلي يوسف عليه السلام بالأشياء الثلاثة،أعني الإجتباء،والثاني تعليم تأويل الأحاديث،والثالث إتمام النعمة،أي ومثل إجتبائك لهذه الرؤيا

رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾

ع ٢

قوله:ويُعلمك من تأويل الأحاديث، ١ الشريفة،يجتبيك،لأمورعظام.والإجتباء هي الإخباربمعاني الأمور أنه تعبيرالرؤيا،قاله بن عباس:فعلى هذاسمي تأويلاً لأنه بيان ما يؤول أمرالمنام إليه .٢ أنه العلم والحكمة،قاله بن زيد. ٣ تأويل أحاديث الأنبياء والأمم والكتاب ،ذكره الزّجّاج،زاد المسير(٢/ ٤١٤)

(٧)قوله:لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ،عنوان الآية:بيان الفوائدالموجودة في قصة يوسف ﷺ، وذكرلفظ يوسف في القرآن ستة وعشرين مرة،ثم في لفظ يوسف إشاراتٌ، فالياء ،إشارة إلي يسار المَلك، والواو إشارة إلي وضاحة الوجه،والسين،إشارة إلي سِرّ الغيب بذريعة الوحي وتعبيرالرؤيا، والفاء اشارة إلي وفآء العهدالأزلي بأدآء الرسالة،مواهب الرحمن(١٢\١٦٢)

قوله:آياتٌ لِلسَّائِلِينَ وذلك أنّ اليهود لماسألوا رسول الله ﷺعن قصة يوسف وقيل:سألوه عن سبب إنتقال ولد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصرذكر قصة يوسف مع إخوته فوجدوهاموافقة لمافي التوراة فعجبوامنه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله ﷺوقال القاشاني: أي آياتٌ معظماتٌ لمن يسأل عن قصتهم ويعرفها،تدلهم أولا:على أنّ الإصطفاء المحض أمرٌمخصوصٌ بمشيئة الله تعالى،لايتعلق بسعي ساع ولاإرادة مُريدٍ،فيعلّمُون مراتب الإستعدادات في الأزل.وثانيا:على أنّ من أراد الله به خيرا،لم يمكن لأحدٍ دفعه.ومن عصمه الله،لم يمكن لأحدٍ رميه بسوء،ولاقصده بشر،فيقوى يقينهم وتوكلهم.وثالثا:على أنّ كيد الشيطان وإغواءه أمر لا يأمن منه أحدحتى الأنبياء،فيكونون منه على حذر.تفسير القاشي (٦/ ١٥٤)

ومعنى آيات للسائلين:أي:عبرة للمعتبرين فإنّ هذه القصة تشتمل على أنواع من العبروالمواعظ والحكم، ١ منها:رؤيا يوسف وماحقق الله فيها، ٢ ومنها:حسد إخوته له وماآل إليه أمرهم من الحسد، ٣ ومنها:صبر يوسف على إخوته وبلواه مثل إلقائه في الجب وبيعه عبداوسجنه بعد ذلك وماآل إليه أمره من الملك، ٤ ومنها:ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقدولده وماآل إليه أمره من بلوغ المراد وغيرذلك من الأيات التي إذا فكرفيها الإنسان إعتبر وإتعظ.تفسير الخازن (٢/ ٥١٣)وقال الرازي:في قوله آيات للسائلين، ١ أنّ أَهلَ مكّة أَكْثرُهُمْ كَانُواأَقَارِبَ الرَّسُولِ ﷺوَكَانُوا يُنكِرُونَ نُبُوَّتَهُ وَيُظْهِرُونَ الْعَدَاوَةَ الشَّدِيدَةَ مَعَهُ بِسَبَبِ الْحَسَدِ فَذَكَرَاللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَبَيَّنَ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ بَالَغُوا فِي إِيذَائِهِ لِأَجْلِ الْحَسَدِ وَبِالْآخِرَةِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى نَصَرَهُ وَقَوَّاهُ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَ يَدِهِ وَرَايَتِهِ،وَمِثْلُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ إِذَا سَمِعَهَا الْعَاقِلُ كَانَتْ زَجْرًا لَهُ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى الْحَسَدِ ٢ أَنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا عَبَّرَرُؤْيَا يُوسُفَ وَقَعَ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ وَدَخَلَ فِي الْوُجُودِ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً فَكَذَلِكَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا وَعَدَ مُحَمَّدًا ﷺبِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِعَلَى الْأَعْدَاءِ،فَإِذَا

إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾

تَأَخُّرَ ذٰلِكَ الْمَوْعُودِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ لَمْ يَدُلَّ ذٰلِكَ عَلَى كَوْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَاذِبًا فِيهِ،

(٨) **قوله: إذ قالوا ليوسف**، **المقام الاول** من هنا إلي الآية ١٨) وفيه كيدالأبناء مع الأب بالطرق الخمسة [١] التشاورخفية، [٢] ألكيدمع الأب قُبالة [٣]، والقآءإبنه في الجب، [٤] والبكآءالكذب، [٥] والإتيان باالدم الكذب،

(٨) **قوله: إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا** عنوان الآية: طعن الأبناء علي الأب، **وقال الرازي**: وَأَمَّا تَخْصِيصُهُمَا بِمَزِيدِ الْبِرِّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ لِوُجُوهٍ: **أَحَدُهَا**: أَنَّ أُمَّهُمَا مَاتَتْ وَهُمَا صِغَارٌ **وَثَانِيهَا**: لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِيهِ مِنْ آثَارِ الرُّشْدِ وَالنَّجَابَةِ مَا لَمْ يَجِدْ فِي سَائِرِ الْأَوْلَادِ، **وَثَالِثُهَا**: لَعَلَّهُ ﷺ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَخْدِمُ أَبَاهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْخِدَمِ أَشْرَفَ وَأَعْلَى بِمَا كَانَ يَصْدُرُ عَنْ سَائِرِ الْأَوْلَادِ، تفسير الرازي (١٨/ ٤٢٣)

قوله: وَنَحْنُ عُصْبَةٌ، أي والحال إنا جماعة قادرون على خدمته والجد في منفعته دونهما، تفسير الآلوسي (٦/ ٣٨١)

قوله: إنَّ أبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِين لَمْ يُرِيدُوا ضَلَالَ الدِّينِ، إِذْ لَوْ أَرَادُوهُ لَكَانُوا كُفَّارًا، بَلْ أَرَادُوا لَفِي ذَهَابٍ عَنْ وَجْهِ التَّدْبِيرِ، فِي إِيثَارِ اثْنَيْنِ عَلَى عَشَرَةٍ مَعَ اسْتِوَائِهِمْ فِي الِانْتِسَابِ إِلَيْهِ **وَقِيلَ**: لَفِي خَطَإٍ بَيِّنٍ بِإِيثَارِهِ يُوسُفَ وَأَخَاهُ عَلَيْنَا. تفسير القرطبي (٩/ ١٣١)

(٩) **قوله: اقتلوا يوسف**، عنوان الآية: مشورة الإخوة لرديوسف ﷺ وتحصيلُ محبة الأب،

وفي الآية دليل: علي أنَّ إخوة يوسف ماكانوا أنبياء لاأولاولا آخرًا لأن الأنبيآء لايُدبّرون في قتل المسلم، **وفي الآية دليل**: علي أنَّ حصول الشيئ بالطريق الحرام حرام. أيضادليل علي أن الذنب بنية التوبة لايجوز

، **قوله: وتكونوا من بعده**، يعني مِن بعدِ قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه، وفيه إشارة إلي أنَّ الحسديبحث الإنسان علي قتل الأنسان، **قوله: قوما صالحين**، [١] يعني: تائبين فتوبوا إلى الله يعف عنكم فتكونواقوما صالحين [٢]، وقال مقاتل: معناه يصلح لكم أمركم فيمابينكم وبين أبيكم،

(١٠) **قوله: قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف**، عنوان الآية: ذكرمشورة الأخ الكبير، يعني قال قائل من إخوة يوسف وهو يهوذا، **وقال قتادة**: هوروبيل وهوابن خالته وكان أكبرهم سناوأحسنهم رأيافيه فنهاهم عن قتله، وقال: ألقتل كبيرة عظيمة والأصح هوالأول، تفسير الخازن (٢/ ٥١٤)

قوله: وألقوه في غيابت الجب، يعني ألقوه في أسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع سترشيئا وغيبه عن النظر **وقال مقاتل** هوفي أرض الأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب **قال محمد بن إسحاق**: إشتمل فعلهم هذاعلى جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغيرالذي لاذنب له

قَالُوا يَآبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا

والغدربالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وكل ذالك لأجل الحسد، **وقال بعض أهل العلم**:عزمواعلى قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولوفعلواذلك لهلكوا جميعا،

(١١) **قوله:قالوايا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف**،عنوان الآية:بيان مكرهم أمام الأب،(ويقال له السفارشات) بدءوابالإنكارعليه في ترك إرسال يوسف معهم كأنهم قالوا:أتخافناعليه إذاأرسلته معنا،تفسير الخازن (٢/ ٥١٥)

(١٢) **قوله:أرسله معنا غدا**،عنوان الآية:بيان مطالبة يوسف من أبيه،للذهاب إلي الصحراء، والإرسال بمعني الترك،قاله الشهيد،**قوله:يرتع ويلعب**، [١] قال مجاهد:يحفظ بعضنابعضاً، ونتحارس. [٢] وقال قتادة:ننشط ونسعى ونلهو. **وقال القتبي**:من قرأبتسكين العين،أي:نأكل يقال:رتعت الإبل إذارعت. ومن قرأ بكسرالعين،أراد به:نتحارس ويرعى بعضنا بعضاً،أي:يحفظ. **قال الفقيه أبوالليث**: لم يريدوا به اللعب الذي هومنهيّ عنه،وإنما أرادوا به المطايبة في خروجهم،وفيه دليل:أنه لابأس بالمطايبة والمزاح في غيرمأثم. [٣] ويقال:نرتع ونلعب يعني:نجيء ونذهب،حتى نتشجع ونترجل. [٤] ويقال:حتى نجمع النفع والسرور.تفسير السمرقندي (٢/ ١٨٢) **وقال الرازي**:عنوابه اللهوالمباح،

(١٣) **قوله:قال إني ليحزنني أن تذهبوا به**،عنوان الآية:بيان ذكرحزن يعقوب عليه السلام علي فراق يوسف، وذكرخوف الهلاك،وفي الآية دليل علي أن الأنبياء يخافون ويحزنون تحت الأسباب،

قوله:ان يأكله الذئب،الالف والام عهدي أي ذئبٌ من الذئاب وكان أرضهم كثيرالذئاب،**لطيفة**:إذاخرج الإنسان من الجماعة والتوحيديُضله الشيطان،

(١٤) **قوله:قالوالئن أكله الذئب**،عنوان الآية:بيان تاكيد المطالبة من الإخوة،

قوله:إنا إذا لخاسرون أي:قاصرون عن رعية الغنم،

(١٥) **قوله:فلما ذهبوا به**،عنوان الآية:بيان إتفاقهم علي إلقاءه في الجب،يعني: فلمابرزوابه إلى البريّة،**قوله:وأجمعوا** وقبله تقديرٌ أي فعلوابه مافعلوامن الضرب والشتم وإتفقواعلي أن يجعلوه،آه،

قوله:وأوحينا إليه دَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ **قَالَ الْحَسَنُ** وَغيره:أَعْطَاهُ اللهُ النُّبُوَّةَ وَهُوَ فِي الْجُبِّ عَلَى حَجَرٍمُرْتَفِعٍ عَنِ الْمَاءِ. **وَقَالَ الْكَلْبِيُّ**: أُلْقِيَ فِي الْجُبِّ وَهُوَابْنُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً،فَمَاكَانَ صَغِيرًا،وَمَنْ قَالَ كَانَ صَغِيرًافَلَا يَبْعُدُ فِي الْعَقْلِ أَنْ يَتَنَبَّأَ الصَّغِيرُ وَيُوحَى إِلَيْهِ.**وَقِيلَ**:كَانَ وَحْيَ إِلْهَامٍ،

وَهُمْ لَايَشْعُرُوْنَ ﴿۱۵﴾ وَجَآءُوْٓا اَبَاهُمْ عِشَآءً يَّبْكُوْنَ ۙ ﴿۱۶﴾ قَالُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ ۚ وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ ﴿۱۷﴾ وَجَآءُوْ عَلٰى قَمِيْصِهٖ بِدَمٍ كَذِبٍ ۭ

قوله:وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ أنَّكَ يُوسُفَ، تفسير القرطبي (۹/ ۱۴۳)،أولايعلمون بوحيناإليك،أوأنك تصير سلطانا ونبيا،وكان من دعاءه حين ألقي في الجب،ياصريخ المستصرخين،وياغوث المستغيثين،ويامُفرِّج كرب المكروبين،قد ترى مكاني وتعلم حالي ولايخفى عليك شيء من أمري،زاد المسير (۲/ ۴۱۹)

(۱۶)**قوله:وَجاءُوْ أباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ**،عنوان الآية:بيان مكرهم الآخر بالأب،بالطريقين،[۱] إتيانهم بالعشاءلِيَكُونُوا أَقْدَرَعَلَى الإعْتِذَارِفِي الظُّلْمَةِ،وَلِذَاقِيلَ:لاتطْلُبِ الحَاجَةَ بِاللَّيْلِ،فإنَّ الحَيَاءَ فِي العَيْنَيْنِ، وَلاتَعْتَذِرْبِالنَّهَارِمِنْ ذَنْبٍ فَتَتَلَجْلَجَ فِي الإعْتِذَارِ،تفسير القرطبي (۹/ ۱۴۴)،[۲] ألبكاء الكذب،قال أهل التفسير:فلماسمع صوتهم فزع وقال مالكم يابَني هل أصابكم في غنمكم من شيئ،؟ قالوالا،قال فماأصابكم وأين يوسف؟ فقالوا إناذهبنا نستبق،وهي التصنع بالبكاء،**وقال ابن القيم**:وَالْبُكَاءُ أَنْوَاعٌ [1]: بُكَاءُ الرَّحْمَةِ وَالرِّقَّةِ.[2] بُكَاءُ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.[3] بُكَاءُ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ[4]: بُكَاءُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.[5] بُكَاءُ الْجَزَعِ مِنْ وُرُودِ الْمُؤْلِمِ وَعَدَمِ احْتِمَالِهِ.[6] بُكَاءُ الْحُزْنِ.وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بُكَاءِ الْخَوْفِ، أَنَّ بُكَاءَ الْحُزْنِ يَكُونُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ، وَبُكَاءُ الْخَوْفِ يَكُونُ لِمَا يُتَوَقَّعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ ذَلِكَ،[۷]: بُكَاءُ الْخَوَرِ وَالضَّعْفِ.[۸]: بُكَاءُ النِّفَاقِ،وَهُوَ أَنْ تَدْمَعَ الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ قَاسٍ،فَيُظْهِرُصَاحِبُهُ الْخُشُوعَ وَهُوَمِنْ أَقْسَى النَّاسِ قَلْبًا .[۹]:الْبُكَاءُ الْمُسْتَعَارُوَالْمُسْتَأْجَرُ عَلَيْهِ،كَبُكَاءِ النَّائِحَةِ بِالأُجْرَةِ،فَإِنَّهَاكَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضی اللہ عنہ:(تَبِيعُ عَبْرَتَهَا وَتَبْكِي شَجْوَغَيْرِهَا)[۱۰]: بُكَاءُ الْمُوَافَقَةِ،وَهُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ النَّاسَ يَبْكُونَ لأَمْرٍ وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَبْكِي مَعَهُمْ،وَلا يَدْرِي لأَيِّ شَيْءٍ يَبْكُونَ،وَلَكِنْ يَرَاهُمْ يَبْكُونَ فَيَبْكِي. زاد المعاد في هدي خير العباد (۱/ ۱۷۸) روي أنَّ إمرأة تحاكمت إلى شريح فبكت، **فقال الشعبي**: يا أبا أمية:أما تراها تبكي؟ قال:قدجاء إخوة يوسف يبكون وهُم ظلمة كذبة لا ينبغي للإنسان أن يقضي إلابالحق.اللباب (۱۱/ ۳۹)

(۱۷)**قوله:قَالُوا يا أبانا إنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ**،عنوان الاية:بيان التسلي منهم للأب بالمعذرة الكاذبة،ومعناه نتصيّد ويقال: ننتضل، أي يسابق بعضنا البعض في الرمي،**قوله:وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فأكَلَهُ الذِّئْبُ** فلما قالواهذا القول:بكى يعقوب،وصاح بأعلى صوته:ثم قال:أين قميصه؟فأخذ القميص وبكى،ثم قال إن هذاالذئب كان بإبني رحيماً،كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟**وروى سماك عن عامر**، أنه قال:في قميص يوسف ثلاث آيات: حين قُدَّ قميصه من دُبر،وحين ألقي على وجه أبيه فارتدَّ بصيرا،وحين جاءواعلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ،علم أن الذئب لو أكله لخرق قميصه.تفسير السمرقندي (۲/ ۱۸۴)

(۱۸)**قوله:وَجاءُوْ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**،عنوان الآية: بيان مكرهم الآخربالطريق الأخري،أي مكذوب فيه **قَالَ عُلَمَاؤُنَا**:لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا الدَّمَ عَلامَةً عَلَى صِدْقِهِمْ قَرَنَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْعَلامَةِ عَلامَةً تُعَارِضُهَا، وهي سلامَةُ الْقَمِيصِ مِنَ التخريق،إِذْلايُمْكِنُ إفْتِرَاسُ الذِّئْبِ لِيُوسُفَ وَهُوَلابِسُ الْقَمِيصِ وَيَسْلَمُ الْقَمِيصُ

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ

مِنَ التَّخْرِيقِ،ولَمَّا تأمَّل يعقوبُ ﷺ القَمِيصَ فلَمْ يَجِدْ فيه خرقًا ولا أثرًا إستدلَّ بذلك على كَذِبِهِمْ،وَقَالَ لَهُمْ :مَتَى كَانَ هَذَا الذِّئْبُ حكيمًا يأكُلُ يوسُفَ وَلا يَخرِقُ القَمِيصَ! قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (تفسير القرطبي ٩/ ١٤٩)

قال محمد بن إسحاق:إشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرَّحم وعُقوقِ الوالدِ،وقلَّة الرَّ أفةِ بالصَّغير الذي لاذنْبَ له،والغدر بالأمانة،وترك العهد،والكذب مع أبيهم وعفاالله عنهم ذلك كلّه حتى لاييأس العبد من رحمة الله تعالى (اللباب ١١/ ٤٣)

قوله:فصبرٌ جميلٌ وقال ﷺ «صبرٌ لاشكوَى فيه،فمَنْ بثَّ لمْ يَصبِرْ»قاله الحسن،والآية دليلٌ علي أنَّ الصبرعلي المصائب من سنن الأنبياء،**وقال الثوريُّ**:من الصَّبرألاَّ تُحدِّثَ بوجعك ولابمُصيبتك (اللباب ١١/ ٤٥)

قصة الامام أحمدبن حنبل:ضربه أهل البدع علي مسئلة خلق القرآن فكان يئنُّ أنينًافقال له المحدث الطاؤس أنين المريض نوع من الشكوى،فماأنَّ أحمدُحتي مات،

(١٩)**قوله:وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ**،**المقام الثاني**إلي الآية ٢١)كيدهم بإخفاءحال يوسف وبيعه ووصوله إلي بيت العزيز،

(١٩)**قوله:وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ** عنوان الآية:ذكرسبب اخراج يوسف من الجُبِّ،وإبتلاءيوسف بصيرورته غلاما،وكانت هذه السيارة سائرة من المدين الي المصروكانوامن العرب إشتروايوسف من إخوته وباعوه في المصرفغيْرالعرب اليهودبعدبأناإشتريناجدكم،قاله الشهيد،**قوله:فأدلى دلوه**،قال بن عباس:لما أدلى دَلْوه تعلق يوسف ﷺ بالحبل فنظر إليه فإذابغلام أحسن مايكون من الغلمان،فقال لأصحابه:البشرى، فقالوا: ماوراءك؟قال:هذا غلامٌ في البئر،فأقبلوا يسألونه الشركة فيه،وإستخرجوه من الجُبِّ،فقال بعضهم لبعض :اكتموه عن أصحابكم لئلايسألوكم الشركة فيه،فإن قالوا:ماهذا؟ فقولوا:إستبضعناه أهل الماء لنبيعه لهم بمصر فجاء إخوة يوسف فطلبوه فلم يجدوه في البئر،فنظروا،فإذا هم بالقوم ومعهم يوسف، فقالوا لهم:هذا غلام أبق منا(زاد المسير ٢/ ٤٢١)

قوله وَأسرُّوهُ بضاعةً [١] قال مجاهد:أسرَّه مالك بن ذعر وأصحابه مِن التُّجارالذين كانوامعهم وقالوا إنه بضاعة إستبضعناه لبعض أهل المال إلى مصر وإنما قالوا ذلك خِيفة أن يطلُبوامنهم الشركة فيه،[٢] وقيل: إنَّ إخوة يوسف أخفوا أمريوسف وكونه أخالهم بل قالواهوعبدٌ لنا أبق،

(٢٠)**قولـه:وَشَـرَوْهُ**،فيه الإحتمالات الثلاثة،[١] الضميرإلي الإخوة أي باع الإخوة يوسف بالثمن الحرام،[٢] وقيل إن الضمير في،،وشروه،يعود على الواردين أي باع الواردون يوسف في المصر،[٣] الشري بمعني الإشتراءأي إشتري الواردون يوسف من إخوة يوسف،**قوله:بِثَمَنٍ بَخْسٍ**،[١] قال الحسن: بخس أي:حرام لأنَّ ثمن الحرحرامٌ ويُسمى الحرامُ بخسالأنه مبخوس البركة يعني منقوصها،[٢] وقال بن

ع ٢ ١٢

دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ ۚ وَكَانُوْا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ ۚ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرٰىهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَاَتِهٖٓ اَكْرِمِيْ مَثْوٰىهُ عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَآ اَوْ نَتَّخِذَهٗ وَلَدًا ۚ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ ۡ وَلِنُعَلِّمَهٗ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ ۚ وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰٓى اَمْرِهٖ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗٓ اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ۚ

مسعود وابن عباس:بخس أي:زيوف ناقصة العيار،[٣] وقال قتادة:بخس أي:ظلم والظلم نقصان الحق،[٤] وقال عكرمة والشعبي:بخس أي: قليل ،

قوله:وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ،[١] يعني وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لأنّ مقصودهم لم يكن تحصيل الثمن بل تبعيد يوسف من الأب،[٢] أهلُ القافلة الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين ،كان وجه زهدهم فيه إظهارقلة الرغبة فيه بأنه عبد آبق نخاف أن يأبق منا.تفسير الخازن(٢/ ٥١٩).

(٢١)وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ،عنوان الآية:بيان إحسان الله مع يوسف بإكرامه وجعله في بيت العزيز،يعني قطفير أوإطفيرمن أهل مصر، **قوله:لامْرَأَتِهِ**،وكان اسمها راعيل **وقيل**: زليخابنت تمليخا ،**قوله:أَكْرِمِي مَثْوَاهُ**،[١] يعني أكرمي منزله ومقامه عندك،[٢] وقيل أكرميه في المطعم والملبس والمقام والمثوي الضيافة قاله الموردي الكامل(٢/١٢٩)،**قوله:عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا** يعني إن أردنا بيعه بعناه بربح أويكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوي وبلغ،**قوله: أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً** يعني نتبنّاه وكان حصورا ليس له ولد،

قال بن مسعودرضي الله عنه:أفرس الناس ثلاثة،ألعزيز في يوسف حيث قال لإمرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أونتخذه ولدا،وإبنة شعيب في موسى حيث قالت لأبيها إستأجره إن خيرمن إستأجرت القوي الأمين،تفرست في موسي عليه السلام وأبو بكرتفرّس في عمر رضي الله عنه إستخلفه بعده.

قوله:وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ،أي:مَكّنا له في الأرض لكي نعلمه من تأويل الأحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها،أوحقيقة أحاديث الكتب والامم، **قوله وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ** [١] قيل ألكناية في أمره راجعة إلى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل مايشاء ويحكم مايريد لادافع لأمره ولا راد لقضائه ولايغلبه شيء،[٢] وقيل:هي راجعة إلى يوسف ومعناه إن الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والإحاطة لايكله إلى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ماعلمه فيه، تفسير الخازن(٢/ ٥٢٠).

(٢٢)**قوله:وَلَمَّا بَلَغَ،المقام الثالث**:إلي الآية٢٩)وفيه إبتلاء يوسف بكيدإمرءة العزيزبالمطالبة منه والمراودة ،والهمّ والإستباق إلي الباب بغلق الأبواب(بالطرق الثلاثة)وجواب يوسف بالطرق الثلاثة ثم التحكيم،

(٢٢)قوله:وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ عنوان الآية:ذكرإحسان الله علي يوسف بإعطاء النبوة وعلم الدين،يعني بلغ منتهى شبابه وشدته وقوته،**وقال مجاهد**:ثلاثة وثلاثون سنة،وسئل مالك عن الأشد فقال:هوالحلم،

قوله: آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً [١] يعني آتينا يوسف بعد بلوغ الأشُد نبوة وفقها في الدين،[٢] وقيل: حُكما يعني إصابة في القول وعلما بتأويل الرؤيا،[٣] وقيل:ألفرق بين الحكيم والعالم أنّ العالم هوالذي يعلم الأشياء بحقائقها والحكيم هوالذي يعمل بما يوجبه العلم،[٤] وقيل:ألحكمة حبس النفس عن هواهاوصونهاعما

وَكَذٰلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِیْنَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِیْ هُوَ فِیْ بَیْتِهَا عَنْ نَّفْسِهٖ وَغَلَّقَتِ الْاَبْوَابَ وَقَالَتْ هَیْتَ لَكَ ؕ قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اِنَّهٗ رَبِّیْۤ اَحْسَنَ مَثْوَایَ ؕ اِنَّهٗ لَا یُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۚ وَهَمَّ بِهَا

لاينبغي والعلم هوالعلم النظري ،قوله:وكذلك يعني وكما أنعمنا على يوسف بهذه النعم كلها،

قوله:كذلك نجزي المحسنين قال بن عباس:يعني المؤمنين وقال الضحاك: يعني الصابرين على النوائب كما صبر يوسف،فإن قيل في الآية دلالةعلى أنّ كُلّ مَنْ أتى بِالطّاعاتِ الْحَسَنَةِ الَّتِي أَتى بِهَا يُوسُفُ،فَإِنَّ اللهَ يُعْطِيهِ تِلْكَ الْمَنَاصِبَ،وَهَذَا بَعِيدٌ لِإِتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ. تفسير الرازي (١٨/ ٤٣٦)

قلنا:هُوَعِنْدهم بِمَعْنى كَفَى.قَالَ الأصمعيّ: أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ إِجْزَاءً مَهْمُوز،مَعْنَاهُ كفاني. تهذيب اللغة (١١/ ٩٩)

ومعناه كذالك نبلغه نعمتناوفاءًكملاً،

(٢٣) قوله:وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِه،عنوان الآية:ذكرإبتلاء يوسف بالنسوة بالطرق الثلاثة أوّلها المراودة،يعني أنَّ إمرأة العزيزطلبت من يوسف ألفعل القبيح ودعته إلى نفسها ليواقعها،تفسير الخازن (٢/ ٥٢٠).فإن قيل:ألمراودة مِنَ المفاعلة وفيه التشارك من الجانبين فماكانت مراودة يوسف؟قلنا:إن المراد من المراودة ههناالمبالغة أي أرادت حصول نفس يوسف،وأراديوسف دفعها،وَفي الْخَبَرِ أَنّهاقَالَتْ لَهُ: يَا يُوسُفُ!مَا أَحْسَنَ صُورَةَ وَجْهِكَ! قَالَ:فِي الرَّحِمِ صَوَّرَنِي رَبِّي،قَالَتْ:يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ شعركَ! قال: هوأوّل شيئ يَبْلَى مِنِّي فِي قَبْرِي،قَالَتْ: يَا يُوسُفُ! مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْكَ؟ قَالَ:بِهِمَا أَنْظُرُ إِلَى رَبِّي.قَالَتْ: يَا يُوسُفُ!إرْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْفِي وَجْهِي،قَالَ: إِنِّي أَخَافُ الْعَمَى فِي آخِرَتِي.قَالَتْ يَا يُوسُفُ! أَدْنُو مِنْكَ وَتَتَبَاعَدُ مِنّي؟! قَالَ: أُرِيدَ بِذَلِكَ الْقُرْبَ مِنْ رَبِّي.قاله ابن عباس، تفسيرالقرطبي (٩/ ١٦٥)

قوله:وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ،أي هلُمّ وأقبل،[١] قال أبوعبيدة:كان الكسائي يقول هي لغة لأهل حوران رفعت إلى الحجازمعناها تعال،[٢] وقال مجاهد وغيره :هي لغة عربية وهي كلمة حث وإقبال على الشيء،

قوله:معاذالله،هي جواب المراودة بالطرق الثلاثة، وفي الآية دليلٌ علي أنَّ الأنبياء محتاجون إلي الله تعالي في التعوذ أي أعوذ بالله وأعتصم به وألجأ إليه فيما دعوتني إليه،قوله: إنَّهُ رَبِّي،[١] يعني أن العزيز قطفيرسيدي قوله:أَحْسَنَ مَثْوايَ أي:أكرم منزلتي فلا أخونه،[٢] وقيل:إن الهاء في إنه ربي راجعة إلى الله تعالى والمعنى يقول إن الله ربي أحسن مثواي يعني أنه آواني ومن بلاء الجب أنجاني وهوالأصح لأنه تعالي قال،لاتقربوالزنا،قاله الشهيد،قوله:إنّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ [١] يعني إن فعلت هذاالفعل فأناظالم ولايفلح الظالمون،[٢] وقيل :معناه أنه لايسعد الزناة.تفسير الخازن (٢/ ٥٢٠)

(٢٤) قوله:وَلَقَدْ هَمَّتْ بِه،عنوان الآية:ذكرالهم الجازم من زليخافي حق يوسف وذكرإحصان الكامل ليوسف وعصمته، فإن قيل:أنّ الهمّ إثمٌ فكيف همّ يوسف بها؟ قلنا:[١] أنَّ في الآية تقديم وتاخيرٌ أي ولقد همت به لولاأن رأبرهان ربه لَهَمّ بها،لكن وُجد المانع من الهم وهوالبرهان،وقال ابن الحزم:لَكِن معنى الآيَة لايعدو أحد وَجْهَيْن إمّا أنه همّ بالإيقاع بهَاوضربهاكَمَاقَالَ تَعَالَى وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ،لكنه عَلَيْهِ السَّلام إمْتنع من ذَلِك ببرهان أرَاهُ الله إيَّاه إستغنى بِهِ عَن ضربهَا وَعلم أن الْفِرَارأجدى عَلَيْهِ وَأظهرلبراءته على مَاظهربعد ذَلِك من حكم الشَّاهِد بِأمْرالْقد من الْقَمِيص وَالْوَجْه الثَّانِي: أن الْكَلَام

لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِۦ

تمّ عِند قوله ولقد همت بِهِ،ثمّ إبتدأ تعالى خبراآخر،فقال وهم بهالولا أن رأى برهان ربه وهذاظاهرالآية بلاتكلّف تأويل،الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٠)قاله الشهيد،[٢] أنّ الهمّ من زليخا بمعني القصد المصمم،لِدخول قد،واللام عليه،وماذكرمن المراودة وغيره،والمرادمن الهم الثاني نفس الإرادة(ولاذنب فيها)أي كاد يوسف أن يفعل بهالولاأن رئ برهان ربه،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

<u>وفي الحديث</u>:[1] عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:قَالَ:«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ،فمنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،فإِنْ هُوَهَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عشرحَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ،وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،فإِنْ هُوَهَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»صحيح البخاري (٨/ ١٠٣)،[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلاَمَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ،وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا"صحيح البخاري (١/ ١٧)،[٣] أنّ همّ زليخاإختياريّ وهمّ يوسف غيرإختياري كهمّ الصائم للأكل ثم يذكر الصوم.[٤] أنه همّ بها أن يضربها حين راودته عن نفسه ولم يهم بمواقعتها،تفسير الماوردي (٣/ ٢٤)

<u>قوله:لولا أن رأى برهان ربه</u>،[١] هذاهوالشرط المؤخرأي لولاأن رأي برهان ربه بحرمة الزنالهمّ بها لكن رئ البرهان فلم يهِمّ بها،[٢] أوجزاء لولامحذوف أي لولاأن رأي البرهان لمال الي المعصية،قاله الرازي،**<u>واختلف في البرهان الذى رآه</u>**:[١] فقيل ناداه جبريل :يايوسف أتكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء،[٢] وقيل:تفكّر فاستبصر،[٣] وقيل:رأى زليخا غطت وجه صنم لهاحياء منه،فقال:أنا أولى أن أستحي من الله، التسهيل (١/ ٣٨٤)،[٤] وعن سعيد بن جبير:(لولا أن رأى برهان ربه) قال:مَثَل له يعقوب عاضًا على أصابعه،فضرب صدره،فخرجت شهوته من أنامله. تفسير الطبري (١٦/ ٤٢)، **<u>وقيل</u>**:إنّ كُلّ ذلك إلاخرافاتٌ وأباطيلُ تمجُها الآذانُ وتردُها العقول والأذهانُ ويلٌ لمن لاكها ولفّقها أوسمعهاوصدّقها تفسير أبي السعود (٤/ ٢٦٧)، [٥] المراد منه علم الشريعة حكماوعلما،كمافي القصص ١٠) و٣٢)والنساء ١٧٤) [٦] هي حُجة الله علي حرمة الزنا،قاله الرازي،وهي الأصح ،وأنّ يوسف لم يهم بهامع وجودالدواعي وعدم الموانع،

<u>والدواعي ماذكره ابن القيم الجوزية رحمه الله</u>: [١] فَإِنَّهُ كَانَ شَابًّا،وَدَاعِيَةُ الشَّبَابِ إِلَيْهَا قَوِيَّةٌ.[٢] وَعَزَبًا لَيْسَ لَهُ مَا يُعَوِّضُهُ وَيَرُدُّ شَهْوَتَهُ.[٣] وَغَرِيبًا،وَالْغَرِيبُ لايَسْتَحِي فِي بَلَدِ غُرْبَتِهِ مِمَّا يَسْتَحِي مِنْهُ مَنْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَعَارِفِهِ وَأَهْلِهِ.[٤] وَمَمْلُوكًا، الْمَمْلُوكُ أَيْضًالَيْسَ وَازِعُهُ كَوَازِعِ الْحُرِّ.[٥] وَالْمَرْأَةُ جَمِيلَةٌ،[٦] وَذَاتُ مَنْصِبٍ.[٧] وَهِيَ سَيِّدَتُهُ.[٨] وَقَدْ غَابَ الرَّقِيبُ.[٩] وَهِيَ الدَّاعِيَةُ لَهُ إِلَى نَفْسِهَا.[١٠] وَالْحَرِيصَةُ عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ الْحِرْصِ ،[١١] وَمَعَ ذَلِكَ تَوَعَّدَتْهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ بِالسِّجْنِ وَالصَّغَارِ. وَمَعَ هَذِهِ الدَّوَاعِي كُلِّهَاصَبَرَ اخْتِيَارًا ،وَإِيثَارًا لِمَا عِنْدَ اللهِ. مدارج السالكين (٢/ ١٥٦) قاله الشهيد.**<u>ومع هذاالنكات الثمانية تدل علي عصمة يوسف</u>**: وهوقوله

كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ۚ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾

تعالى،[١] لنصرف عنه السوء[٢] وقوله معاذالله،[٣] وقوله إنه لايفلح الظالمون،[٤] وقوله إنه من عبادنا المخلصين،[٥] وقوله فاستعصم،[٦] وقوله أصب إليهن،[٧] وقوله هي راودتني،[٨] وقوله وشهد شاهد من أهلها،وغيره، قوله:كذلك لنصرف عنه السوء [١] يعني الإثم وَالْفَحْشاءَ يعني الزنا،[٢] وقيل:السوء مقدمات الفحشاء[٣] وقيل السوء الثناء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله،

(٢٥)قوله:وَاسْتَبَقَا الْبابَ،عنوان الآية:بيان المكورالثلاثة من زليخاأعني الإستباق وقدُّ القميص،والتهمة علي يوسف ﷺ،وذلك أنَّ يوسف ﷺ لما رأى البرهان قام هاربامبادراإلى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لايخرج وذكرالباب مفرداالأن الخروج يكون من باب،وذكرقبل الأبواب،لأنهاغلقت جميع الأبواب للكيد،قوله:ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً هذاهوالإتهام،وكلمة،ما،نافية أوإستفهامية، يعني ماجزاءمن طلب في أهلك الفاحشة،ثم خافت عليه أن يقتله وذلك لشدة حبها له فقالت إِلا أَنْ يُسْجَنَ أي: يُحبس في السجن ويمنع التصرف أَوْعَذابٌ أَلِيمٌ يعني الضرب بالسياط وإنما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأنَّ الْحبَّ لايشتهي إيلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجُن عندها يوما أويومين، ولم تردالسجن الطويل.تفسير الخازن (٢/ ٥٢٣)

(٢٦)قوله:قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي،عنوان الآية:بيان برآءة يوسف لنفسه، يعني هي طلبت مني الفحشاء فأبيت وفررت،

قوله:وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها،يعني وحكم حاكمٌ من أهل المرأة(حق بتاياحق بتاني والي ني،قاله الشيخ غلام الله) وقال بن العربي:أخبرعنْ عِلْمِ مَا كَانَ عَنْهُ الْقَوْمُ غَافِلِينَ؛ احكام القرآن لابن العربي (٣/ ٤٨)قاله الشهيد. واختلفوا في ذلك الشاهد:[١] فقال سعيد بن جبير:كان صبيا في المهد فأنطقه الله عزوجل وهورواية عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «تكلم أربعة وهمْ صغار،إبن ماشطة وإبنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى إبن مريم» ذكره البغوي بغيرسند والذي جاء في الصحيحين «ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وإبن المرأة»،[٢] وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد:لم يكن صبيا ولكنه كان رجلاحكيما ذارأي.تفسير الخازن (٢/ ٥٢٤)

وقال القرطبي: أَنَّهُ رَجُلٌ حكيمٌ ذُوعقْلٍ كَانَ الْوَزِيرُ يَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِهِ،وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الْمَرْأَةِ،وَكَانَ مَعَ زَوْجِهَا فَقَالَ:قَدْ سَمِعْتُ الِاسْتِبْدَارَوَالْجَلَبَةَ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ،وَشَقَّ الْقَمِيصِ،فَلَا يُدْرَى أَيُّكُمَاكَانَ قُدَّامَ صَاحِبِهِ،فَإِنْ كَانَ شَقُّ الْقَمِيصِ مِنْ قُدَّامِهِ فَأَنْتِ صَادِقَةٌ،وَإِنْ كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَهُوَصَادِقٌ،فَنَظَرُوا إِلَى الْقَمِيصِ فَإِذَا هُوَمَشْقُوقٌ مِنْ خَلْفٍ،قاله الْحَسَنِ وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي الْبَابِ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ.وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ:كَانَ رَجُلًاذَا لِحْيَةٍ.تفسير القرطبي (٩/ ١٧٣)

وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَاٰ قَمِيْصَهٗ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ اِنَّهٗ مِنْ كَيْدِكُنَّ ؕ اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ ﴿٢٨﴾ يُوْسُفُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ٜ وَاسْتَغْفِرِيْ لِذَنْبِكِ ۚ اِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخٰطِـِٕيْنَ ؑ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِيْنَةِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ تُرَاوِدُ فَتٰىهَا عَنْ نَّفْسِهٖ ۚ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ؕ

(٢٧) **قولـه:وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُر**،عنوان الآية:بيان الجزء الآخرمن التحكيم وهوالفيصلة بالإمارات ولها نظائرفي شريعتنا،

(٢٨)**قولـه:فلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُر** عنوان الآية:ذكردليل عصمة يوسف بالعلامات الصحيحة والتصريح بمكرزليخا،أي القطفيرعرف خيانة إمرأته وبراءة يوسف ﷺ ولم يقل إنه من كيدكي لخوفه منها،قاله الشهيد،**قوله:إنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** فإنَّ ظاهرَهن ضعيفٌ يشهد لهن بالصدق وباطنهن خبيث أعوج، فإنهاخلقت من ضلع آدم وعقولهن قاصرة وديانتهن ناقصة وقال رسول الله ﷺ ما رايت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن،**وعن بعض العلماء**أنه قال:أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف مِن الشيطان لأنَّ الله تعالى قال إنَّ كَيْدَ الشَّيطانِ كانَ ضَعِيفاً وقال لهن: إنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ،تفسير المظهري (٥/ ١٥٧)،والأصح أن يُقال،إنَّ كيدهن عظيم بالنسبة إلي الرجال،وضعيف بالنسبة إلي الرحمن ،

وقال بعض الحكماء:سمى الله كيد الشيطان ضعيفاً،وسمى كيدالنساء عظيماً،لأنَّ كيد الشيطان بالوسوسة والخيال،وكيد النساء بالمواجهة والعيان.تفسير السمرقندي (٢/ ١٨٩)

(٢٩)**قولـه:يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا**،عنوان الآية:حُكم العزيزليوسف بإخفاء الأمروللزليخا بالمعافاة ،وذكرلفظ،يوسف لِحُبه معه،

قوله:واستغفري،أي: من يوسف أومن الزوج،أومن الله تعالي وكانواقائلين بكبرياءالله تعالي مع الشرك ،والمعنى:**قال بن عباس**: أعرض عن هذا الأمر فلا تذكره لأحد،وأكتُمه عليها.زاد المسير (٢/ ٤٣٤)،وكان العزيزرجلاًحليماً قليل الغيرة حيث إقتصرعلى هذاالقول،تفسير النسفي (٢/ ١٠٦)

(٣٠)**قوله:وَقَالَ نِسْوَةٌ**،**المقام الرابع**:من هُنا إلي الآية ٣٥)وفيه بيان المكورالأربعة [١] مكرعامة النساء بزليخابالطعن عليها،[٢] مكرُزليخامع النسوة،[٣] مكرُعامة النسوة مع يوسف،[٤] مكرهم بإجباريوسف علي الفاحشة أوعلي السجن،

(٣٠)**قوله:وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمدِينَة** عنوان الآية:إنتشارالخبرفي المصروطعن النسوة علي زليخا بالطرق العشرة ،**الاول**:بأنَّ لهازوجٌ،**والثاني**:كونهازوجه عزيزالمصر،**والثالث**:أنَّ هذه المرءة طلبت،**والرابع**:أنها بالغت في المطالبة، **والخامس**:أنهاطلبت من الغلام،**والسادس**:أنهاصرحت في المطالبة عن نفسها ،**والسابع**:أنها أحبّته،**والثامن**:أنَّ حُبه دخلت شغاف قلبها،**والتاسع**:أنهافي الضلال،**والعاشر**:كون ضلالها معلوم واضح،

قوله:قَدْ شَغَفَها حُبًّا [١] يعني قد علقهاحباوالشغاف جلدة محيطة بالقلب يقال لهاغلاف القلب والمعنى أنَّ حُبّه دخل الجلدة حتى أصاب القلب [٢] وقيل:إنَّ حُبه قد أحاط بقلبهاكإحاطة الشغاف بالقلب،[٣] قال

إِنَّا لَنَرٰىهَا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ اَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَّ وَاَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَاً وَّ اٰتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ
مِّنْهُنَّ سِكِّيْنًا وَّقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِيْنَةِ فَلَمَّا رَاَيْنَهٗ اَكْبَرْنَهٗ وَقَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ
لِلّٰهِ مَا هٰذَا بَشَرًا ۭ اِنْ هٰذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيْمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِيْ لُمْتُنَّنِيْ فِيْهِ ۭ وَلَقَدْ رَاوَدْتُّهٗ عَنْ نَّفْسِهٖ
فَاسْتَعْصَمَ ۭ

الكلبي:حجب حبه قلبهاحتى لاتعقل شيئاسواه،

(٣١)قوله:فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ،عنوان الآية:ذكردفع زليخالطعن النسوة وإظهارالعذر في الحب،يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحدثن به إنماسمى قولهن ذلك مكرا لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجماله فقصدن أن يُرينه،قوله:أرسلت إليهن يعني أنها لماسمعت بأنهن يلمنها على محبتها ليوسف أرادت أن تُقيم عُذرهاعندهن قوله:وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [١] يعني وضعت لهن نمارق ومساند يتكِئن عليها،[٢] وقال بن عباس:مُتَّكَئًا يعني طعاماوإنماسمي الطعام متكئاالأنّ كلّ مَن دعوته ليطعم عندك فقدأعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمي الطعام متكأ على الإستعارة،[٣] وقيل ألمتكأ الأترج،[٤] وقيل:هوكل شيء يُقطع بالسكين وقال وهبّ:إن المرأة زينت البيت بألوان الفاكهة والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عيّرنها بحب يوسف،

قوله:فلمّا رأينه أكبرنه [١] يعني أعظمنه ودهشن عندرؤيته وكان يوسف قد أعطي شطرالحسن،

وقال عكرمة:كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائرالنجوم،تفسير الخازن (٢/ ٥٢٥)

قوله:وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يعني:وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج،ولم يجدن الألم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد:فما أحسسن إلابالدم،

قوله:وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ [١] معناه سبحان الله ويقال عند التعجب،[٢] أومعناه وقي يوسف نفسه لله،وهي شهادة النسوة كلهن علي عصمة يوسف،قوله:إنْ هذا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ [١] يعني كريمٌ على الله والمقصودمن هذاإثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف،أيضاًالتشبيه في العصمة،قاله الشهيد،

فإن قيل: إنهن لم يرين الملك،فكيف شبّهنه بشيء لم يرينه؟ قيل له:لأن المعروف عند الناس،أنهم إذاوصفوا أحداً بالحسن ،يقولون:هذايشبه الملك،كما أنهم إذاوصفواأحداً بالقبح،يقولون: هو كالشيطان، وإن لم يروا الشيطان تفسير السمرقندي (٢/ ١٩١)،[٢] وقيل:لما كان الملك مطهرامن بواعث الشهوةوجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك. تفسير الخازن (٢/ ٥٢٦) أولأن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة-. التفسير المظهري (٥/ ١٥٩)

(٣٢)قوله:قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ،عنوان الآية:بيان ملام زليخاعلي النسوة بطعنهن عليها،وبيان تصريح زليخا ببرآءة يوسف، وبيان تهديدهاليوسف بالقيدأوالتذليل لحصول المقصد،

وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَآ اٰمُرُهٗ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوْنًا مِّنَ الصّٰغِرِيْنَ ﴿۳۲﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَيْهِ ۚ
وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ كَيْدَهُنَّ اَصْبُ اِلَيْهِنَّ وَاَكُنْ مِّنَ الْجٰهِلِيْنَ ﴿۳۳﴾ فَاسْتَجَابَ لَهٗ رَبُّهٗ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۭ
اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿۳۴﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيٰتِ لَيَسْجُنُنَّهٗ حَتّٰى حِيْنٍ ۧ ﴿۳۵﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ع
السِّجْنَ فَتَيٰنِ ۭ قَالَ اَحَدُهُمَآ اِنِّيْٓ اَرٰىنِيْٓ اَعْصِرُ خَمْرًا ۚ وَقَالَ الْاٰخَرُ اِنِّيْٓ اَرٰىنِيْٓ اَحْمِلُ فَوْقَ رَاْسِيْ خُبْزًا تَاْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْهُ ۭ نَبِّئْنَا بِتَاْوِيْلِهٖ ۚ اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿۳۶﴾

قوله:وَلَقَدْ رَاوَدْتُهٗ عَنْ نَفْسِهٖ فَاسْتَعْصَمَ،تصريح بعصمة يوسف،ومعناه إستعصم بالله أوبدينه أونبوته أوبعقله،هذايدل على أنه لم يكن منه ماقال أهل التأويل من حلّ السراويل ونحوه؛تفسير الماتريدي (٦/ ٢٣٥)

(٣٣)**قوله:قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**،عنوان الآية:بيان إختيارالمصيبة علي المعصية وليس مطلق سوال المصيبة،[١] قيل:إن الدعاءكان منها خاصة وإنماأضافه إليهن جميعاخروجامن التصريح إلى التعريض،[٢] وقيل:إنهن جميعادعونه إلى أنفسهن،[٣] وقيل:إنهن لما قلن له أطع مولاتك صحت إضافة الدعاء إليهن جميعا،تفسير الخازن (٢/ ٥٢٦) **قوله:والاتصرف عني**،فيه سؤال العصمة إلي الأبد،

(٣٤) **قوله:فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ**،عنوان الآية:بيان إستجابة الله ليوسف بحفاظته عن مكورالنساء،**وفي الآية دليل**:على أنّ يوسف عليه السلام لماأظلته البلية بكيد النساء ومطالبتهن إياه بما لايليق بحاله لجأ إلى الله وفزع إلى الدعاء رغبة إلى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الأمرمع الإعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لايقدرأحد علي الإنصراف عن المعصية إلابعصمة الله ولطفه به.تفسير الخازن (٢/ ٥٢٧)

(٣٤)**قوله:ثُمَّ بَدَا لَهُمْ** عنوان الآية:إقرارالعزيزوأعوانه ببرآءة يوسف،

قوله:مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ، يعني الدالة على صدق يوسف وبراءته من قدّ القميص والفرارإلي الباب،وحكم الشاهد وقطع النساء أيديهن، وذهاب عقولهن عند رؤيته،وغيره،

(٣٦)**قوله:وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ**،**المقام الخامس**:من هُناإلي الآية٤٢)وفيه ذكرحال يوسف في السجن وبيان الرسالة بإظهارالمعجزةوالدعوة إلي التوحيدوالرد علي الشرك وتعبيرالرؤيامع أقسام أهل السجن،

(٣٦)**قوله:وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ** عنوان الآية:بيان الغلامين المسجونين مع يوسف والأقسام الثلاثة لأهل السجن أعني المجرمين(كالخباز)والمتهومين الغيرالمجرمين(كالساقي)والمسجونين ظلما (كيوسف)عبدان للملك خبّازه وشرابيه بتهمة السم فأُدخلا السجن ساعة أُدخل يوسف تفسير النسفي (٢/ ١٠٩) وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشرعلمه ويقول إني أعبرالأحلام،**قوله:قَالَ أَحَدُهُمَا** وهوصاحب شراب الملك، والرؤيا كانت حقيقة،

قوله: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا [١] يعني عِنبًا سُمِّيَ العنب خمرابإسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصيرآجرا،[٢] وقيل:ألخمرالعنب بلغة عمان، **قوله:إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**،[١] يعني من العالمين بتعبير الرؤيا ،تعميلا لقوله لاتسئل إلاحبيباأولبيبا،[٢] أوالمرادمنه:عيادة المرضي في السجن

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

وإطعام الجيعان وغيره،٣ أوذوي الأخلاق الحسنة،٤ أوالتسلية لأهل البلاءبقوله إصبرواوأبشروا، فقالوا بارك الله فيك يافتى ماأحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنافي جوارك،وكان مع هذايجتهد في العبادة بصوم النهارويقوم الليل كله للصلاة. تفسير الخازن (٢/ ٥٢٧)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما :عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ «عَجِبْتُ لِصَبْرِ أَخِي يُوسُفَ وَكَرَمِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ،حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ لِيَسْتَفْتَى فِي الرُّؤْيَا،وَلَوْكُنْتُ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ حَتَّى أَخْرُجَ.وَعَجِبْتُ لِصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى أُتِيَ لِيَخْرُجَ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى أَخْبَرَهُمْ بِعُذْرِهِ» مجمع الزوائد (٧/ ٤٠)

(٣٧)قوله:قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ،عنوان الآية:بيان معجزة يوسف،١ قيل: أراد به في النوم يقول لايأتيكما طعام ترزقانه في نومكما إلاأخبرتكماخبره في اليقظة،٢ وقيل:أراد به اليقظة يقول لايأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه يعني تطعمانه وتأكلانه إلانبأتكما بتأويله يعني أخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل إليكمافيه،قوله:قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا يعني قبل أن يصل إليكما وأيّ طعامٍ أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم؟وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام(ال عمران٤٨) فقالاهذامن علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذاالعلم؟فقال ماأنابكاهن ولاعرّافٍ بل ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي،قوله:إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يؤمنون بالله فإن قلت:يعلم من ظاهره أنه عليه السلام كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الأمركذلك؟ قلت: ١ أنّ الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والإلتفات إليه بالمرة وليس من شرطه أن يكون قدكان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه.٢ وهو الأقرب،أنّ يوسف عليه السلام لماكان عند العزيزوهوكافروجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والإيمان الصحيح صحّ قوله إني تركت ملة،آه

(٣٨)قوله:واتَّبَعْتُ مِلَّـةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عنوان الآية:بيان إظهاريوسف مِلّته،١ لما إدعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهرالمعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وأنّ آباءه كلهم كانوا أنبياء،٢ وقيل لماكان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة أظهريوسف عليه السلام أنه مِن أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله،تفسير الخازن (٢/ ٥٢٨)وهذاالإتباع هوالتقليد الشرعي،وفي الآية دليلٌ علي أنّ إتباع الأكابروالأجداد في مطابقة الشرع من دأب الأنبياء،وبيانِ التوحيدوالمكث في السجن أيضا،

وفي الحديث :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. سنن الترمذي ط بشار (٥/ ١٤٤)

قوله:ماكان لنا ان نشرك بالله من شيئ،ولفظ الشيئ عامّ وقع في سياق النفي أيضاتدل علي العموم وفيه الردعلي كل طائفة،وكلمة مِن للتأكيدفيشمل كل شيئ ممايدعونه من الأحجاروالأشجار والأصنام،

قوله:لايشكرون،دلّ علي أنّ الجمهورلايشكرون لأنهم لايعبدونه كمايليق به تعالي،

يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَاَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ اَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَ اٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ۭ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ۭ اَمَرَ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ ۭ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٠﴾ يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ اَمَّآ اَحَدُكُمَا فَيَسْقِيْ رَبَّهٗ خَمْرًا ۚ

(٣٩) **قوله: يا صاحبي السِّجْنِ**، عنوان الآية: بعد التمهيد الدعوة إلي أهل السجن، وفي لفظ الصاحب، ترفق بهم، وفي لفظ السجن إشارة الي أنهما صاحباه في السجن فقط لا في الدين، وكان أبوبكر ﷺ صاحب النبي ﷺ في الدين فلذا قال هُناك، لصاحبه، يريد ياصاحبيّ في السجن ويجوز أن يريد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة **قوله: أَأَرْبَابٌ مُتفرِّقون**، يعني آلهة شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي مع ذلك لاتضر ولاتنفع، **قوله: خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْواحدُ الْقَهَّارُ** جوابه بل عبادة الله وحده، قال الخطابي: الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع عن القرين والعدم والشريك والنظير، وليس هو كسائر الآحاد من الأجسام المؤلفة لأن ذلك قد يكثر بإنضمام بعضها إلى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لامثل له ولايشبهه شيء من خلقه القهار، قال الخطابي: ألقهار هو الذي قهر الجبابرة من خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت، تفسير الخازن (٢/ ٥٢٩) ولذلك قال مُوحِّد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه: وقال النبي ﷺ، رأيته وقد أدمي وجهه، ومن قصائده *

أرباً واحداً أم ألف رب ... أدين (أطيع) إذا تقسمت (تفرقت) الأمور**
تركت اللات والعزى جميعاً ... كذلك يفعل الرجل البصير**
فلا العُزي أزور ولا إبنتيها ... ولا صنمئ بني غنم أزور**
ولا هُبلا أزور وكان ربا ... لنا في الدهر إذ حلمي صغير**
ألم تعلم بأن الله أفنى ... رجالاً كان شأنهم الفجور**
وأبقى آخرين ببرّ قوم ... فيربو منهم الطفل الصغير** معه في السراج المنير (١/ ٣٣)

(٤٠) **قوله: ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ** عنوان الآية: ألردعلي الشرك في العبادة وعلي الشرك في الحكم، لأن توحيد الربوبية مُستلزم لتوحيد الألوهية، والمراد من الأسماء ألأسماء الصفتية اللتي إشتهرها المشركون في معبوديهم، مثل غوث الأعظم، وداتاگنج بخش، ونحوه، وقال نحوه إبراهيم ﷺ، ألانعام (٨١)

قوله: إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلّٰهِ أي حكم التحليل والتحريم والتصرف فوق الأسباب، والحكم يشمل كلاالنوعين أعني الحكم التكويني من الأحياء والإماتة ونحوه، والحكم التشريعي كالأمر والنهي وغيره،

قوله: وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ [١]: أنه لا يجوز عبادة غيره. [٢]: لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب. زاد المسير (٢/ ٤٤٠)

(٤١) **قوله: يا صاحبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فيَسْقِي رَبَّهُ خمراً**، عنوان الآية: بيان التعبير بعد بيان التوحيد، الربط ولما فرغ يوسف ﷺ من الدعاء إلى الله وعبادته رجع إلى تعبير رؤياهما فقال ياصاحِبَيِ السِّجْنِ، يعني أن صاحب شراب الملك يرجع إلى منزلته ويسقي الملك خمراكما كان يسقيه أولا،

وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ
نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ
الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ

قوله: واماالاخر،ولم يذكرإسمه للترحم،قوله:قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ قال بن مسعود ﷺ فلما سمعا قول يوسف ﷺ قالامارأينا شيئا إنماكنا نلعب،قال يوسف قضي الأمر،يعني فرغ من الأمرالذي سألتما عنه ووجب حكم الله عليكمابالذي أخبرتكما به رأيتماشيئاأم لم تريا،تفسير الخازن (٢/ ٥٣٠) فالمفتي هو يوسف ﷺ والمستفتي هماالرجلان،ودارالإفتاءهوالسجن،قاله الشهيد

(٤٢)قوله:وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا،عنوان الآية:بيان تبليغ الدين إلي الملك بواسطة القاصد،يعني علم وتحقق فالظن بمعنى العلم يعني ساقي الملك،

قوله : اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فقل له إن في السجن غلاما محبوسامظلوما طال حبسه،١ أوأخبره بما أناعليه من الحال والصفة تفسير الألوسي (٦/ ٢٣٧)،2 أومعناه أذكرما أناعليه من الدين والكمال والحال والصفة

قوله:فأنساه الشيطان ذكرربه على قولين:١ أنه يعود إلى الساقي،وهوقول جماعة من المفسرين ،أي فأنسى الشيطان الساقي أن يذكريوسف عند الملك قالوا:لأنّ صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل أولى من صرفها إلى يوسف.بقرينة قوله ،وادّكربعدأمة، ٢ وعليه أكثر المفسرين: أنه يرجع إلى يوسف ﷺ وقال الرازي إنه الحق،أي:إنّ الشيطان أنسى يوسف ذكرربه تعالى حتى إستعان بمخلوق مثله،وتلك غفلة عرضت له ﷺ ،فإنّ الإستعانة بالمخلوق في رفع الظلم جائزة في الشريعة إلا أنّ حسنات الأبرارسيئات المقرّبين، فهذاوإن كان جائزاً لعامّة الخلق إلا أنّ الأولى بالصدّيقين أن يقطعوا نظرهم عن الأسباب بالكلية وأن لايشتغلوا إلابمسبب الأسباب،فلهذاصاريوسف مؤاخذاً بهذا القول،لكن هذاالقول باطلٌ إذماجعل الله للشيطان تسلطا علي الأنبياء،فإن قيل:وردفي الحديث،قال النبيّ ﷺ«رحم الله يوسف لولاكلمته التي قالها ما لبث في السجن مالبث» السراج المنير (٢/ ١١٠) قلنا:ذالك الحديث ضعيف لأجل سفيان بن وقيع،وابراهيم بن يزيد وهماواهيان،

قوله:فلبث في السجن بضع سنين،قيل هوسبع وقيل إثناعشر،

(٤٣)قوله:وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان،المقام السادس من هُناإلي الآية٥٧)وفيه بيان رؤيا الملك وعجزالخلق عن تعبيره،وبيان تعبيره من يوسف مع التدبير وإظهارعفة يوسف بإقرارالنسوة أجمع، وبإقرار زليخاقدام الملك،والخروج من السجن وتقرره وزيرالخزانة،

(٤٣)قوله:وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان عنوان الآية:بيان تفصيل رؤياالملك وطلب التعبيرمن أهل الشوري،إعلم أنه تعالى عزّ وجلّ إذاأرادَ شيئاً،هيأ أسبابه،ولمادنافرجُ يوسف ﷺ رأى

يٰٓاَيُّهَا الْمَلَاُ اَفْتُوْنِيْ فِيْ رُءْيَايَ اِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُوْنَ ﴿٤٣﴾ قَالُوْٓا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ ۚ وَمَا نَحْنُ بِتَاْوِيْلِ الْاَحْلَامِ
بِعٰلِمِيْنَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِيْ نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ اُمَّةٍ اَنَا اُنَبِّئُكُمْ بِتَاْوِيْلِهٖ فَاَرْسِلُوْنِ ﴿٤٥﴾ يُوْسُفُ اَيُّهَا
الصِّدِّيْقُ اَفْتِنَا فِيْ سَبْعِ بَقَرٰتٍ سِمَانٍ يَّاْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَّسَبْعِ سُنْۢبُلٰتٍ خُضْرٍ وَّاُخَرَ يٰبِسٰتٍ ۙ لَّعَلِّيْٓ اَرْجِعُ اِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُوْنَ سَبْعَ سِنِيْنَ دَاَبًا ۚ فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوْهُ فِيْ سُنْۢبُلِهٖٓ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّا
تَاْكُلُوْنَ ﴿٤٧﴾

ملكُ مصرفي النوم سبع بقراتٍ سمانٍ خرَجن من نهرِ يابس،ثم خرج عقِيبَهُنّ سبعُ بقراتٍ عجافٍ في غايةِ الهُزال،فابتلعتِ العجافُ السِّمان،ورأى سبعَ سُنبلاتٍ خُضرٍ،قد إنعقدحَبُها،وسبعاً أخر يابساتٍ،قد إستحصدت،فإلتوتِ اليابس على الخضرِحتّى غلبْنَ عليها،فلم يبقَ من خضرتهاشيءٌ؛فجمع الكهنة، والسَّحرة،والنجامة والمُعبّرين ،وقصَّ عليهم رؤياه؛ اللباب (١١/ ١١٢)

(٤٤)قوله:قَالُوٓا أَضۡغَاثُ أَحۡلَامٍ عنوان الآية:بيان عجزأهل الشوري من التعبيروالتسلية للملك بأنهاأضغاث أحلام،والناس أعداء لماجهلوا،أي هي أضغاث أحلام أى تخاليطها وأباطيلهاومايكون منها من حديث نفس أووسوسة شيطان،وربمايكون من تخريب المعدة،قاله الشهيد،

قوله وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ الأحلام بعالمين أرادوابالأحلام المنامات الباطلة فقالواليس لها عندنا تأويل إنما التأويل للمنامات الصحيحة،أوإعترفوابقصورعلمهم وأنهم ليسوافي تأويل الأحلام بخابرين،تفسير النسفي (٢/ ١١٤)

(٤٥) قوله:وَقَالَ الذى نَجَامِنۡهُمَا،عنوان الآية:ذكرالساقي الذي نجا منهماوذكريوسف وماكان يُعبر،

قوله فَأَرۡسِلُونِ اي فابعثوني إليه لأسأله فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال ،

(٤٦)قوله:يُوسُفُ أَيُّهَا الصديق عنوان الآية:عرض الساقي رؤياالملك علي يوسف الصديق وعدم ملام يوسف له،ومعناه أيها البليغ في الصدق وإنما قال له ذلك لأنه ذاق وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أوّل،**قوله:لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ** [١] فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك، تفسير النسفي(٢/ ١١٤) [٢] أويعلمون بتعبيرهذاالرؤيا،

(٤٧)قوله:قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعُ سِنِينَ عنوان الآية:فيه التعبيرمع التدبيروبيان حُسن خُلق يوسف حيث مالَامَ هٰذاالرَّجُل،وهي خبرفي معنى الأمردليله قوله فذروه في سنبله وإنمايخرج الأمرفي صورة الخبرللمبالغة في وجودالمأموربه فيجعل كأنه موجود فهويخبرعنه،

قوله:فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِ لكي لايأكله السوس إذاكانت في الكعبرة،تفسير النسفي (٢/ ١١٥) فعبريوسف رؤياه وهوفي الحبس،فقال:أماالسبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصب،أماالسبع العجاف فهي سبع

ثُمَّ يَأْتِيْ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَّاْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّا تُحْصِنُوْنَ ﴿۴۸﴾ ثُمَّ يَاْتِيْ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ
عَامٌ فِيْهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيْهِ يَعْصِرُوْنَ ﴿۴۹﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ بِهٖ ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُوْلُ قَالَ ارْجِعْ اِلٰى ع ۶ ۷ ۱۶
رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الّٰتِيْ قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ ؕ اِنَّ رَبِّيْ بِكَيْدِهِنَّ عَلِيْمٌ ﴿۵۰﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ اِذْ رَاوَدْتُّنَّ
يُوْسُفَ عَنْ نَّفْسِهٖ ؕ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْٓءٍ ؕ قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ الْـٰٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ

سنين شدة وقحط،ولايكون في أرض مصرالبُر.وأماالسبع السنبلات الخضرفهي الخصب،واليابسات هي القحط .تفسيرالسمرقندي (۲/ ۱۹٦)

(٤٨)قوله:ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ،عنوان الآية: بيان التعبيرلقوله،سبع عجاف،وهوالقحط،وفي الآية دليلٌ علي أنَّ رؤياالكافرقديصدق،وفي صدق هذه الرؤيامعجزة يوسف عليه السلام،

قوله:تحصنون،أي تذروه للبذر

(٤٩)قوله:ثُمَّ يَأْتِي عنوان الآية:بيان إخبارمارئ الملك في المنام،قوله:فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ [۱] يعني: يمطرالناس،والغيث:ألمطرالمدراروفق الضرورة.[۲] ويقال:هُومن الإغاثة يعني:يغاثون بسعة الرزق

قوله:وَفِيهِ يَعْصِرُونَ [۱] يعني: ينجون من الشدة،[۲] ويقال:يعصرون العنب والزيتون.تفسير السمرقندي (۲/ ۱۹٦)

(٥٠)قوله:وَقَالَ الْمَلِكُ ائتوني بِه،عنوان الآية:بيان طلب الملك يوسف عليه السلام للإخراج من السجن واللقاءوإنكاريوسف عليه السلام حتي يتحقق الملِك ماجري من النسوة مع يوسف عليه السلام،

قال اهل التفسير:لمارجع الساقي إلى الملك وأخبرْه بتأويل رؤياه،وقع في نفسه صحة ماقال،فقال: إئتوني بالذي عبّر رؤياي،فجاءه الرسول،فقال: أجبِ الملك،فأبى أن يخرج حتى تبين براءته مما قُرف به،زاد المسير (۲/ ٤٤٥) وكان ذالك إجتهادا من يوسف،وكان من إجتهادنبيناأن يسرع الخروج لبيان دعوة التوحيد،كمافي الحديث:عنْ أَبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْحمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ،وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، صحيح البخاري (٦/ ٧٧)[۱] ففيه إشارة إلي إستقامة يوسف عليه السلام وهي فضيلة جزئية له،[۲] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:كَانَ هَذَاالْفِعْلُ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام أَنَاةً وصبرا،وطلبالبراءة الساحة،وذلك أنه-فِيمَا رُوِيَ- خَشِيَ أَنْ يَخْرُجَ وَيَنَالَ مِنالْمَلِكِ مَرْتَبَةً وَيَسْكُتَ عَنْ أمْرِذَنْبِهِ صفحا فَيراهُ النَّاس بتِلْكَ الْعيْنِ أبَدًاويقُولُون:هذَاالذي راود إمْرأَةَ مَوْلاهُ،فَأَرادَ يُوسُفُ عليه السلام أَنْ يُبَيِّنَ بَرَاءَتَهُ،وَيُحقِّقَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِفَّةِ والْخيْرِ.تفسير القرطبي (٩/ ٢٠٧)،وفيه بيان عفة يوسف لمارأى من علمه وفضله وأخباره عما لايعلمه إلااللطيف الخبير،تفسير الآلوسي (٦/ ٤٤٧)،قَال بن عباس:«لو خرج يوسف حين دُعي،لم يزل في قلب الملك منه شيء .فلذلك قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ، تفسير السمرقندي (۲/ ۱۹۷)

(٥١)قوله:قال ما خطبكنّ عنوان الآية:بيان شهادة زليخامع النسوة ببرآءة يوسف،أي:ماشأنكنّ العظيم [۱]

﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

وإنما خاطب الملك جميع النسوة بهذاالخطاب ،والمراد بذلك إمرأة العزيزوحدها ليكون أسترلها،[٢] وقيل: إنّ إمرأة العزيزراودته عن نفسه وسائرالنسوة أمرنه بطاعتهافلذلك خاطبهنّ كلهن،

قوله:وإنه لمن الصادقين،أي:الغريقين في هذاالوصف في نسبة المراودة إليّ،وتبرئة نفسه،فقد شهد النسوة كلهنّ ببراءته، وإنه لم يقع منه ما ينسب به إلى شيء من السوء ألبتة،فمن نسب بعد ذلك همًا أوغيره فهوتابع لمجرّد الهوى في نبيّ من المخلصين.السراج المنير (٢/ ١١٤)

(٥٢)**قوله:ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ** عنوان الآية:أيضابرآءة يوسف عليه السلام [١] قيل: إنه من كلام إمرأة العزيز مُتصلابماقبله،والضميرفي يعلم وأخنه على هذاليوسف عليه السلام أي:ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في حال غيبته،والإشارة بذلك إلى توبتها وإقرارها،[٢] وقيل: إنه من كلام يوسف عليه السلام،فالضميرللعزيز أي لم أخنه في زوجته في غيبته،بل تعففت عنها،والإشارة بذلك إلى توقفه عن الخروج من السجن حتى تظهربراءته،تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٥)والأول أصح:لأن يوسف عليه السلام ماخرج من السجن إلي الآن،وَهَذَاالْقَوْلُ هُوَ الأَشْهَرُ وَالأَلْيَقُ وَالأَنْسَبُ بِسِيَاقِ الْقِصَّةِ وَمَعَانِي الْكَلامِ.وَقَدْ حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ،وَانْتَدَبَ لِنَصْرِهِ الإِمَامُ الْعَلامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيمِيَّة،رَحِمَهُ اللَّهُ، تفسير ابن جزي (١/ ٣٨٩)

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيْ ۚ اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌۢ بِالسُّوْٓءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ ۗ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ بِهٖٓ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيْ ۚ فَلَمَّا كَلَّمَهٗ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اَمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ ۚ

(٥٣)**قوله:وما أبَرِّئُ نفسِي**،عنوان الآية:أيضامِن كلام زليخا،وهي إعترافٌ بعد الإعتراف،وليست من كلام يوسف ﷺ إذنفوس الأنبياءمحفوظة معصومة غيرأمارة بالسوء،وأنه ماخرج مِن السجن إلي الآن، **قوله:إنَّ النَّفسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ألنفس هنا للجنس والنفوس ثلاثة أنواع:أمارة بالسوء،ولوّامة وهي التي تلوم صاحبها ومطمئنة،**قوله:إلا ما رَحِمَ رَبِّي** إستثناء مِنَ النفس إذهي بمعنى النفوس،أي:الأنفُسُ المرحومة وهي المطمئنة كنفس يوسف،وكلمة،ما بمعنى الذي،ويحتمل أن تكون ظرفية أي إلاحين رحمة الله، التسهيل (١/ ٣٨٩)

وقوله:ان ربي غفوررحيم إشارة إلي النفس اللوامة،وقوله رحيم،إشارة إلي المطمئنة،

(٥٤)**قوله: وَقَالَ الملك ائتوني بِهِ** عنوان الآية:طلب الملك يوسف مرة ثانيا،ولما تبيّن للملكِ عذرُ يوسف ﷺ وعرف أمانتهُ وعلمهُ،قال:{ائتوني بِهِ، اللباب (١١/ ١٣٣) روي:أنَّ يُوسف لما قام ليخرج من السجن دعالأهله فقال:أللهم عَطِّف عليهم قلوب الأخيار ولاتعمِ عليهم الأخبار،فهُم أعلم الناس بالأخبار في كل بلدٍ،فلماخرج مِن السجن كتب على بابه هذا بيتُ البلواء وقبرُالأحياءوشماتةُ الأعداء وتجربةُ الأصدقاء،ثم إغتسل وتنظّف مِن دَرَنِ السجن،ولبِس ثياباحسنة ثم قصد باب الملك.تفسير الخازن (٢/ ٥٣٠، **قوله:فلماكلمه**،أي: فرأي حُسن كلامِهِ ووُفورعقلِه وعِلمه،ودعاهُ يوسف إلي التوحيدوالإسلام فأسلم علي يده كماقاله مجاهد،

قوله:قال إنَّكَ اليَوْمَ لدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ أي:ذومنزلة وهي الحالة التي يتمكن بهاصاحبهامايريد،**وقيل:** ألمكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك،**قوله:مكين امين** كلمةٌ جامعة لكل مايحتاج إليه من الفضائل والمناقب في أمرالدين والدنيا.تفسير الخازن (٢/ ٥٣٥)

(٥٥)**قوله:قال اجْعلْني علي خزائنِ الأرْض**،عنوان الآية:بيان تعين المنصب من يوسف ﷺ بعدماقرره الملك المكانة العامة،**وقال بن الجزي**:لمافهم يوسف ﷺ مِن الملك أنه يُريد تصريفه والإستعانة به قال له ذلك ،وإنماطلب منه الولاية رغبة منه في العدلِ وإقامة الحق والإحسان،وكان هذاالملكُ قبلُ كافرا، ويُستدل بذلك على أنه يجوز للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر إذاعلم أنه يصلح بعض الأحوال ،التسهيل (١/ ٣٩٠) [١] أنّ يُوسُف ﷺ إنّماطلب الْولاية لأنّهُ علِم أنّهُ لاأحدَ يَقُومُ مَقامَهُ فِي الْعَدْلِ وَالإصْلاحِ وَتوْصيلِ الْفُقراء إلى حُقُوقِهِمْ فرأى أنّ ذلِك فرْضٌ مُتعَيّنٌ عَلَيْهِ فإنّهُ لَمْ يَكُن هُنَاكَ غَيْرُهُ،فلايعارضه الحديث،لقوله ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمنِ: " لا تسألِ الإمارَةَ" تفسير القرطبي (٩/ ٢١٦) [٢] وَدَلّتِ الآيَةُ أيْضاعلَى أنّهُ يَجُوزُ لِلإنْسانِ أنْ يَصِفَ نَفْسَهُ بِما فِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ إذاجُهل مكانته،تفسير القرطبي (٩/ ٢١٧) **وقال ابن كثير**:وَفِي

إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ع ٧/٨

هذادليلٌ عَلى جَوازِ طَلَبِ الْوِلايةِ لمنْ عَلِم منْ نفسه الأمانةَ والْكفاءةَ البداية والنهاية ط إحياء التراث (١/ ٢٤١) [٣] أوانهاتعِين العُهدة لاسوال الأمارة،

قوله:إني حفيظ عليم،**فإن قلت**:كيف مدح يوسف ﷺ نفسه بقوله إني حفيظ عليم،والله تعالى يقول فلا تُزكُّوا أنفسكم.**قلت**:إنما يكره تزكية النفس إذاقصد به الرجل التفاخروالتوسل به إلى مالا يحل فهذا القدرالمذموم في تزكية النفس.أماإذاقصد بتزكية النفس إيصال الخيروالنفع إلى الغيرفلا يكره ذلك ولايحرم بل يجب عليه ذلك،مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولايُعرف به فإنه يجب عليه أن يقول أناعالم،وقال ابن كثير مَدَحَ نَفْسَهُ، وَيَجُوزُ لِلرَّجُلِ ذَلِكَ إِذَا جُهِلَ أَمْرُهُ لِلْحَاجةِ.

(٥٦) قوله:وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ عنوان الآية:ذكرإنعام التمكين في أرض المصرعلي يوسف ﷺ بعدالصبرعلي المصائب،وكان التمكين في الآية٢١)في بيت العزيز، وكذلك إشارة إلى ماتقدم،يعني وكما أنعمناعلى يوسف بأن أنجيناه من الجب وخلّصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قرّبه وأدنى منزلته كذلك مكنا له في الأرض يعني أرض مصر،تفسير الخازن (٢/ ٥٣٦)

(٥٧)قوله:ولأجرالآخرة خير للذين آمنوا عنوان الآية:ذكر أجرالآخرة للتذهيدمن الدنيا،وفيه إشارة الي أنّ خيرالآخرة يحصل بالإيمان فقط وأما خير الدنيافهوعامّ للمؤمن وغيرالمؤمن،

قوله:وَكَانُوا يَتَّقُونَ أي:من الشرك والفواحش،**قال سفيان بن عيينة**:"المؤمن يُثاب على حسناته في الدنياوالآخرة،والفاجر يُعجَّل له الخيرفي الدنياوماله في الآخرة مِن خلاق،وتلا الآية،تفسير السمعاني (٢/ ١٢٠)

فائدة:ذكرأهل التحقيق من أهل التفسيرأنّ عزيزالمصرمات أوإعتزل من منصبه، وصاريوسف مكانه،

وأماروايات النكاح مع الزليخابأن تزوّجها يوسف فوجدهاعذراء، تفسير السمرقندي (٢/ ١٩٩)وغيره فنقول:أنّ الروايات المُثبتةللنكاح كلُّهاضِعاف لايُعتمدعليها،لأنّ في سندتلك الروايات محمدبن حميد الرازي ومحمدإبن إسحاق صاحب المغازي وسلمة بن الفضل بن الأبرش،صاحب الري(قاضي) أبو عبدالله الأرزق وكلهاضعفاء،[١] أمامحمدبن حميدالرازي فهوكثيرالمناكيرولابدلِصحة حديثه من تفكرٍ عميقٍ،ليس بثقة،هومتهم كذابٌ والله إنه كذابٌ،ولم يكن حافظاللقرآن،ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٠)وتهذيب التهذيب س(٩/ ١٢٩). [٢] واماسلمة بن الفضل فهوضعيف وفي أحاديثه مناكيرلايثبت بروايته شيئ،**وقال علي**:أخرج أحاديثه من الرَّيِّ،ولم تكن أحاديثه مقبولة لأهل الري لأجل ظلمه وسوء رأيه،وحديثه لايكون دليلاولاأن يُكتب،ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٢)وتهذيب التهذيب(٩/ ١٥٣)،[٣] وأمامحمدبن إسحاق،فقال مالك: هودجال من الدجاجلة،تهذيب التهذيب (٩/ ٤١)

وبعدهذا:فكيف يعتدبالرواية الضعيفة،**وقال الآلوسي**:وشاع عند القصاص أنهاعادت شابة بكرا

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿۵۸﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿۵۹﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿۶۰﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿۶۱﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا

إكراماله عليه السلام بعد ماكانت ثيبا غيرشابة،وهذامماالاأصل له،وخبرتزوجهاأيضا ممالايعول عليه عند المحدثين، تفسير الالوسي (۷/ ۷)

(۵۸)قوله:وَجاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدخلوا عليه،**المقام السابع**:إلي الآية٦٨)وفيه بيان مجيئ الإخوة أوّلاً والتسبيب إلي المجيئ ثانيابطلب الأخ بنيامين،وبإرجاع القيمة إليهم،وتدبيرالأب لحفاظة الأبناء،

(۵۸)قوله:وَجاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فدخلوا عليه عنوان الآية:بيان مجيئ الإخوة أوّلا،**قال العلماء**:لمااشتد القحط وعظم البلاء وعمّ ذلك جميع البلادحتى وصل إلى بلاد الشام قصد الناس مصرمن كل مكان للمِيرة وكان يوسف لايعطي أحدا أكثرمن حمل بعيروإن كان عظيما،تقسيطا ومساواة بين الناس ونزل بآل يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه إلى مصرللميرة وأمسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء إخوة يوسف،قوله:وهم له منكرون يعني لم يعرفوه[۱] قال بن عباس رضي الله عنهما:كان بين أن قذفوه في الجب وبين دُخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه،[۲] وقال عطاء:إنمالم يعرفوه لأنه كان على سريرالملك وكان على رأسه تاج الملك،[۳] وقيل:لأنه كان قد لبس زيّ ملوك مصرعليه ثيابُ حرير وفي عُنقه طوقٌ من ذهبٍ وكل واحد من هذه الأسباب مانعٌ من حصول المعرفة،

(۵۹)(٦٠)قوله:ولمّا جهّزهم بجهازهم،عنوان الآيتين:ألترغيب بإحضارالأخ الغائب،

قال بن عباس:حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام,وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم مايحتاجون إليه في سفرهم،

قوله:فلا كيل لكم عندي ولاتقربون، يعني ولاترجعواولاتقربوا بلادي وهذاهونهاية التخويف والترهيب لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولايمكنهم تحصيله إلامن عنده فإذا منعهم من العودكان قد ضيق عليهم فعند ذلك قالوا،تفسير الخازن (۲/ ۵۳۷)**فإن قيل**:كيف جازليوسف أن يطلب أخاه،وهويعلم مافي ذلك من إدخال الحزن على أبيه؟**قلنا**:[۱] يجوزأن يكون ذلك بأمرعن الله تعالى زيادة لبلاء يعقوب ليعظم ثوابه،[۲] ليتضاعف سرور يعقوب برجوع ولديه.

(٦١)قوله:قالوا سنراود عنه أباه عنوان الآية:بيان توكيدالوعدة من الإخوة لإحضارأخيهم الغائب لأجل الإجبار أي: نطلبه منه،والمراودة:ألإجتهاد في الطلب بالتدبيروالحيل،

(٦٢)قوله:وَقالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ،عنوان الآية:حيلة يوسف عليه السلام لإحضارالأخ،وهذاهو التدبير

إِذَا انْقَلَبُوْٓا إِلٰٓى اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوْٓا إِلٰٓى اَبِيْهِمْ قَالُوْا يٰٓاَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَاَرْسِلْ مَعَنَآ اَخَانَا نَكْتَلْ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ اٰمَنُكُمْ عَلَيْهِ اِلَّا كَمَآ اَمِنْتُكُمْ عَلٰٓى اَخِيْهِ مِنْ قَبْلُ ؕ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰفِظًا ۪ وَّهُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوْا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوْا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ اِلَيْهِمْ ؕ قَالُوْا يٰٓاَبَانَا مَا نَبْغِيْ ؕ هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا ۚ وَنَمِيْرُ اَهْلَنَا

للمجيئ ثانيا،**وانمـاردُالثمن لوجـوه** [١] أنه تخوّف أن لايكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى،فجعل دراهمهم في رحالهم،قاله أبوصالح عن بن عباس.[٢] أنه أراد أنهم إذاعرفوها،لم يستحلُوا إمساكهاحتى يردُوها،قاله الضحاك [٣] أنه إستقبح أخذ الثمن من والده وإخوته مع حاجتهم إليه،فردّه عليهم من حيث لايعلمون سبب رده تكرماً وتفضلاً،ذكره الطبري،[٤] ليعلموا أنّ طلبه لعوْدهم لم يكن طمعاً في أموالهم،ذكره الماوردي.[٥] أنه أراهم كرمه وبِرّه ليكون أدعى إلى عَوْدهم.(زاد المسير ٢/ ٤٥٢) [٦] أراد أنْ يَعْرِفَ أبُوهُ أنَّهُ أكْرَمَهُمْ وَطَلَبُهُ لَهُ لِمَزِيدِ الإكْرامِ فَلا يَثْقُلُ عَلى أبِيهِ إرْسالُ أخِيهِ [٧] أراد أنْ يكُونَ ذَلِكَ المَالُ مَعُونَةً لَهُمْ عَلَى شِدَّةِ الزَّمانِ،وَكانَ يَخافُ اللُّصُوصَ مِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ،فَوَضَعَ تِلْكَ الدَّراهِمَ فِي رِحالِهِمْ حَتّى تَبْقى مَخْفِيَّةً إلى أنْ يَصِلُوا إلى أبِيهِمْ.(تفسير الرازي ١٨/ ٤٧٩)

(٦٣)**قوله:فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ**،عنوان الآية:بيان مطالبتهم الأخ قبل فتح المتاع،وقالُوا قدمنا خيررجل،أنزلنا وأكرمناكرامةً لوكان رجلا من آل يعقوب ما أكرمناكرامته،**قوله:مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ** [١] أي حكم بمنعه بعد هذاإن لم نذهب ببنيامين،كذا قال الحسن،[٢] وقيل:معناه أعطى بإسم كل واحد حِملا ومنع منا الكيل لبنيامين،(التفسير المظهري ٥/ ١٧٧)

قوله:نكتل،قالوهالأن يوسف علّق كيلَ الكُل في المستقبل بإحضارالأخ الغائب،

(٦٤)**قوله:قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ**،أي:كيف آمنُكُم عليه وقد قُلتم فى يوسف إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ وفعلتم به ما فعلتم،فلا أثق بكم ولابحفظكم وإنما أفوّض الأمرإلى الله، **قوله:وَهُوَ أرحم الراحمين** أي:فأرجوأن يرحمني بحفظه ولايجمعَ عليّ مصيبتين وهذاكما ترى ميلٌ منه ﷺ إلى الإيذان والإرسالِ لمارأى فيه من المصلحة،(تفسير أبي السعود ٤/ ٢٩٠) أولأنهم ماكانوا يحسدون هذاالأخ حسدهم مع يوسف،

(٦٥)**قوله:وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ**،عنوان الآية:فتح المتاع بعدما حصل لهم التسلي من الأب،أي فتحوا أوعية الطعام ،**قوله:ما نَبْغِي**،في كلمة«ما»قولان:[١] أنها إستفهامية، والمعنى:أيُّ شيء نبغي وقدرُدَّت بضاعتنا إلينا؟ [٢] أنها نافية،والمعنى:ما نبغي شيئاً،أي:لسنانطلب منك دراهم نرجع بهاإليه،بل تكفينا هذه في الرجوع إليه،وأرادوا بذلك تطييب قلبه ليأذن لهم بالعود،(زاد المسير ٢/ ٤٥٤)[٣] المرادمن البغي الظلم أي مانظلم علي الأخ،وقوله هذه بضاعتنا،كلامٌ مستقل،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،

قوله وَنَمِيرُ أَهْلَنا،قال الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،ذكرابن الحائك الهمداني(بلدة في اليمن)في كتابه

وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ

الإكليل .....(لم أجد فيه قاله ابواسامة)، وأصلُ القصة ذكرهاالفيروزآبادي في القاموس حيث يقول:
قال ابنُ هشام:حَفَرَ السَّيْلُ عن قبرٍ باليمنِ،فيه إمرأةٌ في عُنُقهاسَبْعُ مخانِقَ من دُرٍّ،وفي يَدَيْهاورِجْلَيْهامن الأَسْوِرَةِ والخَلاخِيلِ والدَّماليجِ سَبْعَةٌ سَبْعَةٌ،وفي كُلِّ إِصْبَعٍ خاتَمٌ فيه جَوْهَرَةٌ مُثَمَّنَةٌ،وعِنْدَ رَأْسِها تابوتٌ مَمْلُوءٌ مالاً،ولَوْحٌ فيه مَكْتُوبٌ(بلُغة الحميري): بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ إِلٰه حِمْيَرَ،أنا تاجَةُ بنتُ ذي شُفُرٍ،بَعَثْتُ مائِرَنا (وزيرالطعام) إلى يُوسُفَ،فأَبْطأَ علينا، فَبَعَثْتُ لاذَتِي(الغلام الحاذق) بِمُدٍّ مِن وَرِقٍ لتَأْتِيني بِمُدٍّ من طَحينٍ،فَلَم تَجِدْهُ،فَبَعَثْتُ بِمُدٍّ من ذَهَبٍ،فلم تَجِدْهُ ،فَبَعَثْتُ بِمُدٍّ من بَحْرِيٍّ،فلم تَجِدْه،فَأَمَرْتُ به،فَطُحِنَ،فلم أَنْتَفِعْ به،فاقْتُفِلْتُ،فمن سَمِعَ بي، فَلْيَرْحَمْني،وأَيَّةُ امرأةٍ لَبِسَتْ حَلْياًمن حُلِيِّي،فلاماتَتْ إلامِيتَتي.القاموس المحيط (ص: ٨١٤) وتاج العروس (١٢/ ٢١٢)**قوله:ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ** [١] يحصل بذهاب بنيامين،[٢] أومعناه هيّنٌ على الملِك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثرمن ذلك ،[٣] وقيل معناه أن الذي حملناه معناكيل يسيرقليل لايكفيناوأهلنا.
(٦٦)**قوله:قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ**،عنوان الاية:بيان أخذالميثاق الموثق عنهم،يعني لن أرسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهدالله وميثاقه،والموثق العهد المؤكد باليمين،**وقيل** هوالمؤكد بإشهادالله عليه،بالله
قوله:إلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١] قال مجاهد: إلاأن تُهلكواجميعا فيكون عذرالكم عندي،[٢] وقال قتادة:إلاأن تُغلبوا جميعافلا تقدرواعلى الرجوع،
(٦٧)**قوله:وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ**،عنوان الآية:بيان تدبيرالأب لحفاظة الأبناء وآداب الدخول إلي المصر،وذلك أنهم لماخرجوامن عند يعقوب قاصدين مصرقال لهم يابني،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٠)
قوله:وادْخُلوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ يعني:من سُككٍ متفرقة،ومن طُرق شتى،لكي لايظن بكم أحد أنكم جواسيس.ويقال:خاف يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم،وهُم كلهم بنورجل واحد. تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢٠١) فأمرهم بهذالئلايصابوابالعين،والعينُ حقٌّ،وهي جراثيمٌ يوجدفي عين الرجل الحارص البخيل يُنتقل منه إلي المنظورإليه فيمرض،قاله ابن قتيبة في علوم الحديث،،،،**وفي الحديث**:[١] وعَنِ بْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الْعَيْنُ حَقٌّ، ولَوْكَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ،وَإِذَااُسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» صحيح مسلم (٤/ ١٧١٩)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "الْعَيْنُ حَقٌّ،وَيَحْضُرُبِهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابْنِ آدَمَ" مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٤١٧)[٣] وعَن جَابرٍ رضي الله عنه أن النَّبِي ﷺ قَالَ:الْعين تُدخل الرجل الْقَبْروالجمل الْقدر،الدر المنثور (٨/ ٢٦٢)[٤] وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ،وَيَقُولُ:"إِنَّ أَبَاكُمَاكَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ،مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"صحيح البخاري (٤/ ١٤٧)[٥]

وَمَآ أُغْنِىْ عَنْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ ؕ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ؕ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوْا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوْهُمْ ؕ مَا كَانَ يُغْنِىْ عَنْهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ اِلَّا حَاجَةً فِىْ نَفْسِ يَعْقُوْبَ قَضٰىهَا ؕ وَاِنَّهٗ لَذُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنٰهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ اٰوٰٓى اِلَيْهِ اَخَاهُ قَالَ اِنِّىْٓ اَنَا اَخُوْكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٩﴾

ع ١١

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ،أَنَّ جِبْرَائِيلَ،أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:يَامُحَمَّدُ إِشْتَكَيْتَ؟قَالَ:«نعم»قَالَ:«بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ،مِن كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ،مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْعَيْنٍ،أَوْحَاسِدِ اللهُ يَشْفِيكَ،بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»سنن ابن ماجه (٢/ ١١٦٤) [٦] وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ:«أَنَّهَاكَانَتْ تَأْمُرُ الْعَايِنَ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ»مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٥٠)

قوله:وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ،نفي التصرف عن غيره تعالي،وهذه الكلمة قالهاالنبي ﷺ حين جمع قومه وخاطبهم وقال لكل واحدواحد،،وماأغني عنكم من الله من شيئ،

(٦٨)قوله:وَلَمَّا دَخَلُوامِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ،عنوان الآية:ألتدبيرلايقابلُ التقدير،أي:مِنَ السُّكَكِ المتفرقة

قوله:مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ يعني: حَذَرُهم لايُغني مِن قضاءِ الله مِن شَيء،يعني: إنَّ العين لوقدرت أن تصيبهم لأصابتهم وهُم متفرقون،كما تصيبهم وهُم مجتمعون. تفسير السمرقندي (٢/ ٢٠٢)

قوله:قضاها،أي:اظهرهاووصي بها،قوله:وَإِنَّهُ لَذُوعِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [١] يعني:عَلِمَ يعقوب ﷺ أنه لا يُصيبهم إلاما أرادالله تعالى وقدر عليهم وعلِمَ أنَّ دُخولهم في سُككٍ متفرقة لاينفعهم من قضاء الله تعالى مِن شَيْءٍ.[٢] ويُقال:معناه أنه عالم بماعلمناه،[٣] ويقال:لَذُوعِلْمٍ لِماعَلَّمْناهُ أي:لتعليمنا إياه.[٤] ويقال:لذو حظ لماعلمناه.تفسير السمرقندي (٢/ ٢٠٢)[٥] أومعناه عالمٌ بأن التدبير لايزاحم التقدير،وقال البخاري وهوالذي يعمَل بعِلمه،وقال سفيان:مَن لايعمل بمايعلم لايكون عالما،

(٦٩)قوله:وَلَمَّا دَخَلُوا،المقام الثامن:من هُناإلي الآية٧٩)وفيه بيان التسبيب لإحصارالأخ عنده بوضع السقاية في متاعه،وبرآءة الإخوة عنه،وإتهام الإخوة علي يوسف بالسرقة وطلب الإخوة لنجاة بنيامين،

(٦٩)قوله:وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ عنوان الآية:بيان مجيئ الإخوة ثانياوإحصاريوسف أخوه بنيامين،قال المفسرون:لما دخل إخوة يوسف على يوسف قالوا أيُّها الملِك هذاأخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به،فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي،ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم إنه أضافهم وأجلس كل إثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى،وقال لوكان أخي يوسف حيًا لأجلسي معه،فقال لهم يوسف لقد بقي هذاوحده فقالواكان له أخ فهَلَك،قال لهم فأنا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٢)

قوله:فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١] يعني فلا تحزن بشيء فعلوه بنا فيما مضى فإنَّ الله قد أحسن

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿۷۰﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿۷۱﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿۷۲﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿۷۳﴾

إليناونجانامن الهلاك وجمع بيننا، ٢ أومعناه فيماياتي بقولهم إن إبنك سرق،

(۷۰) و ۷۱) فلماجهزهم بجهازهم، عنوان الآية: بيان التسبيب لاحصارالأخ وإستبصارالإخوة من المؤذن والسقاية من أيّ شيئ كانت والله أعلم، وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها، والسقاية والصواع إسم لإناء واحدٍ وجعلت في وعاء طعام أخيه بنيامين ثم إرتحلواراجعين إلى بلادهم فأمهلهم يوسف حتى إنطلقواوذهبوامنزلا، ثم أرسل خلفهم من إستوقفهم وحبسهم، قوله: ثم أذن مؤذن يعني نادى منادوأعلم معلم. قوله: أيتها العير، وهي القافلة التي في الأحمال، وقال مجاهد: العيربالفتح الحمير والبغال، وبالكسرأهل القافلة، وقال أبوالهيثم: كل ماسيرعليه من الإبل والحميروالبغال فهي عير، سُميت بذلك لأنها تعيرأي تذهب وتجيء،

قوله: إنكم لسارقون فإن قلت: هل كان هذا النداء بأمريوسف أم لا؟ فإن كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علومنصبه أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك؟ وإن كان ذلك النداءبغيرأمره فهلا أظهربراءتهم عن تلك التهمة التي نسبوإليها. قلت: ١ أنَّ يوسف ﷺ لماأظهرلأخيه أنه أخوه قال لستُ أفارقك، قال لاسبيل إلى ذلك إلابتدبيرحيلة أنسبُك فيها إلى مالايليق، قال رضيت بذلك فعلى هذاالتقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا. تفسير الخازن (٢/ ٥٤٣) ٢ إنكم لسارقون يوسف حين قطعتموه عن أبيه وطرحتموه في الجب، قاله الزجاج. ٣ أنَّ المنادي نادى وهولايعلم أن يوسف أمربوضع السقاية في رحل أخيه، فكان غيركاذب في قوله، قاله بن جرير. ٤ أنَّ المنادي نادى بالتسريق لهم بغيرأمريوسف. ٥ أنَّ المعنى: إنكم لسارقون فيما يظهرلمن لم يعلم حقيقة أخباركم. زاد المسير (٢/ ١٥٧)

(۷۲) قوله: قالوا نفقد صواع الملك، عنوان الآية: بيان جوازتقررالإنعام على الأمرالجائزوبيان جوازالكفالة، يعني أذّن المؤذن وأصحابه، وكانت قبل سقاية الشراب فتابوا فجعلوها صواعايتصدقون بها، قوله: وأنا به زعيم أي كفيل فإن قلت: كيف تصح هذه الكفالة مع أنَّ السارق لايستحق شيئا؟ قلت: ١ لم يكونواسُراقا في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل ردالضائع فيكون جُعالة، ٢ أولعلَّ مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيُحمل عليه، تفسير الخازن (٢/ ٥٤٤) ٣ أوكان هذابأمر يوسف وكان عالمابالسرقة فلذاقال، ولمن جاء به، ولم يقل، ولمن سرق،

(۷۳) قوله: قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض، عنوان الآية: الجواب منهم للبرآءة من السرقة

قَالُوا فَمَا جَزَآؤُهٗٓ اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ ﴿٧٤﴾ قَالُوْا جَزَآؤُهٗ مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ فَهُوَ جَزَآؤُهٗ ؕ كَذٰلِكَ نَجْزِی الظّٰلِمِيْنَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَاَ بِاَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيْهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِّعَآءِ اَخِيْهِ ؕ

والفساد،وإنَّ إخوة يوسف حلفوا على أمرين:أحدهما:أنهم ماجاءوالأجل الفساد في الأرض والثاني أنهم ماجاءواسارقين وإنما قالواهذه المقالة:لأنه كان قد ظهرمن أحوالهم ما يدل على صدقهم وهوأنهم كانوا مواظبين على أنواع الخيروالطاعة والبرحتى بلغ مِن أمرهم أنهم شدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذي زروع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه ممتنع.وأما الثاني:وهوأنهم ماكانواسارقين فلأنهم قدكانواردُّوا البضاعة التي وجدوهافي رحالهم ولم يستحلوا أخذهاومن كانت هذه صفته فليس بسارق،

(٧٤)قوله:قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهٗ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ،عنوان الآية ألسوال عنهم في جزآءالسارق،وكانت هذاالسوال بأمريوسف لإحصارالأخ،يعني قال أصحاب يوسف وهو المنادي وأصحابه،

قوله:إن كنتم كاذبين أي:في قولكم ماجئنالنفسد في الأرض وماكناسارقين.

(٧٥) قوله:قَالُوا جَزَاؤُهٗ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهٖ عنوان الآية:بيان جزآءالسارق في شريعة يعقوب،والمعنى أنَّ جزاء السارق أن يُستعبد سنة جزاء له على جُرمه وسَرقته،وكان ذلك سُنة آل يعقوب في حكم السارق، وكان في حكم ملِك مِصر أن يُضرَب السارق ويُغرم ضعفي قيمة المسروق وكان هذافي شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنافأراد يوسف أن يأخذ بحكم أبيه في السارق فلذلك ردَّ الحكم إليهم، قوله: فَهُوَ جَزَاؤُهٗ يعني هذا الجزاء جزاؤه،قوله:كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ يعني مثل هذاالجزاء وهوأن يسترقَّ السارق سَنَة نجزي السارقين،ثم قيل:إنَّ هذاالكلام من بقية كلام إخوة يوسف ،وقيل:هومن كلام أصحاب يوسف فعلى هذا إنَّ إخوة يوسف لماقالواجزاء السارق أن يُستَرَق سنة قال أصحاب يوسف كذلك آه،

(٧٦)قوله:فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ،عنوان الآية:ألتفتيش وإزالة التهمة،قال أهل التفسير: إنَّ إخوة يوسف لما أقرُّوا أنَّ جزاء السارق أن يُسترَقَّ سَنة قال أصحاب يوسف لابُد من تفتيش رِحالكم فردوهم إلى يوسف فأمربتفتيشها بين يدَيه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه لإزالة التهمة فجعل يفتش أوعيتهم واحدا واحدا.قال قتادة:ذكرلنا أنه كان لايفتح متاعاولاينظروعاء إلاإستغفرتأثمامما قذفهم به حتى لم يبق إلارحل بنيامين قال ماأظن هذا أخذ شيئا قال إخوته والله لانتركك حتى تنظرفي رَحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا فلمافتحوامتاعه وَجدواالصواع فيه،فذلك قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ إنما أنَّث الكناية لأنه ردها إلى السقاية،وقيل: إن الصواع يذكرويؤنث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوة يوسف رؤوسهم من الحياء وأقبلواعلى بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنافضحتناوسودت وجوهنا يابني راحيل ما زال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع،فقال بنيامين:بل بنوراحيل ما زال

كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ

لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٤)

قوله:**كذلك كدنا ليوسف** أي:هذاالكيدكان بأمرالله،والكيدهناجزاء الكيد يعني كما فعلوابيوسف بأن حكموا أنّ جزاء السارق أن يُسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دسّ الصواع في رَحل أخيه ليَضُمه إليه على ماحكم به إخوته،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٥)،**والآية جواب سوال**:بأنه يزيديعقوب غما،وفيه الإتهام علي البرآء، **فالجواب**:هذاكان بأمرالله،ليزدادبلاء يعقوب،**فإن قيل**:ثبت منه جوازالحيلة كحيلة الإسقاط المروّجة، قلنا [١] اللام في،ليوسف للإختصاص،أي خاصة ليوسف فلايُقاس عليه الغير،[٢] لماكان التدبيربأمرالله فلايقال له الحيلة (الذي فيه إبطال الحق وإحقاق الباطل) فبطل الإستدلال به،[٣] نقول:من المُسلمات أنه يجوزالعمل بالقياس إذاجازالعمل بالمقيس عليه،وههنالايجوزالعمل اليوم بالمقيس عليه بالإتفاق لأنه كان شريعة مَن قبلنا،

قوله:**ما كانَ لِيَأخُذَ أخاهُ في دينِ المَلِك**،[١] في سلطان الملك،رواه العوفي عن بن عباس .[٣]:أنه القضاء ،فالمعنى:في قضاء الملك،لأن قضاء الملِك أنّ مَن سرق إنما يُضرب ويُغرّم مضاعفا،قاله أبوصالح عن بن عباس.**قوله:وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليم** أي:فوق كل ذي علم رفعه الله بالعلم مَن هوأعلم منه حتى يَنتهي العلم إلى الله تعالى،والكمال في العلم معدوم من غيره.**فالمعنى**:[١] يوسف أعلم من إخوته، وفوقه من هوأعلم منه.[٢] أنه نبّه على تعظيم العِلم،وبيّن أنه أكثرمن أن يُحاط به.[٣] أنه تعليم التّواضع للعالِم لئلا يعجب.زاد المسير (٢/ ٤٥٩)،**وقال العلماء**:إنّ إطلاق ذي،لايصح علي الله تعالي،لأن ذي العلم كسبي وعلم الله تعالي صفته الأزلي، والمعني فوق العلماءكلهم عليم هم دونه في العلم وهوالله عزوجل،تفسير النسفي (٢/ ١٢٦)

(٧٧)**قوله:قالوا إن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أخٌ لَهُ مِن قَبل**،عنوان الآية:بيان إدعاءهم البرآءة والإتهام علي يوسف،والمعني أنّ إخوة يوسف قالوللملك إن هذاالأمرليس بغريب منه فإنّ أخاه الذي هلَك كان سارقا أيضا(وهي القياس الفاسدإذلاملازمة بين السرقتين قاله الشهيد)وكان غرضهم من هذاالكلام أنّا لسنا على طريقته ولاعلى سيرته [١] **قال سعيد بن جبير**:وكان لجدّه أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف وكسره وألقاه في الطريق لئلايعبده،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٦)[٢] وقيل: إنهم كذبواعليه وبهتوه،وكانت قلوبهم مملوءة من الغضب على يوسف بعد تلك الوقائع وبعد إنقضاء المدة الطويلة.**قال الرازي**:وهذه الواقعة تدُل على أنّ قلب الحاسدلايطمئن من الغل ألبتة.[٣] وفي قرآءة فقدسُرق،[٤] أنهم كذبواعليه فيمانسبوه إليه،زاد المسير (٢/ ٤٦٠)،**قوله:فأسرها** [١] الضميريرجع إلي الكلمة

قوله:قال أنتم شرّمكانا ،أي:من يوسف وأخيه،أي:لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمِكُم له،[٢] وقيل:

قَالَ اَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۚ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَصِفُوْنَ ﴿٧٧﴾ قَالُوْا يٰۤاَيُّهَا الْعَزِيْزُ اِنَّ لَهٗۤ اَبًا شَيْخًا كَبِيْرًا فَخُذْ اَحَدَنَا
مَكَانَهٗ ۚ اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اَنْ نَّاْخُذَ اِلَّا مَنْ وَّجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهٗۤ ۙ اِنَّاۤ اِذًا
لَّظٰلِمُوْنَ ۠ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوْا مِنْهُ خَلَصُوْا نَجِيًّا ؕ قَالَ كَبِيْرُهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْۤا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا ع ١١ ١٣

الضميريرجع إلى الكلمة التي قالوهافي حقه،وهي قولهم: {فقد سرق أخ له من قبل}وعلى هذا يكون المعنى: فأسريوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه،السراج المنير (٢/ ١٢٧) فعُلم منه أنهم لم يكونوا أنبياء، **وقال ابن حزم**:وَأما إخوته فأفعالهم تشهد أنهم لم يكونُوا متورعين عَن العظائم فكيف يكونُوا أنبياء وَلَكِن الرسولَين أباهم وأخاهم قد إستغفرا لَهُم وأسقطا التثريب عَنْهُم وبُرهان ما ذكرنامن كذب من يزْعم أنهم كَانُوا أَنبيَاء قَول الله تَعَالَى حاكياً عَن الرَّسُول أخيهم ﷺأَنه قَالَ لَهُم{أَنْتُم شرّمكَانا}ولايجوزألبتّة أَن يَقُوله نَبِي من الأَنبِيَاء،نعم وَلا لقوم صالحين إِذْ توفيرالأَنبيَاء فرضٌ على جَمِيع النَّاس لأن الصَّالحين لَيْسُوا شرامكَانا، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧)قاله الشهيد

وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ [١] تقولون،قاله مجاهد.[٢] بما تكذبون،قاله قتادة.قال الزجاج:ألمعنى:والله أعلم، أسرق أخ له أم لا.زاد المسير (٢/ ٤٦٠)

(٧٨)قوله:يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً،عنوان الآية:بيان الأُمورالثلاثة [١] أعني الإعتذاربأنّ له أبا شيخاكبيراوكانواقدوَعَدُوه بِرَدِّبنيامين إليه، [٢] عرض البدل بأن خُذأحدنامكانه،[٣] تعريف العزيزبأنك مُحسن قدأحسنت إليناقبل هذا،

٧٩) قوله:قَالَ مَعاذَ اللّٰهِ،عنوان الآية:أخذغيرالمجرم مكان المجرم ظلمٌ يعني:قال يوسف أعوذ بالله معاذا **قوله:أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ** لم يقل سرق تحرزاعن الكذب لأنه يعلم أنّ أخاه ليس بسارق، **فإن قلت** :كيف إستجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الأعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وحبس أخاه أيضا عنده مع علمه بشدّةِ وجدِ أبيه عليه ففيه ما فيه من العقوق وقطيعة الرحم وقلةِ الشفقة وكيف يجُوز ليوسف مع علومنصبه من النُّبوة والرسالة أن يزورعلى إخوته ويروح عليهم مثل هذا؟مع مافيه من الإيذاء لهم فكيف يليق به هذا كله،؟ **قلت**:أنه إنما فعل ذلك بأمرالله تعالى له لاعن أمره وإنماأمره الله بذلك ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الأجرعلى البلاء،

(٨٠)قوله:فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ،**المقام التاسع**:من هُناإلي الآية٨٧)وفيه بيان التشاورفيمابينهم ورجوعهم إلي الأب وبيان الحال إليه وبيان شدّة وجدِالأب،

(٨٠)(٨١)قوله:فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ عنوان الآيتين:بيان عزم الأخ الكبير بالسكونة في المصرللسببين أعني ألميثاق مع الأب والثاني تدارك الفرط في حق يوسف،[١] يعني أيسوامن يُوسف أن يجيبهم

مِّنَ اللّٰهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِیْ یُوْسُفَ ۚ فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰی یَاْذَنَ لِیْۤ اَبِیْۤ اَوْ یَحْكُمَ اللّٰهُ لِیْ ۚ وَهُوَ خَیْرُ الْحٰكِمِیْنَ ﴿۸۰﴾ اِرْجِعُوْۤا اِلٰۤی اَبِیْكُمْ فَقُوْلُوْا یٰۤاَبَانَاۤ اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ۚ وَمَا شَهِدْنَاۤ اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَیْبِ حٰفِظِیْنَ ﴿۸۱﴾ وَسْـَٔلِ الْقَرْیَةَ الَّتِیْ كُنَّا فِیْهَا وَالْعِیْرَ الَّتِیْۤ اَقْبَلْنَا فِیْهَا ؕ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿۸۲﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا ؕ فَصَبْرٌ جَمِیْلٌ ؕ

لماسألوه،[٢] وقيل: أيسوامن أخيهم أن يردّعليهم،**وقال أبوعبيدة**: إستيأسوا أي إستيقنواأن الأخ لا يُردُّ إليهم خلصوانجيًا،**قوله:قَالَ كَبِيرُهُمْ** يعني في العقل والعلم لافي السن،**قال بن عباس**: ألكبير يهوذاوكان أعقلهم **وقال مجاهد**: هوشمعون وكانت له الرئاسة على إخوته،**وقال قتادة**: هوروبيل وكان أكبرهم سِنًّاوأحسنهم رأيا في يوسف لأنه نهاهم عن قتله،

قوله:وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ يعني قصرتم في أمريوسف حتى ضيّعتموه،وكلمة ما،موصولة أومصدرية،**قوله:اويحكم الله لي**،أي:بالموت أوبخلاص الأخ،**قوله:وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** لأنه يحكم بالحق والعدل والإنصاف،والمرادمن هذاالكلام ألإلتجاء إلى الله تعالى في إقامة عذره عند والده يعقوب عليه السلام

قوله:إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ إنماقالواهذه المقالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدواالصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فغلب على ظنهم أنه سرق،**قوله:وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** [١] يعني ماكنا نعلم أن إبنك سرق ويصيرأمرنا إلى هذاولوعلمنا ذلك ماذهبنا به معناوإنما قلنا ونحفظ أخانامما لنا إلى حفظه منه سبيل،قاله مجاهد[٢] وقال بن عباس:ماكنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين،[٣] وقيل:معناه إنَّ حقيقة الحال غيرمعلومة لنا فإن الغيب لايعلمه إلاالله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك،

(٨٢)قوله:وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا عنوان الآية:بيان نوعي الشهادتين أعني ألسوال من أهل المصروالسوال من أهل القافلة الراجعة من المصر،**قوله:وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** يعني فيما قلناه وإنما أمرهم أخوهم الذي أقام بمصر بهذه المقالة مبالغة في إزالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف،

(٨٣) قوله:قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا عنوان الآية:نفي علم الغيب من يعقوب حيث قاس هذه علي الحالة الأولي،ولم يكن هذه القياس موافقاللواقع،وفيه إختصار تقديره فرجعوا إلى أبيهم فأخبروه بماجرى لهم في سفرهم ذلك وبماقال لهم كبيرهم وأمزهم أن يقولوه لأبيهم،فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت،[١] يعني بل زينت لكم أنفسكم أمراوهوحمل أخيكم معكم إلى مصرلطلب نفع عاجل فآل أمركم إلى مآل،[٢] وقيل:معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق ماسرق ،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٧)

قوله:فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أي فأمري صبرٌ، **والصبرالجميل** ،الذي لاشكوي فيه للخلق،

والثاني ألهجرالجميل:هوالذي لاأذي فيه،**والثالث ألصفح الجميل**:وهوالذي لاعِتاب فيه أومعه، والصبرحبس النفس عن الجزع،كذافي حاشية٢

عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَنِىْ بِهِمْ جَمِيْعًا ۭ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَسَفٰى عَلٰى يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوْا تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ ﴿٨٥﴾ قَالَ اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَحُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٨٦﴾

مختصر المعاني،ص١٣٣) قوله: عَسَى اللّهُ أَنْ يأتيني بهم جميعا،يعني بيوسف وبنيامين والأخ الثالث الذي أقام بمصر[١] وإنما قال يعقوب هذه المقالة لأنه لماطال حُزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أنّ الله سيجعل له فرجاومخرجاعن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عزوجل لأنه إذااشتد البلاء وعظُم كان أسرع إلى الفرج،[٢] وقيل: إنّ يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهورؤيا يوسف،

(٨٤)قوله وَتَوَلّى عَنهُمْ،عنوان الآية بيان عجزيعقوب وهو الحزن علي يوسف،

قوله:وَقَالَ يا أسفى على يُوسُفَ قال بن عباس:ياطول حزني على يوسف، زاد المسير (٢/ ٤٦٣)،والأسف أشد الحزن وانما جددالحزن علي يوسف لأن الْحُزْنَ الْجَدِيدَ يُقَوِّي الْحُزْنَ الْقَدِيمَ وَالْقِدْحُ إِذَاوَقَعَ عَلَى الْقِدْحِ كَانَ أَوْجَعَ وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

وَقَدْ لامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَا ... رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ**
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ ... لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى وَالدَّكَادِكِ**
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى ... فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ** تفسير الرازي (١٨/ ٤٩٦)

والبكاء بدمع العين وحزن القلب جائزٌ كمافي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قال رسول الله ﷺ «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ،وَالقَلْبَ يَحْزَنُ،وَلاَ نَقُولُ إِلاَمَايَرْضَى رَبُّنَا،وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»صحيح البخاري (٢/ ٨٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٧)وقال الحسن:كان بين خروج يوسف من حجرأبيه إلى يوم إلتقيا ثمانون سنة لم تجف عينا يعقوب وماعلى وجه الأرض يومئذ أكرم على الله منه،تفسير الخازن (٢/ ٥٤٩)

قوله:وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ أي:إنقلبت إلى حال البياض.ضعف بصره لبياضٍ تغشّاه من كثرة البُكاء،زاد المسير (٢/ ٤٦٣)

(٨٥)قوله: قَالُوا تَاللّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ،عنوان الآية:بيان شفقة الأبناء علي الأب وليس المرادمنه الحسدعلي ذكريوسف لأنهم قدتابوامنها،وكلمة،لا،محذوفة بمعني الإثبات معناه لاتزال، يعني لاتزال تذكر يوسف ولاتفتر عن حبه،قوله:حَتّى تَكُونَ حَرَضًا[١] قال بن عباس يعني دنِفا[٢] وقال مجاهد :ألحرض ما دون الموت يعني قريبامن الموت،[٣] وقيل ذائبامن الهم،وأصل الحرض ألفساد في الجسم والعقل من الحزن أوالهم، فإن قلت:كيف حلفواعلى شيء لم يعلمواحقيقته قطعا؟قلت:إنهم بنواالأمرعلى الأغلب الظاهرأي نقوله ظنا منا أن الأمريصيرإلى ذلك،

(٨٦)قوله:قَالَ انما أَشْكُوابَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله،عنوان الآية:بيان أنّ عرض الشكوي إلي الله تعالي من

يٰبَنِيَّ اذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُّوْسُفَ وَاَخِيْهِ وَلَا تَاْيْــَٔسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ ؕ اِنَّهٗ لَا يَاْيْــَٔسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلَيْهِ قَالُوْا يٰۤاَيُّهَا الْعَزِيْزُ مَسَّنَا وَاَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجٰىةٍ فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ ﴿٨٨﴾

سنن الأنبياء،**البث** هي الغم الكبيرأوالغم علي يوسف،**والحزن**،هي الغم الصغير أوالغم علي بنيامين،**قال ابن قتيبة**:البث أشدُ الحزن وذلك لأنَّ الإنسان إذاستر الحزن وكتمه كان همًا فإذا ذكره لغيره كان بثًا فالبثُ أشد الحزن،والحزن ألهم،فعلى هذايكون المعنى إنما أشكوحزني العظيم وحزني القليل إلى الله لا إليكم،**قوله:وأعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ**،يعني أنه تعالى من رحمته وإحسانه يأتي بالفرج من حيث لاأحتسب، أوالمرادمنه تعبيررؤيايوسف وبإنضمامه مع الأب،أوالمرادمنه إجابة الدعاء،

(٨٧)**قوله:يا بَنِيَّ اذْهَبُوافَتَحَسَّسُوامِنْ يُوسُفَ وَأخِيهِ**،عنوان الآية:بيان الترغيب للأبناءبتحسس أنباء يوسف،[١] و التحسس طلب الخبربالحاسة وهوقريب من التجسس بالجيم،[٢] وقيل إن التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر.ومنه الجاسوس وهوالذي يطلب الكشف عن عورات الناس،**قال ابن عباس**:معناه إلتمسوا،تفسير الخازن (٢/ ٥٥١)والآية دليلٌ علي أنَّ الإقناط من رحمة الله كفرلأنه كالإنكارمن قدرته تعالي، والإنكارمن قدرة الله كفر،كمافي الحجر٥٢)

(٨٨)**قوله:فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ**،**المقام العاشر**:إتيانهم ثالثاإلي المصروطلب التصدُّق من العزيز،والتعارف مع يوسف وإقرارهم بفضيلة يوسف والإقراربالجرم والمعافات من يوسف،وأرسال يوسف قميصه لتسلي الأب،

(٨٨)**قوله:فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ** عنوان الآية:بيان جوازشكوي الفقرإلي العزيزمع أن الصبرأولي من الشكوي ،وفيه حذفٌ وإختصارٌتقديره فخرجوامن عند أبيهم قاصدين مصرفلمادخلواعليه،

قوله:مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ أي:الشدة والفقروالجوع وأرادوابأهلهم مَن خلفهم ومن وراءهم من العيال

قوله:وَجِئْنَا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ أي:قليلة بمقابلة المبيعة وليس المرادمنه الكاسد،

قوله:وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا أي:تفضّل علينا بما بين الثمنين الجيّد،والرّديء،وسامحناولاتنقصنا. اللباب (١١/ ١٩٨)

واختلف العلماء:هل كانت الصدقة حلالاللأنبياء قبل نبينا أم لا؟**فقال سفيان بن عيينة**:إن الصدقة كانت حلالاللأنبياء قبل محمد ﷺوإستدل بهذه الآية **وأنكر جمهورالعلماء ذلك** وقالوا:إنَّ حال الأنبياءكلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لأنهم ممنوعون من الخضوع للمخلوقين والأخذمنهم ،والصدقة أوساخ الناس فلاتحل لهم لأنهم مستغنون بالله عمن سواه.**وأجيب:عن قوله وتصدق علينا** أنهم طلبوامنه أن يجريهم على عادتهم من المسامحة وإيفاء الكيل ونحوذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة لانفس الصدقة،**وكره الحسن ومجاهد**:أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لأن الصدقة

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾

لاتكون إلاممن يبتغي الثواب وروي أن الحسن سمع رجلايقول أللهم تصدق عليَ فقال إنّ الله لايتصدق إنما يتصدق مَن يبغي الثواب قل أللهم أعطني وتفضّل عليَ،لكن يردعليه مافي الحديث عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ،قَالَ:قُلْتُ لِعُمَرَبْنِ الْخَطَّابِ ﷺ {لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أنْ تَقْصُروامِنَ الصَّلاة إنْ خِفتُم أنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ،فَقَالَ:عَجِبْتُ مِمَّاعَجِبْتَ مِنْهُ،فَسَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ«صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَاعَلَيْكُم ،فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ» صحيح مسلم (١/ ٤٧٨)

وقال بن جريج:وتصدق علينا يعني برد أخيناعلينا،تفسير الخازن (٢/ ٥٥٢)

(٨٩)قوله:قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ ،عنوان الآية:بيان تعارف يوسف نفسه لإخوته ونسبة الجهل اليهم بسبب الحسدوالظلم مع يوسف وأخيه،وليس المراد منه السوال بل المراد منه تقبيح هذاالفعل، والآية دليلٌ علي أنّ إخوة يوسف ماكانواأنبياءلاأوّلاًولاآخراًلأن الأنبياء يكونون معصومين من الجهل قبل النبوة أيضا،

(٩٠)قوله:قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قرئ على سبيل الإستفهام كماقال ابن عباس لماقال لهم هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه تبسّم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ تشبه ثنايا يوسف فشبهوه بيوسف فقالوا إستفهاما أإنك لأنت يوسف؟،فإن قيل:إنه لايجتمع الشك واليقين في الإستفهام،قلنا:أنّ هذه الجمع للحالتين بأن شكواأولاًثم إستيقنوا بالفور،قوله:قَالَ أَنَا يُوسُفُ قال بعض العلماء:إنما أظهرالإسم في قوله أنايوسف ولم يقل أناهوتعظيمالما نزل به من ظلم إخوته له وماعوّضه الله من النصروالظفروالملك،فكأنه قال أنايوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتُموني في الجب ثم بعتموني بأبخس الأثمان ثم صرتُ إلى ماترون فكانت تحت ظهور الإسم هذه المعاني كلهاولهذاقال وَهذاأخِي وهم يعرفونه لأنه قصدبه أيضاوهذاأخي المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أناوهو إلى ما ترون

قوله:قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ١ بأن جمع بيننا ٢ وقيل منّ علينا بكل عز وخيرفي الدنياوالآخرة،٣ وقيل:منّ علينابالسلامةفي ديننا ودنيانا٤،بالصبرعلي المصائب،قوله إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ١ يعني يتقي الزنا ويصبرعلى العزوبة قاله ابن عباس،٢ وقال مجاهد:يتقي المعصية ويصبرعلى السجن،٣ وقيل:يتقي الله بأداء فرائضه ويصبرعماحرم الله،

(٩١)قوله:قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا عنوان الآية إقرارالإخوة بأفضلية يوسف،ودليلٌ علي عدم نبوتهم،يعني قال إخوة يوسف مُعتذرين إليه مماصدرمنهم في حقه قوله:لقد آثرك الله ١ أي لقد فضّلك الله علينابالعلم والعقل،٢ وقال بن عباس بالملك ٣ وقال أبوصالح عنه بالصبر٤ وقيل بالحلم والصفح

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾

علينا [٥] وقيل بالحسن وسائرالفضائل التي أعطاها الله عزوجل له دون إخوته،

(٩٢)**قوله:لا تثريب عليكم** عنوان الآية:بيان الأخلاق الجميلة ليوسف وهوالمعافاةبعدالإساءة، وهكذاقال النبي ﷺيوم الفتح لأهل مكة لاتثريب عليكم اليوم إذهبواأنتم الغتقآء لله،يعني لاتعييرولاتوبيخ عليكم **ومنه الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺفَال:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:"إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا،فَلْيَجْلِدْهَاالحَدَّ،وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا" صحيح البخاري (٣/ ٨٣). أي لايعيرها بالزنا بعد إقامة الحد عليها **قوله:يغفر الله لكم**،هي جملة خبرية أودعائية ،

(٩٣)**قوله:اذهبوا بقميصي هذا فألقوه**،عنوان الآية:بيان إظهارمعجزة يوسف،لماعرّفهم يوسف نفسه سألهم عن حال أبيه فقال ماحال أبي بعدي؟قالواذهب بصره من كثرة البكاءعليك فأعطاهم قميصه وقال آه وكان إعطاء هذاالقميص بالوحي فلذاصارسبب الشفاء ومانُقل أنهاكانت ميراث إبراهيم ﷺفلادليل عليه،تفسير الخازن (٢/ ٥٥٤) **فإن قيل**:ثبت من ذالك التبرك بآثارالأولياءأيضاكماثبت مطلق التبرك، **قلنا**،[١] أن العلة ههناهوفقدان يوسف فإذازالت العلة زالت المعلول،**قَالَ الْمُحَقِّقُونَ**: إِنَّمَاعَرَفَ أَنَّ إِلْقَاءَ ذَلِكَ الْقَمِيصِ عَلَى وَجْهِهِ يُوجِبُ قُوَّةَ الْبَصَرِ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْلَاالْوَحْيُ لَمَاعَرَفَ ذَلِكَ،لِأَنَّ الْعَقْلَ لَايَدُلُّ عَلَيْهِ،تفسير الرازي (١٨/ ٥٠٧)[٢] أوهي التبرك بآثارالمعصوم،[٣] وقال الشاطبي وليست هي تبركًا بل كانت وثيقة يعتمدعليه يعقوب ﷺ **قوله: واتوني باهليكم اجمعين**،هذاهوإنتقالهم من كنعان إلي مصروجواب سوال كيف إنتقلواإلي المصر،

(٩٤)**قوله:ولما فصلت العير**،**المقام الحادى عشر**:إلي الآية٩٨)وجدان الأب ريح يوسف والتبشير وإستغفارالأب للأبناء،

(٩٤)**قوله:ولما فصلت العير** عنوان الآية:وجدان الأب ريح يوسف ﷺ وكان وجدان الريح بطريق خرق العادة والمعجزة لابطريق علم الغيب،**قال بن عباس**:«لماخرجت العير،هاجت ريح،فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال،فقال يعقوب:إني لأشم ريح يوسف،**فإن قيل**:كيف وصل الريح من المصرمع بُعدالمسافة بثلاثة أيام،**قلنا**،والتَّحْقِيقُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ تَعَالَى أَوْصَلَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ فَيَكُونُ مُعْجِزَةً وَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهَا مُعْجِزَةً لِأَحَدِهِمَا وَالْأَقْرَبُ أَنَّهُ لِيَعْقُوبَ ﷺ تفسير الرازي (١٨/ ٥٠٨) **وقال السعدى**:

یکی پُرسیدآزان گم کرد فرزند* که أي روشن کهر پیر خرد مند**
زمصرش بوئ پیراهن شمیدي *چرادرچاه کنعانش ندیدي**
بکفت احوال ماهم جون برق جهان أست*دَم پیداو دیگردَم نهان أست**
کهي برطارم أعلي نشینم* وکهي بریشت پائ خودنبینم**

قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

وقال الاخر،

وردالبشيرُمُبشرابقدومه * فملئتُ من قول البشيرِسرور**
فكأنني يعقوب من فرحٍ به* إذعاد بن شمّ القميص بصيرْ**
والله لوقنع البشيرُ بمُهجتي* آتيته ورأيت ذالك يسيرْ**
لوقال هب لي ناظريك لقلتُها*خذناظريّ فماسئلت كثيرْ**

قوله:لولا أن تُفنّدون أي لولا أن تعيّروني وتجهلوني.

(٩٥)قوله:قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ يعني: ولد ولده قالوا ليعقوب ﷺ: إنك مختلط في الكلام كماكنت في القديم من ذكريوسف. تفسير السمرقندي (٢/ ٢٠٩)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَفِي خَطَئِكَ الْمَاضِي مِنْ حُبِّ يُوسُفَ لا تَنْسَاهُ.وَقَالَ قَتَادَةُ وَسُفْيَانُ: لَفِي مَحَبَّتِكَ الْقَدِيمَةِ. وَقِيلَ: إِنَّمَاقَالُواهَذَا،لأَنَّ يُوسُفَ عِنْدَهُمْ كَانَ قَدْ مَاتَ. تفسير القرطبي (٩/ ٢٦١)وليس المرادمنه الضلال في الدين إذلو أرادوهالصاروا كفارا،

(٩٦)قوله:فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ والبشيرهو يَهُوذَا قَالَ: أَنَا أَذْهَبُ بِالْقَمِيصِ الْيَوْمَ كَمَاذَهَبْتُ بِهِ مُلَطَّخًا بِالدَّمِ،قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَنْ سُفْيَانَ: لَمَّاجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى يَعْقُوبَ قَالَ لَهُ: عَلَى أَيِّ دِينٍ تَرَكْتَ يُوسُفَ؟قَالَ: عَلَى الْإِسْلَامِ،قَالَ: الْآنَ تَمَّتِ النِّعْمَةُ،وَقَالَ الْحَسَنُ: لَمَّا وَرَدَ الْبَشِيرُعَلَى يَعْقُوبَ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا يُثِيبُهُ بِهِ،فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ عِنْدَنَاشَيْئًا،وَمَاخَبَزْنَا شَيْئًا مُنْذُ سَبْعِ لَيَالٍ، وَلَكِنْ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ. قُلْتُ: وهَذَاالدُّعَاءُ مِنْ أَعْظَمِ مَايَكُونُ مِنَ الْجَوَائِزِ، وَأَفْضَلِ الْعَطَايَا وَالذَّخَائِرِ. وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى جَوَازِالْبَذْلِ وَالْهِبَاتِ عِنْدَ الْبَشَائِرِ. تفسير القرطبي (٩/ ٢٦١)

قوله:ما لا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف وأن الله يجمع بيننا-أوإشارة إلي مامرفي الآية٨٦)

(٩٧)قوله:قَالُوا يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا،عنوان الآية: بيان التوسل بدعاء الحي الحاضر،ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه،ويسأل له المغفرة.

(٩٨)قوله:قَالَ لهم سوف أستغفرلكم ربي،عنوان الآية: بيان إستغفارالأب علي التراخي،وظاهر هذاالكلام أنه لم يستغفرلهم في الحال بل وعدهم بأن يستغفرلهم بعدذلك،لوجوه [١] فقال بن عباس والأكثرون: أراد أن يستغفرلهم في وقت السحر،لأنّ هذاالوقت أوفق الأوقات لرجاء الإجابة،[٢] وفي رواية أخرى له: أنه أخر الإستغفارإلى ليلة الجمعة،لأنها أوفق لأوقات الإجابة.[٣] وقيل: إستغفرلهم في الحال،وقوله: {سوف أستغفر لكم} معناه أني أدوم على هذاالإستغفارفي الزمان المستقبل،[٤] وقيل: قام

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ

إلى الصلاة في وقت السحرفلما فرغ رفع يديه،وقال:ألللهم إغفرلي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه،وإغفرلأولادي ما فعلوا في حق يوسف،فأوحى الله تعالى إليه أني قد غفرت لك ولهم أجمعين.[٥] وعن الشعبي قال: أسأل يوسف إن عفا عنكم أستغفرلكم ربي،لأنّ يعقوب لم يكن عالمابيوسف هل يعفي لهم أم لا؟

(۹۹)قوله:فلما دخلوا على يوسف آوى إليه المقام الثاني عشر:إلي الآية۱۰۱)وفيه لقاؤهم مع يوسف وصدق الرؤيابالسجود والبشارة بالأمن والإختتام بالدعاء،

(۹۹)قوله:فلما دخلواعلى يوسف آوى إليه أبويه عنوان الآية:لقاؤهم مع يوسف عليه السلام قال الثوري :لماإلتقى يعقوب ويوسف عليهماالسلام عانق كل واحد منهماصاحبه ويكى فقال يوسف:يا أبت بكيت عليّ حتى إبيضت عيناك ألم تعلم أنّ القيامة تجمعنا؟قال:بلى يا بُنيّ ولكن خشيت أن يسلب دينك، فيحال بيني وبينك ،قال الحسن:أباه وأمّه وكانت حية إكراماً لهما بما يتميزان به وغلب الأب في التثنية لذكورته، فإن قيل:مامعنى دخولهم عليه قبل مصر؟أجيب:بأنه حين إستقبلهم نزل بهم في خيمة أوبيت هناك فدخلوا عليه وضمّ إليه أبويه،ثم قال أدخلوامصر«السراج المنير (۲/ ۱۳٦) أوأنّ دارالخلافة ،،سان،، أوجاسان،، كانت خارج المصرفنزلوافيه أولا،

(۱۰۰)قوله:ورفع أبويه على العرش عنوان الآية:بيان زيادة إكرام الأبوين،أي: أجلسهما معه على السريرالرفيع:قوله:وخرّوا له سجداً [١] أي:سجودإنحناء لاوضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وذالك أيضا ممنوع في ملتنا،كمافي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ،أَيَنْحَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؟قَالَ:«لا »قُلْنَا أَيُعَانِقُ بَعْضُنَابَعْضًا؟ قَالَ:«لا،وَلَكِنْ تَصَافَحُوا»سنن ابن ماجه (۲/ ۱۲۲۰)،[٢] أوأنهم وضعواالجباه وكان ذلك على طريقة التحية والتعظيم لاعلى طريقة العبادة،وكان ذلك جائزاًفي الأمم السالفة،فنسخت في هذه الشريعة،[٣] وروي عن بن عباس أنه قال:معناه خرّوالله سجداً بين يدي يوسف عليه السلام ،فيكون سجود شكرلله لأجل وجدان يوسف،ويدل عليه قوله تعالى{ورفع أبويه على العرش وخرّواله سجداً}وذلك يشعر بأنهم صعدواعلى السرير،ثم سجدوالله تعالى،ولوكان السجود ليوسف لسجدواله قبل الصعود على السرير،لأنّ ذلك أدخل في التواضع. السراج المنير (۲/ ۱۳۷)

وفي التفسيرالعزيزي .....،سجدة التواضع ممنوع في هذاالدين،وقال القرطبي:سجدة التعظيم من فعل الأعاجم،وقال الشيخ أحمدالسرهندي:(مجددالفي ثاني)سجده تعظيمي درهيج فقه على المذاهب الأربعه روانيست،

إِذْ أَخْرَجَنِىْ مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِنْۢ بَعْدِ اَنْ نَّزَغَ الشَّيْطٰنُ بَيْنِىْ وَبَيْنَ اِخْوَتِىْ ؕ اِنَّ رَبِّىْ لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَآءُ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ اٰتَيْتَنِىْ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِىْ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ ۚ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۟ اَنْتَ وَلِىّٖ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِىْ مُسْلِمًا وَّاَلْحِقْنِىْ بِالصّٰلِحِيْنَ ﴿١٠١﴾ ذٰلِكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ اَجْمَعُوْۤا اَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ ﴿١٠٢﴾

قوله:إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ١ ولم يذكرالجب مع كونه أشدَّ من السجن إستعمالا للكرم كيلا يخجل إسوته بعد ماقال لاتثريبَ عَلَيكُم-٢ ولأنَّ نعمة الله في إخراجه من السجن أعظم،لأن بعدخروجه من الحب صار إلى العبودية والرق وإبتلى بمكرالنساء- وبعد خروجه من السجن صارملكا، (تفسيرالمظهري ٥/ ٢٠٢)

قوله:إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ ١ أيْ رَفِيقٌ بِعِبَادِهِ.٢ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:اللَّطِيفُ هُوَالْبَرُّ بِعِبَادِهِ الَّذِي يَلْطُفُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لايَعْلَمُونَ،وَيُسَبِّبُ لَهُمْ مَصَالِحَهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُونَ،[كمافي الشورى: ١٩] ٣ وَقِيلَ:اللَّطِيفُ الْعَالِمُ بِدَقَائِقِ الأُمُورِ،وَالْمُرَادُ هُنَا الإِكْرَامُ وَالرِّفْقُ.٤ قَالَ قَتَادَةُ،لَطَفَ بِيُوسُفَ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ السِّجْنِ،وَجَاءَهُ بِأَهْلِهِ مِنَ الْبَدْوِ،وَنَزَعَ عَنْ قَلْبِهِ نَزْغَ الشَّيْطَانِ.(تفسيرالقرطبي ٩/ ٢٦٧)

(١٠١)**قوله:رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ** عنوان الآية:إختتام الواقعة بالدعاءإشارة الي عجزيوسف مع أنه كان ملكًا يعني من ملك مصر،**قوله:فاطِرَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ** يعني خالقهما ومبدعهما على غيرمثال سبق.**قوله:تَوَفَّنِي مُسْلِماً** أي إقبضني إليك مسلما.والمرادمنه الخاتمة علي الإيمان،وليس المرادمنه السوال للموت،والإسلام هوالتدرع بالدين الإلهي،قاله الشهيد،

(١٠٢)**قوله:ذلِكَ** من هنا إلي الآخرتتمة السورة المشتملة علي الأمورالستة،١ بيان صدق الرسول والتسلي إلي ١٠٧)٢ الزجرللمشركين بالإعراض عن دلائل التوحيدوبخلط الشرك مع الإيمان١٠٣)،٣ التحضيض علي التبليغ لدفع العذاب ١٠٨)،٤ جواب سوال المنكرين ١٠٩) ٥ التسلي للنبي بالنصرة ١١٠)٦ بيان صدق القرآن،١١١)

(١٠٢)**قوله:ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ** عنوان الآية:إثبات صدق الرسول ومثله في آل عمران٤٤) والقصص٤٤)يعني ألذي ذكرت لك يامحمد من قصة يُوسف وماجرى له مع إخوته،ثم إنه صار إلى الملك بعد الرق من أخبارالغيب،**قوله:نُوحِيهِ إِلَيْكَ** اي:وحي أوحيناه إليك يا محمد،وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد ﷺلأنه كان رجلا أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى بلدآخرغيربلده الذي أنشأ فيه ﷺوأنه نشأ بين أمة أمية مثله،ثم إنه ﷺ أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبيَن معان وأفصح عبارة فعُلم بذلك أنَّ الذي أتى به هووحي إلهيٌ ونورٌ قُدسي سماوي فهومعجزة له قائمة إلى آخرالدهر.

وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٤﴾ ع
وَكَأَيِّنْ مِّنْ اٰيَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَهُمْ
مُّشْرِكُوْنَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوْا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّٰهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿١٠٧﴾

(١٠٣) ١٠٤)قوله:وما أكثرُ النّاسِ ولوْ حرصْتَ بمؤمنين عنوان الآيتين:بيان التسلي للنبي ﷺ، والخطاب للنبي ﷺ والمعنى وماأكثرالناس يامحمدلوحرصت على إيمانهم بمؤمنين وذلك أن اليهود وقريشاسألوارسول الله ﷺعن قصة يوسف فلما أخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة لم يسلموا فحزن رسول الله ﷺلذلك فقيل له إنهم لايؤمنون ولوحرصت على إيمانهم ففيه تسلية له،تفسير الخازن (٢/ ٥٥٩)،والمرادمن الإيمان اللغوي(أعني تسليم الرب فقط)وليس المرادمنه الإيمان الشرعي لأنه لايجتمع مع الشرك كماقال الآلوسي:ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لهاالمعتقدون للنفع والضر ممّن الله تعالى أعلم بحاله فيهاوهم أليوم أكثرمن الدود،تفسير الآلوسي (٧/ ٦٤)،ولقدصدق فيماقال واليوم أكثرفرق السياسية أبناء الجمهورية(الديمقراطية)الأمريكائية من هذاالقبيل ،يدّعون الدين والإسلام ولكن تحت لِوآء جمهورية الامريكان،

(١٠٦)قوله:وكأيِّن منْ آية،عنوان الآية:ألزجرللمشركين بالإعراض عن أدلة التوحيد،أي كأيٍّ عددٍ شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غيرهذه الآيةِ التي جئت بها يُشاهدونهاولايؤمنون بها،

(١٠٦)قوله:وما يُؤمنُ أكثرُهُمْ بالله عنوان الآية:ألزجربخلط الإيمان مع الشرك،أي في إقرارهم بوجوده وخالقيته،وعن بن عباس أنه قال إنهانزلت فى تلبية المشركين من العرب كانوايقولون فى تلبيتهم لبيك أللهم لبيك لبيك لاشريك لك الاشريكا هولك تملكه وما ملك- وقال عطاء:هذافى الدعاء حيث نسواربهم فى الرخاء،فاذا أصابهم البلاء أخلصوا الدعاء،التفسير المظهري (٥/ ٢٠٥)،

قوله:إلاّ وهمْ مُشْرِكون [١] في عبادتهم الأوثان والأصنام، وإتخاذهم من دونه أربابًا،وزعمهم أنَّ له ولدًا،تعالى الله عما يقولون،تفسير الطبري (١٦/ ٢٨٦) [٢] أوبإتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا،[٣] أوبالنور والظلمة،والنتيجة تابعة للأخس الأرزل،أي ذالك الإيمان المخلوط لايفيد،قيل: نزلتِ الآيةُ في أهل مكة وقيل:في المنافقين وقيل:في أهل الكتاب،تفسير أبي السعود (٤/ ٣٠٩)،وأكثرالمسلمون اليوم من هذاالقبيل حيث خلطواالإيمان بالشرك،والقوانين الجمهورية الأمريكائية الوضعية عملوابهاوتركواالقوانين الإسلامية،

(١٠٧)قوله:أفأمنوا أن تأتيهمْ غاشيةٌ منْ عذابِ الله عنوان الآية:ألتخويف بالعذاب،لماذكر إعراضهم عن التوحيد وشركهم،وهماسبباالعذاب ذكربعده التخويف،قوله:وهُمْ لا يَشعُرُونَ بإتيانها غيرمستعدين لها إستفهام إنكار، يعنى لاينبغى لهم ذلك النسيان والأمن،قال بن عباس:يهيج الصيحة بالناس وهم فى

قُلْ هٰذِهٖ سَبِيْلِيْٓ اَدْعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ ؔ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ ؕ وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى ؕ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اتَّقَوْا ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٠٩﴾

أسوافهم،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ،وَلاَ يَطْوِيَانِهِ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلا يَطْعَمُهُ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا " صحيح البخاري (٨/ ١٠٦)التفسير المظهري (٥/ ٢٠٦)

(١٠٨)قوله:قُلْ هذِهِ سَبِيلِي عنوان الآية ألتحضيض علي التبليغ،الربط:١ كان فيماقبل سبب العذاب وهو الشرك،فالآن بيان علاجه بالتوحيد،٢ أن أكثرالناس يختلطون الشرك بالإيمان فميّزهاأنت،أي هذه الدعوة التي أدعوإليها،والطريقة التي أناعليها قوله:سبيلي،أي:سُنّتي ومنهاجي.والسبيل تذكّروتؤنّث ،قوله:على بَصِيرَةٍ ١ أى على يقين ومعرفة،قال ابن الأنباري:وكل مسلم لايخلومن الدعاء إلى الله عزّوجلّ،لأنه إذا تلا القرآن ،فقد دعا إلى الله بمافيه،زاد المسير (٢/ ٤٧٦)أى لست من الخراصين الذين يقولون بأشياء من غيرعلم٢ أوالمعنى على بصيرة أى بيانٍ وحجة واضحة غيرعمياء،

قوله:وَمَنِ اتَّبَعَنِي عطف عليه أى من أمن بي وصدّقنى فهوأيضا يدعوإلى الله قال الكلبي:حقٌّ على مَن تَبِعه أن يدعو إلى مادعاإليه ويذكرالقران٢ أو المعنى أناوكل من تبعني فهوعلى بصيرة

قال بن عباس:يعنى به أصحاب محمد ﷺ كانواعلى أحسن طريقة وأقصد هدايةٍ معدَنُ العلم وكنزالإيمان وجند الرّحمن التفسير المظهري (٥/ ٢٠٦)

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ﷜ قَالَ:مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فليستن بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبَرَّهَا قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ.رَوَاهُ رزين مشكاة المصابيح (١/ ٦٧)

قوله:وَسُبْحَانَ اللَّهِ أَيْ: وَأُنَزِّهُ اللهَ وَأُقَدِّسُهُ،عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ، أَوْعَدِيلٌ أَوْ نَدِيدٌ،أَوْ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ أَوْصَاحِبَةٌ،أَوْوَزِيرٌ أَوْ مُشِيرٌ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عُلُوًّاكَبِيرًا، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٢)

(١٠٩)قوله:وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجالاً عنوان الآية جواب شبهة المنكرين بأنّك رجل فكيف صرت رسولا،قوله:مِنْ أَهْلِ الْقُرى يعنى من أهل الأمصارلكونهم أعقل وأعلم وأحلم دون أهل البوادي لغِلظهم وجفائهم قال الحسن:نظرإلى هذه الآية لم يبعث الله نبيامن بدوٍ ولامِن الجن ولامن النساء التفسير المظهري (٥/ ٢٠٧) قوله:افلم يسيروافي الارض،فيه معنيان ١ أي لوساروانظرواكيف كان عاقبة المكذبين؛ لكنهم عاندواولم يعتبروا.٢:أي:سيروافي الأرض وانظروا،وليس على نفس السيرفي الأرض؛ولكن على

حَتّٰىٓ إِذَا اسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ۙ فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿١١٠﴾

السؤال عما نزل بأولئك. تفسير الماتريدي (٦/ ٢٩٨)

(١١٠)قوله:حَتّٰى إِذَا اسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ،عنوان الآية:ألتسلي للرسل بالنصرة بعدذكرالدعوة،**الاحتمالات في متعلق،،حتى،،** [١] قال صاحب الكشاف:حتى متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام كأنه قيل وما أرسلنا مِن قبلك إلا رجالانوحي إليهم فتراخى نصرهم حتى إذاإستيأس الرسل عنِ النصر،[٢] وقال الواحدي:حتى إبتدائية يستأنف بعدهاوالمعنى حتى إذاإستيأس الرسل من إيمان قومهم،[٣] وقال القرطبي:ماأرسلنامن قبلك يامحمد إلارجالاً،ثم لم نُعاقب اُممهم بالعقاب حتّى إذا [٤] وقدره ابن الجوزي:وما أرسلنامن قبلك الارجالاً،فدعوا قومهم فكذّبوهم،فطال دعاؤهم،وتكذيب قومهم حتّى إذا،وأحسنهاالمقدم.اللباب (١١/ ٢٢٦)

قوله: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا **بالتخفيف**:والضميرإلي الأمم،ومعناه ظنّ الأمم أنّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به مِن نصرالله إياهم وإهلاك أعدائهم،قاله بن عباس،وإنهم لم يؤمنواحتى نزل بهم العذاب وإنماظنواذلك لماشاهدوامِن إمهال الله إياهم،ولايمتنع حملُ الضميرفي ظنواعلى المرسل إليهم وإن لم يتقدم لهم ذكرلأن ذكرالرسل يدل على ذكرالمرسل إليهم [٢] وقيل معناه وتَيقّن الرسل أنهم قدكذبوا في وعد قومهم إياهم الإيمان أي وعدواأن يؤمنواثم لم يؤمنوا، [٣] وقال صاحب الكشاف وظنوا أنهم قدكذبوا أي كذبتهم أنفسهم حتى حدثتهم بأنهم لاينصرون أورجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى أنّ مدة التكذيب والعداوة وإنتظارالنصرمن الله تعالى وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى إستشعروا القنوط وتوهمواأن لانصرلهم في الدنيا فجاءهم نصرنافُجأةً من غيرإحتساب،[٤] وعن ابن عباس:وظنواحين ضعفوا وغلبواأنهم قد أخلفواماوعدهم الله به من النصر قال وكانوا بشراوتلا قوله وزلزلواحتى يقول الرسول والذين آمنوامعه متى نصرالله.

قال صاحب الكشاف: فإن صحّ هذا عن بن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه الطبيعة البشرية،وأما الظن الذي هوترجيح أحد الجانبين على الآخرفغيرجائزعلى رجل من المسلمين فمابال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد **وحكى الواحدي عن بن الأنباري** أنه قال: هذاغيرمعُول عليه من جهتين [١] أنّ التفسير ليس عن بن عباس لكنه مِن متأوِّل تأوّل عليه [٢] أنّ قوله جاءهم نصرنا دالّ على أنّ أهل الكفرظنوا مالايجوز مثله وإستضعفوارسل الله ونصرالله للرسل ولوكان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيما ولايستحقون ظفراولانصراوتبرئة الأنبياء وتطهيرهم واجبٌ علينا إذاوجدنا إلى ذلك سبيلا، هذاكله في قرآءة التخفيف،قوله:وظنوا أنهم قد كذّبوا **بالتشديد**: ووجهه ظاهر[١] معناه حتى إذاإستيأس الرسل من إيمان

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿۱۱۱﴾

قومهم وظنوايعني أيقن الرسل أنّ الأمم قدكذبوهم تكذيبا لايُرجى بعده إيمانهم فالظن بمعنى اليقين قاله قتادة، [۲] وقال بعضهم: معناه حتى إذااستيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنوا أنّ من قدآمن بهم من قومهم قد فارقوهم وإرتدواعن دينهم لشدة المحنة والبلاء وإستبطئوا النصرأتاهم النصر،وعلى هذاالقول ألظن بمعنى الحسبان،والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم يعني وظنوابالرسل ظن حسبان أنّ ربهم قد كذبهم في وعد الظفروالنصرلإبطائه وتأخره عنهم ولطول البلاء بهم لا أنهم كذبوهم في كونهم رسلا،**وقيل:** إن هذا التكذيب لم يحصل من أتباعهم المؤمنين لأنه لوحصل لكان نوع كفر،ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطء النصروعلى هذاالقول ألظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هومن جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكناية في وظنوا للرسل، تفسير الخازن (۲/ ۵٦۱) **وقال ابن العادل**،وأمّا قراءة التشديد فواضحة،وهوأن تعود الضمائركلها على الرسل،أي: وظنّ الرُّسل أنهم قد كذبهم أممهم فيما جاءوا به،لطول البلاءِ عليهم.**وفي صحيح البخاري**:عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:«إنَّهُم أتبَاعُ الأنبيَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِربهم وصدَّقُوا،طَالَ عَليهِمُ البَلاءُ وإستأخَرَعَنهُم النَّصر،حتَّى إذَاإستَيأَسَ الرُّسلُ ممَّن كذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ،وظَنَّتِ الرُّسلُ أنَّهُم قَد كذَّبُوهُم،جاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ عِندَ ذلِكَ»وبهذا يتَّحد معنى القراءتين،والظّن هنايجوز أن يكون على بابه،وأن يكن بمعنى:اليقين،وأن يكن بمعنى: التوهُّم كما تقدّم. اللباب (۱۱/ ۲۲۸)

(۱۱۱)**قوله:لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ**،عنوان الآية:إثبات صدق القرآن بالوجوه الخمسة،أعني [۱] قصة يوسف وإخوته دليلٌ صدق القرآن، [۲] وكونه مصدق الكتب الماضية، [۳] بكونه مبين الأحكام والعقائد، [٤] بكونه هديً ببيان الأدلة، [٥] بكونه رحمةً ينزل الرحمة بهاعلي المؤمنين،أوهي سبب إستقامة المؤمنين علي الإيمان،أي فى قصص الأنبياء وأممهم أوفى قصة يوسف واخوته،

قوله:عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ أى:لذوى العقول السليمة المبراة عن شوائب الأنف والركون إلى الحسّ، وعبرةحيث نقل يوسف من غيابة الجب إلى غيابة الحب،ومن الحصير إلى السرير فصارت عاقبة الصبر السلامة والكرامة ونهاية المكر الخزي والندامة،

قوله:وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ الإستغراق إضافي أي مما يحتاجون إليه من الأوامروالنواهي،إذ مامن أمردينى الاوله سند من القران والحديث، التفسير المظهري (٥/ ۲۰۹) وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين من الأُصول والقوانين لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس. تفسير النيسابوري (٤/ ۱۳۳)

إمتيازات يوسف: [۱] بكونه أحسن القصص، [۲] برؤيايوسف عليه السلام [۳] بقوله لاتقصص رؤياك، [٤] بقوله آيات للسائلين، [٥] بشوري إخوة يوسف، [٦] بقوله وشروه بثمن بخس، [۷] بقوله ورادته اللتي هوفي بيتها، [۸]

بالبينات علي عصمة يوسف ﷺ ٩ بقوله وشهدشاهد من أهلها، ١٠ بقوله وقال نسوة في المدينة، ١١ بقوله ولئن لم يفعل مـاآمره، ١٢ بقوله أكبرنه وقطعن أيديهن، ١٣ بقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه،

<u>ومثاله في الحديث</u>:عن مُعاذٍ رضي الله عنه قال: أوْصاني رَسُولُ الله ﷺ بِعَشْرِكَلِمَاتٍ قَالَ:"لا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًاوَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ،مسند احمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٩٢)، ١٤ بقوله ودخل معه السجن فتيان، ١٥ بقوله ياصاحبي السجن، ١٦ برؤياالملك، ١٧ بتعبير رؤياالملك، ١٨ بقوله إجعلني علي خزائن الأرض، ١٩ بقوله هل آمنكم عليه،نفي علم الغيب، ٢٠ بقوله أذّن مؤذّنٌ، ٢١ بقوله ماكان ليأخذأخاه في دينِ الملك، ٢٢ بقوله ولِمن جآءبه حِمل بعير، ٢٣ بقوله إن يسرق فقدسرق أخٌ له من قبل، ٢٤ بقوله إذهبوابقميصي هذا،بيان الوثيقة، ٢٥ بقوله إني لأجدريح يوسف، ٢٦ بقوله وماأكثرالناس ولوحرصت بمؤمنين، ٢٧ بقوله ومايؤمن أكثرهم بالله إلاوهم مشركون، ٢٨ بقوله وخرواله سجدا، ٢٩ بقوله قل هذه سبيلي أدعواالي الله، ٣٠ بقوله حتي إذاستيئس الرسل، ٣١ حِكَم بيان القصص،<u>قاله</u> الشهيدولي الله الكابلكرامي،رحمه الله،

<u>وكتبه</u> الفقيرالي الله القديرابواسامة محمدطيب عفي الله عنه،يوم الاثنين ٢٣شوال١٤٣٦هجري،م 10اكست2015في بلدة مسلم آبادمن مضافات كوئته باكستان،

تفسير

سورة

الرعد

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّةٌ (٥٦) آياتها ٤٣ ركوعاتها ٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدمحمد (٩٦) وقبل الرحمن

الٓمّٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ

الربط ١ كان في سورة يوسف إثبات التوحيدبالأدلة النقلية،ففي الرعدإثبات التوحيدبالأدلة العقلية،٢ كان قبل :إثبات التوحيدبالأدلة فالآن إيضاح التوحيدبالأمثلة،٣ كان في آخريوسف صدق القرآن. فالآن في أول السورة صدق الكتاب،٤ كان في سورة يوسف نفي الشرك في التصرف والعلم بالأدلة النقلية فالآن بالأدلة العقلية مع التنبهات والتفريعات،٥ كان قبل :إعلان يوسف ﷺ فالآن بيان إعلان محمد ﷺ.٦ كان في يوسف:بيان المسئلتين،أعني الغيب لله وحده والقدرة لله وحده،فالآن التفريع عليها بقوله،له دعوة الحق،٧ قال في يوسف مرتين:إن الحكم إلالله،ففي الرعديقول حكم الله هو،،له دعوة الحق،،٨ قال في يوسف:إن الحكم إلالله،،فالآن يقول بالترقي،،والله يحكم لامعقب لحكمه،،٩ قال في يوسف:ومايؤمن أكثرهم بالله إلاوهم مشركون،،ففي الرعدذهوق الشرك بقوله،،قل هوربي لاإله إلاهو،١٠ قال في يوسف،،قل هذه سبيلي أدعواإلي الله علي بصيرة،فالآن يقول،،إنماأمرت أن أعبدالله،١١ قال في يوسف:لاتقصص رؤياك علي إخوتك فيكيدوالك كيدا،،فالآن بيان الكيد بقوله،، وقدمكرالذين من قبلهم

دعوى السورة:في السورة بيان الدعويين،١ إثبات التوحيدبالطرق الخمسة. الطريقة الاولي بالردعلي الأشراك الأربعة،أعني الشرك في العلم،والتصرف،والعبادةوالدعاء كلهافي ثلاثة عشرآيات.والطريقة الثانية :ببيان الأدلة العقلية التفصيلية ثلاثة عشر،والطريقة الثالثة:بذكرالأسماء الحسني ثلاثة عشر،والطريقة الرابعة:ببيان الأمثلة الخمسة،والطريقة الخامسة:ببيان المقابلة بين صفات الموحد (عشرة)والمشرك(ثلاثة) مجموعتهاثلاثة عشر،٢ ألدعوي الثانية إثبات رسالة الرسول بأجوبة لشبهات الستة وبشهادة الله وأهل الكتاب،

اسماء الحسني:بحذف التكرارثلاثة عشر١٣)خلاصة السورة وفيه ست ابواب،الباب الاول: من الأول إلي الآية٧) وفيه بيان الأمورالأربعة ١ ألترغيب إلي القرآن١) ٢ ألأدلة العقلية الثلاثة مع التنبيهات٢) و٣)و٤) ٣ ألزجر بإنكار الأخرة،٥)و٦) ٤ وجواب سوال يُوردعلي الرسالة٧)،

قوله:المر عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن بالطرق الثلاثة،ألاول إعجازالقرآن بذكرالمقطعات،والثاني كونه كتاباكاملا،والثالث،ألحكم بحقانيته،وفيه إشارة إلي مضامين البقرة وآل عمران،ومعناه ١ أناالله الملك الرحمن،زاد المسير (٢/ ٤٨٠) ٢ قال بن عباس:أنا الله أعلم وأرى ما تحت العرش إلى الثرى،ومن

وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿۱﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۭ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ۭ

بينهما [۳] ويقال :أنا الله أعلم وأرى ما لايعلم الخلق،ومالايرى [۴] ويقال:أنا الله أعلم،وأرى ما يعملون ويقولون [۵] ويقال :هذاقسم أقسم الله به،**قوله:تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ**،**قال قتادة**:يعني:ألتي قبل القرآن،من التوراة والإنجيل، **وقيل** :إشارة إلى ماقص عليه من أنباء الرسل،اللباب (١١/ ٢٣٥) الآيات التي في هذه السورة آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها تفسير النيسابوري (٣/ ١٣٤)

قوله:وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ يعني:ألكتب التي قبل القرآن،والقرآن الذي أُنزل إليك،كُلُّه من الله تعالى وهوالحق،والإيمان به واجب.تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢١٥) **قوله:وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ** اي من أجل العنادمع حرصك علي إيمانهم كمامرّفي يوسف١٠٣)معناه لايؤمنون إيماناشرعيا،

(٢)**قوله:اَللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ**،عنوان الآية:بيان الأدلة العقلية للردعلي الشرك ببيان الأُمورالعظام الخمسة العلوية الدالة علي قدرته تعالي؛**الربط**:لماذكرانَّ أكثرالنَّاس لايؤمنون،ذكرعقبهُ ما يدلُّ على صحّة التَّوحيد، والمعاد،وهوهذه الآية اللباب (١١/ ٢٣٦)،والعمدجمع عمودوهي الأساطين والدعائم التي تكون تحت السقف، **قوله:تَرَوْنَهَا** فيه قولان:[۱] أنَّ الرؤية ترجع إلى السماء يعني:وأنتم ترون السموات مرفوعة بغيرعمدمن تحتها يعني ليس من دونهمادعامة تدعمهاولامن فوقها علاقة تمسكها ،فماتشاهدون من هذاالأمرالعظيم تُغنيكم عن إقامة الأدلة عليه،والمراد نفي العمد بالكلية.[۲]**والقول الثاني**:إن الرؤية ترجع إلى العمد،والمعنى أن لهاعمداولكن لاترونها أنتم،فالمنتفي هوالرؤية لاالعمد، تفسير الخازن (٣/ ٤٠٣) فالمرادمن العمد ألعمد المعنوية أعني عقيدة التوحيد فعدم عقيدة التوحيدسبب تخريب العالم،كمافي المريم ٩٠)**وفي الحديث**:عَنْ أَنَسٍ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتّٰى لايُقَالَ فِي الأَرْضِ:اللهُ،اللهُ "صحيح مسلم (١/ ١٣١) **وَيُرْوَى لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ**:رحمة الله

[۱] وأنتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثتَ إلى مُوسَى رَسُولا مُنَادِيا**
[۲] فقلت رزله: فاذهَبْ وهارونَ فادعُوَا ... إلَى اللهِ فِرْعَونَ الَّذِي كانَ طَاغِيا**
[۳] وَقُولا لَهُ: هَلْ أنتَ سَوّيت هَذه ... بِلَا وَتَد حَتّى اطْمَأنَّتْ كَمَا هِيا**
[۴] وَقُولا له: أأنتَ رَفَعْتَ هَذه ... بِلا عَمَد أرْفِقْ إذَا بِكَ بَانِيًا؟**
[۵] وَقُولا له:هل أنتَ سَوّيتَ وَسْطَهَا ... مُنيرًا إذَا مَا جَنّكَ اللّيْل هاديا**
[۶] وقُولا لَهُ:مَنْ يُرْسِلُ الشَّمسَ غُدوةً ..فيُصبِحَ مَا مَسّتْ مِنَ الأرضِ ضَاحيا؟**
[۷] وَقُولا لَهُ: مَن يُنْبِت الحَبّ في الثَّرَى ... فَيُصبِحَ مِنه العُشبُ يَهْتَزُّ رَابيا؟**
[۸] وَيُخرِجُ منه حَبّه فِي رُءُوسِهِ ... فَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعيا** تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣٠)

قوله:ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ إستولى بالإقتدارونفوذ السلطان،تفسير النسفي (٢/ ١٤١) **قوله:لِأَجَلٍ مُسَمًّى** يعني

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاۤءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْهٰرًا ؕ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾ وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ وَّجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ يُّسْقٰى بِمَاۤءٍ وَّاحِدٍ ۙ

إلى وقت معلوم،وهووقت فناء الدنياوزوالها.**وقال بن عباس**:أراد بالأجل المسمى درجاتهماومنازلهما يعني أنهمايجريان في منازلهماودرجاتهماإلى غاية ينتهيان إليهاولا يجاوزانها،**قوله:يُدَبِّرُ الْأَمْرَ**،[١] يعني أنه تعالى يُدبِّر أمرالعالم العلوي والسفلي،ويتصرف فيه بمشيئته،وحكمته،على أكمل الأحوال لايشغله شان عن شأنٍ [٢] وقيل:يدبرالأمربالإيجادوالإعدام والإحياء والإماتة،ففيه دليل على كمال القدرة والرحمة،لأن جميع العالم محتاجون إلى تدبيره ورحمته،داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته،(تفسير الخازن (٣/ ٤))

(٣)**قوله:وَهُوَالَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي السفلي وذكرالأمورالخمسة الدالة علي قدرته تعالي،**الربط**:لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ،شَرَعَ فِي ذِكْرِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِحْكَامِهِ لِلْعَالَمِ السُّفْلِيِّ،أيْ:جَعَلَهَا مُتَّسِعَةً مُمْتَدَّةً فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ،(تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣١)) **فإن قيل**:ثبت بالتحقيق تدويرالأرض مثل البيض،**قلنا**:ممدودة بإعتبار جميع سكانهاومدوّرة بإعتبارجسمها،

قوله:وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ أي:جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنياضربين وصنفين،[١] إما في اللون كالأبيض والأسود،[٢] أوفي الطعم كالحلو والحامض،[٣] أوفي القدركالصغيروالكبير،[٣] أوفي الكيفية كالحاروالبارد وما أشبه ذلك.(تفسيرالألوسي (٧/ ٩٤))

قوله:يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ،يعني يُلبس النهارظلمة الليل ويُلبس الليل ضوء النهار،

قوله:لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع،وبالسبب على المسبب،ولهذاروي «تفكروافي آلاء الله ولاتفكروافي الله» **وقال بعض الأدباء**:ألفكرمقلوب عن الفرك لأنه يستعمل في طلب المعاني،وهو فرك الأموروبحثهاطلبا للوصول إلى حقيقتها.

(٣)**قوله:وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ** عنوان الآية:ألدليل العقلي الثالث،بيان الأمورالخمسة السفلية الدالة علي قدرته تعالي،**قوله:مُتَجَاوِرَاتٌ** يعني متقاربات بعضهامن بعض،وهي مختلفة في الطبائع فهذه طيبة تُنبت وهذه سبخة لاتنبت،وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع،**قوله:صِنْوَانٌ** جمع صنووهي النخلات يجتمعن من أصل واحد،ومنه قوله ﷺ في عمه العباس رضي الله عنه «عم الرجل صنو أبيه»يعني أنهما من أصل واحد،**قوله:وَغَيْرُ صِنْوَانٍ** هي النخلة المنفردة بأصلها فالصنوان المجتمع،وغير الصنوان ألمتفرق،(تفسير الخازن (٣/ ٥)) **قوله:يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ**،ولبعض الرجاز فيما تُشيرإليه الآية.

[١] والأرض فيهاعبرة للمعتبر...تخبرعن صنع مليك مقتدر**

[٢] تسقى بماء واحد أشجارها ... وبقعة واحدة قرارها**

وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِى الْاُكُلِ ۚ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٤﴾ وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا ءَاِنَّا لَفِىْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۬ؕ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ الْاَغْلٰلُ فِىْٓ اَعْنَاقِهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٥﴾

٣ والشمس والهواء ليس يختلف ... وأكلها مختلف لايأتلف**

٣ لوأنّ ذا من عملٍ الطبائع ... أو أنه صنعة غيرصانع**

٥ لم بختلف وكان شيئا واحدا ∴ هل يشبه الأولاد إلاالوالدا**

٦ ألشمس والهواء يا معاند ... والماء والتراب شيء واحد**

٤ فما الذي أوجب ذاالتفاضلا ... إلاحكيم لم يرده باطلا** تفسيرالآلوسي (٧/ ٩٩)

قال مجاهد:هذاكمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد،وقال الحسن:هذامثلٌ ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يدالرحمن فسطحها فصارت قطعامتجاورات،وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها،وتخرج هذه نباتها،وتخرج هذه سبخهاوملحهاوخبيثها وكل يسقى بماء واحد فلوكان الماء قليلا.قيل: إنماهذامن قبل الماء،كذلك الناس:خُلِقُوامن آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قومٍ فتخشع وتخضع،وتَقْسُوقلوب قوم فتلهو،ولاتسمع.

وقال الحسن:والله ما جالس القرآن أحدٌ إلاقام من عِنده بزيادة أونقصان قال الله تعالى وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرآنِ ماهُوَشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلايَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاخَساراً،

قوله:ونفضل بعضهاعلي بعض في الاكل،أي:مع وحدة الماءووحدة الأرض وإختلاف المآكل،ففيه الردعلي من يُنسب هذه الأشياء إلي المادة والطبعية فلوكان تخليق هذه الأشياء بالطبيعة والمادة لماكان هذالإختلاف،

(٥)قوله:وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين من البعث بعدالموت مع التخويف الأخروي،والخطاب في الآية للنبي ﷺ١ ومعناه وإنك يامحمدإن تعجب من تكذيبهم إياك بعد أن كنت عندهم تُعرف بالصادق الأمين فعجب أمرهم،٢ وقيل:معناه وإن تعجب من إتخاذالمشركين ما لايضرهم ولاينفعهم آلهة يعبدونها مع إقرارهم بأن الله تعالى خالق السموات والأرض ،ألضارالنافع القادر،وما ضرب لهم به الأمثال ما رأوا فعجبٌ قولهم.٣ وقيل:وإنك إن تعجب من إنكارهم النشأة الآخرة والبعث بعد الموت مع إقرارهم بأن إبتداء الخلق من الله فعجبٌ قولهم،لأن الإعادة أهون من الإبتداء فهذاموضع التعجب،قوله:وَأولئك الأغلالُ فِي أعناقِهِمْ يعني يوم القيامة،والأغلال جمع غل وهوطوق من حديد يجعل في العنق.وقيل أراد بالأغلال ذُلهم وإنقيادهم يوم القيامةكما يقاد الأسير ذليلا بالغل،أوهي أغلال الشرك في الدنياوالعذاب في الاخرة،

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ ۚ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ۚ وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ وَّلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ

ع

(٦)قوله:وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ،عنوان الآية:ألزجر بتعجيل العذاب قبل الإيمان،والمراد بالسيئة هنا هي العقوبة وبالحسنة العافية، وذلك أنّ مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة،وهوقولهم «أللهم إن كان هذاهوالحق من عندك فأمطرعلينا حجارة من السماء أوائتنابعذاب أليم»

قوله:وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ يعني وقد مضت في الأمم المكذبة العقوبات المُخزية بسبب تكذيبهم رسلهم،

قوله : وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ [١] قال بن عباس:معناه إنه لذوتجاوزعن المشركين إذاآمنوا، قوله:وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ يعني للمصرين على الشرك الذي ماتواعليه.[٢] وقال مجاهد معناه لذو مغفرة لأهل الإيمان من معاصيهم ولأهل الكفربتاخيرالعذاب عنهم،

(٧)قوله:وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عنوان الآية:ألزجرللمشركين بطلب المعجزات عن النبيﷺ،

قوله:اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ يعني مِثل عصى موسى وناقة صالح، أوالمراد من الآية مطالبة العذاب من السماء أوالارض، بقرينة ،ويستعجلونك بالسيئة،قوله:اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ اي:ليس عليك يامحمد غيرالإنذار والتخويف،وليس لك من الآيات شيء،

قوله:وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [١] قال بن عباس: ألهادي هُوالله،والمعنى إنماعليك الإنذاريامحمد والهادي هوالله يهدي من يشاء.[٢] وقال عكرمة في رواية أخرى عنه،ألهادي هورسول الله ﷺ والمعنى :إنما أنت منذروأنت هاد،[٣] وقال الحسن:يعني ولكل قوم نبي يهديهم،وقال أبوالعالية :ألهادي هوالعمل الصالح. وقال أبو صالح:ألهادي هوالقائد إلى الخيرلاإلى الشر، تفسير الخازن (٣/٢) [٣] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا الْهَادِي الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ،كمافي الاعراف١٥٩) احكام القرآن للجصاص (٣/٣٩٧)

(٨)قوله:اَللّٰهُ يَعْلَمُ،الباب الثاني:إلي الآية١٤)وفيه بيان الأدلة العقلية الخمسة لردالشرك في العلم إلي الآية١٢)ثم بيان حال الملائكة علي سبيل الدليل النقلي مع التخويف١٣)ثم الردعلي الشرك في الدعاء بذكرالمثال١٤)

(٨)(٩)(١٠)قوله:اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى عنوان الآيات الثلاثة:إثبات علم الغيب لله تعالي، الربط:لما سألوارسول الله ﷺ الآيات أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته،وكمال علمه وأنه عالم بماتحمل كل أنثى يعني من ذكرأوأنثى سوِيّ الخلق أوناقص الخلق واحداأوإثنين أواكثر،

قوله:وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [١]قال أهل التفسير:غيضُ الأرحام ألحيض على الحمل فإذاحاضت الحامل كان ذلك نقصانافي الولد لأنّ دم الحيض هوغذاء الولد في الرحم،فإذاخرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد،وإذا لم تحض يزداد الولد،[٢] وقيل:إذاحاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد

وَمَا تَزْدَادُ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَبِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهٗ مُعَقِّبٰتٌ مِّنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ

مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة [٣] وقيل: النقصان السقط والزيادة تمام الخلق. [٣] وقال الحسن: غيضها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقلُ مُدة الحمل ستة أشهر وقد يُولد لهذه المدة ويعيش. تفسير الخازن (٣/ ٤) **قوله وما تزداد** أي: مِن مُدّة الحمل فقد تكون سبعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عند الإمام أبي حنيفة، وإلى أربع عند الإمام الشافعي، وإلى خمس عند الإمام مالك رحمه الله **وقيل:** إنّ الضحاك وُلد لسنتين، وهرم بن حيان بقي في بطن أمّه أربع سنين، ولذلك سمي هرماً. السراج المنير (٢/ ١٣٩) **قوله: وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ** [١] يعني بتقدير واحد لايجاوزه، ولاينقص منه. [٢] وقيل: إنه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على أكمل الوجوه. [٣] وقيل: معناه إنه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين، **قوله: عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** [١] يعني أنه تعالى يعلم ماغاب عن خلقه، ومايشاهدونه. [٢] وقيل: الغيب هو المعدوم والشاهد هو الموجود. [٣] وقيل: الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ماحضر في الحس، **قوله: الْكَبِيرُ** أي العظيم ذاتا وصفاتا وجامع لصفات الكمال **قوله: الْمُتَعَالِ** يعني المنزه عن صفات النقص المتعالي عن الخلق، وفيه دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزيهه عن جميع النقائص.

قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ أي مستتر بظلمته، **قوله: وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ** أي ذاهب بالنهار

وقال القتيبي: السارب المتصرف في حوائجه. **قال بن عباس:** في هذه الآية: هوصاحب ذنب مستخف بالليل، وإذاخرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم. **ومعنى الآية:** سواءما أضمرت به القلوب أونطقت به الألسن، وسواءمن أقدم على القبائح مستترا في ظلمات الليل أوأتى بهاظاهرا في النهار فإن علمه تعالى محيط بالكل، **إعلم:** أن الإنسان إماقائل، أوفاعل، والقول إمابالجهرأ وبالسر، والفعل إمابالليل أوبالنهار فالعالم بالكل هوالله تعالي،

(١١) قوله: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ، عنوان الآية: أيضابيان الدليل العقلي علي علمه تعالي وقدرته، (هوالحافظ لكل شيئ فله دعوة الحق) يعني: لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار، فإذاصعدت ملائكة الليل عقبتها ملائكة النهار: **كمافي الحديث:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ صحيح البخاري (١/ ١١٥)"، وهؤلاء الملائكة غيرالكرام الكاتبين. تفسير الخازن (٣/ ٧) وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ

يَحْفَظُونَهُ مِنْ اَمْرِاللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ؕ وَاِذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهٗ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ ﴿۱۱﴾ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۚ ﴿۱۲﴾ وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ ۚ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ

وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً» صحيح مسلم (١/ ٤١٨)

قوله: يَحْفَظُونَهٗ ١ الضميرإلى العبد أى يحفظون العبدمن الآفات ما لم يأت القدر،فإذاجاء القدر خلوا عنه قال مجاهد:مامن عبدٍ إلا ولهٗ ملكٌ مؤكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام،فما من شيء يأتيه يريده إلاقال وراءك إلاشيء يأذن الله فيه فيصيبه،وقال كعب الأحبار:لولاأن الله تعالى وكّل بكم الملائكة يدنون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن،٢ أوالمعنى يحفظون أعماله إن كان الآية فى الملكَين القاعدين عن اليمين والشمال يكتُبان الحسنات والسيئات قاله ابن جريج،قوله:مِنْ اَمْرِاللّٰهِ ١ ظرف لغومتعلق بقوله يحفظونه أى يحفظونه من أجل أمرالله تعالى أتاهم بالحفظ،٢ أوالمعنى يحفظونه من أمرالله أى :من بأسه متى أذنب بالإستمهال أوالإستغفارله،٣ وقيل من هاهنا بمعنى الباء أى يحفظونه بإذن الله،

قوله:إِنَّ اللّٰهَ لا يُغَيِّرُما بِقَوْمٍ من العافية والنعمة قوله:حَتّٰى يُغَيِّرُواما بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة،فإذاغيّروهاآتاهم مايوعدون،ومثله في الأنفال٥٣)والآية جوابُ سوالٍ،وهوأنَّ الملائكة لماكانوا مأمورين بالحفاظة فلم يأتي العذاب،وحاصل الجواب أن الله لايُغيرهذه الحفاظة حتي يغيرواما ،آه،،قوله: وإذاارادالله بقوم سوءا،أي عذابا،هي أيضاجوابُ سوالٍ،وهوأنه رُبمايأتي العذاب علي الإنسان بدون الإساءة منه؟فالجواب أنهامن إرادات الله وأنهالايُرد،

(١٢)قوله:هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً عنوان الآية أيضابيانُ الدليل العقلي بأن المتصرف في كل شيئ هوالله تعالي فله دعوة الحق،،قوله:خوفا، قَالَ قَتَادَةُ: خَوْفًا لِلْمُسَافِرِ،يَخَافُ أَذَاهُ وَمَشَقَّتَهُ،وَطَمَعًا لِلْمُقِيمِ يَرْجُو بَرَكَتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ،وَيَطْمَعُ فِي رِزْقِ اللهِ.تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٠)

(١٣)قوله وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ عنوان الآية ألدليل النقلي من الملائكة علي التوحيد،وأكثرالمفسرين على أنَّ الرعدإسمٌ للملكِ الذي يسُوقُ السحاب،والصوت المسموع منه تسبيحه.

قوله:وَالْمَلٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهٖ هُم أعوان الرعد،وإنما أفردالرعد بالذكرتشريفا له على غيره من الملائكة،قال بن عباس رضي الله عنهما:اقبلت يهودُ إلى رسولِ الله ﷺفقالوا أخبرناعن الرعد ماهوقال:«ملك من الملائكة مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بهاحيث يشاءُالله»قالوافماهذاالصوت الذي يُسمع؟قال:«زجره السحاب حتى تنتهي حيث أمرت» قالواصدقت.تفسير الخازن (٣/ ٩)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّوَجَلَّ: لَوْ أَنَّ عَبِيدِي أَطَاعُونِي،لَأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَبِاللَّيْلِ،وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ،وَلَمَا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ"مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣٢٧)

فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِى اللهِ ۚ وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ ۗ ﴿١٣﴾ لَهٗ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۗ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ بِشَيْءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ اِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهٖ ۗ وَمَا دُعَآءُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا

قوله:وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ، ١ وهي العذاب النازل من البرق فيحترق مَن تُصيبه،٢ وقيل:هي الصوت الشديد النازل من الجوّ ثم يكون فيه نارأوعذاب أوموت وهي في ذاتها شيء واحد،وهذه الأشياء الثلاثة تنشأمنها

قوله:فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ يعني فيهلك بها،قال محمد الباقر :الصاعقة تصيب المسلم وغيرالمسلم ولاتصيب الذاكر، قوله:وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّٰهِ كلمة الواوحالية،أي: يأتي الصواعق حال كونهم يجادلون، وقيل: إنها واوُالإستئناف فيكون المعنى أنه تعالى لماتمم ذكرالدلائل قال: بعدذلك وهُم يجادلون في الله قوله:وَهُوَشَدِيدُ الْمِحَالِ،١ أي:شديدالأخذ بالعقوبة،٢ وقيل:هومِن قولهم يَمحل به إذاسعى به إلى السلطان وعرضه للهلاك،فيكون المعنى أنه سبحانه وتعالى شديدُالمحال بأعدائه حتى يُهلكهم بطريق لايعرفونه ولايتوقعونه.٣ وقيل:مِن الحيلة،

ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال.١ فقال الحسن:معناه شديد النقمة.٢ وقال مجاهد:شديد القوة،٣.وقال بن عباس:شديد الحول.٣ وقيل:معناه شديدالجدال.وذلك أنه لما أخبرعنهم أنهم يجادلون في الله أخبرأنه أشد جدالامنهم .تفسير الخازن (٣/ ٩)

(١٣)قوله:لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ،عنوان الآية:ثمرة الأدلة السابقة والردعلي الشرك في الدعاءعلي سبيل المثال قوله:لَهُ،خبرٌمقدّمٌ للإختصاص،وإضافة الدعوة إلي الحق من قبيل إضافة الموصوف إلي الصفة، أي الدعوة الحق هولله تعالي،١ يعني لله دعوة الصدق،٢ قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد،٣ وقال ابن عباس:شهادة أن لاإله إلاالله.٣ وقال الحسن:الله هوالحق وكل دعاء إليه دعوة الحق.٥ وقيل في معنى الآية:الدعاء بالإخلاص،والدعاءالخالص لايكون إلالله تعالى،

قوله:إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ،١ قال بن عباس:كالعطشان إذابسط كفيه في الماء لاينفعه ذلك ما لم يغرف بهمامن الماء ولايبلغ الماء فاه مادام باسط كفيه،وهذامثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الأصنام حين لاينفعهم ألبتة تفسير الخازن (٣/ ١١) ٢ أنه العطشان يمدُّ يدَه إلى البئر لِيَرتفع الماء إليه وماهوببالغه قاله عليّ رضي الله عنه ٣:أنهٗ العطشان يرى في خياله الماء من بعيد،فهو يريد أن يتناوله فلايقدرعليه لانه ليس بماء،قاله ابن عباس.٣ أنه الرجل يدعوالماءَ بلسانه ويشيرإليه بيده فلا يأتيه أبداً،قاله مجاهد. ٥ أنه الباسط كفّيه ليقبض على ماءحتى يؤدِّيَه إلى فيه، لايُتم له ذلك لأن الماء جسمٌ لطيف لايستقرفي الكف عندضم الأنامل،فهكذاالمعبودالباطل،

قوله:وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ ١ :وماذعاءُ الكافرين ربَّهم إلافي ضلال،لأنّ أصواتهم محجوبة عن الله عزّوجلّ،رواه الضحاك عن ابن عباس. ٢ وماعبادة الكافرين الأصنامَ إلافي خسران وبطلان،قاله مقاتل. زاد المسير (٢/ ٤٨٦) وإن قُضي حوائجهم فهي إستدراج

فِي ضَلٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّظِلٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ
رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ قُلِ اللّٰهُ ۭ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا ۭ قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ڏ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ ڬ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاۗءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ
فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۭ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

(١٥)قوله:وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماوات،**الباب الثالث**:إلي الآية٢٥)وفيه بيان الأمورالستة،١ الدليلُ العقلي تاسعا٩)٢ ألدليل العقلي عاشرا،١٦)مع الزجرعلي الشرك في التصرف والمثالين،٣ ثم الدليل العقلي الحادي عشرمع المثالين١٧)٤ ثم التقابل بينَ الموحدين والمشركين بذكرالتخويف والبشارة وذِكرصفات العشرةللمؤمنين،مع البشارة١٨)إلي٢٤)وذكرالصفات الثلاثة للمشركين مع التخويف٢٥)

(١٥)قوله:وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عنوان الآية:ألدليل العقلي التاسع بذكرسجود العالم (أي هومسجودكل أحدفله دعوة الحق)،١ يحتمل أن يُراد به السجودحقيقته وهووضع الجبهة،(ألإنقياد التشريعي)وعلى هذافيكون قوله{طوعاً}للملائكة والمؤمنين من الثقلين حالتي الشدّة والرخاء وقوله {وكرهاً}للكافرين والمنافقين الذين أُكرهواعلى السجود بالسيف،

قال أكثرالمفسرين:كل شخص سواء كان مؤمناً أوكافراً،فإنّ ظله يسجد لله.**قال مجاهد**:ظل المؤمن يسجدُ لله تعالى وهوطائع،وظل الكافر يسجد لله تعالى وهوكاره.**وقال الزجاج**:جاء في التفسيرأن الكافر يسجد لغيرالله وظله يسجد لله.٢ وأن يراد به التعظيم والإعتراف بالعبودية،فكل من في السموات والأرض معترف بعبودية الله،فهي الإنقياد التكويني، السراج المنير (٢/ ١٥٣)

قوله:بالغدووالاصال،أي:قبل الزوال وبعدالزوال،وإنماخص الغدو والآصال بالذكرلأنّ الظلال تُعظم، وتُكثرفي هذَين الوقتين،**وقيل**:لأنهماطرفا النهارفيدخل وسطه فيما بينهما .تفسير الخازن (٣/ ١٢)

(١٦)قوله:قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي العاشرثم الزجر للمشركين والردعلي الشرك في التصرف وبيان المثالين،ألأول مثال الموحدوالمشرك بالأعمي والبصير ،والمثال الثاني للموحد والمشرك بالظلمات والنور،ثم الزجرللمشركين بالشرك في الخلق،

قوله:قل الله،أي:أجب عنهم بذلك إن لم يقولوه ،ولاجواب لهم غيرُه،

قوله:قل أفاتخذتم من دونه،فيه الردعلي الشرك في التصرف بعدماردٌعلي الشرك في الربوبية،ومثله في الفرقان٣) **قوله:قل هل يستوي الأعمى والبصير** قال بن عباس:يعني ألمشرك والمؤمن، وإنمامثّل الكافربالأعمى،لأنه لايهتدي سبيلاً،فكذلك الكافرلايهتدي سبيلاً السراج المنير (٢/ ١٥٣)

قوله:أم جعلوا لله شركاء فيه الزجرعلي الشرك في الألوهية بدليل نفي الخالقية من غيرالله،والهمزة للإنكار،والمعنى:ليس الأمرعلى هذا،بل إذافكّرواعلِمُوا أنّ الله هُوالمنفرد

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ

بالخلق،وغيره لايخلق شيئاً.(زاد المسير/٢/ ٤٩٠)

(١٧)قوله :أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الحادي عشروذكرالمثالين في مقابلة الحق والباطل، الربط:لماشبّه الله عزوجل الكافربالأعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفربالظلمات، والإيمان بالنورضرب لذلك مثلا فقال،آه توضيح المثال إجمالا :١ أنّ مثال الحق كالماءالخالص وإن قلّ،،في الثبات،والباطل كالزبدالرابي وإن كثرفي عدم الثّبات،٢ أنّ معبودالحق كالماء في المنفعة الدائمة،والمعبودالباطل كالزبدفي عدم المنفعة،فلذاقال القرطبي: أَنَّ الْمَثَلَيْنِ ضَرَبَهُمَا اللهُ لِلْحَقِّ فِي ثَبَاتِهِ،وَالْبَاطِلِ فِي إِضْمِحْلالِهِ،فَالْبَاطِلُ وَإِنْ عَلافِي بَعْضِ الأَحْوَالِ فَإِنَّهُ يَضْمَحِلُّ كَاضْمِحْلالِ الزَّبَدِ وَالْخَبَثِ.وَقِيلَ:الْمُرَادُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْقُرْآنِ وَمَا يَدْخُلُ مِنْهُ الْقُلُوبَ،فَشَبَّهَ الْقُرْآنَ بِالْمَطَرِ لِعُمُومِ خَيْرِهِ وَبَقَاءِ نَفْعِهِ،وَشَبَّهَ الْقُلُوبَ بِالأَوْدِيَةِ، يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلُ مَا يَدْخُلُ فِي الأَوْدِيَةِ بِحَسَبِ سَعَتِهَا وَضِيقِهَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" قَالَ :قُرْآنًا،فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا" قَالَ: الأَوْدِيَةُ قلوبُ العباد. فَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَثَّلَ الْقُرْآنَ بِالْمَاءِ. وَمَثَّلَ الْقُلُوبَ بِالأَوْدِيَةِ،وَمَثَّلَ الْمُحْكَمَ بِالصَّافِي، وَمَثَّلَ الْمُتَشَابِهَ بِالزَّبَدِ.كَمَا أَنَّ مَاءَ السَّيْلِ يَجْرِي صَافِيًا فَيَرْفَعُ مَا يَجِدُ فِي الْوَادِي بَاقِيًا،وَأَمَّاحِلْيَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَمِثْلُ الأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ.وَالأَخْلاقِ الزَّكِيَّةِ،الَّتِي بِهَا جَمَالُ الرِّجَالِ،وَقِوَامُ صَالِحِ الأَعْمَالِ،كَمَا أَنَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ زِينَةُ النِّسَاءِ.وَبِهِمَا قِيمَةُ الأَشْيَاءِ. تفسيرالقرطبي (٩/ ٣٠٤)

توضيح المثال تفصيلا،ذكرالله في الآية أربعة أشياء١ الماءالمكدر٢ الماء الابيض،٣ الزبد الرابي،٣ الذهب والفضة ،فإذارفعتَ صوت التوحيدفي مكان الشرك والبدعة،يرتفع الغبار المكدروهوفتاواهم الشركية خلافك بأنه وهابيٌ أوفنجفيريٌّ أوإرهابيٌ،أويقولون هؤلاءخوارج،،فالماء المكدر :هوإجتماعاتهم خلافك،ويكون في سيل الأودية والحياة والعقارب،فهُم العلماء السوء،والزبد فوق السيل ،هوكتُبهم الواهية الضعيفة وأقوالهم الباطلة،والماءالابيض الخالص:هوبيان الموحد يبقي في الأرض، والذهب والفضة هي أدلة التوحيدواهلهايبقي علي الأرض،وأماغيرُهافيذهب جفاء،ثم يكون في الفضة والذهب قليلٌ من الغش،فكذالك يكون في أصحابك،أهل البدع والروافض وغيرالمقلدين،وهم الغش يتميّزون من الذهب والفضة الخالصة،

قوله:وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ مايُدخل إلى النارفيُذاب من الجواهر قوله : ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ يعني:ألذهب والفضة

قوله:أَوْمَتَاعٍ يعني:ألحديد والصُفروالنحاس والرصاص تُتخذ منه الأواني والأشياء التي يُنتفع بها،

قوله زَبَدٌ مِثْلُهُ اي:له زَبَد إذا أُذيب مثل زَبَد السَّيل،فهذامثلٌ آخر.

وفيما ضُرب له هذان المثلان ثلاثة أقوال:١ أنه القرآن،شُبّه نزوله من السماء بالماء،وشُبّه قلوبُ العباد

وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْاَرْضِ ؕ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ؕ ﴿١٧﴾ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمُ
الْحُسْنٰى ؕ وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهٗ لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ ؕ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ سُوْٓءُ
الْحِسَابِ ۙ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ اَفَمَنْ يَّعْلَمُ اَنَّمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ ع ٢ ١١
اَعْمٰى ؕ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۙ ﴿١٩﴾ الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ ۙ ﴿٢٠﴾

بالأودية تحمل منه على قدراليقين والشك، والعقل والجهل،فيستكنّ فيها،فينتفع المؤمن بمافي قلبه كإنتفاع الأرض التي يستقرفيهاالمطر، ولاينتفع الكافربالقرآن لمكان شَكِّه وكفره،فيكون ماحصل عنده من القرآن كالزبَد وكخُبث الحديد لايُنتفع به.[٢] أنه الحق والباطل،فالحق شُبِّه بالماء الباقي الصافي،والباطل مشبَّه بالزَّبد الذاهب، فهووإن علاعلى الماء فإنه سيمّحِق،كذلك الباطل،وإن ظهرعلى الحق في بعض الأحوال،فإن الله سيُبطله.[٣]:أنه مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر،فمثَل المؤمن وإعتقاده وعمله كالماء المنتفَع به،ومثَل الكافروإعتقاده وعمله كالزبَد.(زاد المسير (٢/ ٤٩١))

(١٨)قوله:لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنٰى عنوان الآية:بيان التقابل بين أهل الحق والباطل مع البشارة لأهل الحق والتخويف الأخروي لأهل الباطل واللام في للذين متعلقة بيضرب والمعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذي إستجابوالربهم،وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم إستأنف بقوله للذين إستجابوالربهم الحسنى.[١] قال بن عباس يعني الجنة.[٢] وقيل:الحسنى هي المنفعة العُظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة الخالية عن شوائب المضرة والإنقطاع،

قوله لَهُمْ سُوْٓءُ الْحِسَابِ بيان الجزاآت الثلاثة قال إبراهيم النخعي:سوءالحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله ولايُغفرله منه شيء،قوله:وَبِئْسَ الْمِهَادُ [١] مامهد لهم في الآخرة،[٢] وقيل:المهاد الفراش يعني وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم.

(١٩)قوله:أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ عنوان الآية:أيضابيان التقابل بين الفريقين أعني أهل الإستجابة وغير أهل الإستجابة، يعني فيؤمن به ويعمل بمافيه،قوله:كَمَنْ هُوَ أَعْمٰى يعني أعمى البصيرة،لاأعمى البصروهو الكافرفلايؤمن بالقرآن ولايعمل بمافيه،وإنماشبه الكافروالجاهل بالأعمى لأن الأعمى لايهتدي لرشد،وربماوقع في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لايهتديان للرشد وهماواقعان في المهلكة،

قوله:إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ يعني إنما يتعظ ذووالعقول السليمة الصحيحة،وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والأذكار.(تفسير الخازن (٣/ ١٢))

(٢٠)قوله:الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ،عنوان الآية:بيان الصفتين لأهل الإستجابة،ومنه بيان الصفات العشرة

وَالَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَآ اَمَرَاللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْٓءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِيْنَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً وَّيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ

للمؤمنين،**والمرادمن العهد**:عهد التوحيدوجميع الأوامروالنواهي ،وهذاالعهدموثق بالأدلة العقليةوالنقلية فلذايقال له الميثاق، فهماشيئ واحدٌ،أحدهاالصفة الثبوتية والأخري الصفة السلبية،أوالمرادمن العهد العُهودالإلهية والمرادمن الميثاق هوعُهودالعبادفيمابينهم،

(٢١)**قوله:وَالَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَا أَمَرَاللّٰهُ بِهٖ أَنْ يُوْصَلَ**،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة لأهل الإستجابة، **قال بن عباس**:يريد الإيمان بجميع الكتب والرسل يعني يصِل بينهم بالإيمان ولا يُفرق بين أحدٍ منهم والأكثرون على أنّ المراد به صلة الرحم،تفسير الخازن (٣/ ١٥) **وفي الحديث**: [١]عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف﷛ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:قَالَ اللهُ:أَنَا اللهُ،وَأَنَا الرَّحْمَنُ،خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَامِنْ إسْمِي،فَمَنْ وَصَلَهَاوَصَلْتُهُ،وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٧٩) [٢]عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ﷛،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»صحيح مسلم (١٩٨١/٣) ويدخل في هذه الصلة أيضاًإمدادهم بالخيرات، ودفع الآفات بقدرالإمكان،وعِيادة المرضى،وشهودالجنائز،وإفشاء السلام والتبسم في وجوههم،وكف الأذى عنهم،ويدخل فيه كل حيوانٍ حتى الهرة،والدجاجة.اللباب (١١/ ٢٩٣)

قوله: وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ،والفرق بين الخشية والخوف أنّ الخشية يُستعمل في مقام تعظيم المخشي منه،وهي خاص بالله،والخوف عامٌ سواءٌ كان معه التعظيم كخوف المؤمنين من الله تعالي،أولم يكن كخوف إبليس من الله تعالي،

(٢٢)**قوله:وَالَّذِيْنَ صَبَرُوا** عنوان الآية:بيان الصفات الأربعة لأهل الإستجابة،[١] قال بن عباس على ماأمروابه من الطاعات[٢] وقال عطاء على المصائب والنوائب[٣] وقيل:عن الشهوات-[٣]وقيل:عن المعاصي **والاولى** أن يقدرعلى مخالفة الهوى فيعُم جميع الأقوال.

قوله:ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ أي:طلبالمرضاته لالغرض من أغراض الدنياأورياء أو سُمعةٍ

قوله:سِرًّا وَعَلَانِيَةً السرأفضل فى النافلة والعلانية فى المفروضة نفيا للتهمة،وقدّم السرعلى العلانية لأن الغالب من حال المسلم الصدقة النافلة وقلّ مايجب على المسلم الزكوة،

قوله:وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ [١] قال بن عباس:أي:يدفعون بالصالح من العمل السيّء،**وفي الحديث**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ﷛،قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ،أَوْصِنِي.قَالَ:"إِذَاعَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَاحَسَنَةً تَمْحُهَا" قَالَ:قُلْتُ :يَارَسُولَ اللهِ،أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاإِلَهَ إِلااللهُ؟قَالَ:"هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٣٨٤)[٢] وقال إبن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة،[٣] وقيل:معناه لايكافؤن الشربالشرولكن يدفعون الشر بالخير،[٤] وقال السديّ:معناه إذاسفه عليهم حلموا،فالسفه السيئة والحلم الحسنة[٥] وقال قتادة:ردواعليه معروفا نظيره قوله تعالى وَإِذَاخَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُوْنَ قَالُوْاسَلاماً،[٦] قال الحسن إذاحرمواأعطوا وإذاظلموا عفوا

عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مِيْثَاقِهٖ وَيَقْطَعُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَيُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۗ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾

ع ٣ ٩

وإذاقطعواوصَلُوا كمافي الحديث،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلا قَالَ:يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي،وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ،فَقَالَ:«لَئِنْ كُنْتَ كَمَاقُلْتَ،فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلايَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌعَلَيْهِمْ مَادُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »صحيح مسلم (٢/ ١٩٨٢)

قال عبد الله بن المبارك:هذه ثمان خلال مشيرة إلى ثمانية أبواب الجنة.التفسير المظهري (٥/ ٢٣٣)

(٢٣)و(٢٣)جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ،عنوان الآيتين:بيان البشارة للموصو فين بهؤلاء الصفات،والآية تدُلُّ على أنَّ الله تعالى يُعطى درجات الكاملين من لم يبلغ درجتهم ولم يعمل مثل أعمالهم من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم تطييبا لقلوبهم وتعظيمالشأنهم بشرط إيمانهم التفسيرالمظهري (٥/ ٢٣٢)

قوله:وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ أي:من آمن ووحّد،ومثله في الطور ٢١)وحم المؤمن ٨)

قوله:وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ ١ مِن أبواب الجنة،٢ أومن أبواب قصورهم،٣ أومِن أبواب الفتوح والتحف،قال مقاتل:يدخلون عليهم في مقداريوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهداياوالتحف قائلين.سَلامٌ عَلَيْكُمْ،

(٢٥)قوله:وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة القبيحة للمنكرين المقابلين لأهل الإستجابةمع التخويف الأخروي، قوله:مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ اى بعد ما أوثقوه به من الإقراروالقبول،التفسير المظهري

(٢٦)قوله:الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر،الباب الرابع:مِن هُنَاإلي الآية٣٢)وفيه بيان الأمورالخمسة ،١ ألدليل العقلي الثاني عشرمع الزجر٢٦)٢ ألزجرلمنكري الرسالة٢٧)٣ ثم البشارة٢٨)و٢٩)٤ إثبات الرسالة مع التوحيد٣٠)٥ جوابُ سوالِ المنكرين مع التخويف الدنيوي٣١)٦ والتسلي للرسول،٣٢)

(٢٦)قوله:الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثاني عشرللتوحيد والزجربمحبة الدنيااللتي هي السبب للقبائح المذكورة وجواب سوالٍ بأنَّ المنكرين في سعة الرزق،مع التزهيدفي الدنيا،وحاصل الآية أناالرازق لكل أحدفلي دعوة الحق،قوله:الله يبسط الرزق،أي:يضيقه على من يشاء سواء في ذلك الطائع والعاصي ولاتعلق لذلك بالكفروالإيمان فقد يوجدالكافرموسعاً عليه دون المؤمن،ويوجدالمؤمن موسعاًعليه دون الكافرفالدنيادارإمتحان،

قوله:وما الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع،أي:حقيرمتلاش يُتمتَّع به ويذهب كعُجالة الراكب وزادالراعي وهي مايتعجله مِن تميرات أوشربة ماء سويق أونحوذلك.

وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْٓ اِلَيْهِ مَنْ اَنَابَ ۖ ﴿٢٧﴾ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ ؕ اَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوْبُ ؕ ﴿٢٨﴾ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ طُوْبٰى لَهُمْ وَحُسْنُ مَاٰبٍ ﴿٢٩﴾ كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰكَ فِيْٓ اُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَآ اُمَمٌ لِّتَتْلُوَاۡ

(٢٧)قوله:ويقول الذين كفروا عنوان الآية:ألزجربطلب المعجزة من الرسول ﷺ،الربط ومن فرحهم وتكبُرهم طلب المعجزات من الرسول،السراج المنير (٢/ ١٥٨) وحاصل الاية:أن الإضلال والهداية في يدالله فالمعجزات إيضا في إختيارالله،قوله آية،اي مايتعلق بسعة الرزق كمافي الإسراء ٩١)و٩٣)

(٢٨)قوله:اَلَّذِيْنَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِاللّٰهِ،عنوان الآية:بيان البشارة لأهل القرآن،قال بن عباس رضي الله عنهما:معناه إذاسمعوا القرآن تخشَع قلوبهم وإطمأنت.فإن قيل:أليس قال في سورة الأنفال{وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}[الأنفال: ٢]والوجل ضِدُّالاطمئنان،فكيف وصفهم هنا بالإطمئنان؟ فالجواب:١،فإنّ أحد الأمرين لاينافي الآخر،لأن الوجل هو بذكرالعقاب والطمأنينة بذكرالثواب

قوله:ألاَ بِذِكْرِاللّٰه تَطْمَئِنُّ القلوب فيه بيان التخصيص بعد التعميم، أي:تسكن قلوب المؤمنين ويستقرفيه اليقين.قال بن عباس رضي الله عنه«هذافي الحلف،إذاحلف خصمه بالله تعالي إطمئن قلبه»اللباب (١١/ ٣٠٠)ويدخل فيه أيضا:أنّ المؤمن اذاعُرض عليه دليل القرآن والسنة تسكن اليه قلبه وإطمأن به،

(٢٩)قوله:اَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ عنوان الآية:أيضابيان البشارة،

إختلف العلماء في تفسيرطوبي: ١ فقال بن عباس:فرحٌ لهم وقرة أعين.٢ وقال عكرمة:نُعمى لهم.٣ وقال قتادة:حسن لهم أصابواخيرا.٣ وقال إبراهيم النخعي خيرٌلهم وكرامة.٥ وقال الزجاج:طُوبى مِن الطيب،٦ أوالحالة الطيبة لهم وهُوكل ماإستطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلافناء وعزٍ بلا ذُل وغنى بلافقر وصحة بلاسُقم.تفسير الخازن (٣/ ١٨) ٧ وقال سعيد بن جبيرعن بن عباس:«طُوبَى:إسم الجنة بالحبشية.٨ وقال الربيع:ألبستان بلغة الهند.٩ وروي عن أبي أمامة وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهم قالوا:طوبى شجرةفي الجنة تظل الجنان كلها،اللباب (١١/ ٣٠٠) وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ،وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ{وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}[الواقعة: ٣٠]صحيح البخاري (٤/ ١١٩) قوله:وَحُسْنُ مَآبٍ يعني ولهم حُسن منقلب ينقلبون إليه في الآخرة وهي الجنة.

(٣٠)قوله:كَذٰلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ،عنوان الآية:إثبات رسالة الرسول ﷺ مع حكمة الإرسال،وذكردعوي التوحيدألتي هي خلاصة الوحي،وهي الدليل الوحي أيضا،أي مثل ذلك الإرسال أرسلناك إرسالاً له شأن وفضلٌ على سائر الإرسالات،ثم فسّركيف أرسله فقال

قوله:فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ أي:أرسلناك في أمة قد تقدمتها أممٌ كثيرة فهي آخرالأمم وأنت خاتم الأنبياء،تفسير النسفي (٢/

عَلَيْهِمُ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ ۭ قُلْ هُوَ رَبِّيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ مَتَابِ

﴿٣٠﴾ وَلَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى ۭ بَلْ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ جَمِيْعًا ۭ اَفَلَمْ يَايْـَٔسِ

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ لَّوْ يَشَاۗءُ اللّٰهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا ۭ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا قَارِعَةٌ اَوْ تَحُلُّ

قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ

فَاَمْلَيْتُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ ۣ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾

ع ١٠

١٥٣ قوله:وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ،قَالَ البغويّ: والمعروف أنّ الآية مكية،وسبب نزولها أنّ أباجهل سمع النبيّ ﷺوهوفي الحجر يدعو ياالله يارحمن،فرجع إلى المشركين فقال:إنّ محمداًيدعوالله ويدعو إلهاآخريُسمى الرحمن ولانعرف الرحمن ،إلارحمن اليمامة فنزلت هذه الآية،السراج المنير(٢/ ١٥٩)

قوله:قُل هُوَ رَبِّي لا إِلهَ إِلاهُوَ،ذكرت هذه الكلمة في القرآن٣٧)مرة،وهي تفسيرالرحمن،

(٣١)قوله:وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ،عنوان الآية:ألجواب عن مطالبتهم الآيات، وقال زبيربن عوّام:قالت قريش لرسول الله ﷺ:أدع الله أن يُسَيِّرعنا هذه الجبال فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود ؑ،حيث سخرله الجبال تسيرمعه،ويفجّرلناالأرض أنهاراًفنزرع،أويحيي لناموتانا فنكلمهم ونسأله عن أمرك أحقٌّ أوباطل،فإنّ عيسى كان يُحيي الموتى ولست بأهون على الله من عيسى ؑ، أويصيّرهذه الصخرة ذهباً فتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فقد كان للأنبياء آيات، فنزلت هذه الآية، زاد المسير(٢/ ٢٩٤)

وجواب لو محذوف تقديره:١ لوأنّ قرآناعلى هذه الصفة من تسخيرالجبال، وتقطيع الأرض وتكليم الموتى لم يؤمنوا به،فالمعنى كقوله:لايؤمنواولوجاءتهم كل آية،٢ وقيل تقديره:ولو أنّ كتاباموصوفابأن تسيربه الجبال وغيره،لكان هذاالقرآن الذي هوغاية في التذكيرونهاية في الإنذار كقوله:لَوْ أَنْزَلْناهذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً[الحشر: ٢١]،٣ وقيل هومتعلق بماقبله والمعنى،وهُم يكفرون بالرحمن ولوأنّ قرآناسيرت به الجبال،

قوله:أفَلَمْ يَيْأسِ معناه أفلم يعلم وهي لغة هوازن ،قوله:لهدي الناس،أي:جبراوذالك الإيمان غيرمطلوب،قوله:وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني كفار قريش،قوله:قارِعَةٌ يعني مصية في أنفسهم وأولادهم وأموالهم،أوغزوات المسلمين إليهم،وسمي قارعة لن بأهوالهاتقرع القلوب،،

قوله:أَوْ تَحُلُّ ١ ألفاعل ضميرالقارعة.والمعنى إما أن تحل القارعة علي ساحتهم،٢ وقيل ألتاء للخطاب،والفاعل ضميرالمخاطب وهوالنبي ﷺ،أي تحل أنت لديارهم بالقتال ،التسهيل لابن جزي(١/ ٤٠٥)

(٣٢)قوله:وَلَقَدِ استهزىء بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ عنوان الآية:بيان التسلي للنبي ﷺلأن البلاءإذاعمّت سهلت الربط لماطلبواالمعجزات من الرسول ﷺعلى سبيل الإستهزاء،وكان يتأذى من تلك الكلمات،فأنزل الله

أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ ۗ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْأٰخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللّٰهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾

تعالى هذه الآية تسلية له وتصبيراًعلى سفاهتهم،فقال:اللباب (١١/ ٣١٠) **قوله:ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ** يعني بالعذاب بعد الإمهال فعذبتهم في الدنيا بالقحط والقتل والأسروفي الآخرة بالنار،

(٣٣)**قوله:أَفَمَنْ هُوَ**،**الباب الخامس**:من هٰنا إلي الآية٣٧)وفيه الدليل العقلي الثالث عشروالزجر للمشركين٣٣)ثم التخويف٣٤)والبشارة٣٥)ثم الدليل النقلي من أهل الكتاب مع الدليل الوحي٣٦)ثم الترغيب إلي القرآن، ٣٧)

(٣٣)**قوله:أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** عنوان الآية:ألدليل العقلي أولاثم الزجرللمشركين ،يعني أفمن هوحافظ ورازق وعالم بهاوبماعملت من خيروشروالمجازي بالخيروالمعاقب بالشر،وجوابه محذوف ،وتقديره كمن ليس بقائم بل هوعاجزعن نفسه ومن كان عاجزاعن نفسه فهوعن غيره أعجز، تفسيرالخازن (٣/ ٢٠) أوجوابه،أحق هوأن يُعبَد أم غيره؟ تفسيرابن جزي (١/ ٤٠٦)

قوله:قُلْ سَمُّوهُمْ ١ أي:أذكروا أسماءهم،فيُسمونهم بعبدالله أوبعبدالرحمن،فقل لهم إنهم ليسوابآلهة بل عبيدٌ لله تعالي،٢ وَقِيلَ:صِفُوهُمْ ثُمَّ انْظُرُوا:هَلْ هِيَ أَهْلٌ لأَنْ تُعْبَدَ؟ **قوله:بِمَا لَايَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ** فَإِنَّهُ لَايَعْلَمُ لِنَفْسِهِ شَرِيكًاوَلَافِي الْأَرْضِ إِلَهًا غَيْرَهُ،**قوله:بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ** كَيْدُهُمْ.**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**:شِرْكُهُمْ وَكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ.تفسير البغوي (٤/ ٣٢١) **قوله:أَمْ بِظَاهِرٍمِنَ الْقَوْلِ**،١ أم بِظن مِن القول،قاله مجاهد.٢ بباطل،قاله قتادة.٣ بكلام لاأصل له ولاحقيقة.**قوله:بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ** قال بن عباس:زين لهم الشيطان الكفروإنمافسر المكربالكفر لأنّ مكرهم برسول الله ﷺ كفرمنهم والمزين في الحقيقة هوالله تعالى لأنه هوالفاعل المختارعلى الإطلاق، تفسير الخازن (٣/ ٢٠)

(٣٤)**قوله:لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي والأُخروي وهو القتل، والأسر ،والسقم،فهولهم في الدنياعذاب،وللمؤمنين كفّارة،زاد المسير (٢/ ٤٩٧)

قوله:أَشَقُّ،أي:أشد،وفيه معني الغلظة والعُظمة،

(٣٥)**قوله:مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**،عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين وتقابل في العاقبة مع الكافرين،أي صفتها الّتي هى مثل فى الحسن والغرابة،وهي مبتداخبره محذوف عند سيبويه، أى فيما

وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمِنَ الْاَحْزَابِ مَنْ يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ ؕ قُلْ اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ وَلَآ اُشْرِكَ بِهٖ ؕ اِلَيْهِ اَدْعُوْا وَاِلَيْهِ مَاٰبِ ﴿۳۶﴾ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ؕ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا وَاقٍ ﴿۳۷﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا

ع ٩

يقص عليكم،التفسير المظهري (٥/ ٢٤٣)

(٣٦)قوله:وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي من أهل الكتاب أوّلاً،لأن لفظ ،،آتينا،يستعمل في الصالحين منهم،قوله:الكتاب،[١] أنه القرآن والذين أتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺوالمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشربعد الموت بتجدد نزول القرآن،

قوله:وَمِنَ الأَحْزَابِ يعني الجماعات من الكفار واليهود والنصارى،قاله الحسن،

قوله:مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ فإن قلت: إن الأحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال من ينكربعضه؟قلت:إن الأحزاب لاينكرون القرآن بجملته بل من التوحيد،[٢] أن المراد بالكتاب ألتوراة والإنجيل والمراد بأهله الذين أسلموامن اليهودوالنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى،فرحوابالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه،ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائرالمشركين من ينكربعضه.قوله:إِلَيْهِ أَدْعُوا،أي إلى الله وإلى الإيمان به أدعوالناس

(٣٧)قوله:وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيًّا،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن بأنه حكم،ثم الزجرعلي إتباع الأهواء أي كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم،أنزلنا إليك يامحمد هذاالكتاب،أوكما أمرناك بالتوحيد أنزلناإليك القرآن

،[١] وإنماسمي القرآن حُكمًا لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام، فلماكان القرآن سبباللحكم جُعل نفس الحكم على سبيل المبالغة،[٢] وقيل إن الله لماحكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى،

قوله:وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ قال جمهورالمفسرين: إن المشركين دعوارسول الله ﷺ إلى ملة آبائهم فتوعّده الله على إتباع أهوائهم في ذلك. وقيل:ظاهرالخطاب فيه للنبي ﷺوالمراد به غيره ،وقيل:هوحث للنبي ﷺعلى تبليغ الرسالةوالقيام بماأمربه ويتضمن ذلك تحذيرغيره من المكلفين لأن من هوأرفع منزلة إذاحُذِرَكان غيره ممن هودونه بطريق الأولى،

(٣٨)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ،الباب السادس:إلي آخرالسورة،وفيه بيان الأمورالأربعة،[١] دفع الشبهات الواردة علي الرسالة(٣٨)٣٩)[٢] التسلي للنبيﷺ،٤٠)[٣] ثم التخويف الدنيوي(٤١)و٤٢)[٤] ثم الزجربإنكارالرسالة وإثبات الرسالة بالشهادة٤٣)

(٣٨)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ عنوان الآية:جوابات الشبهات الثلاثة،[١] أنّ له أزواجاوذرية

وَّذُرِّيَّةً ؕ وَمَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۚۖ وَعِنْدَهٗۤ اُمُّ الْكِتٰبِ ﴿٣٩﴾ وَاِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ

،أجاب بأنكم تدعون أنكم من نسل إبراهيم عليه السلام،فلولم يكن له أزواجافمن أين أنتم؟،[٢] لم لايأتي بالمعجزات،أجاب بأنه في إختيارالله تعالي'[٣] لم'كان الرسول حقاونحن ننكرمنه فلم لايأتي بالعذاب؟، أجاب لكل أجل كتاب، روي أن اليهود قالوا:إنّ هذاالرجل يعنون النبي ﷺ ليس له همة إلافي النساء فعابواعليه ذلك وقالوا لوكان كما يزعم أنه رسول الله لكان مشتغلا بالزُهد وترك الدنيا فأجاب الله عزوجل عن هذه الشبهة، تفسير الخازن (٣/ ٢١)

(٣٩)قوله:يَمْحُوااللّٰهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ،عنوان الآية:جواب الشبهة الرابعة بأنه لماكتب لنا العذاب فمافائدة الإيمان،أجاب بأن الله يمحوابعض الأشياء فإن آمنتم محاعنكم العذاب،وإعترضواعلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ محمدا يأمر أصحابه بأمراليوم ثم يأمرهم بخلافه غدا،وماسبب ذلك إلاأنه يقوله من تلقاء نفسه،أجاب الله عن هذا الإعتراض بقوله يمحوالله مايشاء ويثبت.[١] قال سعيد بن جبير وقتادة: يمحوالله ماشاءمن الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاءمن ذلك فلاينسخه ولايبدله،[٢] وقال بن عباس: يمحوالله ما يشاء ويثبت إلاالرزق والأجل والسعادة والشقاوة،

وهي كمافي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،أنه قال يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: أَوْخَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً - فَيَقُولُ: يَا رَبِّ،مَاذَا أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،فَيَكْتُبَانِ،فَيَقُولَانِ:مَاذَا؟ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكْتُبَانِ،فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَثَرَهُ وَمُصِيبَتَهُ وَرِزْقَهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ،فَلَا يُزَادُ عَلَى مَا فِيهَا وَلَايُنْقَصُ "مسند أحمد مخرجا (٢٦/ ٦٤) [٣]وقيل:إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحوالله ما يشاءمن ديوان الحفظة ماليس فيه ثواب،ولاعقاب مثل قول القائل أكلت،شربت،دخلت، خرجت ،ونحو ذلك من الكلام، وهوصادق فيه ويثبت مافيه ثواب أوعقاب، تفسير الخازن (٣/ ٢٣) [٤] وقيل:هي في آجال بني آدم،وذلك أن الله تعالى قدّر في ليلة القدريكتب أجل من يموت في ذلك العام، فيمحوه من ديوان الأحياء، ويثبت من لايموت في ذلك العام، تفسير ابن جبري (١/ ٤٠٧)،فالمرادمن المحووالإثبات التقديرالمعلق والمرادمن قوله عنده ام الكتاب،التقديرالمبرم،

(٤٠)قوله:وَإِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ،عنوان الآية ألتسلي للنبي ﷺ بعدأجوبة الشبهات،ومثل الآيةفي يونس(٤٦)والزخرف(٤١)قوله: أونتوفينك،وجوابه محذوف،أي:فستراه في الآخرة فلا تُبال بهم،وذكرالوفاة في مقابلة الرؤية إشارة إلي عدم الرؤية بعدالموت،

(٤١)قوله:أوَلَمْ يَرَوْا أنَّا نَأتِي الأرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أطْرافِها،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي يعني أولم يركفارمكة الذين سألوامحمدا ﷺ الآيات،قوله:أنا نأتي الأرض [١] يعني:أرض الشرك ننقصها من أطرافها.قال أكثر المفسرين:ألمراد منه فتح دارالشرك فإن مازاد في دارالإسلام فقد نقص في دارالشرك

﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى

الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ

ع٦ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

٢ أوالمرادمنه نقص بركات الأرض بالسيول والعذابات بسبب معاصي الناس،٣ وقيل:هو تخريب الأرض والمعنى أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربهاونهلك أهلها أفلايخافون أن نفعل بهم مثل ذلك،قاله مجاهد:٤ وقال عطاء وجماعة من المفسرين:نُقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء**كمافي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ إِنْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ،حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اِتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا،فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِعِلْمٍ،فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» صحيح البخاري (١/ ٣٢)

قال الحسن:قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:موت العالم ثلمة في الإسلام لايسُدُّها شيء مااختلف الليل والنهار،**وقال عبدالله أيضا**:عليكم بالعلم قبل أن يُقبض وقبضه ذهاب أهله،**وقال سليمان**:لايزال الناس بخيرما بقي الأول حتى يتعلم الآخرفإذاهلك الأول ولم يتعلم الآخرهلك الناس. **وقيل لسعيد بن جبير**:ماعلامة هلاك الناس؟قال:هلاك العلماء.فعلى هذاالقول فالمرادبالأطراف العلماء،والأشراف من الناس

قوله:وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ **قال بن عباس**:يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخيروالشر فمجازاة الكفاربالإنتقام منهم،ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب إليهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٤)

(٤١)**قوله:وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**عنوان الآية :هذا تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم،كأنه قيل:قد فعل من كان قبلهم من الكفارمثل فعلهم وصنعوا مثل صنيعهم ،فلم يضروا إلامن أراد الله ضره

،**قوله:وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ** قال بن عباس:يعني أباجهل.وقيل:أراد المستهزئين وهم خمسة نفرمن كفارمكة،تفسير الخازن (٣/ ٢٥)

(٤٢)**قوله:وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا**،عنوان الآية:الزجرعلى إنكارالرسالة وإثبات الرسالة بشهادة الله،ومثل الآية في العنكبوت٥٢)والأحقاف٨)

قوله: وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يعني ومن عنده علم الكتاب أيضا يشهدُ على نبوتك يامحمد وصحتها **واختلفوا في الذي عنده علم الكتاب من هو؟**١ عن بن عباس أنهم علماء اليهود والنصارى،والمعنى أنَّ كلُّ من كان عالمامن اليهود بالتوراة ومن النصارى بالإنجيل علم أنَّ محمدا ﷺ مُرسلٌ من الله لمايجد من الدلائل الدالة على نُبوته،٢ وقيل: إنهم مؤمنواأهل الكتاب يشهدون أيضاعلى نبوته.**قال قتادة**:هُوعبد

الله بن سلام، **وأنكرالشعبي** هذاوقال:هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة،[٣] وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هُوالله تعالى.وعلى هذاالقول يكون المعنى:كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لايعلم علم ما في اللوح المحفوظ إلاهو شهيدا بيني وبينكم.[٤] وقيل:معناه إنَّ مَن علِم أنَّ القرآن الذي جئتكم به مُعجزٌظاهر وبرهانٌ باهرٌلما فيه من الفصاحة والبلاغة والإخبارعن الغيوب، وعن الأمم الماضية فمن علم بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم تفسير الخازن (٣/ ٢٦)

امتيازات السورة،[١] بقوله وفي الأرض قطعٌ متجاورات،[٢] بقوله،له دعوة الحق،[٣] بقوله،كباسط كفيه إلي الماء ليبلغ فاه،[٤] بقوله أنزل من السماء ماء،[٥] بقوله،ألابذكرالله تطمئن القلوب،[٦] بقوله ولايزال الذين كفرواتُصيبهم قارعة،[٧] بقوله وجعلنالهم أزواجا،[٨] بقوله يمحواالله مايشاء ويثبت،[٩] بقوله ومن عنده علمُ الكتاب،[١٠] وبكثرة التنبيهات،[١١] وبكثرة الأمثلة للفرق بين الشرك والتوحيد،[١٢] وبكثرة صفات المؤمنين،[١٣] وبدفع الشبهات الواردة علي الرسالة،

ختام الرعد،وكتبه الفقيرالي الله القديرابواسامة عفي الله عنه،يوم الجمعة ٢٧من شوال المكرم١٤٣٦ هجري،

تفسير
سورة
إبراهيم عليه السلام

(١٣) سُوْرَةُ اِبْرٰهِيْمَ مَكِّيَّةٌ (٧٢) — اٰيَاتُهَا ٥٢ — رُكُوْعَاتُهَا ٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قبل الأنبياء وبعد نوح(٧٢) نزلت قبل الهجرة في آخردورالمكة،

الٓرٰ ۚ كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۙ۬ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ۙ ﴿١﴾

الربط: [١] كان في الرعدبيان مسئلة التوحيدبقوله،له دعوة الحق،فالآن ألحثُّ علي التبليغ بعدالبيان،[٢] كان في الرعد:مسئلة التوحيد،وفي إبراهيم إخراج الناس من الظلمات إلي النور،بدعوة الأنبياء،[٣] كان في الرعد تمثيل الدعوة بالسيل بقوله أنزل مِنَ السماء مآء،ببقاء الماء الخالص،فالآن تشبيه التوحيدبالشجرة الطيبة المُمبتة من الماء الخالص،[٣] كان في الرعد:تمثيل الشرك بالزبد الجافي،ففي إبراهيم تمثيله بالشجرة الخبيثة،[٥] قال في الرعد:ولقدإستهزئ برسل،،فالآن تفصيله،بقوله ألم يأتكم نبؤالذين من قبلكم،[٦] كان في الرعدذكرمكورالكفاربقوله:قدمكرالذين من قبلهم،،ففي هذه السورة بيان مثاله بقوله،وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم،[٧] قال قبل :وقدمكروامكرهم،فالآن بيان مكرسيدهم إبليس،[٨] كان في الرعدذكر ألتنبهات فالآن ألتذكير بالواقعات الأُخروية والدنيوية،[٩] كان في الرعد: صدق الرسولﷺ فالآن بيان التشجيع للرسولﷺ علي التبليغ ،[١٠] كان في الرعد:بيان الأدلة العقلية فالآن بيان الدليل النقلي التفصيلي من إبراهيمؑ،

دعوي السورة:ألتشجيع علي التبليغ،وهوإخراج الناس من الظلمات إلي النور بكتاب الله،والتذكيربأيام الله،٥) ودعوي التوحيد٥٢)والردعلي الشرك في التصرف٢) و١٠) و٢٠) و٣٢)و٣٣)و٣٤)وعلي الشرك في العلم٩)والعبادة٣٥)والدعاء،٣٩)و٤٠) **أسماء الحسني**:بحذف التكرار١٣)**خلاصة السورة**:في السورة خمس ابواب،**الباب الاول**:إلي الآية٨) وفيه التمهيدوبيان الأمورالأربعة،[١] دعوي السورة:أعني ألتشجيع علي التبليغ،١) [٢] ألدليل العقلي المختصر٢)[٣] ألزجر بحُب الدنيا٣)[٤] ألدليل النقلي:من موسيؑ لدعوي السورة٥)إلي٨)

(١)**قوله الٓر**،[١] قال بن عباس:أنا الله أعلم وأرى،[٢] ويقال:معناه أناالله أعلم وأرى ما تحت العرش إلى الثرى،ومابينهما.[٣] ويقال:أناالله أعلم وأرى مالايعلم الخلق،ومالايرى.[٣] ويقال:أنا الله أعلم،وأرى ما يعملون ويقولون.تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢١٥)

قوله:كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ،عنوان الآية: دعوي السورة وهوالتشجيع علي التبليغ وبيان حكمة نزول القرآن،**قوله:لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ** ذكرلفظ الظلمات جمعالأنهاتكون كثيرة، أَيْ مِنْ ظُلُمَاتِ الكفر والضلالة وَالْجَهْلِ والبدعة والشك ،**قوله:إِلَى النُّورِ** مفردٌ أي إِلَى نُورِالإِيمَانِ وَالْعِلْمِ،وَهَذَاعَلَى التَّمْثِيلِ ،لأَنَّ الْكُفْرَ بِمَنْزِلَةِ الظُّلْمَةِ،وَالإِسْلَامَ بِمَنْزِلَةِ النُّورِ**قوله:بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** أَيْ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُمْ وَلُطْفِهِ

اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ﴿۲﴾ الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ۗ اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ ﴿۳﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۴﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۵

بهم،إشارة إلي أن النبي ﷺ محتاج إلي الله تعالي في الإخراج،**قوله:إلي صراط الْعَزِيز** ۱ الْعَزِيزُ الَّذِي لامِثْلَ لَهُ وَلاشَبِيه.۲ وَقِيلَ:" الْعَزِيزُ،الَّذِي لايَغْلِبُهُ غَالِبٌ.۳ وَقِيلَ:الْعَزِيزُ" الْمَنِيعُ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ"

قوله:الْحَمِيدِ أَيِ الْمَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ،وَالْمُمَجَّدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ. تفسير القرطبي (۹/ ۳۳۸)

(۲)قوله:اللهِ الَّذِي لَهُ مافِي السَّماوات،عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي المختصروالتخويف،قرئ بالرفع على الإستئناف وخبره مابعده ،وقرئ بالجرنعتا للعزيزالحميد،

قوله:وويل للكافرين ،إشارة إلي أصحاب الظلمات

(۳)قوله:الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنيا،عنوان الآية:بيان الصفات القبيحة للمنكرين،وهذه الصفات أسباب الظلمات، يعني يختارون الحياة الدنياويؤثرونهاعلى الآخرة،وفي قوله يستحِبّون،مبالغة بالنسبة إلي توله،،يُحِبون،لأن معني، يحبون نفس المحبة،ومعني يستحبون، الإيثار والترجيح ،قاله الشيخ عبدالسلام رحمه الله،ولأن كثرة الحروف تدل علي المبالغة،

قوله:وَيَبْغُونَها عِوَجاً ۱ يعني: ويطلبون لهازيغاوميلا ،فحذف الجار وأُوصل الفعل.۲ وقيل:معناه يطلبون سبيل الله حائدين عن القصد،۳ وقيل:الهاء في ويبغونهاراجعة إلى الدنياومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل إلى الحرام،**وفي الحديث**:عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ،سنن الترمذي ت بشار (۴/ ۷۴)

(۴)قوله:وَماأَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسانِ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان التاكيدلدعوي السورة ،يعني بلُغةِ قومه ليفهمواعنه مايدعوهم إليه،وهو **قوله :لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** يعني مايأتون ومايذرون.**فإن قلت**:لم يبعث رسول الله ﷺ إلى العرب وحدهم بل هومبعوث إلى الثقلين الجن والإنس،وهم على ألسنة مختلفة ولغات شتى،فكيف قال بلسان قومه؟وليس قومه سوى العرب،فكيف يمكن الجمع؟ **قلت**:۱ بعث رسول الله ﷺ من العرب وبلسانهم والناس تبعٌ للعرب فكان مبعوثا إلى جميع الخلق،۲ المرادمن القوم الأمة فيدخل فيه العرب والعجم،۳ وقيل:يحتمل أنه أراد بقومه أهل بلده،وفيهم العرب وغيرالعرب،تفسير الخازن (۳/ ۲۷)

(۵) قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا، عنوان الآية :الدليل النقلي من موسي ﷺ لتاكيدعوي السورة ،وبيان الطريقين للإخراج أحدهاالتذكير بالتوراة ،والثاني التذكيربأيام الله،والمرادبالآيات المعجزات التي جاءبها موسى ﷺ مثل العصاواليدوفلق البحروغيرذلك من المعجزات العظيمة الباهرة،

وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰىمِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴿۵﴾ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ
اِذْ اَنْجٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ؕ وَفِىْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ
ع ١٣ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ؕ ﴿۶﴾ وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِىْ لَشَدِيْدٌ ﴿۷﴾ وَقَالَ مُوْسٰٓى
اِنْ تَكْفُرُوْٓا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا ۙ فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ حَمِيْدٌ ﴿۸﴾ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ

قوله:وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ [١] قال ابن عباس يعني بنعم الله.[٢] وقال مقاتل:بوقائع الله في الأمم السالفة. والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد .[٣] وقيل:بأيام الله في حق موسى أن يذكر قومه بأيام المحنة والشدة والبلاءحين كانواتحت أيدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك، وجعلهم ملوكابعدأن كانوامملوكين،**وقال القرطبي:** ،وَدَلَّ هَذَاعَلَى جواز الوعظ المرفق لِلْقُلُوبِ ،الْمُقَوِّي لِلْيَقِينِ.الْخَالِي مِنْ كُلِّ بِدْعَةٍ،وَالْمُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَشُبْهَةٍ.

قوله:إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍشَكُورٍ،صيغ المبالغة،ألصبّار:ألكثيرالصبر،والشكور:ألكثير الشكر، **وَقَالَ قَتَادَةُ:** هُوَالْعَبْدُ،إِذَاأُعْطِيَ شَكَرَ،وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ.تفسير القرطبي (٩/ ٣٤٢)وإنماخص الشكور والصبور بالإعتبار بالآيات وإن كان فيها عبرة للكافة ،لأنهم هم المنتفعون بهادون غيرهم،ولأن الإيمان صبرٌوسماحة وشكرٌ خصوصا ألصبرعلي البلاغ،[١] وسيل بَعْضُ الصُّلَحَاءِ عَنِ الشُّكْرِ لِلَّهِ فَقَالَ:أَلاتَتَقَوَّى بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.[٢] وَحُكِيَ عَنْ دَاوُدَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ أَشْكُرُكَ،وَشُكْرِي لَكَ نِعْمَةٌ مُجَدَّدَةٌ مِنْكَ عَلَيَّ.قَالَ:يَا دَاوُدُ الْآنَ شَكَرْتَنِي. **قُلْتُ**:فَحَقِيقَةُ الشُّكْرِعَلَى هَذَاالإعْتِرَافِ بِالنِّعْمَةِ لِلْمُنْعِمِ.وَأَلا يَصْرِفَهَا فِي غَيْرِطَاعَتِهِ،تفسير القرطبي (٩/ ٣٤٣)

(٦)قوله:وَإِذْ قَالَ مُوسى،عنوان الآية:ألتذكير بالعذابات وبنعمة النجات من فرعون،لما أمرالله عزوجل موسى عليه السلام أن يذكرقومه بأيام الله إمتثل ذلك الأمر،وذكرهم بأيام الله،تفسير الخازن (٣/ ٢٩)

قوله: ويذبحون ذكرههناالواولأن في الآية تعديدالنعم،

(٨)وَقَالَ مُوسى عنوان الآية:بيان إستغناء رب العالمين وجواب"إن"محذوف،وهو،فإنما ضررذلك يعود على أنفسكم بحرمانها الخيركله،وقوله:فإن الله لغني،دليل الجزآء المحذوفة،

(٩)أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ،**الباب الثاني**:من هناإلي الآية١٨)مُصدّربلفظ.ألم تر،وفيه التذكير بواقعات الأنبياء السابقين مع أقوامهم بطريق مقابلة أهل النوروأهل الظلمات،ومخافة الأقوام وإخراجهم الأنبياء وبيان الصبر وتوكل الأنبياءإلي الآية١٤)وبيان العذاب الدنيوي والأخروي في الآيات الثلاث، وبيان حبط أعمال المشركين١٨)

(٩)أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ عنوان الآية:بيان مقابلة الأقوام مع الأنبياء بالطرق الثلاثة،**الربط** كل نبي قام لإخراج الأقوام من الظلمات إلي النورلكن قابلوه بالتكذيب،**قال بعض المفسرين**:يحتمل أن

وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ ۛ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ ؕ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرَدُّوْۤا اَيْدِيَهُمْ فِيْۤ اَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوْۤا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَاۤ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَنَاۤ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ ﴿۹﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ يَدْعُوْكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ قَالُوْۤا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ؕ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿۱۰﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَّحْنُ

يكون هذاخطابامن موسى لقومه،والمقصود منه أنه ﷺ يذكرهم بأمرالقرون الماضية والأمم الخالية والمقصودمنه حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم

قوله:فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [١] قال بن مسعود رضي الله عنه:عضواأيديهم غيظامماجاء به الرسل لأن فيهاتسفيه أحلامهم وشتم أصنامهم،ال عمران١١٩) .[٢] وقال بن عباس رضي الله عنهما :لماسمعواكتاب الله عجبوا ورجعواباًيديهم إلى أفواههم.[٣] وقال مجاهد وقتادة: كذبواالرسل وردُّواماجاءوا به.يقال:رددت قول فلان في فيه أي كذبته.[٤] وقال الكلبي:يعني أنَّ الأمم ردواأيديهم إلى أفواه أنفسهم،إشارة منهم إلى الرسل أنِ اسكتوا.[٥] وقال مقاتل:ردواأيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك،ففيه زيادة التوهين،[٦] وقيل:إنَّ الأمم لماسمعواكلام الرسل عجبوامنه.وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردواأيديهم في أفواههم كمايفعل الذي غلبه الضحك.**قوله:وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** **فإن قلت**:إنهم قالوا أوّلًا إناكفرنابما أرسلتم به فكيف قالوا ثانياوإنا لفي شك والشك دون الكفرأوداخل فيه؟**قلت**:إنهم لما صرّحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا:إن لم تدع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكّين مرتابين في ذلك،

(١٠)قوله:قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ،عنوان الآية:ألجواب الأول من الرسل إلي الأقوام،وبيان الفائدتين للدعوة إلي التوحيد أعني المغفرة والإمهال،**ومخالفة الاقوام بالطرق الثلاثة**،أعني كونكم بشرا، وتمنعوننامن طرق الآباء ،وطلب المعجزة من الأنبياء، يعني وهل تشكون في توحيدالله وهوإستفهام إنكار، **قوله:مِنْ ذُنُوبِكُمْ**،[١] يعني ليغفرلكم ذنوبكم إذاآمنتم وصدقتم وحرف (من) صلة،[٢] وقيل:إنها أصل ليست بصلة،وعلى هذاإنه يغفرلهم ما بينهم وبينه من الكفروالمعاصي دون مظالم العباد،تفسير الخازن (٣/ ٣٠) **قال بعض العلماء**:جيء بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين حيث وقع فى القران تفرقة بين الخطابين،**قوله:فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** أى حجة واضحةعلى فضلكم،أوإستحقاقكم هذه الكرامة أوعلى صحة دعواكم النبوة، ماقنعوا بالمعجزات البينات الّتي جاءت بهم رسلهم،واقترحواعليهم بآيات أخر تعنتاوعنادا،**وقال الشاعر**، واے برقوم كه بُت راسجده بے حجت كند* وبارسول گويندكه فأتونابسلطان مبين**

(١١)قوله:قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ،عنوان الآية:ذكرأجوبة الرسل إلي أقوامهم،من السوال الأول والثالث،ولم

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ وَمَا كَانَ لَنَآ اَنْ نَّاْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَعَلَى
اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا ؕ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَآ اٰذَيْتُمُوْنَا ؕ
وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَآ اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ
مِلَّتِنَا ؕ فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ ۙ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ ؕ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ
مَقَامِيْ وَخَافَ وَعِيْدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوْا

ع ٢ ١٤

يذكرجواب السوال الثاني لعدم الحاجة لأن الأنبياء كانوايمنعونهم من التقليد الشركي،ومثله في آل عمران١٦٠) **قوله:وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ** [١] أي:يَتَفَضَّلُ عليهِ بِالنُّبُوَّةِ.[٢] وقيل،بِالتَّوفِيقِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْهِدَايَةِ.[٣] وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ:بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِ مَا فِيهِ. تفسير القرطبي(٩/ ٣٣٧)

(١٢)**قوله:وَما لَنا ألا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ**،عنوان الآية:ذكرتوكل الأنبياء وصبرهم وبيان سبب النجاة،يعني أنَّ الأنبياء قالواأيضا قدعرفنا أنه لايصيبناشيء إلابقضاء الله وقدره فنحن نثق به ونتوكل عليه في دفع شروركم عنا ،**قوله:وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ** قال أبوتراب النخشبي:التوكل [١] طرح البدن في العبودية،[٢] وتعلق القلب بالربوبية،[٣] والشكرعند العطاء،[٣] والصبرعند البلاء،تفسير النسفي(٢/ ١٦٩)فإن قلت:كيف كررالأمر بالتوكل ؟وهل من فرق بين التوكلين؟ قلت:نعم ألتوكل الأول فيه إشارة إلى إستحداث التوكل والثاني فيه إشارة إلى التثبيت على ما إستحدثوامن توكلهم وإبقائه وإدامته،

(١٣) **قوله:وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا**،عنوان الآية: ذكرتهديدالأقوام للأنبياء،،التسلي للأنبياءبإهلاك الظالمين،يعني ليكونن أحد الأمرين إما إخراجكم أيها الرسل من بلادناوإماعودتـم في ملتنا.كمامرفي الأعراف٨٨) **قوله:أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا** فإن قلت :هذايوهم بظاهره أنهم كانواعلى ملتهم في أول الأمرقلت:[١] ألعود هنا بمعنى الصيرورة [٢] اوأنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهروا خلاف أممهم،فلما أرسلواإليهم أظهروا مخالفتهم ودعواإلى الله فقالوالهم:لتعودن في ملتناظنامنهم أنهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم.تفسير الخازن(٣/ ٣١)

(١٣)**قوله: وَلَنُسْكِنَنَّكُمْ** عنوان الآية:ألتسلي الثاني للأنبياء أولاًولعامة المؤمنين ثانيا،ومثل الآية في الإسرآء١٠٣)أي أرض الظالمين وديارهم، **قوله:ذالك لمن خاف** أي:ذالك الإسكان أوالنصرليس بخاص بالأنبياء بل لكُلِّ مَن خاف،آه،**قوله:مقامي**، [١] بمعني المصدروالإضافة إلي الفاعل والمرادقيام الله عليه بالعلم والقُدرة كمافي الرعد٣٣)فالخوف بمعني العلم واليقين،[٢] اوالإضافة إلي المفعول أي:قيامه بين يدي الله،كمافي المطففين ٦،)فالخوف بمعناه،

(١٥) **قوله:وَاسْتَفْتَحُوا**،عنوان الآية:ألتخويف للمنكرين،.[١] قال بن عباس:واستنصروايعني الأمم وذلك

وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَآئِهٖ جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَّتَجَرَّعُهٗ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهٗ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَّمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِنْ وَّرَآئِهٖ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ

أنهم قالوا:أللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا،كماقال أبوجهل آخذابغلاف الكعبة،إن كان هذاهوالحق من عندك،وكان النبي ﷺ يدعوافي البدرأللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبدأبدا،**وقال الرومي**:كان فرعون يبكي ليلة ويقول يارب ربّيْته صغيراويخالفني،وكان موسي ﷺ يبكي ويقول يارب أدعوه إليك ويخالفني[٢] وقال مجاهد وقتادة:واستفتح الرسل على أممهم وذلك أنهم لما أيسوامن إيمان قومهم إستنصروا الله،ودعواعلى قومهم بالعذاب،

قوله:وَخَابَ [١] يعني وخسر[٢] وقيل:هلك،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ:{وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتجرَعُهُ}قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ،فَإِذَاأُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ،فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، سنن الترمذي ت بشار (٤/٢٨٦)

قوله: كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١] والجبارفي صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بإدّعاء منزلة عالية لايستحقها وهوصفة ذمّ في حق الإنسان،[٢] وقيل :ألجبارالذي لايرى فوقه أحدا ،[٣] وقيل:ألجبارألمتعظم في نفسه ألمتكبرعلى أقرانه، **والعنيد** [١] ألمعاند للحق ومجانبه،قاله مجاهد.[٢] وقال بن عباس:هوالمعرض عن الحق.[٣] وقال مقاتل:هو المتكبر.[٣] وقال قتادة:هوالذي يأبى أن يقول لاإله إلاالله.[٥] وقيل:ألعنيد هوالمعجب بماعنده.[٦] وقيل ألعنيد الذي يعاند ويخالف،

(١٦ و١٧)قوله:مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ،عنوان الآيتين:ألتخويف التفصيلي للمنكرين بالطرق الستة [١] يعني هي أمامه وهوصائرإليها،**قال أبوعبيدة**:هومن الأضداد يعني أنه يقال:وراء بمعنى خلف وبمعنى أمام،

قوله:وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ،[١] وهُوماسال مِن الجلد واللحم مِن القيح جعل ذلك شراب أهل النار.[٢] وقال محمد بن كعب القرظي: هُومايسيل مِن فروج الزناة يسقاه الكافر،تفسير الخازن(٣/ ٣٢)

قوله:يَتَجَرَّعُهُ،أى:يتكلف فى شربه يشربه جرعة جرعة،**قوله:وَلَايَكَادُ يُسِيغُهُ** والسوغ جوازالشرب عن الحلق بسهولة وقبول النفس فى القاموس ساغ الشراب سوغا أى سهل مدخله،**قوله:ويأتيه الموت**،اي: الحزن وأسباب الموت،**قوله:وَما هُوَ بِمَيِّتٍ** فيستريح **قال بن جريج**:تعلق نفسه أعلى حنجرته فلايخرج مِن فيه ولايرجع إلى مكانها من جسده **وعن فضيل بن عياض** ﷺأنه قال:لايموت بالموت العُرفي اللتي هي إنفكاك الروح عن الجسد،بل هوحبس الأنفاس،**قوله:وَمِنْ وَرَائِهِ** أى بعد ذلك العذاب وبين يديه،**قوله: عَذَابٌ غَلِيظٌ** اي أشدّ مماسبق،وقيل :هوالخلود فى النار،التفسير المظهري(٥/ ٢٦١) أوهي عذاب الشرب،وغيره من الزقوم والغسلين والضريح أشدمنه ،

(١٨)قوله:مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ،عنوان الآية:بيان مثال حبط اعمال الكفار،**الربط**:لماذكرتعالى أنواع عذابهم بيّن بعده أنّ سائر أعمالهم تصيرباطلة ضائعة،وذلك هو الخسران الشديد،وهي مستأنفة على

كَرَمَادِ ۨ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى
اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ
﴿٢١﴾ ع ٩ 15

تقديرسؤال سائل يقول:كيف مثلهم؟فقيل أعمالهم كرماد.(السراج المنير ٢/ ١٧٥)والمراد بأعمالهم مايزعمونها حسنات ويرجون حُسن جزائهاكالصدقة وصلة الرحم وإعانة الملهوف وعتق الرقاب،ونحوذلك شبه الله سبحانه أعمالهم فى حبوطهابرماد طيّرته الرياح العاصفة لبنائهاعلى غير أساس من معرفة الله وإبتغاء وجه الله، (التفسير المظهري (٥/ ٢٤٢))والتطبيق:قوله: كرماد هي أعمالهم الصالحة،قوله: الريح،ألمرادمنه الكفر والشرك، قوله:في يوم عاصف،ألعاصف وقع صفة لليوم وفي الحقيقة هي صفة للريح،ثم لم يقل كالتراب أوالرمل لانهما جواهروأماالرمادفهي كالأعراض لايفيدفائدة ما،

(١٩) أَلَمْ تَرَ،الباب الثالث:من هنالِي الآية٢٣)مُصدرٌبلفظ،،ألم تر،،وفيه الأدلة العقلية المختصرة ١٩) و٢٠)ثم التذكيربالواقعات الأُخروية ببرآءة آلهة الباطلة والشياطين من عابديهم.٢١)و٢٢) والبشارة ٢٣)

(١٩)و ٢٠)قوله:أَلَمْ تَرَ عنوان الآية:بيان خالقية الله وقدرته الكاملة،الربط: كماعلم بالمثال تحبيط أعمال المشركين،كذالك عُلم بالدليل العقلي خالقية الله وقدرته الكاملة،قوله بالحق، أي:لإظهار الحق ،فبطل حديث لولاك لولاك لماخلقت الأفلاك،

(٢١)قوله:وَبَرَزُوا،عنوان الآيةألتخويف الأُخروي وبيان جدال المشركين فيمابينهم وبيان عجزهم .الربط:لماذكرتعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار،وذكرعقبه أنّ أعمالهم تصيرمحبطة باطلة ذكركيفية مجادلتهم عند تمسُّك أتباعهم بهم وكيفية إفتضاحهم عندهم،(السراج المنير (٢/ ١٧٦))

قوله:فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ،اى :ضِعاف الحال فى الدنيا لقلة متاع الدنيا- أوضعاف الرأى،

قوله:لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أى:تكبَّرُواعلى الناس وهم القادة والرؤساء الذين منعوهم عن إتباع الحق ،قوله:لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ يصح في كلمة،،لو،،أن تكون شرطية وأن تكون تمنائية،[1] أي: لدَعوناكم إلى الهدى،ولكن ضللنا فأضللناكم أى:إخترنا لكم ما إخترنالأنفسنا،كمافي القصص٦٣)[2] أو المعنى لوهدانالله طريق النجاة من العذاب لهديناكم،ولكن نحن أليوم محبوسون فيهافكيف ننصركم نصر النجاة،كمافي حم المؤمن٣٨) والأحزاب٦٧)(التفسير المظهري (٥/ ٢٤٢))

قوله:سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا قال بن زيد:إنّ أهل الناريقول بعضهم لبعض :تعالوانبكي ونتضرّع،فإنما أدرك أهلُ الجنة الجنةَ ببكائهم وتضرُّعهم ،فَبَكَوْاوتضرعوا، فلمارأوا ذلك لاينفعهم،قالوا:تعالَوْانصبر،فإنماأدرك أهل الجنة بالصبر،فصبرواصبراًلم يُرَ مثلُه قط،فلم ينفعهم ذلك،فعندها قالوا:سواءٌ عَلَيْنا،(زاد المسير (٢/ ٥٠٩))

وَقَالَ الشَّيْطٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُّكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ ؕ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّاۤ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ ۚ فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْۤا اَنْفُسَكُمْ ؕ مَاۤ اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَاۤ اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ؕ اِنِّيْ كَفَرْتُ بِمَاۤ اَشْرَكْتُمُوْنِ مِنْ قَبْلُ ؕ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿۲۲﴾ وَاُدْخِلَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ ؕ تَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ ﴿۲۳﴾ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

(٢٢)قوله:وقال الشيطان عنوان الآية:بيان حال الشيطان الجني بالطرق الخمسة،الربط:لماذكرالله سبحانه وتعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع أردفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وأتباعه فقال آه:وقال المفسرون: إذااستقرأهلُ الجنّة في الجنّة،وأهل النّارفي النّارأخذ أهل النار في لوم إبليس وتقريعه،فيقوم فيمابينهم خطيباً،فيقول،قاله مقاتل: اللباب (١١/ ٣٤٩) وقال الحسن:يقف إبليس يوم القيامة خطيباً في جهنم على منبرمن نار يسمعه الخلائق جميعاً تفسيرالماوردي (٣/ ١٣٠)

قوله:ووعدتكم بأنه لاجنة،ولانار، ولابعث،ولاحساب،اوعليك بالذنوب فإن الله غفوررحيم، تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢٣٠)قوله:فأخلفتكم أي:الوعد،فلم أقل شيئاً إلاكان زيفاً،فاتبعتموني مع كوني عدوّكم،وتركتم ربكم وهو وليكم .السراج المنير (٢/ ١٧٧) قوله:من سلطان،أي تسلطُ الغواية كمافي الحجر٤٣)والنحل٩٩)

قوله:إني كفرتُ بما أشركتمون من قبلُ، قال مقاتل:معناه إني تبرأت اليوم بما أشركتموني مع الله في طاعتي مِن قَبلُ في الدنيا.أومعناه كنتم سبب شركي،تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢٣٠)

(٢٣)قوله :وأدخل الذين آمنوا،عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين ،الربط:لمابالغ سبحانه وتعالى في شرح حال الأشقياء من الوجوه الكثيرة شرح أحوال السعداء،وما أعدّ لهم من الثواب العظيم والأجر الجزيل ،قوله:تحيتهم فيها سلام،١ لأنّ بعضهم يُحيّيَ بعضاً بهذه الكلمة،٢ والملائكة يحيونهم بهاكما(في الرعد: ٢٣، ٢٤)٣ والرب يحييهم أيضاً بهذه التحية كماقال {سلام قولاً من رب رحيم} (يس، ٥٨)٤ ويحتمل أن يكون المراد أنهم لمادخلوا الجنة سلموامن جميع آفات الدنيا وحسراتها وفنون آلامها وأسقامهاوأنواع همومها وغمومها؛ السراج المنير (٢/ ١٧٩)

(٢٣)قوله:ألم تر الباب الرابع:من هناإلي الآية٢٧)مصدّربلفظ،،ألم تر،،وفيه التذكيربالمثالين،الاول للتوحيد ٢٤)و٢٥)والمثال الثاني للشرك٢٦)ثم البشارة بتقوية أهل الايمان والتخويف بمحرومية أهل الكفران٢٧)

(٢٣)و(٢٥)قوله:ألم تر كيف ضرب الله مثلا عنوان الآيتين:بيان المثال لكلمة التوحيدبقلب المؤمن ،الربط لماشرح سبحانه تعالى أحوال الأشقياء،وأحوال السعداء ذكرمثلاً يُبيّن الحال في حكم هذين القسمين،السراج المنير (٢/ ١٧٩) قوله:كلمة طيبة وهي كلمة الإخلاص لاإله إلاالله،لاتكون في كلمة التوحيد زيادة ولانقصان،ولكن يكون لهامدد وهوالتوفيق للطاعة في الأوقات،قوله:كشجرة طيبة وهي النخلة

اَصۡلُهَا ثَابِتٌ وَّفَرۡعُهَا فِى السَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِىۡۤ اُكُلَهَا كُلَّ حِيۡنٍۢ بِاِذۡنِ رَبِّهَا ؕ وَيَضۡرِبُ اللّٰهُ الۡاَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُوۡنَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيۡثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيۡثَةِ ۨاجۡتُثَّتۡ مِنۡ فَوۡقِ الۡاَرۡضِ مَا لَهَا مِنۡ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا بِالۡقَوۡلِ الثَّابِتِ فِى الۡحَيٰوةِ الدُّنۡيَا وَفِى الۡاٰخِرَةِ ۚ

.كمافي الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ»؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَاهِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» صحيح البخاري (١/ ٢٢)، كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيب من الرطب، فكذلك ليس في الكلام شيء أطيب من كلمة الإخلاص.

قوله: أَصْلُهَا ثَابِتٌ يعني: في الأرض **قوله: وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** يعني: رأسها في الهواء فكذلك الإخلاص يثبت في قلب المؤمن، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٤١) قيل: الحكمة في تشبيه الإنسان بالنخلة من بين سائر الأشجار أنَّ النخلة أشبه به من حيث إنها إذا قطع رأسها يبست وسائر الأشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبه الإنسان بحيث أنها لاتحمل إلابااللقاح؛ قال العلماء: ووجه الحكمة في تمثيل كلمة الإخلاص بالشجرة؛ لأنَّ الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبوت أصل هذه الشجرة في الأرض، وعمله يصعد إلى السماء كماقال تعالى {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} (فاطر، ١٠) فكذلك فرع هذه عال في السماء، وتنال بركته وثوابه كل وقت، والمؤمن كلما قال: لا إله إلا الله، صعدت إلى السماء، وجاءت بركتهاوخيرهاوثوابهاومنفعتها؛ ولأنَّ الشجرة لا تكون شجرة إلابثلاثة أشياء [١] عرق راسخ، [٢] وأصل قائم، [٣] وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: [١] تصديق القلب، [٢] وقول اللسان، [٣] وعمل الأبدان، السراج المنير (٢/ ١٨٠) وقال الرومي،

مَن شاخ بُلَندبارِبُرازميوه توحيد* أزراه كزارزدن سنگ عارندارم**

وقال الاخر* أفلت شموس الاولين وشمسنا * علي الافق العُلي لاتغرب،**

قوله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فيه بيان مقصدالأمثال، أي المشبه به ووجه الشبه محسوس يسهل منه التذكر،

(٢٦) **قوله: ومثل كلمة خبيثة** عنوان الآية: بيان مثال كلمة الشرك، الربط: ولماذكرمثل حال السعداء أتبعه بمثل حال الأعداء، وهي كلمة الكفر **قوله: كشجرة خبيثة** [١] هي الحنظل [٢] وقيل: الثوم، [٣] وقيل: الكشوث بمثلثة في آخره. قال الجوهري: نبت يتعلق بأغصان الشجرمن غيرأن يضرب بعرق في الأرض،

قال الشاعر: *هي الكشوث لا أصل ولا ورق... ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر** السراج المنير (٢/ ١٨٠)

فهكذاعقائدالمشركين وأدلتهم مبنية علي الظنون والإختراعات،

(٢٧) **قوله: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**، عنوان الآية بيان البشارة لأهل الإيمان، أي بلاإله إلا الله فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَاعند النزع **قوله: وَفِي الْآخِرَةِ** يعني: في القبر. وقال البراء بن عازب رضي الله عنه: «نزلت الآية في

وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ ۙ وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ۚ ﴿٢٧﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْرًا وَّاَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ ع ١٧

عذاب القبر:يسأل من ربك؟ومن نبيك؟ ومادينك؟يعني:إذاأجاب فقد ثبته الله تعالى،**كمافي الحديث**:عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"الْمُسْلِمُ إِذَاسُئِلَ فِي الْقَبْرِ:يَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّاللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًارَسُولُ اللَّهِ"فَذَلِكَ قَوْلُهُ:﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا،صحيح البخاري (٦/ ٨٠). **وفي رواية ابي داؤد**:بعدالأسئلة الثلاثة،فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:أَنْ قَدْصَدَقَ عَبْدِي ،فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ،وَافْتَحُوالَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ،وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ"سنن أبي داود (٤/ ٢٤٠)

وقال الضحاك: إذاوضع المؤمن في قبره وإنصرف عنه الناس،دخل عليه ملكان،فيجلسانه ويسألانه:من ربك؟ومن نبيك؟وما دينك؟ وماكتابك؟ وماقبلتك؟ فيثبته الله في القبر،كما يثبته في الحياة الدنيابالإقرارلله تعالى وكتبه ورسله.تفسير السمرقندي (٢/ ٢٤٢)**روى أن عبدالملك الكاساني**(ملك العلماء)لمااشتدمرضه شرع في قرآءة سورة إبراهيم حتي بلغ إلي هذه الآية أجادبنفسه،

وهكذاالمحدث الشهيرأبازرعة،لماإحتضر،وعنده أبوحاتم وابن وارة والمندربن شاذان ،فذكرواحديث التلقين(لقنوا موتاكم)فجعل كل واحديقول،حدثنافلان وفلان،ولم يُجاوزواعن صالح، فأفاق أبوزرعة فقال حدثنا بندار،حدثناأبوعاصم،حدثناعبدالحميدعن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مُرة عن معاذبن جبل قال قال رسول الله ﷺ مَن كان آخركلامه لاإلٰه إلاالله دخل الجنة،وتوفي مِن ساعته، بكلمة الإسلام،ويعلوّالإسناد،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٧٨)سيراعلام النبلاء(٢٤٢٢\٢)المطبوع في ثلاث مجلدات.

قوله:وَيُضِلُّ اللهُ الظالمين فلا يُثبتهم على القول الثابت في مواقف الفِتن،وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل،**قوله:وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ** فلا إعتراض عليه في تثبيت المؤمنين وإضلال الظالمين.تفسير النسفي (٢/ ١٧٣) **وفي الحديث**:عن أُبي ابن كعب ﷺعن النبي ﷺ انه قال لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ ،لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُظَالِمٍ لَهُمْ،وَلَوْرَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ،وَتَعْلَمَ أَنَّ مَاأَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْمِتَّ عَلَى غَيْرِذَلِكَ،لَدَخَلْتَ النَّارَ" مسند احمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٦٥)

(٢٨)**قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا**،**الباب الخامس**:إلي الآخر،مُصدَّربلفظ ألم تر،،وفيه بيان الأمورالستة،١ الزجرللمشركين مع التخويف٢٨)إلي ٣٠)٢ بيان الأمورالثلاثة الدافعة للعذاب،٣١)٣ ثم الأدلة العقلية الثلاثة٣٢. ٣٣. ٣٤)٤ الدليل النقلي من إبراهيم ﷺ ٣٥)إلي ٤١)٥ ثم التخويف الأخروي٤٢)و٤٣)٦ والتخويف الدنيوي٤٤)و٤٥)والتخويف الأُخروي٤٧)إلي ٥١)والإختتام بالترغيب إلي القرآن والتوحيد،٥٢)

(٢٨)(٢٩)٣٠)**قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا** عنوان الآيات الثلاث:ألزجرللمشركين مع التخويف،أي بدّلواشُكرنعمته كفرابأن وضعوامكانه،أوبدّلوانفس النعمة كفرا فإنهم لماكفرواسلبت النعمة

دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ۚ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

منهم فصاروا تاركين لها مختارين الكفربدلها،[١] وعن بن عباس رضي الله عنهما :قال:«هُمْ وَاللهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ» صحيح البخاري (٥/ ٧٤) ومحمّد ﷺ نعمة الله،[٢] وعن عطاء بن يسارقال:نزلت هذه الاية فى الذين قتلوايوم بدر يعنى أهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمايجبى إليه ثمرات كل شيء ودفع عنهم أصحاب الفيل وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه بإلفهم رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ،وبعث محمّدا ﷺرسولامِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ - وجعل سائرالناس تبعالهم فكفرواتلك النعمةوعادوامحمّدا ﷺ وإستحبواالعمى على الهدى- فقحطواسبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدروصاروأذلاء فبقوامسلوبى النعمة موصوفين بالكفر حتّى ماتواأوقتلوا،التفسير المظهري (٥/ ٢٧١)

قوله:وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً،هذاهوتبديل النعمة،أي جعلوالله في العبادة والتسمية،قوله:قل تمتعوا،أي أياما قليلة فأيام السرور قِصار،ومتع الغفلة سريعة الإنقضاء.تفسير القشيري (٢/ ٢٥١) وهذاوعيد لهم.قال بن عباس :لوكان الكافرمريضاً لا ينام،جائعالايأكل ولايشرب،لكان هذانعيماً يتمتع به بالقياس إلى مايصيرإليه من العذاب،ولوكان المؤمن في أنعم عيش لكان بؤساًعند ما يصير إليه من نعيم الأخرة.زاد المسير (٢/ ٥١٣)وقال ذوالنون المصري:ألتمتع أن يقضي العبد ما إستطاع من شهوته تفسير النسفي (٢/ ١٧٣)

(٣١)قوله:قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ،عنوان الآية:بيان الأُمورالدافعة للعذاب،قوله:سِرًّا وَعَلانِيَةً،[١] يعني ينفقوا أموالهم في حال السروحال العلانية،[٢] وقيل: أراد بالسرصدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة،تفسير الخازن (٣/ ٣٨) وقال بعض الحكماء:شرف الله تعالى عباده بهذه الياء،وهي خيرلهم من الدنيا ومافيها،لأن فيه إضافة إلى نفسه،والإضافة تدل على العتق،لأن رجلاً لوقال لعبده:ياإبن، أوياولد لايعتق ،ولوقال ياولدي أوياإبني يعتق بالإضافة إلى نفسه،فكذلك إذاأضاف الله العباد إلى نفسه،وفيه دليل على أنه يعتقهم من النار.تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢٤٣)

(٣٢)(٣٣)قوله:اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآيتين:الأدلة العقلية لتذكيرالتوحيد بذكر الصفات الفعلية لله تعالي،قوله:وسخر لكم الشمس والقمردائبين،أي:جارين في فلكهما لايفتران في سيرهماوإنارتهماوتأثيرهمافي إنارة الظلمة،وإصلاح النبات والحيوانات إلى آخرالدهر، وهوإنقضاء

وَاٰتٰكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَاَلْتُمُوْهُ ۚ وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ۗ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَاِذْ قَالَ ع ١٧
اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ
النَّاسِ ۚ

عمرالدنيا وذهابها،والشمس سلطانهاالنهار،وبهانعرف فصول السنة،وهي أفضل من القمرلكثرة نفعها، والقمرسلطان الليل،وبه يعرف انقضاء الشهور،وكل ذلك بتسخيرالله تعالى وإنعامه«السراج المنير (٢/ ١٨٣)»

(٣٣)قوله:وآتاكم مِنْ كُلِّ ما سألتموه،عنوان الآية:أيضاالدليل العقلي مع الزجر.[١] يعني:أعطاكم من كل شيء لم تحسنواأن تسألوا،فأعطيتكم برحمتي.[٢] وعن قتادة:أنه قال:لم نسألوه بكل الذي أعطاكم.[٣] قال مجاهد كل ما سألتموه،أي رغبتم إليه فيه«تفسير السمرقندي(٢/ ٢٢٤)» يَقُولُ:هَيَّأَ لَكُمْ كُلَّ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ مِمَّا تَسْأَلُونَهُ بِحَالِكُمْ وَقَالِكُمْ.«تفسير ابن كثير (٤/ ٥١١)»

قوله:وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحْصُوهَا لاتطيقوا عدها وبلوغ آخرهاهذاإذا أرادوا أن يعدوهاعلى الإجمال،وأماالتفصيل فلايعلمه إلاالله«تفسير النسفي (٢/ ١٧٥)» يُخْبِرُعَنْ عَجْزِ الْعِبَادِ عَنْ تَعْدَادِ النِّعَمِ فَضْلًا عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِها،كَمَا قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ:إِنَّ حَقَّ اللهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْعِبَادُ،وَإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهاالْعِبادُ،وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَوَّابِينَ وامسُوا توابين وَفِي الْأَثَرِ: أَنَّ داود ﷺ،قال:يارب،كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَشُكْرِي لَكَ نِعْمَةٌ مِنْكَ عَلَيَّ؟فَقَالَ اللهُ تَعَالَى:الْآنَ شَكَرْتَنِي يَا دَاوُدُ، أَيْ:حِينَ اعْتَرَفْتَ بِالتَّقْصِيرِعَنْ أداء شكر النعم.«تفسير ابن كثير (٤/ ٥١١)» قوله:إنّ الإنسان لظلوم أي:كثيرالظلم لنفسه قوله:كفار أي:كفورلنعم ربه،[٢] وقيل ظلوم في الشدّة يشكو ويجزع،كفارفي النعمة يجمع ويمنع.

(٣٥) (٣٦)قوله:وإذقال إبراهيم رب اجعل هذا البلدآمنا،عنوان الآيتين:الدليل النقلي من إبراهيم للتذكير.أي:واذكرلهم مذكرأبأيام الله خبرإبراهيم ﷺ،الربط:[١] بالتضاد أي:بعض الإنسان كفور وبعض الإنسان شكورمثل إبراهيم ﷺ،[٢] ولمابيّن الله تعالى بالدلائل المتقدّمة أن لامعبود إلاالله سبحانه وتعالى وأنه لاتجوزعبادة غيرالله ألبتة،حكي عن إبراهيم ﷺ مبالغة في إنكاره عبادة الأوثان.

قوله:آمنا .أي:ذاأمن،وقد أجاب الله تعالى دعاءه،فجعله حرماًلايُسفك فيه دم إنسان،ولايُظلم فيه أحد، ولايصاد صيده،ولا يختلى خلاه.

قوله:واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام،فإن قيل:الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما الفائدة في قوله:واجنبني؟أجيب:بأنه ﷺ إنماسأل ذلك هضماًلنفسه،وإظهاراًللحاجة والفاقة إلى فضل الله في كل المطالب،وفي ذلك دليل على أنّ عصمة الأنبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه إياهم.فإن قيل:كان كفارقريش من أبنائه مع أنهم كانوايعبدون الأصنام فكيف أجيب دعاؤه؟ أجيب:[١] بأنّ المراد من كان موجوداًحال الدعاء،ولاشبهة أنّ دعوته كانت مجابة فيهم،[٢] أوأنّ هذاالدعاء مخصوص بالمؤمنين من أولاده،«السراج المنير (٢/ ١٨٣)» قوله:رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيراً مِنَ النَّاسِ،وهذا مجازلأن الأصنام جمادات،وحجارة لاتعقل شيئاحتى تضل من عبدها إلا أنه لماحصل الإضلال بعبادتها أضيف إليها كما تقول:فتنتهم الدنيا وغرتهم

فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَإِنَّهُ مِنِّيْ ۚ وَمَنْ عَصَانِيْ فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَآ إِنِّيْٓ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ۙ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْٓ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ

وإنما فتنوا بها واغتروا بسببها **قوله:ومن عصاني** ١ قال السدي:ثم تاب فإنك غفوررحيم.٢ وقال مقاتل: ومن عصاني فيما دون الشرك، تفسير الخازن (٣/ ٤٠)

فإنك غفور رحيم أي:قادرعلى أن تغفر له وترحمه ابتداء،أوبعد توبته،تفسير أبي السعود (٥/ ٥١)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ الْآيَةَ،وَقَالَ عِيسَى عليه السلام {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة: ١١٨]،فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:«اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى،فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:«يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،وَرَبُّكَ أَعْلَمُ،فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟»فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ،وَهُوَ أَعْلَمُ،فَقَالَ اللهُ:" يَاجِبْرِيلُ،اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،فَقُلْ :إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ،وَلَانَسُوءُكَ صحيح مسلم (١/ ١٩١)

(٣٧)**قوله:ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع** عنوان الآية:ذكرإبتلاءإبراهيم بإسكان الأهل في مكان قفرلإقامة الدين،وبيان دعوات إبراهيم عليه السلام **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**:جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بالسارة وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَاعِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ (شجرة عظيمة)فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ،وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ،وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ،فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ ،وَوَضَعَ عِنْدَهُمَاجِرَابًافِيهِ تَمْرٌ،وَسِقَاءًفِيهِ مَاءً،ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ،فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ:يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَاالوَادِي،الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَشَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا،وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا،فَقَالَتْ لَهُ:آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟قَالَ نَعَمْ،قَالَتْ:إِذَنْ لاَيُضَيِّعُنَا ،ثُمَّ رَجَعَتْ،فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَاكَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ،اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ،ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ،وَرَفَعَ يَدَيْهِ، صحيح البخاري (٤/ ١٤٢)

قوله:فاجعل أفئدة من الناس وكلمة من للتبعيض ،والمعنى:واجعل أفئدة بعض الناس **كما روي عن مجاهد**:لوقال:أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند. **وقال سعيد بن جبير**:لوقال أفئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس، **قوله:تهوي اليهم**،١ من ضرب يضرب،بمعني الإلقاء نحوتهوي به الريح،٢ من علم يعلم بمعني المحبة،نحو،هواي مع الركب اليمانين مُصعد**

قوله:وارزقهم من الثمرات ولمادعا لهم بالدين دعا لهم بالرزق،يعني كمارزقت سُكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المرادعمارة قرى بقرب مكة لتحصيل تلك الثمار،**وقيل** يحتمل أن يكون المراد جلب الثمرات إلى مكة بطريق النقل والتجارة، تفسير الخازن (٣/ ٤١) **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال:كانت الطائف من أرض فلسطين،فلما قال إبراهيم ذلك رفعها الله فوضعهاحيث وضعهارزقاًللحرم.وقبل الله دعاءه كمافي (القصص، ٥٧)حتى توجد فيه الفواكه الصيفية والربيعية والخريفية في يوم واحد،السراج المنير (٢/ ١٨٤)

يَشْكُرُوْنَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ ؕ وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ
﴿٣٨﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ ؕ اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِيْ
مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ ۖ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ
الْحِسَابُ ؏ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّٰلِمُوْنَ ۬ؕ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الْاَبْصَارُ ع ٧ ١٤

قوله:لعلهم يشكرون هذه النعم التي أنعمت بها عليهم، **وقيل**:معناه لعلهم يوحدونك ويعظمونك،وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا،إنماهوليستعان بها على أداء العبادات وإقامة الطاعات. تفسير الخازن (٣/ ٤٢)

مَسْأَلَةٌ-لايَجُوزُلأحَدٍ أنْ يَتَعَلَّقَ بِهٰذَا فِي طَرْحِ وَلَدِهِ وَعِيَالِهِ بِأَرْضٍ مَضْيَعَةٍ اِتِّكَالاعَلَى الْعَزِيزِالرَّحِيمِ،وَاقْتِدَاءً بِفِعْلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ،كَمَا تَقُولُ غُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ فِي حَقِيقَةِ التَّوَكُّلِ،فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَعَلَ ذٰلِكَ بِأَمْرِاللهِ لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: آللهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا؟ قَالَ:نَعَمْ.

(٣٨)و ٣٩)**قوله:رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ** عنوان الآيتين:بيان توسل إبراهيم ﷺ بصفات الله تعالي،أي، لبس يخفي عليك شي مِنْ أَحْوَالِنَا.**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**:تَعْلَمُ جَمِيعَ مَا أُخْفِيهِ وَمَا أُعْلِنُهُ مِنَ الْوَجْدِ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ حَيْثُ أُسْكِنَا بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ.**قوله:مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ** عام الي جميع الأقوال والأحوال،تفسير القرطبي (٩/ ٣٧٥)

قوله:ومايخفى،فيه زيادة العموم بالنسبة إلي ماقبله وهي من قول إبراهيم ﷺ **وقيل**:من قول الله تعالي لتتمة قول إبراهيم ﷺ

(٣٠)و ٣١)**قوله:رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ**،عنوان الآيتين:بيان دعاءإبراهيم ﷺ لترويج الدين،والمراد من إقامةالصلوة جميع الدين،وذالك يدل على أنّ فعل المأمورات لايحصل إلامن الله تعالى،

قوله: ربنااغفر لي ولوالديّ **فإن قيل**:كيف جازأن يستغفرلوالديه وكانا كافرين؟ **اجيب بوجوه**:[١]: أنّ المنع منه لايعلم إلابتوقيف،فلعله لم يجد منه منعاً وظنّ كونه جائزاً،[٢]:أراد بوالديه آدم وحواء،[٣]:كان ذلك بشرط الإسلام،السراج المنير (٢/ ١٨٧)[٣] أوقالهاإتماماللوعدالذي وعدهاإياه،[٥] أوقالهاقبل النهي عن الإستغفارفلماتبين له أنه عدولله تبرأمنه،

(٣٢)٣٣)**قولـه:ولا تحسبن الله غافلاًعما يعمل الظالمون**،عنوان الآيتين:ألتسلي للرسول بمخالفة الظالمين من دين إبراهيم ﷺ والتخويف الأخروي بذكرهية الآخرة،**وقال ميمون ابن مهران وسفيان بن عيينة**،هذه الآية وعيدللظالم وتعزيةٌ للمظلوم،**قولـه:لاتحسبن الله غافلا**،[١] لأنّ الغفلة معنى يمنع الإنسان عن الوقوف على حقائق الأمور،[٢] وقيل:حقيقة الغفلة سهوٌيعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقُّظ،وهذافي حق الله تعالى محال،والمقصود من ذلك ألتنبيه على أنه ينتقم للمظلوم من الظالم، ففيه وعيدٌ وتهديدٌ للظالم،**فإن قيل**:كيف يليق به ﷻ أن يحسب الله موصوفاً بالغفلة وهوأعلم الناس به؟ **اجيب**: [١] أنّ المقصود منه بيان أنه لولم ينتقم لكان عدم الإنتقام لأجل غفلته عن ذلك الظلم.[٢]:أنّ المراد ولا تحسبنه مُعامِلَهم معاملة الغافل عمايعملون،ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على

﴿٤٢﴾ مُهْطِعِيْنَ مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۚ وَاَفْـِٕدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَاَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَاْتِيْهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا رَبَّنَآ اَخِّرْنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ۙ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ؕ اَوَلَمْ تَكُوْنُوْٓا اَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَّسَكَنْتُمْ فِيْ مَسٰكِنِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ

النقيروالقطمير .[٣]:أن يكون هذاالكلام وإن كان خطاباً مع النبيّ ﷺفي الظاهر إلا أنه يكون في الحقيقة خطاباً مع الأمة. السراج المنير(٢/ ١٨٨)

قوله:مُهْطِعِيْنَ.[١] قال قتادة:مسرعين،[٢] وقيل:ألمهطع الخاضع الذليل الساكت،**قوله: مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ** هي مِن الأضداد،الإقناع رفع الرأس إلى فوق فأهل الموقف من صفتهم أنهم رافعو رؤوسهم إلى السماء،**قال الحسن**:وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لاينظرأحد إلى أحد،تفسير الخازن(٣/ ٣٣)أومعناه خافضي رؤسهم،**قوله:وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**،الأفئدة:مساكن القلوب. [١]:أن القلوب خرجت من مواضعها فصارت في الحناجر،رواه عطاء عن ابن عباس.[٢]:وأفئدتهم ليس فيهاشيء من الخير،فهي كالخِزبة،رواه العوفي عن إبن عباس.[٣] وأفئدتهم مُنخرقة لاتعي شيئاًمن الخوف .قاله الزجاج،[٣] وأفئدتهم جُوْف لاعقول لها،قاله أبوعبيدة ،والمعنى:أن قلوبهم خلت عن العقول لما رأوا من الهول،زاد المسير(٢/ ٥١٧)

(٤٣)قوله:وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ،عنوان الآية بيان التخويف الدنيوي،لأن المرادمن العذاب هوالعذاب الدنيوي بدليل قوله، ربنا أخِّرنا إلي أجل،**وقيل**،المرادمن اليوم،والعذاب،الأخروي،فالمرادمن قوله أخِّرنَا،بمعني،إرجعنا،**قوله:نجب دعوتك**،إشارة إلي أنَّ مخالفة الظالمين بالطريقين،[١] ألإنكارمن التوحيد،[٢] الإنكارمن إتباع الرسول ﷺ، **قوله:مالكم من زوال** أي:مالكم عنهاإنتقالٌ ولابعثٌ ولانشورٌ كمافي(النمل، ٣٨)وكانوا يقولون:لازوال لنامن هذه الحياة إلى حياةٍ أخرى،ومن هذه الدار إلى دار المجازاة،لا أنهم كانوا ينكرون أن يزولوا عن حياة إلى موتٍ،أوعن شباب إلى هرم،أوعن غنى إلى فقر، السراج المنير(٢/ ١٨٩)أومعناه من زوال من مُعتقدكم،قاله الشهيد،

(٣٥)(٣٦)قوله:وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ،عنوان الآيتين:ألزجرللمنكرين،بأنه لاوجه لإنكاركم بعدالحالات الثلاثة،أعني،سكنتم،وتبين لكم،وضربنالكم،أي:نزلتم في أماكنهم وقُراهم، ماكانت قائمة كالحِجرومَدين،والقُرى التي عُذِّب أهلها،زاد المسير(٢/ ٥١٨) يعني: إنكم سمعتم هذاكله في الدنيا فلم تعتبروا.فلورجعتم بعد هذااليوم،لاتنفعكم الموعظة أيضاً

قوله:وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ يقول:بيّنا ووصفنا لكم عصيانهم وجُحودهم،والعذاب الذي نزل بهم. تفسيرالسمرقندي(٢/ ٢٢٧)أي الأحوال،وعبّربهالأنهافي الغرابة كالأمثال،

﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ۚ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۚ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾

قوله:وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ،والمرادمن المكر الشرك والإنكارمن الرسل،أومقابلة الموحدين بالتدابير المختلفة،[١] قيل يعودالضميرإلى الذين سكنوافي مساكن الذين ظلمواأنفسهم،وهذاالقول صحيح لأن الضميريجب عوده إلى أقرب مذكور[٢] وقيل: إن المراد بقوله وقد مكرواكفارقريش الذين مكروا برسول الله ﷺ بالقتل ،أوالإخراج،أوبالأسر،قوله:وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [١]،قال الحسن:(إن) بمعنى:(ما)أي:ماكان مكرهم لتزول منه الجبال،قال:كان مكرهم أوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال،تفسير الماتريدي (٦/ ٣١٢)،[٢] وقيل:معناه إنَّ مكرهم لايزيلُ أمرمحمد ﷺ الذي هوثابت كثبوت الجبال،تفسير الخازن (٣/ ٣٣)

(٤٧)قوله:فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ يعني:في نزول العذاب بكفارمكة،إن شاءعجّل لهم العقوبة في الدنيا.تفسير السمرقندي (٢/ ٢٤٨)

قوله:إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ [١] قَالَ بَعْضُهُمْ:عزيز:لايعجزه شيء.[٢] وقيل:عزيز:قاهريقهرويذل،أي: غالب الأعداء وقاهرهم،وناصرالأولياء تفسير الماتريدي (٦/ ٣١٣)

(٤٨)قوله:يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ،فيه قولان:[١] أنهاتبديل الوصفي أي:تلك الأرض،وإنما يُزادفيهاويُنقص منها،وتذهب آكامهاوجبالهاوأوديتها وشجرها ،وتُمد مَدَّ الأديم،قاله ابن عباس رضي الله عنهما [٢]،التبديل الذاتي،أي تُبدَّل بأرض غيرهابيضاءكالفضة لم يُعمل عليهاخطيئة،قاله ابن مسعود رضي الله عنه،كمافي الحديث:[١] حَدَّثَنِي أَبُوحَازِمٍ،قَالَ:سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ،كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)،[٢] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: {وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:" هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ "مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٣٥٠) وروى ثوبان:أنّ حبرأمن اليهودسأل رسول الله ﷺ أين تكون الناس يوم تُبدَّل الأرض غيرالأرض؟قال:«هُم في الظلمة دون الجسر»السراج المنير(٢/ ١٩١)

قوله:والسماوات ،وتبديل السموات،[١] تكويرشمسها وتناثرنجومها،قاله ابن عباس.[٢]:إختلاف أحوالها:فمرّة كالمُهل،ومرّة تكون كالدِّهان،قاله ابن الأنباري.[٣] أن تبديلها أن تُطوى كطَيِّ السِّجِلِّ للكتاب.[٣] أن تنشقّ فلا تُظِلُّ،.زاد المسير (٢/ ٥٢٠)

(٤٩) قوله:وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُقَرَّنِينَ،عنوان الآية بيان حالة الظالمين المجرمين يوم القيامة،أي:

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَّتَغْشٰى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هٰذَا بَلٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوْا بِهٖ وَلِيَعْلَمُوْٓا اَنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّلِيَذَّكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ع ٧ ١١ ١٩

مشدودين .في القيود،١ قال الكلبي.كل كافرمع شيطانٍ في غل ٢ وقال عطاء:قرنت نفوس الكافرين بقرناتهم من الشياطين،٣ وقيل:هوقرن بعض الكفار ببعض فتضمُّ تلك النفوس الشقية والأرواح الكدرة الظلمانية بعضها إلى بعض لكونهامتشاكلة متجانسة،وتنادى ظلمة كل واحدة منهاإلى الأخرى.٣ وقال ابن زيد:قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال

(٥٠)قوله:سرابيلهم من قطران عنوان الآية:بيان إحاطة العذاب بهم كاحاطة القُمص،أي:قمصهم من القطران،وهوشيء يتحالب من شجريسمى الأبهل، فيطبخ وتُطلى به الإبل الجربى،فيحرق الجرب بحرارته وحِدَّته،وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف،ومن شأنه أنه يتسارع فيه إشتعال النار،وهوأسود اللون مُنتن الريح،فتطلى به جلود أهل النارحتى يصير ذلك الطلاءكالسرابيل،فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب:لذع القطران،وحرقته،وإسراع النارفي جلودهم ،واللون الوحش،ونتن الريح،وأيضاً:التفاوت بين قطران القيامة وقطِرانِ الدنيا كالتفاوت بين النارين. السراج المنير(٢/ ١٩١)

(٥١)قوله:لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ،عنوان الآية:بيان حكمة قيام الساعة،أي من خيرأوشر، قوله:إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ لايَشغله حساب عن حساب،قال السيوطي فى الجلالين يحاسب جميع الخلائق فى قدرنصف نهارمن أيام الدنيا لحديث بذلك،وعن بن مسعود ﷺ قال:لاينتصف النهار من ذلك اليوم حتّى يقيل هؤلاء وهؤلاء،وعن بن عباس:قال:فيقيل أولياء الله على الأسِرة مع الحورالعين ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين قلت لكن هذه الآثار تدُلُّ على أن المراد نصف نهارالآخرة والله أعلم ،

(٥٢)قوله:هذابلاغٌ لِلنّاس،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،أي هذاالقران أوالسورة أومافيهامن الوعظ والتذكير،قوله:بلاغٌ، ١ كفاية لهم فى الموعظة،٢ زادكزادالمسافر،قوله:وَلِيُنْذَرُوا بِهٖ عطف على محذوف اى لينصحواولينذروابهذا البلاغ،وقيل:معنىٰ الآية هذا القران أُنزل لتبليغ الناس أحكام الله تعالى،ولينذروا —

ذكر الله تعالى لهذا البلاغ ثلاث فوائد:وهى الغاية والحكمة فى إنزال الكتب،١ إنذارالرسل للناس بقوله لينذروا،٢ إستكمالهم القوة النظرية الّتي مُنتهى كمالهاألتوحيد بقوله ليعلمواانّماهواِلٰهٌ وَاحد،٣ إستصلاح القوة العملية الّتي هوالتدرّع بلباس التقوى،بقوله وليتذكر، التفسيرالمظهري(٥/ ٢٨٨)

إمتيازاتِ السورة،١ بقوله لتُخرج الناس مِن الظلمات إلي النور،٢ بقوله إلابلسان قومه،٣ بقوله أخرج قومك مِن الظلمات،٤ بقوله ألم يأتكم نبؤالذين كفروامن قبل،٥ بقوله،ردواأيديهم في أفواههم،٦

بإيراداتهم علي الرسل،[٧] بقوله إن نحن إلا بشرمثلكم،[٨] بقوله لنخرجنكم من أرضنا،[٩] بقوله ويأتيه الموت من كل مكان،[١٠] بقوله وقال الشيطن،أعني المناظرة وخطابه وسط جهنم،[١١] بقوله ألم تركيف ضرب الله مثلاكلمةطيبة،[١٢] بقوله ومثل كلمة خبيثة،[١٣] بقوله يثبت الله الذين آمنوابالقول الثابت،[١٤] بقوله آتاكم من كل ماسئلتموه،[١٥] بقوله وإن تعُدوانعمة الله لاتحصوها،[١٦] بقوله أسكنت من ذريتي بواد غيرزرع،[١٧] بقوله فاجعل أفئدة من الناس،[١٨] بقوله إن كان مكرهم لتزول منه الجبال،[١٩] بقوله يوم تُبدل الأرض غيرالأرض،[٢٠] بقوله مالكم من زوال،[٢١] بقوله سرابيلهم من قطران،[٢٢] بالواقعات المخصوصة لإبراهيم عليه السلام ....ختام إبراهيم صباح الثلثاء ٣ ذي القعدة١٤٣٦هجري وكتبه الفقيرإلي الله القديرأبواسامة عفي الله عنه،

تفسير
سورة
الحجر

آياتها ٩٩ (١٥) سُورَةُ الْحِجْرِ مَكِّيَّةٌ (٥٤) رُكُوعَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعديوسف،وقبل الأنعام نزل في آخردورالمكة

الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَقُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿١﴾

الربط: [١] قال في آخرابراهيم،أخِّرنـاإلي أجل قريب،ففي الحجريقـولُ،رُبمايودُّالـذين كفـروا لوكـانوا مسلمين،[٢] كان في إبراهيم:بيان عِنادالكافرين بقوله ردواأيديهم في أفواههم،فالآن يقول،ومايأتيهم من رسـول إلا كانوابه يستهزؤن،بيان حـالتهم المـستمرة،[٣] كـان في إبراهيم بيان قائدالـشر(إبليس)في الدنيا وخطابه في جهنم،ففي الحجربيان الأدلة العقلية علي التوحيد لدفع شرِّ إبليس،[٤] كان قبلُ:تذكرة العذاب فالآن بيان نماذج العذاب من السابقين ومن هذه الأمة،[٥] كان قبل:ألتسلي للنبيﷺ فالآن أيضاًالتسلي بإيتاء الكتاب ،[٦] قال قبل:أنذرالناس،فالآن يقول فاصدع بماتؤمر،[٧] كان في إبراهيم:ألتذكيربأيام الله ففي الحجرذكر الأقوام المهلكة الخمسة،[٨] ألربط الإسمي:أللهم وفِّقناللتوكل عليك مثل إبراهيم ولاتُصيرنا مُكذبين مثل أصحاب الحجر،

دعوى السورة:ألإنذارللمجرمين بذكرالأقوام المكذبة المهلكة،٤)وتمني الإيمان وقت نـزول العذاب ،٢)ودعـوي التوحيـد٩٩)والردعلـي الـشرك فـي التـصرف مـن ١٦)إلـي الايـة٢٣) وعلـي الـشرك فـي العلم٢٤)و٩٧)وعلي الشرك في العبادة٩٨)و٩٩)**أسماء الحسنى**:بحذف التكرارسبعة،

خلاصة السورة :ألسورة منقسمة إلي الأبواب الثلاثة،**الباب الاول**:إلي الآية ١٥)وفيه بيان الأُمورالستة،[١] ألترغيب إلي القرآن١) [٢] ألتخويف بتمني الإيمان٢)[٣] ثم الزجر٣)والتخويف الدنيوي٤ و٥)[٤] ثم الزجربإنكار الرسول٦) و٧)٨) [٥] ثم الترغيب إلي القرآن ٩) [٦] ثم الزجربإستهزاء الرسل من١٠) إلي١٣) والزجر بإنكارالمعجزات عنادا١٤)١٥)

(١)قوله:الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،وفي تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات،والمراد بالكتاب وبالقرآن المبين:ألكتاب الذي وعدبه الله محمداًﷺ،وتنكير القرآن للتفخيم والتعظيم،والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا،وفي كونه قرآناوأيُّ قرآن كأنه قيل: ألكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان،

وقيل:ألمراد بالكتاب القرآن وإنماجمعهما بوصفين، وإن كان الموصوف واحدا لما في ذلك من الفائدة وهي التفخيم والتعظيم،**والمبين** ألذي يُبين الحلال من الحرام،والحق من الباطل، تفسير الخازن (٣/ ٤٧)

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾

(٢)**قوله:رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**،عنوان الاية:بيان التخويف بتمني الإيمان،[١] قرئ بالتخفيف والتشديد وهمالغتان والمعنى رب شيء،[٢] وقيل:مافي ربمابمعنى حين أي رب حينٍ يودُّ،

واختلف المفسرون في الوقت الذي يتمنى الكفارالاسلام:[١] أن ذلك يكون عند معاينة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافر أنه كان على الضلال،فيتمنى لوكان مسلما،وذلك حين لاينفعه ذلك التمني.قاله الضحاك:[٢] أنَّ هذاالتمني يكون في الآخرة،وذلك حين يعاينون أهوال يوم القيامة وشدائده ومايصيرون إليه من العذاب،فحينئذ يتمنى الذين كفروالوكانوامسلمين.[٣] وقيل:إذارأى الكافرأنَّ الله تعالى يرحم المسلمين،ويشفع بعضهم في بعض، فحينئذ يودُّ الذين كفروالوكانوامسلمين،**كمافي الحديث**:عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«إِنَّ نَاسًامِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ،فَيَكُونُوافِي النَّارِمَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا،ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ فَيَقُولُونَ:مَا نَرَى مَاكُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ،فَلا يَبْقَى مُوَحِّدٌ إِلا أَخْرَجَهُ اللَّهُ»،ثُمَّ قَرَأَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ{رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوالَوْ كَانُوامُسْلِمِينَ، المعجم الأوسط للطبراني(٥/ ٢٢٣) تفسير الخازن (٣/ ٤٧)

(٣)**قوله:ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا**،عنوان الآية:ألزجربحب الدنيا،والزجربالغفلة عن التوحيد بسبب الأماني،**قوله:وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ** اى:يُشغلهم عن الإستعدادللمعاد توقعهم طول الأعمار،والغرض من هذاالكلام إقناط الرسول ﷺعن إنقيادهم وإعلامه بأنهم أهل الشقاوة فى علم الله تعالى،وأنَّ نُصحهم بعدذلك ممالافائدة فيه، وفيه إلزام للحجة وتحذيرعن إيثارالتنعم وما يؤدى إليه طول الأمل.

وفي الحديث:[١] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ ﷺ،قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَالْمُتَعَالِ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الجَبَّارَالأَعْلَى،بِئْسَ العَبْدُعَبْدٌ سَهَاوَلَهَاوَنَسِيَ الْمَقَابِرَوَالبِلَى،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَاوَالْمُنْتَهَى،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٣)[٢] وعَنْ أَنَسٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُالْعَيْنِ وَقَسَاءُ الْقَلْبِ وَطُولُ الأَمَلِ وَالْحِرْصُ عَلَى الدنيا.مسند البزار (١٣/ ٨٧)[٣] وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:"نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ" [٤] ويروى عن أبى الدرداء ﷺأنَّهُ قَامَ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقَالَ: يَاأَهلَ دِمَشْقَ،أَلاتَسْمَعُونَ مِنْ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ؟ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ كَثِيرًا وَيَبْنُونَ مَشِيدًا وَيَأْمُلُونَ بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا وَبُنْيَانُهُمْ قُبُورًا وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا.هَذِهِ عَادٌ قَدْ مَلأَتِ الْبِلادَ أَهْلاوَمَالاوَخَيْلا وَرِجَالا،فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْيَوْمَ تَرِكَتَهُمْ بِدِرْهَمَيْنِ! [٥] وَقَالَ الْحَسَنُ ﷺ:مَا أَطَالَ عَبْدٌ الأَمَلَ إِلاأَسَاءَ الْعَمَلَ.تفسير القرطبي (١٠/ ٣)

(٤)و٥)**قوله:وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ**،عنوان الآيتين: ألتخويف الدنيوي وهي دعوي السورة،شروعٌ في

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾
لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

بيان سرّ تأخيرعذابهم إلى يوم القيامةِ وعدمِ نظمِهم في سلكِ الأمم الدارجة في تعجيل العذاب،تفسير أبي السعود (٥/ ٦٥)

(٦)قوله:وَقَالُوا يا أيها الذي نُزِّلَ عليه الذِّكْرُ إنك لمجنون عنوان الآية:ألزجربالإستهزاء بالرسول وبيان الصفات القبيحة للمنكرين ،قوله:وقالوا،اى:الكفارللنبى ﷺ تهكُّماواستهزاء، المظهري (٥/ ٢٩٢)،ولم يذكر الجواب لهذاالسوال لكونه ظاهرالبطلان لإجماع الملل كلهايكون محمدﷺ أعقل الناس،

(٧)قوله: لَوْما تَأتِينا بِالْمَلائِكَةِ ،عنوان الآية:ألزجربسوال إتيان الملائكة،قوله:لوما بمعني هلا(كمافي التوبة١٢٢) [١] لِيَشهدوا لك بالصدق على ما تقول ويعضُدون على الدعوة،كقوله تعالى لَولا أُنزِلَ إلَيهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً [٢] أوللعقاب على تكذيبناكما أتت الأمم السابقة،

(٨)قوله:ما نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ الابالحق،عنوان الآية :ألجواب من هذالسوال بأنْ نُزول الملائكة يكون للعذاب أونزول الوحي،يعنى لونزلت الملائكة بالعذاب زال عن الكفارالإمهال وعُذِّبوافى الحال. قوله:إلابِالْحَقِّ"[١] إلابِالْقُرآنِ.[٢]: بِالرِّسَالَةِ،قاله مُجَاهِد.[٣] وَقَالَ الْحَسَنُ: إلا بِالْعَذَابِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.تفسير القرطبي (١٠/ ٤)

(٩)قوله:إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ،عنوان الآية:ألتسلي للنبيﷺ بحفاظة القرآن بمقابلة أهل العنادوبيان صدق القرآن الدال علي أن النبيﷺ ليس بمجنون،قوله :وَإنّالَهُ لَحافِظُونَ [١] أي:للقرآن حافظون مِنَ التحريف والزيادة والنقصان ولايتطرق اليه الخلل أبدا، وهذادليلٌ على كونه مُنزَّلا مِنَ الله دون غيره إذلوكان من عند غيرالله لتطرّق إليه الزيادة والنقصان وقدرالأعداء على الطعن فيه،وويلٌ للرافضة حيث قالوا قد تطرق الخلل إلى القران وقالواإنّ عثمان وغيره حرّقوه والقوامنه عشرة أجزاء،[٢] وقيل:ألضميرفى له للنبى ﷺ يعنى إنا لمحمّد حافظون ممن أراده بسوء نظيره قوله تعالى وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ.التفسير المظهري (٥/ ٢٩٣)

قصة:وكَانَ للمَأمُونِ- مَجْلِسُ نَظَرٍ،فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ حَسَنُ الثَّوْبِ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ،قَالَ:فتكلم فأحسن الكلام،قال:فلما أن تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ دَعَاهُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: إِسْرَائِيلِيٌّ؟قَالَ نَعَم.قَالَ لَهُ: أَسْلِمْ حَتَّى أَفْعَلَ بِكَ وَأَصْنَعَ،وَوَعَدَهُ. فَقَالَ:دِينِي وَدِينُ آبَائِي!وَانْصَرَفَ.قَالَ:فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَنَامُسْلِمًا،فَدَعَاهُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبَنَا بِالأَمْسِ؟ قَالَ لَهُ:بَلَى. قَالَ:فَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلامِكَ؟ قَالَ:إِنْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِكَ فأحببت أن أمتحن هذه الأديان،فَعَمَدْتُ إِلَى التَّوْرَاةِ فَكَتَبْتُ ثَلاثَ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

ع

نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ،وَأَدْخَلْتُهَا الْكَنِيسَةَ فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي،وعمدت إلى الإنجيل فكتب ثلاث نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيهَا وَنَقَصْتُ،وَأَدْخَلْتُهَا الْبِيعَةَ فَاشْتُرِيَتْ مِنِّي،وَعَمَدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فَعَمِلْتُ ثَلَاثَ نُسَخٍ وَزِدْتُ فِيهاونَقَصْتُ،وَأَدْخَلْتُهَا الْوَرَّاقِينَ فَتَصَفَّحُوهَا،فَلَمَّا أَنْ وَجَدُوافِيهَا الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ رَمَوْا بِهَا فَلَمْ يَشْتَرُوهَا ،فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَاكِتَابٌ مَحْفُوظٌ،فَكَانَ هَذَاسَبَبُ إِسْلامِي .تفسير القرطبي (١٠/ ٦)

(١٠) ١١)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ،عنوان الآيتين: ألتسلي للنبي ﷺ بالصبرعلي إستهزائهم كمافعلوابالأنبياء السابقين ،الربط:لماتجرأكفارمكة على رسول الله ﷺ وخاطبوه بالسفاهة وهوقولهم:إنك لمجنون وأساؤوا الأدب عليه أخبرالله سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ أنّ عادة الكفارفي قديم الزمان مع أنبيائهم،كذلك فلك يامحمد أسوةٌ في الصبرعلى أذى قومك بجميع الأنبياء،

(١٢)و ١٣)قوله:كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ،عنوان الآيتين:ألزجرللمنكرين بالتكذيب والإستهزاء ،والسَلك إدخال الشيء في الشيء كإدخال الخيط في المخيط،ومعنى الآية كماسلكناالكفر والتكذيب والإستهزاء في قلوب شيع الأولين،كذلك نسلكه أي ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي مكة،ومثل الآية في الشعراء٢٠٠)

(١٤)و ١٥)قوله:وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ،عنوان الآيتين:ألزجربإنكارالمعجزات عنادا، يعني ولوفتحناعلى هؤلاء (الذين قالوا:لوماتأتينا بالملائكة)بابامن السماء فظلوافي ذلك الباب يصعدون لماآمنوا،قوله: فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ فيه قولان:١ أنهم الملائكة،والمعنى:لوكشف عن أبصارهؤلاء الكفارفرأوابابامن السماء مفتوحاوالملائكة تصعدفيه لماآمنوا،قاله ابن عباس.٢:أنهم المشركون والمعنى :فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات،وما فيهامن الملائكة لما آمنوالعنادهم وكفرهم،قاله الحسن،ولقالواإنا سُحِرنا ،قوله: إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ١ قال بن عباس: سُدَّت أبصارُنا ٢ وقيل:هومن سكرالشراب والمعنى أنّ أبصارهم حارت،٣ وقيل:سكرت يعني غشيت أبصارناوسكنت عن النظر،

(١٦)قوله:وَلَقَدْ جَعَلْنَا،الباب الثاني:إلي الآية٥٠)١ وفيه الأدلة العقلية العشرة من١٦)إلي٢٠)بيان علم الله وقدرته،٢ وبيانُ مآل من تكبّربواقعة إبليس ٢٨)٣ ثم التخويف الأخروي٤٣) والبشارة من٤٥)إلي ٥٠)

(١٦)قوله:وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا عنوان الآية:بيان الأدلة العقلية لإثبات التوحيد،يعني البروج التي تنزلها الشمس في مسيرهاواحدها برج،وهي بروج الفلك الإثنا عشر،وهي:الحمل والثور والجوزاء

وَحَفِظْنٰهَا مِنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ﴿١٧﴾ اِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٨﴾ وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُوْنٍ ﴿١٩﴾

والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. **قال بن عباس**: يريد بروج الشمس والقمر، يعني منازلهما، فيه دليلٌ علي أن لاأثرلهابل المؤثرهوالله تعالي، **وقال ابن عطية**: هي قصورٌفي السماء عليهاالحرس. **وقال الحسن ومجاهد وقتادة**: هي النجوم العظام. **قوله: وَزَيَّنّٰهَا** يعني السماء بالشمس والقمروالنجوم، **قوله لِلنّٰظِرِيْنَ** يعني المعتبرين المستدلين بهاعلى توحيدخالقهاوصانعها

(١٧) **قوله: وَحَفِظْنٰهَا** عنوان الآية: بيان الصفة الثالثة(للقدرة)أعني الحفاظة،

قوله: مِنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ [١] أي: مرجوم فعيل بمعنى مفعول، [٢] وقيل: ملعون مطرودٌمن رحمة الله. **قال بن عباس**: كانت الشياطين يسمعون أخبارالسموات لِغُيوب من الملائكة، ويأتون بأخبارهاإلى الكهنة فيُلقونها إليهم، فلماوُلد عيسى ﷺ مُنعوامن ثلاث سمواتٍ، فلما بُعث محمد ﷺ، مُنعوامِن السموات أجمع فمامنهم مِن أحد يريد أن يسترق السمع إلا رمي بشهاب، تفسيرالخازن (٣/ ٤٩)

(١٨) **قوله: لا من استرق السمع**. قال بن عباس: يريدُ الخطفة اليسيرة وذلك أنّ الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة، ويكذبون معهامأة كذبة، فيرمون بالكواكب(كمارواه ابوهريرة رضي الله عنه)صحيح البخاري (٦/ ٨٠)، ، كما قال تعالى {فأتبعه شهاب مبين} وهو شُعلة مِن نارساطعة فلا يخطئ أحداً فمنهم من يقتله، ومنهم من يحرق وجهه أوجنبه أويده حيث يشاء الله. ومنهم من يخبله فيصيرغولاً فيضل الناس في البوادي.

(١٩) **قوله: الأرض مددناها** عنوان الآية: يان الصفات الثلاثة لِقُدرة الله تعالي، **الربط**: لماشرح الله تعالى الدلائل السماوية في تقريرالتوحيد أتبعها بذكر الدلائل الأرضية، [١] **قال بن عباس**: بسطناهاعلى وجه الماء. [٢] قال البغوي: يقال إنهامسيرة خمسمائة سنة في مثلهادحيت من تحت الكعبة. **فإن قيل**: فهل يدُلُّ ذلك على أنها بسيطة أوكرة عظيمة على ما يقوله أرباب الهيئة؟ **أجيب**: بأن ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك، لأنّ الأرض على تقديركونهاكرة فهي في غاية العظمة والكرة العظيمة ترى كالسطح المستوي ، **قوله: ألقينا فيها رواسي** وهي النوع الثاني من الأدِلة الأرضية، **قال بن عباس**: لمابسط الله تعالى الأرض على الماء مالت بأهلها كالسفينة فأرساها الله تعالى بالجبال الثقال لكي لاتميد بأهلها:

قوله: أنبتنا فيها هي النوع الثالث مِن الأدلة الأرضية أي: لقنا، [١] أي في الأرض لأنّ أنواع النبات المنتفع به يكون في الأرض، [٢] وقيل: في الجبال لأنها أقرب مذكوروالأولى عوده لهما،

قوله: مِن كل شيءٍ موزون [١] قال بن عباس: أي: معلوم القدرلايُجاوزمماقدرالله ولاينقص، [٢] وقال مجاهد: أي: مقدارمعين تقتضيه حكمته. [٣] وقال الحسن: أعني به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد ونحوذلك مما يُستخرج من المعادن، والأولى أنه جميع ما ينبت في الأرض والجبال، لأنّ ذلك نوعان **أحدهما**: يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون. **والثاني** ألنبات فبعضه موزون وبعضه بالكيل وهويرجع إلى الوزن لأنّ الصاع والمدّ مقداران بالوزن.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَآئِنُهُ ۚ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ۚ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ

(٢٠) **قوله: وجعلنا لكم فيها**، عنوان الآية: بيان صفة القدرة لله تعالى، **قوله: معايش** وهومايعيش به الإنسان مُدّة حياته في الدنيا من المطاعم والملابس والمعادن وغيرها. **قوله: من لستم له برازقين** من العبيد والأنعام والدواب والطيور فإنكم تنتفعون بها ولستم لهابرازقين. السراج المنير (٢/ ١٩٦)

(٢١) **قوله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ** عنوان الآية: بيان الصفتين لِقُدرته تعالى، [١] قيل: أراد مفاتيح الخزائن، [٢] وقيل: أراد بالخزائن ألمطر لأنه سبب الأرزاق والمعايش لبني آدم والدواب والوحش والطير، **قوله: عندنا**، معناه أنه في حكمه وتصرفه وأمره وتدبيره، **قوله: وما ننزله إلا بقدر معلوم**، [١] يعني بقدرالكفاية. [٢] وقيل: إنَّ لكل أرض حداومقدارامن المطر. يقال: لاتنزل من السماء قطرة مطرٍ إلاومعها ملك يسُوقها إلى حيث يشاء الله تعالى. [٣] وقيل: إن المطر ينزل من السماء كل عام بقدرواحد لايزيد ولاينقص ولكن الله يمطرقوما، ويحرم آخرين، [٣] وقيل: إذاأراد الله بقوم خيراأنزل عليهم المطروالرحمة وإذاأراد بقوم شراصرف المطرعنهم إلى حيث لاينتفع به، كالبراري والقفاروالرمال والبحار،

(٢٢) **قوله: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ** عنوان الآية: بيان الصفات الثلاثة لِقُدرة الله، [١] قال بن عباس يعني للشجر، فالرياح كالفحل للسحاب، [٢] وقال بن مسعود ﷺ: يرسل الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء فتمُجه في السحاب ثم تمُربه فتدُرُّكما تدراللقحة، [٣] قال أبو بكربن عياش: لاتقطرقطرة من السماء إلابعد أن تعمل الرياح الأربع فيها **فالصبا** تهيج السحاب، **والشمال** تجمعه **والجنوب** تدُرُّه **والدبور** تفرقه. تفسير الخازن (٣/ ٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّاجَثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَاتَجْعَلْهَاعَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا، وَلَاتَجْعَلْهَارِيحًا» مسند الشافعي (ص ٨١)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَاعَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَمَافِيهَا، وَخَيْرَمَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّمَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» صحيح مسلم (٢/ ٦١٤)

قوله: وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ يعني: ألماء المُنزَل [١] بحافظين، أي: ليست خزائنه بأيديكم، قاله مقاتل. [٢] بمانعين، قاله سفيان الثوري. زاد المسير (٢/ ٥٣٠)

(٢٣) **قوله: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ**، عنوان الآية: بيان الصفات الثلاثة لقدرته تعالى، أعني الأحياء، والإماتة، والوراثة، يعني بيدنا إحياء الخلق وإماتتهم لايقدرعلى ذلك أحد إلاالله سبحانه،

قوله: وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ أي: الباقين بعدفناء الخلق، فيزُول مُلك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا، والوارث هوالباقي بعد ذهاب غيره، تفسيرالخازن (٣/ ٥٢) ومثل الآية في ال عمران ١٨٠) ومريم، ٤٠) و٨٠)

(٢٣) **قوله: وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ**، عنوان الآية: بيان صفة علم الله تعالى بطريق الإحاطة، ونفي علم الغيب عن غيره تعالى، **وسبب النزول**: أنّ النبيّ ﷺ حرّض على الصف الأول، فازدحمواعليه، وقال

وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾

قوم بيُوتهم قاصية عن المدينة:لنبيعنّ دُورنا،ولنشترينّ دوراً قريبة من المسجد حتى نُدرِكَ الصف المتقدم،فنزلت هذه الآية ومعناها:إنما تُجزَون على النيات،فاطمأنواوسكنوا،رواه أبو صالح عن ابن عباس.

وللمفسرين في معنى الاية ثمانية أقوال: [١] ألتقدم في الصف الأول لطلب الفضيلة،والتأخرعنه للعذر، [٢] أن المستقدمين:مَن مات،والمستأخرين:من هُوحيّ لم يمت،قاله بن عباس،[٣] أنّ المستقدمين:مَن خرج من الخلق فكان.والمستأخرين:ألذين في أصلاب الرجال،رواه الضحاك عن بن عباس،[٣] أنّ المستقدمين:مَن مضى من الأمم ،والمستأخرين: أمّة محمد ﷺرواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.[٥]:أنّ المستقدمين:ألمتقدّمون في الخير، والمستأخرين،ألمثبّطون عنه،قاله الحسن وقتادة.[٦] أن المستقدمين في صفوف القتال،والمستأخرين عنها ،قاله الضحاك.[٧] أن المستقدمين:من قُتل في الجهاد،والمستأخرين:من لم يُقتَل،قاله القرظي.[٨] أن المستقدمين :أول الخلق،والمستأخرين :آخرالخلق،قاله الشّعبيّ. زاد المسير (٢/ ٥٣٢)

(٢٥)قوله:وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡ،عنوان الآية:بيان صفة القُدرة لله تعالي،وإثنين من الأسماء الحسني،

قوله:هو يحشرهم أي:كلامن المستقدمين والمستأخرين لامحالة للجزاء على ماعملوا من عمل،

وفي الحديث:عَنْ جَابِرٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ"مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٢٧١)

(٢٦)قوله:وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ،عنوان الآية:بيان صفة القدرة لمعني خلق الإنسان،يعني جنس البشر، وسُمي إنسانا لظهوره- وإدراك البصرإياه- ولموانسة بعضهم ببعض-**وقيل**:من النسيان لأنه عهد إليه فنسى،**قوله:من صَلۡصَٰل** أى:طين يابس غيرمطبوخ يصلصل أى يصوت إذانقر، قال بن عباس ﷺهوالطين الحر الطيب ألذي إذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع- وقال مجاهد هو الطين المنتن، التفسير المظهري (٥/ ٢٩٩)

وقال الخطيب:أنّ الله تعالى لما أرادخلق آدم ﷺقبض قبضة من تراب الأرض،كماقال {كمثل آدم خلقه من تراب}(آل عمران، ٥٩)ثم إنّ ذلك التراب بلّه بالماء وحمأحتى إسودّ وأنتن ريحه وتغيركما قال{من حمأ مسنون} ثم إنّ ذلك الطين الأسود المتغيرصوّره الله صُورة إنسان أجوف فلماجف ويبُس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة، كماقال {من صلصال كالفخار}(الرحمن، ١٤)ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً سوياً.**وفي الحديث**:عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«لَمَّا صَوَّرَاللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ،فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ،يَنْظُرُمَاهُوَ،فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٦)

(٢٧)قوله:والجان خلقناه من قبل،عنوان الآية:بيان صفة القدرة أعني خلق الجان،[١] **قال بن عباس**:هوأبوالجن كما أنّ آدم ﷺأبوالبشروإبليس أبو الشياطين وفي الجنّ مسلمون وكافرون ويأكلون ويشربون ويحيُون ويموتون كبني آدم،وأما الشياطين فليس فيهم مسلمٌ ولايموتون إلاإذامات إبليس.[٢]

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ السّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ

وقال وهب: إنّ من الجنّ من يولد له ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجنّ من هو بمنزلة الريح لايتولدون ولايأكلون ولايشربون وهم الشياطين. [٣] قال بن الخازن: والأصح أنّ الشياطين نوعٌ من الجنّ لإشتراكهم في الإستتارسُمواجناً لتواريهم وإستتارهم عن الأعين، **قوله: من نار السموم** أي: من ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله من قوّة حرارتها. [١] قال الرازي: فالريح الحارة فيهانار وفيها فيح كماورد في الخبر أنهامن فيح جهنم إنتهى. [٢] ويقال: السموم بالنهار والحروربالليل. [٣] وقال الكلبي: عن أبي صالح، السموم نارٌلادُخان لها والصواعق تكون منهاوهي نارتكونُ بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث الله تعالى أمراًخرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت به فالهدّة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب. السراج المنير (٢/ ٢٠٠)

(٢٨) **قوله: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا**، عنوان الآية: من هنا إلي الآية ٤٤) واقعة سجود آدم ﷺ مرّةً ثالثة في القرآن ومقصدالواقعة ههناالتخويف لمن أنكرمن حكم الله للإستكبار،

(٢٩) **قوله: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**، عنوان الآية: بيان إكرام آدم ﷺ وأضاف الله عزوجل روح آدم إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لهاكما يقال بيت الله وناقة الله وعبدالله،

قوله: فَقَعُوالَهُ ساجدين الخطاب للملائكة، وههناإنـدماج أي فخلقه وعلمه الأسماء وإستخلفه وقال للملائكة أسجدوا، وكان هذاالسجود تحية لاسجودعبادة، تفسير الخازن (٣/ ٥٥)

(٣٠) (٣١) **قوله: فَسَجَدَ المَلائكةُ كُلُّهُمْ**، عنوان الآيتين تعميل الملائكة حكم الله تعالي، ومرّ تفصيل السجودفي البقرة،

(٣٢) **قوله: قَالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ ألا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** عنوان الآية: بيان إستكبارإبليس بالطريقين، أعني الإنكارمن أمرالله بقوله،، أبي، والثاني بالمخالفة عن جماعة الملائكة، بقوله،، مع الساجدين،

(٣٣) **قوله: قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ** عنوان الآية: جواب إبليس بطريق الحسدوالتكبر، أراد إبليس أنه أفضل من آدم لأن آدم طيني الأصل وإبليس ناري الأصل. والنارأفضل من الطين فيكون إبليس في قياسه أفضل من آدم، ولم يدرالخبيث أن الفضل فيما فضله الله تعالى،

(٣٤) و (٣٥) **قوله: قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا**، عنوان الآيتين: بيان العذابين للإبليس، أعني كونه المرجوم، والثاني أخراجه من الجنة ومن جماعة الملائكة، **قوله: وان عليك اللعنة**، قيل: إنّ أهل السموات يلعنون إبليس كما يلعنه أهل الأرض، فهوملعون في السموات والأرض، ومثل الآية في، ص، ٧٨)

﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

(٣٦)قوله:قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ،عنوان الآية:بيان زيادة جُرم إبليس بسوال الإمهال لإضلال الناس،يعني يوم القيامة وأرادبهذا السؤال أن لايموت أبدا،لأنه إذا أُمهل إلى يوم القيامة،ويوم القيامة لايموت فيه أحد لزم من ذلك أنه لايموت أبدا فلهذاالسبب سأل الإنظارإلى يوم يبعثون،

(٣٧)٣٨)قوله:قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ عنوان الآية:بيان إجابة الله لإبليس خلاف ماسأل،

قوله:إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهوالنفخة الأولى، تفسير خازن (٣/ ٥٥) فإن قيل:كيف أجابهُ الله تعالى إلى ذلك الإمهال؟أجيب:بأنه إنما أجابه إلى ذلك زيادة في بلائه وشقائه وعذابه لالاكرامه ورفع مرتبته.السراج المنير (٢/ ٢٠٢) فإن قيل:فناءُ العالم غيرمعلوم فكيف قال إلى يوم الوقت المعلوم؟،أجيب:[١] معلومٌ عندالله،[٢] وقيل:إن جميع الخلائق يموتون فيه فهومعلوم بهذاالإعتبار،[٣] وقيل:لما سأل إبليس الإنظار إلى يوم يبعثون،أجابه الله بقوله:فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عيَّنت وسألت الإنظارإليه،[٣]،أومعلوم بوصف الهيبة نحوإن زلزلة الساعة شيئ عظيم.

(٣٩) قوله:قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي عنوان الآية:بيان جُرم آخرلإبليس وهوالقسم بإغواء الناس،[١] ألباء للقسم وماومصدرية،وجواب القسم لأُزَيِّنَنَّ والمعنى فبإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي في الأرض،[٢] وقيل هي باءُ السبب.يعني بسبب كوني غاويا،

قوله:لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يعني لأزينن لهم حُب الدنيا ومعاصيك،

قوله وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ يعني بإلقاء الوسوسة في قلوبهم،وذلك أنَّ إبليس لماعلِم أنه يموت على الكفر غيرمغفورله حرص على إضلال الخلق بالكفروإغوائهم،

(٤٠)قوله:إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ عنوان الآية:بيان عِصمة الأنبياء وحفاظة الصالحين من وساوس اللعين،[١] وهي بالكسريعني المؤمنين الذين أخلصوالك التوحيد والطاعة والعبادة،[٢] ومَن فَتَح اللام مِن المخلصين يكون المعنى إلامَن أخلصته وإصطفيته لتوحيدك وعبادتك.وإنماإستثنى إبليس المخلصين ،لأنه علم أنَّ كيده ووسوسته لاتعمل فيهم، ولايقبلون منه،قال الجنيد: ألإخلاص سِرٌّبين العبد وبين الله تعالى لايعلمُه ملك فيكتبه ولا شيطانٌ فيُفسده ولاهوى فيميله. وذكرالقُشيري وغيره:عن النبيّ ﷺأنه قال:«سألت جبريل عليه السلامعن الإخلاص ماهو؟ قال:سألت رب العزة عن الإخلاص ماهو؟قال:سِرٌّ إستودعته قلب من أحب من عبادي»السراج المنير (٢/ ٢٠٢)

(٤١)قوله:قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ،[١] قال الحسن:معناه هذاصراط إليّ مستقيم.[٢] وقال مجاهد:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لايعرج إلى شيء.٣ وقال الأخفش:معناه عليَّ الدلالة على الصراط المستقيم.٣ وقال الكسائي:هذاعلى طريق التهديد والوعيدكما يقول الرجل لمن يخاصمه:طريقك عليَّ،أي:لاتنفلت مني.٥ وقيل:معناه عليَّ إستقامته بالبيان والبُرهان والتوفيق والهداية.٦ وقيل:هذاعائد إلى الإخلاص والمعنى أن الإخلاص طريقٌ عليَّ وإليَّ،يؤدي إلى كرامتي ورضواني.

(٣٢) (٣٣)إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ عنوان الآية:بيان الصراط أوهي عِلّة للآية ٤) أي:قوة وقدرة،وذلك أنّ إبليس لماقال: لأزينن، ولأغوينهم أوهم بهذاالكلام أنَّ له سلطاناعلى غيرالمخلصين فبين الله سبحانه وتعالى،أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواءكان من المخلصين، أولم يكن من المخلصين.قال أهل المعاني:ليس لك عليهم سلطان على قلوبهم،وسئل سفيان بن عيينة :عن هذه الآية فقال:معناه ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي،وهؤلاء خاصته أي الذين هداهم،وإجتباهم من عباده،قوله:إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ يعني إلا من إتبع إبليس من الغاوين،فإن له عليهم سلطانا بمعني كونهم منقادين له فيما يأمرهم به،

(٣٣)قوله:لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لأتباع إبليس،يعني سبع طبقات.

قال علي بن أبي طالب:تدرون كيف أبواب جهنم هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض.قال ابن جريج:ألنارسبعُ دركات ١ جهنم،٢ ثم لظى،٣ ثم الحطمة،٣ ثم السعير،٥ ثم سقر،٦ ثم الجحيم،٧ ثم الهاوية،وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة ١ من العين ٢ والأذن ٣ واللسان ٣ والبطن ٥ والفرج ٦ واليد ٧ والرجل، لأنهامصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة،ولما كانت هي بعينها مصادرالحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحداً فجعلت أبواب الجنان ثمانية، السراج المنير (٢/ ٢٠٣) وقال الضحاك:في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا الناريعذبون فيهابقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها،وفي الثانية ألنصارى،وفي الثالثة أليهود،وفي الرابعة ألصابئون،وفي الخامسة ألمجوس،وفي السادسة أهل الشرك،وفي السابعة ألمنافقون فذلك،قوله سبحانه وتعالى«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار »

قوله: لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ يعني لكل دركة قوم يسكنونها،فيدخل كل قسم منهم في الناردركة من الناروالسبب فيه أنّ مراتب الكفر مختلفة فلذلك إختلفت مراتبهم في النار. تفسير الخازن (٣/ ٥٤)

(٣٥) قوله:إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ،عنوان الآية:من ههنا إلي ٤٨)ألبشارة للمؤمنين المتقين من إتباع إبليس بالأمور العشرة،الربط:ولماشرح تعالى أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل الثواب، مؤكداً

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾

بلفظ إنّ، لإنكارالمكذبين بالبعث: ١ والمراد بالمتقين الذين إتقوا الشرك في قول جمهورالمفسرين، ٢ وقيل :هُم الذين إتقوا الشرك والمعاصي؛السراج المنير (٢/ ٢٠٣)

قوله:وَنَزَعْنَا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ الغل الحقد الكامن في القلب.ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقدوالحسد،أخرج سعيد بن منصور وابونعيم فى الفتن عن على ﷺقال أرجوأن أكون أناوعثمان وطلحة والزبيرمنهم- التفسيرالمظهري (٥/ ٣٠٥) **قوله:على سررمتقابلين** جمع سريروهو مجلس رفيع موطأ للسرور.وقال بن عباس ﷺ:يريد على سررمن ذهب مكللة بالزبرجد والدرّ والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية،وعن الجنيدأنه قال:ما أحلى الإجتماع مع الأصحاب وما أمرّ الإجتماع مع الأضداد.السراج المنير (٢/ ٢٠٣) **قوله:متقابلين**،قيل:تدوربهم الأسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا،تفسير النسفي (٢/ ١٩١) **قوله:وَمَا هُمْ مِنْهَابِمُخْرَجِينَ** هذا نصٌ من الله في كتابه على خلود أهل الجنة في الجنة،والمرادمنه خلود بلازوال وبقاء بلافناء،وكمال بلا نقصان وفوز بلاحرمان

(٣٩) ٥٠)**قوله:نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**،عنوان الآيتين:تتمة التخويف والبشارة بطريق اللف والنشرغيرالمرتب،وإشارة إلي أن الإيمان بين الخوف والرجاء،ففي الآية الأولي بيان الرجاء وفي الثانية بيان الخوف،قال بن عباس: يعني لمن تاب منهم، تفسير الخازن (٣/ ٥٨)

قوله:وَأَنَّ عَذَابِي هُوَالْعَذَابُ الْأَلِيمُ، عنوان الاية بيان جلال الله تعالي،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً،وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً،فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ،وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ» صحيح البخاري (٨/ ٩٩)

(٥١)**قوله:وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ**،الباب الثالث:إلي آخرالسورة،وفيه بيان الأمورالثلاثة،١ ألتخويف بالواقعات الخمسة،قوم لوط٥١)وقصة ضيوف إبراهيم علي سبيل التمهيد،وقوم شعيب٧٨) وقوم صالح٨٠) والمقتسمين٩٠) والمستهزئين٩٥)٢ ألتسلي للنبيﷺ والتشجيع علي التبليغ ببيان الآداب العشرة٨٥)٣ إختتام السورة بالدعوة إلي التوحيد مثل سورة إبراهيم،

(٥١)**قوله:وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ** عنوان الآية:من ههناالي الاية٦٠)بيان قصة ضيوف إبراهيم وهي تمهيد لقصة لوطﷺ ،وهي البشارة للمؤمنين بإهلاك المجرمين،والتخويف للمجرمين، أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف إبراهيم.ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها،تفسير النسفي (٢/ ١٩٢)

(٥٢)**قوله:إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا** اى:نسلم أوسلمنا سلاما،وههناإختصارلعدم ذكرجواب السلام ،وقدذكرالجواب في سورة هود٦٩)والزاريات٢٥) **قوله:إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ** خائفون لأنهم دخلوا بغيرإذن،

قَالُوْا لَا تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ﴿۵۳﴾ قَالَ اَبَشَّرْتُمُوْنِيْ عَلٰى اَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُوْنَ ﴿۵۴﴾ قَالُوْا بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْقٰنِطِيْنَ ﴿۵۵﴾ قَالَ وَمَنْ يَّقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖۤ اِلَّا الضَّآلُّوْنَ ﴿۵۶﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ﴿۵۷﴾ قَالُوْۤا اِنَّاۤ اُرْسِلْنَاۤ اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ﴿۵۸﴾ اِلَّاۤ اٰلَ لُوْطٍ اِنَّا لَمُنَجُّوْهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿۵۹﴾ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنَاۤ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ ﴿۶۰﴾

أوبغيروقت،أولأنهم لم يأكلواطعامه،

(٥٣)قوله:قالوا لا توجل إنا نبشرك عنوان الآية:جواب الملائكة لإبراهيم،وهي إستيناف في مقام التعليل للنهى عن الوجل فان المبشرلايخاف منه،السراج المنير(٢/ ٢٠٦) قوله:بغلام عليم،الظاهرأنه إسحاق،وفي صفة إسماعيل يُذكرلفظ حليم،الصافات(١٠١)

(٥٤)قوله:قال أبشرتموني على أن مسني الكبر عنوان الآية:بيان تعجيب إبراهيم بإعتبارالعادة، فإن قيل:كيف قال فبم تبشرون،أي: بيّنوا لي ذلك بياناً شافياً مع أنهم قد بينوا ما بشروا به وما فائدة هذا الإستفهام؟ أجيب: بأنه أراد أن يعرف أنّ الله تعالى هل يُعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيخوخة ،أويُقلبه شاباً ثم يعطيه الولد،والسبب في هذا الإستفهام أنّ العادة جارية بأنه لايحصل في حالة الشيخوخة التامّة،وإنما يحصل في حال الشباب أوأنه إستفهام تعجّب بإعتبارالعادة، التفسير المظهري(٥/ ٣٠٧)

(٥٥)قوله:قالوا بشرناك بالحق المرادمن الحق اليقين مالاشك فيه،قال بن عباس: يريدون بما قضاه الله تعالى،السراج المنير(٢/ ٢٠٦)

(٥٦)قوله:قال ومن يقنط وكان إستعجاب إبراهيم عليه السلام بإعتبارالعادة دون القدرة، التفسير المظهري(٥/ ٣٠٨) وفيه دليلٌ على أنّ إبراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين،ولكنه إستبعد حصُول الولد على الكبرفظنت الملائكة أنّ به قنُوطا فنفى ذلك عن نفسه ،وأخبر أنّ القانط مِن رحمة الله تعالى من الضالين،تفسير الخازن(٣/ ٥٥)فائدة:إعلم أنّ أثرالقنوط يظهرعلي الظاهر والضلال ايضاأثرهاظاهرٌفذكرمع القنوط الضالون،وفي يوسف٨٧)لاييئس من روح الله الاالقوم الكافرون ،فالأياس والكفرهُمايتعلقان بالقلب،فجمعهماهنالك،

(٥٧)قال فما خطبكم،عنوان الآية:بيان إستفسار إبراهيم من الملائكة،أى ماشأنكم الّذي أرسلتم لأجله سوى البشارة،والخطب الأمرالمُهم،،لعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عدداوالبشارة لايحتاج إلى العدد ولذلك إكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام- فذكرالخطب وهو الأمرالعظيم، التفسير المظهري(٥/ ٣٠٨)

(٥٨)(٥٩)(٦٠)قوله: قالواإنا أرسلنا إلى قوم مجرمين،عنوان الآيات الثلاث:بيان المقصدين في إرسال الملائك،[١] إهلاك المجرمين بالصيحة والحجارة وتقليب الأرض،[٢] ألإنجاء للوط عليه السلام وأهله ،قوله:إلا آل لوط فيه إحتمالين،[١] أن يكون إستثناء من قوم لوط فيكون منقطعا لوصف القوم بالإجرام ،ولم يكن آل لوط مجرمين،[٢] ويحتمل أن يكون إستثناء من الضميرفي المجرمين،فيكون متصلاكأنه قال إلى قوم قد أجرمواكلهم إلاآل لوط فلم يجرموا،قوله:انالمنجوهم أي:بأمرالله فإنّ كلام المرسَل كلام

فَلَمَّا جَآءَ اٰلَ لُوطِ ۨ الْمُرْسَلُوْنَ ۙ ﴿٦١﴾ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ﴿٦٢﴾ قَالُوْا بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ﴿٦٣﴾ وَاَتَيْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٦٤﴾ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَاتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ وَّامْضُوْا حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ يَسْتَبْشِرُوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالَ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِيْ فَلَا تَفْضَحُوْنِ ۙ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ ﴿٦٩﴾

المرسل فلايصح إعتراض أهل الشرك بأن الملائكة ينجون فالأنبياء والأولياء أولى بأن ينجوا،
قوله:إلاامْرَأتَهُ هي إستثناء من آل لوط،فهوإستثناء من إستثناء. **وقال الزمخشري**:إنماهوإستثناء من الضمير المجرورفي قوله لمنجوهم،تفسيرابن جزي (١/ ٣١٩)

(٦١) الي ٦٣)فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ،عنوانات الآيات الأربع:نفي علم الغيب عن اللوط ﷺ وذلك أن الملائكة لما بشروا إبراهيم بالولد،وعرفوه بما أرسلوا به ساروإلى لوط وقومه،

قوله:قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [١] لأنهم دخلوا عليه وهم في زيّ شُبّان مُردانٍ حسان الوجوه،فخاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة.[٢] وقيل:إن النكرة ضدالمعرفة فقوله: إنكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أيّ الأقوام أنتم،ولا لأي غرض دخلتم،

(٦٥)قوله:فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ،عنوان الآية:بيان الأصول الأربعة للنجاة أعني [١] ألسيرالليل،[٢] إتباع الأميرأدبار القوم،[٣] وعدم الإلتفات إلي الورآء،[٣] ألذهاب إلي المقام المأموربه،

قوله:وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ [١] يعني حتى لايرى ما نزل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك،[٢] وقيل: المراد الإسراع في السيروترك الإلتفات إلى وراء،[٣] وقيل:جعل ترك الإلتفات علامة لمن ينجومن آل لوط،ولئلا يتخلف أحدٌ منهم فيناله العذاب،قوله:وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ [١] قال بن عباس:يعني إلى الشام،[٢] وقيل: الأردن،[٣] وقيل إلى حيث يأمركم جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسيروا إلى قرية معينة، ماعمل أهلها عمل قوم لوط،

(٦٦)قوله:وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ عنوان الآية:بيان نزول العذاب وقت الصباح،يعني وأوحينا إلى لوط ذلك الأمرالذي حكمنا به على قومه،وفرغنامنه،

قوله:أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ يعني أنّ هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وإنما أبهم الأمرالذي قضاه عليهم أولا ،وفسرثانيا تفخيماله وتعظيما لشأنه،ومرّمثله في الأنعام٤٥)

(٦٧)قوله:وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ،عنوان الآية: بيان جُرم القوم بإستبشارالمحرم، يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط قوله:يَسْتَبْشِرُونَ يعني يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط،[١] وذلك أنّ الملائكة لما نزلواعلى لوط ظهرأمرهم في المدينة،[٢] وقيل:إنّ إمرأته أخبرتهم بذلك،وكانواشُبانامردافي غاية الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط إلى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة،

(٦٨) ٦٩)قوله:قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي،وحقٌّ على الرجل إكرام ضيفه قوله:فَلَا تَفْضَحُونِ لأن تفضح

قَالُوْٓا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هٰٓؤُلَآءِ بَنٰتِيْٓ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿٧٢﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِيْنَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ ﴿٧٤﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ ﴿٧٥﴾

الضيف تفضيح المضيف،تفسير الخازن (٣/ ٥٩)

(٧٠)قالواأو لم ننهك عن العالمين عنوان الآية:بيان عدم حياءهم،[١] أي:عن أن تضيف أحداً من العالمين وكانوااقداشترطواعليه ان لايضيف احدا،[٢] وقيل:أولم ننهك أن تدخل الغرباء(المسافرين) المدينة فإنا نطلب منهم الفاحشة،[٣] وقيل:أولم ننهك أن تمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنهم بقدر وسعه،

(٧١)قوله:قال هؤلاء بناتي عنوان الآية:بيان نصيحة لوط بطريق آخر،أي:نساء القوم لأنّ كُل أمة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته،ومرّتفصيله في سورة هود،

(٧٢)قوله:لعمرك،عنوان الآية:التسلي للنبي ﷺ،أي:وحياتك وما أقسم بحياة أحد غيره وذلك يدُل على أنه أكرم الخلق على الله، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: أَجْمَعَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.والخطاب للنبي ﷺ فهي جملة معترضة،تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩) أوالخطاب للوط عليه السلام قالت له الملائكة ذلك،أي:فكيف يعقلون قولك ويلتفتون إلى نصيحتك،قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لَعَمْرِي،لِأَنَّهُ حَلِفٌ بِحَيَاةِ نَفْسِهِ،تفسير القرطبي (١٠/ ٤٠)،فإن قيل:فكيف حلف الرب تعالي بعمرالنبي ﷺ،قلنا:[١] حلف الله بالمخلوق يكون بطريق الشهادة أي عمرك شاهد،[٢] أونقول لايسئل عمايفعل،[٣] أنهاليست جملة قسمية بل هي جملة دعائية أي كثرالله عمرك،

قوله:إنهم لفي سكرتهم أي:شدّة غفلتهم التي أزالت عقولهم يتحيرون،

(٧٣)(٧٤)فأخذتهم الصيحة عنوان الآيتين:بيان العذابات علي قوم لوط،أي: صيحة هائلة مهلكة، قوله:مشرقين ومرّفي سورة هود،مصبحين، قيل: أَوَّلُ الْعَذَابِ كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ وَامْتَدَّ إِلَى شُرُوقِ الشَّمْسِ،فَكَانَ تَمَامُ الْهَلَاكِ عِنْدَ ذَلِكَ. تفسير القرطبي (١٠/ ٤٢)

قوله:حجارةمن سجيل أي:طين طبخ بالنار.تنبيه:دلّت الآيةالكريمة على أنّ الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب [١] الصيحة الهائلة المنكرة [٢] أنه جعل عاليهاسافلها،[٣] أنه أمطرعليهم حجارة من سجيل،

(٧٥) قوله:إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين أي:دلالاتٍ على وحدانية الله تعالى قال بن عباس: للناظرين .وقال قتادة:للمعتبرين.وقال مقاتل:للمتفكرين.وقال مجاهد:للمتفرسين،كمافي الحديث:إتقوافراسة المؤمن،تفسير الخازن (٣/ ٦٠)قَالَ الْحَسَنُ:الْمُتَوَسِّمُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَوَسَّمُونَ الْأُمُورَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ لُوطٍ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُهْلِكَ الْكُفَّارَ،فَهَذَا مِنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ.وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ:مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عن شي إلاعرفتُ أَفَقِيهٌ هُوَأَوْغَيْرُ فَقِيهٍ.تفسير القرطبي (١٠/ ٤٣)

وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ
آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

ع ٥ ٢٩

1 (٧٦)قوله:وإنها لبسبيل أي:هذه المدائن لفي طريق قريش حين يذهبون بطريق البحرالميت إلى الشام،كمافي الصافات١٣٧)قوله:مقيم ١ أي:لم يندرس بل يشاهدون ذلك ويرون أثره أفلا يعتبرون.السراج المنير (٢/ ٢٠٨) ٢ بطريق واضح.٣ قال مجاهد:بطريق معلم ليس بخفي ولازائل،تفسير الخازن (٣/ ٣٠)

(٧٧)قوله:إنَّ في ذلك لآيةً للمؤمنين أي لَعبرةً لِلمُصدِّقين.وذكرآية مفردالأن المؤمن يكفيه آية واحدة،

(٧٨)قوله:وإنْ كانَ أصحابُ الأيكةِ لظالمين عنوان الآية:بيان الأنموذج الثاني للعذاب، يُريدُ قَوم شُعيبٍ،كانُوا أصْحاب غِياضٍ وَرياضٍ وشجرٍ مُثمرٍ.وَالأيْكةُ:الْغَيضَةُ، وهِي جماعةُالشَّجرِ،تفسيرالقرطبي (١٠/ ٤٥)،والقول الأصح،أن الله أرسل شعيباإلي الأيكة ونزل عليهم عذاب يوم الظلة،بعدماأهلك الله أصحاب مدين بعذاب الصيحة،وذكرالله مع أهل مدين،لفظ أخوهم،ولم يذكره مع أهل الأيكة،كمافي الشعرآء ١٧٦)قوله:لظالمين،وذكرالله مظالمهم في الأعراف وهود والشعرآء،

(٧٩) قوله:فانتقمنا منهم،عنوان الآية:بيانُ عذاب أهل الأيكة،وذلك أنَّ الله سلَّط عليهم الحرّسبعة أيام ثم بعث الله سحابة فالتجئوا إليها يلتمسون الروح فأمطرالله عليهم منها نارافأحرقتهم وذلك عذاب يوم الظلة، قوله:وَإنّهما لَبإمام مُبين ١ يعنى سدوم قرية قوم لوط والأيكة-٢ وقيل:الأيكة ومدين فإنه كان مبعوثا إليهماوكان ذكرإحداهمامُنبّها على الأخرى كانوابطريق واضح إذاحركواإلي الشام،أفلا يعتبربهما أهل مكة ، التفسير المظهري (٥/ ٣١١) وقال بن قتيبة:سُمي السبيل إماماالأنّ المسافريأتم به حتى يصل إلى الموضع الذي يريده.السراج المنير (٢/ ٢٠٩)

(٨٠)قوله:وَلَقَدْ كذَّبَ أصْحابُ الحِجر،عنوان الآية:بيان الأنموذج الثالث للعذاب قصة قوم صالح ،يعنى ثمود،والحجرواد بين المدينة والتبوك،يقال له اليوم مدائن الصالح،

(٨١)وَآتَيْنَاهُمْ آياتنا،١ يعنى آيات الكتاب المنزل على نبيهم،٢ أومعجزاته كالناقة وولدهاوسُقياها ودرها،فكلهاكانت آية،

(٨٢)قوله: وَكانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً عنوان الآية:بيان مهارة القوم،وحُب دنياهم،
قوله:آمنين ١ أي:من الإنهدام ونقب اللُّصوص وتخريب الأعداء لوثاقتها ٢ أوآمنين من عذاب الله لفرط غفلتهم وحسبانهم أن الجبال يحميهم منه.التفسير المظهري (٥/ ٣١٢)

(٨٣)قوله:فأخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِين عنوان الآية:نزول العذاب وقت الغفلة،أي صيحة العذاب،

(٨٤)قوله:فما أغنى عنهم أي:مادفع الضرّوالبلاء،قوله:ما كانوا يكسبون أي:يعملُون مِنَ التكذيب

وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ ؕ وَاِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ﴿٨٥﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِيْ وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيْمَ ﴿٨٧﴾

والأعمال الشركية،وبناء البيوت الوثيقة وإستكثار الأموال والعدد. السراج المنير (٢/ ٢١٠) **وفي الحديث** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لمّا مرّ النبيُّ ﷺ بالحجر قال:«لا تدخلُوا مساكن الّذِين ظلمُوا أنفُسهُم ،أنْ يُصِيبَكُم ما أصابهُم، إلاأنْ تكُونُوا باكين، ثُمّ قنّع رأسهُ وأسرع السّيْر حتّى أجاز الوادِي» صحيح البخاري (٤/ ٧)

(٨٥) **قوله:وما خلقْنا السّماوات والأرْض**،عنوان الآية:بيان العلة لعذاب السابقين،**الربط**:لماذكرإهلاك الكفّار،فكأنه قيل كيف يليق الإهلاك بالرحيم؟**فأجاب**: بأني ماخلقت الخلق إلاليشتغلوابعبادتي،كما قال تعالى: ﴿إلاّليَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فإذا تركوها،وأعرضواعنها؛وجب في الحكمة إهلاكهم،وتطهيروجه الأرض منهم [٢] لما بيّن أنه أنزل العذاب على الأمم السّالفة،قال لمحمد ﷺ:«إنّ السّاعة لآتية»وإنّ الله لينتقم لك من أعدائك،ويجازيهم ،وإيّاك،فإنه ما خلق السماوات والأرض، وما بينهما إلابالحق والعدل والإنصاف، فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك؟اللباب (١١/ ٤٨٥)

قوله:الابالحق،أي: خلقامتلبسابالحق كي يكون دليلاعلى وجود الصانع وصفاته وحجة على المنكرين مزيلا لعذرهم،**قوله: وإنّ السّاعة لآتية** فينتقم الله ممن أشرك بالله وكذّب رسله،

قوله:فاصْفح الصّفْح الْجمِيل من هنابيان الآداب العشرة للمبلغ،وفيه بيان التسلي للنبي ﷺ،ولما صبّر على أذى قومه،رغّبة بعد ذلك في الصّفح عنهم،أى أعرض عنهم ولا تعجل للإنتقام منهم. التفسير المظهري (٥/ ٣١٢)،والصفح الجميل:هوالإعراض والبرآءة لله تعالي لالمقصددنيوي'**قيل**:إن الصفح الجميل هوالذي ليس معه عقاب ولاعتاب؛ تفسير ابن جزي (١/ ٤٢٠) وليس المرادمن الآية ترك القتال حتي يقال أن الآية منسوخ بآية السيف،بل في الآية ألترغيب إلي الأخلاق الحسنة ليكون التبليغ مؤثرا'

(٨٦)**قوله:إنّ ربّك هُو الخلاق العليم** عنوان الآية:دليل لقوله إن الساعة لآتية،بأن الله هو العليم والخالق فلابُدّ أن يجمعهم في الساعة،أي خلق الخلق مع إختلاف طبائعهم،وتفاوت أحوالهم، فهو العالم بأهل الوفاق والنفاق، اللباب (١١/ ٤٨٥)

(٨٧)**قوله:ولقد آتيناك سبْعاً من الْمثاني** عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن والآية علة لقوله،، فاصفح، وقوله،لاتمدن،،**وسبب نزولها**:«أنّ سبع قوافل وافت من بُصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد،فيها أنواع من البزّ والطيب والجواهر،فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوّينا بهاوأنفقناها في سبيل الله،فأنزل الله تعالى هذه الآية،وقال:أعطيتكم سبع آيات هي خيرٌ لكم من هذه السبع القوافل» ويدُل على صحة هذاقوله:لاتمُدّنّ عيْنيْك الآية، قاله الحسين بن الفضل.**قوله:سبعامن المثاني**، فيه أقوال:**القول الاول**:أنها فاتحة الكتاب،قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وغيره،وإنما سمّيت بالسبع،لأنها سبع آيات.**وسمي مثاني أحدها**: لأن الله تعالى إستثناها لأمّة محمّد ﷺ فلم يُعطها أمّة قبلهم،قاله ابن عباس. **والثاني**:لأنها تُثنّى في كل ركعة،رواه أبوصالح عن ابن عباس. **والثالث**:لأنهاما

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

أثني به على الله تعالى،لأن فيهاحمد الله وتوحيده وذكر مملكته،ذكره الزجاج **والرابع**: لأن فيها«الرحمن الرحيم»مرتين،ذكره أبو سليمان الدمشقي **والخامس**: لأنهامقسومة بين الله تعالى وبين عبده. ويدُل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه «قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي»**والسادس**: لأنها نزلت مرتين،ذكره الحسين بن الفضل **والسابع**: لأن كلماتهامثناة،مثل:ألرحمن الرحيم،إياك إياك،الصراط صراط،عليهم عليهم، غيرغير ،ذكره بعض المفسرين.

والقول الثاني: أنها السبع الطُّوَل،(البقرة)و(آل عمران) و(النساء) و(المائدة) و(الأنعام) و(الأعراف) و(براءة) قاله ابن مسعود رضي الله عنه،**والقول الثالث**: أنَّ السبع المثاني سبعُ معان أُنزلت في القرآن:أمرٌونهيٌ، وبشارة،وإنذارٌ،وضرب الأمثال وتعدادُ النِّعَم،وأخبارالأُمم،قاله زياد بن أبي مريم **والقول الرابع**: أنّ المثاني :ألقرآن كلّه،وقوله وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ من عطف التفسير،قاله طاوس،لأن بعض الآيات يتلوبعضاً، فتثنّى الآخرة على الأولى،ولهامقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضيَ السورة، قاله أبوعبيدة .زاد المسير (٢/ ٥٤٣)

(٨٨)**قوله:لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ما مَتَّعْنا بِهِ**،عنوان الآية:بيان الآداب الثلاثة للمبلغ،**الربط**: ولماذكرالله تعالى مِنَّته عليه بالقرآن،نهاهُ عن النظرإلى الدنيا ليستغنيَ بما آتاه من القرآن عن الدنيا:

قوله:لاتمدن،فَقَدْ أَغْنَيْتُكَ بِالْقُرْآنِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ،فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَّامَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ،تفسير القرطبي (١٠/ ٥٦).

قال أبوبكر رضي الله عنه:من أُوتي القرآن فرأى أنّ أحداًاُوتي في الدنياأفضل مماأُوتي فقدصغّرعظيماًوعظّم صغيراً السراج المنير (٢/ ٢١١).

قوله:أزْواجاً مِنْهُمْ أي:أصنافاً متشابهون في الغناء من اليهود والمشركين،والمعنى: أنه نهاه عن الرغبة في الدنيا،زاد المسير (٢/ ٥٤٣)**وفي الحديث**:[١] قَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لاتَغْبِطَنَّ فَاجِرًا بِنِعْمَتِهِ، فَإِنَّكَ لاتَدْرِي مَا هُوَلاقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ قَاتِلا لا يَمُوتُ».

شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٩٥)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ،وَلاَ تَنْظُرُواإِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ.هَذَاحَدِيثٌ صَحِيحٌ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٢٦)،**قوله:وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**،[١] أَيْ وَلاتَحْزَنْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا [٢] وَقِيلَ: الْمَعْنَى لا تَحْزَنْ عَلَى مَا مُتِّعُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا فَلَكَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ.[٣] وَقِيلَ:لاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنْ صَارُواإِلَى الْعَذَابِ فَهُمْ أَهْلُ الْعَذَابِ. **قوله:وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ولما نهاه سبحانه وتعالى عن الإلتفات إلى أولئك الأغنياءمن الكفارأمره بالتواضع لفقراء المسلمين أَيْ أَلِنْ جَانِبَكَ لِمَنْ آمَنَ بِكَ وَتَوَاضَعْ لَهُمْ.وَأَصْلُهُ أَنَّ الطَّائِرَ إِذَاضَمَّ فَرْخَهُ إِلَى نَفْسِهِ بَسَطَ جَنَاحَهُ ثُمَّ قَبَضَهُ عَلَى الْفَرْخِ، تفسير القرطبي (١٠/ ٥٧)ثم في تشبيه الداعي بالطائر،إستعارة بالكناية،وإثبات الجناح لهاتخيلية،وإثبات الخفض لها ترشحية،

وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾

(٨٩) **قوله: وقل إني أنا النذير** عنوان الآية بيان الأدب الآخر، **الربط** لما أمرالله تعالى رسوله ﷺ بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم، **قوله: اناالنذير**، أي: من عذاب الله أن ينزل عليكم إن لم تؤمنوا.

(٩٠) **قوله: كما أنزلناعلى المقتسمين** عنوان الآية: بيان المثال للتخويف الدنيوي، ومعني الآية نُخوّفكم من العذاب الذي أنزلناعلي الذين قسمواطرق مكة، **ثم من هم؟ ففيه اقوال:** [١] قال بن عباس: هم اليهود والنصارى سموا بذلك لأنهم آمنوابيعض القرآن وكفروابيعضه فما وافق كُتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به، **وقال مجاهد**: أنهم إقتسمواكتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر بعضهم ببعضها. [٢] وقال قتادة: أراد بالمقتسمين كفارقريش قال: سموابذلك لأنّ أقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم: إنه سحروزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطيرالأولين. **وقال بن السائب**: سُموا بالمقتسمين لأنهم إقتسموا طرق مكة، وذلك أنّ الوليد بن المغيرة بعث رهطاً من أهل مكة **قيل**: ستة عشر، **وقيل**: أربعين. وقال: إنطلقوافتفرقواعلى طرق مكة حيث يَمُربكم أهل الموسم فإذاسألوكم عن محمد ﷺ فليقل بعضكم: إنه مجنون وليقل بعضكم: إنه كاهن وليقل بعضكم: إنه ساحر، وليقل بعضكم: إنه شاعر، فذهبواوقعدواعلى طرق مكة يقولون ذلك لمن يمرّ بهم من حُجاج العرب وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام ونصبوهُ حكماً فإذاجاؤواسألواعما قال أولئك فيقول: صدقوا فأهلكهم الله تعالى يوم بدر.

(٩١) **قوله: الذين جعلوا القرآن عضين** نعت للمقتسمين **وقال بن عباس**: هم اليهود والنصارى جزؤواالقرآن أجزاء فآمنوا بماوافق التوراة والإنجيل وكفروا بالباقي. **وقال مجاهد**: قسمواكتاب الله ففرقوه وبدّدوه، **وقيل**: كانوا يستهزؤون به. السراج المنير (٢/ ٢١٢)

(٩٢) (٩٣) **قوله: فوربك لنسألنهم** عنوان الآية: بيان جلال الله تعالى، **قال جماعة من المفسرين**: يُسألون عن لا إله إلا الله **وقال أبوالعالية**: يُسألون عما كانوا يعبدون وما أجابوا به المرسلين. **فإن قيل**: كيف الجمع بين قوله تعالى: {فوربك لنسألنهم} وبين قوله تعالى: {فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جان} (الرحمن، ٣٩) **أجيب:** [١] بأنّ النفي ينصرف إلى بعض الأوقات والإثبات إلى وقت آخر لأنّ يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يسألون في بعضهاولايسألون في بعض آخر. [٢] أولايُسئلون للإستعلام، كمافي الرحمن، ويُسئلون للزجروالتوبيخ، كههنا.

(٩٣) **قوله: فاصدع بماتؤمر**، عنوان الآية: بيان الأدبين للمبلغ، [١] اي: إجهربعلوّوشدّة فارقاً بين الحق والباطل. السراج المنير (٢/ ٢١٣)، [٢] إصدع الباطل بحقك زاد المسير (٢/ ٥٢٥) [٣] أَيْ فَرِّقْ جَمْعَهُمْ وَكَلِمَتَهُمْ بِأَنْ تَدْعُوَهُمْ

إِنَّا كَفَيْنٰكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ ﴿٩٥﴾ الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ ﴿٩٩﴾

ع ٦

إلى التَّوحِيدِ فَإِنَّهُم يَتفرَّقُون بأنْ يَحيب البُغض،تفسير القرطبي (١٠/ ٦١) [٣] قال بنُ أبِي الإصبع المغنى صرح بجميع مَا أُوحِيَ إلَيكَ وَبَلِّغ كُلَّ مَا أُمِرْت بِبيانه وَإنْ شَقَّ بَعْضُ ذَلكَ على بَعْضِ الْقُلُوب فانصدَعتْ، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٨٥) وقال بن القيم،

واصدع بما قال الرسول ولا تخف ... من قلة الأنصار والأعوان*•
فالله ناصرُ دينهِ وكتابه ... والله كاف عبده بأمان*•
لا تخش من كيدِ العدو ومكرهم ... فقتالهم بالكذب والبهتان*•
فجُنُود أتباع الرسول ملائكٌ ... وجنُودهم فعساكر الشيطان*• نونية ابن القيم - (ص ١٩)

(٩٥) قوله: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ،وأنموذج التخويف الدنيوي، وَالْمَعْنَى: اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ وَلاتَخَفْ غَيْرَالله، فَإِنَّ اللهَ كَافِيكَ مِنْ أَذَاكَ كَمَا كَفَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين،وكانُوا خَمْسَةً مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ،وَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ رَأْسُهُمْ،وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ،وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ أَبُو زَمْعَةَ،وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ،وَالْحَارِثُ بن الطلاطلة،أهلكهم الله جميعا،قبل يَوْمِ بَدْرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، لاستِهْزَائِهِمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ تفسير القرطبي (١٠/ ٦٢)

(٩٦) قوله: الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر،عنوان الآية: بيان سبب الإستهزاء وهوالشرك في الألوهية،

(٩٧) قوله: ولقد نعلم عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ،قوله: بما يقولون أي من الإستهزاء والتكذيب بك وبالقرآن لأنّ الجبلة البشرية والمزاح الإنساني يقتضي ذلك،

(٩٨) (٩٩) قوله: فسبح بحمد ربك،عنوان الآية: بيان الآداب الثلاثة وبيان علاج الضيق: أي نزهه عن صفات النقص. وقال الضحاك: قل سبحان الله وبحمده. وقال بن عباس: فصلّ بأمرربك.

قوله: وكن من الساجدين أي من المصلين. روي أنه ﷺ«كان إذاحزبه أمر فزع إلى الصلاة»وفي الحديث،عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ،عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أُوحَى اللهُ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونَ مِنَ الْمُتَاجِرِينَ وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» حلية الأولياء (٢/ ١٣١)

قوله: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الربط: قال في آخرإبراهيم: بلاغ،فقيل إلي متي؟فقال ههنا:إلي الموت. فإن قيل أيّ فائدة لهذاالتوقيت مع أنّ كل أحدٍ يعلم أنه إذامات سقطت عنه العبادات؟ أجيب: بأنّ

المرادمنه واعبد ربك في جميع زمان حياتك فلا تخل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات.**وعن عمر** ﷺقال نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير﷜ مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله ﷺ«أنظروا إلى هذا الذي نوّرالله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حُلّة شراها أو قال شُريت له بمائتي درهم فدعاه حُب الله وحب رسوله إلى ما ترون» السراج المنير (٢/ ٢١٣)
وَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى تَخْطِئَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَقِينِ الْمَعْرِفَةُ، فَمَتَى وَصَلَ أَحَدُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ عِنْدَهُمْ. وَهَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ وَجَهْلٌ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،كَانُوا هُمْ وَأَصْحَابُهُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ وَأَعْرَفَهُمْ بِحُقُوقِهِ وَصِفَاتِهِ،وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّعْظِيمِ،وَكَانُوا مَعَ هَذَا أَعْبَدَ النَّاسِ وَأَكْثَرَ النَّاسِ عِبَادَةً وَمُوَاظَبَةً عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ إِلَى حِينِ الْوَفَاةِ. وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالْيَقِينِ هَاهُنَا الْمَوْتُ،المدثر ٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٣)

امتيازات السورة،١ بقوله مانتزل الملائكة إلابالحق،٢ بقوله ياأيهاالذي نُزل عليه الذكرإنك لمجنون،٣ بقوله إنانحن نزلناالذكر،٤ بقوله كذالك نسلكه في قلوب المجرمين،٥ بقوله وإن من شيئ إلاعندنا خزائنه،٦ بقوله وماأنتم له بخازنين،٧ بقوله ولقدخلقناالإنسان من صلصال،٨ بقوله والجان خلقناه من قبلُ من نارالسموم،٩ بقوله لأزينن لهم في الأرض،١٠ بقوله لهاسبعة أبواب،١١ بقوله واتبع أدبارهم ،١٢ بقوله أولم ننهك عن العلمين،١٣ بقوله فاصفح الصفح الجميل،١٤ بقوله ولقدآتيناك سبعامن المثاني،١٥ بقوله كماأنزلناعلي المقتسمين،١٦ بقوله فاصدع بماتؤمر،١٧ بقوله إناكفيناك المستهزئين ،١٨ بقوله واعبدربك حتي يأتيك اليقين،١٩ بتمني المشركين الإسلام،
ختام الحجر٧ذي القعدة١٤٣٦هجري،

تفسير
سورة
النحل

آياتها ١٢٨ (١٦) سُورَةُ النَّحلِ مَكّيَّةٌ (٧٠) رُكوعاتها ١٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قبل النوح وبعدالكهف(٧٠) نزل في الدورالاخيرللمكة ويقال له سورة النعم،

الربط:١ قال في الحجر:فسبح بحمدربك،أيضاقال واعبدربك حتي يأتيك اليقين فالآن بيان الأدلة العقلية لتوقيرالتوحيدفي الصُدور،٢ قال في الحجر:فقل إني أناالنذيرالمبين،فالآن بيان الإنذاربقوله.أتي أمرالله،٣ قال في الحجر:ماخلقناالسماوات والأرض ومابينهماإلابالحق،فالآن بيان الحق بقوله،وإلهكم إلة واحدٌ ،٤ قال في الحجر:فاصدع بماتؤمر،فالآن يقول:تلك مسئلة جميع الأنبياء،ولقدبعثنافي كل أمةٍ رسولاأنِ اعبدوالله،٥ قال في الحجر:ولقدآتيناك سبعًامن المثاني،فالآن بيان حكمة الإيتاءبقوله،لِتُبين للناس مانُزل اليهم،٦ كان في الحجر:قول إبليس،لأغوينهم أجمعين،ففي النحل بيان طريق الإغواء بقوله،ويعبدون من دون الله،بأن يصرفهم إلي عبادة الغير،٧ كان في الحجر:بيان البشارة الأُخروية فالآن بيان البشارة الدُنيوية أيضابقوله فلنُحيينه حيوة طيبة،٨ قال في الحجر:إنَّ عبادي ليس لك عليهم سُلطان،ففي النحل أيضايقول إنماسلطانه علي الذين يتولونه،٩ قال في الحجر:ولقدنعلم أنك يضيقُ صدرُك بمايقولون،ففي النحل علاج الضيق، بقوله ولاتكن في ضيق مِمَّايمكرون١٠ كان في الحجر:بيان العذاب علي السابقين،فالآن بيان العذاب علي الموجودين،١١ الربط الإسمي:لاتُصيّرنامكذبين مثل أصحاب الحجر،بل ألهمنا سُبُل الخيرمثل ماأوحيت إلي النحل،

دعوي السورة:نزول العذاب علي الموجودين،١)و١١٣)والردعلي الدليل الباطل للمشركين علي جواز الشرك بالطرق العشرة،٣٥)**الطريق الاولي**:ببيان ستة وعشرون من الأدلةالعقلية المنقسمة إلي الأقسام الأربعة،**القسم الاول**:بيان ثلاثة عشرمِن الأدلة العقلية وفيه بيان خلق الأُمورالعظام،**والقسم الثاني**:ألأدلة العقلية الثلاثة وفيه بيان إنقيادالعالم لله تعالي.**والقسم الثالث**:بيان الأدلة العقلية الستة،وفيه بيان أنَّ منافع الأشياء من الله تعالي**والقسم الرابع**:ألأدلة العقلية الأربعة وفيه تذكيرالنعم الكبيرة،**والطريق الثاني**:بالردعلي جميع أقسام الشرك،أعني الردعلي الشرك في العلم،١٩)٢١)٢٣)٧٧)وعلي الشرك في التصرف٢٠)٢١)٥٢)٥٣)وعلي الشرك في الدعاء٢٠)٨٦) والعبادة،٣٥)٣٦)٣٩)٧٣) و علي الشرك الفعلي،٣٥)٥٦)١١٥)وعلي الشرك بالملائكة٥٧)

والطريق الثالث:بذكر **أسماء الحسني**:بحذف التكرار١١)**والطريق الرابع**:ألردعلي الشرك بالدليل النقلي الإجمالي من جميع الانبياء ٣٦)ومن إبراهيم١٢٠) **والطريق الخامس**:ذكرنزول العذاب علي المشركين ١١٢) **والطريق السادس**: بالردعلي المشركين بالأمثلة الثلاثة،**والطريق السابع**:بالترغيب إلي وفاء العهدوالتخويف بالنقض ،**والطريق الثامن** الردعلي الشرك بالدليل الوحي٥١) **والطريق التاسع**:

أَتٰىٓ اَمْرُ اللّٰهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ ؕ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۱﴾ يُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوْحِ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖٓ اَنْ اَنْذِرُوْٓا اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاتَّقُوْنِ ﴿۲﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ؕ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۳﴾

بذكردعوي التوحيدبالتعبيرات المختلفة ١)٢)٢٢)٣٦)٥١) **والطريق العاشر**:بذكرإنكارالشركاء من شركهم يوم القيامة٨٦)

خلاصة السورة:فيه الحصتان،**الحصة الاولى**:إلي الآية١١٣)في الردعلي الشرك الإعتقادي،وفيه ستة أبواب،**الباب الاول**:إلي الآية٣٤)وفيه سبعة أمور[١] دعوي السورة مع دعوي التوحيد١)٣)[٢] الأدلة العقلية التسعة في بيان خلق الأمورالعظام الثلاثين،من٣ إلي ١٦)[٣] تفريع دعوي التوحيدعليه٢٠)[٤] الزجر للمشركين ٢٢)[٥] التخويفات الدنيوية ٢٦)و٣٣)[٦] التخويفات الأخروية ٢٥)٢٧)٢٨)٢٩)[٧] البشارة ٣٠)٣٢)

(١)**قوله:أتي أمرُ اللهِ فلا تستعجلوهُ**،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي،أوالأخروي علي توجيهٍ،وبيانُ مسئلة التوحيد،وفي الآية معانٍ:[١] ألماضي بمعني المضارع، يُخْبِرُ تعالى عَن اقْتِراب السّاعةِ ودُنُوّها مُعَبِّرًا بِصِيغَةِ الْماضِي الدّالِّ على التّحقُّقِ والْوُقوعِ لامحالةَ، تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٥) وقَالَ النّبِيُّ ﷺ بُعِثْتُ أنا وَالسّاعةَ كَهَاتَيْنِ" وَأَشارَ بِأُصْبُعَيْهِ:السَّبّابَةِ والّتِي تلِيها يقُولُ: إنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي فَسَبَقْتُها. صحيح مسلم (٢/ ٥٩٢)**وقَالَ بْنُ عبّاسٍ**رضي الله عنهما:كَانَ بَعْثُ النَّبِيِّ ﷺمِنْ أشْراطِ السّاعَةِ،وَأنَّ جِبْرِيلَ لمامر بأهل السموات مَبْعُوثًا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺقالوا :أَللهُ أكْبَرُ،قدْ قامت السّاعةُ. تفسيرالقرطبي (١٠/ ٦٦)[٢] ألماضي بمعناه وأمرُالله هوالتوحيد والقرآن، فلاتستعجلوه بالإنكاربل تفكروافيه[٣] أيضا ألماضي بمعناه،وأمر الله،هوعذابه،**كماقال القرطبي**:و" أمْرُ اللهِ"عِقابُهُ لِمنْ أقامَ على الشِّرْكِ وتكْذِيبِ رسُولِهِ تفسيرالقرطبي (١٠/ ٦٥)،فلاتستعجلوه،أي بسوال العذاب ،كمافي العنكبوت ٥٣) **قوله:سبحانه**،هي تفسيرٌلأمرالله بناءعلي التوجيه الثاني،أوالمرادمنه الأمرالدافع للعذاب بناء علي التوجيه الأولي والثالث،السراج المنير (٢/ ٢١٥) **قوله:سُبْحانَهُ وتَعالى عمّا يُشرِكُونَ**[١] أي تَنْزِيهًا لَهُ عمّا يصِفُونهُ بِه مِنْ أنّهُ لايقدرُعلى قِيام السّاعةِ،[٢] وقيل:"عمّا يُشْرِكُون أيْ عَنْ إِشْراكِهِمْ.[٣] وَقِيلَ "ما"بمعْنى الّذِي أيْ إرْتفعَ عن الذين أشركوا به.تفسير القرطبي (١٠/ ٦٦)

(٢)**قوله:ينزل الملائكة** عنوان الآية:بيان الدليل الوحي لإثبات التوحيد،**قال بن عباس**:يريد بالملائكة جبريل عليه السلام وحده.**قوله:بالروح** الوحي أوالقرآن فإنّ القلوب تحيابه مِن مَوت الجهالات،كمافي الشوري٥٢)والإسراء٨٨)

(٣)**قوله:خلق السموات والأرض**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي للتوحيد،لمّاوحّد سبحانه وتعالى نفسه ذكرالآيات الدالة على وحدانيته من حيث أنهاتدلّ على أنه تعالى هوالموجد لأصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة،السراج المنير (٢/ ٢١٦)**قوله:بالحق**،[١] أي لِلزَّوالِ والْفَناءِ.[٢] وقِيلَ:"بِالْحقِّ" أيْ لِلدَّلالةِ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ وَّمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً ۚ

عَلَى قُدْرَتِهِ،وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَتَعَبَّدَ الْعِبَادَ بِالطَّاعَةِ وَأَنْ يُحْيِيَ الْخَلْقَ بَعْدَ الْمَوْتِ. القرطبي (١٠/ ٦٨)

(٤)قوله:خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني مع الزجر،أي عامة الناس غيرآدم فإنه خُلِق من تراب،نزلت في أبيّ بن خلف الجمحي،وكان ينكر البعث فجاء بعظم رميم إلى النبي ﷺفقال: تزعم أنّ الله يحيي هذابعد ما رمّ فنزلت فيه هذه الآية،ونزل فيه أيضا قوله تعالى «قال من يحيي العظام وهي رميم» والصحيح أنّ الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنياويوم القيامة،وفيها بيان القدرة وأن الله خلق الإنسان من نطفة قذرة فصارجباراكثيرالخصومة،في البعث والتوحيد(يس٧٧) وفيه كشف قبيح ما فعله الكفارمن جحدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم.

(٥)قوله:وَالأنْعامَ خَلَقَهالكم،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثالث،الربط:لمّاذكرخلق المكان والمكين أتبع بذكرمايحتاج إليه المكين،وبدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك،وهوالأنعام فقال،

قولـه:لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وهوما يُستدفأ به من اللباس والأكسية ونحوها،ألمتخذة من الأصواف والأوبار والأشعارالحاصلة من النعم،قولـه: وَمَنافِعُ يعني النسل والدروالدلحوم والركوب،والحمل عليهاو سائر ماينتفع به من الأنعام،

(٦)قوله:وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الرابع،قولـه:حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ الإراحة رد الإبل بالعشي إلى مراحها حيث تأوي إليه بالليل.والسرح إخراجها بالغداة إلى المرعى. وإذاراحت بالعشي إلى الأفنية والبيوت يسمع للإبل رغاء وللشاء ثغاء يجاوب بعضها بعضا،فعند ذلك يفرح أربابها بها،فإن قلت:لم قدمت الإراحة على التسريح؟ قلت:لأن الجمال في الإراحة أكثرمنها وقت التسريح،لأن النعم تقبل من المرعى ملأى البطون حافلة الضروع،فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع من اللبن،ثم تتفرق للرعي في البرية،تفسير الخازن (٣/ ٦٧)

(٧)قوله:وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ الي بَلَدٍ، عنوان الآية بيان الدليل العقلي الخامس،قال الواحدي:والمرادكل بلد لوتكلفتم بلوغه على غير إبل شق عليكم. السراج المنير(٢/ ٢١٧)

(٨)قولـه:وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي السادس،وبيان الأقسام الثلاثة للحيوانات،وبيان الفائدتين أعني الركوب والزينة،والمعنى وخلق هذه الحيوانات لأجل أن تركبوها،قولـه:وَزِينَةً يعني وجعلهازينة مع المنافع التي فيها.وذكرالزينة مصدرا لأنهايكون كل حين،وذكرالركوب بالفعل لأنهايكون أحيانا،إحتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل، وهوقول بن

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ

عباس رضي الله عنهما وتلاهذه الآية وقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبوحنيفة رحمهم الله،وإستدلوا أيضا بأنّ منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكره الله تعالى،علمنا تحريم أكله، فلوكان أكل لحوم الخيل جائزالأمتن الله بأكله أيضا،ومُعظم الجماعة من الائمة قائلون بحلته،تفسير الخازن (٣/ ٦٨)

(٩)قوله:وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ عنوان الآية:التنبيه بفائدة بيان الأدلة وهوبيان الحق،الربط:لمّا ذكر بعض دلائل التوحيد بيّن أنه إنماذكرها إزاحة للعذروإزالةً للشبهة ليهلك من هَلَك عن بينةٍ ويحيا من حي عن بينة،فقال:وعلي الله إرشادالسبيل الحق،

قوله:ومنهاجائر،١ أي بعض السُبُل جائر،٢ أوبعض الناس جائرون عن الحق،وعن التستري أنه قال: {قَصْدُ السَّبِيلِ}طريق السنة{وَمِنْهَا جَائِرٌ}يَعْنِي إِلَى النَّارِ،وَذَلِكَ الْمِلَلُ وَالْبِدَعُ،الاعتصام للشاطبي ت الشقير(١/ ٨٥)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ:«هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ،وَعَنْ شِمَالِهِ،ثُمَّ قَالَ:«هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ تَلا{ وَأَنَّ هَذَاصِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}[الأنعام: ١٥٣] سنن الدارمي (١/ ٢٨٥)

(١٠)قوله:هُوَالَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي السابع،الربط: ولما إستدل على وجودالصانع الحكيم بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكرالإستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات فقال: قوله:لَكُم منه شراب ومنه شجر،والمراد أنّ الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبقى لأجل الشرب كماهو،ويحتمل أن يكون الماء المحتبس في الآبار والعيون منه كقوله:فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ[المؤمنون: ١٨]وبعضه يحصل منه شجريرعاه المواشي.قال الزجاج:كل ماينبت من الأرض فهو شجر،وقال بن قتيبة:ألمراد بالشجر في الآية الكلأ.وفي حديث عكرمة:«لا تأكلوا ثمن الشجر فإنه سحت»أراد الكلأ.وقيل:ألشجركل ما له ساق كقوله:وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ[الرحمن: ٦]والعطف يقتضي التغاير،فلماكان النجم مالاساق له وجب أن يكون الشجرماله ساق،وقدّم غذاء الحيوان وهو الشجر- على غذاء الإنسان- وهوالزرع وغيره- بناء على مكارم الأخلاق وهو.أن يكون إهتمام الإنسان بحال مَن تحت يدِهِ أكمل مِن إهتمامه بحال نفسه،تفسير النيسابوري (٤/ ٢٤٧)

(١١)قوله:ينبت لكم به الزرع والزيتون عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثامن،وفيه بيان أقسام النباتات الأربعة تفصيلا وغيره إجمالا،الربط:ولمّا ذكرتعالى الحيوانات تفصيلاً وإجمالاً ذكر الثمار تفصيلاً وإجمالاً بقوله تعالى:ينبت،فبدأ بذكر الزرع وهوالحبّ الذي يقتات به كالحنطة والشعير والأرز لأن به قِوامُ البدن،ثم ذكرالزيتون لمافيه من الأدم والدهن وبارك فيه،ثم ذكرالنخيل لأنّ ثمرهاغذاء

وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۖ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا

وفاكهة ،وختم بذكر **الأعناب** لأنه شبيه النخيل في المنفعة من التفكه والتغذية،ثم ذكرتعالى سائرالثمار إجمالاً لِيَنبَه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده، السراج المنير (٢/ ٢٢٠) **ولله تعالى در القائل**

تأمّل في رياض الورد وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك**
عيونٌ من لُجَينٍ شاخصات ... على أهدابها ذهبٌ سبيك**
على قُضب الزبرجد شاهداتٌ ... بأنّ الله ليس له شريك** تفسير الألوسي (٧/ ٣٥١)

(١٢)**قوله:وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي التاسع،ومعنى تسخيرهما للناس تصييرهمانافعَين لهم بحسب مصالحهم على سُننٍ واحد يتعاقبان دائماكالعبد المطواع،تفسير النيسابوري (٤/ ٢٤٧)

قوله:والشمس والقمروالنجوم،فالنضج من الشمس،والطعم من القمر،واللون من النجوم،

قوله:إنّ في ذلك لآيات وأقول: إنما جمع الآيات لأن كُلا من تسخيرالليل والنهاروالشمس والقمر والنجوم آية في نفسها لِتباين الليل والنهار وتخالُف مسيرات الكواكب كما هومقررفي علم الهيئة،ففي كل شيء آية تدُلُّ على أنه واحد**.**بخلاف قوله يُنبِتُ لَكُم** فإن مطلق الإنبات آية واحدة.

وإنما خصّ المقام الأول بالتفكر لإمكان إيراد الشبهة المذكورة،**وخصّ المقام الثاني** بالعقل لذِكره بعد إماطة الشبهة وإزاحة العلة،فمَن لم يعترف بعدها بالوحدانية فلاعقل له.**وخص المقام الثالث** بالتذكرلمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلاحس له. تفسير النيسابوري (٤/ ٢٤٨) **وقال الخطيب**:ختم تعالى الآية الأولى بالتفكر لأنّ ما فيها يحتاج إلى تأمّل ونظر،**وختم الثانية** بالعقل لأنّ مدارما تقدّم عليه،**وختم الثالثة** بالتذكرلأنه نتيجة ما تقدّم، السراج المنير (٢/ ٢٢١)

(١٣)**قوله: وما ذرأ لكم في الأرض**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي العاشر،أي خلق لكم فيهامن حيوان وشجروثمر وغيرذلك :ويأتي تفصيله في الفاطر٢٧)**قوله:مختلف الوانه**،يدخل فيه إختلاف الألوان ،وإختلاف الأمزجة، وإختلاف الألوان أمرٌواحدٌ فذكر،لآية مفردا،تفسير النيسابوري (٤/ ٢١٨)

(١٤)**قوله:وهوالذي سخرالبحر**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الحادي عشر،**الربط**:كان قبلُ بيان منافع البر،فالآن بيان منافع البحر،وذكرمنهاههناخمسة منافع،السراج المنير (٢/ ٢٢١)

قوله:لتأكلوا منه لحماً طرياً هوالسمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يُسرع إليه فيؤكل سريعاًطرياًخيفه الفساد وإنما لايحنث بأكله إذا حلف لايأكل لحماً لأن مبني الإيمان على العرف ومن قال لغلامه إشتربهذه الدراهم لحماً فجاء بالسمك كان حقيقاً بالإنكار،

وَ تَسْتَخْرِجُوْا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿۱۴﴾ وَ اَلْقٰى فِى الْاَرْضِ رَوَاسِیَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَ اَنْهٰرًا وَّ سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۙ ﴿۱۵﴾ وَعَلٰمٰتٍ ؕ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُوْنَ ﴿۱۶﴾ اَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿۱۷﴾

قوله:وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً هي اللؤلؤة والمرجان،كمافي الرحمن ٢٢)

قوله:تَلْبَسُونَهَا المراد بلُبسهم لبس نسائهم ولكنهن إنما يتزين بهامن أجلهم فكأنهازينتهم ولباسهم،تفسير النسفي (٢/ ٢٠٦) قوله: وَتَرَى الْفُلْكَ مواخرفيه، [١] يعني جواري فيه، [٢] قال قتادة:مُقبلة ومدبرة وذلك أنك ترى سفينتين إحداهما تقبل والأخرى تدبرتجريان بريح واحدة، [٣] وقال مجاهد:تمخرالرياح ألسفن يعني أنها إذاجرت يسمع لها صوت، [٤] وقال الحسن:مواخريعني مواقر أي مملوءة متاعا،تفسير الخازن (٣/ ٧٠)

(١٥)قوله:وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثاني عشر،[١] يعني لئلايتحرك بكم حركة الرحي، [٢] لئلايختلط بكم أرض مملكة بارض مملكةٍ أُخري،

وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ،فَخَلَقَ الجِبَالَ،فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ.قَالُوا: يَارَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ:نَعَمِ الحَدِيدُ، قَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟قَالَ:نَعَمْ النَّارُ.فقَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟قَالَ:نَعماْ المَاءُ. قَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ:نَعَمْ الرِّيحُ .قَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟قَالَ:نَعَمْ ابْنُ آدَمَ،تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣١٤)

قوله:لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى مقاصدكم،أوإلى توحيد ربكم،تفسيرالنسفي (٢/ ٢٠٧)

(١٦)قوله:وعلامات وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي ثالث عشر' [١] قال محمد بن كعب أراد بالعلامات الجبال والنجوم، فالجبال علامات النهار،والنجوم علامات الليل.[٢] وقال مجاهد: أراد بالكل ألنجوم فمنها مايكون علامات ومنهامايهتدي به [٣] وقال السدي.أرادبالنجم ألثرياوبنات نعش والفرقدين والجدي،فهذه يهتدى بها إلى الطريق والقبلة.[٤] وقال قتادة:إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غيرهذا فقد تكلف مالاعلم له به.

(١٧)قوله:أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ،عنوان الآية:ألزجرللمشركين في جعلهم المخلوق كالخالق

،الربط لما ذكرالله عزوجل من عجائب قدرته وغرائب صنعته،وبديع خلقه ماذكرعلى الوجه الأحسن والترتيب الأكمل،وكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلهادالة على كمال قدرة الله تعالى، ووحدانيته وأنه تعالى هوالمنفرد بخلقهاجميعا،قال على سبيل الإنكارعلى من ترك عبادته

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

وإشتغل بعبادة هذه الأصنام التي لاتضرولاتنفع،ولاتقدرعلى شيء،فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها ويترك عبادة من يستحق العبادة،ولهذاالمعنى ختم هذه الآية **بقوله أفلا تذكرون** يعني أن هذاالقدر ظاهرغيرخافٍ على أحد فلا يحتاج فيه إلى دقيق الفكروالنظربل مجرد التذكرفيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكره.تفسير الخازن (٣/ ٧١)

(١٨)قوله:وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها عنوان الآية:التنبيه للإنسان بكثرة النعم غيرالذي ذُكرت ،وقد مرتفسيره في سورة إبراهيم.**قال العقلاء**:إنّ كل جزء من أجزاء البدن الإنساني لوظهرفيه أدنى خلل لنغص العمرعلى الإنسان وتمنى أن ينفق الدنيا لوكانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل.فالنعم عليه بلاإحصاء،فلوشكرالبعض وغفل عن شكرالباقي فلاباس ،**قوله:إنّ اللّٰه لَغَفُورٌ رحيمٌ** يغفرالتقصيرالصادر عنكم في أداء شكرالنعمة ويرحمكم حيث لايقطعها عنكم بالتفريط ولايعاجلكم بالعقوبة على كفرانها. تفسيرالنيسابوري (٤/ ٢٥٢)**ومرّمثل الآية** في إبراهيم٣٤)مع إختلاف الفواصل،فلأجل نكتة،[١] أن ههنامقام الشاكرين وبيان النعم،(مُنعِم)فذكرفي آخره غفوررحيم،وفي إبراهيم بيان الظالمين والمنكرين(مُنعم عليهم) فذكرفي آخره،لظلوم كفار،[٢] أوكان في إبراهيم بيان حالة الإنسان بعدالمسئلة وههنابيان حالة الإنسان المُنعَم بعدالدلائل فتفرع الحكم عليهم حسب حالهم،

(١٩)قوله:وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ،عنوان الآية:الردعلي الشرك في العلم،بأن من أسر أوأعلن شكرنعمة أوعدمهافإن الله عالم به،وفيه أيضا تعريض وتوبيخ بسبب أن الإله يجب أن يكون عالما بالسر والعلانية،والأصنام التي عبدوها جمادات لاشعورلها أصلا فكيف يحسن عبادتها.تفسير النيسابوري (٤/ ٢٥٢)

(٢٠)قوله:وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لا يَخْلُقُونَ،عنوان الآية:نفي الشرك في الدعاء مع نفي الشرك في التصرف،**قوله:شيئا**،النكرة إذاوقعت في سياق النفي تفيدالعموم،ثم قوله،الذين،وقوله،يخلقون،وغيره صيغ الجمع بالواووالنون يكون لذوي العقول ،**وكذافي الاية**،ذكرالحياة والممات وهولايكون في الأصنام بل في ذوي الروح،**وكذافي الاية**،ذكرالبعث وهويكون في ذوي الروح المكلف لافي الجماد، فهذاهوالقرآئن الظاهرة بأن الآية ليست بخاص بالأصنام،بل هذه الصفات الستة(أعني، لايخلقون،،وهم يُخلقون،،أمواتٌ،،غيرأحياء،،ومايشعرون،،أيان يُبعثون،،) حقيقة في العبادالصالحين نعم يشمل الأصنام أيضا،

وقال الشيخ عبدالقادر:في موضح القرآن....،أن الآية في حق الذين يدعون الأموات،**وقال الشيخ عبدالماجد**:في تفسيرالماجدي.....،ماتعريبه أنّ هذه الصفة يوجدبمعني من المعاني في المعبودالباطل،

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ ۙ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ع٢

فاماالأصنام فلاأرواح لها،وأماغيره من الأولياء إماأمواتٌ،أويموتون من قريب،

قوله:أموات غيرأحياء،أي بحياةٍ منافية للموت،يعني ليس لهم حياةٌ دُنيوية لأنهامنافية مع قوله،أموات، وأماحياةُ البرزخ فلاينافي الموت،فلايلزم من الآية نفي الحياة البرزخية لهم،فهُم أمواتٌ في الدنياأحيآء في البرزخ.**فإن قيل**:فالآية تدلُّ علي أنَ عيسي عليه السلام أيضامات،**قلنا**:١ أن الآية في حق الصالحين الذين ماتواوعيسي عليه السلام ليس منهم،٢ أنَ الآية شاملة للأحياء والأموات جميعا،كما **قال الآلوسي**:الآية يتناول جميع معبوداتهم من ذوي العقول وغيرهم فيرتكب في أَمواتٌ عموم المجاز ليشمل ماكان له حياةٌ ثم مات،كعزيز عليه السلام أوسيمُوت كعيسى عليه السلام والملائكة عليهم الصلاة والسلام وماليس من شأنه الحياة أصلا كالأصنام.تفسير الألوسي (٧/ ٣٦٢)

قولــه:غيراحيــاء،بــالحيوة الدنيوي الجسدي العنصري.**قال الإمام الرازي**:وَأَمَّا الأَحْيَاءُ وَالأَمْوَاتُ فَالتَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ،إِذْ مَامِنْ مَيِّتٍ يُسَاوِي فِي الإِدْرَاكِ حَيًّامِنَ الأَحْيَاءِ،تفسير الرازي (٢٦/ ٢٣٣) **وقال الكاساني**: فَأَمَّا فِي حَقِّ أَحْكَامِ الدُّنْيَا فَالشَّهِيدُ مَيِّتٌ يُقْسَمُ مَالُهُ،وَتُنْكَحُ إمْرَأَتُهُ بَعْدَ إنْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، وَوُجُوبُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ الدُّنْيَا فَكَانَ مَيِّتًا فِيهِ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٣٢٥)

(٢٢)**قولــه: إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ واحِدٌ**،عنوان الآية:بيان تفريع دعوة التوحيدعلي الأدلة السابقة،ثم الزجر للمنكرين،**قوله مُنكِرَةٌ**، اي للوحدانية،أولكل كلام يخالف هواهم،**قوله:وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ**،عن قبول الحق ،وذلك أنَ المؤمن بالبعث والجزاء يؤثرفيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق أسرع،وأما الجاحد للمعاد فلايقبل إلامايوافق رأيه ويُلائم طبعه فيبقى في ظلمة الإنكار،

(٢٣)**قولــه:لاجَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مــا يُسِرُّونَ وَمــا يُعْلِنُــونَ**،عنوان الآية: ألزجر بالإستكبارعن الحق، **قوله:يعلم**،اي:فيجازيهم على ما أسروامن الإستكبارواعلنوامن العناد،تفسير النيسابوري (٤/ ٢٥٣) **قولــه:إنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:«لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»،قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ،وَغَمْطُ النَّاسِ صحيح مسلم (١/ ٩٣)

(٢٤)**قوله:وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ**،عنوان الآية:ألزجربإنكارالقرآن،**الربط**:لمَّا بالغ في تقريردلائل التوحيد أراد أن يذكرشبهات منكري النبوة مع أجوبتها.فالشبهة الأولى أنهم طعنوافي القرآن وعَدّوه من

لِيَحْمِلُوٓا اَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ ۙ وَمِنْ اَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ اَلَا سَآءَ مَا يَزِرُوْنَ ﴿۲۵﴾ ع ۳

قَدْ مَكَرَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتَى اللّٰهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۲۶﴾

قبيل الأساطير.تفسير النيسابوري (٤/ ٢٥٦)، **قولــه:قالوا أساطيرُ الأولين** أي:لـم ينـزل شـيئابل هوأساطير، [١] يعني أحاديثهم وأباطيلهم، [٢] أوقولهم أنهافي حق المتقدمين من الكفاروليس في حقناكمايقوله أهل الباطل اليوم،

(٢٥) **قوله:لِيَحْمِلُوا أوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ** عنوان الآية:بيان التخويف،واللام في ليحملواالام العاقبة وذلك أنهم لماوصفواالقرآن بكونه أساطير الأولين،كانت عاقبتهم بذلك أن يحملواأوزارهم،يعني ذنوب أنفسهم،**قوله:كاملةً** لأن البلايا التي أصابتهم في الدنياوأعمال البرالتي عملوهافي الدنيا، لاتكفّر عنهم شيئا يوم القيامة بل يُعاقبون بكل أوزارهم،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ،مِنْ نَصَبٍ وَلَاوَصَبٍ،وَلَاهَمٍّ وَلَاحُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ،حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَاكَفَّرَاللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»صحيح البخاري (٧/ ١١٤)

قال الإمام فخرالدين:وهذايدُلُّ على أنه سبحانه وتعالى قد يَسقُط بعض العقاب عن المؤمنين، إذلوكان هذاالمعنى حاصلافي حق الكل،لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة.تفسير الخازن (٣/ ٧٣)

قوله:وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى،كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِمِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ،لَايَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا،وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ،كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ،لَايَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٠)

(٢٦) **قوله:قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**،عنوان الآية:التخويف الدنيوي بمثال السابقين يعني من قبل كفار قريش، [١] وهونمروذ بن كنعان الجبار،وكان أكبرملوك الأرض في زمن إبراهيم ﷺ **عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**: أَوَّلُ جَبَّارٍكَانَ فِي الْأَرْضِ نَمْرُوذُ،فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ بَعُوضَةً،فَدَخَلَتْ فِي مَنْخِرِهِ،فَمَكَثَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ يُضْرَبُ رَأْسُهُ بِالْمَطَارِقِ،وَأَرْحَمُ النَّاسِ بِهِ مَنْ جَمَعَ يَدَيْهِ فَضَرَبَ بِهِمَا رَأْسَهُ،**وكان من مكره** أنه بنى صرحاببابل ليصعد إلى السماء،ويُقاتل أهلهافي زعمه.

قال بن عباس:وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع **وقال كعب ومقاتل**:كان طوله فرسخين فهبّت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحروخرعليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته،تفسير الخازن (٣/ ٧٣) [٢] وَقَالَ آخَرُونَ:بَلْ هُوَبُخْتُنَصَّرُ.وَذَكَرُوامِنَ الْمَكْرِالَّذِي حَكَى اللهُ هَاهُنَا ، [٣] وَقَالَ آخَرُونَ: هَذَاعَامٌّ مِنْ بَابِ الْمَثَلِ،لِإِبْطَالِ مَاصَنَعَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَأَشْرَكُوا فِي عِبَادَتِهِ غَيْرَهُ،تفسيرابن كثير (٤/ ٥٦٦)

وقال الخطيب ايضا،وهذاعلى سبيل التمثيل،أي:التشبيه والتخييل لإفساد ما أبرموه من المكربالرسل فجعل الله هلاكهم فيما أبرموه كحال قوم بنوابنياناوعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُخْزِيْهِمْ وَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تُشَآقُّوْنَ فِيْهِمْ ؕ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوْٓءَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۙ ﴿٢٧﴾ الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ۪ فَاَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ
مِنْ سُوْٓءٍ ؕ بَلٰىٓ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ فَلَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴿٢٩﴾ وَقِيْلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا مَاذَآ اَنْزَلَ رَبُّكُمْ ؕ قَالُوْا خَيْرًا ؕ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ؕ

الأساطين بأن تضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا،ونحوه من حفرلأخيه جُباًوقع فيه مُنكبا،السراج المنير (٢/ ٢٢٧)

(٢٧)قوله:ثم يوم القيامة يخزيهم،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي،**الربط**:ماذكرالله تعالى حال أصحاب المكرفي الدنيا ذكرحالهم في الآخرة،قوله:تشاقّون فيهم ،[١] تُعادون وتُخاصِمون المؤمنين في شأنهم،وقرأنافع تشاقونِي فيهم لأنّ مُشاقة المؤمنين كأنهامشاقة الله،تفسيرالنسفي (٢/ ٢١٠)[٢] تُعادون الموحدين لأجل زُهبان السوء،[٣] شققتم فيهم من القهروالغضب حين يقول الموحدلانفع في أيديهم ولاضرر،قوله:قَالَ الَّذِينَ أوتُوا العِلمَ [١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أيِ الْمَلائكَةُ.[٢] وقال آخرون هُم المؤمنون الذين يقولون حين يرون خزي الكفار في القيامة: اللباب (١٢/ ٤٧)

(٢٨)قوله:الَّذِينَ تَتَوَفاهُمُ الْمَلائكَةُ تقبض أرواحهم الملائكة،وهُم ملك الموت وأعوانه،تفسير الخازن (٣/ ٧٤)
قوله:فالقوا السلم،وهذه المكالمة إمافي البرزخ،أووقت نزع الروح،**قال بن عباس** رضي الله عنهما إستسلموا،وأقرُوالله بالعبودية عندالموت،اللباب (١٢/ ٤٨) أيْ: أظهَرُواالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٧) ولكن لايفيد هذا الإقرار،كمافي حم المؤمن ٨٥)قوله:ماكنانعمل من سوء،[١] بل كنانُعظم الأولياء،[٢] مانزعم أنهاسوء،قاله الشيخ محمدطاهر،مرّ مثله في الأنعام والله ربناماكنامشركين،

(٢٩)قوله:فادخُلوا أبوابَ جهنم،عنوان الآية :بيان التخويف الأخروي،
قوله:فلبئس مثوى المتكبّرين أيْ: بِئْسَ الْمَقِيلُ وَالْمَقَامُ وَالْمَكَانُ مِنْ دَارِ هَوَانٍ، لِمَنْ كَانَ مُتَكَبِّرًاعَنْ آيَاتِ اللهِ وَاتِّبَاعِ رُسُلِهِ.وَهُمْ يَدْخُلُونَ جهنَّمَ مِنْ يَوْمِ مَمَاتِهِمْ بِأرْوَاحِهِمْ،وَيَأْتِي أجْسَادَهُمْ فِي قُبُورِهَا مِنْ حرِّها وَسَمُومِهَا،فَإِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَلَكَتْ أرْوَاحُهُمْ فِي أجْسَادِهِمْ،وخَلَدَتْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٧)

(٣٠)قوله:وقيل للذين اتقوا ماذاأنزل ربكم قالوا خيراً،عنوان الآية:بيان البشارة الدنيوي والأخروي ،وبيان قول المؤمنين في القرآن(خيرا)،بمقابلة قول المشركين(بأنه أساطير)**الربط**: لمّا بيّن تعالى أحوال المكذبين ذكرأحوال الصدّيقين؛السراج المنير (٢/ ٢٢٧)
قوله:للذين احسنوا ،والمرادمن الإحسان عقيدة التوحيدوالدعوة إليها،قوله:في الدنياحسنة،[١] اي:حياة طيّبة،[٢] أوأنّ للذين آتوا بالأعمال الصالحات الحسنة لهم ثوابهاحسنة مضاعفة من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة،[٣] أوأنه تعالى بيّن أنّ إعترافهم بذلك الإحسان في هذه الدنياحسنة

وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ ۭ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِيْنَ ۙ ﴿٣٠﴾ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ لَهُمْ فِيْهَا مَا
يَشَاۗءُوْنَ ۭ كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِيْنَ ۙ ﴿٣١﴾ الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰىهُمُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ طَيِّبِيْنَ ۙ يَقُوْلُوْنَ سَلٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ اَوْ يَاْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ ۭ كَذٰلِكَ فَعَلَ
الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۭ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿٣٣﴾ فَاَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا وَحَاقَ بِهِمْ

أي:جزاء لهم على إحسانهم،[٤] وقال الضحاك:هي النصروالفتح.[٥] وقال مجاهد:هي الرزق الحسن،تفسيرالخازن (٣/ ٧٤) **قوله:ولدارالآخرة خير** ولماكانت هذه الدارسريعة الزوال أخبرعن حالهم في الآخرة فقا:**قوله:خير** أي:ما أعدّ الله لهم في الجنة خيرمماحصل لهم في الدنيا،**قوله:ولنعم دارالمتقين** [١] أي:دارالآخرة،[٢] وقال الحسن:هي الدنيالأنّ أهل التقوى يتزوّدون فيها للآخرة.السراج المنير (٢/ ٢٢٨)

(٣١)قوله جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا،عنوان الآية:ألبشارة التفصلية بذكرالأحوال الخمسة،يعني تلك الجنات لايرحلون عنهاولايخرجون منها،

(٣٢)قوله:الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلَائِكَةُ،عنوان الآية:بيان حالة النزع للموحدين بمقابلة حال الظالمين،**قوله:طيِّبِيْنَ** [١] يعني مؤمنين طاهرين من الشرك.**قال مجاهد**:زاكية أقوالهم وأفعالهم،[٢] وقيل:إنّ قوله طيبين كلمةٌ جامعةٌ لكل معنى حسن فيدخل فيه أنهم،أتوا بكل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات،وإجتنبواكل ما نهواعنه من المكروهات والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة،والمباعدة من الأخلاق المذمومة والخصال المكروهة القبيحة،[٣] وقيل:معناه إن أوقاتهم تكون طيبة سهلة لأنهم يُبشرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة،فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والإبتهاج،فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة ،**قوله:بماكنتم تعملون**، أي:أنّ دخول الجنة بسبب الأعمال،وأماالتوفيق للإخلاص فيها وقبولها فبرحمة الله تعالى وفضله ،كماأشيرإليه في الحديث،(إلاأن يتغمدني الله بفضله)

(٣٣)قوله:هل يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي للمنكرين،يعني لقبض أرواحهم،**قيل**:إنه جواب شبهة أخرى لمنكري النبوة فإنهم طلبوا النبي ﷺ أن ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في إدّعاء النبوة،تفسيرالنيسابوري (٤/ ٢٥٦)

قوله:أوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ،[١] يعني بالعذاب في الدنياوهوعذاب الإستئصال.[٢] وقيل :المراد به يوم القيامة،تفسير الخازن (٣/ ٧٥)

قوله:ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ،يعني بإكتسابهم المعاصي ،والكفر والأعمال القبيحة الخبيثة،

(٣٤)قوله:فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا عنوان الآية:ذكرالعذاب للتخويف، ومثل الآية في الزمر٣٥) يعني فأصابهم عقوبات ما إكتسبوامن الأعمال الخبيثة،تفسير الخازن (٣/ ٧٦)

مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَیْءٍ نَّحْنُ وَلَآ اٰبَآؤُنَا
وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَیْءٍ ؕ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِیْ كُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللّٰهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

(٣٥) قوله: وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، الباب الثاني: إلي الآية ٤٧) وفيه ستة أمور، [١] ألزجر علي الدليل الباطل للمشركين، ٣٥) [٢] ألدليل النقلي الإجمالي من جميع الأنبياء ٣٦) والتسلي ٣٧) [٣] والزجر بإنكار البعث ٣٨) ٣٩، ٤٠) [٤] ثم البشارة للمهاجرين ٤١) ٤٢) [٥] ألجواب من الشبهة الواردة علي الرسالة ٤٣) والترغيب إلي القرآن ٤٤) [٦] والتخويف الدنيوي ٤٥) ٤٦)

(٣٥) قوله: وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، عنوان الآية: ذكر إستدلال المشركين لجواز الشرك بمشية الله تعالي، قال بن عادل: هذه شُبهةٌ ثالثة لمنكري النبوة لأنهم تمسكوا بالقول بالجبر على الطَّعن في النبوة؛ فقالوا: لوشاء الله الإيمان لحصل لنا سواءٌ جئت، أولم تجئ، ولوشاء الكفر لحصل الكفر، جئت أو لم تجئ، فالكلُّ مِن الله، ولا فائدة في مجيئك ولا في إرسالك. اللباب (١٢/ ٥٣)

قوله: لَوْ شَاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وكان فيهم نوعي الشرك، أعني الشرك في العبادة والشرك في التحليل والتحريم، وقالوا كل مانفعل فبالمشية الكونية، أي التقدير الإلهي، وَمَضْمُونُ كَلَامِهِمْ: أَنَّهُ لَوْكَانَ تَعَالَى كَارِهًا لِمَافَعَلْنَا، لَأَنْكَرَهُ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَمَا مَكَّنَّا مِنْهُ. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٠) ومرّ مثله في الانعام ١٤٩) وكان هذا منهم إستهزاء وتكذيب فلذا عبّر عنه في الأنعام بالكذب (كذالك كذب الذين) وههنا بالفعل، (كذالك فعل) والمراد من كليهما الإستهزاء والتكذيب، قلنا: ألمشية علي نوعين، [١] ألمشية الكونية، [٢] ألمشية الشرعية،

و: افعال العباد ايضا علي نوعين: [١] ألكونية مالا إختيار للعبد فيه ككونه أسود أو أبيض، فيُستدل فيه بالمشية الكونية (التقدير) [٢] ألأفعال الشرعية ويكون الإنسان فيه مكلفا ولايكون له فيه الإختيار من وجهٍ، كما قال تعالي في الكهف، (فمن شآء فاليؤمن ومن شاء فاليكفر،) فلايُستدل فيه بالمشية الكونية، إلا أن يصدر منه ذنبٌ ثم عُفي له بالتوبة فان إعترض عليه معترض فيجوْزله حينئذٍ الحوالة علي التقدير والمشية، كإحتجاج آدم ﷺ بمقابلة موسي ﷺ قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٣)

قوله: وَلا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، يعني الوصيلة والسائبة والحام. والمعنى: فلولا أن الله رضيها لنا لَغيَّر ذلك ولهدانا إلى غيره، تفسير الخازن (٣/ ٧٦) قوله: كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، ألجواب من إستدلالهم الفاسد، ففيه تسلية للنبي ﷺ، قوله: فهل علي الرسل إلا البلاغ فليس عليهم هداية أحدٍ إنما عليهم تبليغ ماأُرسلوابه إلى من أرسلوا إليه. السراج المنير (٢/ ٢٢٩)

(٣٦) قوله: وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا، عنوان الآية: بيان الدليل النقلي الإجمالي من جميع الأنبياء

الضَّلٰلَةُ ۚ فَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٣٦﴾ اِنْ تَحْرِصْ عَلٰى هُدٰىهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِىْ مَنْ يُّضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٣٧﴾ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَّمُوْتُ ۚ بَلٰى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِىْ يَخْتَلِفُوْنَ فِيْهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنَّهُمْ كَانُوْا

لإثبات التوحيدوترديدالشرك، **قولـه:واجتنبوا الطـاغوت**،أي عن عبادة المخلوق، وهوالشيطانُ وكـلُّ مايدعوإلى الضلالة،تفسير أبي السعود (٥/ ١١٢) فَكَيْفَ يَسُوغُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ هذا أَنْ يَقُولَ {لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ} فَمَشِيئَتُهُ تَعَالَى الشَّرْعِيَّةُ مُنْتَفِيَةٌ،لأَنَّهُ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ،وَأَمَّا مَشِيئَتُهُ الْكَوْنِيَّةُ،وَهِيَ تَمْكِينُهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَدَرًا،فَلاحُجَّةَ لَهُمْ فِيهَالأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ النارَ وَأَهْلَهَامِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْكَفَرَةِ،وَهُوَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ،وَلَهُ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ وَحِكْمَةٌ قَاطِعَةٌ.تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٠)

قوله:مَنْ هَدَى اللَّهُ،يعني هداهُ الله إلى الإيمان به وتصديق رُسله،لأجل الإنابة والطلب،

قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق في الأزل حتى مات على الكفر والضلال لأجل العناد وعدم الطلب،

(٣٧)قوله:إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ عنوان الآية ألتسلي للنبي ﷺ،يعني إن تحرص يامحمد على هُدى هؤلاء،وإيمانهم وتجتهد كُل الإجتهاد،

قوله:فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [١] قرئ بفتح الياء وكسرالدال يعني لايهدي الله من أضلَّه،[٢] وقيل:معناه لا يهتدي من أضله الله،[٣] وقُرئ بضم الياء،وفتح الدال ومعناه من أضله الله فلاهادي له،القصص(٦٦)

(٣٨)قوله:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ،عنوان الآية ألزجرلإنكارالبعث بعدالموت،والإنكارعن البعث بعدالموت من أصول الكفر،قال بن الجوزي:سببُ نُزولها أنَّ رجُلا مِن المسلمين كان لهُ على رجلٍ مِنَ المشركين دَينٌ فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به المسلم:والذي أرجوه بعد الموت.فقال المشرك:إنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت،وأقسم بالله لايبعث الله من يموت فنزلت هذه الآية قاله أبوالعالية.تفسير الخازن (٣/ ٧٦)

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي:كان جمهورالمشركين يستحلون البعث بعدالموت، ألفوز الكبير ....)أيضا:ألآية دليلٌ علي أنَّ المشركين قائلون بكبرياءه تعالي حيث أقسموابه تعالي،**وقال السمرقندي**:كل من حلف بالله فهو جهد اليمين، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٤)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" قَالَ اللَّهُ:كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:لَنْ يُعِيدَنِي،كَمَا بَدَأَنِي،وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ،لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ"صحيح البخاري (٦/ ١٨٠)

(٣٩)قوله:لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ،عنوان الآية:بيان الفائدتين للبعث وإرسال الرسول،أعني بيان

كٰذِبِيْنَ ﴿٣٩﴾ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنٰهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِي اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا
ظُلِمُوْا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ؕ وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤١﴾ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَلٰى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ

الأمورالإختلافية بطريق الفيصلة كما يأتي في الآية٩٢)والفائدة الثانية تيقن الكُفاربكذبهم في أقوالهم الذي مرّفي الآية٢٤)٣٥)٣٧)والآية متعلق بمقدرالذي مرّفي الآية السابق تقديره،بلي يبعثهم ليبين،، أومتعلق بقوله وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا لِيُبَيِّنَ لَهُمْ،تفسير القرطبي (١٠/ ١٠٦)

(٤٠)قوله:إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ ،عنوان الآية:إثبات البعث ببيان القدرة التكويني لله تعالي،ومثله في يس ٨٢)وعبّرههنابالقول بمقابلة أقوالهم الكاذبة،

(٤١)قوله:وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ، عنوان الآية الترغيب إلي الهجرة والبشارة للمهاجرين بعدذكرمظالم الظالمين،مرّمثله في النساء١٠٠)ومعنى الهجرة هي تَرْكُ الأَوْطَانِ وَالأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ فِي اللهِ أَوْفِي دِينِ اللهِ،وَتَرْكُ السَّيِّئَاتِ.قوله:مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا أَيْ: عُذِّبُوا فِي اللهِ.وَقَالَ قَتَادَةُ:الْمُرَادُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ،ظَلَمَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ وَأَخْرَجُوهُمْ حَتَّى لَحِقَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالْحَبَشَةِ، ثُمَّ بَوَّأَهُمُ اللهُ تَعَالَى دَارَ الْهِجْرَةِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَنْصَارًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.وَالآيَةُ تَعُمُّ الْجَمِيعَ.قوله:لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً فِيهِ أَقْوَالٌ:١ نُزُولُ الْمَدِينَةِ،قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ٢ الرِّزْقُ الْحَسَنُ،قَالَهُ مُجَاهِدٌ.٣ النَّصْرُعَلَى عَدُوِّهِمْ،قَالَهُ الضَّحَّاكُ .٤ إِنَّهُ لِسَانُ صِدْقٍ،حَكَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ.٥ مَااسْتَوْلَوْا عَلَيْهِ مِنْ فُتُوحِ الْبِلادِ وَصَارَلَهُمْ فِيهَامِنَ الْوِلايَاتِ.٦ مَا بَقِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَامِنَ الثَّنَاءِ،وَمَاصَارَ فِيهَالأولادِهِمْ مِنَ الشَّرَفِ.وَكُلُّ ذَلِكَ اجْتَمَعَ لَهُمْ بِفَضْلِ اللهِ،وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَادَفَعَ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ الْعَطَاءَ قَالَ:هَذَامَاوَعَدَكُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَاوَمَاادَّخَرَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ أكثر،ثم تلاعليهم هذه الآية.تفسير القرطبي (١٠/ ١٠٧)

ثم الاسفارالجائزة تسعة ١ للحج،٢ للمعاش إذاكان الوطن قليل الكفاية،٣ إلي المواضع الإتفاقية الثلاثة،أعني المسجد الحرام، والمسجدالأقصي والمسجد النبوي ،٤ للتجارة ٥ لحفاظة الثغور ٦ لطلب العلم ٧ للقاء الأعزة والأقارب،٨ للجهاد ،٩ للإعتبار،كذافي المعارف للشيخ مفتي محمدشفيع،

(٤٢)قوله:الَّذِينَ صَبَرُوا عنوان الاية:بيان العملين أعني الصبر،،والتوكل،وهمااللازمان مع الهجرة، قوله:وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أي:فِي كُلِّ أُمُورِهِمْ.وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ:خِيَارُ الْخَلْقِ مَنْ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌصبر،وَإِذَاعَجَزَعَنْ أَمْرٍتَوَكَّلَ،تفسير القرطبي (١٠/ ١٠٧)

(٤٣)قوله:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلارِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ، عنوان الآية :إثبات صدق الرسول وجوابُ شبهة المنكرين بأنّ الرسول لايكون بشرا،وقدثبت بالتواترأن الأنبياءكانوابشرا،وَالْمَعْنَى: أَنَّ عَادَةَ اللهِ تَعَالَى مِنَ

فَسْـَٔلُوٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۴۳﴾ بِالْبَيِّنٰتِ وَالزُّبُرِ ؕ وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿۴۴﴾ اَفَاَمِنَ الَّذِيْنَ مَكَرُوا السَّيِّاٰتِ اَنْ يَّخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۴۵﴾ اَوْ يَاْخُذَهُمْ فِيْ تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿۴۶﴾ اَوْ يَاْخُذَهُمْ عَلٰى تَخَوُّفٍ ؕ فَاِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿۴۷﴾

أَوَّلِ زَمَانِ الْخَلْقِ وَالتَّكْلِيفِ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولاإلا مِنَ الْبَشَرِ،فَهٰذِهِ الْعَادَةُ مُسْتَمِرَّةٌ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَطَعْنُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالِ بِهٰذَا السُّؤَالِ الرَّكِيكِ أَيْضًا طَعْنٌ قَدِيمٌ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

قوله:فاسئلوااهل الذكر،قَالَ الزَّجَّاجُ:فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكُتُبِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَعَانِيَ كُتُبِ اللّٰهِ تَعَالَى،فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بَشَرٌ،تفسير الرازي (٢٠/ ٢١٠) فالآية شاملة لجميع أهل العلم،وفى الاية دليل على وجوب المراجعة إلى العلماء للجهال فيما لا يعلمون وأن الأخبار مفيدة للعلم إن كان المخبر ثقة يعتمد عليه.التفسير المظهري (٥/ ٣٤٢)وقدمرَّمسئلة التقليدووجوبه في هذالزمان بمالهاوماعليهافي تفسيرسورة البقرة،فانظرثمه،

(٤٤)قوله:بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ،عنوان الآية:ألتشجيع للرسولﷺ علي تبليغ القرآن بعد إثبات صدقه،وبيان الذمتين،أعني ذمة الرسول تشريح القرآن،وذمة أهل الإجتهادفي الامة هوالفكربقوله لعلهم يتفكرون،، وقوله بالبينات متعلق بأرسلناالمقدر،وقوله:لتبين،أي:بأقوالك،فالتشريح بالأحاديث أولاً لانحتاج الي تشريح الغيرفي مقابلته،ثم في الاية إشارة إلي أدلة الشرع،وهي أربعة،الكتاب،والسنة، ألإجماع، والقياس ،فالمرادمن الذكر،ألقرآن،والمرادمن قوله لتبين،ألأحاديث النبوية،والمرادمن قوله

يتفكرون،ألإجماع والقياس،لأنَّ الفكرإن كان إجماعيافهوالإجماع،وإن كان إنفراديا،فهُوالقياس،والْقِيَاسَ نَوْعَانِ:[١] قِيَاسُ طَرْدٍ يَقْتَضِي إثْبَاتَ الْحُكْمِ فِي الْفَرْعِ لِثُبُوتِ عِلَّةِ الأَصْلِ فيهِ؛[٢] وَقِيَاسُ عَكْسٍ يَقْتَضِي نَفْيَ الْحُكْمِ عَنْ الْفَرْعِ لِنَفْيِ عِلَّةِ الْحُكْمِ فِيهِ؛ إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٢٤) فالإجماع حُجة مثبتة إذاكان له أصلٌ من الكتاب والسنة،والقياس مُظهرللحجة لامُثبتٌ،

(٤٥)(٤٦)(٤٧)قوله:أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ،عنوان الآيات الثلاث:ألتخويف الدنيوي لأهل الشبهات،والإستفهام للإنكارأي لاينبغي لهم أن يأمنوا، قوله أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ [١] أي:في سفرهم،في ذهابهم،ومجيئهم في تجارتهم،فإنه سبحانه وتعالى ،قادرعلى إهلاكهم في السفركماهو قادرعلى إهلاكهم في الحضر،تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٥)،[٢] وقال بن عباس يأخذهم في إختلافهم.[٣] وقال بن جريج:في إقبالهم وإدبارهم يعني أنه تعالى قادرعلى أن يأخذهم في ليالهم ونهارهم،وفي جميع أحوالهم،

قوله: أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [١] قال بن عباس:يعني على تنقُّصٍ من الزرع والضرع والأموال.قال بن قتيبة: ألتخوُّف ألتنقُّص ومثله التخون.يقال تخوفه الدهروتخونه إذاإنتقصه وأخذ ماله وحشمه،فعلى

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم

هذاالقول يكون المراد به أنه ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعا، ٢ وقيل:هوعلى أصله من الخوف أي لايأخذهم بالعذاب أولا،بل يُخوفهم بخسف يحصل في الأرض أوبعذاب ينزل من السماء،أوبآفات تحدث دفعة أوبآفات تُحدث قليلا قليلا ثم يُعذبهم بعد ذلك،قاله الضحاك تفسير الخازن (٣/ ٧٩) قوله:فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ يعني أنه سبحانه وتعالى،لايُعجل بالعقوبة والعذاب فإن من رحمته هوالإمهال بالتوبة،.

(٤٨)قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ،الباب الثالث:إلي الآية ٦٤)وفيه بيان الأدلة العقلية الثلاثة٤٨)٥٢)٥٣)وهي القسم الثاني للسورة أعني،،إنقيادُالخلائق لله تعالي،ثم الدليل الوحي٥١)ثم الزجر بالشرك٥٤)٥٥)ثم الزجربالنذرلغيرالله٥٦)والزجرعلي الشرك بالملائكة٥٧)مع التخويف الدنيوي ٦١)ثم الزجربالشرك٦٢) والزجروالتخويف بإتباع الشيطان٦٣)ثم الترغيب إلي القرآن،٦٤)

(٤٨)قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ عنوان الآية:بيان إنقيادالخلق لله تعالي،قرئ بالتاء على خطاب الحاضرين وبالياء على الغيبة،قوله:يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ،وهوجمعُ ظل،وإنماجمع وهومضاف إلى واحد،لأنه واحدٌ يُرادبه الكثرة،قال ابن قتيبة:معناه:يدور ويرجع من جانب إلى جانب،وقال أهل التفسير:إذاطلعتْ الشمس وأنت متوجه إلى القبلة،كان الظل قُدَّامك،فإذاإرتفعتْ كان عن يمينك،فإذاكان بعد ذلك كان خلفك،وإذا دنتْ للغروب كان على يسارك،زاد المسير (٢/ ٥٦٢)

فإن قيل:ماالسبب في ذكراليمين بلفظ الواحد والشمائل بصيغة الجمع؟أجيب: ١ أنه وحّد اليمين والمراد الجمع ولكنه إقتصرعلى الواحدكقوله تعالى:{ويولون الدبر}(القمر،٤٥) ٢ قال الفرّاء:لأنّ إبتداءالظل عن اليمين يكون علي حالٍ واحد،وإذاذهبت إلي الشمال يكون في الحالات المختلفة قليلاقليلا، ٣:أنّ العرب إذاذكرت صيغتي جمع عبرت عن أحدهما بلفظ الواحدكقوله تعالى:{وجعل الظلمات والنور}(الأنعام، ١)قوله:وهم داخرون أي:صاغرون فإن قيل:الظلال ليست من العقلاء فكيف جازجمعها بالواووالنون؟أجيب:أنه تعالى لماوصفهابالطاعة والدخور أشبهت العقلاء،أوأنَّ في جملة ذلك مَن يعقل فغلب،السراج المنير (٢/ ٢٣٥)

(٤٩)قوله:وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ عنوان الآية أيضابيان إنقيادالخلق.وفيه التعميم بعدالتخصيص ،الساجدون على ضربين: ١ من يعقل، فسجوده عبادة. ٢:مَن لايعقل،فسُجوده بيان أثرالصّنعة فيه، والخضوع الذي يدل على أنه مخلوق،زاد المسير (٢/ ٥٦٢)

وكان الحسن يقول:أماظِلُّك فيسجد لربك وأمّا أنت فلا تسجد لربك بئسماصنعت.وعن مجاهد: ظل الكافريصلي وهولايصلي.وقيل:ظلُّ كل شيء يسجد لله سواءٌ كان ذلك الشيء ساجداً أم لا.

(٥٠) قوله:يخافون ربهم عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة للملائكة،أعني،السجود كمامرّ، والخوف،،

ع ٦ ١٠ ١٣

مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْٓا اِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ ﴿٥١﴾ وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ وَاصِبًا ۭ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ

والإنقياد.،**قوله:ربهم**،أي:المُوجد لهم المدبرلأمورهم،المحسن إليهم خوفاً مبتدأ

قوله:من فوقهم [١] إشارة إلى غلوّ الخوف عليهم وغلبته لهم،[٢] أوأن يُرسل عليهم عذاباًمن فوقهم،[٣] أويخافونه وهوفوقهم بالقهر،كقوله {وهوالقاهرفوق عباده}(الأنعام، ١٨)وقوله{وإنافوقهم قاهرون} (الأعراف، ١٢٧)السراج المنير (٢/ ٢٣٥)،[٤] أوهي من صفات الله محكمٌ بإعتبارالمعني متشابة بإعتبارالكيف،

(٥١)**قوله:وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْا اِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ**. عنوان الآية:الدليل الوحي لردالشرك،ودليلٌ لماسبق، **الربط**:لمابيّن تعالى أنّ كلُ ماسوى الله تعالى سواء كان مِن عالم الأرواح أم من عالم الأجساد فهُومُنقادٌ خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه،أتبعه بالنهي عن الشرك وبالأمربأنّ كلُ ماسواه فهوملكه وأنه غني عن الكل،السراج المنير (٢/ ٢٣٦)،**وسبب نزولها**:أنّ رجلاًمن المسلمين دعاالله في صلاته،ودعاالرحمن،فقال رجل من المشركين:أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً ،فمابال هذا يدعو ربين إثنين؟ فنزلت هذه الآية،قاله مقاتل.زاد المسير (٢/ ٥٦٤)،**قال الزجاج**:ذِكرالاثنين توكيد والمقصودمنه نفي الإثنينية وإثبات الوحدة للواحدالأحد،**وقال صاحب النظم**:فيه تقديم وتأخيرتقديره، لا تتخذواإثنين إلهين يعني أن الإثنين لا يكون كل واحد منهما إلها،ولكن إتخذواإلهاواحدا،(إنّماهُوَإلٰهٌ واحدٌ) لأن الإلهين لايكونان إلامتساوين في الوجود والقِدم وصفات الكمال والقدرة والإرادة،فصارت الإثنينية منافية للإلهية،تفسير الخازن (٣/ ٨١)

(٥٢)**قوله:وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ**،عنوان الآية بيان الدليل العقلي،**الربط**:لمّا ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح أن إله العالم لاشريك له في الإلهية،وجب أن يكون جميع المخلوقات عبيدا له وفي مُلكه وتصرفه،وتحت قدرته،فقال وله،،آه تفسيرالخازن (٣/ ٨١)

قوله:وَلَهُ الدِّيْنُ وَاصِبًا أي:العبادة والطاعة له **واصبا**خالصا لازمادائما،**قال بن قتيبة**:معنى الكلام:ليس من أحد يدان له ويطاع إلاإنقطع ذلك لسبب في حال الحياة أوبالموت،إلاالحق سبحانه وتعالى فإن طاعته واجبة أبدا،**وقال الزجاج**: ويجوزأن يكون المعنى:له الدين،والطاعة،رضي العبد بما يُؤمَربه وسهل عليه،أولم يسهل،فله الدين وإن كان فيه الوصب.والوصب:شدّة التّعب.زاد المسير

قوله:اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ ،إستفهام بمعنى التعجب **وقيل** هوإستفهام على طريق الإنكار،يعني أنكم عرفتم أن الله واحدٌ لاشريك له في مُلكه،وعرفتم أنّ كل ما سواه محتاج إليه فبعد هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون سواه،

(٥٣)**قوله:وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ**،عنوان الآية أيضا بيان الدليل العقلي،**الربط** لما بيّن

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ

في الآية المتقدمة أنه يجب على جميع العبادأن لايخافوإلاالله تعالى بيّن في هذه الآية أن جميع النعم منه لايُشكرعليها إلاإياه،

قوله:من نعمة،يعني من نعمة الإسلام،وصحة الأبدان وسعة الأرزاق،

قوله:فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ يعني إليه تستغيثون،وتصيحون وتضُجُون بالدعاء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضرر والشدة ،

(٥٣) ٥٥)قوله:ثُمَّ إذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم عنوان الآيتين:بيان الزجر،أي السُّقم والبلاء،**وقال الآلوسي**:ومما تقشعرمنه الجلود أنّ بعض المتشيخين قال لي وأناصغيرّ:إياك ثم إياك أن تستغيث بالله تعالى إذاخطب دهاك فإن الله تعالى لايُعجّل في إغاثتك ولايُهمه سوءحالتك وعليك بالإستغاثة بالأولياء السالفين فإنهم يُعجلون في تفريج كربك ويُهمُهم سوء ماحل بك فمجّ ذلك سمعي وهمّي ودمعي وسألتُ الله أن يعصمني والمسلمين من أمثال هذاالضلال المبين،تفسير الألوسي (٧/ ١٠٦) فرحمك الله أيها الآلوسي والله إنهم الآن أكثرمن الدودفي جُثمان الإنس والعُلماء والرهبان،

قوله:لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ، ١ قيل:إن هذه اللام لام كي ويكون المعنى إنما أشركوا بالله ليجحدوانعمه عليهم في كشف الضر عنهم ،٢ وقيل:إنهالام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم،هوكفرهم بما آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ،تفسير الخازن (٣/ ٨١)

(٥٦)قوله:وَيَجْعَلُونَ لِما لايَعْلَمُونَ نَصِيبا،عنوان الآية:ألزجربنذور غيرالله، والآية تفسيرلقوله، يُشركون،، أي:يجعلون لآلهتهم نصيباًمن الحرث والأنعام،فهم لايعلمون،قال الشيخ عبدالقادر :في موضح القرآن .....،والمرادمنه الذين يجعلون النذورلغيرالله في زروعهم ومواشيهم،ومرّ تفسيرالآية في الانعام١٣٧) ويونس ٢٨) **وقال ابن القيم**:

ألربُ ربٌ والرسول فعبده ... حقا وليس لنا إلهٌ ثان**
فلذاك لم نعبُده مثل عبادة الـ ... ـرحمن فعل المشرك النصراني**
كلا ولم نغْلِ الغُلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران**
لله حق لا يكون لغيره ... ولعبده حقٌ هما حقان**
لا تجعلوا الحقين حقا واحدا ... من غير تمييز ولا فرقان**
فالحج للرحمن دون رسوله ...وكذا الصلاة وذبح ذا القربان**
وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان**
وكذاالتوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن**
وكذا العبادة وإستعا نتنا به ... إياك نعبد ذان توحيدان** نونية ابن القيم (ص: ٢٤٩)

تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ ۙ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ ۚ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ ؕ اَيُمْسِكُهٗ عَلٰى هُوْنٍ اَمْ يَدُسُّهٗ فِى التُّرَابِ ؕ اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٥٩﴾

قوله:تَاللهِ،اقسم بنفسه على نفسه أنه يسألهم يوم القيامة،ففيه توبيخ شديد،**قوله:تَفْتَرُونَ**،اي:تكذبون في الدنيافي قولكم،إنَّ هذهِ الأصنام آلهة وإنَّ لها نصيبامن أموالكم،وهذاإلتفاتٌ من الغيبة إلى الحضور ،وهومن بديع الكلام وبليغه،تفسيرالخازن (٣/ ٨٢)

(٥٧)قوله:وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ،عنوان الآية:ألزجربالشرك بالملائكة وقولهم بأنهم بنات الله،ومثله في الصافات١٤٩)والزخرف١٦) والطور٣٩) **قوله:سبحانه** وفيه وجهان: **الأول**: أن يكون المراد تنزيه ذاته عن نسبة الولد إليه،**الثاني**: تعجيب الخلق من هذا الأمر والجهل الصريح وهو وصف الملائكة بالأنوثة ثم نسبتها بالولدية إلى الله تعالى،معناه معاذ الله، السراج المنير (٢/ ٢٣٨)

(٥٨)قوله: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى،عنوان الآية:فيه الردعلي رسم أهل الجاهلية بأنهم كانوا يكرهون التبشير بالبنات ،ويرجحون الأبناءعلي البنات،

والمعنى:أنَّ هؤلاء المشركين لايرضى بالبنت الأنثى أن تُنسب إليه فكيف يرضي أن ينسبها إلى الله تعالى ففيه تبكيت لهم وتوبيخ.

وفي الحديث: ١ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ إِبْنَتَيْنِ لَهَا،فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ،فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ،فَاسْتَطْعَمَتْهَا إِبْنَتَاهَا،فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ،الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا،فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ،أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»صحيح مسلم (١/ ٢٠٢٧) ٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٧) ٣ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُتْنَ،إلاكُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ:يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَاثْنَتَانِ؟ قَالَ:" أَوَاثْنَتَانِ " مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٤٢٣)

(٥٩)قوله:يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ،عنوان الآية:بيان طريقة الجاهلية،يعني أنه يختفي من ذلك القول الذي بُشر به،وذلك أن العرب كانوا في الجاهلية إذا قربت ولادة زوجة أحدهم،توارى من القوم إلى أن يعلم ما يولد له فإن كان ولدا إبتهج بذلك وظهر،وإن كانت أُنثى حزن ولم يظهر أياماحتى يفكرمايصنع بها، تفسيرالخازن (٣/ ٨٢)وكانوامختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفرالحفيرة ويدفنها إلى أن

لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۚ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى ۗ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۶۰﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَّةٍ وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ

تموت،ومنهم من يرميها من شاهق جبل،ومنهم من يغرقها،ومنها من يذبحها.وكانوايفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية،وأخرى خوفامن الفقر والفاقة ولزوم النفقة.تفسير النيسابوري (٤/ ٢٧١)

(٦٠)قوله:لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ،عنوان الآية: ألزجرللمشركين بالملائك،يعني صفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكوروكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق،تفسيرالنسفي (٢/ ٢١٨)أوصفة السوءمن الكفروالجهل،

قولـه:وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى أي:الصفة العليا المقدسة،وهوالغني عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين،تفسيرالنسفي (٢/ ٢١٨) أَيِ الْوَصْفُ الأَعْلَى مِنَ الإِخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ،قَالَهُ قَتَادَةُ. وَقِيلَ:أَيِ الصِّفَةُ الْعُلْيَا بِأَنَّهُ خَالِقٌ رَازِقٌ قَادِرٌ وَمُجَازٍ.وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" مَثَلُ السَّوْءِ"النَّارُ،وَ" الْمَثَلُ الأَعْلَى"شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلاالله.تفسير القرطبي (١٠/ ١١٩)وكذالك قلب المؤمن اذاصفا يظهرفيه النور،

وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عِنْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

إِذَا سَكَنَ الْغَدِيرُ عَلَى صَفَاء ... وَجُنِبَ أَنْ يُحَرِّكَهُ النَّسِيمُ**
تَرَى فِيهِ السَّمَاء بلا إمترَاء ... كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبدو وَالنُّجُومُ**
كَذَاكَ قُلُوبُ أَرْبَابِ التَّجَلِّي ... يُرَى فِي صَفْوها اللهُ الْعَظِيمُ** تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٢)

(٦١)قوله:وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ،عنوان الآية بيان التخويف الدنيوي وجواب سوال' لماذكر مظالمهم فقيل لم لايعذبهم؟ففي الآية جوابه أنهاإمهالٌ من الله،قوله:مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ أي:عَلَى الأَرْضِ،فَهُوَكِنَايَةٌ عَنْ غَيْرِمَذْكُورٍ،[١] وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْ دَابَّةٍ كَافِرَةٍ فَهُوَخَاصٌّ بدليل قوله:«إن شر الدواب عندالله الذين كفروا»[٢] وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ أَهْلَكَ الآبَاءَ بِكُفْرِهِمْ لَمْ تَكُنِ الأَبْنَاءُ.[٣] وَقِيلَ :الْمُرَادُ بِالآيَةِ الْعُمُومُ، أي لَوْأَخَذَ اللهُ الْخَلْقَ بماكسبواماترك على ظَهْرهَذِهِ الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ مِنْ نَبِيٍّ وَلاغَيْرِهِ،قاله الْحَسَنُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ:لَوْ أَخَذَ اللهُ الْخَلائِقَ بِذُنُوبِ الْمُذْنِبِينَ لأَصَابَ الْعَذَابُ جَمِيعَ الْخَلْقِ حَتَّى الْجُعْلانَ فِي حُجْرِهَا،وَلأَمْسَكَ الأَمْطَارَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبَاتَ مِنَ الأَرْضِ فَمَاتَ الدَّوَابُّ،وَلَكِنَّ الله يأخذ بالعفووالفضل،تفسيرالقرطبي (١٠/ ١٢٠) ولأن الدواب خُلقواالإنتفاع الإنس فإذالم يبق الإنس لم يبق الدواب،

كمافي الحديث:[١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ سمع رجلا يقول: إن الظالم لايضر إلانفسه، فَقَالَ: لاوَاللهِ بَلْ إِنَّ الْحُبَارَى فِي وَكْرِهَا لَتَمُوتَ بِظُلْمِ الظَّالِمِ،تفسير الرازي (٢٠/ ٢٢٨)[٢] وعن ابي بكر الصديق ﷺ،قال سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا،ثُمّ

فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

لايُغَيِّرُوا،إلا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ» سنن ابي داود (٤/ ١٢٢) وأَنَّ الْهَلاكَ إِذَا وَرَدَ عَلَى الظَّلَمَةِ وَرَدَ أَيْضًا عَلَى سَائِرِالنَّاسِ وَالدَّوَابِّ،فَكَانَ ذَلِكَ الْهَلاكُ فِي حَقِّ الظَّلَمَةِ عَذَابًا،وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ إِمْتِحَانًا،وَقَدْوَقَعَتْ هٰذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي زَمَانِ نُوحٍ عليه السلام .تفسيرالرازي (٢٠/ ٢٢٨)

قوله:فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ،أي:يُعذبون،ومرّتحقيقه في الأعراف٣٤) ويونس٤٩)

(٦٢)قوله:وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ،عنوان الآية:ألزجربالشرك مع الدعوي الكذبة،يعني لأنفسهم وهي البنات،قوله:وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ١ ألبنين وذلك أنهم قالوا:لله البنات ولناالبنون، وهذاالقول كِذْبٌ منهم وإفتراءٌ على الله.٢وقيل: أرادبالحسنى ألجنة،والمعنى أنهم مع كفرهم، وقولهم الكذب يزعُمون أنهم على الحق وأنَّ لهمُ الجنة وذلك أنهم قالوا: إن كان محمد صادقا في البعث بعد الموت،فإن لنا الجنة لأ نّاعلى الحق فأكذبهم الله،قوله:وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ١ بكسرالراء مع التخفيف، يعني مسرفون،٢ بكسرالراء مع التشديد يعني مضيّعُون لأمرالله،٣ وقراءة الجمهوربفتح الراء مع تخفيفها ، يعني مُنسيون في النار،قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير:متروكون.وقال قتادة:مُعَجَّلون إلى النار.
وقال الفراء:مُقدمون إلى النار،

(٦٣)قوله:تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ،عنوان الآية:ألتسلي للرسول مع الزجروالتخويف للمنكرين وبيان سبب ضلالهم أعني تزيين الشيطان،يعني كما أرسلناك إلى هذه الأمة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك،فكان شأنهم مع رسلهم ألتكذيب ففيه تسلية للنبي ﷺ،قوله:فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ يعني أعمالهم الخبيثة من الكفروالتكذيب،والمزين في الحقيقة هوالله تعالى هذامذهب أهل السنة،وإنما جعل الشيطان آلة بإلقاء الوسوسة في قلوبهم،وليس له قدرة أن يضل أحدا أو يهدي أحدا،فمن أراد شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته،تفسيرالخازن (٣/ ٨١)

قوله:فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ١ يعنى الشيطان قرينٌ لهؤلاء يُزيّن لهم أعمالهم الخبيثة الْيَوْمَ كما كان يزيّن لمن كان قبلهم ناصرالهم فى معاداة المؤمنين،٢ وجازأن يكون الضميرللأمم السابقة على أنه حكاية حالٍ ماضيةٍ يعنى فالشيطان كان وليهم فى الدنيا حين كان يزيّن لهم-٣ وجازأن يكون المراد باليوم يوم القيامة والكلام حكاية حال آتية والمعنى فالشيطان قرين لهم يوم القيامة فى الأصفاد،٤ أوالمعنى فالشيطان ناصرلهم يوم القيامة يعنى لاناصرلهم غيره وهوعاجزعن نصرنفسه فكيف ينصرهم، فهو نفى الناصرلهم على أبلغ الوجوه،التفسيرالمظهري (٥/ ٣٥١)

وَ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ اِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۙ وَهُدًى وَّ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٦٤﴾ وَاللّٰهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَاِنَّ لَكُمْ فِى الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً ؕ نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِىْ بُطُوْنِهٖ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَّدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشّٰرِبِيْنَ ﴿٦٦﴾

(٦٤)قوله:وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم،عنوان الآية:بيان التشجيع للنبي ﷺ علي التبليغ،
قوله:الذي اختلفوا فيه من أمرالدين مثل التوحيد والشرك وإثبات المعادونفيه،فإنه كان فيهم من يُنكرالبعث ومنهم من يؤمن به، ومثل تحريم الحلال كالبحيرة والسائبة وتحليلهم أشياء محرّمة كالميتة.
السراج المنير (٢/ ٢٤١)

(٦٥)قوله:وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الباب الرابع:إلي الآية٧٨)وفيه بيان القسم الثالث:أعني نفع الأشياءمن الله تعالي،وفيه الأدلة العقلية الستة،٦٥)٦٦)٦٧)٦٨)٧٠)٧٢)ثم بيان المثال لردالشرك٧١)ثم الزجرعلي الشرك في العبادة٧٣)ثم المنع عن الأمثال الشركية٧٤)ثم المثالين لرد الشرك٧٤)٧٥)ثم التخويف الأُخروي٧٧)

(٦٥)قوله:وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،
إعلم:أنّ المقصود الأعظم مِن هذاالقرآن العظيم تقريرُ أصول أربعةٍ: ألإلهيّات،والنبوات،والمعاد،وإثبات القضاء والقدر،والمقصود الأعظم من هذه الأصول الأربعة: تقريرالإلهيّات،فلهذاالسّبب كلّماإمتد الكلام في فصل من الفصول،عاد إلى تقريرالإلهيّات،فههنا لمّاإمتد الكلام في وعيد الكفار،عاد إلى تقرير الإلهيّات ،فقال،آه اللباب (١٢/ ٩٨)قوله:يَسْمَعُونَ سماعَ إنصاف وتدبُّر،والمراد:سماع القلوب لاسماع الآذان.لأن وَقع المطرتُسمع وإن لم تُبصر،
(٦٦)قوله:وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأنعام لَعِبْرَةً،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي المتعلق بالألبان،
قوله: نسقيكم مما في بطونه،روي عن بن عباس : رضي الله عنهما إذا أكلت البهيمة العلف وإستقرّفي كرشها طبخته فكان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً والكبد متسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقتسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمّل،وسئل شقيق عن الإخلاص فقال:تمييزالعمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم. السراج المنير (٢/ ٢٤٢)

فإن قيل:ذكرههناضميرالمذكروأنّثه في المؤمنون٢١)(في بطونها) فلماذا؟ قلنا:ههنا ضمير المفردالمذكر بإعتباركل واحدحيث ذكرفائدة واحدة للأنعام،،وفي سورة المؤمنون جمعٌ بإعتبار الظاهر وذكر هناك ألفوائدالكثيرة للأنعام،قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: إِنَّمَارَجَعَ التَّذْكِيرُ إِلَى مَعْنَى الْجَمْعِ،وَالتَّأْنِيثُ إِلَى مَعْنَى الْجَمَاعَةِ، فَذَكَّرَهُ هُنَابِاعْتِبَارِ لَفْظِ الْجَمْعِ،وَأَنَّثَهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ: "نُسْقِيكُمْ مِمَّافِي بُطُونِهَا"، قوله:خالصا يُرِيدُ مِنْ حُمْرَةِ الدَّمِ وَقَذَارَةِ الْفَرْثِ وَقَدْ جَمَعَهُمَا وِعَاءٌ وَاحِدٌ.وَقَالَ ابْنُ بَحْرٍ:

وَمِنْ ثَمَرٰتِ النَّخِيْلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا وَّ رِزْقًا حَسَنًا ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَ اَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِيْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا وَّمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُوْنَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِيْ مِنْ كُلِّ

خالِصًا بَيَاضُهُ. تفسير القرطبي (١٠/ ١٢٥)

(٦٧) **قوله: وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ**، عنوان الآية: ألدليل العقلي ببيان الأشربة، يعني ولكم أيضاعبرة فيما نُسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب، **قوله: تَتَّخِذُونَ مِنْهُ** ألضمير في منه يرجع إلى ما،، تقديرُه ولكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه، تفسير الخازن (٣/ ٨٥)

قوله: سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً، **فإن قيل**: ألخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الإنعام؟ **أجيب**: عن ذلك بوجهين: [١] أنَّ هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة، فحين نزول الآية ألخمر لم يكن حراما، [٢] أنَّ الآية جامعة بين العتاب والمِنّة، فالعتاب بالنسبة إلى السكر والمنة بالنسبة إلى،، رزقاً حسناً،، **الوجه الثاني**: أنّ السكر هُو النبيذ وهُو عصير العنب والزبيب والتمر فإذا طبخ حتى يذهب ثلثاه، ثم يُترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى حد السكر، السراج المنير (٢/ ٢٤٣) [٣] **وقال البغوي**: قَالَ قَوْمٌ: "السَّكَرُ": الْخَمْرُ، وَ"الرِّزْقُ الْحَسَنُ": الْخَلُّ، وَالزَّبِيبُ، وَالتَّمْرُ وَالرُّبُّ، قَالُوا: وَهَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ ﷺ. [٤] وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "السَّكَرُ": مَا شَرِبْتَ وَ"الرِّزْقُ الْحَسَنُ": مَا أَكَلْتَ. [٥] وَرَوَى الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ "السَّكَرَ" هُوَ الْخَلُّ، بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ، [٦] وَأَوْلَى الْأَقَاوِيلِ أَنَّ قَوْلَهُ: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا} مَنْسُوخٌ، تفسير البغوي - طيبة (٥/ ٢٩)

(٦٨) (٦٩) **قوله: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**، عنوان الآية: ألدليل العقلي ببيان العسل وفوائده، والنحل: زنابير العسل، واحدتها نحلة، والمراد من الوحي ألتعليم الفطري أو الإلهام، قاله بن عباس، [١] أنه تعالى قدر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي يُعجز عنها العقلاء من البشر، [٢] أنها تبني بيتا تشبيهاً ببيت الإنسان، فتبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لايزيد بعضها على بعض بمجرّد طبعها والعقلاء من البشر لايمكنهم ،مثل تلك البيوت إلا بآلات وأنظار دقيقة. [٣] أنّ النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبه وذلك أيضاً من الأعاجيب. فهذا هو الإلهام ،السراج المنير (٢/ ٢٤٤)

قوله: ومما يَعرِشون أي: يجعلونه عريشاً وذلك أنّ النحل منه وحشيّ وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف، ومنه أهليّ وهو الذي يأوي إلى البيوت وتُربيه الناس عندهم وقد جرت العادة أنّ الناس يبنون للنحل الأماكن حتى يأوي إليها ولولا التسخير ،ماكانت تأوي إليها، السراج المنير (٢/ ٢٤٤).،

ثم في الآية ترتيب بإعتبار التمليك: فالجبال هي غير مملوك لأحدٍ، والشجر هي المملوك المشترك، ومايعرشون هي المملوك الشخصي،

قوله: ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ **قال ابن قتيبة**: أي: من الثّمرات، و«كلّ» ههنا ليست على العموم، **قال**

الثَّمَرٰتِ فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ

الزجاج فهي تأكل الحامض،والمز،ومالا يوصف طعمه،فيحيل الله عزوجل من ذلك عسلاً.

قوله:فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً [١] جمع ذلول حالٌ من السُّبُل،أي:مسخرة لك فلا تعسرعليك وإن توعّرت ولا تضِلِّي عنِ العَود وإن بعُدت.قاله مجاهد،واختاره الزجاج [٢] وقيل:حالٌ من الضميرفي أُسلكي،أي: منقادة لأربابها حتى أنهم ينقلونهامن مكان إلى مكان آخرحيث شاؤواوأرادوالاتستعصي عليهم.قاله قتادة، واختاره ابن قتيبة،

قوله:يخرج مِنْ بطونها إلاّ أنها تلقيه من أفواهها،وذلك على قدرما تأكل من الثماروالأزهارويستحيل في بطونهاعسلاً بقُدرة الله تعالى،ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب.**وقال الرازي**: إنه رأى في بعض كتُب الطب أنّ العسل طلٌّ من السماء ينزل كالترنجبين فيقع على الأزهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل بعضه وتدّخربعضه في بيوتهالأنفسها لتتغذى به فإذاإجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطلية شيء كثير فذلك هُوالعسل وقال هذا القول أقرب إلى العقل لأنّ طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل، **والقول الاول** أصح لأجل الألوان لأن إختلاف العسل بإختلاف ألوان الأزهار ولوكان طلالكان لونا واحدا،

قوله:مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ قال بن عباس:منه أحمر،وأبيض،وأصفر. [١] وقال الزجاج:مختلفٌ بإعتبارالأزهار فيوجد فيه طعم تلك الأزهارالتي يأكلها النحل وكذا توجد لذتهاوريحها وطعمها فيه أيضاً،كمافي الحديث،(أكلت مغافير)السراج المنير (٢/ ٢٤٥)[٢] وقال أبوالليث:مختلفٌ باعتبارالماكول: فيخرج من أفواه الشُّبان من النحل الأبيض،ومن الكهول الأصفر،ومن الشيوخ الأحمر،تفسير السمرقندي (٢/ ٢٨١)

قوله:فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاس،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:إِنَّ أَخِي إسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إسْقِهِ عَسَلا» فَسَقَاهُ،ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلا فَلَمْ يَزِدْهُ إلاإسْتِطْلَاقًا،فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ،ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ:«اسْقِهِ عَسَلا» فَقَالَ:لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلاإسْتِطْلَاقًا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« صَدَقَ اللهُ،وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ »فَسَقَاهُ فَبَرَأَ، صحيح مسلم (٤/ ١٧٣٦) [٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ:الْعَسَلِ،وَالْقُرْآنِ " سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٢)[٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ لَعِقَ الْعَسَلَ ثَلاثَ غَدَوَاتٍ،كُلَّ شَهْرٍلَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلاءِ» سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٢)[٤] وروى نافع أنّ إبن عمرماكانت تخرج به قرحة،ولاشيء إلالطخ الموضع بالعسل ويقرأ«يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس»تفسير الخازن (٣/ ٨٧)

قال الفقيه أبوالليث: إنما يكون العسل شفاء إذاعرف الإنسان مقداره،ويعرف لأي داء هُو.فإذالم يعرف مقداره،ولم يعرف موضعه،فربما يكون فيه ضرر،كما أنّ الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء،وربما يكون

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ

ع ١٥

الماء سبباً للهلاك تفسيرالسمرقندي (٢/ ٢٨١)

قوله:لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَمُقَدِّرِهَا وَمُسخِّرِهَاوَمُيَسِّرِهَا فَيَسْتَدِلُّونَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ الْفَاعِلُ الْقَادِرُالْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ. تفسيرابن كثير (٤/ ٥٨٠)،أوتحصيل الفوائد من العسل يحصل باالتفكر ،

(٧٠)قوله:وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي في خلق الإنسان،يعني عندإنقضاء آجالكم إماصبياناوإماشباناوإماكهولا ،

قوله:وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ يعني أرداه وأضعفه،وهوالهرم قال بعض العلماء:عُمرالإنسان له أربع مراتب،[١] أولها من النشوء والنماء ،وهومن أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة،وهوغاية سنّ الشباب وبلوغ الأشد،[٢] ثم المرتبة الثانية: سن الوقوف،وهومن ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة، وهوغاية القوة وكمال العقل،[٣] ثم المرتبة الثالثة: سن الكهولة،وهومن الأربعين إلى الستين،وهذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص لكنه يكون نقصاخفيا لايظهر،[٤] ثم المرتبة الرابعة:سن الشيخوخة والإنحطاط من الستين إلى آخرالعمر،وفيها يتبين النقص، ويكون الهرم والخرف.وقال علي بن أبي طالب: رضي الله عنه أرذل العمرخمس وسبعون سنة.وقيل:ثمانون سنة وقال قتادة:تسعون سنة،وفي الحديث:عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِوَالكَسَلِ،وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَاوَالمَمَاتِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» صحيح البخاري (٤/ ٢٣)

قوله:لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً [١] قال بن عباس:لكي يصيركالصبي لاعقل له.[٢] وقال بن قتيبة:معناه حتى لايعلم بعد عِلمِه بالأمورشيئا لِشِدَّة هَرمِه.[٣] وقال الزجاج: المعنى وإنَّ منكم مَن يكبرحتى يذهب عقله خرفا فيصير بعد أن كان عالما جاهلا،ليريكم الله من قدرته أنه كما قدرعلى إماتته وإحيائه،أنه قادرعلى نقله من العلم إلى الجهل،[٤] قال بن عباس:ليس هذا في المسلمين لأنَّ المسلم لايزدادفي طول العمر والبقاء إلاكرامة عندالله وعقلا ومعرفة.بدليل آية سورة التين٦)والحج٥) [٥] وقال عكرمة:من قرأالقرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا.تفسير الخازن (٣/ ٨٨)

وقال الشاعر، إن الثمانين وبُلِّغتها*قدأحوجت سمعي إلي ترجمان**

وقال السعدي، بانگشتي عصاهردم إشارت ميكنديبري*كه إمروزأست يافردا إينجاأست ياإينجا**

وقال آخر، غافل گھڑیال تجھے دیتاہے منادی*توکچھ نہ کرسکاعمرفضول کٹھادی**

(٧١)قوله:وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ،عنوان الآية:الدليل العقلي ببيان تفاوت النّاس في الأرزاق،بأن كثّرلواحدٍوقلّل لآخر،وقال الشافعي رحمه الله تعالى:**

فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾

ومن الدليل على القضاء وكَونه... بُؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وهذا التفاوت ليس مختصاً بالمال بل هُوحاصلٌ في الذكاء والبلادة،والحُسن والقُبح،والعقل والحمق، والصحة والسقم،والإسم الحسن والإسم القبيح،وهذابحرٌلاساحل له. السراج المنير (٢/ ٢٤٨)

قوله:فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [١] قال قتادة:هذامثل ضربه الله عزوجل. يقول:هل منكم أحد يرضى أن يشركه مملوكه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده،[٢] وقيل :في معنى الآية أن الموالي والمماليك الله رازقُهم جميعا،فكيف تعدلون المرزوق بالرازق،ومثل الآية في الأنعام١٦٥) والزخرف٣٢)والروم٢٨)قوله:أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ فيه إنكارعلى المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره.تفسير الخازن (٣/ ٨٨)

(٧٢)قوله:وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا،عنوان الآية:ألدليل العقلي ببيان نعمة الأزواج والأولاد، يعني من جنسكم أزواجالأنه خطابٌ عامٌ يعُم الكُل،قوله:بَنِينَ وَحَفَدَةً،جمع حافد ،وهوالمسرع في الخدمة،ومنه قوله في الدعاء«وإليك نسعى ونحفِد»أي نسرع إلى طاعتك،قال الحسن: هم الخدم.
وقال مجاهد:هم الأعوان وكل من أعانك قد حفدك،وقال عطاء:هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل:هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون من الأولاد وقال مقاتل:ألبنين هم الصغار والحفدة كبارالأولادالذين يعينون الرجل على عمله،وقال بن عباس:هُم ولدُ الولد

قوله:أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ [١] قال بن عباس:ألباطل هُومااعتقدوه مِن منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها ونعمة الله ما عدده في الآيات السابقة.وقيل:ألباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما،ونعمة الله ما أحل لهم. تفسير النيسابوري (٤/ ٢٨٨)[٢] وقال مقاتل:يعني بالشيطان،[٣] وقال عطاء: يصدّقون أنّ لي شريكاً وصاحبة وولداً. وهذا إستفهام إنكار،أي ليس لهم ذلك،

قوله:وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ [١] بأن يضيفوها إلى غيرالله تعالى، ويتركون إضافتها إلى الله تعالى.[٢] وقيل:ألباطل ما سوّل لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ماأحلّ لهم من هذه الطيبات وتحريم الخبائث السراج المنير (٢/ ٢٤٩)

(٧٣)قوله:وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ،عنوان الآية ألزجربالشرك في العبادة والتصرف،الربط ومن الإيمان

فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ
وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ
بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ۙ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

ع ١٠ ١٦

بالباطل عبادتهم لغيرالله،

(٧٤)قوله: فلاتضربوالله الأمثال عنوان الآية: ألردعلي المشركين المشبهين الخالق بالمخلوق، ١ قال أكثرالمفسرين: ولاتشبهواالله بخلقه فإنه واحد لامثل له والخلق كلهم عبيده وفي ملكه،فكيف يشبه الخالق بالمخلوق، والرازق بالمرزوق، والقادر بالعاجز. ٢ أنّ عبدة الأوثان كانوا يقولون أنّ إله العالم أجلُّ وأعظم مِن أن يعبده الواحد منا،بل نحن نعبد الكواكب أونعبد هؤلاء الأصنام،ثم إنّ الكواكب والأصنام عبيدالإله الأكبرالأعظم كما أن أصاغر الناس يخدمون أكابرحفدة الملك،وأولئك الأكابركانوا يخدمون الملك فكذاههنا. السراج المنير(٢/ ٢٥٠)وهذاقياسٌ مع الفارق،

(٧٥)قوله:ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا،عنوان الآية: بيان المثال مِن الله لتوضيح مسئلة التوحيد وللفرق بين العابدوالمعبود،الربط: ١ لاتضربواالأمثال مِن أنفسكم لئلاتضلوابل إسمعواإلي مثال الله تعالي كي تهتدوا، ٢ لما نهاهم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الأمثال،لِقلّة علمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلا،أي مثلكم في إشراككم بالله غيره مثل من سوّى بين عبدٍ مملوكٍ عاجزٍعن التصرف وبين حُرٍمالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه ويُنفق منه ماشاء،وقيّد بالمملوك ليُميزه من الحر لأن إسم العبد يقع عليهما جمعيا إذهمامن عباد الله، تفسير النسفي (٢/ ٢٢٥) وقيل: هذامثل ضربه الله للمؤمن والكافر والمراد بالعبد المملوك هوالكافر،وقيل: إن الكافرلمارزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيراصاركالعبد الذي لايملك شيئا،والمراد بقوله ومن رزقناه منارزقاحسنا،ألمؤمن لأنه لما إشتغل بطاعة الله،وعبوديته والإنفاق في وجوه البر والخير صار كالحرالمالك الذي ينفق سراوجهرافي طاعة الله،تفسير الخازن (٣/ ٩٠)

قوله:هَلْ يَسْتَوُونَ جمع الضميرولم يقل يستويان لأنه للجنسين فإن المعنى هل يستوى الأحرار والعبيد،التفسير المظهري (٥/ ٣٥٨)

(٧٦)قوله:وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ،عنوان الآية: بيان المثال الآخرلردالمشركين ولتوضيح المسئلة،وبيان الصفات الأربعة للمعبودالباطل(الأصنام والأموات)أعني كونه،،أبكم،، لايقدر،،كلٌ علي مولاه،،لايأتي بخير،،والله تعالي ليس كذالك،فإنه نطق بالقرآن الحق،وهوقادرليس فوقه أحد،وأتي بكل الخير ،قوله:أبكم وهوالذي ولد أخرس فكلُ أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم،وروى

وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَمَآ اَمْرُ السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ﴿۷۷﴾ وَ
اللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِّنْۢ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ شَیْـًٔا ۙ وَّ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ
﴿۷۸﴾

ثعلب عن إبن الأعرابي: الأبكم الذي لايسمع ولايبصر، **قوله:لايقدر على شيء** لأنه لايفهم ولايُفهم، فإن الميت يحتاج الي التجهيز والتكفين والإغتسال، وفي ذلك إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل **قوله:وهوكلّ على مولاه** أي: ثقيل على من ولي أمره ويعوله، **قوله:لا يأت بخير** لأنه عاجز لايحسن ولا يفهم، قيل: هذامثل شركائهم الذين هم عيال ووبال على عبدتهم» السراج المنير (٢/ ٢٥١)

(٧٧) قوله:وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ، عنوان الآية: تتمة المثال السابق والردعلي الشرك في العلم والتصرف، أي لله تعالى خاصةً لالأحد غيره إستقلالا ولا إشتراكا، تفسير أبي السعود (٥/ ١٣٠)

قوله:كَلَمْحِ الْبَصَرِ أي: كرجع البصرلماكان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هولمع البصرلاجرم ذكره، السراج المنير (٢/ ٢٥٢) **قال البغوي**: نزلت الآية في الكفارالذين إستعجلوا القيامة استهزاء «التفسير المظهري (٥/ ٣٥٩) **قوله:اَوْ هُوَ اَقْرَبُ** أي: بل هوأقرب، أي أسرع. **قال الزجاج**: أخبرالله تعالى أن البعث والإحياء في قدرة الله تعالى، ومشيئته كلمح البصرإبهاماعلي المخاطبين. ولم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر، ولكنه وصف سرعة القدرة على الإتيان بها. تفسير السمرقندي (٢/ ٢٨٤)

(٧٨) قوله:والله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم **الباب الخامس**: الي الآية ٨٣) وفيه بيان الأدلة العقلية الأربعة ٧٨) ٧٩) ٨٠) ٨١) ببيان القُوي البدنية وذكرالطيورونعمة البيوت والخيام والظلال والأكنان وغيره، وهي **القسم الرابع** (بأن مُعطي كل نعمة هوالله تعالي) ثم التسلي ٨٢) والزجربالشرك ٨٣)

(٧٨) قوله:والله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم عنوان الآية: الدليل العقلي بذكرنعمة خلق الإنسان، والآية عطف على قوله تعالى والله جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا منتظمٌ معه في سلك أدلةِ التوحيد، **الربط**: لمّا بيَّن كمال القدرةوالعلم، عاد إلى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار» اللباب (١٢/ ١٢٧)

قوله:لاتعلمون شيئا، [١] قيل: معنى الكلام: لا تعلمون شيئاً ممّا أخذ عليكم من الميثاق في أصلاب آبائكم، [٢] وقيل: لاتعلمون شيئاً ممّا قضى عليكم به من الشّعادة والشقاوة، [٣] وقيل: لاتعلمون شيئاً، أي: من منافعكم. **قال البغوي**: «تمّ الكلام عند قوله {لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً} ثمّ إبتدأفقال: {وَجَعَلَ لَكُمُ السمع} لأنّ الله جعل هذه الأشياء لهم قبل الخروج من بطون الأمّهات، وإنّماأعطاهم العلم بعد الخروج» اللباب (١٢/ ١٣٠)

قوله:وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة آلاتٌ لإزالة الجهل الذي وقعت الولادة عليه، **قال البقاعيّ**: جمعَ الأبصاروالأفئدة دون السمع، لأنّ التفاوت فيهماأكثر من التفاوت فيه بمالايعلمه إلاالله، والأفئدة هي القلوب التي هيأهاالله تعالى للفهم وإصلاح البدن بما أودعها من الحرارة اللطيفة للمعاني الدقيقة، السراج المنير (٢/ ٢٥٢) **وقال بن عباس**: في هذه الآية يُريد لِتَسمعوامراعظ الله وتُبصروا ما أنعم الله

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ

به عليكم من إخراجكم من بطون أمهاتكم،إلى أن صرتم رجالا وتعقلوا عظمة الله».تفسير الخازن (٣/ ٩١)

(٧٩) **قوله: أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ** عنوان الآية: ألدليل العقلي ببيان نعمة الطيور،هذا دليلٌ آخر على كمال قدرة الله وحكمته. اللباب (١٢/ ١٣٠) **قوله: ما يمسكهن إلا الله** فإنّ جسد الطير جسمٌ ثقيل، والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجوّ معلقاً مِن غير دعامة تحته ولا علاقةٍ فوقه فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجوّ هو الله تعالى.

(٨٠) **قوله: والله جعل لكم من بيوتكم سكنا**،عنوان الآية: ألدليل العقلي بتذكير نعمة البيوت والخيام، والأصواف والأوبار والأشعار،وبيان نوعي البيوت المنقولي كالخيام،وغير المنقولي كالبيوت الطيني، **قوله: يوم ظعنكم** أي: وقت ترحالكم وعبّر باليوم لأنّ الترحال في النهار، السراج المنير (٢/ ٢٥٣)

(٨١) **قوله : وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا**،عنوان الآية: ألدليل العقلي ببيان نعمة الظلال والأكنان والسرابيل،ثم إن المسافر قد لايكون له خيام وأبنية يستظل بها لفقر أو لعارض آخر فيحتاج إلى أن يستظل بشجر أو جدار أو غمام ونحوها فلذلك قال: آه **قوله: تَقِيكُمُ الْحَرَّ** وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها. وإنما لم يذكر البرد لغلبة الحرارة في بلادهم،على أن ذكر أحد الضدين يُغني في الأغلب عن ذكر الآخر لتلازمهما في الخطور بالبال،**قال الزجاج**: كل ما لبسته فهو سربال فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف والساذج والمحشوّ من الثياب،**قوله: لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**، [١] قال بن عباس: لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون أنه لايقدر على هذه الإنعامات سواه. [٢] وعنه أنه قرأ بفتح التاء واللام من السلامة أي تسلم قلوبكم من الشرك، [٣] أو تشكرون فتسلمون من العذاب. [٤] وقيل: تسلمون من الجرح بلبس الدروع، تفسير النيسابوري (٤/ ٢٩٢)

(٨٢) **قوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ،وجزاءه محذوف،أي يُعذّبون،أو فقد تمهّد عُذرك،أو لم يقبلوا منك وآثروا لذّات الدنيا ومتابعة الآباء والمعاداة في الكفر، فلاتحزن فإنما عليك البلاغ،

(٨٣) **قوله: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** عنوان الآية: ألزجر بالإنكار عن النعمة ، [١] قال السدي

الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَاِذَا رَاَ
الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿٨٥﴾ وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَآءَهُمْ

:نعمة الله يعني محمداً ﷺ أنكروه وكذبوه.[٢] وقيل:نعمة الله هي الإسلام وهومن أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بهاعلى عباده،ثم إنّ كفارمكة أنكروه وجحدوه،أي يعلمون أن هذاكله من عنده، ثم ينكرون ذلك،بأن يقولون:هو شفاعة آلهتنا. غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢١٠)

قوله:وأكثرهم الكافرون فإن قيل:لم قال أكثرهم مع أنّ كلهم كافرون،؟ أجيب:[١] لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة،ممن لم يبلغ حدّ التكليف أوكان ناقص العقل فأراد بالأكثرالبالغين الأصحاء.[٢] أن يكون المراد بالكافرالجاحد المعاند وكان فيهم من لم يكُن معانداًبل كان جاهلاًبصدق الرسول،[٣]:أنه ذكرالأكثروالمراد ألجميع لأنّ أكثرالشيء يقوم مقام الكل،السراج المنير (٢/ ٢٥٤)

(٨٤)**قوله وَيَوْمَ نَبْعَثُ**،الباب السادس إلي الآية١١٣)وفيه أولاًالتخويف الأُخروي ،٨٤)ثم الترغيب إلي القرآن لدفع العذاب٨٩)ثم خلاصة مضامين القرآن،٩٠)ثم الترغيب إلي الوفاء بالعهد٩١)ثم المنع من نقض العهد بالتعبيرات المختلفة٩١)٩٢)٩٤) ٩٥)٩٦)والتخويف في٩٣) والبشارةفي ٩٧)ثم الترغيب إلي القرآن مع الأدب، ٩٨) ٩٩)١٠٠)والزجربانكارالنسخ ١٠١)١٠٢) والزجربنسبة القرآن إلي تعليم البشر١٠٣)ثم التخوف١٠٤) والزجر ١٠٥)ثم الزجرْبنقض العهد١٠٦) الي١٠٩) ثم البشارة بالهجرة ،١١٠)ثم التخويف الأخروي١١١)ثم التخويف الدنيوي بطريق التمثيل١١٢)١١٣)

(٨٤)**قوله:وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْداً** عنوان الآية:ألتخويف الأخروي،الربط:لمّا بيّن من حال القوم أنهم عرفوانعمة الله ثم أنكروهاوأنّ أكثرهم كافرون أتبعه أصناف وعيد يوم القيامة،**قوله:شهيدا**،وشهيدُ كل أمة نبيّها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق والكفروالتكذيب،

قوله:ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا،[١] أي في الإعتذار إذلاحجة لهم ولاعذر،[٢] أوفي كثرة الكلام،[٣] أوفي الرجوع إلى دارالدنيا،[٤] أوإلى التكليف ليظهرلهم كونهم آيسين من رحمة الله تعالى،[٥] أولايؤذن حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهدالشهود.ومعنى،،ثم،، إنهم يُبتلون بغيرشهادة الأنبياء عليهم السلام بماهوأطمّ منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولاإدلاء بحجة،السراج المنير (٢/ ٢٥٥)

قوله:وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ [١] لأن العتاب إنمايُطلب لأجل العود إلى الرضا،فإذاكان على عزم السخط فلافائدة في العتاب،[٢] وقال في الكشاف:أي لايقال لهم إرضواربكم لأن الآخرة ليست بدارعمل.

(٨٥)**قوله:وإذا رأى الذين ظلموا العذاب** عنوان الآية التخويف الأُخروي وجزاء،،إذا،،محذوفٌ أي يُعذبون،**قوله:وَلَاهُمْ يُنْظَرُوْنَ**،أي ليتوبوافإن التوبة هناك غيرموجودة أوغيرمقبولة،

(٨٦)**قوله:وإذا رأى الذين اَشْرَكُوْا شُرَكَآءَهُمْ**،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي ببرآء الآلهة الباطلة من

قَالُوْا رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ ۚ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۚ ﴿٨٦﴾ وَاَلْقَوْا اِلَى اللّٰهِ يَوْمَىِٕذِ ِۨ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿٨٧﴾ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِيْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيْدًا عَلٰى

عابديهم،وهي الأصنام أوالشياطين اللذين دعواالكفار إلى الكفروكانواقرناءهم في الغي.قاله الحسن.
قال أبومسلم الأصبهاني: مقصود المشركين إحالة هذاالذنب على تلك الأصنام ظنامنهم أنّ ذلك يُنجيهم من عذاب الله أوينقص منه،فإن قيل:أنّ الكفار يعلمُون في الآخرة علماضروريا أنّ العذاب ينزل بهم ولانصرة ولاشفاعة فماالفائدة في هذاالقول؟اجيب:أن الغريق يتعلق بكل شيء والمبهوت قد يقول مالافائدة فيه،قوله:إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ،لعدم العلم بعبادتهم،كمافي يونس ٢٨)٢٩)والأحقاف٥) فإن قيل: إن المشركين أشاروإلى الأصنام أن هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم من دونك وقدكانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الأصنام؟فالجواب:أنّ المراد من قولهم:هؤُلاءِ شُرَكاؤُناهؤلاءشركاء الله في العبودية، فكذبتهم الأصنام في إثبات هذه الشركة،وفي قولهم إنها تستحق العبادة.وقال الزمخشري:إن أراد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونواكاذبين في قوله: إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ كما يقول الشيطان إني كفرت بما أشركتموني من قبل[إبراهيم: ٢٢] تفسير النيسابوري (٤/ ٢٩٦) .
(٨٧)قوله:وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ،عنوان الآية:التخويف ايضا.قال الكلبي: إستسلم العابد والمعبود وأقروا لله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والأنداد.وقال آخرون:الضميرللذين ظلموا.وإلقاء السلم والإستسلام لأمرالله بعد الإباء في الدنيا،قوله:وَضَلَّ ١ أي غاب، تفسير النيسابوري (٤/ ٢٩٧) ٢ أوالمعني نسي منهم الأدلة الباطلة اللتي يفترون،٣ أوالمعني زال منهم الأماني الكاذبة بأنهاشفعاء،
(٨٨)قوله:الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله عنوان الآية:ألتخويف للمضلين،أي:ضموامع كفرهم أنهم منعواالناس عن الدخول في الإيمان بالله وبرسوله،
قوله:زدناهُم عَذاباً ١ قَالَ بنُ مَسعُودﷺ: عَقَارِبُ أَنيابُهَا كَالنَّخلِ الطِّوَالِ،وَحَيَّاتٌ مِثلُ أَعْنَاقِ الإِبِلِ ،وَأَفَاعِي كَأَنَّهَا الْبَخَاتِيُّ(جمالٌ طوال الأعناق) تَضرِبُهُم،فَتِلكَ الزِّيَادَةُ ٢ وَقِيلَ:الْمَعْنَى يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الزَّمْهَرِيرِفَيُبَادِرُونَ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ إِلَى النَّارِ.٣ وَقِيلَ:الْمَعْنَى زِدْنَا الْقَادَةَ عَذَابًا فَوْقَ السَّفَلَةِ،فَأَحَدُ الْعَذَابَيْنِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْعَذَابُ الآخَرعَلَى صَدِّهِمْ.
(٨٩)قوله:وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عنوان الآية:ألتخويف الأخروي في أوّل الآية بشهادة الأنبياء والعلماء الحق،وفي الحصة الثانية للآية ألترغيب إلي القرآن،بذكرالصفات الأربعة للتوقي من العذاب،
قوله:شهيدا،١ وَهُمُ الأَنْبِيَاءُ شُهَدَاءُ عَلَى أُمَمِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا الرِّسَالَةَ وَدَعَوْهُمْ إِلَى

هٰؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَّهُدًى وَّرَحْمَةً وَّبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ ﴿٨٩﴾ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَآئِ ذِى الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٩٠﴾ ع ١٨

الإيمان،وفي كُلِّ زَمَانٍ شَهِيدٌ وَإِنْ لَم يَكُنْ نَبِيًّا،وَهُم أَئِمَّةُ الْهُدَى الَّذِينَ هُمْ خُلَفَاءُ الأَنْبِيَاءِ. والعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَفِظَ اللهُ بِهِمْ شَرَائِعَ أَنْبِيَائِهِ. **قُلْتُ**: فَعَلَى هَذَا لَمْ تَكُنْ فَتْرَةٌ إِلاوَفِيها مَنْ يُوَحِّدُ اللهَ،كَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ،وَزَيْدِ بن عمرو بن نُفَيْلٍ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ "يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ"،وَسَطِيحٍ وَوَرَقَةَ ابن نَوْفَلٍ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ" رَأَيْتُهُ يَنْغَمِسُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ". فَهَؤُلاءِ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ حُجَّةٌ عَلَى أَهْلِ زمانهم وشهيد عليهم.

قوله:تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ قَالَ مُجَاهِدٌ: تبيانا للحلال والحرام.تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٤) أوماذُكرفي هذه السورة من أصول النعم،**فإن قيل**:كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟ **أجيب**: بأنَّ المعنى لكل شيء من أمورالدين حيث كان نصاًعلى بعضها **وإحالة على السنة** حيث أمرفيه بإتباع النبيّ ﷺوطاعته.وقد قال تعالى :{ومانيطق عن الهوى}(النجم، ٣)**وحثاًعلى الاجماع** في قوله تعالى:{ويتبع غيرسبيل المؤمنين} (النساء، ١١٥)وقدرضي رسول الله ﷺلأمّته إتباع أصحابه والإقتداء بآثارهم وقد إجتهدواوقاسوا ووطؤوا طُرق القياس والإجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والإجتهاد مُسندة إلى تبيان الكتاب فمن ثمّ كان تبياناً لكل شيء،

(٩٠)قوله:إِنَّ الله يأمر بالعدل والاحسان عنوان الآيةُ خلاصة لقوله تبيانالكل شيئ،[١] قال بن عباس :في بعض الروايات ألعدل شهادة أن لاإله إلا الله{والإحسان}أداء الفرائض،[٢] وقال في رواية أُخرى :ألعدل خلع الأنداد والإحسان أن تعبُدالله كأنك تراه وأن تُحِبَّ للناس ما تُحبّ لنفسك فإن كان مؤمناً أحببت له أن يزداد إيماناً وإن كان كافراً أحببت له أن يكون أخاك في الإسلام،[٣] وقال في رواية ثالثة: ألعدل هُوالتوحيد والإحسان هُو الإخلاص فيه،[٤] وقال آخرون:يعني بالعدل في الأفعال والإحسانِ في الأقوال فلا تفعل إلاماهوعدلٌ ولاتقل إلاماهو إحسان ،[٥] وعن الشعبي قال عيسى بن مريم ﷺ:إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك،ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك.[٦] وقيل:ألعدل ألانصاف،والإنصاف أعدل من الإعتراف للمنعم بإنعامه،والإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك،[٧] وعن محمدُ بن كعب القرظي قال:دعاني عمربن عبد العزيزفقال:صف لي العدل؟فقلتُ: بخٍ سألتَ عن أمرجسيم كُن لصغيرالناس أبا ولكبيرهم إبناً وللمثل منهم أخاًوللنساء كذلك.

قوله:وينهى عن الفحشاء لما أمرتعالى بالمكارم نهى عن المساوئ،[١] قال بن عباس:أي:الزنا فإنه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.[٢] وقال غيره:ألفحشاء ماقبح من القول والفعل،**قولـه:والمنكر** [١] قال بن عباس:يعني الشرك والكفر.[٢] وقال غيره:ألمنكرمالايُعرف في شريعة أوسنة.**قولـه:والبغي** هوالظلم على الناس والتجبُّرعليهم **قيل**:إنّ أعجل المعاصي عقاباً ألبغي،ولوأنّ جبلين بغى أحدهما على الآخرلدك

وَاَوْفُوْا بِعَهْدِ اللهِ اِذَا عٰهَدْتُّمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيْلًا ۭ اِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا

الباغي. **وقال بن قتيبة في هذه الاية** ١ العدل إستواء السرّ والعلانية،٢ والإحسان أن تكون سريرته خيراًمن علانيته،٣ والفحشاء والمنكروالبغي أن تكون علانيته أحسن من سريرته

وقال بعض العلماء: إنّ الله تعالى ذكرمن المأمورات ثلاثة أشياء،ومن المنهيات ثلاثة أشياء،١ فذكرالعدل وهُوالإنـصاف والمـساواة فـي الأقـوال والأفعـال،وذكرفي مقابلتـه الفحـشاء وهومـا قـبح مـن الأقـوال والأفعـال،٢ وذكـر الإحسان وهُـوأن يعفـوعمن ظلمه،ويُحسن إلـى مَـن أسـاء إليـه،وذكر فـي مقابلتـه المنكر،وهوأن ينكر إحسان من أحسن إليه،٣ وذكر إيتاء ذي القربى،والمراد به صلة القرابة والتودّد إليهم والشفقة عليهم وذكرفي مقابلته البغي وهو أن يتكبر عليهم أويظلمهم حقوقهم. **قوله:يعظكم** أي:يأمركم بمايُرقق قلوبكم مِن مصاحبة الثلاثة الأول وهي العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى،ومجانبة الثلاثة الأخيرة وهي الفحشاء والمنكروالبغي.

قوله:لعلكم تذكرون أي: لكي تتعظوافتعملوابمافيه رضا الله تعالى.السراج المنير (٢/ ٢٥٧) **وَقَالَ عِكْرِمَةُ** قَرَ النَّبِيُّ ﷺعَلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ" إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ" إلى آخرها،فقال:يابن أخِي أَعِدْ!فأعاد عَلَيْهِ فَقَالَ:وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً،وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً،وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُورِقٌ،وَأَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ،وَمَاهُوَبِقَوْلِ بَشَرٍ!**وَقَالَ بْنُ مَسْعُودٍ**ﷺ: هَذِهِ أَجْمَعُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ يُمْتَثَلُ،وَلِشَرٍّ يُجْتَنَبُ.

وَحَكَى النَّقَّاشُ قَالَ:يُقَالُ زَكَاةُ الْعَدْلِ الإِحْسَانُ، وَزَكَاةُ الْقُدْرَةِ الْعَفْوُ،وَزَكَاةُ الْغِنَى الْمَعْرُوفُ،وَزَكَاةُ الْجَاهِ كَتْبُ الرَّجُلِ إِلَى إِخْوَانِهِ. **قَالَ عُثْمَانُ بن مظعون**ﷺ:مَا أَسْلَمْتُ إبْتِدَاءً إلاحَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺحَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَأَنَا عِنْدَهُ فَاسْتَقَرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي،تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٥)

وقال أكثم بن صفي حين بلغه أمررسول اللهﷺ فقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَاهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ،وَيَنْهَى عَنْ مَلَائِمِهَا،فَكُونُوافِي هَذَا الأَمْرِرُءُوسًا،وَلا تَكُونُوافيه أذنابا،تفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٦)

(٩١) قوله:وَاَوْفُوابِعَهْدِ اللهِ اِذَاعٰهَدْتُّمْ،عنوان الآية:ألترغيب إلى الوفاء بالعهد،**الربط**:١ لماذكرالله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ألمأمورات والمنهيات على سبيل الإجمال،ذكرفي هذه الآية بعض ذلك الإجمال على التفصيل فبدأبالأمربالوفاء بالعهد،لأنه آكد الحقوق،٢ أوذالك المذكورعهدفأوفوابه،

قوله:إذا عاهَدْتُمْ،١ نزلت في الذين بايعوارسول الله ﷺعلى الإسلام،فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة،٢ وقيل:ألمرادمنه كل مايلتزمه الإنسان بإختياره،ويدخل فيه الوعد أيضالأن الوعد من العهد،٣ وقيل: ألعهدهٰهنا اليمين.

قال القتيبي:ألعهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذايجب الوفاء به إذاكان فيه صلاح أما إذالم يكن فيه صلاح،فلا يجب الوفاء به،**كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ،فَرَأَى خَيْرًامِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَخَيْرٌ» موطأ مالك ت الأعظمي (٣/ ٦٨١) تفسير الخازن (٣/ ١٠)،**قوله: عليكم كفيلا** أي:شاهداًورقيباً .السراج المنير (٢/ ٢٥٨)

تَفْعَلُوْنَ ﴿۹۱﴾ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّتِيْ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْۢ بَعْدِ قُوَّةٍ اَنْكَاثًا ؕ تَتَّخِذُوْنَ اَيْمَانَكُمْ دَخَلًاۢ بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُوْنَ
اُمَّةٌ هِيَ اَرْبٰى مِنْ اُمَّةٍ ؕ اِنَّمَا يَبْلُوْكُمُ اللّٰهُ بِهٖ ؕ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿۹۲﴾ وَلَوْ شَآءَ
اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلٰكِنْ يُّضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿۹۳﴾ وَلَا
تَتَّخِذُوْٓا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًاۢ بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوْتِهَا وَتَذُوْقُوا السُّوْٓءَ بِمَا صَدَدْتُّمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيْمٌ ﴿۹۴﴾

(٩٢) **قوله:ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها**،عنوان الآية:ألمنع عن نقض العهدبطريق المثال، وعطفٌ علي قوله،،ولاتنقضوا الأيمان،ومعناه لا تكُونُوافي نقض العهد

قوله:كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّة يعني مِن بعد إبرامه وإحكامه.**قال الكلبي ومقاتل**:هذه إمرأة من قريش يقال لهاريطة بنت عمرو، وكانت خرقاء حمقاءبهاوسوسة،وكانت قدإتخذت مغزلا قدرذراع وصنارة مثل الإصبع وفلكة عظيمة على قدرها،وكانت تغزل الغزل من الصوف، أوالشعر أوالوبر وتأمر جواريها بالغزل فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار،فإذاإنتصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن، فكان هذادأبها.**والمعنى**:أن هذه المرأة،لم تكف عن العمل ولاحين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض العهد لاتركه ولاحين عاهد وفي به **وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ** ذَلِكَ ضَرْبُ مَثَلٍ،لاعَلَى إمْرَأَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

قوله:تَتَّخِذُونَ أَيمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ وهمزة الإستفهام للزجرمقدرة،يعني دغلا وخيانة وخديعة،**وقيل**:ألدخل والدغل أن يظهرالرجل الوفاء بالعهد ويبطن نقضه،قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ:كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا فَهُوَدَخَلٌ تفسير القرطبي (١٠/ ٧١) **قوله:أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ** يعني أكثروأعلى من أمة.**قال مجاهد**:وذلك أنهم كانوايحالفون الحلفاء فإذاوجدوا قوما أكثرمن أولئك وأعزَّ نقضواحلف هؤلاء،وحالفواالأكثر،**والمعنى**: أنكم طلبتم العِزَّبنقض العهد لأن كانت جماعة أكثر من جماعة،فنهاهم الله عن ذلك،وأمرهم بالوفاء بالعهد لمن عاهدواوحالفوا،تفسيرالخازن (٣/ ٩٦)

(٩٣) **قوله:وَلَوْ شاء اللَّهُ لَجعلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً**،عنوان الآية:بيان أن الإضلال والإهدآءفي يدالله تعالي.

قوله : لجعلكم،ولكن لم يفعل لأن الايمان الجبري ليس مطلوبا،**قوله:وَلكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ** بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ، عَدْلا مِنْهُ فِيهِمْ.**قوله:وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ** بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُمْ،فَضْلا مِنْهُ عَلَيْهِمْ،تفسيرالقرطبي ففيه الردعلي القدرية والمعتزلة،**قوله:ولتسئلنّ عما كنتم تعملون** في الدنيا فيُجازي المحسن بإحسانه ويُعاقب المسي بعدله. وإشارة إلي أنّ الإنسان ليس بمجبورالمحض كمايقوله الجبرية،

(٩٣) **قوله:ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً** عنوان الآية:أيضامنعٌ عن نقض العهد،لمن كان مقتدي يقتدي به،وكان قبلُ ألمنع للمتبوع عن النقض فلاتكرار **كماقال الخطيب**:وليس المراد منه التحذيرعن نقض

وَلَا تَشْتَرُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ اِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۹۵﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ ؕ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْۤا اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿۹۶﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ

مطلق الأيمان والالزم التكرارالخالي عن الفائدة في موضع واحد بل المراد نهي أولئك الأقوام المخاطبين بهذاالخطاب عن بعض أيمان مخصوصة أقدمواعليها فلهذاالمعنى قال المفسرون ألمراد نهي الذين بايعواالنبيّ ﷺ عن نقض العهد،(السراج المنير ٢/ ٢٥٩)

(٩٥)**قوله:وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ** عنوان الآية:ألمنع عن نقض العهدلأجل الجاه والمال،أي لا تستبدلوا بعهدالله وبيعة رسوله ﷺ **قوله:ثَمَناً قَلِيلًا** تطلبون بنقض العهود والبيعة والأيمان نيلامن الدنيا

قوله:إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فضل ما بين العوضين،أوالمعنى إن كنتم من أهل العلم والتميزماإخترتم الأدنى على الأعلى،

(٩٦)**قوله:مَا عِنْدَكُمْ من الدنيا يَنْفَدُ** عنوان الآية:ألتزهيدمن الدنياوهوتعليل للحكم السابق(خيرٌ)أي ماعندكم من لذات الدنياينفد،تفسيره في القصص٨٨) الرحمن،٢٤)**وفي الحديث**:عن أبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ،وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ،فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى (مسند احمد ط الرسالة ٣٢/ ٤٧٠، التفسير المظهري ٥/ ٣٦٧) **وقال الشاعر**(في الهندية)

أجڑگیاوہ باغ جسکی لاکہ مالی تھے ،سکندرجب گیادنیاسے تودونون ہاتہ خالی تھے،

قوله:بأحسن ما كانوا يعملون ١ أي بجزاء أحسن من أعمالهم،وكونه أحسن لمضاعفته،٢ أو يجزيهم على أحسن أعمالهم،وذلك لأنّ المؤمن قد يأتي بالمباحات وبالمندوبات وبالواجبات ولاشك أنّ الواجبات والمندوبات مما يُثاب على فعلها لاعلى فعل المباحات.(السراج المنير ٢/ ٢٦٠)

(٩٧)**قوله:من عمل صالحاً من ذكرأوأنثى وهو مؤمن**،عنوان الآية:ألبشارة لمن يوفي بالعهد،

فإن قيل:مَن عمل صالحاً يفيدالعموم فما فائدة من ذكرأوأنثى؟**أجيب**: بأنه ذكره دفعاً للتخصيص بأحد الفريقين **قوله: فلنحيينه حياة طيبة** أين هذه الحيوة؟ **ففيه ثلاثة اقوال**:١ ألمراد بالحياة الطيبة الحياة التي تكون في الجنة إذهناك حياةٌ بلاموتٍ وغنىً بلا فقروصحة بلاسقمٍ ومُلكٌ بلاهلكٍ وسعادةٌ بلا شقاوةٍ،**وأخرج ابن جرير عن الحسن** قال:ما تطيب الحياة لأحد إلافي الجنة،**ولله تعالى در من قال**:

لا طيب للعيش ما دامت منغصة ... لذاته بإدكار الموت والهرم**

٢ وقال شريك:هي حياة تكون في البرزخ **فقد جاءفي الحديث**:عنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْحُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ (سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٢٢٠) **وقال السدي**:ألحياة الطيبة إنما تحصل في القبرلأنّ المؤمن يستريح بالموت من كدّ الدنيا وتعبها،٣ وقال غيرواحد:هي في

الدنیاالمشروط بالشروط الخمسة،[۱] القناعة وقیل:القناعة مالٌ لاینفدُ.[۲]والرضا بماقسمه الله تعالیٰ له وقدْره،[۳] وتوفیق الطاعة ،کماقال أبوبکرالوراق:هي حیاةٌ تصحبُهاحلاوة الطاعة،[٤] والإستغناءعن الخلق،لاتُحوجُه إلي أحدٍ قاله سعیدبن‌جبیر،[٥] والإحتیاج إلي الله تعالي،ولامانع مِن أنّ المؤمن الکامل یحصل له جمیع ذلك،فقد أخرج البیهقي عَن بن عبّاس رضي الله عنهما قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ:«اَللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي،وَبَارِكْ لِي فِيهِ،وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ»الدعوات الکبیر(۱/ ۳۳٤)

واخرج عبد الرزاق عن بن عباس:أنه سُئِل عن ذلك فقال: ألحیاة الطیبة الرزق الحلال،تفسیر الالوسي(۷/ ۱٦۳)،وقال الحسن:هِيَ القناعة لأنَّ عیش المؤمن في الدنیاوإن کان فقیراً أطیب من عیش الکافر وإن کان غنیاً،لأنَّ المؤمن لما عَلِم أنّ رزقه مِن عند الله تعالی وذلك بتقدیره وتدبیره تعالی.وعرف أنّ الله تعالی مُحسن کریمٌ حکیم یضع الأشیاء في محلِّها فکان المؤمن راضیاً بقضاء الله وبما قدّره له ورزقه إیاه،وعرف أنّ مصلحته في ذلك القدرالذي رزقه فاستراحت نفسه من الکدر والحرص فطاب عیشه بذلك،وأمّا الکافروالجاهل بهذه الأصول فدائمُ الحرص علی طلب الرزق فیکون أبداً في حُزنٍ وتعب وعناءٍ وحرصٍ في الدنیاولاینال من الرزق إلاماقدّرله،السراج المنیر(۲/ ۲٦۰)

وقال الشیخ الامام الاجل محمدطاهرالفنجفیري:في کتابه ضیاء النور(۸۳)طبع قدیم،لقدغلط أکثرهم في معني الحیاة الطیبة،فیقولون رأیناأکثرالعلماء الربانیین في جوع وفقرٍ، وجعلواالحیوة الطیبة عبارة عن التنعم في الأموال والأولادوالمآکل والمشارب والملابس، وقهرالأعدآء ،والفوزبالشهوات،ولاریب أنّ هَذِه لَذّة مُشتَرکَة بَین الْبَهَائِم بل قد یکون حَظُّ الْبَهَائِم أکثرمنْ حَظِّ الإنسان،فَمن لم تکن عِنْده لَذّة الا اللَّذّة الَّتِي تشارکه فِیهَا السبَاع وَالدَّوَاب والأنعام فَذَلِك مِمَّن یُنَادي عَلَیْهِ من مَکَان بعید،

وَلَکِن ایْنَ هَذه اللَّذَّة من اللَّذَّة بِأَمر إذا خالط بشاشته الْقُلُوب،وَخلی عَن الأبناء وَالنِّسَاء والأوطان والأموال والإخوان والمساکن،ورضی بِتَرْکِهَا کلهَا،وَعرض نَفسه لأنواع المکاره منشَرِح الصَّدْر بِهِ، یطیب لَهُ قتل إبنه وَأَبِیهِ وصاحبته وأخیه لاتأْخُذهُ فِي ذَلِك لومة لائم،حَتَّى إنّ أحدهم لیتلقی الرمح بصدره وَیَقُول فُزت وَرب الْکَعْبَة ویستطیل الآخر (أنس بن نضر)حَیَاته حَتَّى یلقى قُوته من یَده وَیَقُول:إنها لحیاة طَوِیلَة إن صبرت حَتَّى آکُلهَا،ثمَّ یتَقَدَّم إلى الْمَوْت فَرحا مَسْرُورا وَیَقُول الآخر:(سفیان الثوري) مَعَ فقره لَوعلم الْمُلُوك وأبناء الْمُلُوك مَا نَحن عَلَیْهِ لجالدونا عَلَیْهِ بِالسُّیُوفِ وَیَقُول الآخر:إنّه لیمُرُّ بِالْقَلْبِ أوقاتٌ یرقُص فِیهَاطَرَبا،وَقَالَ بعض العارفین:إنه لتمربي أوقات أَقُول فِیهَا إن کَانَ أهل الْجنَّة فِي مثل هَذَاإنهم لفي عَیْش طیب.قاله ابن القیم،مفتاح دار السعادة (۱/ ۳۵) وقال المظهري:قلتُ وجاز أن یکون المراد بالحیاة الطیبة حیوة یثمر البرکاة،کمافی الحدیث:عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«عَجَبًالأَمْرِالْمُؤْمِنِ،إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ،وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ،إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ،فَكَانَ خَيْرًا لَهُ،وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ،صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ
الَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

لَهُ» صحيح مسلم (١/ ٢٢٩٥) التفسير المظهري (٥/ ٣٦٩) **قوله: أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** كان في الآية السابق بيان الجزاء الدنبوي فالآن بيان الجزاء الأخروي،

(٩٨) **قوله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**،عنوان الآية: الترغيب إلى القرآن مع ذكر الآداب، **الربط**: هذا الشيطان يمنعُك عن الإيفاء بالعهد فاستعذ بالله منه،والمراد من القرآءة إرادة القرآءة، والخطاب فيه للنبي ﷺ ويدخل فيه غيرُه من أُمته،لأن النبي ﷺ لما كان غير محتاج إلى الإستعاذة،وقد أمربها فغيره أولى بذلك، **وفي الحديث**: عَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً،قَالَ عَمْرٌو: لَا أَدْرِي أَيَّ صَلَاةٍ هِيَ،فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا،ثَلَاثًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا،ثَلَاثًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ» قَالَ: نَفْثُهُ الشِّعْرُ،وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ،وَهَمْزُهُ الْمُوتَةُ(شبيهةٌ بالجُنونِ تأخذ الجارية) ،سنن ابي داود (١/ ٢٠٣)

(٩٩) **قوله: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا**،عنوان الآية: لما أمر الله رسوله ﷺ بالإستعاذة من الشيطان فكأن ذلك أوهم أنّ له سلطانٌ،فنفاه، **قال سفيان الثوري**: ليس له سلطان على أن يحمِلهم على ذنبٍ لايُغفر،ويظهر من هذا أنّ الإستعاذة، إنما تُفيد إذا حضر بقلب الإنسان كونه ضعيفا،وأنه لايمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله **ولهذا قال المحققون**: لاحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولاقوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله،تفسير الخازن (٣/ ٩٧)

(١٠٠) **قوله: إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ**،عنوان الآية: بيان تسلُّط الغواية من الشيطان، **قوله: يتولونه**،يعني يُطيعونه ويدخلون في ولايته، فيجعلونه مسلطا على أنفسهم بإختيارهم من غير أن يكون له عليهم سلطانٌ يضطرُهم إلى إتباعه فلا منافاة بين هذا وبين قوله ماكانَ لِي عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ،

(١٠١) **قوله: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً**،عنوان الآية: الزجر لمُنكري القرآن،يعنى نسخنا تلاوة آية وأنزلنا مكانها أُخرى أونسخنا حكم آيةٍ بحكم آيةٍ أخرى، **قوله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ** أنه كان مصلحة ثم صار مفسدة أوكان مفسدة ثم صار مصلحة،والجملة حال، **قوله: قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ** أي: متقوّل على الله، **قال البغوي**: قالت المشركون ان محمدا ﷺ يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمرٍ وينهاهم عنه غدا،ما هو إلا مفتر يتقوّله من تلقاء نفسه، **قوله: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ١ حكمة الأحكام ولا يميزون الخطاء

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۙ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

والصواب [٢] أوالمعنى أكثرهم ليسوا من أهل العلم والتميز ولوكانوا أهل التميزلعرفوا أنّ القران ليس مما يمكن أن يقوله بشر ومحمد ﷺأمين لايصح أن يتهم بالإفتراء **شعر**

تبارك الله ما وحي بمكتسب ... ولا نبى على غيب بمتهم **

(١٠٢)قوله:قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ،عنوان الآية:ألجواب عماقالواأنه إفترآء،وبيانُ الفوائدالثلاثة لنزول القرآن،[١] ألتثبت علي الدين بسبب القرآن،[٢] أنه سبب الهداية في العقائدوالأحكام،[٣] أنه سبب الفرح والإطمينان،قوله:لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا أي:على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذاسمعواالناسخ وتدبروامافيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم وإطمأنت قلوبهم،[٢] أوالمعنى ليبلوهم بالنسخ حتى إذاقالوا هو الحق من ربناوهو الحكمة لأن الحكيم لايفعل إلاماهوالحكمة حكم لهم بثُبات القدم،التفسير المظهري (٥: ٣٧٣)

(١٠٣)قوله:وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ،عنوان الآية:ألتسلي للنبيﷺ وجواب سوالهم، **واختلف في البشرالذي قال المشركون إنّ النبيّ ﷺيتعلم منه** قيل غلام عتبة بن ربيعة، **وقيل** عبدٌ لبني الحضرمي صاحب كتب،وكان إسمه خيراًفكانت قريشٌ تقول:عبد بني الحضرمي ،.لم خديجة وخديجة تعلّم محمداً،**وقيل**:كان بمكة نصراني أعجمي اللسان إسمه بلعام،**ويقال**:إبن ميسرة يتكلم بالرومية، **وقيل**:سلمان الفارسي، السراج المنير (٢: ٢٦٢)، قوله:أَعْجَمِيٌّ،غيرالفصيح سواء كان عربي الاصل اوغير العربي،أي فكيف يعلمه غيرالعربي وقدعجزعن مقابلته فصحاء العرب،

(١٠٤)قوله:إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ،عنوان الآية: ألتخويف للمنكرين من القرآن،والمرادمنه المعترضين بالضدوالعناد ،قوله:لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ [١] لايرشدهم إلى الحق،[٢] أوإلى سبيل النجاة،[٣] أوإلى الجنة،

(١٠٥)قوله:إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ،عنوان الآية:ألجواب عن قولهم أنه إفتراء،وردُّ أمر الإفتراء على الكفار بعدماردَّ طعنُهم وشبهتهم بأحسن الوجوه فقال:قوله:الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لأنهم لايخافون عقاباحتى يُردعهم عنه بخلاف المؤمنين،قوله:وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ [١] أى الكاذبون على الحقيقة لاغيرهم،[٢] أوالكاملون فى الكذب،[٣] أوالذين عادتهم إلكذب لايصرفهم عنه دين ولامُروة،[٤]

مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ اِيْمَانِهٖٓ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهٗ مُطْمَىِٕنٌّۢ بِالْاِيْمَانِ وَلٰكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿١٠٦﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ ۙ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا

أوالكاذبون فى قولهم إنما أنت مفتر **وفي الحديث** عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب" مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٠٤) [٢] وعن صفوان بن سليم رضي الله عنه، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانا؟فقال «نعم». فقيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟فقال «نعم»فقيل له: أيكون المؤمن كذابا؟فقال «لا» الموطأ مالك ت الاعظمي (٥/ ١٤٢١) ولأجل ذلك إنعقد الإجماع على كون الصحابة رضي الله عنهم كلهم صادقين عادلين لايطعن فى حديث أحدمنهم «التفسير المظهري (٥/ ٣٧٥)

(١٠٦) **قوله:مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه**، عنوان الآية التخويف لناقضي العهدبسبب الإرتدادوبيان حال المفتري علي الله، **الربط** لمّاذكرتعالى الذين لايؤمنون مطلقاً أتبعهم صنفامنهم هم أشدكفراً، السراج المنير (٢/ ٢٦٢) والآية مبتدأتضمن معنى الشرط وخبره المتضمن للجواب محذوف،وهوفعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ اليمٌ دلّ عليه جواب مَن شرح،

قوله: وقلبه مطمئن بالإيمان فلاشيء عليه لأنّ محل الإيمان هوالقلب. والتصديق القلبي لايقبل السقوط والاقرار اللساني يقبل السقوط،وأمامافي الحديث،أن النبي قال لأبي ذر رضي الله عنه لاتشرك بالله وإن قُتلت أوحُرقت،،ففيه بيانُ العزيمة،وههنابيانُ الرُّخصة، **قال البغوي قال بن عباس**: نزلت هذه الآية فى عماربن ياسر رضي الله عنه: أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ وَأَخَذُوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ سُمَيَّةَ وَصُهَيْبًاوَبِلالاوَخَبَّابًاوَسَالِمًا رضي الله عنهم فعذبوهم،وَرُبِطَتْ سُمَيَّةُ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَوُجِئَ قُبُلُهَا بِحَرْبَةٍ،وَقِيلَ لَهَا إِنَّكِ أَسْلَمْتِ مِنْ أَجْلِ الرِّجَالِ،فَقُتِلَتْ وَقُتِلَ زَوْجُهَا يَاسِرٌ،وَهُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ.(ومرّ عليهم النبي ﷺ فقال صبرا ياآل ياسرفإنّ موعدكم الجنة) وأمّا عَمَّارٌ فَأَعْطَاهُمْ ما أرادوا بلسانه مُكْرَهًا،فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ"؟قَالَ:مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنْ عَادُوافَعُدْ" تفسير القرطبي (١٠/ ١٨٠) **وفي رواية** فأخبررسول الله ﷺ بأن عماراكفر،فقال كلا إن عمارا مُلِئ إيمانامن قرنه الى قدمه،وإختلط الإيمان بلحمه ودمه- التفسير المظهري (٥/ ٣٧٦)

وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ. رضي الله عنهم سنن الترمذي ت بشار (٦/ ١٤١) وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الرُّخْصَةَ إِنَّمَا جَاءَتْ فِي الْقَوْلِ،وَأَمَّا فِي الْفِعْلِ فَلَارُخْصَةَ فِيهِ،مِثْلَ أَنْ يُكْرَهُوا عَلَى السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ أوالصَّلَاةِ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ،أَوْ قَتْلِ مُسْلِمٍ أوضربه أو أكل ماله،أوالزنى وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَأَكْلِ الرِّبَا،قاله الحسن،وقال البعض بكليهما، تفسير القرطبي (١٠/ ١٨٢)

قوله:ولكن من شرح بالكفرصدرا أي: فتحه ووسعه لقبول الكفروإختاره ورضي به،السراج المنير (٢/ ٢٦٣)

(١٠٧) **قوله:ذالك بأنهم استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا**،عنوان الآية: بيان السببين لشرح الصدربالكفر،أعني

يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٠٧﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ ۚ وَ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ
﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا ثُمَّ جٰهَدُوْا
وَصَبَرُوْا ۚ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١١٠﴾ ۚ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَّفْسِهَا وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا ع
عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿١١١﴾

إستحباب الدنيا،وعدمُ الإهتدآء من الله،

(١٠٨)قوله:أولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ،عنوان الآية:بيان نتيجة القبائح في الدنياوبيانُ الصفتين للمنكرين،أعني الطبع،وكونهم غافلين،والطبع أقبح وأزيد من الغشاوة،قوله:وأبصارهم فصاروابعدم إنتفاعهم بهذه المشاعركأنهم لايفهمون ولايسمعون ولايبصرون،

(١٠٩)قوله:لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون عنوان الآية:بيان نتيجةِ القبائح في الآخرة وفيه بيان الصفة الواحدة للمنكرين أعني كونهم خاسرين،أي لاشك أنهم أكمل الناس خسارة لأنَّ الله تعالى وصفهم بست صفات ١:أنهم إستوجبواغضب الله تعالى.٢ أنهم إستوجبواالعذاب الأليم.٣ أنهم إستحبوا الحياة الدنياعلى الآخرة.٤ أنّ الله تعالى حرمهم من الهداية.٥ أنه تعالى طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.٦ أنه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم القيامة،إذكل واحدة من هذه الصفات من أعظم الأحوال المانعة من الفوز بالخيرات والسعادات،ومعلومٌ:أنه تعالى إنما أدخل الإنسان في الدنيا ليكون كالتاجرالذي يشتري بطاعته سعادات الآخرة،فإذاحصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسرانه،فلهذا السبب حكم تعالى عليهم بالخسران.السراج المنير (٢/ ٢٦٤)

(١١٠)قوله:ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا،عنوان الآية:ألترغيب الي الهجرة،الربط: ولما ذكرتعالى حال من كفر بالله من بعد إيمانه،وحال من أُكره على الكفر ذكربعده حال من هاجرمن بعد مافُتن،وهٰؤُلاءِ صِنْفٌ آخَرُ كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ، مُهَانِينَ فِي قَوْمِهِمْ قَدْ وَاتُوهُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ،ثُمَّ إِنَّهُمْ أَمْكَنَهُمُ الْخَلاصُ بِالْهِجْرَةِ، فَتَرَكُوا بِلادَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ وَغُفْرَانِهِ،وَانْتَظَمُوافِي سِلْكِ الْمُؤْمِنِينَ،وَجَاهَدُوامَعَهُمُ الْكَافِرِينَ ،وَصَبَرُوا،تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٧) قوله:من بعدها لغفور،الضميربتأويل الخصلة راجع إلي الجهادوالهجرة ،فللمغفرة أسبابٌ ثلاثة أعني الهجرة،والجهاد،والصبر،،

(١١١)قوله:يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عن نفسها،عنوان الآية:ألتخويف الأُخروي لتاركي الهجرة مع القُدرة،فإن قيل:مامعنى النفس المضافة إلى النفس؟ أجيب:بأنه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره،والنفس الجملة كماهي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية عينهاوذاتها فكأنه قيل:يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لايُهمه شأن غيره كلٌ يقول :نفسي نفسي،ومعنى المجادلة عنها الإعتذارعنها،

وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ اٰمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَّأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ

(١١٢)قوله:وضرب الله مثلاً قرية،عنوان الآية بيان التخويف الدنيوي للمشركين،الربط:لماهدّد تعالى الكفاربالوعيد الشديد في الآخرة هدّدهم أيضاً بآفات الدنياوهي الوقوع في الجوع والخوف،وهي مكة والمراد أهلها،[١] هَذَامُتَّصِلٌ بِذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ.وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺدعا على مُشركي قُرَيْشٍ وقال:"اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍوَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ"فَابْتُلُوا بِالْقَحْطِ حَتّٰى أكلواالْعظامَ المحرقة والجيف والكلاب الميتة،ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺوقالوا هذاعاديت الرجال فمابالُ النساء والصبيان،وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا فَفُرِّقَ فِيهِمْ.[٢] وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهاالْمَدِينَةُ،آمَنَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ كَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ لِقَتْلِ عثمان ابن عَفَّانَ ﷺ،وَمَا حَدَثَ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺمِنَ الْفِتَنِ.قالها عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ زَوْجَي النَّبِيِّ ﷺ.[٣] قيل: إِنَّهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ بِأَيِّ قَرْيَةٍ كَانَتْ عَلَى هذه الصفة من سائر القرى. تفسير القرطبي (١٠/ ١٩٤)قال المظهري:قلت السورة مكية وانما أذاق الله أهل مكة الجوع بقحط سبع سنين،والخوف من سرايا رسول الله ﷺ بعد الهجرة،فإماأن يُقال بنزول هذه الآيات بعد الهجرة،وإما أن يقال أن المراد قرية غير مكة ضربهاالله مثلا لأهل مكة إنذارالأهلهامن مثل عاقبتها،فلمّا لم يعتبروابه ولم يسمعواماضرب الله لهم من المثل عُوقبوابمثل ماعوقب به أولئك.التفسير المظهري (٥/ ٣٨٤)

قوله:كانت آمنة أي:ذات أمن ويأمن بها أهلها في زمن الخوف،(العنكبوت، ٦٧)والأمن في مكة كان كذلك،لأنّ العرب كان يَغيرُبعضهم على بعض دون أهل مكة فإنهم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم.قوله:مطمئنة أي: قارة بأهلها لايحتاجون فيها إلى نجعة وإنتقال،بسبب زيادة الأمن بكثرة العدد وقوّة المدد،أوفيه إشارة إلى الصحة لأنّ هواء ذلك البلد كان ملائماً لأمزجتهم فلذلك إطمأنوا إليه وإستقرّواقالتالعقلاء: ثلاثة ليس لها نهاية،ألأمن،،والصحة،، والكفاية،،السراج المنير (٢/ ٢٦٤) قوله:فكفرت بأنعم الله،بالشرك وتكذيب الرسول،

قولـه:فأذاقها اللهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ في اللباس إشارةإلي الإحاطة بهم(دخان١٠) وذلك أن الله سبحانه وتعالى إبتلاهم بالجوع سبع سنين،فقطع عنهم المطروقطعت عنهم العرب الميرةبأمر رسول الله ﷺحتى جهدوافأكلواالعظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة،تفسير الخازن (٣/ ١٠٣)

(١١٣)قولـه:ولقد جاءهم رسول منهم عنوان الآية بيان تكذيبهم للنعمة الكبري من نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه وهومحمد ﷺالربط لماذكرالله تعالى ألمثل ذكرالممثل له فقال:

قوله:فكذبوه فأخذهم العذاب [١] قال بن عباس:يعني الجوع الذي كان بمكة،[٢] وقيل:ألقتل الذي كان يوم بدر.السراج المنير (٢/ ٢٦٦)

ظٰلِمُوْنَ ﴿۱۱۳﴾ فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا ۪ وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ﴿۱۱۴﴾ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَاۤ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۱۱۵﴾ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴿۱۱۶﴾ ؕ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ۪ وَّلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿۱۱۷﴾ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ

(١١٤)قوله:فكلوا الحصة الثانية:إلي آخرالسورة،وفيه الردعلي الشرك في التحليل والتحريم١١٧) وذكر التحريم القهري زجرا،١١٨)ثم البشارة بالتوبة١١٩)ثم الدليل النقلي من ابراهيم عليه السلام لرد المشركين وبيان أوصافه العشرة من الآية١٢٠)إلي١٢٣)وجواب سوال١٢٤)ثم الترغيب إلي التبليغ بذكرالآداب الخمسة إلي الآخر،

(١١٤)قوله:فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ عنوان الآية:ألردعلي تحريم غيرالله،وتفسيركفران المشركين،ومعني كلوا،أن لاتحرموه من أنفسكم،قال بن عباس:فكلوايامعشر المؤمنين ممارزقكم الله يريد الغنائم،

قوله: حَلٰلًا طَيِّبًا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى أحلّ الغنائم لهذه الأمة وطيّبهالهم ولم تحل لأحدٍ قبلهم،

(١١٥)قوله : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ عنوان الآية:ألردعلي تحليل غيرالله ونذورغيرالله فإن المشركون كانوايحلون هذه الأشياء مع أنهاكانت حرامافي جميع الأديان،

(١١٦)قوله:ولا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ،عنوان الآية:ألردعلي المشركين في التحليل والتحريم بأنه إفتراءمنهم،يعني ولاتقولوالأجل وصفكم الكذب هذا حلالٌ وهذاحرامٌ،يعني أنكم تحلون وتحرمون لأجل الكذب لالغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب إلاالكذب فقط،فلا تفعلواذلك.قال مجاهد:يعني البحيرة والسائبة.وقال بن عباس:يعني قولهم مافي بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا،ومحرم على أزواجناوذلك أن العرب كانوا في الجاهلية يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم،وينسبون ذلك إلى الله تعالى،قوله:لا يُفْلِحُونَ ١ يعني:لاينجون من العذاب،٢ وقيل:لايفوزون بخيرلأن الفلاح هوالفوز بالخيروالنجاح،

(١١٧)قوله:مَتَاعٌ قَلِيلٌ،عنوان الآية:بيان أنّ ماهم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب،وجواب سوال بأنهم في نعيم،يعني متاعهم في الدنيامتاع قليلٌ فإنه لابقاء له؛تفسيرالخازن (٣/ ١٠٤)

(١١٨)قوله:وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عنوان الآية:بيان التحريم الخاصة علي اليهودوالمقصودمنه التخويف يعني أن بغيتم تكونوامثلهم في الحرمان عن النعم،الربط:لما بيّن تعالى ما يحل ويحرم لأهل الإسلام أتبعه ببيان مايخص اليهودية من المحرمات؛السراج المنير (٢/ ٢٦٨)

قوله:ما قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ يعني ماسبق ذكره وبيانه في سورة الأنعام١٤٦)والنساء١٦٠)

وَمَا ظَلَمۡنٰهُمۡ وَلٰكِنۡ كَانُوۡۤا اَنۡفُسَهُمۡ يَظۡلِمُوۡنَ ﴿۱۱۸﴾ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيۡنَ عَمِلُوا السُّوۡٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوۡا مِنۡۢ بَعۡدِ
ع ١٥ ٩ ٢١ ذٰلِكَ وَاَصۡلَحُوۡۤا ۙ اِنَّ رَبَّكَ مِنۡۢ بَعۡدِهَا لَغَفُوۡرٌ رَّحِيۡمٌ ﴿۱۱۹﴾ اِنَّ اِبۡرٰهِيۡمَ كَانَ اُمَّةً قَانِتًا لِّلّٰهِ حَنِيۡفًا ؕ وَلَمۡ يَكُ مِنَ
الۡمُشۡرِكِيۡنَ ﴿۱۲۰﴾ شَاكِرًا لِّاَنۡعُمِهٖ ؕ اِجۡتَبٰٮهُ وَهَدٰٮهُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسۡتَقِيۡمٍ ﴿۱۲۱﴾

(١١٩)قوله:ثم إن ربك للذين عملواالسوء عنوان الآية ألترغيب إلي التوبة، وبيانُ فضلِ الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته،**الربط**:لما بيّن تعالى هذه النعمة الدنيوية عطف عليها نعمة هي أكبرمنهاجدًا إستجلاباً لكل ظالم،وبيَّن عُظمتها بحرف التراخي ،**قوله: عملوا السوء**،هويتناول كل مالاينبغي فعله فيشمل الكفروسائرالمعاصي،السراج المنير (٢/ ٢٦٨)

(١٢٠) (١٢١) ١٢٢)قولـه:إنَّ إبـراهيمَ كـانَ أمَـةً،عنـوان الأيـات الـثلاث:ألـدليل النقلـي مـن إبـراهيم للردعلي المشركين المدعيين بملة ابراهيم **وبيان أوصافه الخمسة** أعني كونه،أمة،،قانتا،،حنيفا،،لم يك من المشركين،،شاكرالأنعمه،،**ثم الأحوال الخمسة لإبراهيم**: أعني،، إجتباه،،هداه،،آتيناه في الدنياحسنة،، إنه في الآخرة لمن الصالحين،أنِ اتبع ملة إبراهيم،،**الربط**:لمَا دعاهم الله تعالى إلى مكارم الأخلاق ونهاهم عن مساوئها بقبوله لمن أقبل إليه وكان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين لا جرم ذكره الله تعالى في آخرهذه السورة ووصفه،السراج المنير (٢/ ٢٦٨)

قوله:أمة وسماه أمة،،[١] لأنه إجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما إجتمع في أمة. **ومنه قول الشاعر**: ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

[٢]:الأمة معلم الخير يعني إنه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا.قاله بن مسعود [٣]:إنه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارفلهذا المعنى كان أمة واحدة، قاله مجاهد،ومنه قوله عليه السلام في زيد بن عمرو بن نفيل «يبعثه الله أمة وحده»وإنما قال فيه هذه المقالة لأنه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام.[٤]:ليس من أهل دين إلاوهُم يتلونه ويرضونه قاله قتادة،[٥] وقيل:الأمة فعلة بمعنى مفعولة،وهوالذي يؤتم به وكان إبراهيم إماما يُقتدى به،دليله قوله سبحانه وتعالى إنّي جاعِلُك لِلنّاس إماماً،[٦] وقيل:إنه هوالسبب الذي لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهومن باب إطلاق المسبب على السبب،[٧] وقيل:إنما سمي إبراهيم أمة لأنه قام مقام أمة في عبادة الله،

قوله:قانتاً لله [١] يعني مطيعا لله [٢] وقيل:هوالقائم بأوامرالله،**قوله:حَنيفا** يعني مقيماعلى دين الإسلام لايميل عنه ولايزول.وهوأول من إختتن وضحّى،وأقام مناسك الحج،**قوله: اجْتَباهُ** أي:إختاره لنبوّته وإصطفاه لخلته،

وَاٰتَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۚ وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۱۲۲﴾ ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿۱۲۳﴾ اِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۚ وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿۱۲۴﴾

قوله:وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ١ يعني الرسالة والخلة.٢ وقيل: هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الأمم،٣ وقيل:هوقول المصلي في التشهد:أللهم صل على محمد وعلى آل محمدكما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.٤ وقيل إنه آتاه أولادا أبرارا على الكبر،

قوله:وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١ يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة.٢ وقيل: معناه وإنه في الآخرة لمن الصالحين يعني الأنبياء في الجنة فتكون من بمعنى مع

(١٢٣)قوله:ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عنوان الآية:ألأمرباتباع إبراهيم الربط:ولمّا وصف الله عزوجل إبراهيم بهذه الصفات الشريفة العالية،أمرالله سبحانه وتعالى نبيه محمدا بإتباع دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال أهل الأصول:كان النبي مأمورا بشريعة إبراهيم إلاما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا له،وقال الطبري: أمره بإتباعه في التبري من الأوثان والتدين بدين الإسلام،

(١٢٤)قوله:إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ،عنوان الآية:جواب سوال بأن تعظيم السبت كان في ملة إبراهيم وتُخالفه،أجاب بأن التعظيم كان فرضاعلي الذين إختلفوافيه(وهم اليهود) عن بن عباس قال:أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال: تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولاتعملوافيه شيئامن صنعتكم وستة أيام لصنعتكم،فأبواعليه وقالوا لانريد إلا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق،وهويوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدَّد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى أيضا بيوم الجمعة.فقالت النصارى لانريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذواالأحد فأعطى الله عزوجل الجُمعة لهذه الأمة فقبلوها،فبورك لهم فيهاوفي الحديث،عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا،ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ،فَاخْتَلَفُوا فِيهِ،فَهَدَانَا اللهُ،فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا،وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ» صحيح البخاري (٢/ ٢)

قال العلماء في معنى الحديث:نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائرالأمم.تفسير الخازن (٣/ ١٠٥) فإن قيل:هل في العقل وجه يدل على أنّ الجمعة أفضل من السبت والأحد فإن أهل الملل إتفقوا على أنه تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الأحد وتمم في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود:نحن نوافق ربنافي ترك الأعمال فعيّنوايوم السبت لهذاالمعنى.وقالت النصارى:مبدأ الخلق

أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

والتكوين يوم الأحد فنجعل هذا اليوم عيدنا فهذان الوجهان معقولان لنا فما وجه جعل يوم الجمعة عيداً؟ أجيب: بأنّ يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وذالك موجب الفرح والسرور، فجعل يوم الجمعة يوم العيد أولى من هذا الوجه.

(١٢٥) قوله: اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ عنوان الآية: ألتحضيض علي التبليغ مع بيان الآداب الخمسة، الربط: لمّا أمرالله تعالى محمداً بإتباع إبراهيم بَيَّن الشيء الذي أمره بمتابعته فيه، السراج المنير (٢/ ٢٧٠) يعني أدع إلى دين ربك يا محمد، وهودين الإسلام قوله: بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق ألمزيل للشبهة والموعظة الحسنة، يعني وادعهم إلى الله بالترغيب والترهيب وهو أنه لايخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ماينفعهم، قوله: وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف. وقيل: ألمراد بالحكمة القرآن يعني أدعهم بالقرآن الذي هوحكمة وموعظة حسنة، وقيل: ألمراد بالحكمة النبوة أي أدعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة ألرفق واللين في الدعوة، وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولاتقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق، فليس الحكمة كتمان الحق كمايقوله المداهنون، ثم الناس على ثلاثة اقسام: ١ ألخواص وهم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة، فالدعوة لهم بالحكمة، ٢ ألعوام وهم أصحاب الفطرة السليمة، أوساط الناس، فالدعوة لهم بالموعظة الحسنة. ٣ أصحاب الجدال والخصام والمعاندة، فالدعوة لهم بالمجادلة، ألمشار إليه بقوله: وجادلهم بالتي هي أحسن حتى ينقادوا إلى الحق ويرجعوا إليه. (فالحاصل كلِّم الناس علي قدرعقولهم) تفسير الخازن (٣/ ١٠٧)

(١٢٦) قوله: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به عنوان الآية: بيان المصائب علي الدعوة وعلاجه بالطريقين أعني المعاقبة بالمثل، ، أوالصبر، ،

ثم في نزوله أقوال: ١ قول بن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيّ ﷺ لمارأى عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوامذاكيره وبقروابطنه، فقال أماوالله لئن ظفرني الله بهم لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك فنزلت، فأمسك رسول الله ﷺ عما أرادوكفرعن يمينه» وقال المسلمون هذاالمقالة أيضاً: ٢ أنّ هذاكان قبل الأمربالسيف والجهادحتى كان المسلمون قد أُمروا بالقتال مع من يقاتلهم ولايبتدؤوا بالقتال، وفي هذه الآية أمرالله تعالى أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولايزيدوا. ٣ أنّ المقصود من هذه الآية نهي المظلوم عن إستيفاء الزيادة من الظالم قاله مجاهد. قال الرازي: وحمل هذه الآية على قصة لاتعلق لها بما قبلها يوجب حصول سوء الترتيب في كلام الله، وهوغاية البعد، بل الأصوب عندي أن يُقال: أنه تعالى أمرمحمداً ﷺ بدعوة الخلق إلى الدين

لِلصّٰبِرِيْنَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللّٰهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِيْ ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ ﴿١٢٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ ﴿١٢٨﴾

الحق بإحدى الطرق الثلاثة وهي:الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الأحسن،ثم إنّ تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك مما يشوّش قلوبهم ويوحش صدورهم ويحمل أكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب ثانياً وبالشتم ثالثاً.فالداعي لابدّ وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالضرب،فعند هذاأمرالمحقين في هذاالمقام برعاية العدل والإنصاف وترك الزيادة،فهذاهوالوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه.السراج المنير (٢/ ٢٧٢)

(١٢٧)قوله:وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ عنوان الآية:بيان الآداب الثلاثة للداعي،الخطاب لرسول الله ﷺ أمرالله سبحانه وتعالى نبيه ﷺبالصبر،وأعلمه أن صبره بتوفيقه ومعونته.فأن قيل:كان في الاية السابقة الإختياربين المعاقبة والصبرفالان تعين الصبرفلماذا؟ قلنا: ،كان الخطاب في الآية السابقة لعامة الُدعاة ،وههناخطابٌ لأميرالدعاة وبين أحوالهم فرق،قوله:وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ١ يعني على الكافرين، وإعراضهم عنك،٢ وقيل:معنى الآية ولاتحزن على قتلى أحد وما فعل بهم فإنهم أفضوا إلى رحمة الله ورضوانه قوله:ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ يعني: ولايضيقن صدرك يا محمد بسبب مكرهم، فإن الله كافيك وناصرك عليهم.

(١٢٨)قوله:إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا،عنوان الآية: ألبشارة للداعي بالمعية الخاصة من الله تعالي،أي إتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائرالمناهي قوله:وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ يعني بالعفوعن الجاني،وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة، فكُن من المتقين المحسنين،وفي هذا إشارة إلى التعظيم لأمرالله،والشفقة على خلق الله. وقيل لهرم ابن حيا ن عند الموت: أوص.فقال: إنما الوصية في المال ولامال لي،ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل. تفسير الخازن (٣/ ١٠٨)

امتيازات السورة،١ بقوله أتي أمرالله،٢ ببيان الأدلة المتنوّعة،٣ بقوله ويخلق مالاتعلمون،٤ بقوله وماذرأ لكم في الأرض مختلف الوانه،٥ بقوله أموات غيرأحياء،٦ بقوله أن اعبدواالله واجتنبوا الطاغوت ٧ بقوله إن تحرص علي هداهم،٨ بقوله لاتتخذواإلهين إثنين،٩ بقوله وله الدين واصبا،١٠ بقوله يتواري من القوم ١ ببيان حكمة الوحي،،لِتُبين،١٢ بقوله من بين فرث ودمٍ،١٣ بقوله وأوحي ربك إلي النحل،١٤ بقوله ضرب الله مثلاعبدامملوكا،١٥ بقوله ضرب الله مثلا رجلين،١٦ بقوله يعرفون نعمة الله ثم يُنكرونها،١٧ بقوله زدناهم عذابافوق العذاب،١٨ بقوله ولاتكونواكاللتي نقضت غزلها،١٩ بقوله

لاتتخذواأيمانكم دخلا،[٢٠] بقوله ماعندكم ينفد وماعندالله باق،[٢١] بقوله فلنُحيينه حيوة طيبة،[٢٢] بقوله إلامن أُكره وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمان،[٢٣] بقوله ضرب الله مثلاقرية،[٢٤] بقوله إنَّ إبراهيم كان أمة قانتالله،[٢٥] بقوله أدع إلي سبيل ربك بالحكمة،[٢٦] بقوله إن الله مع الذين إتقوا،[٢٧] بالترغيب إلي الوفاء بالعهد،وكتبه الفقيرإلي القديرابواسامه عفي الله عنه،١٥ذي القعدة١٤٣٦هجري

تفسير سورة الإسراء

آياتها ١١١ (١٧) سُورَةُ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ مَكِّيَّةٌ (٥٠) رُكُوعَاتُهَا ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالقصص وقبل يونس(٥٠)نزل في آخردورالمكة،

سُبْحٰنَ الَّذِىٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِىْ بٰرَكْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهٗ مِنْ اٰيٰتِنَا ۚ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿١﴾

الربط: ١ قال في النحل أتي أمرالله،بيان نزول العذاب،ففي الإسراء بيان سبب نزول العذاب **وهو الانكار** من التوحيدمن ١)الي ٥٨)**والثاني** الإنكارمن آيات الله٧٦)**والثالث**،الإنكارمن الرسول وإخراجه،الي ١٠٠) **والرابع** الإستهزآءبالرسول،إلي الاخر،٢ كان إبتداء النحل بالتوحيد،فإبتدآءالإسرآء أيضا بالتوحيد ،٣ كان في النحل:دعوي التوحيدبيان الأدلة العقلية فقط،فالآن دعوي التوحيدبالأدلة العقلية مع الوحيية،٣ كان في النحل:ألترغيبات إلي الهجرة،فالآن بيان هجرة النبيﷺ،٦ كان في النحل: التخويف بالعذاب فالآن بيان آن أعرض عليهم المُعجزة فإن لم يؤمنوابهايأتي العذاب.٧ ألربط الإسمي:أللهم ألهمنا سُبل الخيرمثل ماأوحيت إلي النحل،وأهدنالكتابك كماهديت بكتابك بني إسرآئيل،

دعوى السورة: ألمنع عن الأسباب الأربعة اللتي هي سبب العذاب،للتحذيرمع طريق الدفع عن العذاب،**الاول** الإنكارمن التوحيد،ولإثبات التوحيدبيان الطرق الأربعة،**الطريق الأولي**:الردعلي أقسام الشرك،١ في التصرف٢) ٥٦)١١١)٢ في العلم،٥٤)٥٥)٨٥)٣ في الدعاء٥٦)٥٧)١١٠)٤ في العبادة٢٣)والمشركين بالجن ٥٦)والملائكة٤٠)،**والطريق الثاني**:ذكرالأسماء الحسني١٣)مرات، **والطريق الثالث**:بيان الأدلة العقلية والمعجزات،**والطريق الرابع**:ذكردعوي التوحيدست مرات، **ألثاني** الإنكارمن المعجزات والآيات الالهية، ومثاله بواقعة ثمود وآدمؑ مع إبليس،**الثالث**،إخراج الرسول من الوطن مثاله بهجرة محمدﷺ **الرابع**، الإستهزآءبالرسول،ومثاله بواقعة موسيؑ مع فرعون،

خلاصة السورة،السورة منقسمة الي اربع حصص.**الحصة الاولي**:إلي الاية٥٨) وفيه البابين،**الباب الاول**:الي ٢١)وفيه إثبات التوحيدبالدليل العقلي وبمعجزة الإسراء،١)ثم الدليل النقلي من كتاب موسيؑ ٢)ثم الترغيب إلي التوحيد٣)ثم بيان الأنموذجين للعذاب بحال بني اسرائيل،٤)الي)ثم بيان معجزة القرآن لإثبات التوحيدوالتخويف والبشارة ،٩)١٠)ثم الزجربطلب الشر١١)ثم الدليل العقلي١٢) ثم التخويف الاخروي١٣)١٤)ثم بيان حكمة إرسال الرسل١٥)ثم التخويف الدنيوي١٦)١٧) والاخروي ١٨) والبشارة١٩)٢٠)٢١)

(١)قوله سُبحانَ الَّذِي أسْرىٰ،عنوان الآية بيان دعوي التوحيد بذكر السبحان،وذكرمعجزة المعراج،وهي الدليل الوحي،والدليل العقلي بقوله،ألسميع العليم،،أي تنزيه الله عن كل سوء ونقيصة،وعن كل ما

لاينبغي، **قوله: الذي أسرى** أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون،أن المراد به محمد ﷺ لم يختلف أحد من الأمة في ذلك، **واسري**،هوالسيراول الليل،

قوله:بعبده إضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم ،ولفظ العبد تدل علي أنّ المعراج كان جسمانيا،عن الحُسَين بن عَليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ،انه قال يا أيها النّاس لاتدفعوني فوق حَقي فإن الله عز وَجل اتّخذني عبداقبل أن يتخذني نبيا،الفردوس بماثور الخطاب (٥/ ٢٧٣) **قَالَ الْعُلَمَاءُ**: لَوْ كَانَ للنَّبِيِّ ﷺ اسْمٌ أَشْرَفُ مِنْهُ لَسَمَّاهُ بِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الْعَلِيَّةِ.**قَالَ الْقُشَيْرِيُّ**: لَمَّارَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى حَضرَتِهِ السَّنِيَّةِ،وَأَرْقَاهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ الْعُلْوِيَّةِ أَلْزَمَهُ إِسْمَ الْعُبُودِيَّةِ تَوَاضُعًالِلأُمَّةِ.تفسير القرطبي (١٠/ ٢٠٥) **قوله:ليلا فإن قلت**: الإسراء لايكون إلابالليل فما معنى ذكرالليل.**قلت**: أرادبقوله ليلا بلفظ التنكيرتقليل مدة الإسراء وأنه أسري به في بعض ليلة من مكة إلى الشام مسيرة شهر أوأكثر،فدل تنكير الليل على البعضية،

قوله:مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [١] قيل كان الإسراء من نفس مسجد مكة كمافي حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال «بينا أنافي المسجد الحرام في الحجر» [٢] وقيل عرج به من دارأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وهي بنت عمه أخت علي رضي الله عنه،فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم،

قوله:إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يعني إلى بيت المقدس سمي أقصى لبُعده عن المسجد الحرام،أولأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجدبينه وبين مكة مسيرة شهر،

قوله: الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ [١] يعني بالأنهاروالأشجاروالثمار، [٢] وقيل:سماه مباركا لأنه مقرالأنبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ وإليه تُحشرالخلق يوم القيامة.**فإن قلت**: ظاهرالآية يدُل على أن الإسراء كان إلى بيت المقدس والأحاديث الصحيحة تدُل على أنه عُرج به إلى السماء فكيف الجمع بين الدليلين؟وما فائدة ذكرالمسجد الأقصى فقط؟**قلت**: قدكان الإسراء على ظهرالبراق إلى المسجد الأقصى ،ومنه كان عروجه إلى السماء على المعراج وفائدة ذكرالمسجد الأقصى فقط أنه ﷺ لوأخبربصعوده إلى السماء أولا لإشتد إنكارهم لذلك،فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس،وبانَ لهم صِدقه فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقوه عليها أخبربعد ذلك بعُروجه إلى السماء،فجعل الإسراء إلى المسجد الأقصى كالتوطئة لمعراجه إلى السماء.

قوله:لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى محمد ﷺ في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام .**فإن قيل**: ثبت منه أن الأموات يُصلون ويتكلمون حيث أمهم النبي ﷺ،وتلاقي معهم.**قلنا**: رئ الأرواح في مثال الأجساد، كما قال علي القاري،قِيلَ: رُؤْيَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي السَّمَاءِ مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ أَرْوَاحِهِمْ إلاعِيسَى فإنه جاء بالجسم العنصري، مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٨٤٣)

قوله:إِنَّهُ هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ اي:السميع لأقوال جميع خلقه البصيربأفعالهم فيجازي كل عامل بعمله. تفسير الخازن (٣/ ١٠٩)،فالضميرإلي الله تعالي،لاإلي النبي ﷺ،كماقاله ملاحسين الشيعي في تفسيرالحسيني،

قصة المعراج ،**قال البغوي**: قال مقاتل:كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة يُقال كان فى رجب **وقيل**: فى شهر رمضان، **واختلف** هل أسري بروحه فقط،أوبجسده وروحه ﷺ،**فعن عائشة** رضي الله عنها:أنها كانت تقول ما فقدتُ جسد النبيّ ﷺ ولكن أُسري بروحه،**والأكثرون**: على أنه أُسري بجسده في اليقظة

وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك،(السراج المنير (۲/ ۲۷۳) **وجل العلماء**:على أنّ الإسراء كان بشخصه ﷺوأنه ركب البُراق من مكّة،ووصل إلى بيت المقدس،وصلّى فيه،وقالت عائشة ومعاوية: إنما أُسْرِي بروحه،والصحيحُ ما ذهب إليه الجمهورُ،**وأما قول عائشة**ﷺ :فإنهاكانت صغيرة،ولاحدثت إذذاك عن النبيّ ﷺ(بل تصفُ المعراج المنامي اللتي كان في المدينة)وكذلك معاوية.(لأنه أسلم في السنة الثامنة مِن الهجرة)**ايضا**:في سندكلتا الروايتين محمدبن حميد ومحمدبن إسحاق كذابان فلايحتج بهما)تفسير الثعالبي (۳/ ۴۳۹)

وقال القرطبي:لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ.وَقَوْلُهُ"مَازَاغَ الْبَصَرُ وَماطَغى،،يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.وَلَوْكَانَ مَنَامًا لَمَاكَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلامُعْجِزَةٌ،وَلَمَاقَالَتْ لَهُ أُمُّ هَانِئٍ:لاتحدث الناس فيكذبوك، ولافُضِّلَ أَبُوبَكْرٍ ﷺ بِالتَّصْدِيقِ،وَلَمَا أَمْكَنَ قُرَيْشًاالتَّشْنِيعُ وَالتَّكْذِيبُ،وَقَدْ كَذَّبَهُ قُرَيْشٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ حَتَّى ارْتَدَّ أَقْوَامٌ كَانُواآمَنُوا،فَلَوْ كَانَ بِالرُّؤْيَا لَمْ يُسْتَنْكَرْ،وَقَدْ قَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: إن كنت صادقا فخبرنا عن عيرنا أين لَقِيتَهَا؟ قَالَ:"بِمَكَانِ كَذَاوَكَذَا، **ثم قال**،وَقَدْ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺمَعَارِجُ، فَلا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْبَعْضُ بِالرُّؤْيَا ،وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ ﷺفِي الصَّحِيحِ:" بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ"الْحَدِيثَ تفسير القرطبي (۱۰/ ۲۰۹)

وتفصيل القصة:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ،وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»،قَالَ:«فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ» قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ»قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺبِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، **ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ** فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:مُحَمَّدٌ، قِيلَ:وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ،فَفُتِحَ لَنَا،فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ،إلي......،**ولقيت في السّماء الثّانية**:بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا،**وفي السّماء الثّالثة**: بِيُوسُفَ ﷺإِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، **وفي السّماء الرّابعة**: بإدريس ﷺ،وفي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ،بِهَارُونَ ﷺ **وفي السّماء السّادسة**:بِمُوسَى ﷺ**وفي السّماء السّابعة**: فإذاأنابإبراهيم ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَاهُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثم لايَعُودُونَ إِلَيْهِ،

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى:فَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ،وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلالِ"قَالَ" فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِاللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ،فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا،قال ﷺفَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى،فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاةً،قَالَ :ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "قَالَ:" فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي،فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا،فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى ﷺحَتَّى قَالَ: يَامُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا،وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "قَالَ:فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

موسى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ،فَقَال:ارْجِعْ إلى ربّك فاسألْهُ التَّخْفِيف "فقال رسولُ الله ﷺ" فقلتُ: قد رجعتُ إلى رَبّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ " صحيح مسلم (١/ ١٢٥)،وفي رواية:ثُمّ انطلق بي جبريلُ حتّى نأتي سدرة المُنتهى نَغْشِيها أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ؟ قَالَ: ثُمّ أُدْخِلْتُ الْجنّة،فإذا فيها جنابِذُ اللُّؤْلُؤ،وإذا ترابها المِسْكُ صحيح مسلم (١/ ١٢٨)

وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ» قَالَ: " فرفعهُ الله لي أنظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلاأَنْبَأْتُهُمْ بِهِ» صحيح مسلم (١/ ١٥٤)وسعى رجلٌ من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: هل لك في صاحبك يزعم أنه أُسرى به الليلة إلى بيت المقدس- قال أوقد قال ذلك؟ قالوانعم؟ قال: إن كان قال ذلك لصدق- قالوا:وتُصدِّقه علي أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح؟ قال نعم! إني لأصدقه علي ما هُوأبعد مِن ذلك أُصدقه علي خبر السماء في غدوة أوروحة- فلذلك سمي ابوبكر الصديق رضي الله عنه التفسير المظهري (٥/ ٤٠٢)

ثم إعلم:أنَّ للمعراج حصتين ،[١] من مكة إلي بيت المقدس وهومذكورٌههنا،[٢] مِن بيت المقدس إلي السموات مذكورٌ في النجم،قال بن كثير: فَحَدِيثُ الإِسْرَاءِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ،(منقول عن أربعة وأربعين من الصحابة رضي الله عنهم)واعْتَرَضَ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ الْمُلْحِدُونَ، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٥)

(٢)قوله:وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ،عنوان الآية:الدليل النقلي من كتاب موسي ﷺ بانه نُزل للتوحيد، الربط:لماذكر الله تعالى في الآية الأولى إكرامه محمّداً ﷺأنه أسرى به،ذكر في هذه الآية إكرام موسى ﷺقبله بالكتاب الذي آتاهُ، اللباب (١٢/ ٢٠٥)

قوله:الا تتخذوا مِنْ دُونِي وَكِيلا أي:ربًا تَكِلون إليه أموركم، وذلك هوالتوحيد فلامعراج أعلى ولادرجة أشرف ولانعمة أعظم من أن يصير المرءغريقاً في بحر التوحيد،وأن لايعوّل في أمرمن الأمورالاعلى الله تعالى،فإن نطق نطق بذكرالله،وإن تفكر تفكرفي دلائل تنزيه الله،وإن طلب طلب مِن الله،فيكون كلُّه لله وبالله وإلى الله.السراج المنير(٢/ ٢٨١)وهذه الجملة هي خلاصة التورات كماياًتي في٥٤)

(٣)قوله:ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَ مَعَ نُوحٍ،عنوان الآية:الترغيب إلي التوحيد بالطريقين ،الاول،أناحملناأجدادكم مع النوح في السفينة وأنجيناهم،والثاني أنّ أباكم النوح كان عبدا شكورابيبان التوحيدفاقتدوابه، قوله:ذرية نصب على الإختصاص في قراءة أبي عمرو وعلى النداء عند الباقين أي: ياذرّيةكونوا شكورين لله فإنّ آباكم كان شاكرا،قاله الشهيد،قال قتادة:الناس كلهم من ذرّية نوح ﷺ لأنه كان معه في

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ

السفينة ثلاث بنين، سام وحام ويافث، فالناس كلهم من ذرّية أولئك. السراج المنير

(٣) قوله: وقضينا إلى بني إسرائيل عنوان الآية: بيان تذليل بني إسرآئيل لمخالفة الكتاب، وبيان العذاب الدنيوي بسبب إنكار التوحيد، الربط: ولما ذكر تعالى إنعامه على بني إسرائيل بإنزال التوراة عليهم، وبأنه جعل التوراة هدى لهم بيّن أنهم ما اهتدوا بهُداه بل وقعوا في الفساد، اللباب (١٢/ ٢٠٨) أي قضينا: إلى بني عبدنا يعقوب (عليه السلام) الذي كان أطوع أهل زمانه وحياً مقطوعاً مثبوتاً، قوله: في الكتاب [١] أي: التوراة التي قد أوصلناها إليهم على لسان موسى (عليه السلام) [٢] وقيل: المراد بالكتاب اللوح المحفوظ،

قوله: لتفسدنّ في الأرض أي: أرض الشام أو أرض مصر، قوله: مرّتين أي: إفسادتين. [١] حيث خالفوا شريعة موسى (عليه السلام) بالشرك حيث جعلوا عزير بن الله، ثم خالفوا شريعة عيسى (عليه السلام) بالشرك حين رفعه الله إلى السماء، واتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، [٢] قال في «الكشاف»: أولاهما قتل زكريا (عليه السلام) وحبس أرميا (عليه السلام) حين أنذرهم بسخط الله تعالى، والأخرى قتلُ يحيى بن زكريا (عليه السلام) وقصد قتل عيسى بن مريم. (عليه السلام) السراج المنير (٢/ ٢٨١) قوله: ولتعلنّ علواً كبيراً، والمراد منه المظالم والبدعات والتعدي في حقوق العباد؛

(٥) قوله: فإذا جاءَ وَعْدُ أولاهُما يعني مرتي الفساد قيل: إفسادهم في المرة الأُولى هو ما خالفوا من أحكام التوراة، وارتكبوا من المحارم، بعد موسى بخمس مأة سنة، وقيل: إفسادهم في المرة الأولى قتلهم شعياء في الشجرة وارتكابهم المعاصي، قوله: بَعَثْنا عَلَيْكُم عِباداً لَنا [١] يعني جالوت وجنوده، وهو الذي قتله داود (عليه السلام) [٢] وقيل: هو سنحاريب وهو من أهل نينوى، [٣] وقيل هو بختنصر البابلي وهو الأصح، قوله: أولِي بَأسٍ شَدِيدٍ يعني ذوي بطش وقوة في الحرب، قوله: فجاسُوا خِلالَ الدِّيار يعني طافوا بين الديار وسطها يطلبونكم ليقتلوكم، كما قالوا، وقد أخرجنا من ديارنا وأبناءنا، البقرة ٢٣٦)

وقال الفراء: جاسوا أي قتلوكم بين بيوتكم، تفسير الخازن (٣/ ١١٨)

قال البيضاوي: فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وغصبوا التوراة وخرّبوا المسجد، فإن قلت: كيف جاز أن يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه. قلت: معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم؛ واعلم: أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم بل المقصود هو أنهم لما أكثروا من المعاصي سلط الله عليهم أقواماً فقتلوهم وأفنوهم. السراج المنير (٢/ ٢٨٣) وفيما قصّ الله تعالى علينا في كتابه غُنْيةٌ عمّا سواه من بقيّة الكُتُبِ قبلَه، ولم يُحوِجْنا الله ولا رسولُه إليهم. وقد أخبر الله تعالى أنّهم لمّا بغَوا وطغَوا سلّطَ الله عليهم عدُوّهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلالَ بيوتِهم وأذلّهم وقهرهم، جزاءً وِفاقًا، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٧)

(٦) قوله: ثُمّ رَدَدْنا لكُمُ الكَرّةَ عَلَيهِم، عنوان الآية: بيان إنعام الله با التوبة والطاعة، أي حين تُبتُم عن ذنوبكم ورجعتم عن الفساد في زمن داود بقتله جالوت، وذالك في أمارة الطالوت، البقرة ٢٥١) وذلك بعد مائة

عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنٰكُمْ بِأَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَجَعَلْنٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيْرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ لِيَسُوْٓءُا وُجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَّلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيْرًا ﴿٧﴾ عَسٰى رَبُّكُمْ أَنْ يَّرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدْتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ حَصِيْرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِيْ

صنة، السراج المنير (٢/ ٢٨٣)

(٨) قوله: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ،عنوان الآية: بيان فوائد الإحسان ونقم الإساءة، أي أحسنتم بالتوحيد وإطاعة الرسول، والخطاب في الآية، [١] لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، أَيْ أَسَأْتُمْ فَحَلَّ بِكُمُ الْقَتْلُ وَالسَّبْيُ وَالتَّخْرِيبُ ثُمَّ أَحْسَنْتُمْ فَعَادَ إِلَيْكُمُ الْمُلْكُ وَالْعُلُوُّ وَانْتِظَامُ الْحَالِ. [٢] وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خُوطِبَ بِهَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَيْ عَرَفْتُمُ اسْتِحْقَاقَ أَسْلَافِكُمْ لِلْعُقُوبَةِ عَلَى الْعِصْيَانِ فَارْتَقِبُوا مِثْلَهُ. [٣] أَوْيَكُونُ خِطَابًا لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. **قال أهل الإشارات**: هذه الآية تدل على أن رحمة الله غالبة على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكى عنهم الإحسان ذكره مرّتين فقال تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم} ولماحكى عنهم الإساءةاقتصر على ذكرهامرّة واحدة فقال تعالى: {وإن أسأتم فلها، السراج المنير (٢/ ٢٨٣) قوله: وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا [١] أَيْ فَعَلَيْهَا، [٢] وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: اَللَّامُ بِمَعْنَى إِلَى، يَعْنِي وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَإِلَيْهَا، أَيْ فَإِلَيْهَا تَرْجِعُ الإساءة، [٣] وَقِيلَ: فَلَهَا الْجَزَاءُ وَالْعِقَابُ. **وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ**: فَلَهَارَبٌّ يَغْفِرُ الإساءة تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٨)

قوله: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ أي: وعد المرة الآخرة وجزاء،، إذامحذوفٌ أَيْ بَعَثْنَا عِبَادًا لِيَفْعَلُوا بِكُمْ مَا يَسُوءُ وُجُوهَكُمْ .قِيلَ: اَلْمُرَادُ بِالْوُجُوهِ السَّادَةُ، أَيْ: لِيُذِلُّوهُمْ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٢٣) وإشارة إلي أنهم خالفوادين عيسى عليه السلام بالشرك، ومعلومٌ أنّ الملِك الذي إنتقم من اليهود ملكُ الروم يقال له قسطنطين والله أعلم بأحوالهم، السراج المنير (٢/ ٢٨٤)

(٨) قوله: عسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ عنوان الآية: اَلترغيب إلي التوبة والتخويف علي المعصية، أي: بعد المرة الثانية إن تبتم توبة أُخرى وانزجرتم عنِ المعاصي قوله: وَإِنْ عُدتُّمْ أي: مرة ثالثة إلي المخالفة ومعصية الرسول، قوله: عُدْنَا إلى عقوبتكم فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا نَدَّخِرُهُ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ ،وعادبنواقريظة وبنواالنضير وأشباههم فارادواقتل النبي ﷺ وسحروه وجعلواالسم فى طعامه وحاربوه، فعادالله عليهم بالإنتقام فقتل بنى قريظة، وأجلى بنى النضير، وضرب عليهم الجزية يؤدونها عن يدوهم صاغرون، التفسير المظهري (٥/ ٤١٨) **وعن بن عباس**: رضي الله عنهما سلط عليهم المؤمنون إلى يوم القيامة، بإجلاء بني االنضيروقتل أكثربني قريظة وإخراجهم من جزيرة العرب في خلافة عمر رضي الله عنه، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨)

قال المفسرون: ثم إنهم عادوا إلى المعصية، فبعث الله عليهم ملوكاًمن ملوك فارس والروم. **وقال المظهري**: فرحم الله من آمن منهم بمحمد ﷺ مثل عبد الله بن سلام ومن معه والنجاشي وكعب الأحبار وغيرهم وأثني عليهم،

(٩) قوله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ عنوان الآية اَلترغيب إلي القرآن، لأنه المُخرج من قيودالأسرإلي جلال الأسِرّة، وبيان حكمة نزول القرآن، **الربط** لما شرح فعله في حقّ عباده المخلصين،

لِلَّتِيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيْرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
بِالْاٰخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهٗ بِالْخَيْرِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُوْلًا ﴿١١﴾ ع
وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ اٰيَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَآ اٰيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ
السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنٰهُ تَفْصِيْلًا ﴿١٢﴾

وهوالإسراء برسول الله ﷺ وإيتاء التّوراة لموسى ﷷ ومافعله في حقّ العصاة،وهوتسليطُ البلاء عليهم كان ذلك تنبيهاً على أنّ طاعة الله توجب كلّ خيرٍ،ومعصيته توجب كلّ بلية،ولاجرم أثنى على القرآن، فقال،آه اللباب (١٢/ ٢١٨)قال ابن الأنباري: «ألتي» وصف للجمع،والمعنى:يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال.قَال المفسرون:وهي توحيد الله والإيمان به وبرسله والعمل بطاعته،زاد المسير (٣/ ١٢)

(١٠)قوله:وأنّ الّذينَ لا يؤمنونَ بالاخرة،عنوان الآية:بيان سبب الفسادات والمظالم هوالإنكارمن الآخرة والتخويف لهم،أي يُنذرأويخبربأن الذين،آه فإن قيل:هذه الآية [واردة] في شرح أحوالِ اليهود ،وهم ماكانوايُنكرون الإيمان بالآخرة،فكيف قال هذا؟ أجيب:[١] أنّ أكثراليهود ينكرون الثواب والعقاب الجسمانيين.[٢] فإنّ بعضهم قالوا: {لَن تَمَسَّنَا النار إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ} [آل عمران: ٢٤]فهم بهذاالقول صارواكالمنكرينَ للآخرةِ.اللباب (١٢/ ٢١٩)

(١١)قوله:وَيَدْعُ الإنسانُ بالشّرّ عنوان الآية: ألزجربإستعجال العذاب،أي على نفسه وولده وماله،يعني قوله عند الغضب:أللهم أهلكه أللهم ألعنه ونحوذلك،قوله: دُعاءَهُ بالْخَيْرِ أي مثل دُعائه ربه أن يهب له النعمة والعافية،كمافي حم السجدة٤٩) والروم٣٣)ولوإستجاب الله دعاءه على نفسه لهلك،ولكن الله لايستجيب بفضله وكرمه ،قوله:وَكانَ الإنْسانُ عَجُولاً [١] يسارع إلى كل ما يخطرٍبباله لاينظرعاقبته فيدعوعلى نفسه ما يكره أن يُستجاب له،[٢] أومعناه يختارالفاني علي الباقي، كمافي الأنبياء٣٧) وقال بن عباس:ضجرالاصبرله على سرّاء ولاضراء.والظاهر:أنّ المراد بالإنسان الكافر وبالدعاء ألدعاء بالعذاب إستعجالاوإستهزاء،كقول النضربن الحارث اللهم أنصرخيرالحزبين أللّهُمَّ إنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمطِرعَلَيْناحِجارَةًمِنَ السَّماءِ فضرب عنقه يوم بدرصبرا،

(١٢)قوله:وَجَعَلْنا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ عنوان الآية:ألدليلُ العقلي والزجرعلي عجلةِ الإنسان حيث لايتفكر،[١]علامتين دالتين على القادر الحكيم بتعاقبهماعلى نسق واحد،[٢] وقيل:ألمراد بالآيتين ألشمس والقمروتقديرالكلام وجعلنا بين الليل والنهارآيتين،أوجعلنا الليل والنهارذوى آيتين،

قوله:فمحونا اية الليل يعنى القمر يعنى أنقصنا نوره شيئا فشيئا إلى المحاق،قوله:وجعلنا اية النهار يعنى الشمس مبصرة ذات شعاع دائم يبصرالأشياء بضوئها،قال بن عباس:جعل الله ضوءَ الشمس سبعين جُزءا ونورالقمر كذلك فمحى من نورالقمرتسعة وستين جزءا فجعلهامع نورالشمس حتّى إن الله تعالى أمرجبرئيل ﷷ فأمرّ جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور، وسال ابن الكواء عليًا ﷺ عن السواد الّذي فى القمر فقال هوأثرالمحو،والله أعلم،قوله:وَكُلَّ شَيْءٍ تحتاجون اليه

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

فى أُمورالدين والدنيا،من الأُصول والعقائد،**قوله:فصّلناه تفصيلا**،بيناه بيانا شافياغيرملتبسين فأزحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا،

(١٣)قوله:وَكُلَّ إِنسانٍ أَلزمناهُ طائرَهُ فِي عُنُقِهِ،عنوان الآية:التخويف الأخروي،[١] قال بن عباس:عمله وماقدرعليه فهوملازمه أينما كان-[٢] وقال الكلبي ومقاتل:خيره وشره معه لايفارقه حتى يحاسب به،[٣] وقال الحسن:يُمنه وشومه [٤] وقال ابوعبيدة والقتيبي:أراد بالطائرحظه من الخيروالشرمن قولهم طارسهم فلان بكذا **وخص العنق** من سائرالأعضاء لأنه موضع القلائد والأطواق وغيرهامما يزين أو يُشين،فجرى كلام العرب بتشبيه الأشياء اللازمة إلى الأعناق **وقال مجاهد** :مامن مولود يُولد إلاوفي عنقه ورقة مكتوبٌ فيها شقي، أوسعيد .التفسير المظهري (٥/ ٤١٩)

(١٣)قوله:اقرَأ كِتابَكَ،عنوان الآية:أيضاالتخويف،أي يقال له:إقرأكتابك' **قَالَ الْحَسَنُ**:يَقرأُالإنسانُ كِتابَهُ أُمِّيًا كَانَ أَوْغَيْرَ أُمِّيٍ.مثله في القيامة١٤)

قوله:كفى بِنفسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبا أي محاسبا،[١] قال الحسن:يا ابْنَ آدم، بَسطْتُ لَكَ صحِيفَتَكَ وَوُكِلَتْ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمانِ، أَحدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسارِكَ فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ، فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، أَقْلِلْ أَوْ أَكْثِرْ، حَتَّى إِذَا مِتَّ طُوِيَتْ صَحِيفَتُكَ فَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ،حَتَّى تَخْرُجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا تَلْقَاهُ مَنْشُورًالقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك،تفسير ابن كثير (٥/ ٥٢) [٢] وقيل:يقول الكافرإنك لست بظلام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي.فيقال له إقرأكتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.تفسير الخازن (٣/ ١٢٥) **وَقَالَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ** :هَذَاكِتَابٌ لِسانُكَ قَلَمُهُ،وَرِيقُك مِدَادُهُ،وَأَعْضَاؤُكَ قِرطَاسُهُ،أَنْتَ كُنْتَ الْمُمْلِي عَلَى حَفَظَتِكَ، مَا زِيدَ فِيهِ وَلَا نُقِصَ مِنْهُ،وَمَتَى أَنْكَرْتَ مِنْهُ شَيئا يكون فيه الشاهد منك عليك. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٣٠)

(١٥)قوله:مَن اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ،عنوان الآية بيان آثارالأعمال ونتيجة الحساب،

قوله:ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ: إتَّبِعُونِ وَاكْفُرُوا بِمُحَمَّدٍ وَعَلَيَّ أوزاركم،آه **حَتَّى أَنَّ الْوَالِدَةَ** تَلْقَى ولدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ أَلَمْ يَكُنْ حِجْرِي لَكَ وِطَاءً، أَلَمْ يَكُنْ ثَدْيِي لَكَ سِقَاءً، أَلَمْ يَكُنْ بَطْنِي لَكَ وِعَاءً،! فَيَقُولُ:بَلَى يَا! أُمَّهْ فَتَقُولُ يَا بُنَيَّ! فَإِنَّ ذُنُوبِي أَثْقَلَتْنِي فَاحْمِلْ عَنِّي مِنْهَا ذَنْبًا وَاحِدًا! فَيَقُولُ:إِلَيْكِ عَنِّي يَا أُمَّهْ! فإنى بذنبي عنك اليوم مشغول. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٣٠)

قوله:وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا لإقامة الحجة وقطعا للعذر،وفيه دليل على أنَّ ماوجب إنما وجب بالسمع لابالعقل.تفسير الخازن (٣/ ١٢٥) [١] قال الشافعي' رحمه الله:فى هذه الآية دليل على أنه لاوجوب قبل البعثة بالعقل،فلا يُعذب مَن لم يبلغه الدعوة على الشرك ولاعلى شيء من المعاصي [٢] وقال

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

أبوحنيفة رحمه الله: ألحاكم هوالله تعالى لكن العقل قد يُدرك بعض ماوجب عليه، وهوالتوحيد والتنزيهات والإقراربالنبوة بعد مشاهدة المعجزات- فهذه الأمورغيرمتوقفة على الشرع وإلالزم الدور، لأنَّ الشرع يتوقف عليها- فيجب على الإنسان إتيان هذه الأمورقبل بعثة الرسل ويُعذب المشرك وإن لم يبلغه الدعوة - ويؤيد هذاالقول ما في الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " يَاآدَمُ،فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَاذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. صحيح البخاري (٤/ ١٣٩)- وجه الإستدلال إن يأجوج ومأجوج رجالٌ وراء السدّ لم يُبعث فيهم رسول- فلولا التعذيبُ على الشرك قبل بعثة ...الرسل لما عُذبت يأجوج ومأجوج،- وأماسائر الشرائع فالعقل غيركافٍ فى إدراكها- فلا تجب على الإنسان إتيانها قبل البعثة- لقوله تعالى ماكان اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ،

وقيل: المراد بالرسول أعمُّ مِن البشروالعقل، فإنَّ العقل أيضارسولٌ مِن الله يُدرَكُ به الخيروالشر، فمايُدركه العقل ويكفى فى إدراكه مِن الواجبات يُعذب الله العاقل عليهاعلى عدم إتيانها. التفسير المظهري (٥/ ٣٢٢)

ثم اعلم: أنَّ في أطفال المشركين إختلاف، فقيل: في الجنة وقيل: في النار، وقيل: علي الأعراف، وقيل: فيه توقف، وقدذكرين كثيرهذه المسئلة بمالامزيدعليه التفسير المظهري (٥/ ٣٢٨)

(١٦) قوله: وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها، عنوان الآية: ألتخويف الدنيوي وتفصيلُ الآية السابقة، أى: مُتنعميها وجبابرتها، [١] قرأ مجاهد: آمرنا بالتشديد أى: سلَّطناوجعلناهم اُمراء، [٢] وقرأالجمهور مقصورامخففا. أى: أمرنامترفيها بالطاعة على لسان رسول بُعِث إليهم، ويدُل على هذاالتقديرقوله تعالى فيماقبل: وَماكُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاوفيمابعد فَفَسَقُوا فِيها، فإن الفسق هوالخروج عن الطاعة والتمردفى العصيان فيدُل على الطاعة، [٣] وقيل: معنى الآية أَمَرْنا مُتْرَفِيها بالفسق ففسقوا، والأمرحينئذ ليس بمعناه الحقيقي فـ إنَّ الله لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ، لكنه مجاز من الحمل عليه والتسبيب له، بأن صبّ عليهم من النعم ماأبطرهم وأمضى بهم إلى الفسوق [٣] وقيل بالمد معناه كثَّرنا، ومنه قول أبي سفيان فى حديث هرقل لقد أمرأمر إبن أبى كبشة، أى: كثر وارتفع شأنه، يعنى النبي ﷺ، [٥] ويحتمل أن يكون منقولامِن أمُر بالضم امارة. أى: جعلناهم أمراء، وتخصيص المترفين: لأنَّ غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور، قوله: فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ، أى: وجب عليها الكلمة السابقة بالعذاب بحلوله، أوالكلمة السابقة بظهورمعاصيهم أوانهماكهم فيها، قوله: فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً أى: أهلكناها بهلاك أهلهاوتخريب ديارها كمافي الحديث: عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّااللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ۖ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

الصَّالِحُونَ؟قَالَ:((نَعَمْ إِذَاكَثُرَالْخَبَثُ)) صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) التفسير المظهري (٥/ ٤٢٩)

(١٧)قوله:وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي بذكرالأقوام المكذبة المهلكة،أى كثيرا،

(١٨)قوله:مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لمن يجعل الدين ذريعة للدنيا، أي: الدارالعاجلة يعني الدنيا،ولذاقال محققي العلماء إنَّ أخذ الأُجرة علي الأحاديث لايجوز،وقيل لعبد الله بن المبارك:إنَّ إسماعيل بن عُليَّة قد ولي الصدقات.فكتب إليه إبن المبارك:

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين**

إحتلت للدنيا ولَذّاتها ... بحيلةٍ تذهب بالدين**

فصِرتَ مجنونا بها بعد ما ... كُنت دواءً للمجانين**

أين رواياتُك في مامضي... عن ابن عونٍ وابن سيرين؟**

أين رواياتك والقول في ... لزوم أبواب السلاطين؟**

إن قُلت أكرهت فذاباطلٌ... زلَّ حمارالعلم في الطين**

فلماقرأالكتاب بكى وإستعفى.صفة الصفوة (٢/ ٣٢٧)،قال فضيل بن عياض:لأن أطلُب الدنيا بطبل ومزمارٍ أحبُّ إليَّ من أن أطلبها بالعبادة.صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٣٠)،قوله:عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ أي:من البسط أو التقتير فلانُعطيه كل شيئ بل،،مانشاء،،قوله:لِمَنْ نُرِيدُ أن نفعل به ذلك، أونريد إهلاكه،فلانُعطيه كل أحد بل،،لمن نريد،،وهذا ذمٌ لمن أراد بعمله ظاهرالدنيا ومنفعتها وبيان أنَّ مَن أرادها لا يدرك منها إلاما قدرله، فقيَّد المعجل بمشيئته،والمعجل له بإرادته،وهكذاالحال ترى كثيراًمن هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون إلا بعضاً منه،وكثيراً منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه،فاجتمع عليهم فقرالدنيا وفقرالآخرة، وأماالمؤمن التقي فقد إختارغنى الآخرة فإن أوتي حظاً من الدنيا فبها وإلافربما كان الفقر خيراً له، تفسيرالنسفي (٢/ ٢٥٠)،قوله :مدحورا ،مدفوعاًمطروداً مُبعداًمن رحمة الله،وَهَـذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ الْفَاسِقِينَ ،وَالْمُرَائِينَ يَلْبَسُونَ الإِسْلامَ وَالطَّاعَةَ لِيَنَالُوا عَاجِلَ الدُّنْيَا مِنَ الْغَنَائِمِ وَغَيْرِهَا،فَلا يُقْبَلُ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلايُعْطَوْنَ فِي الدُّنْيَا إِلامَا قُسِمَ لَهُمْ.تفسير القرطبي (١٠/ ٢٣٥)

(١٩)قوله:وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها،عنوان الآية:بيان البشارة،أي عمل لهاعملها

فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾

قوله: وَهُوَ مُؤْمِنٌ حالٌ والمقصودفي الكلام القيد الزائد، لأنّ الأعمال الصالحة لاتُقبل بدون الإيمان

قوله: فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا أي: مقبولا، قيل: في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا، ١ إرادة الآخرة بعمله بأن يعقد بهاهمه ويتجافى عن دار الغرور، ٢ والسعي فيماكُلِّف مِن الفعل والترك، ٣ والإيمان الصحيح الثابت، فالحاصل: أنها إن وُجدت عند الولي لم تشرفه، وإن عُدمت عنه لم تحقره، وإنما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال. السراج المنير (٢/) وعن بعض السلف الصالح: من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله، إيمان ثابت، ونيةٌ صادقة، وعملٌ مصيب. وتلاهذه الآية. تفسير الخازن (٣/ ١٢٥)

(٢٠) قوله: كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ، عنوان الآية: بيانُ سعةِ فضلِ الله، أي: نُمِدُّ كلاالفريقين مَن يريد الدنيا ومَن يُريد الآخرة، قوله: مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ يعني يرزقهماجميعاثم يختلف الحال بهما في المآل،

قوله: وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا أي: ممنوعاعن عباده والمراد بالعطاء العطاءفي الدنيا إذ لاحظ للكافرفي الآخرة،

(٢١) قوله: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، عنوان الآية: بيان أنَّ العطاءفي الدنياليس بالمساوات بل بالفرق، أي: في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة، فأوسعناعلى مؤمنٍ وقترناعلى مؤمنٍ آخر، وأوسعناعلى كافرٍوقترناعلى كافرآخر، وبيَّن سبحانه وتعالى وجة الحكمة في التفاوُت في سورة الزخرف بقوله تعالى: {نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا} (الزخرف، ٣٢) و الأنعام، ٦٥) السراج المنير (٢/ ٢٩٣) قوله: وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا أي: لِلْمُؤْمِنِين، فَالْكَافِرُ وَإِنْ وُسِّع عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مرّة، وقُتِّرعلى الْمُؤْمِنِ مرّةً فالآخِرةُ لا تُقسَمُ إلا مَرّةً وَاحِدَةً بأعمالهم، فمن فاته شيء مِنها لم يَسْتَدْرِكْهُ فيها. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٣٦) وَلَتفاوُتهمْ فِي الدَّارِ الآخِرةِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَكَاتِ فِي جهنّم وسلاسِلها وَأَغْلالِها، ومِنْهمْ منْ يَكُونُ فِي الدَّرَجَاتِ العُلَى وَنَعِيمِهَاوَسُرُورِهَا، تفسير ابن كثير (٥/ ٦٣)

(٢٢) قوله: قوله لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ عنوان الآية: بيان الأُمورالدافعة عن العذاب، أوّلها الإجتناب عن الشرك في الألوهية، والخطاب مع النبي ﷺ والمرادغيره، وقيل معناه لاتجعل أيها الإنسان مع الله إلهاآخر وهذاأولى، تفسير الخازن (٣/ ١٢٦)

قوله: مخذولا وهومن لايجدناصراعندالضرورة، كذالك المشرك، لاينصره الله في القيامة ولامن إتخذمن دونه اولياء، لأنّ المشرك كاالكلب الطرود من الابواب، السراج المنير (٢/ ٢٩٣)

وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا ؕ اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَآ اَوْ كِلٰهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَآ اُفٍّ وَّلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيْمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ

(٢٣)قوله:وقضى رَبُّكَ الباب الثاني:إلي الآية٥٨)وفيه اوّلاًبيان الأمورالثلاثة الدافعة للعذاب ١ ألمنع عن الشرك،٢٢)٢ ألإحسان إلي المخلوق،٢٣)٣ ألمنع عن الظلم٣١)هذاهوالمنهيات الستة والأوامر الثلاثة،ثم الزواجر للمشركين بالله٣٩)٤٩)ودعوي التوحيدالمتفرعة عليها٤٢)٤٣)٤٤) ثم الزواجر للمنكرين من المقاصد الاربعة ٤٥)٤٦)٤٧)٤٩)والدليل العقلي٥٥)والردعلي المشركين بنفي الشرك في التصرف والدعاء٥٦)

(٢٣)قوله:وقضى رَبُّكَ ألاّ تعبدوا إلا إياه،عنوان الآية:أولا ألردعلي الشرك في العبادة،وثانيابيان الأمر الدافع للعذاب وهوالإحسان إلي الخلق،وبيان الآداب الثلاثة،الربط:لماذكرفي الآية المتقدمة ماهوالركن الأعظم في الإيمان،أتبعه بذكرماهومن شعائرالإيمان وشرائعه،وهي أنواع:الأول: أن يشتغل الإنسان بعبادة الله سبحانه وتعالى،ويتحرّزعن عبادة غير الله تعالى. اللباب(١٢/ ٢٤٧) أي:وأمر ربك.قاله بن عباس:ففيه بيان حقوق الله، قوله:وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً أي:وأمران تحسنوا،أوأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهري للوجود والتعيُّش،ففيه بيان حقوق العباد،التفسير المظهري(٥/ ٤٣٠) ثم إعلم:أنه أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ،وَجَعَلَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِذَلِكَ،كَمَا قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ،لوجوه،١ إشارة إلي أن لاتُشرك هذه الوالدين في عبادة الله،مع علوِّ شأنهمابل أحسن إليهمافقط،٢ انَّ هذه الوالدين إن أمراك علي أن تُشرك بالله شيئافلاتُطعهما،قوله:إحساناً،وللإحسان طرُق ثلاثة،١ بالدعوة إلي الحق كماكان إبراهيم عليه السلام يدعواباه إلي الحق،٢ بالخدمة،٣ بإنفاق المال عليهما،قوله:فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ أي:لاتُسْمِعْهُمَا قَوْلًا سَيِّئًا، حَتَّى وَلَا التَّأْفِيفَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى مَرَاتِبِ الْقَوْلِ السَّيِّئِ قوله:وَلا تَنْهَرْهُمَا أي:وَلَايَصْدُرْ مِنْكَ إِلَيْهِمَا فِعْلٌ قَبِيحٌ، كَمَا قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ معناه لاتَنْفُض يَدَكَ عَلَى وَالِدَيْك.

قوله:وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَلَمَّا نَهَاهُ عَنِ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، أَمَرَهُ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْفِعْلِ الْحَسَنِ فَقَالَ،آه أَيْ:لَيِّنًا طَيِّبًاحَسَنًا بِتَأَدُّبٍ وَتَوْقِيرٍوَتَعْظِيمٍ.تفسير ابن كثير(٥/ ٤٢) وقال عمربن الخطاب رضي الله عنه:ألقول الكريم:أن يقول له:«يا أبتاه» «يا أُماه» دون أن يُسميهما بإسمهما. وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر بالضم على النداء،تقديمٌ لحق الله على حق الأبوين.قالوا:ولابأس به في الغيبة كما قالت عائشة رضي الله عنها:نحلني أبوبكركذا،قال مجاهد:إذابلغاعندك مِن الكبر فلا تقذرهما ولا تقُل لهما اُف حين تُميطُ عنهماالخلاء والبول كماكانا يُميطان عنك صغيرا

(٢٣)قوله:وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ عنوان الآية:بيان الأدبين في حق الوالدين،وقال عروة بن

مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيٰنِي صَغِيْرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِيْ نُفُوْسِكُمْ ۚ اِنْ تَكُوْنُوْا صٰلِحِيْنَ فَاِنَّهٗ كَانَ لِلْاَوَّابِيْنَ غَفُوْرًا ﴿٢٥﴾

الزبير:لن لهماحتى لا يمتنعامن شيء أحباه، (التفسير المظهري ٥/ ٣٣١)،**وذكر القفال** في معنى خفض الجناح وجهين:[١] أنَّ الطائر إذا أراد ضَمَّ فرخه إليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صارخفض الجناح كناية عن حُسن التدبير،فكأنه قال للولد:أكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك في حال صغرك.[٢] أنَّ الطائر إذا أراد الطيران والإرتفاع نشرجناحه،وإذا أراد النزول خفض جناحه،فصارخفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الترفُّع. وفي إضافة الجناح إلى الذل سلوك سبيل الإستعارة كأنه تخيَّل للذل جناحا،ثم أثبت لذلك الجناح خفضا،كقول لبيد: إذ أصبحت بيد الشمال زمامها** فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال، **قوله:مِنَ الرَّحْمَةِ**،أي:من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما لكبرهماوافتقارهما اليوم إلى مَن كان أفقرخلق الله إليهما بالأمس،

قوله: وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي **قال بعض المفسرين**:هذه الآية منسوخة بقوله تعالى:ماكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِين[التوبة: ١١٣]**وقيل**:مخصوصة لأن التخصيص أولى من النسخ، **وقيل**:لانسخ ولاتخصيص لأن الوالدين إذاكاناكافرين فله أن يدعوالله لهما بالهداية والإرشاد وأن يطلب الرحمة بعدحصول الإيمان،وهوالأصح،**وسئل سُفيان**:كم يدعو الإنسان لوالديه أفي كل يوم مرة أوفي كل شهرأوفي كل سنة؟فقال:نرجو أن يجزيه إذادعا لهما في أواخر التشهدات

(٢٥)**قوله:رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**،أي:بمافي ضمائركم من الإخلاص وعدمه في كل الطاعات،(تفسير النيسابوري ٤/ ٣٢١) ويقال معناه ربكم أعلم بنياتكم في برالوالدين إن كان ذلك إحتساباوإمتثالالأمرالله تعالى فأجره على الله وإن كان لغرضٍ من أغراض الدنيا فهوعلى مانوى،**قوله:إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ** أي:قاصدين الأجرعند الله والصلاح،**وقال البغوي**:إن تكونوا أبرارامطيعين بعد تقصيركان منكم فى القيام بما لزمكم من حق الوالدين، (التفسير المظهري ٥/ ٣٣٣)**قوله:فإنَّهُ كانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً** أي:التوابين بعد المعصية في حقهما، الأَوَّابُ الَّذِي يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلاءِ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا (مصنف ابن ابي شيبة ٧/ ١٤٥) [١] قال سعيد بن جبير:هوالرجل يكون منه البادرة إلى أبويه لايريد بذلك الاالخير فإنه لايؤاخذ به،[٢] وجاز أن يكون الآية عامةً لكل تائب ويندرج فيه الجاني على أبويه لوروده على أثره

قوله:للاوابين، [١] قال سعيد بن المسيب:الأواب الّذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب [٢] وقال سعيد بن جبير الرجاع إلى الخير،[٣] و عن بن عباس قال:هم المسبّحون دليله قوله تعالى ياجِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ،[٤] وقال قتادة المصلون،[٥] وقال عوف العقيلي:هم الذين يصلّون صلوة الضحى، **كمافي الحديث**:عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه،قَالَ:خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ قُبَاءَ وَهُمْ يُصَلُّونَ،فَقَالَ:«صَلاةُ الأَوَّابِينَ إِذَارَمِضَتِ

الفضائل» صحيح مسلم (١/ ٥١٤) **وقال البغوي** وروى عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الأوابين التفسير المظهري (٥/ ٣٣٣)

شيئ كثير من فضائل بر الوالدين [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٧٤) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٧٨) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ» صحيح مسلم (٢/ ١١٤٨) [٣] وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» صحيح البخاري (٤/ ٥٩) [٥] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٧٢) [٦] وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أَوْ احْفَظْهُ، سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٧٥) [٧] وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي صحيح البخاري (٤/ ١٤) [٨] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَأَظُنُّهُ قَالَ: أَوْ أَحَدُهُمَا. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٢٦)

[٩] ومنها: ماروي ابوداود (لم أجدفيه) «أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ أباه وأنه يأخذ ماله، فدعاه فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال: إنه كان ضعيفاً وأنا قوي، وفقيراً وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئاً من مالي، واليوم أنا ضعيف وهو قويٌّ وأنا فقير وهو غنيٌّ ويبخل عليّ بماله، فبكى رسول الله ﷺ وقال: ما من حجر ولامدر يسمع بهذا إلا بكى ثم قال للولد: أنت ومالك لأبيك» [١٠] وشكا إليه آخر سوء خُلق أمّه فقال: «لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر **قال**: إنها سيئة الخلق قال: لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين **قال**: إنها سيئة الخلق. قال: لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت لك نهارها. **قال**: لقد جازيتها. قال: ما فعلت؟ قال: حججت بها على عنقي. قال: ماجزيتها» رواه ابن الحجر في الكاف الشاف» السراج المنير (٢/ ٢٩٨) [١١] وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ مَن أصبح لله مُطيعا فى والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحد، ومَن أمسى عاصيا لله فى والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحدا فواحدا- قال رجل وإن ظلماه قال وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ٥٢١) [١٢] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَامِنْ وَلَدٍ بَارٍّ يَنْظُرُ إِلَى وَالِدَيْهِ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ إِلا كَانَ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ" قَالُوا: وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ" شعب الإيمان (١٠/ ٢٦٦) [١٣] وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "كُلُّ الذُّنُوبِ تُؤَخَّرُ إِلَى مَاشَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ» شعب الإيمان (١٠/ ٢٨٩)

وَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا ﴿٢٦﴾ اِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْٓا اِخْوَانَ الشَّيٰطِيْنِ ۭ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِرَبِّهٖ كَفُوْرًا ﴿٢٧﴾ وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاۗءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ تَرْجُوْهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوْرًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ

(٢٦) **قوله: وآت ذا القربى حقه** عنوان الآية: بيان حقوق الأقرباء، **الربط**: لماحثّ تعالى على الإحسان للوالدين بالخصوص عمّ بالأمر بالإحسان لِكُل ذي قرابة ورَحِمٍ وغيره من جهة الأب والأمّ وإن بعُد، والخطاب لكل أحدٍ أن يؤتي أقاربه حقوقهم من صلة الرحم والمودّة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاضدة ونحو ذلك. **وقيل** إن كانوا محتاجين ومحاويج وهو مُوسِرٌ لزمه الإنفاق عليهم عند الإمام أبي حنيفة ﷺ وقال الشافعي ﷺ: لايلزم إلا نفقة الوالد على ولده والولد على والده فقط، **وقيل**: ألمراد بالقرابة قرابة رسول الله ﷺ

قوله: ولا تبذر تبذيرا بتفريق المال سرفاً وهو بذله فيما لاينبغي وقد كانت الجاهلية تبذر أموالها في الفخر والسمعة، والتبذير بسط اليد في المال على حسب الهوى. [١] وقال بن مسعود: ﷺ ألتبذير إنفاقُ المال في غير حقه، وأمّا الجود فهو إتباع أمر الله تعالى في حقوق المال. [٢] وعن مجاهد: لو أنفق الإنسان ماله كله في الحق ماكان تبذيراً ولو أنفق مُدًّا في باطل كان تبذيراً، [٣] وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر، فقال له صاحبه لاخير في السرف فقال: لاسرف في الخير. السراج المنير (٢/ ٢٩٩)

(٢٧) **قوله: إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** عنوان الآية: بيان كون المسرف معاون الشيطان في صرف المال في غير موضعه، أى أمثالهم فى الشرارة لأن الشيطان يدعوا الناس إلى الباطل والمُبذر ينصره، **قوله: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً** جحوداً للنعمة مبالغا فى الكفر والكفران، فليس ينبغى أن يطاع، **إعلم**: أن الشكر صرف النعمة فى رضاء المنعم، والتبذير صرف المال فى المعصية فهو ضد الشكر، فمن أتى به كان كفوراً، التفسير المظهري (٥/ ٣٣٢) **قال بعض العلماء**: خرجت هذه الآية على وفق عادة العرب وذلك لأنهم كانوا يجمعون الأموال بالنهب والغارة ثم كانوا ينفقونها في الخيلاء والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم يُنفقون أموالهم ليصدّوا الناس عن الإسلام وتوهين أهله وإعانة أعدائه فنزلت هذه الآية، السراج المنير (٢/ ٢٩٩)

(٢٨) **قوله: وإمّا تعرضنّ عنهم** عنوان الآية بيان الأدب القولي ألإعراض إذا لم يقدر على أداء حقهما ودعت الضرورة إلى المهاجرة عنهما للتجارة وغيره، وأراد بالإعراض عدم الإنفاق عليهم على سبيل الكناية **قوله: قَوْلاً مَيْسُوراً** أى: قل لهم قولا ليّنا كى يرحمك الله برحمتك عليهم، **قال البغوي**: هو العِدة أى: عِدهم وعدا جميلا **وقيل**: ألدعاء لهم بالميسور وهو اليُسر مثل أغناكم الله ورزقنا الله وإياكم،

(٢٩) **قوله: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ** عنوان الآية: بيان الأدب وهو الإقتصاد في النفقة، يعنى لاتمسك يدك عن النفقة فى الحق كالمغلول يده لايقدر على ردها، ولاتبسطها بالعطاء، **قوله: كلّ البسط** فتعطى جميع ماعندك بحيث لاتقدر على أداء حقوق نفسك وأهلك ومن له الحق عليك **قال البيضاوي**

مَلُوْمًا مَّحْسُوْرًا ﴿٢٩﴾ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۢ بَصِيْرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ ۚ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ ۚ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْاً كَبِيْرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰٓى اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً ۚ وَسَآءَ سَبِيْلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِىْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوْمًا

ع ٤ ٣

:تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر،نهى عنهما آمراً بالإقتصاد بينهما الذي هو الكرم.تفسير البيضاوي (٣/ ٢٥٣).**قوله:ملوماًمحسُوراً** |١| عند الله وعند الناس بالإمساك مع السعة،أو بالإسراف وسوء التدبير؛ **قال قتادة**:نادماعلى مافرط منك فى الفصلين،|٢| أوالمعنى تصير**ملوما** يلومك السائلون بالإمساك إذا لم تعطهم مع السعة،**محسوراً**منقطعابك لاشيء عندك.التفسير المظهري (٥/ ٤٣٢)

قال القفال:شبه حال من أنفق كل ماله بمن إنقطع في سفره بسبب إنقطاع مطيته،لأنّ ذلك المقدارمن المال كأنه مطية تحمل الإنسان إلى آخرالشهروالسنة؛كما أنّ ذلك البعيريحمله ويبلغه إلى آخرالمنزل فإذاإنقطع ذلك البعيربقي في وسط الطريق عاجزاًمتحيراًفكذلك الإنسان إذاأنفق مقدار مايحتاج إليه في مدّة شهرفي أقل منه بقي في وسط ذلك الشهرعاجزاًمتحيراً،السراج المنير (٢/ ٣٠٠)

(٣٠)**قوله:إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**،عنوان الآية الترغيب إلي الإنفاق وبيان العلة للآداب السابقة،أي يقترويضيق،وذلك لمصلحة العباد،تفسير الخازن (٣/ ١٢٩)

(٣١)**قوله:وَلَا تَقْتُلُواأَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ** من هُنالِي الآية٣٩بيان الأمر الثالث،لدفع العذاب،الإتقاءمن المظالم بذكرالمنهيات السبعة والمأمورات الثلاثة،ففي هذه الآية بيان النهي الأولي ألنهي عن قتل الأولاد، **وذلك أن أهل الجاهلية**:كانوايئدون بناتهم خشية الفاقة،أويخافون عليهم من النهب والغارات ،أوأن ينكحوهن لغيرأكفاء لشدة الحاجة وذلك عارٌشديدٌ عندهم فنهاهم الله عن قتلهن، ومرَّ تفسيره في الأنعام١٥١)

(٣٢)**قوله:وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى** عنوان الآية:ألنهي الثانية من نوع الظلم هوالزنا،والنهي عن القربان سدّاللذرائع فيشمل الدواعي أيضا،**قوله:إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً** أي قبيحة زائدة على حدّ القبح؛

قوله: وَسَاءَ سَبِيلًا وهوأن تغصب امرأة غيرك أوأخته أوبنته من غيرالنكاح،**قيل**:إن الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد،منها المعصية وإيجاب الحد على نفسه،ومنهاإختلاط الأنساب فلايُعرف الرجل ولد من هو،ولا يقوم أحد بتربيته وذلك يوجب ضياع الأولاد،وإنقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم.تفسير الخازن (٣/ ١٢٩)

(٣٣)**قوله:وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**،عنوان الآية:بيان النهي الثالث،أعني ألنهي عن قتل المسلم بغيرسبب شرعي،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: اَلنَّفْسُ بِالنَّفْسِ،وَالثَّيِّبُ الزَّانِي،

فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ ۗ اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ۪ وَاَوْفُوْا بِالْعَهْدِ ۚ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔوْلًا ﴿٣٤﴾ وَاَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۭ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ۭ

وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ" صحيح البخاري (٩/ ٥)

قوله:قَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا،بتعاون المسلمين معه بالشهادة والقضاء،١ أي:قوة وولاية على القاتل بالقتل،٢ وقيل:سلطانه هو أنه يتخيرفإن شاء إستقاد منه وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا،

قوله:فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ١ أي:الولي قال بن عباس:لا يقتل غيرالقاتل وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قتل منهم قتيل لايرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه.٢ وقيل: معناه إذاكان القتيل واحدا فلا يُقتل به جماعة بل واحد،وكان أهل الجاهلية إذاكان المقتول شريفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوامعه جماعة من أقربائه،٣ وقيل:معناه أن لايُمثّل بالقاتل،

قوله:إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ١ الضميرللمقتول ظلما يعني أنه منصورفي الدنيا بإيجاب القود على قاتله وفي الأخرة بتكفيرخطاياه وإيجاب النارلقاتله،٢ وقيل:الضميرراجعٌ إلى ولي المقتول معناه: إنه كان منصورا على القاتل بإستيفاء القصاص منه أوالدية،

(٣٣)**قوله:وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ**،عنوان الآية:ألنهي الرابع من الظلم أعني عن أكل مال اليتيم،ومرّشرحُه في الأنعام١٥٢)**قوله:وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ** ١ أي:الإتيان بما أمرالله به والإنتهاء عما نهي عنه، ٢ وقيل:أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه،**قوله:إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ١ أي عنه،٢ وقيل مطلوبا ٣ وقيل:ألعهد يُسأل فيُقال فيم نُقِضت،كالموءودة تسأل فيم قُتِلت.

(٣٥)**قوله:وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ**،عنوان الآية بيان الأمرين ومخالفته ظلمٌ،

قوله:وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وقيل:مأخوذ من القسط وهو العدل،أي وزنوا بالعدل المستقيم،

واعلم:أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديدعظيم،تفسير الخازن (٣/ ١٢٩)

(٣٦)**قوله:وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** عنوان الآية بيان المنهي الخامس أعني المنع عن البهتان، أي :لاتتبع أيها الإنسان،الربط:لماأمرالله تعالى بثلاثة أشياء الإيفاء بالعهد والإيفاءبالكيل والوزن بالقسطاس المستقيم أتبع ذالك بالنواهي الثلاث،(ولاتقف)(ولاتمش)(ولاتجعل)

قوله:ماليس لك به علم،من قول أو فعا ،وحاصلُه يرجع إلى النهي عن الحكم بمالايكون معلوماًوهُو قضيةٌ كُلية يندرج تحتها أنواعٌ كثيرة،١ فقال بن عباس:لا تشهد إلابمارأته عيناك وسمعتهُ أذناك ووعاه قلبك.٢ وقال قتادة:لاتقل سمعتُ ولم تسمع ورأيتُ ولم تر وعلمتُ ولم تعلم.٣ وقيل:ألمراد النهي عن القذف،٤ وقيل:ألمراد النهي عن الكذب ٥ وقيل:ألمرادنهي المشركين عن إعتقاداتهم وتقليد أسلافهم

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

لأنّ الله تعالى نسبهم في تلك العقائد إلى إتباع الهوى فقال {إن يتبعون إلا الظنّ وما تهوى الأنفس} (النجم، ٢٣) **فإن قيل**: إنّ هذه الآية تدلّ على منع القياس فإنه لا يفيد إلا الظنّ والظنّ مغايرٌللعلم **أجيب**: [١] بأنّ ذلك عامّ دخلة التخصيص فإنّ الحكم في الدين بمجردة الظنّ جائز بإجماع الأمة، [٢] أوالمراد بالعلم هو الإعتقاد الراجح المستفاد من سندٍ سواء كان قطعياً أوظنياًوإستعماله بهذاالمعنى شائع ذائع،

وقد استعمل في مسائل كثيرة [١] منها: أنّ العمل بالفتوى عمل بالظنّ، [٢] ومنها: أنّ العمل بالشهادة عمل بالظنّ، [٣] ومنها: الإجتهاد في طلب القبلة ولا يفيد إلاالظنّ، [٣] ومنها: قِيَمُ المُتلفات وإرش الجنايات لاسبيل إليهما إلا بالظنّ، [٥] ومنها: الفصد والحجامة وسائرالمعالجات تبنى على الظنّ، [٦] ومنها: بعث الحكمين في الشقاق .قال تعالى: {وإن خفتم شقاق بينهما} (النساء ٣٥) وحصول ذلك الشقاق مظنون لامعلوم، [٧] ومنها: الحكم على الشخص المعين بكونه مؤمناً مظنون، وقال ﷺ «نحن نحكم بالظاهروالله يتولى السرائر» وذلك تصريحٌ بأنّ الظنّ معتبرٌفبطل قول من يقول أنه لايجوز بناء الأمرعلى الظنّ، (السراج المنير ٢/ ٣٠٢)

قوله: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [١] معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده كيف إستعمله، [٢] وقيل: يسألُ الاعضاء السمع والبصر والفؤاد، اللذي هوآلة الإدراك كمافي النور٢٤) عما فعله المرء، تفسير الخازن (٣/ ١٣٠)

وفي الحديث: عن شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي تَعْوِيذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: " قُلْ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيِّي" قَالَ: حَتَّى حَفِظْتُهَا. قَالَ سَعْدٌ: وَالْمَنِيُّ مَاؤُهُ، الدعوات الكبير للبيهقي (١/ ٢٥٧)

(٣٧) **قوله: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا** عنوان الآية: بيان المنهي السادس أعني التكبر، أي بطراوكبرا وخُيلاءبغيرالحق، والمرح ماظهرأثره علي الأعضاء وذكرفي صفة المؤمنين لفظ، هونا، الفرقان٦٣)،

وفي الحديث: [١] عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٨)، [٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» صحيح مسلم (١/ ٩٣)، [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ» سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٩٧)، [٣] وعَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٤٣٠)، [٥] وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ. هَذَا حَدِيثٌ

إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

حَسَنٌ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٣٩) [٦] وعنْ أسْمَاء بِنْتِ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّة ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢١٣) [٧] وقَالَ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيُّهَاالنَّاسُ،تَوَاضَعُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:"مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ،وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ،وَمَنْ تَكَبَّرَوَضَعَهُ اللهُ،فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ،وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ،حَتَّى لَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلْبٍ أَوْخِنْزِيرٍ"شعب الإيمان (١٠/ ٣٥٤) [٨] وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ:لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ،ضَخْمَ الرَّأْسِ،ضَخْمَ الكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ،إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٣٢) **وَأَنْشَدُوا:**

وَلا تَمْشِ فَوْقَ الأرض إلا تواضعا ... فكم تحتها قوم هموا مِنْكَ أَرْفَعُ**

وَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ ومنعة ... فكم مات من قوم هموا مِنْكَ أَمْنَعُ** تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦١)

اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى ذَمِّ الرَّقْصِ وَتَعَاطِيهِ. **قَالَ الإِمَامُ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ**:قَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الرَّقْصِ فَقَالَ:"وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً"وَذَمَّ الْمُخْتَالَ.والرقص أشد المرح والبطر.تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٣) **قوله:لن تخرق الارض**،[١] أي:عاجزعن أن تخرق وأن تبلغ،[٢] أنك مُحاطٌ من جميع الجوانب ،أي إذاكنت أيها الإنسان لا تقدر على خرق الأرض،ولاعلى مطاولة الجبال،فكيف تتكبر وتختال في مشيك، وإنماالواجب عليك التواضع،تفسير ابن جزي (١/ ٤٤٦)

(٣٨)قوله:كل ذالك كان سيئه عند ربك مكروها أي:كل من الأوامروالنواهي، يُبغضه،والعاقل لايفعل مايكرهه المحسن إليه.ومعناه إن سيئ تلك الأقسام يكون مكروهاً،السراج المنير (٢/ ٣٠٤) والمرادمن السيئة إرتكاب المنهيات وترك المأمورات ،

(٣٩)قوله:ذَلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ عنوان الآية:تاييدالأحكام المذكورةوبيان المنهي السابع، وإشارة إلى ما تقدم من الأوامروالنواهي أي إن الأحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الأديان والملل لاتقبل النسخ والإبطال،والمرادمن الحكمة ألقرآن،

قوله:لاتجعل،فيه بيان المنهي السابع المنع عن الشرك،

واعلم:أن الله سبحانه وتعالى: إفتتح هذه الآيات بالأمربالتوحيدوالنهي عن الشرك وختمها به،والمقصود منه التنبيه على أنَّ كل قول وعمل يجب أن يكرر فيه التوحيد لأنه رأس كل حكمة،وملاكُها ومَن عدِمه لم ينفعه شيء،تفسير الخازن (٣/ ١٣٠) **وعن بن عباس**: ﷺأنَّ هذه الآيات كانت في ألواح موسى ﷺ،

قوله: فتلقى،وفي القعود هناك والإلقاء هاهنا إشارة إلى أن للإنسان في الدنياصورة إختياربخلاف الآخرة

أَفَأَصْفٰكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُوْلُوْنَ قَوْلًا عَظِيْمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا ۚ وَمَا يَزِيْدُهُمْ إِلَّا نُفُوْرًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهٗٓ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلٰى ذِي الْعَرْشِ

والله أعلم بمراده. تفسير النيسابوري (٤/ ٣٥٠) **تنبيه**: قال قبلُ {مذموماً مخذولاً ٢٢} وفي هذه الآية {ملوماً مدحوراً} **والفرق بين الذم واللوم**: هو أن يذكرله أنّ الفعل الذي أقدم عليه قبيحٌ ومنكرٌ فهذا معنى كونه مذموماً، ثم يقال له فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي حملك عليه فهذا هو اللوم، فأوّل الأمر يصير مذموماً وآخره يصير ملوماً **والفرق بين المخذول والمدحور**: هو أن المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخاذلت أعضاؤه ،أي: ضعفت والمدحور هو المطرود والطرد عبارة عن الإستخفاف والإهانة فكونه مخذولاً عبارة عن ترك إعانته وتفويضه إلى نفسه وكونه مدحوراً عبارة عن إهانته فيصير أوّل الأمر مخذولاً وآخره مدحوراً. السراج المنير (٢/ ٣٠٧)

(٣٠) قوله: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ، عنوان الآية: ألزجر للمشركين بالملائكة وهي تفسير الملوم والمدحور ،ومثله في النحل ٥٧) والصافات ١٤٩) والزخرف ١٦) وهي خطابٌ للذين قالوا الملائكة بناتُ الله، والهمزة للإنكار، أي: أفخصّكم ربُّكم على وجهِ الخلوص بأفضل الأولاد وهُم البَنون، ولم يجعل فيهم نصيباً لنفسه، السراج المنير (٢/ ٣٠٧)

(٣١) قوله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ، عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن ثم الزجر للمتنفرين عن القرآن ،**الربط**: لمّا بيّن أنواع الحكم ومكارم الأخلاق ذكر غاية مظلومية الإنسان وجهوليته فقال آه، أي بيّنا أحسن بيانٍ من أدلة التوحيد وترديد الشرك، **قوله: وَمَا يَزِيْدُهُمْ إِلا نُفُوراً** دلّت على عكس ذلك، ولما أخبر أنّ هذا التصريف يزيدُهم نفوراً علمنا أنه ما أراد الإيمان منهم. **وعن سفيان الثوري**: أنه كان إذا قرأها قال: زادني ذلك خضوعاً كما زاد أعداءك نفوراً. **وقال الشيخ عبدالماجد دريابادي**: أنّ أصل موضوع القرآن هو التوحيد ورد الأشراك بكرّات ومرّاتٍ، ليقرفي قلوبهم، ولكنهم لِضدهم وعنادهم مازادهم إلا نفوراً ،تفسير الماجدي.....،

(٣٢) قوله: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ عنوان الآية: ألرد على الشرك في الألوهية، أي: كما يقول المشركون من إثبات آلهة من دونه، أوكما تقولون أيها المشركون. **قوله: إذاً لابْتَغَوْا إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً** ١ قَالَ بْنُ الْعَبَّاسِ ﷺ: لَطَلَبُوا مَعَ اللهِ مُنَازَعَةً وَقِتَالاً كَمَا تَفعَلُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ كما في المؤمنون ٩١) **وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ** ﷺ: اَلْمَعْنَى إِذًا لَطَلَبُوا طَرِيقًا إِلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ لِيُزِيلُوا مُلْكَهُ، لأنهم شُرَكَاؤُهُ لأنّ كل نائبٍ يطلُب درجة المناب كنائب السلطان يتمني أن يكون سلطاناً، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦) وإمكان التمانع ثابتٌ بالبداهة والتمانع يستلزم عجزأحدهما أوكليهما وهومناف للألوهية. التفسير المظهري (٥/ ٣٣٣) ٢ وقيل: معنى الآية لوكانت هذه الأصنام كما تقولون مِن أنها تقربكم إلى الله زلفى لطلبت لأنفسها المراتب

سَبِيْلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ؕ وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ وَلٰكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ﴿٤٤﴾ وَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُوْرًا ۙ ﴿٤٥﴾ وَّ جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَفِيْٓ

العالية والدرجات الرفيعة،فلما لم تقدرأن تتخذ لأنفسهاسبيلا إلى الله فكيف يعقل أن تهديكم إلى الله.قاله قتادة، وهي الأفضل بقرينة ذكرالصالحين في الآية٥٧وبقرينة لفظ،،كمايقولون،، تفسير النيسابوري (٤/ ٣٥٣)

(٤٣)قوله:سُبْحَانَهُ وَتَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عنوان الآية:بيانُ دعوي التوحيد وبيان نتيجة ماقبله،أي تنزه الله تنزيها عن التمائم والعجزالمنافى للألوهية،

(٤٤)قوله:تُسَبِّحُ لَهُ السماوات السبع،عنوان الآية:بيان دعوي التوحيد وعِلّة قوله،،سبحانه،،

قالت العقلاء:تسبيح الحي المكلف،تارة باللسان بأن يقول«سبحان الله»وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم،وتسبيح غيره لايكون إلامن القبيل الثاني،تفسير نيسابوري (٤/ ٣٥٢)كماثبت في الأحاديث تسبيح الأحجاروالطعام والإبل والأشجاروإسطوانة الحنانة في المسجد النبوي،قال مجاهد:كلُّ الأشياء تُسبح لله حيّاكان أوجماداوتسبيحهاسبحان الله وبحمده وقال ابراهيم النخعي: وإن من شيء جمادٍ أوحيّ إلا يُسبح بحمده حتّى صريرالباب ونقيض السقف قولـه:وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ القالى والمشركون لكمال غباوتهم والعمهِ غافلون عن التسبيح الحالي أيضا.التفسير المظهري (٥/ ٤٣٢)

(٤٥)قوله:وإذا قرأت القرآن جعلنا،عنوان الآية:ألزجربإنكارالقرآن،قولـه:حجابامستورا،[١] والمرادمن الحجاب ألصدوالعنادوالجهل،[٢] أوهي مِن قبيل،،وعلي أبصارهم غشاوة،،حجابٌ حقيقي علي طريق خرق العادة،قوله:مستورا،[١] قال قتادة:والمستوربمعنى الساتر وهوالأكنة،مفعول بمعنى فاعل،[٢] وقيل: مستوراًعن أعين الناس فلا يرونه وفسّره بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة،كما روى عن سعيد بن جبير:أنه لما نزلت{تبت يدا أبي لهب}جاءت إمرأة أبي لهب ومعهاحجروالنبيّ ﷺمع أبي بكر رضي الله عنهفلم تره فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟لقد بلغني أنه هجاني .فقال:والله ما ينطق بالشعرولا يقوله،فرجعت وهي تقول:قد كنتُ جئت بهذاالحجرلأرُضّ به رأسه،فقال أبوبكر:مارأتك يارسول الله؟قال:«لا،مايزال ملك بيني وبينها يسترني»السراج المنير (٢/ ٣٠٩)،[٣] وقيل:ألحجاب الْمَسْتُورُ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتّى لايَفْقَهُوهُ ولا يُدْرِكُوامَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.[٣] وَقَالَ الْحَسَنُ: أَيْ أَنَّهُمْ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ قِرَاءَتِكَ وَتَغَافُلِهِمْ عَنْكَ كَمَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ فِي عَدَمِ رُؤْيَتِهِ لَكَ حَتّى كَأَنَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَغْطِيَةً. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧١)

(٤٦)قوله:وَجَعَلْنا على قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً عنوان الآية:بيان ختم القلب علي الكفاروالزجربإنكارالتوحيد،أي أغطية تُكِنُّها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله، قوله:أنْ يَفْقَهُوهُ [١] اى:كراهة أن يفقهوه [٢] أولئلا

اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَاِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْاٰنِ وَحْدَهٗ وَلَّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ نُفُوْرًا ﴿۴۶﴾ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُوْنَ بِهٖٓ اِذْ يَسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوٰٓى اِذْ يَقُوْلُ الظّٰلِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ﴿۴۷﴾ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ﴿۴۸﴾

يفقهوه،[٣] ويجوزأن يكون مفعولا لِما دلّ عليه قوله وجعلناعلى قلوبهم أكنة،أي منعناهم ان يفقهوه، التفسير المظهري (٥/ ٤٢٥)

قوله:وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ هذاهو الزجربإنكارهم من التوحيد،ويُعلم من الآية أنّ نزاع الأمم مع الأنبياء كانت في مسئلة التوحيد (وحده)كمافي الصافات٣٥)،ص،٥،والزمر٤٥)وحم المؤمن١٢) **قوله:وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً** عنه هربا من إستماع التوحيد ونفرة،كأنهم حُمرٌمستنفرة،،فرت من قسورة،التفسير المظهري (٥/ ٤٢٥)

(٤٧)قوله: نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ،عنوان الآية:الزجربإنكارالرسول وبقولهم للرسول مسحورا ،وَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْفِرُونَ فَيَقُولُونَ:هُوَسَاحِرٌوَمَسْحُورٌ،كَما أخبر اللهُ تَعالَى به عَنهُم،قَالَهُ قَتَادَةُ، **قوله:وَإِذْ هُمْ نَجْوى** أَيْ مُتَنَاجُونَ فِي أَمْرِكَ.قَالَ قَتَادَةُ:وَكَانَتْ نَجْوَاهُمْ قَوْلَهُمْ إِنَّهُ مَجْنُونٌ وَإِنَّهُ سَاحِرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ،تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٢)

قوله:مسحورا،والمسحورالّذي سُحر به فزال عقلُه وقال مجاهد: مخدوعا وقيل:مصروفا عن الحق، يقال:ماسحَرك عن كذا يعنى ماصرفك؟وقال ابوعبيد:يعنى ذاسحر والسحر:الرِّئة يعنى بشرا ذا رِية مثلكم يأكل ويشرب ويتنفس،وَقِيلَ: أَمَرَالنَّبِيُّ ﷺعَلِيًا أَنْ يَتَّخِذَ طَعَامًا وَيَدْعُوَ إِلَيْهِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ،فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَقَالَ:"قُولُوالا إِلَهَ إِلا اللهُ لِتُطِيعَكُمُ الْعَرَبُ وَتَدِينَ لَكُمُ الْعَجَمُ" فَأَبَوْا،وَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُونَ بَيْنَهُمْ مُتَنَاجِينَ:هُوَسَاحِرٌ وَهُوَ مَسْحُورٌ،فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٢)و معناه إن إتبعتموه فقد إتبعتم رجلاً مسحوراً،السراج المنير (٢/ ٣١٠)

فَإن قِيل:يُعلم من الأحاديث،أنّ النبي ﷺ سُحر،فكانواصادقين في قولهم،قلنا:قالواهذاالقول في المكة ولاشكّ في أنهم كانواكاذبين إذذاك،إذماسُحرفي المكة بل في المدينة،[٢] أونقول بأنهم أرادوابذالك إختلاط أمره عليه،حيث قالوا،أضغاث أحلام،،بل إفتراه،،ساحر،،كاهن،،أوظنّواأنّ السحرأثرعليه في الأمورالدِّينية فكانواكاذبين فيه،[٣] رجلٌ يأكل ويشرب مِثلُكم فكيف صارنبيا،

(٤٨) قوله:انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فقال بعضهم:شاعروقال بعضهم:ساحرأومسحور وقال بعضهم:كاهن وقال بعضهم:مجنون،التفسير المظهري (٥/ ٤٢٦) **قوله:فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** [١]أَيْ:حِيلَةً فِي صَدِّ النَّاسِ عَنْكَ .[٢] وَقِيلَ:ضَلُّواعَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ سَبِيلا إِلَى الْهُدَى لأناطبَعنا على قلوبهم [٣] وقيل

وَقَالُوٓاْ إِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

:مخرجا، لِتَنَاقُضِ كَلَامِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: مَجْنُونٌ، سَاحِرٌ، شَاعِرٌ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٣) [٣] لا يجدون سبيلاً إلى تصحيح ما يَعيبونك به [٣] لايأتون سبيل الحق، لثقله عليهم، زاد المسير (٣/ ٢٩)

(٣٩) قوله: وقالوا إذا كُنَّا عِظاماً، عنوان الآية: الزجر بإنكار البعث بعد الموت، ومثله في يس ٧٧، والصافات ١٦) قوله: ورُفاتاً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الرُّفَاتُ الْغُبَارُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: التُّرَابُ. وَالرُّفَاتُ مَا تَكَسَّرَ وَبَلِيَ من كل شيء، كَالْفُتَاتِ وَالْحُطَامِ وَالرُّضَاضِ، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٣)

(٥٠) (٥١) قوله: قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً عنوان الآيتين: الجواب للمنكرين، الأمر للتعجيز، حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا فِي الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ. [١] قَالَ الطَّبَرِيُّ: أَيْ إِنْ عَجِبْتُمْ مِنْ إِنْشَاءِ اللهِ لَكُمْ عِظَامًا وَلَحْمًا فَكُونُوا أَنْتُمْ حِجَارَةً أَوْحَدِيدًا إِنْ قَدَرْتُمْ. [٢] وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى: مَعْنَاهُ أَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا لَمْ تَفُوتُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَرَادَكُمْ، إِلا أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الأَمْرِ، لأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الإِلْزَامِ. [٣] وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَوْ كُنْتُمْ حِجَارَةً أَوْحَدِيدًا لأَعَادَكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ، وَلأَمَاتَكُمْ ثُمَّ أَحْيَاكُمْ. [٣] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَعْنَى كُونُوا مَاشِئْتُمْ فَسَتُعَادُونَ. وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، لأَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكُونُوا حِجَارَةً، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَدْ أَقَرُّوا بِخَالِقِهِمْ وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٣)

قوله: أو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ من كل ما إستعظموه من خلق الله تعالى، قاله قتادة. فإن قيل: كيف قيل لهم: كُونوا حِجارةً أوحديداً وهم لا يقدرون على ذلك؟ اجيب، [١] إن قدرتم على تغيّرحالاتكم، فكونوا حجارة أو أشدّ منها، فانا نميتكم، وننفّذ أحكامنا فيكم، ومثل هذاقولك للرجل: إصعد إلى السماء فإني لاحقك. [٢] تصوّروا أنفسكم حجارة أوأصلب منها، فإنا سنبيدكم، قاله الأحوص: زاد المسير (٣/ ٢٩)

قوله: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ أي: يُحرّكون رؤوسهم إستهزاء، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٤)

قوله: قل عسى ولفظ،، عسي،، في كلام الملوك للايجاب،

(٥٢) قوله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ عنوان الآية: بيان حالة البعث، الدُّعَاءُ: النِّدَاءُ إِلَى الْمَحْشَرِ بِكَلَامٍ تَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ، يَدْعُوهُمُ اللهُ تَعَالَى فيه بالخروج. وَقِيلَ: بِالصَّيْحَةِ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا، فَتَكُونُ دَاعِيَةً لَهُمْ إِلَى الإِجْتِمَاعِ فِي أَرْضِ الْقِيَامَةِ. قَالَ ﷺ: "إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ" قوله: بحمده، [١] بِأَمْرِهِ، أَيْ تُقِرُّونَ بِأَنَّهُ خَالِقُكُمْ. قاله ابن عباس، [٢] وَقَالَ قَتَادَةُ: بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ. [٣] وَقِيلَ: الْمَعْنَى بِقُدْرَتِهِ. [٣] وَقِيلَ: بِدُعَائِهِ إِيَّاكُمْ. هوالصحيح، قوله: وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلاً [١] فِي الدُّنْيَا

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

لِطُولِ لُبثكُم في الآخرة قاله الحسن. [٢] أي: بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، وذلك أنَّ الْعذَاب يُكَفُّ عن الْمُعذَّبين بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَرْبَعُونَ عَامًا فَيَنَامُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: " منْ بعثنا من مَرْقَدِنا" فيَكُونُ خاصًا لِلْكُفَّارِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لِلْكَافِرِينَ هَجْعَةٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَجِدُونَ فِيهَا طَعْمَ النَّوْمِ، فَإِذَاصِيحَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ قَامُوا مَذْعُورِينَ. [٣] وَقَالَ قَتَادَةُ: الْمَعْنَى أَنَّ الدُّنْيَا تَحَاقَرَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقَلَّتْ حِينَ رَأَوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٥) مثله في النازعات ٤٦) وطه ١٠٣،) والمؤمنون ١١٤)

(٥٣) قوله: وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، عنوان الآية: بيان الآداب للداعين إلي الله، [١] المرادمن العباد، ألمؤمنين الداعين، قوله: يقول اللتي هي أحسن من أدلة الكتاب والسنة متنزهين في الدعوة عن السب والشتم، [٢] أوالمرادمن العباد ألكفرة، والإضافة إلي الله، تمليكاوإختيارا، قوله يقول اللتي هي أحسن، بأن يقرُوا، لاإله إلاالله محمدرسول الله، [٣] وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: أَمَرَاللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خَاصَّةً، بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَإِلَانَةِ الْقَوْلِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَإِطْرَاحِ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا" وَهَذَا أَحْسَنُ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٧) قوله: إن الشيطان ينزغ بينهم أي: يفسدويغري بعضهم على بعض ويُوسوس لهم لتقع بينهم المشارّة والمشاقة. السراج المنير (٢/ ٣١٣)

(٥٤) قوله: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ، عنوان الآية: ألدليل العقلي العلمي علي التوحيد، [١] هَذَا خِطَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ، وَالْمَعْنَى: إِنْ يَشَأْ يُوَفِّقْكُمْ لِلْإِسْلَامِ فَيَرْحَمْكُمْ، أويميتكم على الشرك فيعذبكم، قاله بن جريج. [٢] وَقِيلَ: الْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ، أَيْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ بِأَنْ يَحْفَظَكُمْ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، أَوْإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ بِتَسْلِيطِهِمْ عَلَيْكُمْ، قَالَهُ الْكَلْبِيُّ. قوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [١] أَيْ وَمَاوَكَّلْنَاكَ فِي مَنْعِهِمْ مِنَ الْكُفْرِوَلاجَعَلْنَا إِلَيْكَ إِيمَانَهُمْ. [٢] وَقِيلَ: مَاجَعَلْنَاكَ كَفِيلًا لَهُمْ تُؤْخَذُ بِهِمْ، قَالَهُ الْكَلْبِيُّ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٨)

(٥٥) قوله: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عنوان الآية: أيضا بيان الدليل العقلي العلمي بأنه عالمٌ بإختلاف المراتب من الطاعة والمعصية، والهداية والضلالة، قوله: وآتينا داود زبوراً [١] يعني أنّ داود ﷺ أوتي مُلكاًعظيماً، ولم يذكره بل ذكرالكتاب تنبيهاًعلى أنّ الفضل بالعلم والدين لابالمال. [٢]: أنه تعالى كتب في الزبورأنّ محمداًخاتم الأنبياء، وأنّ أمّة محمدٍ خيرالأمم، السراج المنير (٢/ ٣١٣) وَالزَّبُورُ: كِتَابٌ لَيْسَ فِيهِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ، وَلَا فَرَائِضُ وَلَاحُدُودٌ، وَإِنَّمَاهُوَ دُعَاءٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ. أَيْ كَمَاآتَيْنَا دَاوُدَالزَّبُورَ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْتَى مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ. وهوفي محاجة اليهود. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٨)

قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ فَلَا يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيْلًا ﴿٥٦﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوْرًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوْهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوْهَا عَذَابًا شَدِيْدًا ۚ كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَنْ نُّرْسِلَ بِالْاٰيٰتِ إِلَّآ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُوْنَ ۚ

(٥٦)قوله:قل ادعوا الذين زعمتم عنوان الآية:بيان طريق الدعوة والردعلي الشرك في الدعاء والشرك في التصرف،والردعلي المشركين بالجن والعبادالصالحين،١ قال بن عباس: إنها نزلت في الذين عبدوا المسيح وعزيراًوالملائكة والشمس والقمروالنجوم،٢ وقيل:إنّ قوماًعبدوانفراًمن الجنّ فأسلم النفر من الجن بقي أولئك القوم متمسكين بعبادتهم فنزلت فيهم،كذارواه البخاري،٣ وقيل:إنّ المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلواالكلاب والجيف،فاستغاثواابالنبي ﷺليدعوا لهم فنزل،السراج المنير (٢/ ٣١٣)

قوله:كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ كالمرض والفقر والقحط قوله:وَلَا تَحْوِيلًا مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى وَمِنَ السَّقَمِ إِلَى الصِّحَّةِ.تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩)

(٥٧)قوله:أولئك الذين يدعون،عنوان الآية:بيانُ عجزمعبودهم بنفي التصرف وبيان عبوديتهم بالأجزاء الثلاثة،١ أعني المحبة مع الله يبتغون،،٢ ألرجاءوالطمع من الله،يرجون،،٣ والخوف من العذاب ،يخافون،،قوله:أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ١ معناه،ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به،٢ وقيل:أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله،ويتقرب إليه بالعمل الصالح وإزديادالخير والطاعة،وقال ﷺ أفلاأكون عبداشكورا

قوله:وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ أي جنته وقيل:معناه يرجون ويخافون كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة،وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ زَمَانَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ،فَإِذَااسْتَوَيَا اسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُ،وإن رجع أحدهمابطل الآخر.تفسير القرطبي(١٠/ ٢٨٠)قوله:إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا أي:حقيق بأن يحذره كل أحدٍ من ملكٍ مقربٍ،ونبي مرسل فضلاعن غيرهم من الخلائق.تفسير الخازن(٣/ ١٣٢)

(٥٨)قوله:وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي،١ قَالَ مُقَاتِلٌ:أَمَّا الصَّالِحَةُ فَبِالْمَوْتِ،وَأَمَّا الطَّالِحَةُ فبالعذاب.٢ وقال بن مسعود ﷺ:إذاظهرالزنى وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ أَذِنَ اللَّهُ فِي هَلَاكِهِمْ .فَقِيلَ:الْمَعْنَى وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ ظَالِمَةٍ،بقرينة"وَماكُنّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلاوَأَهْلُهاظالِمُونَ،وَالْكِتَابُ هُنَا يُرَادُ بِهِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ

(٥٩)قوله:وما منعنا أن نرسل بالآيات،الحصة الثانية: إلي الآية ٧٥)وفيه بيان السبب الثاني للعذاب ،(أعني ألإنكارمن آيات الله سبب العذاب)بواقعة قوم صالح،٥٩)وبواقعة الإسراءوشجرة الزقوم٦٠) وبواقعة إبليس حيث أنكرمن السجود٦١)إلى٦٥)ثم الدليل العقلي٦٦)والزجر للمشرك٦٧)والتخويف الدنيوي٦٨)والترغيب بذكر النعم٧٠)والتخويف الأخروي٧١)والتحذيرمن المداهنة٧٣)

(٥٩)قوله:وَما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ عنوان الآية:جواب سوالٍ بأنه لماردّالله علي المشركين فسئلوا

وَ اٰتَيْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوْا بِهَا ؕ وَ مَا نُرْسِلُ بِالْاٰيٰتِ اِلَّا تَخْوِيْفًا ﴿۵۹﴾ وَ اِذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ ؕ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِيْۤ اَرَيْنٰكَ اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ

المعجزات فلم لايُرسله الله تعالي؟أجاب،،وفِي الْكَلامِ حذْفٌ،والتَّقْدِيرُ:وَمَامَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ الَّتِي إقْتَرَحُوهَا إلا أَنْ يُكَذِّبُوا بِهَا فَيُهْلِكُواكَمَا فُعِلَ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ.قاله قَتَادَةُ.فَأخرالله تعالَى العَذَابَ عَنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ لِعِلْمِهِ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يُؤْمِنُ وَفِيهِمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا.**وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي "الأَنْعَامِ"**وغيرها أنّهم طَلَبُواأَنْ يُحَوِّلَ اللهُ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَتَتَنَحَّى الْجِبَالُ عَنْهُمْ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: " إِنْ شِئْتَ كان ما سَأَلَ قَوْمُكَ ولكِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا لَمْ يُمْهَلُوا وَإِنْ شِئْتَ اسْتَأْنَيْتَ بِهِمْ"فَقَالَ:"لا بل أستأن بهم"

قوله:وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً أَيْ:آيَةً دَالَّةً مُضِيئَةً نَيِّرَةً عَلَى صِدْقِ صَالِحٍ، وعلى قُدْرَةِ اللهِ تعالى.

قوله فظلموا بها [١] أَيْ:ظَلَمُوا بِتَكْذِيبِهَا.[٢] وَقِيلَ:جَحَدُوا بِهَا وَكَفَرُوا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَاسْتَأْصَلَهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨١) **وقال بن قتيبة**:جحدوا بأنهامِن الله تعالى فأهلكناهم فكيف يتمناهاهؤلاء على سبيل الإقتراح والتحكم على الله تعالى،السراج المنير (٢/ ٣١٤)

قوله:وَما نُرْسِلُ بِالآياتِ إِلا تَخْوِيفاً [١] العِبَرُ وَالْمُعْجِزَاتُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ مِنْ دَلائِلِ الإِنْذَارِ تَخْوِيفًا لِلْمُكَذِّبِينَ.[٢] آيَاتُ الانْتِقَامِ تَخْوِيفًا مِنَ الْمَعَاصِي.[٣] تَقَلُّبُ الأَحْوَالِ مِنْ صِغَرٍ إِلَى شَبَابٍ ثُمَّ إِلَى تَكَهُّلٍ ثُمَّ إِلَى مَشِيبٍ، لِتَعْتَبِرَ بِتَقَلُّبِ أَحْوَالِكَ فَتَخَافَ عَاقِبَةَ أَمْرِكَ،قاله أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رضي الله عنه [٤] القرآن.[٥] الموت الذريع،قاله الحسن.

(٦٠)قوله:وَإِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ عنوان الآية:ألتحضيض علي التبليغ في الجملة الأولي وبيانُ الآيتين أعني آية المعراج وآية الشجرة،[١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: النَّاسُ هُنَا أَهْلُ مَكَّةَ،وَإِحَاطَتُهُ بِهِمْ إِهْلاكُهُ إِيَّاهُمْ،أي إِنَّ اللهَ سَيُهْلِكُهُمْ(يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ الْفَتْحِ)والماضي للتحقق،[٢] وَقِيلَ:مَعْنَى "أَحَاطَ بِالنَّاسِ" أَيْ أَحَاطَتْ قُدْرَتُهُ بِهِمْ،فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ لايَقْدِرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَشِيئَتِهِ،قَالَهُ مُجَاهِدٌ [٣] وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: الْمَعْنَى أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالنَّاسِ.[٤] وَقِيلَ:الْمُرَادُ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقْتُلُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ،قَالَهُ الْحَسَنُ،

قوله:وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ إِنْزَالَ آيَاتِ الْقُرْآنِ تَتَضَمَّنُ التَّخْوِيفَ ضَمَّ إِلَيْهِ ذِكْرَ آيَةِ الإِسْرَاءِ، الْمَذْكُورَةِ فِي صَدْرِ السُّورَةِ.**وفِي الحديث**:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:"وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا"قَالَ:هِيَ رُؤْيَاعَيْنٍ أُرِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.قَالَ:"وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ"هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.صحيح البخاري (٦/ ٨٦)

قوله:إلافتنة للناس،وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ إِرْتِدَادَ قَوْمٍ كَانُوا أَسْلَمُواحِينَ أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ، **وَقِيلَ**:كَانَتْ رُؤْيَا نَوْمٍ.وَهَذِهِ الآيَةُ تَقْضِي بِفَسَادِهِ،وَذَلِكَ أَنَّ رُؤْيَا الْمَنَامِ لافِتْنَةَ فِيهَا،وَمَاكَانَ أَحَدٌ لِيُنْكِرَهَا.تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٢)

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِي الْقُرْاٰنِ ۭ وَنُخَوِّفُهُمْ ۙ فَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيْرًا ۧ ﴿٦٠﴾ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰۗىِٕكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ﴿٦١﴾ قَالَ اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ ۡ لَىِٕنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٦٢﴾

قوله:وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فيه تَقْدِيمٌ وتأْخِيرٌ،أي مَاجَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ إلافِتْنَةً لِلنَّاسِ.كمافي الصافات ٦٥)والدخان ٤٤)وفِتْنَتُهَا أَنَّهُمْ لَمَّا خُوِّفُوا بِهَا قَالَ أَبُوجَهْلٍ(وقيل ابْنُ الزِّبَعْرَى)إسْتِهْزَاءً:هَذَا مُحَمَّدٌ يَتَوَعَّدُكُم بِنَارٍتُحْرِقُ الْحِجَارَةَ،ثُمَّ يَزْعُمُ أنَّهَا تُنْبِتُ الشَّجَرَوَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ،وَمَا نَعْرِفُ الزَّقُّومَ إلا التَّمْرَوَالزُّبْدَ،ثُمَّ أَمَرَ أَبُوجَهْلٍ جَارِيَةً فَأَحْضَرَتْ تَمْرًاوَزُبْدًاوَقَالَ لأَصْحَابِهِ: تَزَقَّمُوا.وقَالَ:كَثَّرَاللهُ مِنَ الزَّقُّومِ فِي دَارِكُمْ،فَإنَّهُ التَّمْرُ بِالزُّبْدِ بِلُغَةِ الْيَمَنِ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٣) فإن قيل:ليس في القرآن لعنُ هذه الشجرة؟ أجيب:١ المراد لعنُ الكفارالذين يأكلونهامجازا لأنَّ الشجرة لاذنب لهاحتى تلعن على الحقيقة،٢ أنَّ العرب تقول لكل طعام ضار إنه ملعون.٣:أنَّ اللعن في اللغة الإبعاد ولما كانت هذه الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة،وغيره من الأقوال،السراج المنير (٢/ ٣١٧)

قوله:إلا طغياناً كبيراً أي:تجاوز للحد هوفي غاية العظم،فإنهم قد خُوِّفوابعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر،وبعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما أثر فيهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات،السراج المنير (٢/ ٣١٧)

(٦١)قوله:وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ،عنوان الآية:واقعة آدم مرة رابعة ،بيان مآل مَن تكبرمِن آيات الله،الربط: ١ زادهم طغيانالأنهم إتبعواالشيطان،أوأنَّ إتباع الشيطان سبب الطغيان ،٢ طلب المعجزات بسبب التكبروالحسد فالآن بيان مآله،قال الخطيب ولعل هذه القصة إنما كررت تسلية للنبيّ ﷺفإنه كان في محنة عظيمةٍ مِن قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أنَّ أول الأنبياء هو آدم عليه السلامثم أنه كان في محنة شديدةٍ مِن إبليس وأنَّ الكبروالحسد كل منهما بليةٌ عظيمة ومحنة عظيمة للخلق السراج المنير (٢/ ٣١٨)

(٦٢)قوله:قَالَ أَرَأَيْتَكَ عنوان الآية:بيان حسدإبليس لمارئ عزة آدم عليه السلام أَيْ قَالَ إِبْلِيسُ. وَالْكَافُ تَوْكِيدٌ لِلْمُخَاطَبَةِ قوله:كَرَّمْتَ عَلَيَّ أَيْ فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ،قوله:لأَحْتَنِكَنَّ ١ لأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ.قاله بن عباس،٢ لأُضِلَّنَّهُمْ،قاله ابْنُ زَيْدٍ.أَيْ لأَسْتَأْصِلَنَّ ذُرِّيَّتَهُ بِالإِغْوَاءِ وَالإِضْلالِ، وَلأَجْتَاحَنَّهُمْ. ٣ وَقِيلَ:مَعْنَاهُ لأَسُوقَنَّهُمْ حَيْثُ شِئْتُ وَأَقُودَنَّهُمْ حَيْثُ أَرَدْتُ،تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٧) فإن قيل:كيف ظنَّ إبليس هذا الظنّ الصادق بذرية آدم؟ أجيب:١ أنه سمع الملائكة يقولون{أتجعل فيهامن يفسد فيها} ٢ أنه وسوس إلى آدم ولم يجد له عزماًفعرف أنَّ أولاده يكونون مثله في ضعف العزم.٣ أنه عرف أنه مُركب مِن قوّة بهيميةٍ شهوية،وقوّة وهمية شيطانية،وقوّة عقلية ملكية،وقوّة سَبُعية غضبية،وعرف أنَّ بعض تلك القوى تكون هي المستولية

قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ

في بعض أوّل الخلقة،ثم إن القوّة العقلية إنما تكمل في آخرالأمرومن كان كذلك كان ما ذكره إبليس لازماً له»السراج المنير (٢/ ٣١٩).

(٦٣)قوله:قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ عنوان الآية:التخويف لإبليس وأتباعه،وهذا أمر إهانة،أي إجهدجهدك فقد أنظرناك،كمافي الأعراف١٥)والحجر٣٧)وص ٨٠)قوله:موفورا حيث لايُغفرمنه شيئ ولايُنقص،وأماجزاآت المؤمنين فيسع فيه العفووالمغفرة، 17

(٦٤)قوله:وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ،عنوان الآية:بيان الطرق الأربعة من إبليس لإضلال الناس،الاولى الإضلال بالصوت،١ وَصَوْتُهُ كُلُّ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى،قاله ابن عبّاس. ٢ الْغِنَاءُ وَالْمَزَامِيرُوَاللَّهْوُ.قاله مُجاهِدٌ:٣ صَوْتُ الْمِزْمَارِ.قاله الضَّحَّاكُ:تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٨).

الاحاديث في ذالك:١ عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الأَشْعَرِيّ، قَالَ:حَدَّثَنِي أَبُوعَامِرٍ أَوْ أَبُومَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ،وَاللهِ مَاكَذَبَنِي:سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:"لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَوَالحَرِيرَ،وَالخَمْرَوَالمَعَازِفَ،وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ،يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ،يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ:ارْجِعْ إِلَيْنَاغَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ،وَيَضَعُ العَلَمَ،وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"صحيح البخاري (٧/ ١٠٦)٢ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الأَشْعَرِيِّ،عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ﷜،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِاسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ ،وَالْمُغَنِّيَاتِ،يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ،وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣٣)٣ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ﷜، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :يَارَسُولَ اللهِ،وَمَتَى ذَاكَ؟قَالَ: إِذَاظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٦٥)٣ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﷜قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلاً،وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا،وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا،وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِالدِّينِ،وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ،وَأَقْصَى أَبَاهُ،وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ،وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ،وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ،وَلَعَنَ آخِرُهَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُواعِنْدَ ذَلِكَ رِيحًاحَمْرَاءَ،وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًاوَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ.سنن الترمذي (٣/ ٦٥)

٥ وعن أبي هُرَيْرَةَ﷜:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يُمْسَخُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِالزَّمَانِ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ»،قِيلَ :يَارَسُولَ اللهِ،وَيَشْهَدُونَ أَنْ لاإِلَهَ إِلا اللهُ ،وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ،وَيَصُومُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»قِيلَ:فَمَا بَالُهُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«يَتَّخِذُونَ الْمَعَازِفَ وَالْقَيْنَاتِ وَالدُّفُوفَ،وَيَشْرَبُونَ الأَشْرِبَةَ،فَبَاتُواعَلَى شُرْبِهِمْ وَلَهْوِهِمْ، فَأَصْبَحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ».حلية الأولياء(٣/ ١١٩)٦ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ﷜ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«يَكُونُ فِي هَذِهِ

وَٱجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ

الأمَّةِ خَسفٌ وَمَسخٌ وَقَذفٌ» قيل ومتى ذلك يا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «إذا ظَهَرتِ القِيَانُ وَالْمَعَازِفُ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخُمُورُ» المعجم من مسند عبد الله بن عبد بن صخر السماوي (ص ١٤٧) [٤] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا يَسْتَمِعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُسْمِعٍ وَلا مُرَائِي وَلا لاهٍ وَلا مُلاعِبٍ» وَسَمِعَ رَجُلا يَتَغَنَّى مِنَ اللَّيلِ فَقَالَ: «لا صَلاةَ لَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِثْلَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ» حلية الأولياء (٢/ ١١٨) [٨] وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ قَالَ: «اسْتِمَاعُ الْمَلاهِي مَعْصِيَةٌ وَالْجُلُوسُ عَلَيْهَا فِسْقٌ وَالتَّلَذُّذُ بِهَا كُفْرٌ» نيل الأوطار (٨/ ١١٣) [٩] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ " السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٧٨) [١٠] وعن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة. مسند البزار = البحر الزخار (١٤/ ٦٢) [١١] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ. سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٣١٩) [١٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ» صحيح مسلم (٣/ ١٦٧٢) [١٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَصْحَبُ الْمَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلا جَرَسٌ» صحيح مسلم (٣/ ١٦٧٢)

آثار السلف: [١] قال فُضيل بن عياض الغناء رُقية الزنا. [٢] وقال الضحاك الغناء مُفسدة للقلب مسخطة للرب، تلبيس إبليس (ص ٢١٠) [٣] وفي الآثار قال: آدم: يارب سلّطت إبليس عليَّ وعلى ذُريتي وإني لا أستطيعه إلا بك. قال: لايولد لك ولدٌ إلا وكُلت به من يحفظونه. قال: زدني. قال: الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها. قال: زدني. قال: التوبة مفروضة مادام الروح في الجسد. فقال: زدني. فقال: {ياعبادي الذين أسرفوا} (الزمر، ٥) [٣] وفي الخبر أنّ إبليس قال: يارب بعثت أنبياء وأنزلت كتباً فماقرآني؟ قال: الشعر. قال: فماكتابي؟ قال: الوشم. قال: ومن رسولي؟ قال: الكهنة. قال: فماطعامي؟ قال: ما لم يذكر عليه إسمي. قال: فماشرابي؟ قال: كل مسكر. قال: وأين مسكني؟ قال: الحمامات. قال: وأين مجلسي؟ قال: الأسواق. قال: وماحبائلي؟ قال: النساء. قال: وما أذاني؟ قال: المزمار. السراج المنير (٢/ ٣٢٠)

قوله: وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ اجْمَعْ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ مكايدك. [١] وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: يُرِيدُ كُلَّ رَاكِبٍ وَمَاشٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى. [٢] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ لَهُ خَيْلا وَرَجِلا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. فَمَاكَانَ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ يُقَاتِلُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَهُوَ مِنْ خَيْلِ إِبْلِيسَ وَرَجَالَتِهِ. وَكُلُّ مَالٍ أُصِيبَ مِنْ حَرَامٍ، وَكُلُّ وَلَدِ بَغِيَّةٍ فَهُوَ لِلشَّيْطَانِ. قوله: وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ [١] أي: اجْعَلْ لِنَفْسِكَ شَرِكَةً فِي ذَلِكَ. فَشَرِكَتُهُ فِي الْأَمْوَالِ إِنْفَاقُهَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، قَالَهُ الْحَسَنُ. [٢] وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي أَصَابُوهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. [٣] مَاكَانُوا

وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ۚ وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾

يُحَرِّمُونَهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ. قَالَهُ قَتَادَةُ [٣] مَاكَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِآلِهَتِهِمْ. قاله الضَّحَّاكُ،

قوله وَالْأَوْلَادُ [١] قيل: هُم أولاد الزنى، قَالَهُ مُجَاهِدٌ [٢] وَعَنْهُ أَيْضًا: هُوَ تَسْمِيَتُهُمْ عَبْدَ الْحَارِثِ وَعَبْدَ الْعُزّٰى وَعَبْدَ اللاتِ وَعَبْدَ الشَّمْسِ وَنَحْوَهُ. [٣] وَقِيلَ: هُوَصِبْغَةُ أَوْلَادِهِمْ فِي الْكُفْرِ حَتّٰى هَوَّدُوهُمْ وَنَصَّرُوهُمْ، كَصُنْعِ النَّصَارٰى بِأَوْلَادِهِمْ بِالْغَمْسِ فِي الْمَاءِ الَّذِي لَهُمْ، قَالَ قَتَادَةُ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٨) ونظيره في هذا الزمان التعليم العصري في مكاتب اليهود والنصاري وإبعادهم عن المدارس الإسلامية،

قوله: وعدهم أي: من المواعيد الباطلة ما يستخِفهم ويغرّهم، من ذلك وعدهم بأن لاجنة ولانار، ومن ذلك شفاعة الآلهة والكرامة على الله تعالى بالأنساب الشريفة وتسويف التوبة وإيثار العاجل على الأجل، **فإن قيل**: كيف ذكر الله تعالى هذه الأشياء لإبليس وهو يقول إنّ الله لايأمر بالفحشاء؟ **أجيب**: بأنّ هذا على طريق التهديد كقوله تعالى: {اعملوا ما شئتم} **وكقول القائل**: إعمل ماشئت، واجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك. السراج المنير (٢/ ٣٢٠)

(٦٥) قوله: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ عنوان الآية: بيانُ حفظ المؤمنين من مكائد الشياطين.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ. تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٠) أي: فلا تقدر أن تُغويهم وتحملهم على ذنب لايُغفر فإني وفّقتهم للتوكل عليّ فكفيتهم أمرك، السراج المنير (٢/ ٣٢٠)

(٦٦) قوله: رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ عنوان الآية بيان الدليل العقلي وذكر الإنعام العام بعد الخاص (الحفاظة من الشيطان)

(٦٧) قوله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ، عنوان الآية: ألزجر للمشركين بضعف الإعتقاد، مثله في يونس ٢٢) والعنكبوت ٦٥) واللقمان ٣٢) **قوله: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلا إِيَّاهُ** أَيْ: ذَهَبَ عَنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ مَا تَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ، كَمَا اتُّفِقَ لِعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا ذَهَبَ فَارًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَذَهَبَ هَارِبًا، فَرَكِبَ فِي الْبَحْرِ لِيَدْخُلَ الْحَبَشَةَ، فَجَاءَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ، فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ إِلا أَنْ تَدْعُوَ اللهَ وَحْدَهُ. فَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي نَفْسِهِ: وَاللهِ لَئِنْ كَانَ لَايَنْفَعُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُهُ، فَإِنَّهُ لَايَنْفَعُ فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدٌ، لَئِنْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهُ لَأَذْهَبَنَّ فَأَضَعَن يَدِي فِي يَدَيْهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ رَءُوفًا رَحِيمًا. فَخَرَجُوا مِنَ الْبَحْرِ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، **قوله: أَعْرَضْتُمْ** أَيْ: نَسِيتُمْ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ فِي الْبَحْرِ، وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ دُعَائِهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. تفسير ابن كثير (٥/ ٩٤)

أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ع

(٦٨) قوله: أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ، عنوان الآية: ألتخويف لهذاالمُعرض، كمافعل بالقارون وأشباهه، والمعنى: أن الجهات كلها له، وفي قدرته برا كان أوبحرا، بل إن كان الغرق في البحرففي جانب البرماهومثله وهو الخسف لأنه يغيب تحت الثرى كما أن الغريق يغيب تحت الماء،

قوله: أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا أي: نمطر عليكم حجارة من السماء، كما أمطرناها على قوم لوط، ومثله في الملك ١٦، قوله: ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلا يَعْنِي لا تَجِدُوا نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَيَصُونُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ،

(٦٩) قوله: أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ، عنوان الآية: أيضاتخويف، قوله: قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ، [١] قال بن عباس: أي عاصفاوهي الريح الشديدة. [٢] وقيل: ألريح التي تقصف كل شيء من شجروغيره،

قوله: بِهِ تَبِيعاً أي لأجل الغرق سائلاوناصرا قَالَ الزَّجَّاجُ: أَيْ: لا تَجِدُوا مَنْ يَتْبَعُنَا بِإِنْكَارِ مَا نَزَلَ بِكُمْ بِأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْكُمْ، تفسير الرازي (٢١/ ٣٧٢)

(٧٠) قوله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، عنوان الآية: ألترغيب بالأنعامات الأربعة لتشكروابالتوحيد وتتقوا عذابهُ، [١] قال بن عباس: هوأنهم يأكلون بالأيدي وغيرالآدمي يأكل بفيه من الأرض، وقال أيضا بالعقل، [٢] وقيل: بالنُطق والتمييز، الخط والفهم، [٣] وقيل: بإعتدال القامة وإمتدادها، [٤] وقيل: بحُسن الصورة، [٥] وقيل: ألرجال باللحى والنساء بالذوائب. [٦] وقيل: بتسليطهم على جميع مافي الأرض وتسخيره لهم، [٧] وقيل: بحُسن تدبيرهم أمرالمعاش والمعاد. [٨] وقيل: بأن منهم خيرأمة أخرجت للناس، وَقِيلَ: إِنَّ الرَّشِيدَ أُحْضِرَتْ عِنْدَهُ أَطْعِمَةٌ فَدَعَا بِالْمَلَاعِقِ وَعِنْدَهُ أَبُو يُوسُفَ، فَقَالَ لَهُ: جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ جَدِّكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، جَعَلْنَا لَهُمْ أَصَابِعَ يَأْكُلُونَ بِهَا فَرَدَّ الْمَلَاعِقَ وَأَكَلَ بِأَصَابِعِهِ. تفسير الرازي (٢١/ ٣٧٣)

قوله: وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا واعلم: أنْ الله تعالى قال في أول الآية: ولقدكرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم، فماالفرق؟ قلنا: الأقرب أن يُقال: إن الله تعالى كرّم الإنسان على سائرالحيوانات بأمور خلقية ذاتية طبيعية، مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة، ثم إنه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم إكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هوالتكريم والثاني هوالتفضيل، تفسير الخازن (٣/ ١٣٨)

(٧١) قوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، عنوان الآية: بيان الفرق بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة، الربط: ولماذكرتعالى أنواع كرامات الإنسان في الدنياشرح أحوال درجاته في الآخرة، السراج المنير (٢/ ٣٢٣)

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهٖٓ أَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ أَعْمٰى وَأَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُوْنَكَ عَنِ الَّذِيْٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

[١] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ "بِإِمَامِهِمْ" أَيْ: بِكِتَابِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمُ الَّذِي فِيهِ عَمَلُهُ، دَلِيلُهُ" فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ". [٢] وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عليهم. فَيُدْعَى أَهْلُ التَّوْرَاةِ بالتوراة، وأهل القرآن بالقرآن، فيقال: يا أهل القرآن، ماذا عملتم هل إمتثلتم أوَامِره، هَلِ إجْتَنَبْتُم نَوَاهِيَهُ اوَهَكَذَا. [٣] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: "بِإِمَامِهِمْ" بِنَبِيِّهِمْ، وَالْإِمَامُ مَنْ يُؤْتَمُّ بِهِ. فَيُقَالُ: هَاتُوا مُتَّبِعِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ، هَاتُوا مُتَّبِعِي مُوسَى ﷺ، واليه أشار النبي ﷺ، بقوله، ألمرء مع من أحب،

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هَذَا أَكْبَرُ شَرَفٍ لأَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ لأَنَّ إِمَامَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. تفسير ابن كثير (٥/ ٩٦) **وماقيل**: أنّ الإمام جمع أمّ وأنّ الناس يُدعَون يوم القيامة بأمّهاتهم دون آبائهم وأنّ الحكمة فيه رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسَن والحسين، وأن لا تُفتضح أولادُ الزنا. فهي تحريف في القرآن،

قوله: ولا يظلمون فتيلاً أي: شيئاً في غاية القلة والحقارة بل يَزدادون بحسب إخلاص النيات وطهارة الأخلاق وزكاة الأعمال. **ألفتيل**: ألقشرة التي في شق النواة تُسمى بذلك لأنه إذا رام الإنسان إخراجه إنفتل وهذا مثلٌ يُضرب للشيء الحقير التافه، **والقطمير**: وهو الغلالة التي في ظهر النواة، **والنقير**: ألنقرة التي في ظهر النواة. وروى مجاهد عن بن عباس قال: ألفتيل هُو الوسخ الذي يَفتِلُه الإنسان بين سبابته وإبهامه. السراج المنير (٢/ ٣٢٣)

(٧٢) **قوله: وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى**، عنوان الآية: ألتخويف الأخروي، ألمراد عمى القلب والبصيرة لاعمى البصر. [١] والمعنى: ومَن كان في هذه الدنيا أعمى، أي: عن هذه النعم التي قد عدّها في هذه الآيات المتقدمة فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أعمي، قاله بن عباس: [٢] وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق **فهو في الآخرة أعمى** أي: أشد عمى **وأضل سبيلا**، أي: أخطأ طريقا. [٣] وقيل: معناه ومَن كان في الدنيا كافرا ضالا، فهُو في الآخرة أعمى لأنه في الدنيا تُقبل توبته، وفي الأخرة لا تقبل توبته فلذا صار أضل سبيلا. تفسير الخازن (٣/ ١٣٩) **فإن قيل**: يُعلم من آية ق ٢٢) فبصرك اليوم حديد، وكذا في طه ١٢٤) وههنا يقول يُحشر أعمي، **قلنا**: للقيامة مقامات مُختلفة، ففي مقام يكون أعمي، وفي مقام يكون أبصر، وكذا الفرق بين البعث والحشر فيُبعث أبصر، ويُحشر إلي الجمع أعمي، أفاده الشيخ عبدالسلام رحمه الله، **قوله: وأضلّ سبيلاً** لأنّ هذه الدار دار الإكتساب والترقي في الأسباب، وأمّا تلك فليس فيها شيء من ذلك. السراج المنير (٢/ ٣٢٤)

(٧٣) **قوله: وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ** عنوان الآية: بيان التحذير عن المداهنة، وعن بن عباس قال: خرج أُمية بن خلف وأبوجهل بن هشام ورجال من قريش، فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمّد تعال فتمسّح بآلهتنا وندخُل معك في دينك، وكان يُحب إسلام قومه، فرقّ لهم فأنزل الله تعالى. التفسير المظهري

لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهٗ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾

(٥/ ٣٤١)وهوالأصح فيماقيل في النزول السراج المنير (٢/ ٣٢٣)

قوله:لتفتري علينا غيره،اللام للغاية والعاقبة لأنّ مَن لايُبين التوحيدلامحالة يفتري في آيات التوحيد ،مثلا،،من دون الله،،يقولون هي في حق الاصنام ،أوهي خطاب لمشركي مكة،ولايعنونا،

(٧٤)**قوله:وَلَوْلا أنْ ثَبَّتْناكَ**،عنوان الآية:بيان الدليل علي عصمة النبي ﷺ ببيان التاكيدات الأربعة،أ عني،، كدت،،تركن،، شيئا،،قليلا،،يعنى كُنت على قرب من الركون إليهم لقوّة خدعهم وشدة إحتيالهم وحرصك على إسلامهم، ولكناعصمناك فمنعناك أن تقرب من الركون فضلاً من أن تركن إليهم لأنّ كلمة لولا،، تفيد إنتفاءالشيء لثبوت غيره،التفسير المظهري (٥/ ٣٤٦)

(٧٥)**قوله:إذاً لأذقناك ضعف الحياة**،عنوان الآية: ألتعريض للأمة بعذاب المداهنة إذيُمكن مؤاخذة النبي ﷺ فمن أنتم؟ أي:لوقاربت الركون الموصوف إليهم لأذقناك مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة، **قيل**:ألمراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وضعف الممات عذاب القبر،والسبب في تضعيف هذا العذاب أن أقسام نعمة الله تعالى في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكثرفكانت ذنوبهم أعظم فكانت العقوبة المستحقة عليها أكثر،**قوله:علينا نصيراً** أي:مانعاً يمنعك من عذابنا.

(٧٦)**قوله:وَإنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ**،**الحصة الثالثة**:إلي الآية١٠٠)وفيه بيان العذاب الثالث،وهوإخراج الرسول سبب العذاب،مثاله هجرة النبي ﷺ من مكة٧٦)ثم بيان الآداب الأربعة للتثبت وقت الإبتلاء ٧٨) إلي٨١)ثم الترغيب إلي القرآن٨٢)ثم الزواجرالخمسة،**الاول**:بسبب الإعراض٨٣)٨٤)**والزجر الثاني**:بالسوال عنادا٨٥)وبيان صدق القرآن علي سبيل التحدي٨٨)**والزجرالثالث**:بالإعراض عن القرآن ،٨٩) **والزجرالرابع**:بطلب الآيات عنادا٩٠) ٩١)**والزجرالخامس**:بالإنكارمن بشرية الرسول ٩٤)وجوابه في٩٥)وإثبات الرسالة بشهادة الله،٩٦)ثم التخويف الأُخروي٩٧)وسببه الإنكارمن البعث،٩٨)

(٧٦)**قوله:وَإنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الارض**،عنوان الآية:بيان مكورهم لإخراج الرسول، **قال قتادة ومجاهد**:الأرض أرض مكة والآية مكية،هَمّ المشركون أن يخرجوارسول الله ﷺ من مكة فكفّهم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فخرج بنفسه.قال ابن عادل تبعاً للرازي:وهذا أليق بالآية لأنّ ماقبلهاخبرعن أهل مكة والسورة مكية وأختاره الزجاج، السراج المنير (٢/ ٣٢٥)

قوله:إلا قَلِيلا أى:إلازمانا قليلا،**قيل**:وكان كذلك فإن يهود المدينة قُتل منهم بنوقريظة،وأُجلى بنوالنضير، وأُجلى يهود خيبر فى خلافة عمر رضي الله عنه وقتل مشركوامكة بعد خروج النبي ﷺ يوم بدر،

سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ

وأخرج الكفاركلهم من جزيرة العرب،**وقيل** لم يتحقق الإستفزاز ولوإستفزوا لأستوصلوا.

(٧٧)**قوله:سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا** عنوان الآية:بيان تأكيد التخويف السابق،نصبٌ على المصدرأي:سَنَّ الله ذلك سُنة،وهوأنانُهلك كل أمّة أخرجوارسولهم من بين أظهرهم،والسنة لله وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلهم،(تفسير الطبري (٥/ ٣٢٣))أي يُعذّبونَ كَسُنَّةِ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا،فَهُوَ نُصبَ بإضمارِ يُعذّبونَ، فَلَمّاسَقطَ الْخافِضُ عَمِلَ الْفِعْلُ،قالَهُ الْفَرّاءُ (تفسير القرطبي (١٠/ ٣٠٢))

(٧٨)**قوله:أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**،عنوان الآية:بيان الأمرالمُصلح الأول للتثبت،والمرادمنه الدوام علي إقامة جميع الصلوات،**الربط:** [١] ولماقرّرتعالى لنبيه ﷺ الإلهيات والمعاد والنبوّات أردفها بذكر الأمر بالطاعة وأشرف الطاعة بعدالإيمان الصلاة،وفي ذلك إشارةٌ عظيمةٌ إلى أنّ الصلاة أعظم ناصراعلى الأعداء الذين يريدون بمكرهم إستفزازالأولياء،ولذلك كان ﷺ إذاحزبه أمرٌفزع إلى الصلاة،(السراج المنير (٢/ ٣٢٠)) [٢] لَمّا ذَكَرَمَكايِدَ الْمُشْرِكِينَ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالصَّبْرِ وَالْمُحافَظَةِ عَلى الصَّلاةِ،وَفِيهاطَلَبُ النَّصرعلى الأعْدَاءِ،(تفسير القرطبي (١٠/ ٣٠٣)). واللام للتاقيت كما فى قولك لثلاث خلون يعنى صل وقت دلوك الشمس- ومعناه الزوال،قاله بن عباس،**قوله:إلى غَسَقِ اللَّيْلِ** أي:إلى غيبوبة شفق الليل وإمتلائه ظلمة،(تفسير الطبري (٥/ ٣٢٥)) **قوله:وقرآن الفجر** أي:صلاة الصبح،وهومنصوبٌ قيل:على الإغراء،أي:وعليك بقرآن الفجر، **وقال الفراء**:أنه منصوب بالعطف على الصلاة:والتقدير أقم الصلاة وأقم قرآن الفجر،وحينئذٍ تدخل الصلوات الخمس في هذه الآية.وسميت صلاة الصبح قرآناًلأنه يطوّل فيهافي القراءة مالايُطوّل في غيرها **قوله:إن قرآن الفجر كان مشهوداً** أي:تشهدُهُ ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء، فهوفي آخر ديوان الليل،وأوّل ديوان النهار.**قال الرازي**:ثم إنّ ملائكة الليل إذاصعدت قالت:يارب إناتركناعبادك يصلون لك،وتقول ملائكة النهارربنا إننا أتيناعبادك وهم يصلون،فيقول الله تعالى لملائكته :إشهدوا بأني قد غفرتُ لهم.

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" تَفْضُلُ صَلاةُ الْجَمْعِ عَلَى صَلاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا،وَيَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِفِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا، (سنن النسائي (١/ ٢٤١))(السراج المنير (٢/ ٣٢٧))

(٧٩) **قوله:وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ**،عنوان الآية:بيان الأمر المُصلح الثاني،والترغيب إلي قيام الليل ،أي:فاترك الهجود يعنى النوم للصلوة،والضميرفى به للقران **قال البغوي**:ألتهجد لا يكون إلا بعدَ النوم يقال:تهجد إذا قام بعد ما ينام، **قلت**:لماكان معناه ترك النوم للصلوة فهُو يشتمل مَن ترك النوم الليل

عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ

كله أوبعضه بعد النوم أوقبله فلا وجه لإشتراط النوم قبل الصلاة لقيام الليل،لكن التهجد آخرالليل أفضل وأكثرثوابا منها أول الليل،**لما في الحديث**:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ يتزل ربناكل ليلة إلى السماء الدنياحين يبقى ثُلثُ الليل الآخر آه،صحيح مسلم (١/ ٥٢١)التفسير المظهري (٥/ ٤٤٦)

قوله:نافلة لك ١ أي كَرَامَةً لَكَ،قالَهُ مُقَاتِلٌ،تفسيرالقرطبي (١٠/ ٣٠٨) ٢ زيادة لك مختصة بك دون الأمة.

وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرِيضَةٌ وَهُوَ لَكُمْ سُنَّةٌ: الْوِتْرُ، وَالسِّوَاكُ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ» المعجم الأوسط (٣/ ٣١٥) والصحيح أنه نسخ في حقه أيضاً ودليل النسخ رواه مسلم،

قوله:عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً عن بن عباس رضي الله عنهما :مقاماًمحموداً يحمدُك فيه الأولون والآخرون وتشرف، إتفق المفسرون على أنّ كلمة عسى من الله واجب، **وفي الحديث:**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ،وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ " صحيح البخاري (١/ ١٢٦)**قال أهل المعاني**:لأن لفظة عسى تفيد الإطماع،ومن أطمع إنسانافي شيء ثم حرمه كان عاراً،والله أكرم من أن يطمع أحدافي شيء ثم لايعطيه ذلك.**وأمّا المقام المحمود** فقال الواحدي:أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ﷺفي هذه الآية:«هوالمقام الذي أشفع فيه لأمتي»**وقال حذيفة رضي الله عنه**:يجمع الناس في صعيد واحدٍ فلا تتكلم نفس،فأوّل مدعُو محمد ﷺفيقول:«لبيك وسعديك والشرليس إليك، والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لاملجأولامنجى منك إلا إليك،تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت»**وفي الحديث**:١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَنَاسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ،وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِوَلاَ فَخْرَ،وَمَامِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي،وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ،سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٥٩) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ فَأُكْسَى الْحُلَّةَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلاَئِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي.سنن الترمذي ت بشار (٦/ ١٠)السراج المنير(٢/ ٣٢٨)

(٨٠)**قوله:وقل رب أدخلني مدخل صدق** عنوان الآية:بيان الأمرالمُصلح الثالث،١ **قال بن عباس والحسن**: أدخلني مُدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق مكة،نزل حين أمرالنبيّ ﷺبالهجرة.٢ وَقَالَ الضَّحَّاكُ:هُوَخُرُوجُهُ مِنْ مكَّة وَدُخُولُهُ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ آمِنًا ٣ وقال مجاهد:أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوّة مدخل صدق وأخرجني من الدنياوقد قمتُ بماوجب عليّ من حقها مُخرج صدق.٣ وَقِيلَ:أَدْخِلْنِي فِي الْمَأْمُورِ وَأَخْرِجْنِي مِنَ الْمَنْهِيِّ،تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٣). ٥ قال البقاعي:في كل مقام تريد إدخالي فيه حسيّ ومعنويّ دنياً وأخرى مدخل صدق يَستحق الداخل فيه أن يقال له أنت صادق في

وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ

قولك وفعلك فإنّ ذا الوجهين لايكون عند الله وجيهاً.وأخرجني من كل ما تخرجني منه مخرج صدق، إنتهى. **قوله:واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً** أي:حجة ظاهرة تنصرني بهاعلى جميع من خالفني،قاله الشعبي،[٢] وَذَهَبَ الْحَسَنُ إِلَى أَنَّهُ العِزُّوَالنَّصرُوَإِظْهَارُدينه على الدين كُلِّه،وقد أجاب الله تعالى دعاءه وأعلمه أنه يعصمه من الناس بقوله تعالى:{والله يعصمك من الناس}(المائدة، ٦٧){فإن حزب الله هم الغالبون} (المائدة،٥٦){ليظهره على الدين كله}(التوبة، ٣٣){ليستخلفنهم في الأرض}(النور، ٥٥) السراج المنير (٢/ ٣٣٠)

(٨١)**قوله:وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**،عنوان الآية:بيان الأمرالمصلح الرابع التسلي والبشارة، والمرادمن الحق التوحيد،والقرآن، والإسلام ،__وفي الحديث__:عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺقال:دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا،فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يطْعنها بِمخْصرةٍ فِي يدِهِ،ورُبّما قَالَ بِعُودٍ،وَيَقُولُ:{جَاءَالحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ}{جَاءَالحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٥٢) وفِي هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى كَسْرِ نُصُبِ الْمُشْرِكِينَ وَجَمِيعِ الأوثان إذاغلب عليهم،وكَسْرُ آلَةِ الْبَاطِلِ كُلِّهِ،وما لا يَصْلُحُ إلا لِمَعْصِيَةِ اللهِ كَالطَّنَابِيرِ وَالْعِيدَانِ وَالْمَزَامِيرِ الَّتِي لامَعْنَى لَهَا إلا اللَّهْوُ بِهَاعَنْ ذِكْرِاللهِ تَعَالَى، **قوله:وَزَهَقَ الْبَاطِلُ** [١] قِيلَ:الشِّرْكُ.[٢] وَقِيلَ:الشَّيْطَانُ،قَالَهُ مُجَاهِدٌ.والأولي التعميم،تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٢)

(٨٢)**قوله:وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ**،عنوان الآية:الترغيب إلي القرآن،أي:ماهوشفاء في تقويم دينهم وإستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض ،السراج المنير (٢/ ٣٣١)[١] __المرادمنه الشفاء للامراض الباطنية__:أَنَّهُ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ بِزَوَالِ الْجَهْلِ عَنْهَا وَإِزَالَةِ الرَّيْبِ،وَلِكَشْفِ غِطَاءِ الْقَلْبِ مِنْ مَرَضِ الْجَهْلِ لِفَهْمِ الْمُعْجِزَاتِ وَالأُمُورِالدَّالَّةِ عَلَى اللهِ تَعَالَى

[٢] __شِفَاءٌ مِنَ الأَمْرَاضِ الظَّاهِرَةِ__:بِالرُّقَى وَالتَّعَوُّذِ وَنَحْوِهِ،__كمافي الحديث__:[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺبَعَثَ سَرِيَّةً عَلَيْهَا أَبُوسَعِيدٍ فَمَرَّ بِقَرْيَةٍ فَإِذَامَلِكُ الْقَرْيَةِ لَدِيغٌ،فَسَأَلْنَاهُمْ طَعَامًا فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُنْزِلُونَا، فَمَرَّبِنَارَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَقَالَ: يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ أَنْ يَرْقِيَ؟ إِنَّ الْمَلِكَ يَمُوتُ،قَالَ أَبُوسَعِيدٍ:فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَأَفَاقَ وَبَرَأَ،فَبَعَثَ إِلَيْنَا بِالنُّزُلِ وَبَعَثَ إِلَيْنَا بِالشَّاءِ ، فَأَكَلْنَاالطَّعَامَ أَنَاوَأَصْحَابِي،وَأَبَوْا أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الْغَنَمِ حَتَّى أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺفَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ،فَقَالَ:«وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَارُقْيَةٌ؟»قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَيْءٌ أُلْقِيَ فِي رَوْعِي،قَالَ:«فَكُلُوا وَأَطْعِمُونَا مِنَ الْغَنَمِ»سنن الدارقطني (٤/ ٢٤)وكذاصحيح البخاري (٣/ ٩٢)[٢] __وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي النُّشْرَةِ__،وَهِيَ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ أَوْمِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَغْسِلُهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ الْمَرِيضَ أَوْ يَسْقِيهِ،فَأَجَازَهَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ.__فإن قيل__:وردفي حديث جابرٍ

وَلَا يَزِيدُ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

ﷺقَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ" قِيلَ: إِنَّ هَذَامَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَاكَانَتْ خَارِجَةً عَمَّا فِي كِتَابِ اللهِ وسنة رسوله، [٣] وَلَمْ يَرَ مُجَاهِدٌ: باسا أَنْ تُكْتَبَ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ تُغْسَلُ ثُمَّ يُسْقَاهُ صَاحِبُ الْفَزَعِ. [٣] وَكَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تَقْرَأُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ تَأْمُرُ أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْمَرِيضِ. [٥] أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ، أَنَّ أَبَابَكْرٍدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَهِيَ تَشْتَكِي، وَيَهُودِيَّةٌ تَرْقِيهَا، فَقَالَ: «إِرْقِيهَا بِكِتَابِ اللهِ».

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَبِهَذَا نَأْخُذُ، لا بَأْسَ بِالرُّقَى بِمَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، فَأَمَّامَاكَانَ لا يُعْرَفُ مِنْ كَلامٍ، فَلا يَنْبَغِي أَنْ يُرْقَى بِهِ، موطا مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص: ٣١٢) [٦] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ» صحيح مسلم (٣/ ١٧٢٧)

وفي رواية جابر قَالَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ الآداب للبيهقي (ص: ٢٨٣) [٧] قَالَ مَالِكٌ: لا بَأْسَ بِتَعْلِيقِ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا أَسْمَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَعْنَاقِ الْمَرْضَى عَلَى وَجْهِ التَّبَرُّكِ بِهَا إِذَا لَمْ يُرِدْ مُعَلِّقُهَا بِتَعْلِيقِهَا مُدَافَعَةَ الْعَيْنِ. تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٩) [٨] وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ". فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، يُلَقِّنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ: هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٤١) [٩] وَعَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى بَأْسًا أَنْ يُعَلِّقَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِذَا وَضَعَهُ عِنْدَ الْجِمَاعِ وَعِنْدَ الْغَائِطِ. [١٠] وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ: لا يَرَى بَأْسًا بِالشَّيْءِ مِنَ الْقُرْآنِ يُعَلِّقُهُ الْإِنْسَانُ. تفسير القرطبي (١٠/ ٣٢٠)

خلاصة الكلام: هذاآثاريُستدل بهاعلي جوازكُلامن الرقي والتعاويذ، اذاكانامِن كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ، وبأسماء الله تعالي، وأن يستعملهاالإنسان علي سبيل السبب بدون التأثير، لأنَّ المؤثرالحقيقي هُوالله تعالي، ومايفعله اليوم جُهال الرهبان لحصول الدنيا، وفيه النداء بإسم غيرالله، بنحوياجبريل،، ياميكائيل،، وحتي بعض الرهبان يكتبون، يافرعون وياهامان، أوالألفاظ المهملة، فكلُّهاشركٌ وفاعله وكاسبه مشركٌ أعاذناالله منهم، وللدامنع التعويذ علماؤنا قديماوحديثا سدًّا للذرائع، وَمَنَعَهَا الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٨) **قوله: وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** اي: تَفْرِيجُ الْكُرُوبِ وَتَطْهِيرُ الْعُيُوبِ وَتَكْفِيرُ الذُّنُوبِ مَعَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ فِي تِلاوَتِهِ، **وفي الحديث**: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاأَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٥) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٢٠)

قوله: ولا يزيد الظالمين إلا خسارا بتكذيبهم، وهُم الذين يضعون الشيء في غير موضعه بإعراضهم ما

وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴿٨٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ

يجب قبوله، لأنّ سماع القرآن يزيدهم غضباً،وغيظاً،وحقداً،وكلّما نزلت آيةٌ يتجدّد تكذيبٌ،فتزداد خسارتهم.، اللباب (١٢/ ٣٦٩)وعن قَتادة قال: «ما جالَس القُرآنَ أحدٌ فقامَ عَنهُ إلا بزيادةٍ أو نُقصانٍ» ثُمّ قرأ الآية سنن الدارمي (٤/ ٢١٠٦)

(٨٣)قوله:وإذا أنعمنا على الإنسان،عنوان الآية:بيان حال الظالمين،وذكرالسبب الأصلي في وقوع هؤلاء الكافرين الجاهلين الضالين في أودية الضلال ومقاماتِ الخزي والنكال،وهوحُبُّ الدنيا والرغبة في المال والجاه وإعتقادهم أنّ ذلك إنمايحصل بسبب جدّهم وإجتهادهم»السراج المنير (٢/ ٣٣١) أي:هٰؤلاءِ الّذِينَ يَزِيدُهُمُ الْقُرآنُ خَسارًاصِفَتُهُمُ الإِعْرَاضُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللهِ وَالْكُفْرَانِ لِنِعَمِهِ:قوله:وَنَـأى بِجانِبِهِ [١] أي: تباعدمِنّا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء[٢] وقيل:معناه تكبروتعظم،تفسير الخازن (٣/ ١٣٣)

قوله:وَإِذَامَسَّهُ الشّرُّ كانَ يَؤُساً أي إذا نَالَهُ شِدّةٌ مِنْ فَقْرٍ أَوْسَقَمٍ أَوْ بُؤْسٍ يَئِسَ وَقَنِطَ،لأَنّهُ لايثق بفضل الله تعالى

(٨٤)قوله:قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ عنوانُ الآيةِ:التسلي للنبي ﷺ،والبرآءة من المشركين،[١] قال مُجَاهِدٌ:طَبِيعَتُهُ.[٢] قال الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: نِيّتُهُ.[٣] وقال الْفَرّاءُ:عَلَى طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ الّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ،

قوله:فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلا أَيْ بِالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِوَمَاسَيَحْصُلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.وَقِيلَ:"أَهْدى سَبِيلا" أَيْ أَسْرَعُ قَبُولا. وَقِيلَ:أَحْسَنُ دِينًا.تفسير القرطبي (١٠/ ٣٢١)

(٨٥)قوله:وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ عنوان الآية:ألزجر بالسوال عنادا لأنّ المقصودمنه تسكيت المسؤل عنه لاالتفهم،[١] ألظاهرأنّ اليهودسئلواعن حقيقة الروح ،(يسئلونك) وقوله:من أمرربي،جوابٌ أي:مِن أمرِالله ولم يُبيّن لهم حقيقة الروح لأنهم ماأوتوامن العلم إلاقليلا،فلم يذكرالجواب موافقالسوالهم بل حسب إستعدادهم،رُوِي أن اليهود قالوا لقريش: إسألوا محمداً عن ثلاثةِ أشياء،فإن أجاب عن كلِّها،أولم يجب عن شيءٍ،فليس بنبيّ،وإن أجاب عن إثنين،وأمسك عن الثّالث،فهو نبيٌّ،فاسألوه عن فتيةٍ فقدوافي الزّمنِ الأوّل،فماكان أمرُهم؛ فإنهم كان لهم حديثٌ عجيبٌ؟ وعن رجلٍ بلغ مشارق الشّمس، ومغاربها، ماخبره؟ وعن الرُّوحِ؛ فسأله، فقال النبي ﷺ«غداً أخبركم»ولم يقل: إن شاءَ الله،فانقطع عنه الوحي .قال مجاهدٌ:إثنتي عشرة ليلة،وأهل مكّة يقولون:وعدنا محمد غداً،وقد أصبحنا لايخبرنا بشيءٍ،حتّى حزن النبي ﷺ مِن مكث الوحي،وشقّ عليه مايقول أهل مكّةَ،ثم نزل الوحي بقوله: وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ[الآية]،اللباب (١٢/ ٣٧٢) [2] انهم سئلواعن إظهارالروح بأنه مِن أيِّ مكان يظهر؟فأجابهم بأنه يظهرمن عالم الغيب،[3] ألمرادمن الروح ألقرآن دليله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا،ولأنّ به حياة القلوب وقوله من أمرربي أي من

الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا وَكِيْلًا ﴿٨٦﴾ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ ؕ اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا ﴿٨٧﴾

وحيه وكلامه ليس من كلام البشرقاله الحسن، **وقوله من العلم الاقليلا** وهوالعلم بمعاملات الدنياوهُم عن الأخرة هم غافلون،

قوله:من أمرربي، أي:مماإستأثر بعلمه،وعن أبي هريرة رضي الله عنه:لقد مضى النبي ﷺ وما يعلمُ الروح،وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاق الأعمارالطويلة على الخوض فيه،والحكمة في ذلك تعجيزُ العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاورله،ليدُل على أنه عن إدراك خالقه أعجز،تفسير النسفي (٢/ ٢٧٥)

وقال ابوسعود:هُومن جنس ما إستأثرالله تعالى بعلمه منَ الأسرارالخفيةِ التي لايكاد يحُوم حولها عقولُ البشر،تفسير أبي السعود (٥/ ١٩٢) **وقال عبد الله بن بريدة**: إنّ الله تعالى لم يطلع على الروح ملكاً مقرباًولانبياً مُرسلاً بدليل قوله تعالى:{قل الروح من أمرربي،السراج المنير (٢/ ٣٣٣)

قوله: وَمَا أُوتِيتُم مِّن العلم إلاَّ قَلِيلاً [١] الخطاب عامٌ،فقد رُويَ أنَّ رسول الله ﷺ لماقال لهم ذلك قالوانحن مختصون بهذاالخطاب أم أنت معنافيه؟فقال ﷺ بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلاقليلاً،[٢] وقيل هو خطاب لليهودخاصة،لأنهم قالواللنبي ﷺ قد أوتينا التوارة وفيهاالحكمة وقد تلوتَ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أوتى خيراكثيرا،فقيل لهم إنَّ علم التوارة قليل في جنب علم الله،فالقلة والكثرة من الأمور الإضافية، فالحكمة التي أوتيهاالعبدخيركثيرفي نفسها،إلا أنهاإذااُضيفت إلى علمِ الله تعالى فهي قليلة،تفسير النسفي (٢/ ٢٧٥)

(٨٦) ٨٧ **قوله:ولئن شئنا** عنوان الآيتين:بيانُ صدق القرآن والتسلي للنبي ﷺ،بأنه لاينسدالرحمة والوحي بسبب إعتراضاتهم،**الربط**:ولمابيّن سبحانه وتعالى أنهم ما آتاهم من العلم إلا قليلاً بيّن أنه لوشاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضاً لقَدَرعليه،واللام موطئة للقسم وأجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال:

قوله:لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك بأن نمحوحفظه من القلوب وكتابته من الكتب وهذاوإن كان أمراً مخالفاً للعادة إلا أنه تعالى قادرعليه.**قوله:إلا رحمة من ربك** [١] إستثناء مُتصل والمعنى إلا أن يرحمك ربُك فيرُدّه عليك،[٢] أومُنقطعٌ فتقَدّرَ لكن،،أو،بل،،والمعنى:ولكن رحمة من ربك أوبل رحمة من ربك بتركه غيرمذهُوب به،وهذاإمتنانٌ مِنَ الله تعالى ببقاء القرآن.**قال الرازي**:وهذا تنبية على أنّ لله تعالى على جميع العلماء نوعين مِنَ المنّةِ [١] تسهيل ذلك العلم عليهم.[٢] إبقاء حفظه عليهم،**فإن قيل**:كيف يذهب القرآن وهوكلام الله تعالى؟ **أجيب**:بأنّ المراد محومافي المصاحف وإذهاب مافي الصدور.**قال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:إقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لاتقوم الساعة حتى يُرفع،**قيل**:هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس؟قال:يسري عليه ليلاً فيرفع مافي صدورهم فيصبحون لايحفظون شيئاً

قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا
﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۫ فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ
لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْۢبُوْعًا ۙ ﴿٩٠﴾ اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْاَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا
ۙ ﴿٩١﴾ اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اَوْ تَاْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا ۙ ﴿٩٢﴾ اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ
زُخْرُفٍ اَوْ تَرْقٰى فِي السَّمَآءِ ۭ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ ۭ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اِلَّا
ع ١٠/٩ بَشَرًا رَّسُوْلًا ۧ ﴿٩٣﴾

ولايجدون في المصاحف شيئاً ثم يفيضون في الشعر.السراج المنير (٢/ ٣٣٤)

(٨٨)قوله:قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ،عنوان الآية:إثبات صدق القرآن بطريق التحدي،(ومثله في يونس٣٨)وهود١٣)وبلفظ،،بحديث،،في الطور٣٣)ونزلت الاية:حين قال المشركون:لونشاء لقلنامثل هذا فكذَّبهم الله عزوجل،فالقرآن مُعجزفي النظم والتأليف والإخبارعن الغيوب،وهوكلامٌ في أعلى طبقات البلاغة لايُشبه كلام الخلق لأنه كلام الخالق وهوغيرمخلوق ولوكان مخلوقالأتوابمثله،

(٨٩)قوله:وَلَقَدْ صَرَّفْنَالِلنَّاسِ فِي هذَاالْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ عنوان الآية:بيانُ العلة للإعجازبعدالترغيب إلي القرآن والزجر بإنكارالقرآن،[١] أي:رددناوكررنامِن كلِّ معنى هُوكالمثلِ في غرابته وحُسنه.[٢] وقيل:معناه مِن كلِّ وجهٍ من العِبَروالأحكام والوعد والوعيد والقصص وغيرها،[٣] وقيل:صفة لمحذوف،أي:مثلاًمن جنس كل مثل ليتعظوا،تفسيرالخازن (٣/ ١٤٦)قوله:فأبي اكثرالناس الاكفورا،وفي لفظ أبي،،معني النفي فلذاصَحَّ الإستثناء منه،اي لايفعل شيئاإلا كفورا،أولم يرضوابخصلة إلاالكفر،

(٩٠)(٩١)(٩٢)(٩٣)وقالوا عنوان الآيات الأربع:ألزجربطلب الآيات من الرسول ضداوعنادا، الربط: ولمّاتبيَّن بالدليل إعجازالقرآن على وفق دعوى محمد ﷺ ولزمتهم الحجة وغُلبوا،أخذوايتعللون باقتراح الآيات فِعل المبهوت المحجوج المتعثرفي أذيال الحيرة،وذكروامن ذلك ثمانية أنواع من المعجزات، إخراج العيون من أرض مكة لتعميم الفائدة، واخراج الأشجار،والتصرف في السماء ومن فيها،والترق من الفقرإلي الغني،أومن الأرض إلي السماء ،وغيره،السراج المنير (٢/ ٣٣٤)قوله:أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا [١] قال بن عباس:كفيلا أي:يكفلون بما تقول.[٢] وقيل:هوجمع القبيلة،أي:بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة، يشهدون لك بصحة ما تقول.[٣] وقيل:معناه تراهم مقابلة عيانا، تفسير الخازن (٣/ ١٤٧)

قوله:هَلْ كُنْتُ إلا بَشَراً رَسُولاً،أي:كسائرالرسل لأممهم،وكان الرسل لايؤتون أقوامهم إلابما يظهره الله عليهم من الآيات،فليس أمرالآيات إليهم إنماهُوإلى الله تعالى،ولوأراد أن ينزل ماطلبوالفَعَل،ولكن لاينزل الآيات على ما إقترحه البشروما أنا إلابشر،

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰٓى اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَّوْ كَانَ فِى الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًۢا بَيْنِىْ وَبَيْنَكُمْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًۢا بَصِيْرًا ﴿٩٦﴾ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ

(٩٣)قوله:وَما مَنعَ النَّاسَ أنْ يُؤمِنُوا عنوان الآية : ألزجر بإنكار بشرية الرسول،معناه:مامنعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلاَّ قولُهم:أبعث الله بشرأرسولاً،هلاَّ بعث مَلَكاً.وجهلوا أنَّ التَّجانس يورث التَّوانس، والتغايريورث التَّنافر.معالم التنزيل(١/ ٢٩٣)واعلم:أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يُغني عن هذاكلِّه،مثلُ القرآن وإنشقاق القمر ونبع الماء مِن بين أصابعه وما أشبههامن الآيات،وليست بدُون ما إقترحوه،بل هي أعظم مما إقترحوه،والقوم عامتهم كانوا متعنتين،ولم يكن قصدهم طلبُ الدليل ليؤمنوا فردَّ الله تعالى عليهم سؤالهم بقوله ومامنع ››: تفسير الخازن(٣/ ١٣٧)

قوله:إذ جاءهم الهدى أي:الدليل القاطع على الإيمان وهو القرآن وغيره من الأدلة.السراج المنير(٢/ ٣٣٨)

قوله:إلا أن قالواأبعث الله بشرأرسولاً،ههنا إشكال،وهوأن الله حصرعدم إيمانهم في قولهم،، أبعث الله بشرارسولا،، وفي الكهف٥٥)إنحصرالمانع،في قوله،إلاأن تأتيهم سنة الاولين، فحصرالشيئ الواحدفي الإثنين،قلنا:١ ههنابيانُ المانع التشريعي،وفي الكهف بيانُ المانع التكويني،٢ أوفي الكهف بيانُ المانع بالنسبة إلي عامة الكفرة،وههنابيان المانع للكفرة القائلينْ بالمنافات بين البشرية والرسالة،

(٩٥)قوله:قل لو كانَ فِي الأرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ،عنوان الآية:جواب السوال السابق،يعنى لانرسل إلى قوم رسولا إلامن جنسهم ليمكنهم من الإجتماع به والتلقي منه،

(٩٦)قوله:قُلْ كَفى بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،عنوان الآية:هذاأيضاجوابٌ وبيان إثبات الرسالة بشهادة الله ،١ شهيدٌ على أنى رسوله إليكم فإنه تعالى أظهرالمعجزات على يدى على وفق دعواى ،٢ اوعلى أنى بلّغتُ ماأُرسلت به إليكم،وأنكم عاندتم بعدظهورالحق فهويحكم بينناوبينكم بإثابة المحق وتعذيب المبطل،

(٩٧)قوله:وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ عنوان الآية:بيان الفريقين بعدإثبات الرسالة، وجواب سوالٍ بأن الرسول لوكان حقالَهدي الناس جميعا،وحاصل الجواب أنَّ الإهداء والإضلال في إختيارالله تعالي،

قوله:وَمَنْ يُضْلِلْ اى:من يخذله ولم يعصم حتّى قبل وساوس الشيطان،

قوله:وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ يمشون أو يُسحبُون عليها(كمافي القمر، ٤٨)،

وفي الحديث:عَنْ قَتَادَةَ،حَدَّثَنَا أَنَس بْنُ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللّٰهِ،كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُعَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ:«أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّ نْيا قَادِرًا،عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ

عُمْيًا وَّ بُكْمًا وَّ صُمًّا ۚ مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۚ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا ﴿٩٧﴾ ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَ قَالُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّ رُفَاتًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا ﴿٩٨﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيْهِ ۚ فَاَبَى الظّٰلِمُوْنَ اِلَّا كُفُوْرًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ ۚ

القِيَامَةِ» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا، صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ:رُكْبَانًا،وَمُشَاةً،وَعَلَى وُجُوهِهِمْ " فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، وَيَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟، قَالَ:«الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٢٩٣)،التفسير المظهري (٥/ ٣٩٢)

قوله:عمياً وبكماً وصماً فإن قيل:ثبت من كثيرمن الآيات أنهم يرون ويسمعون ويتكلمون،نحو،،ورأى المجرمون النار}(الكهف،٥٣)وقال تعالى:{سمعوا لها تغيظاً وزفيراً}(الفرقان، ١٢)وقال تعالى: {دعوا هنالك ثبوراً}(الفرقان، ١٣) أجيب بوجوه:[١] قال بن عباس عمياً لايرون شيئاً يَسُرّهم، صُماً لا يسمعون شيئاً يسرّهم، بُكما لا ينطقون بحجة،[٢] وقال أيضا:في رواية عطاء عمياً عن النظر، أي:عماجعله الله تعالى لأوليائه،وبكماً عن مخاطبة الله تعالى ومخاطبة الملائكة المقرّبين صماً عن ثناء الله تعالى عليهم.[٣]:قال مقاتل:إنه حين يقال لهم إخسؤوافيهاولاتكلمون يصيرون عمياً بكماً صماً،أمّا قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون.[٣]:أنهم يكونون رائين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا أن يطالعوا كتبهم ولا أن يسمعوا لإلزام حجةِ الله تعالى عليهم،إلا أنهم إذا أخذوا يذهبون من الموقف إلى النار جعلهم الله تعالى عمياً بكماًصماً.قال الرازي:والجواب الأول أولى،قوله:كلما خبت أي: أخذ لهبها في السكون عند أكلهالحومهم وجلودهم قوله:زدناهم سعيراً توقد بإعادة الجلود واللحوم مُلتهِبَة مُسعِرة كأنهم لماكذبوابالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله تعالى بأن لايزالواعلى الإعادة والإفناء.السراج المنير (٢/ ٣٣٩)

(٩٨)قوله:ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا،عنوان الآية:بيان السببين للعذاب أعني الكفر بالآيات،، والإنكارمن البعث بعدالموت،

(٩٩)قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، عنوان الآية:ألدليل العقلي لإثبات البعث بعدالموت،والإستفهام للإنكاروالعطف على محذوف تقديره أنكروا البعث ولم يعلمواأن الله،آه،

قوله: مثلهم ،أي عينهم ومثله في يس ٨١)والأحقاف٣٣)

(١٠٠)قوله:قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي،عنوان الآية:بيان عجز المخلوق وضعفهم،والردّعلي الشرك في التصرف،قوله:إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ [١] أي:مِنَ الْبُخْلِ، وَهُوَ جَوَابُ قَوْلِهِمْ:لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَ

حتى تفجرلنا من الأرض ينبوعاً حتى نتوسع في المعيشة أي لو توسع عليكم لبخلتم أيضا [٢] وقيل المعنى لو ملك أحد المخلوقين خزائن الله لما جاد بها كجود الله تعالى، **لأمرين**: [١] أنه لا بد أن يمسك منه بنفقته وما يعود بمنفعته [٢] أنه يخاف الفقر ويخشى العدم. والله تعالى يتعالى في جوده عن هاتين الحالتين. **والإنفاق** في هذه الآية بمعنى الفقر، قاله ابن عباس **قوله: قتوراً** أي بخيلا مضيقا، يقال: قتر على عياله إذا ضيق عليهم في النفقة، والمراد منه الإنسان المعهود، (تفسير قرطبي ١٠/ ٣٣٥)

(١٠١) **قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات**، **الحصة الرابعة**: إلى الآخر وفيه بيان أن الإستهزاء بالرسول سبب العذاب، مثاله بواقعة فرعون وموسي ﷺ إلي ١٠٤) ثم الترغيب إلي القرآن ١٠٥) ثم الدليل النقلي من أهل الكتاب السابقين ١٠٧) وإختتام السورة بالتوحيد ١١٠)

(١٠١) **قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** عنوان الآية: بيان معجزات موسي ﷺ أي: معجزات واضحات. **قال بن عباس** هي العصا، واليد البيضاء، والعقدة التي كانت بلسانه فحلها، وفلق البحر، والطوفان - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - وهي المذكور في القرآن في سورة الأعراف ١٠٨) و ١٣٣/ ١٦٠) والشعراء ٦٣) **وقيل**: إنفجار الماء من الحجر مكان العقدة، (تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩) **فإن قيل**: ورد في الحديث، عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات. فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت، هذا حديث حسن صحيح. (سنن الترمذي ت بشار ٤/ ٣٧٤) **فهذا تعارض بين الحديث والآيات**. **قلنا**: قال بن كثير، وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله إشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها، وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، (تفسير ابن كثير ٥/ ١٢٥)

قوله: فسئل بني إسرائيل الخطاب لرسول الله ﷺ. وإنما أمر أن يسأل من آمن منهم عما أخبره عنهم، ليكون حجة على من لم يؤمن منهم **قوله: مسحوراً** [١] مخدوعاً، قاله بن عباس. [٢] مسحوراً قد سحرت، قاله بن السائب. [٣] ساحراً، فوضع مفعولاً في موضع فاعل، قاله الفراء (زاد المسير ٣/ ٥٧)

(١٠٢) **قوله: قال لقد علمت** عنوان الآية: بيان عناد فرعون مع علمه بربوبية الرب تعالي، خطابا لفرعون. قال ابن عباس: علمه فرعون ولكنه عانده كما في النمل ١٤)، **قوله: ما أنزل هؤلاء** يعني الآيات

إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾
وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ
أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ
نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾

التسع وكان له غيره من المعجزات كمامرفي البقرة، **قوله:مثْبوراً** **قال بن عباس**: ملعونا. **وقيل**: هالكا. **وقيل**: مصروفاعن الخير. أوناقص العقل،

(١٠٣)**قوله: فأراد أن يستفزهم من الأرض**،عنوان الآية:بيان الظلم الآخرلفرعون الذي صارسبب العذاب عليه،معناه أرادفرعون أن يخرج موسى وبني إسرائيل من أرض مصر،

(١٠٣)**قوله:وقلنا من بعده** عنوان الآية:بيان الإنعام علي بني إسرائيل مع التخويف الأخروي، **قوله:جئنا بكم لفيفاً** من ههناوههنا،أي:جميعا إلى موقف القيامة،واللفيف:ألجمع الكثير إذاكانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبرُّوالفاجر **وقيل**:أراد بوعد الآخرة نزول عيسى من السماء،تفسير الخازن (٣/ ١٦٩)واللفيف جمع لاواحدله وليس هولفيف البصريين مااجتمع فيه العلتين بل هي لفيف الآخرة حيث يجتمع فيه عِللٌ شتي،قاله الشيخ الرستمي،

(١٠٥)**قوله:وبالحق أنزلناه وبالحق نزل**،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وتخويف، إشارة إلي أن فرعون خالف الحق فأخذه الله نكال الآخرة والأولي، فكذالك هولاءالموجودين، [١] أي:وما أنزلنا القرآن إلاملتبساًبالحق المقتضي لإنزاله ومانزل إلاملتبساً بالحق الذي إشتمل عليه،[٢] أوماأنزلناه من السماء إلا محفوظاًوما نزل على الرسول إلامحفوظاًمن تخليط الشياطين ،ولعل المراد بيانُ عدم إعتراءِ البُطلان له أولَ الأمر وآخره، تفسير ابي السعود (٥/ ١٩٩)[٣] أوشرعنانزوله بالحق وبالحق بلغ وكمل،

(١٠٦)**قوله:وقرآناً فرقناه**،عنوان الآية :أيضاترغيبٌ إلي القرآن،[١] بالتشديد منصوبٌ علي شريطةِ التفسير،وقوله فرقناه فعل له،أي:فرقنافيه الحق من الباطل،[٢] قيل:أنزلنامقدّرٌ أي:أنزلناقرآنا وفرقناه، **قال الرازي**:إنّما فرّقهُ بالسوروالآيات ليكُونَ حِفظُهُ والإحاطةُ وَالوُقُوفُ عَلَى دَقَائِقِهِ وَحَقَائِقِهِ أسْهَلَ. تفسير الرازي (٢١/ ٤١٧) [١] أي:فصلناه وبيناه،[٢] وقيل :فرقنابه بين الحق والباطل،[٣] وقيل:معناه أنزلناه نجوما لم ينزل مرةواحدة،**قَالَ سَعيدُ بْنُ جُبيرٍ**:نزلَ القُرآنُ كُلُّهُ ليلَةَ القَدرِ مِنَ السَّمَاءِ العُليَا إلَى السَّمَاءِ السُّفلَى، ثُمَّ فُصِلَ فِي السِّنِينَ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا،**قَالَ قَتَادَةُ**:كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً وَالْمَعْنَى قَطَعْنَاهُ آيَةً آيَةً وَسُورَةً سُورَةً وَلَمْ نُنزِلْهُ جُمْلَةً لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ تفسير الرازي (٢١/ ٤١٧)

قوله:ونزّلناه تنزيلا أي:على حسب الحوادث،

قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا ۭ اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ ۙ
وَّيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ
ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ ۭ اَيًّا مَّا تَدْعُوْا فَلَهُ الْاَسْمَاۗءُ الْحُسْنٰى ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا

(١٠٧)قوله:قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا عنوان الآية الزجر أولا،ثم الدليل النقلي من الصالحين،وفيه وعيد وتهديد،أي فالإيمان به غيرمحتاج إليكم ولاموقوف عليكم،لأنكم إن آمنتم به كان الحظ لكم،وإلا لم تضروا إلاأنفسكم، فاختاروا ما تريدون فإن إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالاً،وإمتناعكم منه لايورثه نقصاناً، السراج المنير (٢/ ٣٣٣) قوله:إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ وأوتوالعلم هم المتمسكون بالكتاب والسنة العاملين بها،**قَالَ مُجَاهِدٌ**:هُمْ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ سَمِعُوامَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ خَرُّواسُجَّدًا مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنِ نَوْفَلٍ وعبد الله ابن سلامٍ، تفسير الرازي (٢١/ ٤١٧)

(١٠٨)قوله:وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا،عنوان الآية:بيان التسبيح في داخل السجدة ،

(١٠٩)قوله:وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ عنوان الآيتين:بيان الصفتين لهم أعني البكآء وكثرة الخشوع، ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وإنماخصَّ الذقن لِقُربهاالأرض عند السجود،**وكرر يَخِرُّونَ لِلأذقان** لإختلاف الحالين وهماخرورهم في حال كونهم ساجدين،وخرورهم في حال كونهم باكين،تفسير النسفي (٢/ ٢٨٢) **وفي الخبر**:عَنْ مِسْعَرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ الْأَعْلَى التَّيْمِيَّ يَقُولُ:"مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَالا يُبْكِيه،لخَلِيقٌ أَنْ لايَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ قَرَأَ:{إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}إِلَى قَوْلِهِ {يَبْكُونَ}سنن الدارمي (١/ ٣٣٥)

قوله: خُشُوعاً،[١] اي:خضوعا لربهم،[٢] وقيل:يزيدهم القرآن لين قلب، ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن.**وفي الحديث**:[١]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يعود اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ،ولا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٢٣) [٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: عينانِ لا تَمسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وعَيْنٌ باتتْ تحرُسُ في سبيلِ اللهِ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٢٧)

(١١٠)قوله:قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرحمن عنوان الآية:الترغيب للدعاء وقت السجدة والتوسل إلى الله تعالي بأسماءه الحسني،ولما سمع أبوجهل عن النبي ﷺ يقول ياالله يارحمن،قال إنه نهانا أن نعبُد إلهين وهو يدعو إلهاآخرفنزلت،**والدعاء بمعنى التسمية** لا بمعنى النداء وأوللتخيير أي سموا بهذا الإسم أو بهذا أواذكروا إما هذا وإما هذا قوله:أَيًّا مَا تَدْعُوا والتنوين عوض من المضاف اليه و،،ما،، زيدت للتوكيد و،،أيا،،منصوب، بتدعواوهومجزوم بأي،،أي:هذين الإسمين ذكرتم وسميتم،تفسير النسفي (٢/ ٢٨٣)

قوله:وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا بيان طريق الدعوة والعبادة،**عن بن عباس** قال

وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

ع ١٢ ١٢

:نزلت ورسول الله ﷺ مختفٍ بمكة وكان إذاصلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذاسمعه المشركون سبواالقرآن ومن أنزله ومن جاء به،فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ:ولاتجهربصلاتك أي بقراءتك في الصلوة،فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ،ولاتخافت بهاعن أصحابك فلا تُسمعهم،وابتغ بين ذلك سبيلا **وقيل:نزلت** الآية في الدعاء وهوقول عائشة رضي الله عنها**وقيل**:كان أعراب من بني تميم إذا سلّم رسول الله ﷺ قالوا:أللهم أُرزقنا مالاوولدا يجهرون بذلك فأنزل الله عزوجل «ولاتجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقراءتك ودعائك،**قوله:وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا** أي:طريقاوسطا بين الجهروالإخفاء.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لأَبِي بَكْرٍ: مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ،فَقَالَ: إِنِّي أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ،قَالَ:إِرْفَعْ قَلِيلاً، وَقَالَ لِعُمَرَ:مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُوَأَنْتَ تَرْفَعُ صَوْتَكَ،قَالَ: إِنِّي أُوقِظُ الوَسْنَانَ،وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ،قَالَ:إِخْفِضْ قَلِيلاً. سنن الترمذي ت بشار (١/ ٥٦٩)

(١١١)**قوله:وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا** عنوان الآية:بيان الصفات السلبية بعدمابيّن في الآية السابقة ألأوصاف الثبوتية،والردعلي الأقسام الثلاثة للشريك،أعني الأدني والمساوي والأعلي،[١] أمرالله نبيه ﷺبأن يحمَدَه على وحدانيته.[٢] وقيل:معناه ألحمد لله الذي عرفني أنه لم يتخذ ولدا،[٣] وقيل إن كل من له ولد فهو يمسك جميع النعم لولده وإذا لم يكن له ولد أفاض نعمه على عبيده.[٣] وقيل:إن الولد يقوم مقام والده بعد إنقضائه والله عزوجل يتعالى عن جميع النقائص فهو المستحق لجميع المحامد، تمم الخازن (٣/ ١٥٠) **وفي الحديث**:[١]عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللّٰهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ» شرح السنة للبغوي (٥/ ٥٠).[٢] وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ،مَاشَكَرَ اللّٰهَ عَبْدٌ لا يَحْمَدُهُ»شرح السنة للبغوي (٥/ ٥٠) [٣] وعَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلٰهَ إِلا اللّٰهُ». شرح السنة للبغوي (٥/ ٣٩)[٣] وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" أَحَبُّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ،وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ،وَلا إِلٰهَ إِلا اللّٰهُ،وَاللّٰهُ أَكْبَرُ.لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٥)' السراج المنير (٢/ ٣٢٧)

قوله:لم يتخذولدا فيه الردعلي الشريك الأدني،**قوله:شريك في الملك**،فيه نفي الشريك المساوي ،**قوله:وكبره تكبيرا** فيه نفي الشريك الأعلي،**وفيه اشارة لطيفة**،بأن قال اوّلا،،الحمدلله،ليبني عقيدة التوحيد فقُل الآن،،الله اكبر،ليَتقبّل منك،فهي من الشرائط المعنوية للصلوة**ايضا** قال في اول السورة ،سبحان،،فقال الآن فكبره تكبيرا،

<u>امتيازات السورة</u>،١ ببيان الأسباب الأربع للعذاب،٨)٥٩)٧٦)١٠١)٢ بقوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه،٣ بقوله وإذاأردناأن نُهلك قرية،٤ بقوله ومن أراداالآخرة وسعي لهاسعيها،٥ بقوله أسري بعبده،٦ ببيان الأمورالدافعة للعذاب ألاربع وعشرون،٧ بقوله ولاتجعل يدك مغلولة إلي عنقك،٨ بقوله ولاتقف ماليس لك به علم،٩ بقوله قل لوكان معه آلهة كمايقولون،١٠ بقوله وإذاقرأت القرآن،١١ بقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلي ربهم الوسيلة،١٢ بقوله لأحتنكن ذريته إلاقليلا،١٣ بقوله لولاأن ثبّتناك،١٤ بقوله يسئلونك عن الروح،١٥ بقوله قل لئن إجتمعت الإنس والجن،١٦ بقوله ولاتجهر بصلوتك،١٧ ببيان معقبات لايخيب قائلهن،..........ختام الإسراء،٢٣ذي القعدة ١٤٣٦هجرية،

تفسير

سورة

الكهف،

آياتها ١١٠ (١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ (٦٩) رُكُوعَاتُهَا ١٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالغاشية(٦٩)وقبل النحل

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ

الربط:١ كان في الإسراء بيان المعجزة لإثبات التوحيد،فالآن جواب الشبهات،٢ كان في أوّل الإسراء: بيانُ التسبيح الذي يتعلّق بالذات،ففي أوّل الكهف بيان الحمدالذي يتعلق بصفاتِه تعالي،٣ كان في آخر الإسراء:بيان الحمد،فإبتداء الكهف أيضابالحمد،٤ كان في آخرالإسراء:الردعلي إتخاذالولد،ففي أوّل الكهف أيضاذِكرقباحة إتخاذالولد،٥ كان في النحل ألترغيب إلي الهجرة،وفي الإسراءبيان هجرة الرسول ﷺ،فالآن بيان الهجرات الثلاثة،**الاول**:ألهجرة لحفاظة الدين،كهجرة أصحاب الكهف،**والثاني**:ألهجرة لطلَبِ الدين،كهجرة موسي ﷺ،**الثالث**:ألهجرة لإشاعة الدين وسدِّالمفاسد،كهجرة ذاالقرنين،٦ ألربط الإسمي:إهدناكماهديتَ بني إسرائيل بالكتاب وأربط علي قلوبناكماربطت علي قلوب أصحاب الكهف ومريم وطه وسائرالأنبياء،

دعوى السورة:نفي علم الغيب عن العبادالصالحين٢٦)ودفع الشبهات الأربعة للمنكرين ألمستدلين بالأُمورالخارقة للعادة ببيان حال الصالحين،ودعوي التوحيدفي الآية١)و١١٠) والردعلي الشرك في التصرف٢٦)٨٢)١٠٣)وفي العلم١٩)٢٣)٢٦)٩٣)وفي الدعاء١٤)والعبادة٢١) ١١٠)والردعلي إتخاذ الولد٤)٥)،**والتوحيدبذكرالأسماء الحسني** ألستة بحذف التكرار،**خلاصة السورة**: ،في الأول ألتمهيد ،وفي الأخرألتمة،والسورة مُنقسمة إلي الحصص الأربع،**فالتمهيد** إلي الآية٨)وفيه دعوي التوحيد ،ألحمدلله،١)بإنزال الكتاب الخالي عن الشبهات،وذكرحكمة نزول القرآن٢) بالإنذار والتبشير،ثم الزجربعقيدة إتخادالولد٤)ثم التسلي للرسول،٦)ثم التزهيدفي الدنيا٧) **وفي الحديث**:١ عن أنس بن مَالك ﷺقال نزلت سُورَة الْكَهْف جملَة مَعهَا سَبعُونَ ألف من الْمَلائِكَة، الفردوس بمأثور الخطاب (٤/ ٢٧٥)،٢ وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». صحيح مسلم (١/ ٥٥٥) وفي رواية ،عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» سنن ابي داود (٤/ ١١٧)وفي رواية، مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، شعب الإيمان (٤/ ٤٣٦)

والنكتة فيه:أنّ في السورة بيانُ مقابلة أصحاب الكهف مع دقيانوس وكان دجال وقته،

(١)اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ،عنوان الآية:بيان دعوي التوحيد،ويُقال له سورة الحائلة،من الحيلولة،فهذه السورة أيضاحائلٌ بين الإنسان وبينَ الشبهات الشركية الباطلة،وأيضا،آيات الصفات في السورة ثمانون،وأكثرهابصيغة المتكلم،إشارة إلي أنّ المتصرف في الأمورهوالله تعالي،دون أصحاب

وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الكهف وموسي،وخضروذالقرنين،عليهم السلام،**قال بعض العلماء**: نزّه نفسه في أوّل سورة «سبحان» عمّا لاينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته،وحمد نفسه في أول هذه السورة وهو إشارة إلى كونه مُكمِلا لغيره،وفيه تنبيهٌ على أنّ مقام التسبيح مبدأومقام التحميد نهاية موافقا لماورد في الذكر«سبحان الله والحمد لله»تفسير النيسابوري (٤/ ٤٠٣)

قوله:وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً أي:لم يبق فيه موضع شُبهةٍ،١ وهوفي المعاني بكسرالعين وفتح الواو، كالعوج بفتح العين والواو في الأجسام- يقال:في رأيه عَوجٌ وفي عصاه عَوجٌ،٢ وقيل:معناه لم يجعله مخلوقا،قاله بن عباس،٣ وقال الشيخ غلام الله البنجابي،معناه ليس فيه عِوجٌ بل هومُخرجٌ لإعوجاج الغير (٢) ٣)**قوله:قَيِّماً**،عنوان الآيتين:بيانُ حكمة نزول القرن،أعني الإنذاروالتبشير،١ معناه لكن جعله قيما، علي الكتب السماويةِ شاهداً بِصحتهاومهيمناً عليها أومتناهياً في الإستقامة قاله قتادة،تفسير أبي السعود (٥/ ٢٠٢)،٢ قال بن عباس أى:عدلايعنى مستقيمامعتدلا لاإفراط فيه ولاتفريط ٣ وقال الفراء:قيّماعلى الكتب كلها يشهد بصحتهاوينسخ بعض أحكامها،٤ وقيل:قيّمًا أي بمصالح العباد،فيكون وصفا له بالتكميل للغير بعد وصفه بالكمال لنفسه،**كماقال الرازي**:أنه يجري مجرى مَن يكون قيماً للأطفال،فالأرواح البشرية كالأطفال والقرآن كالقيم المشفق القائم بمصالحهم،وقال إنّ الشيء يجب أن يكون كاملاً تامّاً في ذاته ثم يكون مكملاً لغيره،فقوله تعالى:{ولم يجعل له عوجاً} إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته وقوله:{قيماً} إشارة إلى كونه مكملاً لغيره.السراج المنير (٢/ ٣٤٨)

وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة:وفي أحدهما غنى عن الآخرالتأييد،فرُبّ مستقيم مشهودٌ له بالإستقامة لايخلومن أدنى عوج عندالتصفح،التفسيرالمظهري (٦/ ٥)

قوله: لِيُنْذِرَ أي:العبد بالقران،**وفيه عدة أمور**:١ المنذِربصيغة الفاعل،ويُقال له النذير،٢ المنذَرلهم بصيغة المفعول،٣ مالأجله الإنذار،٤ مابه الإنذارويقال ماعنه الإنذار،فالمُنذِر،هوالله تعالي ،والرسول،والكتاب، والمنذَرلهم،هُم الكفار، والإنذار لأجل الشرك وإتخاذالولد،ومابه الإنذار هُوالبأس الشديد،وهكذاالأمورفي البشارة،

(٤)**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**،عنوان الآية:بيان المنذَرلهم والردعلي إتخاذالولد،ولم يذكرالمنذربه هاهنااستغناء بتقدم ذكره.التفسيرالمظهري (٦/ ٦)

والمعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، **فالأوّل**:عامّ في حق كل كافر،**والثاني**:خاصّ بمن أثبت لله ولداً.**وعادة القرآن** جارية بأنه إذاذكر قضية كلية عطف عليهابعض جزئياتها تنبيهاًعلى كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي،فههناهذا العطف يدل على أنّ أقبح أنواع الكفر إثباتُ الولد لله تعالى.**تنبيه**:الذين أثبتوا لله ولداً ثلاث طوائف،**الأولى**:كفارالعرب الذين قالوا

مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ ؕ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ ؕ اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا ﴿۵﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰۤى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا ﴿۶﴾ اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ﴿۷﴾

الملائكة بناتُ الله.**الثانية:**النصارى الذين قالواالمسيح إبن الله.**الثالثة**:اليهود الذين قالواعزير ابن الله.السراج المنير (٢/ ٣٤٨)

(٥)**قوله:ما لهم به من علم**،عنوان الآية:بيان تقبيح هذه العقيدة بالأمورالثلاثة،١ أعني قالواهذا بلاعلم،٢ هذالقول بلادليل خرجت من أفواههم،٣ وأنهم كاذبون فيماقالوا،**قوله:ولا لآبائهم** الذين يغتبطون بتقليدهم في الدين حتى في هذاالذي لايتخيله عاقل،ولوأخطؤوافي أمرِدُنيوي لم يتبعوهم فيه.السراج المنير (٢/ ٣٤٩)

قوله:كبرت كلمة،أي:ماأكبركلمة خرجت من أفواههم،قاله الشهيد،**قوله: تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** مبالغة أخرى من وجهين:**الأول**:أنَّ كثيرامِن وساوس الشيطان وهَوَاجِس القلوب لايتمالك العقلاء أن يتفوَّهُوا به حياءً وخجلا،فبيَّن الله تعالى أنَّ هذاالمنكر لم يستحيوامن إظهاره والنطق به فما أشنع فِعلتهم وما أعظم فحشهم.**الثاني**:أنَّ هذا الذي يقولونه لايحكم به عقلُهم وفكرُهم ألبتة لكونه في غاية البطلان،وكأنه شيءٌ يجري على لسانهم بطريق التقليد.تفسير النيسابوري (٤/ ٤٠٥)

(٦)**قوله:فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ**،عنوان الآية:التسلي للنبيﷺ لأجل إنكارهم والإستفهام إنكاريٌّ،ومثله في الشعراء٣) والفاطر٨)أى قاتلٌ مِن شدَّة الغم والوَجد بعد توليتهم عن الإيمان- وهذه معاتبةٌ من الله عزّ ذكره على وجده بمباعدة قومه إياه فيمادعاهم إليه من الإيمان بالله،والبراءة من الآلهة والأنداد،وكان بهم رحيما،أي لاتفعل،تفسير الطبري (١٧/ ٥٩٨)

قوله:إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوابِهذَا الْحَدِيثِ،أي:القرآن المتجدِّد تنزيلُه على حسب التدريج، **قوله:أسفاً** والأسف شِدَّةُ الحزن والغضب.**فإن قيل**:ذلك يدُلُّ على حدوث القرآن؟ **أجيب**:بأنه محمول على الألفاظ وهي حادثة.السراج المنير (٢/ ٣٤٩)

(٧)٨)**قوله:إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا**،عنوان الآيتين: التزهيدفي الدنيا،١ أي:مِنَ الحيوان والنبات والمعادن،**فإن قيل**:أيُّ زينةٍ في الحيّات والعقارب والشياطين- **قيل**:فيها زينة من حيث أنها تدُل على صانعها ووحدته وصفاته الكاملة،٢ وقال بن عباس:أراد بهم الرجال خاصة هم زينة الأرض،٣ وقيل:أراد بهم العلماء والصلحاء،٤ وقيل:الزينة بنبات الأشجاروالأنهاركماقال الله تعالى حتَّى إذا أخذتِ الأرضُ زخرفهاوازَّينت،**قوله:أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** وهُومَن تزهَّد فيه ولم يغترَّ به،وقنع منه بماكفى وصرفه على ما ينبغي،يونس٧)ولم يقل أكثرعملا لأن الترجيح لِقُوة الدليل لاللكثرته،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍؓ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ: قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ:«إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ اللّٰهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ

وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا صَعِيْدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوْا رَبَّنَآ

فِيهَا،فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ،أَلا فَاتَّقُوا الدُّنْيا،وَاتَّقُوا النِّسَاءَ (سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٢٥) **والزهد:** قصرُ الأملِ، وَلَيْسَ بِأَكْلِ الْخَشِنِ وَلُبْسِ الْعَبَاءِ، قَالَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ.

قوله:وَإِنَّا لَجاعِلُونَ ماعَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً أى:ماجعلناها زينة من الحيوان والنبات وغير ذلك من الأشياء جاعلوها تراباورفاتا.وَالأَرْضُ الْجُرُزُ الَّتِي لا نَبَاتَ فِيهَاوَلاشي مِنْ عِمَارَةٍ وَغَيْرِهَا،تفسير القرطبي (١٠/ ٣٥٦)

(٩)قوله:أم حَسِبْتَ، **الحصة الاولي:** إلي الآية٤٩)وفيه جواب شبهة المشركين المستدلين بالأمورالخارقة لأصحاب الكهف من ٩)إلي٢٦)بأنهم كانوامحتاجين إلي الله في النوم١١) والإيقاظ١٢)وفي زيادة الهداية١٣)وغيره ثم نفي علم الغيب عن النبيﷺ وبيان الآداب الستة٢٤)وعن العامة٢٦)
والتفريعات الأربعة علي قصةأصحاب الكهف وهي الآداب أيضا[١] نفي علم الغيب،٢٤)[٢] بيان تبليغ كتاب الله٢٧)[٣] الامربإختيارجماعة الموحدين٢٨)[٤] إظهار الحق ببيان ألتخويف الأخروي٢٩) والبشارة٣٠) **ثم بيان الأمور الثلاثة لإصلاح المنكرين:**[١] محبة الدنياسبب العذاب في الدنيا،٣٢) إلي٤٤)[٢] محبة الدنياسبب العذاب في الآخرة٤٧)٤٨)٤٩)[٣] ألدنيا قليلة حقيرة٤٥)٤٦)

(٩)قوله:أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ عنوان الآية:ألتسلي للنبيﷺ،وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ فُقِدُوا،وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَعَنِ الرُّوحِ،وَأَبْطَأَ الْوَحْيُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ أَحَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا،[١] أَيْ:لَيْسُوا بِعَجَبٍ مِنْ آيَاتِنَا،بَلْ فِي آيَاتِنَا مَاهُوَ أعجب من خبرهم(وهوذهابك وإيابك في طرفة عين ليلة المعراج).[٢] قال الكلبي:خلق السموات وَالأَرْضِ أَعْجَبُ مِنْ خَبَرِهِمْ.[٣] وقال الضَّحَّاكُ:مَا أَطْلَعْتُكَ عليه مِنَ الْغَيْبِ أَعْجَبُ.[٤] وقال الْجُنَيْدُ:شَأْنُكَ فِي الإِسْرَاءِ أَعْجَبُ.تفسير القرطبي (١٠/ ٣٥٦)[٥] وقال بن عباس:ألذي آتيتك من الكتاب والسنّة والعلم،أفضل من شأنهم.زاد المسير (٣/ ٦٦) **والكهف** الغارالواسع، **والرقيم:**[١] إسمُ كلبهم،[٢] وقيل:هُو لوح رقمت فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم،وممن هربوا ونُصِبت على باب الكهف،قاله الفراء،[٣] وقيل:كتاب فيه شرعهم ودينهم ،[٤] وقيل:هوالقَرية التي كانت بإزاء الكهف وهوالأصح وفي التورات إسمه راقيم،،[٥] وقيل:ألجبل الذي فيه الكهف،[٦] وقال بن عباس:لا أدري مالرقيم تفسير ابن جزي (١/ ٤٥٠)،[٦] وقيل:أصحابُ الرقيم آخرون وكانوا ثلاثةً إنطبق عليهم الغارُ فنجَوْا بذكركل منهم أحسنَ عمله على ما فصل في الصحيحين.تفسير أبي السعود (٥/ ٢٠٦)

(١٠)قوله:إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ،عنوان الآية:بيان عجزأصحاب الكهف بهجرتهم لِحفاظة الدين ،وطلب الدعاءوالرشدمن الله تعالي،وجواب سوالٍ بأنَّ أصحاب الكهف ناموازماناطويلا ثم قاموا،فعُلم

آتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ لِنَعْلَمَ اَيُّ الْحِزْبَيْنِ اَحْصٰى لِمَا لَبِثُوْٓا اَمَدًا ﴿١٢﴾

ع ٢
١٣

منه أنهم كانوامُتصرفين،أجاب،،آه والكهف اللتي لاطعام فيه ولاشراب،قاله الراغب،**وقصتهم**:أنهم هربوا ليلاً من ملكهم(دقيانوس)حين دَعاهُم إلى عبادة الأصنام،(ومن يفرُلايكون إلها،قاله الشيخ غلام الله الفنجابي) فاجتمعواوراءالمدينة علي غيرميعاد،(وهُم سبعة)**فقال كبيرهم**:إني لأجدفي نفسي شيئاماأظن أحدا يجدُه ،فقالواماتجد؟قال أجدفي نفسي أنّ ربي رب السماوات والأرض،فقاموا جميعاوقالوانحن أيضا،فمرُّوا براعٍ معه كلبٌ،فتبعهم على دِينهم،فآووا إلى الكهف يتعبّدون،ورجلٌ منهم يبتاعُ لهم أرزاقهم من المدينة، إلى أن جاءهم يوماً فأخبرهم أنهم قد ذُكِروا،فبكواوتعوّذواباالله تعالى مِن الفتنة،فضرب الله تعالى على آذانهم، وأمرالملك فسدَّ عليهم الكهف،وهويظُنهم أيقاظاً،وقد توفّى الله أرواحهم وفاة النَّوم،وكلبُهم قد غشيه ما غشيهم.قاله بن عباس.

وقال عبيد بن عمير:فقَدهم قومهم فطلبوهم،فعمّى الله عليهم آمرهم،فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح:فلان وفلان أبناءملوكنا فَقَدْنَاهم في شهركذا،في سنة كذا،في مملكة فلان، ووضعوااللوح في خزانة الملِك،وقالوا: لَيَكُونَنّ لهذاشأن.زاد المسير (٣/ ٦١)

وقال قوم: إنه الكهف الذي بالأُندُلس بقربة مِن لَوشة مِن جهة غرناطة،وفيه موتى ومعهم كلبٌ،وقد ذكرين عطية ذلك،وقال: إنه دخل عليهم ورآهم وعليهم مسجد،وقريب منهم بناءٌ يقال له الرقيم قد بقي بعض جُدرانه،تفسير ابن جزي (١/ ٤٥٩)

قوله:وآتنا من لَدُنك رحمةً أي:أعطنا بلاعوض رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء والتثبت علي مسئلة التوحيدقاله الشهيد،**وفي الحديث**:حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: وَاذُنُوبَاهُ وَاذُنُوبَاهُ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " قُلِ: اللهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي "، شعب الإيمان (٩/ ٣٣١) **قوله:وهيئ لنا من أمرنا** امرالدين،أي:الذي نحن عليه من مفارقة الكفار تفسير النسفي (٢/ ٢٨٧) ١ هيئ لنا أمراً ذارشد،أي:حتى نصير بسببه راشدين مهتدين. ٢ إجعل أمرنارشداًكله،السراج المنير (٢/ ٣٥٣)

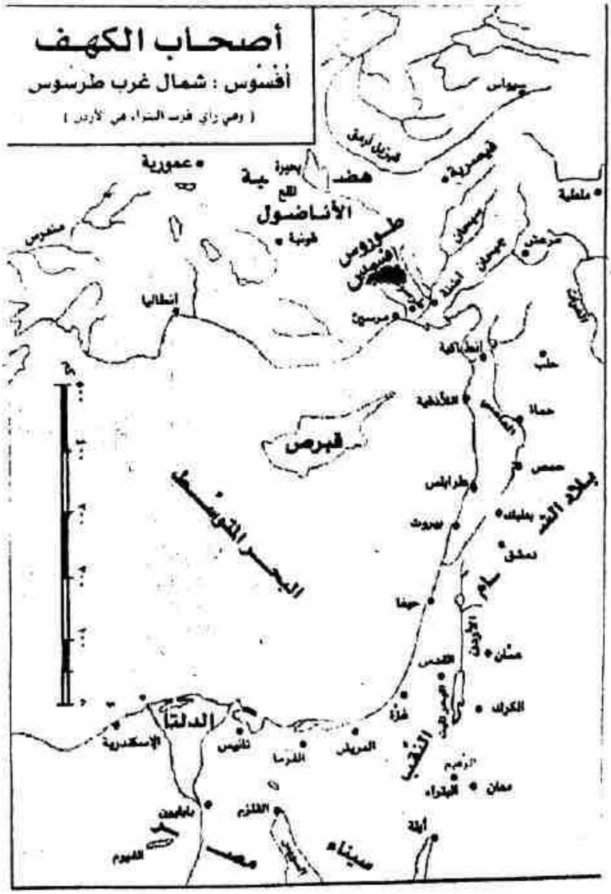
(١١) **قوله:فضربنا علي آذانهم في الكهف**،عنوان الآية:بيان إحتياج أصحاب الكهف في المنام إلي الله،تعالي،يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيهاالأصوات،**قوله:سنين عَدَدًا** أي:ذوات عدد فهوصفة لسنين،فهويحتمل التكثيروالتقليل **قال الزجاج**:أي:تُعد عدداً لكثرتها،لأنَّ القليل يُعلم مقداره مِن غيرعَدٍّ فإذاكثر عُدَّ،تفسير النسفي (٢/ ٢٨٧)

(١٢) **قوله:ثُمّ بعثناهم**،عنوان الآية:بيان إحتياجهم إلي الله تعالي في التيقظ،**قوله:لنعلم أي الحزبين**،١

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

والمراد بالحزبين الذين إختلفوافي مُدة لُبثهم،فالحزب الواحد: أصحاب الكهف والحزب الآخرالقوم الذين بعث الله أصحاب الكهف في مدتهم،[٢] وقيل: إنَّ الحزبين معا أصحاب الكهف،إذكان بعضهم قد قال:لبثنا يوما أوبعض يوم، **وقال بعضهم**:ربكم أعلم بما لبثتم، تفسير ابن جزي (١/ ٤٦٠)

(١٣) قوله:نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبأهُم بالحق عنوان الآية:بيان أحوال أصحاب الكهف وفتوّتهم،اي بالصدق،لأنَّ اليهودكذبوافيها،والنباءألخبرالعظيم،قوله: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ جمع فتى،[١] والفتُوّة بَذلُ الندى وكفُ الأذى وتركُ الشكوى وإجتنابُ المحارم وإستعمالُ المكارم ،[٢] وقيل ألفتى من لايَدّعي قبل الفعل ولا يُزكي نفسه بعد الفعل،**وقال بن كثير**،وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ،وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ مِنَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ قَدْ عَتَوْاوعَسَوافِي دِينِ الْبَاطِلِ؛وَلِهَذَاكَانَ أَكْثَرَالْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺشَبَابًا.وَأَمَّا الْمَشَايِخُ مِنْ قُرَيْشٍ ،فَعَامَّتُهُمْ بَقُوا عَلَى



اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَّ رَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَنْ
نَّدْعُوَاۡ مِنْ دُوْنِهٖۤ اِلٰهًا لَّقَدْ قُلْنَاۤ اِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هٰۤؤُلَآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اٰلِهَةً ؕ لَوْلَا يَاْتُوْنَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطٰنٍۢ بَيِّنٍ ؕ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَاِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ فَاْوٗۤا اِلَى
الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾

دِينِهِمْ،وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إلاالْقَلِيلُ كأبي بكر الصديق ﷺ.تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٠)

قوله: آمنوا بِرَبِّهِمْ وزدناهم هُدًى أي:يقينا وهي مابه الإمتياز،وكانوامِن خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم الإيمان وخاف بعضهم بعضاً وقالواليُخلِّ إثنان إثنان منافيظهر كلاهمامايُضمر لصاحبه، ففعلوافحصل إتفاقهم على الإيمان،تفسير النسفي (٢/ ٢٨٨)وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَبلَ مِلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ،فَإِنَّهُ لَوْ كَانُواعَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ،لَمَا إعْتَنَى أَحْبَارُ الْيَهُودِ بِحِفْظِ خَبَرِهِمْ وَأَمْرِهِمْ، لِمُبَايَنَتِهِمْ لَهُمْ.تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٠)

(١٤)(١٥)(١٦)! قوله:وَرَبَطْنا على قُلُوبِهِمْ،عنوان الآيات الثلاث:بيان إحتياجهم إلي الله تعالي في ربط القلب والتثبت،أي:شددناعلى قلوبهم بالصبروالتثبيت وقوّيناهُم بنور الإيمان حتى صبرواعلى هجران دارقومهم،ومفارقة ماكانواعليه من خفض العيش وفروا بدينهم إلى الكهف،قوله:إِذْ قَامُوا يعني بين يدَي دقيانوس الجبارحين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٤١)،١ وقال لهم:من ربكم أيُهاالشبان؟ فَقَالُوارَبُّنَا رَبُّ السّماوات ٢ ثم قال لهم:إنّ لناآلهة متصرفين دون الله،فقالوافي الجواب،لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً وهي البرآءة،وإنما قالواذلك لأن قومهم كانوايعبدون الأصنام،٣ ثم قال لهم دقيانوس:فماحُكم مَن دَعاإلي عبادة غيرالله؟فقالوافي الجواب لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً قال بن عباس:يعني جَوراً،وقِيل:كِذبا يعني إن دعونا غيرالله، ٤ ثم قال لهم دقيانوس :فماتظنون فِي مَن عبدغيرالله؟فقالوافي الجواب،هؤُلاءِ قَوْمُنَااتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً يعني أصناما يعبدونها ،وفيه تعريضٌ بأنهم سُفهاءحيث تركواعبادة الله وعبدواغيره،٥ فقال لهم دقيانوس:فأقتدوا بآبائكم، فقالوافي الجواب،لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ أي:هلايأتون على عبادة الأصنام بحُجة واضحة وفيه تبكيتٌ لأن الإتيان بحُجة على عبادة الأصنام محالٌ،٦ فقال لهم دقيانوس:فاقتدوابهم بدون الدليل،فقالوافي الجواب،فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أي:وزعم أنه له شريكا أوولدا،٧ ثم دعادقيانوس:آباءهم، ليَمنعوهُم من هذه العقيدة والا قتلناهم؟فقالوافي الجواب قوله:وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ يعني قومكم قالوها بعد التشاوُرفيمابينهم،قوله:وَما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ١ معناه إذاعتزلتموهم،وإعتزلتم مايعبدون ولم يذكر،، ومايدعون لأن الدعاء هوالعبادة وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَّزٰوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِيْ فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ ۗ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿۱۷﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَّهُمْ رُقُوْدٌ ۖ وَّنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيْدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَّلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿۱۸﴾

قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ،مسند احمد ط الرسالة (١٤/ ٣٦٠)". [٢] أوهي جملة معترضة وكلامُ مدح،أي إن أصحاب الكهف ماكانوايعبدون إلاالله،**قوله:مِنْ أَمْرِكُمْ** كلمة ،،من،،أجلية أي:لأجل التوحيد،أوبدل ماتركتم،قاله الشهيد،**قوله:مرفقاً** ،أي مايعود إليه يُسرّكم ورِفقكم.

(١٧)**قوله:وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ**،عنوان الآية:بيان حفاظتهم في الغارمن الشمس وعن كل مايؤذيهم،أي:تميل وتعدِل،**قوله:عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ** أي:جانب اليمين

قوله:وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ أي:تتركهم وتعدِلُ عنهم،**قوله:ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ** أي:متسع من الكهف ينالهم فيه برد الريح،ونسيم الهواء،قاله أبوعبيدة:

قوله:ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ذالك إسم الإشارة لِبُعد الرتبي،أي من عجائب صنعه ودلالات قدرته،تفسير الخازن (٣/ ١٥٩)، [١] قال المفسرون:كان كهفهم بازاء بنات نعش في أرض الروم،فكانت الشمس تميلُ عنهم طالعةً وغاربةً لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتتغير ألوانهم.[٢] وقال الزجاج: إنماصَرْفُ الشمس عنهم آيةٌ من الآيات،ولم يرض قول من قال:كان كهفهم بازاء بنات نعش.زاد المسير (٣/ ٧١) **قوله:فهو المهتد** في أيِّ زمانٍ كان فلن تجد له مُضلاً مُغويا،ففي ذلك إشارة إلى أنَّ أهل الكهف جاهدوافي الله بأموالهم وأنفسهم فلطف بهم وأعانهم وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السَّنية والإختصاص بالآية العظيمة،وأنَّ كل مَن سلك طريق المهتدين الراشدين فهوالذي أصاب الفلاح وإهتدى إلى السعادة،السراج المنير (٢/ ٣٥٦)

(١٨)**قوله:وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً** عنوان الآية:بيان حفاظتهم في النوم، أي:لورأيتَهم لحسِبتَهم أيقاظاً.قال الزجاج: الأيقاظ:ألمتنبهُون،[١] قال ابن السائب: وإنما يُحسَبون أيقاظاً، لأن أعينَهم مفتّحةٌ وهم نيام.[٢] وقيل:لتقلُّبهم يميناًوشمالاً.وذكربعض أهل العلم:أنَّ وجهَ الحكمة في فتح أعينهم،أنه لودام طَبْقها لذابت.زاد المسير (٣/ ٧١) **قوله:وَنُقَلِّبُهُمْ** الواوتعليلية فالتقلب عِلّة للأيقاظ وعدم تخريب الأرض أجسامهم ،فلايصح قول ابن السائب بأن أعينهم كانت مُفتحة،**وقال الشيخ غلام الله الفنجابي**: ،كُنانُقلب أبدانهم فمَن لايَقلب جنبه لايكون إلها،**قوله:وكلبهم باسط ذراعيه** أي:يديه،ملقيهماعلى الأرض مبسوطتين غيرمقبوضتين واضعاوجهه عليها،**وفي الحديث**:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«اِعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ،وَلاَ يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الكَلْبِ»صحيح البخاري (١/ ١٦٤)، **قوله:بالوصيد**، قال الزجاج:ألوصيد فناءالبيت وفناءالدار،السراج المنير (٢/ ٣٥٧)

قوله:ولَمُلِئْتَ منهم رُعْباً أي فزعاًوخوفاً، وذلك أن الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يدخل إليهم

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ

أحد.**وقيل**:إنهم طالت شعورهم وأظفارهم جداً فلذلك كان الرائي لهم لو رآهم هرب مرعوبا،حكاه الزّجّاج،زاد المسير (٣/ ٧٢)وَاختلفُوا فِي لَوْنِ الكلب عَلَى أَقْوالٍ لاحاصل لها ،ولا طائل تحتها ولادليلَ عَلَيْهَا،وَلاحَاجَةَ إِلَيْهَا،بَلْ هِيَ مِمَّا يُنْهَى عَنْهُ،فإِنَّ مُسْتَنَدَهَارَجْمٌ بالغيب.تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٤)

واماأسماء أصحاب الكهف:على ماصحّ عن بن عباس رضي الله عنهما فهي ١ مكسلمينا ٢ ويمليخا ٣ ومرطولس ٤ وثبيونس ،٥ودردونس،٦ وكفاشيطيطوس ٧ ومنطنواسيس،وهوالراعي والكلب إسمه قطمير،تفسير الآلوسي (٨/ ٢٣٤)

وقال القرطبي:قلت: إذكَانَ بَعْضُ الْكِلَابِ قَدْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا بِصُحْبَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ الصُّلَحَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ حَتَّى أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلا فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين الْمُحِبِّينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَلْ فِي هَذَا تَسْلِيَةٌ وَأُنْسٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُقَصِّرِينَ عَنْ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٧١)**وفي الحديث**:عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» صحيح مسلم (٣/ ١٢٠١)

(١٩)**قوله:وكذلك بعثناهم** عنوان الاية:بيان حكمة ايقاظهم من المنام وإعلامٌ من الله بأنهم لايعلمون الغيب،أي وكما أنمناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم إظهاراًللقُدرة على الإنامة والبعث جميعاً،

قوله:لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ليسأل بعضُهم بعضاًويتعرفواحالهم وماصنع الله بهم،

قوله:قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ جواب مبني على غالب الظن،**وفيه دليل** على جوازالإجتهاد والقول بالظن الغالب

،**قوله قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ** أي بمُدّة لبثكم، إنكارعليهم من بعضهم كأنهم قد علموابالأدلة أوبإلهام أنّ المدة متطاولة،وأنّ مقدارها لايعلمه إلاالله،ورُوي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان إنتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طوال أظفارهم وأشعارهم قالواذلك، **وقد إستدل ابن عباس** رضي الله عنه على أنّ الصحيح أنّ عددَهم سبعة لأنه قد قال:في الآية،قال قائل منهم كم لبثتم،وهذاواحدٌ،وقالوا في جوابه لبثنايوماً أوبعض يوم،وهُوجمعٌ وأقلُّه ثلاثة،ثم قال:ربكم أعلم بما لبثتم وهذاقول جمع آخرين فصاروا سبعة،تفسير النسفي (٢/ ٢٩١)

قوله:فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الي المدينة،وهي المدينة التي خرجوامنها **قيل**:وتُسمّى الآن طرسوس وكان إسمُها يوم خرجوامنها إفسوس،وكان إسم الملِك يوم الخروج،، دقيانوس،،والآن،،بيدروس،،تفسير الآلوسي (٨/ ٢١٩)وفي تزوُّدهم الورق عند فرارهم دليلٌ على أنّ إمساك بعض ما يحتاج إليه الإنسان في سفره وحضره لايُنافي التوكل على الله.**قوله:أيُّها أزكى طعاماً** معناه أيُّ أهلها **عن بن عباس**: يريد ماحلّ من

وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ۚ إِذْ يَتَنَازَعُونَ

الذبائح لأنَّ عامة أهل بلدهم كانوامجوسا وفيهم قومٌ يُخفون أديانهم.تفسير النيسابوري (٤/ ٤١٠)فإنَّ أهل المدينة كانوا في عهدهم يذبحون للطواغيت،تفسير الألوسي (٨/ ٢١٩)

قوله:وليتلطف أي:وليكن في سترٍ وكتمانٍ في دخول المدينة وشراء الأطعمة،حتى لايُعرف،

(٢٠)قوله:انهم إن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يرجموكم،عنوان الآية:بيان العلة لماقبله ،وقال الزجاج: أي: يقتلوكم بالرجم،وهذاأبهم أبدا،والرجم أخبث أنواع القتل.قوله:أويعيدوكم في ملتهم إن لِنتم لهم

قوله:ولن تفلحوا إذاً أبداً أي: إن رجعتم إلى مِلَّتهم تكونواخاسرين.قال بعض العلماء :ولاخوف على المؤمن الفارّ بدينه أعظم مِن هذين الأمرين،أحدهما:مافيه هلاك النفس وهوالرجم الذي هو أخبث أنواع القتل،والآخر هلاك الدين.السراج المنير (٢/ ٣٥٨) وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّابلغ ذالك الأحد إِلَى الْمَدِينَةِ للشرآء تَنَكَّرَ الْبَلَد وَمَنْ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمَّا الدِّيَارُ فَإِنَّها كَدِيارِهِم ... وَأَرَى رِجالَ الحَيِّ غَيْرَ رِجَالِهِم**

فَجَعَلَ لا يَرَى شَيْئًا مِنْ مَعَالِمِ الْبَلَدِ الَّتِي يَعْرِفُهَا،وَلايَعْرِفُ أَحَدًامِنْ أَهْلِهَا،فَجَعَلَ يَتَحَيَّرُ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولُ: لَعَلَّ بِي جُنُونًا،ثم يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا بِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ،وَإِنَّ عَهْدِي بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ عَشِيَّةَ أَمْسِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ.ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنْ يَبِيعُ الطَّعَامَ،فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَا مَعَهُ مِنَ النَّفَقَةِ،فَلَمَّا رَآهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْكَرَهَا ويقول لَعَلَّ هَذَا قَدْ وَجَدَ كَنْزًا.فَسَأَله عَنْ أَمْرِه،وَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ النَّفَقَةُ؟وَمَنْ أَنْتَ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَهْدِي بِهَا عَشِيَّةَ أَمْسِ وَفِيهَا دَقْيَانُوسُ. فَنَسَبُوهُ إِلَى الْجُنُونِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِمْ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ وَعَنْ أَمْرِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِهِ،وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي حَالِهِ،وَمَا هُوَ فِيهِ. فَلَمَّا أَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ قَامُوا مَعَهُ إِلَى الْكَهْفِ: مُتَوَلّى الْبَلَدِ وَأَهْلُهَا،حَتَّى إِنْتَهَى بِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَتَقَدَّمَكُمْ في الدخول لأعلم أصحابي،فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لا يَدْرُونَ كَيْفَ ذَهَبَ فِيهِ،وَأَخْفَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ خَبَرَهُ،تفسير ابن كثير (٥/ ١٤٦)

(٢١)قوله:وكذلك أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ عنوان الآية:بيان إظهارالحِكَم في إنبعاثهم مِن النوم الطويل،أي: وكما أنمناهم وبعثناهم لما في ذلك مِنَ الحكمة أطلعنا عليهم تفسير النسفي (٢/ ٢٩٢)

قوله:ليعلموا أنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وفيه بيان حكمة البعث،إماالإتمام الحجة،وليعلموا،،أي بالبعث بعد الموت لأن نومهم وإنتباهم كحال من يموت ثم يبعث،التفسير المظهري (٦/ ٢٣)

قوله:إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ [١] قال بن عباس:في البنيان،فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يُصلي فيه الناس لأنهم على ديننا،وقال المشركون نبني بنيانا لأنهم على ملتنا ،[٢] وقيل:كان تنازُعهم في البعث فقال المسلمون:تبعث الأجساد والأرواح،وقال قوم:تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأنَّ البعث للأرواح

بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

والأجساد،فَجَعَلَ اللهُ ظُهُورَهُمْ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ حُجَّةً لَهُمْ في الساعة وَعَلَيْهِمْ،[٣] وقيل:تنازعوا في مدة لبثهم،[٤] وقيل:في عددهم،**قوله:ربُّهم اعلم بهم**،فيه إشارة إلي أنّ رأيهم غيرُمحبوب إلي الله تعالي

قوله:قالَ الّذِينَ غَلَبُوا عَلي أمْرِهِمْ قال بن عباس:يعني عدوّهم.تفسير الطبري (١٧/ ٦٤٠)،**وقيل**:بيدروس وأصحابه كانوامسلمين،قاله سعيدبن جبير،تفسير الخازن (٣/ ١٦١)

قوله:لنتخذن عليهم مسجدا،[١] ان كان القائلين مسلمين فمعناه نَعْبُدُ اللهَ فِيهِ وَنَسْتَبْقِي آثارَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ،تفسير الرازي(٢١/ ٤٤٧) [٢] وإن كان القائلين هُم المشركون فلايصح الإستدلال بعملهم،

وقال بن كثير،وَقَدْ رُوِّينَاعَنْ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّاوَجَدَ قَبْرَدَانْيَالَ فِي زَمَانِهِ بِالْعِرَاقِ،أَمَرَ أَنْ يُخْفَى عَنِ النَّاسِ،وَأَنْ تُدْفَنَ تِلْكَ الرُّقْعَةُ الَّتِي وَجَدُوهَاعِنْدَهُ،فِيهَاشَيْءٌ مِنَ الْمَلَاحِمِ وَغَيْرِهَا.تفسيرابن كثير (٥/ ١٤٧)

فإن قيل:ثبت منه إتخاذالمساجدعلي القبوركماقاله الخفاجي المحشي علي البيضاوي وتبعه المظهري أنّ إتخاذ المساجدعلي القبورجائز،**قلنا**:[١] قال الآلوسي:وممن ذكرذلك الشهاب الخفاجي في حواشيه على البيضاي وهوقول باطلٌ عاطلٌ فاسدٌكاسدٌ،لوُرودالمنع في الأحاديث الكثيرة،

ففي الحديث:[1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺزَائِرَاتِ الْقُبُورِ،وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ.سنن الترمذي ت بشار (١/ ٤٢٢)[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«قَاتَلَ اللهُ الْيَهُود إتَّخَذُواقُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ»صحيح البخاري (١/ ٩٥)[3] وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ،أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺفَقَالَ:«إِنَّ أُولَئِكَ إِذَاكَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ،بَنَوْاعَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا،وَصَوَّرُوافِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُالخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»صحيح البخاري (١/ ٩٣) [4] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ،وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَمَسَاجِدَ»مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٣٠)تفسير الآلوسي (٨/ ٢٢٥) [5] وعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه:أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟«أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّاطَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًامُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»صحيح مسلم (٢/ ٦٦٦)

[٢] وقال بعض الحنابلة:قصدُ الرجل الصّلاة عند القبرمُتبَرّكا به عينُ المحادة لله تعالى ورسوله ﷺوإبداع دينٍ لم يأذن به الله عزوجل للنهي عنها،ثم إجماعا فإنّ أعظم المحرمات وأسبابُ الشرك الصلاة عندها وإتخاذهامساجد أوبناؤهاعليها،وتَجبُ المبادرة لهدمها وهَدمِ القُباب التي على القبور،إذهي أضرُ من مسجد الضرار لأنها أُسست على معصية رسول الله ﷺلأنه ﷺ نهي عن ذلك وأمربهدم القبور المشرفة وتجب إزالة كل قنديلٍ وسراجٍ على قبرٍولا يصح وقفه ولانذرُه آه، تفسير الآلوسي (٨/ ٢٢٦) **وقال**

سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۚ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ

القرطبي: فَاتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ وَالصَّلاةُ فِيهَا وَالْبِنَاءُ عَلَيْهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ السُّنَّةُ مِنَ النَّهْيِ عَنْهُ مَمْنُوعٌ لا يَجُوزُ، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٧٩)

٣ أويُمكن إختلافهم عندحياة أصحاب الكهف كماقاله مجاهد فلايثبت منه البناء علي القبور، تفسير الآلوسي (٨/ ٢٢٧) ٤ قال بن كثير، وهَذَاكَانَ شَائِعًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَأَمَّا فِي شَرْعِنَا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إِتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا، البداية والنهاية ط إحياء التراث (٢/ ١٣٨) ٥ وَلَكِنْ هَلْ هُمْ مَحْمُودُونَ أَمْ لا؟ فِيهِ نَظَرٌ، فذكرالله عملهم علي سبيل الإخبارلاعلي سبيل المدح، فلايصح الإستدلال به، كذافي تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٤٧)

٦ ليس المراد مِن العلو، ألعلوالحقيقي بل علي قُرب بابهم مسجدافلم يَثبت البناء علي القبور، ٧ وفي الفقه علي المذاهب الأربعة، أما النساء التي يُخشى منهن الفتنة، ويترتّب على خروجهن لزيارة القبور مفاسد، كماهوالغالب على نساء هذاالزمان، فخرُوجهن للزيارة حرامٌ، بإتفاق الحنفية، والمالكية، (أماالحنابلة، والشافعية، قالوا: يكره خروج النساء لزيارة القبورمطلقاً، سواءكُن عجائز أوشواب، إذاعلم أنْ خُروجهن يؤدي إلى فتنة أووقوع محرم. وإلاكانت الزيارة محرمة) وينبغي أن تكون الزيارة مطابقة لأحكام الشريعة، فلا يطوف حول القبر ولايقبل حجراً، ولاعتبة ولاخشباً، ولايُطلب من المزورشيئاً إلى غيرذلك. الفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٤٩١) وَبِنَاء القباب والمساجد على الْقُبُورمُحدث فِي الْإِسْلَام من قريب، مختصر الفتاوى المصرية لابن التيمية (ص: ١٩٠) ففى هذادليل على هدم ما هوأعظم فساداًمنه كالمساجدالمبنية على القبور. فإنّ حكم الإسلام فيهاأن تُهدم كلها، حتى تسوى بالأرض، وهى أولى بالهدم من مسجدالضرار. وكذلك القباب التى على القبوريجب هدمهاكلها، لأنها أُسّست على مَعصية الرسول، لأنه قد نهى عن البناءعلى القبور إغاثة اللهفان (١/ ٢١٠) وكذافي بحرالرائق (١٩٢\٢) وفتح القديرلابن همام (١٠١\٣)

وقال المجددالفي الثاني: قبرماراخام بكن تابه أندك زمانه أزونشانه نماند، (مكتوبات.....)

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لا بَأْسَ أَنْ يُطَيَّنَ الْقَبْرُ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يُجَصَّصُ الْقَبْرُ وَلا يُطَيَّنُ وَلا يُرْفَعُ عَلَيْهِ بِنَاءٌ فَيَسْقُطَ. وَلا بَأْسَ بِوَضْعِ الْأَحْجَارِ لِتَكُونَ عَلَامَةً، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٨١)

(٢٢) قوله: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كلبهم، عنوان الآية: ألزجرللقائلين بلادليل في عددأصحاب الكهف، قوله: سبعة وثامنهم كلبهم، وهذه الواوالتي آذنت بأن الذين قالواسبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علمٍ ولم يرجموا بالظن كمارجم غيرهم، دليله أن الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله،، رجماً بالغيب،، وأتبع القول الثالث قوله قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم وقد أخبركم بهابقوله سبعة وثامنهم كلبهم،

مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ۖ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

قوله:مَا يعلمهم إلا قليل قال بن عباس رضي الله عنهما أنامن ذلك القليل،هم سبعة وكذاقاله علي رضي الله عنه تفسير النسفي (٢/ ٢٩٥)،لأنه قال في الآية١٨) قال قائل منهم كم لبثتم وهذاواحد،وقالوافي جوابه لبثنا يوماً أوبعض يوم،وهو جمع وأقله ثلاثة،ثم قال ربكم أعلم بما لبثتم وهذاقول جمع آخرين فصاروا سبعة،تفسير النسفي (٢/ ٢٩١)

قوله: إلا مراء ظاهرا لما ذكرهذه القصة أتبعهابأن نهى رسوله ﷺعن شيئين عن المراء وعن الإستفتاء ،السراج المنير (٢/ ٣٦٤)معناه إلا جدالا ظاهراً غيرمتعمق فيه،[١] وهوأن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب بأنهم فتية آمنوابربهم،[٢] أوبمشهد من الناس ليظهر صدقك،[٣] أوقُل لايعلم عددهم إلاالله،

قوله:وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً بيانُ الأدب الثاني،[١] أي:لاتسأل أحداًمنهم عن قصتهم سؤال متعنّتٍ له حتى يقول شيئاً فترده عليه وتزيف ما عنده [٢] ولاسؤال مسترشد لأنَّ الله تعالى قد أرشد بأن أوحى إليك قصتهم،تفسير النسفي (٢/ ٢٩٥) وأماالإستفادة منهم في القصص للعبرة مالم يُخالف القرآن والسنة فيجوز للحديث،،وحدثواعن بني إسرائيل ولاحرج،،)

(٢٣)٢٤)قوله:وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا،عنوان الآيتين:بيان الآداب الثلاثة ألأول قول، إنشاءالله،وعن مجاهد:أنه قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذى القرنين- فسالوه فقال إيتوني غدا أُخبركم ولم يستثن فابطاعنه الوحي بضعة عشر يوماً،حتى شقَّ عليه وكذّبته قريش فأنزل الله هذه الآية، قوله: وَاذْكُرْ رَبَّكَ [١] بالتسبيح والإستغفارإذا نسيتَ الإستثناء،ففيه حثّ وتأكيد عنى الإهتمام في إتيان الإستثناء على كلّ عزم،[٢] أوالمعنى واذكرربّك وعقابه إذاتركتَ بعض ما أمرك به ليُعينك على التدارك،[٣] أوالمعنى إذانسيت شيئافاذكره ليذكّرك المنسى،[٤] وقال عكرمة معنى الآية واذكرربّك إذاغضبت قال وهب: مكتوبٌ في الإنجيل إبن آدم أُذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب،[٥] وقال الضحاك والسدىّ هذافي الصلاة،

وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ نَسِيَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَاذَكَرَهَا،لاكَفَّارَةَ لَهَا إِلاذَلِكَ» صحيح مسلم (١/ ٤٧٧)،التفسير المظهري (٦/ ٢٦) [٦] أوالمعنى إذا نسيتَ كلمة الإستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر،(بقول إنشاء الله)عن الحسن:مادام في مجلس الذكر،وعن بن عباس رضي الله عنهما ولوبعد سنة،وهذا محمولٌ على تدارك التبرك بالإستثناء،فأما الإستثناء المغيرحكماً فلا يصح إلاامتصلاً،وحُكي أنه بلغ المنصور:أن أباحنيفة رحمه الله خالف بن عباس رضي الله عنهما في الإستثناء المنفصل،فأستحضره المنصورلينكر عليه،فقال له أبوحنيفة هذايرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان أفترضى أن يخرجوامن عندك فيستثنوا فيخرجواعليك،فاستحسن كلامه وأمرالطاعن فيه بإخراجه من عنده تفسير النسفي (٢/ ٢٩٦)

قوله:وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ [١] عطف على أُذكر، يعنى إذا نسيت الإستثناء أوشيئامما أمرك الله

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ

بإتيانه فاذكرالله بالتسبيح والإستغفار واستَعِنهُ وقُل عسى أن يهدين ربّى لشيء آخرأفضل من هذاالمنسى وأقرب منه رَشَداً أى خيراوصلاحا، أوذلك الندم والتوبة والإستغفارمع القضاء،[٢] أومعناه:لعلّ الله يوفقني من البينات والدلائل على صحة نبوّتي وصدقي في إدعاء النبوّة ماهوأعظم في الدلالة وأقرب رشداًمن قصة أصحاب الكهف،وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاه من قصص الأنبياء والأخباربالغيوب ماهوأعظم من ذلك.السراج المنير (٢/ ٣٦٦)[٣] وقال بعضهم:هذاشيء أمرالله رسوله أن يقوله مع قوله إن شاءالله، يعنى إذاترك الإنسان إن شاء الله ناسيا ثم ذكره فتوبتُه منْ ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربّى لأقرب من هذارشدا التفسير المظهري (٦/ ٢٧)

(٢٥)قوله: وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ، فيه قولان:[١] هَذَاخَبَرٌمِنَ اللهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ بِمِقْدَارِ مَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ،مُنْذُ أَرْقَدَهُمُ اللهُ إِلَى أَنْ بَعَثَهُمْ وَأَعْثَرَعَلَيْهِمْ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ،وَأَنَّهُ كَانَ مِقْدَارُهُ ثَلَاثِمِائَةٍ[سَنَةٍ] وَتِسْعَ سِنِينَ بِالْهِلَالِيَّةِ،وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ بِالشَّمْسِيَّةِ،فَإِنَّ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ كُلِّ مِائَةِ [سَنَةٍ]بِالْقَمَرِيَّةِ إِلَى الشَّمْسِيَّةِ ثَلَاثُ سِنِينَ؛فَلِهَذَاقَالَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ: {وَازْدَادُوا تِسْعًا} و إِذَاسُئِلْتَ عَنْ لَبْثِهِمْ وَلَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمٌ فِي ذَلِكَ وَتَوْقِيفٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فلا تَتَقَدَّمْ فِيهِ بِشَيْءٍ،بَلْ قُلْ فِي مِثْلِ هَذَا: {اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا}أَيْ: لايَعْلَمُ ذَلِكَ إِلاهُوَ أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقه،قاله مُجَاهِد، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.[٢] وَقَالَ قَتَادَةُ:هَذَا قَوْلُ أهل الكتاب، وَقَدْ رَدَّهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: {قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا}يَعْنِي أَنَّهُ قَالَهُ النَّاسُ ،تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٥٠)

(٢٦)قوله:قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا عنوان الآية:أوّلاً ٱلتفريع علي قصة أصحاب الكهف،وبيان الجُمل الخمسة للتوحيد،والأصح أنه إخبارٌمن الله تعالى عن قدرلبثهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا،يعني إن نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا،والامرللدوام، [١] قِيلَ:بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى نُزُولِ الْقُرْآنِ فِيهِمْ،عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ.[٢] أَوْ إِلَى أَنْ مَاتُوا،عَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ.[٣] وَقِيلَ:بِمَا لَبِثُوا فِي الْكَهْفِ، وَهِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ وَإِنْ ذَكَرُوا زِيَادَةً وَنُقْصَانًا.

قوله:أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [١] أَيْ:مَا أَبْصَرَهُ وَأَسْمَعَهُ.وقَالَ قَتَادَةُ:لا أَحَدَ أَبْصَرُمِنَ اللهِ وَلا أَسْمَعُ.لأن الله يُدرك الخفيات كما يدرك الجليات.[٢] وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى" أَبْصِرْ بِهِ" أَيْ بِوَحْيِهِ وَإِرْشَادِهِ هُدَاكَ وَحُجَجَكَ وَالْحَقَّ مِنَ الْأُمُورِ،وَأَسْمِعْ بِهِ الْعَالَمَ،فَيَكُونَانِ أَمْرَيْنِ لاعَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ.[٣] وَقِيلَ.الْمَعْنَى أَبْصِرْهُمْ وَأَسْمِعْهُمْ مَاقَالَ اللهُ فِيهِمْ تفسير القرطبي (١٠/ ٣٨٧)، [٤] قال المهايمي:فيه إشارة إلى أن العلم بهم إمامن قبيل الغيب،فهومختص بالله أومن قبيل المسموع،فهوأسمع.أومن قبيل البصر،فهوأبصر. إنتهى. تفسير القاسمي (٧/ ٢٦)

وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ

قوله:مالهم،أي:لأهل السموات والأرض،قاله النسابوري،

قوله:وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ،[١] ألمراد من الحكم ألتكوين أعني الإماتة والأحياء وتدبيرالعالم،[٢] أوالمراد من الحكم ألتشريع ففيه الردعلي الشرك العطائي كمايقوله أهلُ الشرك اليوم بتصرف الأولياء وغيره،ومثله في الزخرف٤٥)أفاده الشيخ عبدالسلام رحمه الله، قَال بن الخطيب:هذه السورة الثلاث إشتملت كلُّ واحدة منها على حصول حالةٍ غريبةٍ عجيبةٍ نادرةٍ في هذا العالم: فسورة بني إسرائيل إشتملت على الإسراء بالجسد الشريف ﷺ من مكة إلى الشام،وهي حالة عجيبة،وهذه السورة إشتملت على بقاءالقوم في النوم مُدَّة ثلاثمائة سنةٍ، وأزيد،وهي أيضاًحالة عجيبة،وسورة مريم إشتملت على حدوث الولد لامن الأب،وهي أيضاًحاله غريبة، والمعتمد في بيان هذه العجائب،والغرائب المذكورة: أنّه تعالى قادرٌعلى كلِّ الممكنات،عالمٌ بجميع المعلومات من الجزئيات والكليّات،اللباب (١٢/ ٤٦٧)

(٢٧)قوله:وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ،عنوان الآية:بيان الأدب والتفريع الثاني أعني ألتحضيض علي تبليغ القرآن،قال بن كثير:معناه إقرأوبلّغ،فإنَّ إصلاح الأمة لايمكن إلابالقرآن كماقاله مالك ﷺ لن يُفلح آخرهذه الأمة إلابماأفلح اوّله،قاله الشهيد،قوله:لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ [١] أي:لامغيرللقرآن ولايقدر أحدٌ على التطرق إليه بتغييرٍ أوتبديل.فَإن قلت.موجب هذا أن لا يتطرق النسخ إليه.قلت:ألنسخ في الحقيقة ليس بتبديل لأن المنسوخ ثابت في وقته إلى وقت طريان الناسخ فالناسخ كالمغايرفكيف يكون تبديلا.[٢] وقيل معناه لامغيرلما أوعدالله بكلماته أهل معاصيه،تفسير الخازن (٣/ ١٦٢)

(٢٨)قوله:واصبر نفسك عنوان الآية:ألصبرعلي رفاقة الغرباء وموالاات المؤمنين،وتلقين التثبت بدين الله،قاله الشهيد،نزلت في عُيينة بن حصن الفزاريّ، أتى النّبي ﷺ قبل أن يُسلم،وعنده جماعةٌ من الفقراءِ فيهم سلمان،وعليه شملةٌ قد عرق فيها،فقال عيينة للنبي ﷺ: أما يؤذيكَ ريحُ هؤلاء؟ونحن سادات مضر وأشرافها فإن أسلمنا،أسلم الناس،ومايمنعنامن إتِّباعِكَ إلاّهؤلاء،حتى نتبعك،واجعل لنا مجلساً،ولهم مجلساً، فأنزل الله الآية، اللباب (١٢/ ٤٦٨)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ» قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺوسطنا ليعدل بنفسه فينا، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا،فَتَحَلَّقُوا وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ لَهُ،سنن ابي داود (٣/ ٣٢٣)

قوله:تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا،أي:تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا،

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَّمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ نَارًا ۙ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِنْ يَّسْتَغِيْثُوْا يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوْهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ ۚ

قوله:وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا أي:جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا،١ أي:تركناه غيرمكتوب فيه الإيمان،كالروافض واخوانهم غيرالمقلدين الذين يطعنون في السلف الصالحين،واماأصحاب النبي ﷺ فقدكتب في قلوبهم الإيمان،وكذاأئمة الهدي فيمن بعدهم،٢ أوهي كناية عن ختم القلب بأن لم يؤمن أصلا،وقال الشاعر:

تيقظ من منامك يا غفولُ ... فنومُك بين رمسك قد يطولُ

تأهّب للمنيّة حين تغدُو ... عسى تُمسي وقد نزل الرسولُ بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٤٠)

قوله:وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً،أي:دينه ١ ضياعاضيّع أمره وعطل أيامه،٢ وقيل:ندما،٣ وقيل:سرفاوباطلا،٤ وقيل:مخالفا للحق،تفسير الخازن (٣/ ١٦٣)

(٢٩)**قوله:وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**،عنوان الآية:بيانُ الأدب والتفريع الرابع مع التخويف والبشارة،١ أي:قل للذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنامن ربكم الحق وإليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس إليّ من ذلك شيء،والحق صفة موصوفه محذوف،أي:هوالقرآن ودعوة الرسول وقصة أصحاب الكهف وقصة موسي وخضربنفي علم الغيب وغيره،قاله الشهيد،

قوله:فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ هذاعلى طريق التهديد والوعيد كقوله «إعملواما شئتم»٢ أومعناه:وقل الحق من ربكم أي لست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا،فإن كفرتم فلكم النار وإن آمنتم فلكم الجنة،٣ وعن بن عباس:في معنى الآية:من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفركفر،

قوله:اناا عتدنا للظالمين والظالم مَن أعرض عن القرآن وأثبت الغيب لغيرالله،قاله الشهيد ،

قوله:أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها،فسطاطها،١ قال بن عباس:هوحائط نار،٢ وقيل:هوعنق يخرج من النار فيحيط بالكفاركالحظيرة(تُعْمَلُ لِلإِبِلِ مِنْ شَجَرٍلتَقِيَهَا الْبَرْدَ وَالرِّيحَ مختار الصحاح (ص: ٧٦)،٣ وقيل:هودخان يحيط بالكفار،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍكِثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٧)

قوله:وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ ١ قال بن عباس:هوماء غليظ مثل دردي الزيت،٢ وقيل:المهل،الدم والقيح،٣ وقيل: هوالرصاص والصفرالمذاب،**وفي الحديث**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: {كَالمُهْلِ} كَعَكَرِ الزَّيْتِ،فَإِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ(جلدة الوجه)وَجْهِهِ فِيهِ.وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا،سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٧)ومثله في

وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ اُولٰٓئِكَ
لَهُمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّيَلْبَسُوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَّ
اِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ ؕ نِعْمَ الثَّوَابُ ؕ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ع٩ ١٦
جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ

إبراهيم١٦) قوله: يشوي الْوُجُوه أي ينضج الوجوه من حره حيث يلقي فيه بشرة الوجه، كمافي محمد ١٥)، قوله: وساءَتْ مُرْتَفقاً ١ قال بن عباس ﷺ منزلا، ٢ وقيل: مجتمعا، وأصل المرتفق المتكأ وإنماجاءكذلك لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا وإلافلا إرتفاق لأهل النار ولامتكأ (...).

(٣٠) قوله: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا و عمِلُوا الصَّالِحات، عنوان الآية: ألبشارة لأهل الايمان الصابرين علي رفاقة الغرباء، الربط: ولماذكرتعالى وعيدُ المبطلين أردفه بوعدِ المحققين، السراج المنير (٢/ ٣٧٤) وقال رسولُ الله ﷺ أَوْثَقُ عُرَى الإِيمانِ أَنْ تُحِبَّ لِلّهِ، وَتُبْغِضَ لَهُ شعب الإيمان (١/ ١٠٤).

(٣١) قوله: أولئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ عنوان الآية: ألبشارة التفصيلي وبيان الإنعامات العشرة برفاقة الغرباء. أي دارإقامة سميت عدنالخلود المؤمنين فيها، قوله: من تحتهم الانهار أي تحت تصرفهم يجرونهاالي حيث شاؤ. قوله: يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أساوِرَمِنْ ذَهَبٍ قيل يحلى كلُّ إنسان منهم ثلاثة أساورسوارمن ذهب لهذه الآية وسوارمن فضة لقوله تعالى «وحُلوا أساور من فضة» وسوارمن لؤلؤلقوله «ولؤلؤاولباسهم فيهاحرير» تفسير الخازن (٣/ ١٦٤).

قوله: من سندس الديباج الرقيق قوله: وإستبرق وهوماغلظ منه، جمع بين النوعين للدلالة على أنّ فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وفي آية أخرى {بطائنها من إستبرق} (الرحمن، ٥٤) فيكون الغليظ بطانة للرقيق، قوله: حسنت، قال سيبويه: فعُلت صيغة المؤنث من الثلاثي المجرد بمعني التعجب.

(٣٢) قوله: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ، عنوان الآية: ألتزهيدفي الدنياوبيان إصلاح المنكرين بالطرق الثلاثة، الاولى أنَّ محبة الدنيا سبب الشرك والإنكارمن البعث بعدالموت فيصيرسببا للعذاب في الدنيا ،الربط: ١ ولماإفتخر الكفاربأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين بيّن الله تعالى أنّ ذلك ممالايُوجب الإفتخارلإحتمال أن يصير الفقيرغنياًوالغنيّ فقيراً، وأمّا الذي يجب الإفتخاربه فطاعة الله تعالى وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبيّن ذلك بضرب هذاالمثل المذكور ٢ إصبرمع الغرباء وبيّن لهم حالة الأغنياء، أي: بيّن لهؤلاء الأغنياء المتجبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلُبون طردهم لضعفهم وفقرهم، السراج المنير (٢/ ٣٧٥) قوله: مثلارجلين، روى عطاء عن بن عباس قال: هما إبنا ملِكٍ كان في بني إسرائيل تُوفّي وتركهما، فاتخذ أحدهما الجنان والقصور، وكان الآخرزاهدأفي الدنيا، فكان إذاعمل أخوه شيئامن زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدّمه لآخرته، حتى نفد ماله، فضربهما الله عزّوجلّ مثلا للمؤمن والكافرالذي أبطرته النعمة. وروى عن بن عباس: أن المسلم لمااحتاج، تعرّض لأخيه الكافر، فقال الكافر: أين

اَعْنَابٍ وَّحَفَفْنٰهُمَا بِنَخْلٍ وَّ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۚ ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ اُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَّفَجَّرْنَا خِلٰلَهُمَا نَهَرًا ۙ ﴿٣٣﴾ وَّكَانَ لَهٗ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَاحِبِهٖ وَهُوَ يُحَاوِرُهٗۤ اَنَا اَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَّ اَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهٗ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ قَالَ مَاۤ اَظُنُّ اَنْ تَبِيْدَ هٰذِهٖۤ اَبَدًا ۙ ﴿٣٥﴾ وَّمَاۤ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً ۙ وَّلَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ لَاَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهٗ صَاحِبُهٗ وَهُوَ يُحَاوِرُهٗۤ اَكَفَرْتَ بِالَّذِيْ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰىكَ رَجُلًا ۗ ﴿٣٧﴾

ماورثتَ عن أبيك؟ فقال: أنفقتُه في سبيل الله، فقال الكافر: لكنّي إبتعتُ منه جناناً وغنماً، وبقراً، والله لاأعطيتك شيئاً أبداً حتى تتبع ديني، ثم أخذبيد المسلِم فأدخله جِنانه يطوف به فيها، ويرغّبه في دينه. زاد المسير (٣/ ٨٣) فكل من إرتكب مثلهمايُعامَل مثله، **قوله: وَحَفَفناهما بنَخلٍ**، أي: وَجَعَلْنَا النَّخلَ مُحِيطًا بِالْجَنَّتَيْنِ، تفسير الرازي (٢١/ ٤٦٢) فالأعناب ثمرة الممالك الباردة غالباوالنخيل ثمرة الممالك الحارة غالبا وقدجمعهما له، قاله الشهيد،

(٣٣)(٣٤)(٣٥)(٣٦) قوله: كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ، عنوان الآيات الأربع: بيان أحوال منكري البعث، أي: أعطت كل واحدة من الجنتين **قوله: وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً** أي: ولم تنقص منه شيئاكماهي عادة البساطين اليوم، **قوله: وكانَ لَهُ ثَمَرٌ**، [١] الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما، تفسير الخازن (٣/ ١٦٤) [٢] أَيْ كَانَ مَعَ الْجَنَّتَيْنِ أَشْيَاءُ مِنَ النُّقُودِ، أوالمرادمنه الأولادالكثيرة،

قوله: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالا وَأَعَزُّ نفراً، من هُنابيان الأمراض الأربعة، **المرض الاولى**، الإفتخار، أي عشيرة ورهطا **وقيل**: خدما وحشما، **قوله: وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** بيان **المرض الثاني** الشرك، أي بكفره، فتَوَهم أنها لا تفنى أبدا وأنكر البعث، **قوله: قَالَ مَا أَظُنُّ أن تَبِيدَ هذه أبَداً** قال أهل المعاني: لما أذاقه حسنهاوزهرتها، توهّم أنها لا تفنى أبداً مطلقاً، فجمع بين كفرين هذه وإنكارالساعة، اللباب (١٢/ ٤٨٧)

قوله: وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً بيان **المرض الثالث: الإنكارمن القيامة**،

قوله: وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي، بيان **المرض الرابع**: دعوي المقبولية عندالله، **فإن قلت**: كيف قال ولئن رُددت إلى ربي وهومنكرٌ للبعث، **قلت**: معناه ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم من أن الساعة آتية، تفسير الخازن (٣/ ١٦٥) **قوله: منقلباً** أي: مرجعاً، لأنه لم يعطني الجنة في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها، قال ذلك طمعاً وتمنياً على الله وإدعاء لكرامته عليه ومكانته عنده، وأنه ماأولاه الجنتين إلا لإستحقاقه، السراج المنير (٢/ ٣٧٧)

(٣٧)(٣٨) قوله: صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ، عنوان الآيتين: بيان كلام الموحد والزجرللمشرك ببيان الدليل العقلي، **قوله: وَهُوَ يُحاوِرُهُ** وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُسْلِمَ كَانَ يُحَاوِرُهُ بِالْوَعْظِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِالْبَعْثِ

لٰكِنَّا۠ هُوَ اللّٰهُ رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِرَبِّيْٓ اَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللّٰهُ ۙ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ ۚ اِنْ
تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۚ ﴿٣٩﴾ فَعَسٰى رَبِّيْٓ اَنْ يُّؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ
السَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيْدًا زَلَقًا ۙ ﴿٤٠﴾ اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ لَهٗ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَاُحِيْطَ بِثَمَرِهٖ

بعدالموت»تفسير الرازي (٢١/ ٤٦٣) **قولـه:أكفرتَ بالذي خلقَكَ من تُراب** أي خلق أصلك من تراب، وهذايدلُ على أنَّ الشاكَّ في البعث كافرٌ **ووجـه الاستدلال** أنه لمّا قدرعلى البداءة وجب أن يقدرعلى الإعادة. **وأيضاً** فإنّه تعالى لمّاخلقك هكذافلم يخلقك عبثاًوإنّماخلقك لهذاالمعنى وجب أن يحصل للمطيع ثوابٌ وللمذنب عقابٌ »اللباب (١٢/ ٤٨٨) **قوله:لكنّاهُوَ اللّٰهُ رَبّي** اصلُه لكن أنا فحُذفت الهمزة طلباللتخفيف وأُلقيت حركتها على نون لكن،فتلاقت النونان وأُدغمتاوبقي الالف في الخط فيقرأالالف وقفاكما يقرأ وقفافي أنا-ولايُقرأوصلا كما لايُقرأ في أناوصلا البحر المحيط (٧/ ١٧٨)

قولـه:وَلاَ أشْرِكُ بِرَبّـي أحَـداً ذكرالقفـال فـي المقـصود بالـشرك وجهـين :١ أنّـي لا أرى الفقروالغنـى إلاّمنه،فأحمده إذا أعطى، وأصبر إذاإبتلى،ولاأتكبّر عندماينعم عليَّ،ولاأرى كثرة المال والأعوان من نفسي،وذلك لأنَّ الكافر،لمّا إعتزَّ بكثرة المال والجاه،فكأنه قد أثبت لله ﷻ شريكاًفي إعطاء العزِّوالغنى.٢ :أنَّ هذاالكافر،لمّا أعجزالله عن البعث والحشر،فقد جعله مُساوياً للخلق في هذاالعجز،وإذا أثبت المساواة ،فقد أثبت الشّريك.اللباب (١٢/ ٤٩١) وكررقوله،،ربي،،لزيادة الحُب ،

(٣٩)(٤٠)(٤١)قولـه:ولـولا إذ دَخلْتَ جَنَّتَكَ قلْتَ مَا شَآءَ اللّٰه عنوان الآية: أوّلاً تعليم المؤمن للكافر بكلمات التوحيدعنددخول البستان:«لولا»تحضيضيّةٌ وقد عرفت أنَّ حرف التحضيض،إذادخل على الماضي،كان للتّوبيخ.ومعنى الكلام: هلاّ إذا دخلت جنّتك،قلت ماشاء الله،أي:الأمرماشاءالله،**وقيل**:جوابه مضمرٌ، أي: ماشاءالله كان.**قولـه:إن تَـرَنِ أنَـا أقَلَّ مِنـكَ مـالاً وَوَلَـداً** لماعلّم الكافرالإيمان،أجابه عن الإفتخاربالمال والنّفر،فقال آه:اللبـــاب (١٢/ ٤٩٢)وجزاء،إن،محذوف أي:فلابأس،**قولـه:حُسْبَاناً** قال بن عباس:نارا،**وقيل**:مرامي من السّماء وهيَ الصواعق فتهلكها،**وقال بن كثير**:هي طوفان الأمطار، **قولـه:فتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً** ١ اي: أرضاجرداء ملساءٌ لانبات فيها ٢ وقيل:تزلق فيهاالأقدام ٣ وقيل :رملاهائلا،**قوله:أوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً** غائراذاهبالاتناله الأيدي ولاالدلاء،

(٤٢)قولـه:وَأحِـيطَ بِثَمَـرِه،عنوان الآية:بيانُ العذاب الدنيوي وحسرة الكافر،يعني أحاط العذاب بثمرجته وذلك أن الله تعالى أرسل عليها من السماء نارافأهلكهاوغارماؤها

وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ.سنن الترمذي ت بشار (٦/ ١٧٥)

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ع ١٧

قوله:يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهرالبطن تأسفا وتلهفاعلي شيئين أحدهاهلكة البستان والثاني هلكة ماأنفق فيها،قوله:وَهِيَ خاوِيةٌ على عُرُوشِها أي ساقطة سقوفها وقيل إنْ كرومه المعرشة سقطت عروشها في الأرض.

قوله:وَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً يعني أنه تذكرموعظة أخيه المؤمن فعلم أنه أتى من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا.

(٤٣)قوله:وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ عنوان الآية:نفي الشرك في التصرف،أي. يمنعونه من عذاب الله.فيض مافال المظهري:قد تواترعن كثيرمن الأولياء أنهم ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم ويهدون إلى الله تعالى من يشاءالله تعالى،(التفسير المظهري (١/ ١٥٢))يمكن أن يكون هذادسًامن البّغات.

قوله:وَماكانَ مُنتَصِراً ١ أي:ممتنعالايقدرعلى الإنتصارلنفسه ،٢ وقيل:معناه لايقدرعلى ردّ ماذهب منه

(٤٤)قوله:هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلّهِ الْحَقِّ عنوان الآية:إثبات الإختياروالتصرف لله تعالي،أي النصرله وحده لايقدرعليهاأحدٌ ١ ألولاية بكسرالواو يعني السلطان في القيامة،٢ وبفتحهامِنَ الموالاة والنصرة،يعني أنهم يتولونه يومئذ ويتبرّؤون مماكانوا يعبدون من دونه في الدنيا،قوله:خَيْرٌ ثَواباً أي:أفضل جزاء لأهل طاعته.(تفسير الخازن (٣/ ١٦٥))

(٤٥)قوله:واضرب مثل الحياة الدنيا،عنوان الآية:ألطريق الثاني لإصلاح المنكرين ببيان حقارة الدنيا، أي بيّن:لهؤلاء الكفارالمغترّين بالعرض الفاني المفتخرين بكثرة الأموال والأولاد وعزة النفرمثل زينة الحيوة الدنياوالفرح بها.قوله:كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ١ أَيْ:بِالْماءِ(نَباتُ الأَرْضِ)حَتّى إسْتَوى.٢ وقيل إنّ النّبات إختلط بعضُهُ ببعضٍ حين نَزَلَ عَلَيْهِ الْماءُ،لأنّ النّباتَ إنّما يَخْتَلِطُ وَيَكْثُرُبِالْمَطَرِ.وَقالَتِ الْحُكَماءُ: إنّماشبّه تعالى الدُّنيا بِالْماءِ،١ لأنّ الْماءَ لايَسْتَقِرُّ فِي مَوْضِعٍ،كَذٰلِكَ الدُّنْيالاتَبْقَى عَلَى وَاحِدٍ،٢ ولأنّ الْماء لا يَسْتَقِيمُ على حالةٍ واحدةٍ كذٰلِكَ الدُّنيا،٣ ولأنّ الْماءَ لا يَبْقى وَيَذْهَبُ كَذٰلِكَ الدُّنيا تفنى ،٤ ولأنّ الْماءَ لايَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَدْخُلَهُ وَلا يَبْتَلّ،كَذٰلِكَ الدُّنْيالا يَسْلَمُ أحدٌ دَخَلَهَا مِنْ فِتْنَتِهَا وَآفَتِهَا ،٥ وَلأنّ الْماءَ إذاكانَ بِقَدرٍكانَ نافِعًا مُنْبِتًا،وَإذاجاوَزَ الْمِقْدارَ كانَ ضارًّامُهْلِكًا ،وَكَذٰلِكَ الدُّنيا الْكَفافُ مِنْهَا يَنْفَعُ وَفُضُولُهَا يَضُرُّ ،قوله:تَذْرُوهُ الرِّياحُ ١ قال ابْنُ كَيْسانَ: تَذْهَبُ بِهِ وَتَجِيءُ.(تفسير القرطبي (١٠/ ٤١٢)) ولاريب

اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِیْنَةُ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا ۚ وَالْبٰقِیٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّ خَیْرٌ اَمَلًا ﴿۴۶﴾ وَیَوْمَ نُسَیِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةً ۙ وَّحَشَرْنٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ اَحَدًا ﴿۴۷﴾

أنَّ أحوال الدنيا أيضا كذلك تظهرأوّلا في غاية الحسن والنضارة،ثم تتزايد إلى أن تتكامل،ثم تنتهي إلى الزوال والفناء،ومثل هذاليس للعاقل أن يبتهج به. تفسير النيسابوري (٤/ ٤٣٣)

(٤٦)قوله:اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عنوان الآية: بيانُ الجزئين لِغرورالإنسان في الدنيا أعني المال والبنون،الربط:ولمابيّن سبحانه وتعالى أنَّ الدنياسريعة الإنقراض والإنقضاء مُشرِفة على الزوال والبواروالفناء،بيّن سببهابأنهازينة والزينة لاتبقي دواما،السراج المنير (٢/ ٣٨٠) وَإِنَّمَاكَانَ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لأَنَّ فِي الْمَالِ جَمَالاوَنَفْعًا،وَفِي الْبَنِينَ قُوَّةً وَدَفْعًا،فَصَارَازِيْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،تفسير القرطبي (١٠/ ٤١٣)

وقال الشاعرفي الهندية:

غرورتهانموتهي هٹوبچوكي تهي صدا*اب جب مرگئي تولحدكابهي پتانهيں.**

قولـه:وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا الـربط:لماأقام البرهـان على فساد قـول المشركين ،ذكرمايدلُّ على رجحان أولئك الفقراء على أغنياء الكفّار،اللباب (١٢/ ٥٠١)، [١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ،هي الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.[٢] وقال أيضاهي سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ،وَلا إِلَهَ إلاالله،وَاللهُ أَكْبَرُ.[٣] وَعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ أيْضًا: إِنَّهَاكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَبْقَى لِلآخِرَةِ. [٤] وقال علي ﷺ الْحَرْثُ حَرْثَانِ فَحَرْثُ الدُّنْيَا الْمَالُ وَالْبَنُونَ،وَحَرْثُ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ،وَقَدْ يَجْمَعُهُنَّ اللهُ تَعَالَى لأَقْوَامٍ.تفسير القرطبي (١٠/ ٤١٤) [٥] والأصح:كل عمل أريد به وجه الله وحده،قاله قتادة.تفسير النيسابوري (٤/ ٤٣٣)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"إسْتَكْثِرُوامِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قِيلَ:مَاهُنَّ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:الْمَسْأَلَةُ قِيلَ:وَمَا هِيَ؟قَالَ:التَّكْبِيرُ،وَالتَّسْبِيحُ،وَالتَّهْلِيلُ وَالْحَمْدُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ " شعب الإيمان (٢/ ١١٨) وأحسن الباقيات الصالحات اليوم تعليم الكتاب والسنة ،تعلّمها وبناء المدارس الإسلامية والمخالفة عن مكاتب الإنجليز اليهودوالنصاري وأعوانهم،

(٤٧)(٤٨)(٤٩)قوله:ويوم نسير الجبال عنوان الآيات الثلاث:ألتخويف الأخروي والطريق الثالث للتزهيدفي الدنيابأن محبة الدنيا سببُ العذاب في الآخرة،الربط: لما بيّن خساسة الدنياوشرف الآخرة أردفه بأحوال يوم القيامة وأهواله،وفيه ردٌعلى أغنياءِ المشركين الذين إفتخروابكثرة الأموال والأولادعلى فقراء المسلمين،أي نسيرهاعن وجه الأرض بعواصف القدرة فنَعدِمهاكما نُسيرنبات الأرض بعد أن صارهشيمابالرياح،قوله:وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً لأنه لايبقى على وجههاشيء يسترهامن العمارات ولامن الجبال والأشجار،وإمالأنها أبرزت ما في بطنها من الأموات لقوله:وَأَلْقَتْ مافيها وَتَخَلَّتْ [الانشقاق: ٤]فيكون الإسناد مجازيا أي بارزا ما في جوفها،تفسير النيسابوري (٤/ ٤٣٥)

قوله: وحشرناهم أي:الخلائق قهراً إلى الوقت الذي تنكشف فيه المخبآت وتظهر القبائح والمغيبات ويقع الحساب فيه على النقيروالقطمير والناقد فيه بصير،

وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

ع ٥ ١٨

قوله:وعرضوا على ربك **الربط**:لماذكرتعالى حشرهم وكان من المعلوم أنه للعرض ذكركيفية ذلك العرض،**قوله:صفاً** حالٌ أي:مصطفين، [١] أن تعرض الخلق كلهم صفاًواحداً لإتساع الأرض ظاهرين لا يحجب بعضهم بعضاً،[٢] لا يبعد أن يكونواصفاً يقف بعضهم وراء بعض مثل الصفوف المحيطة بالكعبة التي تكون بعضهاخلف بعض وعلى هذاالمراد بقوله تعالى:صفاًصفوفاً،كقوله تعالى:{يخرجكم طفلاً}(غافر، ٦٧)أي:أطفالاً،[٣] المراد بالصف القيام كمافي قوله تعالى:{فاذكرواإسم الله عليها صواف} (الحج ،٣٦)أي:قياماً،[٤] وقيل: كل أمّة صف،

قوله:لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرّة [١] أي: فرادى حفاةً عراةً غرلاً وليس المراد حصول المساواة من كل وجه لأنهم خُلقواصغاراًولاعقل لهم ولا تكليف عليهم «السراج المنير (٢/ ٣٨٢)[٢] أومعناه ليس معكم ماخولناكم في الدنيا،**وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً،غُرْلا،ثُمَّ قَرَأَ:{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًاعَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}[الأنبياء: ١٠٤]فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، صحيح البخاري (٤/ ١٦٨)

وفي رواية عائشة ﷺ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ»صحيح البخاري (٨/ ١١٠)

قوله:وَوُضِعَ الْكِتَابُ، يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيمانهم وشمائلهم، **وقيل** توضع بين يدي الله تعالى،

قوله:صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أحصاها أي:عدها وكتبها وأثبتها فيه وحفظها،[١] قال بن عباس:ألصغيرة :ألتبسم والكبيرة:القهقهة.[٢] وقال سعيد بن جبير:ألصغيرة أللمم واللمس والقُبلة والكبيرة ألزنا،«تفسير الخازن (٣/ ١٦٧)صفتان للهيئة أوالمعصية أوالفعلة،وهي عبارة عن الإحاطة وضبط كل ماصدرعنهم،لأن الأشياء إماصغارٌ وإماكبارٌ،فإذاحصر الصنفين فقد حصر الكل.**وعن الفضيل**:ضجواوالله من الصغائرقبل الكبائر. قلت:وذلك أن تلك الصغائر هي التي جرّ أتهم على الكبائر. تفسير النيسابوري (٤/ ٤٣٦)

وفي الحديث:عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ " مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٤٦٧)

قوله: وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا أي:لا ينقص ثواب أحد عمل خيراً،ولا يؤاخذ أحدابجرم لم يعمله، تفسير الخازن (٣/ ١٦٧)

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ

(٥٠)قوله:وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ الحصة الثانية: إلي الآية٥٩)وفيه جوابٌ عن شبهة المشركين المستدلين بأحوال الجن لإثبات التصرف لغيرالله،(بأنهم يأتوننافي المنام)وقصة آدم عليه السلام وإبليس للتأييد بأن إبليس وذريته يدعوكم إلي الشرك ويأتونكم في المنام بصورالأولياء٥٠)ثم التخويف الأخروي٥٢)ثم الزواجرالأربعة:١ ألزجربالجدال في القرآن٥٤)٢ ألزجربإنتظارالعذاب٥٥)٣ ألزجربالشبهات الباطلة ٥٦)٤ ألزجربالإعراض عن القرآن٥٧)ثم التخويف الدنيوي٥٨)

(٥٠)قوله:وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ عنوان الآية:قصة آدم مع إبليس لدفع شبهة المشركين،الربط: لمّابيّن خسامة الدنيافالآن يُبيّن عداوة الشيطان بأنه يغُرّكم بهذالدنياالخسيسة،٢ عليك برفاقة الفقراء ولاتنظر إلي تكبرالأغنياء فإنّ الشيطان هُوالذي حمله الكبرُعلي عدم السجودففسق عن أمرربه،وذلك: أنّ إبليس، إنما تكبّرعلى آدم؛لأنه إفتخربأصله ونسبه»اللباب (١٢/ ٥٠٨)

قوله:كان من الجن،قال الحسن: كان من الجنِّ،ولم يكن من الملائكة،كماقيل فهوأصل الجنّ،كما أنّ آدم أصل الإنس.قوله:أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ ١ قال قتادة: يتوالدون،كما يتوالد بنوآدم.٢ وقيل: إنّه يدخل ذنبه في دبره،فيبيض، فتنفلق البيضة عن جماعة من الشّياطين.قال مجاهد: من ذرية إبليس ١ لاقيس وولهان وهماصاحبا الطهارة والصلاة ،وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه، أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي، صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٨) 2 وعَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لِلْوُضُوءِ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: الْوَلَهَانُ، فَاتَّقُوهُ، مسند احمد ط الرسالة (٣٥/ ١٦٠)، 3 وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٧) ٢ وزلنبور،وهوصاحب الأسواق يُزين اللغووالأيمان الكاذبة ومدح السلع،٣ ونبز،وهُوصاحب المصائب يُزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب،٤ والأعور،وهوصاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجزالمرأة،٥ ومطوس،وهو صاحب الأخبارالكاذبة يُلقيها في أفواه الناس لايجدون لها أصلاً،٦ وداسم،وهوالذي إذادخل الرجل بيته ولم يُسمّ الله ولم يذكرالله دخل معه،وإذا أكل ولم يسم الله أكل معه»السراج المنير (٢/ ٣٨٥)

بِئْسَ لِلظّٰلِمِيْنَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ ۪ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ
الْمُضِلِّيْنَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُوْلُ نَادُوْا شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَاَ الْمُجْرِمُوْنَ النَّارَ فَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوْهَا وَلَمْ يَجِدُوْا عَنْهَا مَصْرِفًا ۫ ﴿٥٣﴾ ع ٧ ١٩

قوله:اولياء،والمراد منه الأولياء في الطاعة أوالمرادمنه عُبّادالشياطين،**وقال الشيخ عبدالقادر**:في موضع القرآن...،جولوگ پوجتے هيں اولياءكو وه بهي گناه هيں محض ايك شيطان اپناوهي نام ركهكرلوگوں كوپوجواتاهے،**قوله:بِئْسَ لِلظّٰلِمِيْنَ بَدَلاً** قال قتادة:بئس ما إستبدلواطاعة إبليس وذريته بعبادة ربّهم .أوإستبدلواالكفربالإيمان أوالناربمقابلة الجنان،

(٥١)**قوله:مَآ اَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السماوات** عنوان الآية:ألردعلي من أشرك الشيطان معه تعالي،أي: إبليس وذريته، أوما أشهدت الملائكة،فكيف يعبدونهم؟ أوما أشهدت الكفار،فكيف ينسبون إليّ مالايليق بجلالي؟أوما أشهدت جميع الخلقِ.اللباب (١٢/ ٥١٠)

قوله:وَلاخَلْقَ اَنْفُسِهِمْ والمعنى ما أشهدتهم خلقها فأستعين بهم على خلقهاوأُشاورهم فيها،

قوله:وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّيْنَ يعني الشياطين الذين يضلون الناس،وهوقيدإحترازي،وخرج منه الفاسقين والضالين،فإن الله قديؤيّدهذا الدين بالرجل الفاجر،**قوله:عَضُداً** يعني أنصاراوأعوانا.

(٥٢)**قوله:وَيَوْمَ يَقُوْلُ نَادُوْا شُرَكَائِيَ**،عنوان الآية:ألتخويف الأُخروي ببرآءة الهة المشركين من عابديهم،**الربط**.ولما قرّرتعالى أنَّ القول الذي قالوه في الإفتخارعلى الفقراء إقتدوا فيه بإبليس..عادَ بعده إلى التهويل بأهوال القيامة فقال:السراج المنير (٢/ ٣٨٦)،أي:شركاءكم إياي **قوله:الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ** يعني أنهم شركائي وإلافلاشريك له تعالي،**قوله:وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ** يعني بين الأصنام وعبدتها.**وقيل**:بين أهل الهدى وبين أهل الضلال،**قوله:مَوْبِقاً** [١] مَهلِكاً بينهم وبين آلهتهم في جهنم،قاله بن قتيبة،**وقال الزجاج** :ألمعنى:جعلنا بينهم من العذاب مايوبقهم،أي: يُهلكهم،**وقال الفراء**:جعلنا تواصُلهم في الدنيا مَوْبِقاً، أي:مَهلِكاً لهم في الآخرة،[٢] أن المَوْبِق:وادٍ عميق يُفرّق به بين أهل الضلالة وأهل الهدى،قاله عبد الله بن عمرو.[٣] أنَّ معنى الموبق:ألعداوة،قاله الحسن.[٤] أنه المَحْبِس،قاله الربيع بن أنس.[٥] أنه المَوْعِد ،قاله أبوعبيدة.[٦] وقيل:ألموبق ألبرزخ البعيد أي:وجعلنابين هؤلاء الكفاروبين الملائكة وعيسى برزخاًبعيداً يهلك فيه الساري لفرطِ بُعده لأنهم في قعرجهنم وهُم في أعلى الجنان.السراج المنير (٢/ ٣٨٦)

(٥٣)**قوله: وَرَاَى الْمُجْرِمُوْنَ النَّارَ** عنوان الآية:أيضاتخويف أُخروي،أي:عاينوهاوهي تتغيّظ حنقاً عليهم.والمراد بالمجرمين :ألكفار.**قوله:فَظَنُّوْااَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوْهَا** أيقنواأنهم داخلوها.ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدّة **قوله:مَصْرِفاً** اي:مَعْدِلاً.والمَصْرِف:ألموضع الذي يُصْرَف إليه،وذلك أنها أحاطت بهم من كل جانب،فلم يقدرواعلى الهرب.زاد المسير (٣/ ٩١)

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ؕ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ
يُّؤْمِنُوْٓا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰى وَيَسْتَغْفِرُوْا رَبَّهُمْ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِيْ وَ
مَآ اُنْذِرُوْا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ ؕ اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى
قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ؕ وَاِنْ تَدْعُهُمْ اِلَى الْهُدٰى فَلَنْ يَّهْتَدُوْٓا اِذًا اَبَدًا ﴿٥٧﴾

(٥٤)**قوله:وَلَقَدْ صَرَّفْنافِي هذا الْقُرْآنِ لِلنَّاس**،عنوان الآية:ألزجربالإعراض والجدال في القرآن،أي ليتذكرواويتعظوا،**قوله:مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** أي:من الزواجروالأدلة والتخاويف،والأمرالعجيب،
قوله:جدلا،كرّرهذاالفظ في هذاالسورة لأن فيه أجوبة المجادلين،

(٥٥)**قوله:وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا** عنوان الآية ألزجربعدم إتيان الإيمان بإنتظارالعذاب، أي لم يبق لهم العذر**الربط** ولما بيّن سبحانه وتعالى إعراضهم بيّن موجبه عندهم **فقال**،،السراج المنير (٢/ ٣٨٧):
قوله:إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى يعني ظهرلهم القرآن وأحكام الإسلام والبيان من الله تعالى أوالحق الكامل، **وقيل**:إنه رسول الله ﷺ،والمعنى أنه لامانع لهم من الإيمان ولامن الإستغفاروالتوبة،والتخلية حاصلة والأعذار زائلة،فلم لم يقدمواعلى الإيمان والإستغفار،**قوله:إلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ** يعني سنتنا بإهلاك الأولين إن لم يؤمنوا وهوعذاب الإستئصال،**قوله:أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا** قال بن عباس: أي: عيانامن المقابلة،**وقيل**:فجأة.تفسير الخازن (٣/ ١٦٩)وكررالإتيان لِوجودمنكرات السابقين والموجودين فيهم لقوله ﷺ لتتبعُنّ سُنن مَن كان قبلكم حذوي النعل بالنعل،قاله الشهيد،**ثم إعلم**:أنّ الله ذكرفي الإسراء ٩٤) ألمانع من الإيمان بالرسول،وهوشبهة البشرية،وههناألمانع من التوحيد وهوإنتظار العذاب ،لوجود كلاالشبهين فيهم.

(٥٦)**قوله:وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ**،عنوان الآية:بيان حكمة إرسال الرسل أولاًثم الزجر بالجدال والشبهات الباطلة بالإستهزاء بالآيات وإنهدام الحق،**الربط**:ولماكان ذلك ليس إلى الرسول وإنما هوإلى الله تعالى نبّه بقوله تعالى ومانرسل،،السراج المنير (٢/ ٣٨٧):
قوله:بالباطل. ألمراد منه الشبهات الباطلة ،ومثله في الغافر٥) ٣٥)٥٦) **قال جارالله**:جدالهم قولهم للرسل ما أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنا ،تفسير النيسابوري (٤/ ٤٤٠)

(٥٧)**قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ**،عنوان الآية:ألزجربالإعراض عن تذكير القرآن، **الربط** :ولماحكى الله تعالى عن الكفار أحوالهم الخبيثة وصفهم بما يوجب الخزي بقوله تعالى: السراج المنير (٢/ ٣٨٧)
اي:لاظلم أعظم من كفرمن ترِد عليه الآيات،فيعرض عنهاويتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدّمت يداه، أي: مع إعراضه عن التأمّل في الدلائلِ والبيّنات يتناسى ماقدمت يداه من الأعمال المنكرة،اللباب (١٢/ ٥١٦)

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

قوله:فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً أي:لِسُوء إستعدادهم،لأن الله تعالى حَكَم عليهم بالضلال فلا يقع منهم إيمان،السراج المنير (٢/ ٣٨٨)

(٥٨)قوله:وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ عنوان الآية:ألترغيب إلي التوبة أوّلاًثم التخويف الدنيوي للمنكرين وجمع الله في الآية صفة الرحمة وصفة الغضب كمافي الأنعام١٣٣)قوله:ذُو الرَّحْمَةِ ١ ذُوالْعَفْوِ،٢ ذُوالثَّوابِ،وَهُوعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مُخْتَصٌّ بِأَهْلِ الإِيمَانِ دُونَ الْكُفْرِ.٣ ذُوالنِّعْمَةِ. ٤ ذُوالْهُدَى،وَهُوَ عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ يَعُمُّ أَهْلَ الإِيمَانِ وَالْكُفْرِ،لأَنَّهُ يُنْعِمُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكَافِرِ،كَإِنْعَامِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ.وَقَدْ أَوْضَحَ هُدَاهُ لِلْكَافِرِ كَمَا أَوْضَحَهُ لِلْمُؤْمِنِ وَإِنِ اهْتَدَى بِهِ الْمُؤْمِنُ دُونَ الْكَافِرِ.

(٥٩)قوله:وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي بذكرالأقوام المهلكة"أي وَتِلْكَ الْقُرَى الَّتِي قَصَصْنَاعَلَيْكَ نَبَأَهُمْ،نَحْوَقُرَى عَادٍ وَثَمُودَ وَمَدْيَنَ وَقَوْمِ لُوطٍ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوابإثبات الغيب لغيره تعالي،وَكَفَرُوا.تفسير القرطبي (١١/ ٧) قوله:وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ،١ أن يكون مصدراً،فيكون المعنى:وجعلنا لإهلاكهم.٢ أن يكون وقتاً،فالمعنى:لوقت هلاكهم. زاد المسير (٣/ ٩٤)

(٦٠)قوله:وَإِذْ قَالَ مُوسَى،الحصة الثالثة:إلي الآية٨٢)وفيه الجواب عن الشبهة في حق موسي وخضر عليهما السلام،بأنه صدرمن الخضرالأمورالخارقة الدالةُ علي تصرفه وعلم غيبه٦٠)وجواب الشبهة في الآية٨٢)بقوله،مافعلته عن أمري،

(٦٠)قوله:وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ عنوان الآية:بيان الهجرة لحصول العلم،والآية متعلق ب٥٧) فلن يهتدوااذاأبدا،لأنهم لايحصلون العلم فأذهبواأنتم إلي هذاالنبي ﷺ لتحصيل العلم كماذهب موسي عليه السلام للخضر عليه السلام،وأكثرالعلماء على أن موسى المذكورفي هذه الآية هوموسى بن عُمران صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة،لاغيركماقيل،

قوله:لِفَتَاهُ،هويوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وإنما قال فتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه،وقيل:كان يأخذ منه العلم وقيل:فتاه عبده،وفي الحديث:«ليقل أحدكم فتاي وفتاتي ولايقل عبدي وأمتي»قوله:لا أَبْرَحُ أي:لا ازال أسير ،قوله: حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ١ قيل أراد بحرفارس والروم ما يلي المشرق،٢ وقيل طنجة،ألذي يجتمع فيه بحيرة الروم وبحيرة الفارس قاله قتادة،٣ وقيل:هي مقام مُضيق قريب،من جبل الطارق،٤ هما موسي وخضرعليهماالسلام لأنهمابحراعلم،قال بن عادل:وليس في اللفظ مايدلُّ على تعيين هذين البحرَين فإن صحّ في الخبر الصحيح شيء فذاك،وإلا فالأولى ألسكوت عنه إنتهى،السراج المنير (٢/ ٣٩١)

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا

قوله: أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا يعني أوأسير دهراطويلا أطلب العلم. وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْ مُوسَى بِأَنَّهُ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى تَحَمُّلِ التَّعَبِ الشَّدِيدِ وَالْعَنَاءِ الْعَظِيمِ فِي السَّفَرِ لأَجْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَذَلِكَ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْمُتَعَلِّمَ لَوْ سَافَرَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ لِطَلَبِ مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ لَحُقَّ لَهُ ذَلِكَ، تفسير الرازي (٢١/ ٤٧٩)

وقصة السفر: [١] حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ" أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ: أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ، أَيْ رَبِّ، وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ - قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، -، وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا، فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَرَجَ، فَسَقَطَ فِي البَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا، صحيح البخاري (٤/ ١٥٤)

[٢] والوجه الثاني وهوالأليق بشان موسي عليه السلام وهوأنّ موسى سأل ربه **أيّ عبادك أحب إليك**؟ قال: «ألّذي يذكُرني ولا ينساني»

قال: **فأي عبادك أقضى**؟ قال: «ألّذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى» فقال: **فأيُّ عبادك أعلم؟** قال: «ألّذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يُصيب كلمةً تدلّه على هُدًى أوتردّه عن ردًى»

فقال: إن كان في عبادك أفضل مني فادللني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على ساحل عند الصخرة، قال كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً في مكتل فحيثُ فقدتَه فهوهناك، السراج المنير (٢/ ٣٩١)

(٦١) **قوله: فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا** وَالْمَعْنَى فَانْطَلَقَا إِلَى أَنْ بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا [١] أَيْ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ [٢]: أَنَّ الْمَعْنَى فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ مُوسَى وَصَاحِبُهُ الَّذِي كَانَ يَقْصِدُهُ لأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ نِسْيَانُ الْحُوتِ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ الْخَضِرُ أَوْ يَسْكُنُ بِقُرْبِهِ وَلأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى لَمَّا رَجَعَ مُوسَى وَفَتَاهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحُوتَ صَارَ إِلَيْهِ، تفسير الرازي (٢١/ ٤٧٩)

قوله: نسيا حوتهما، فيه اشارة الي جوازالزادفي السفرلطلب العلم، **وقال موسى لفتاه**: إذا فقدت الحوت فأخبرني وناما واضطرب الحوت في المكتل وخرج وسقط في البحر فلما إستيقظا نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى عليه السلام تذكيره، **وقيل**: ألناسي يوشع، فقط وهوعلى حذف مضاف أي: نسي أحدهما،

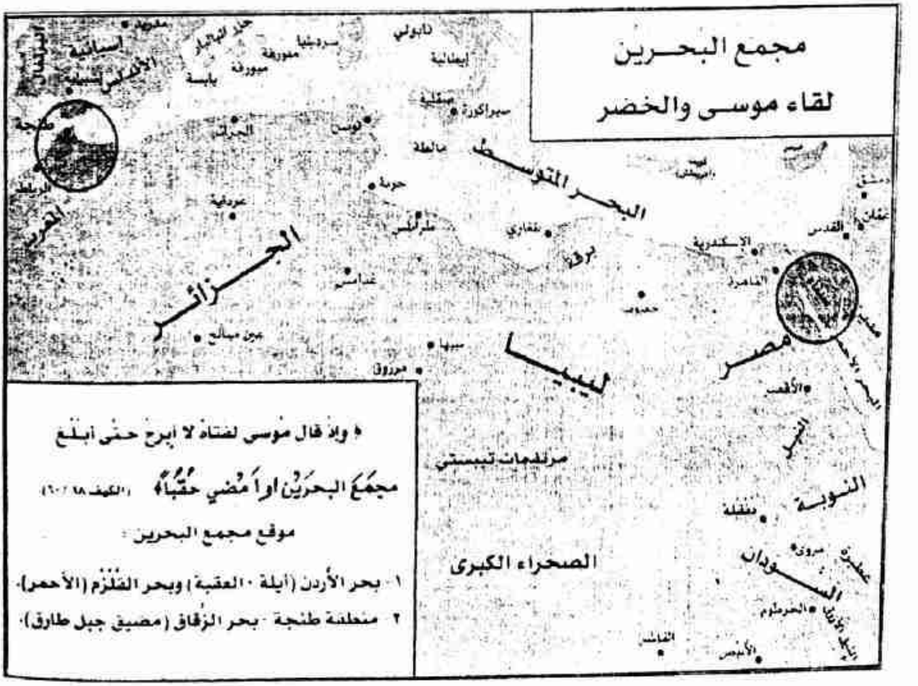
قوله: فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، أي: مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له فَأَمْسَكَ اللهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ، (فبقي مثل الكوة) صحيح البخاري (٤/ ١٥٥)

(٦٢) **قوله: فلما جاوزا** عنوان الآية: بيان نفي علم الغيب من موسي عليه السلام وبيان عجزه بأنّ مَن لايعلم بحال الحوت وحصل له التعب، وإحتاج إلي الغداء لايكون إلهاً، أي: فلما جاوزاذلك المكان بالسير بقية يومهماوليلتهما وإستمرّا إلى وقت الغداء من ثاني يوم، قال لفتاه آتناغداءنا،

غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

قوله:لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا أي: تعباًولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله تعالى به، **فقوله هٰذا** إشارة إلى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد، أومجمع البحرين، السراج المنير (٢/ ٣٨٩)

(٦٣)قوله:قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة،عنوان الآية:بيان أدب التلميذ حيث نسب النسيان إلي نفسه ولم يشارك موسي في النسبة،أي التي بمجمع البحرين،**قوله فا ني نسيت الحوت** ١ أي:نسيتُ أن أذكر لك أمره،٢ نسيت حمل الحوت.زاد المسير (٣/ ٩٦)**قوله:وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا،**وقد كان في هذه القصة** خوارق منها:حياة الحوت ومنها: إيجاد ماكان أكل منه،ومنها: إمساك الماء عن مدخله،**وقد إتفق لنبينا** ﷺنفسه وأتباعه ببركته مثل ذلك،مثل أنّ الذراع(في الخيبر) أخبر النبي ﷺ أنه مسمومٌ فهذا أعظم من عود الحياة من غيرنُطق،وكذاحَنين الجذع وتسليمُ الحجر وتسبيح الحصى ونحو ذلك أعظم من عودالحياة إلى ماكان حياً.السراج المنير (٢/ ٣٩٠)



قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا

(٦٤)قوله:قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ عنوان الآية بيان قبولية عُذره ورجوعهما،

قوله:فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا،رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا،حَتَّى إِنْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ،فَإِذَارَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ،فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا،قَالَ: يَامُوسَى: إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لاَ تَعْلَمُهُ،وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لاَ أَعْلَمُهُ،قَالَ:هَلْ أَتَّبِعُكَ؟ صحيح البخاري (٤/ ١٥٥)

(٦٥)قوله:فوجدا عبداً من عبادنا مُضافاً إلى حضرة عظمتناولم يكن إلهًا،وثبت عن النبي ﷺ أنه الخضرو‌إسمه بليا بن ملكان من أولادسام بن نوح ﷺ، وكنيته أبوالعباس،قيل:كان من بني إسرائيل وقيل:من أبناء الملوك الذين تنزهواوتركوا الدنيا،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ،فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»صحيح البخاري (٤/ ١٥٦) والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة،وقيل: سمي خضراً لأنه كان إذاصلى إخضرّ ماحوله،وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى ﷺ«السراج المنير (٢/ ٣٩١)

وهل كان الخضر نبياً، أم لا؟ فيه قولان: [١] كثيرمن الناس يذهب إلى أنه كان نبياً، وهو الأصح،[٢] وبعضهم يقول:كان عبداً صالحاً.وَالآيَةُ تَشْهَدُ بِنُبُوَّتِهِ لأَنَّ بَوَاطِنَ أَفْعَالِهِ لاتَكُونُ إلابِوَحْيٍ.وَأَيْضًا فَإِنَّ الإِنْسَانَ لا يَتَعَلَّمُ وَلا يَتَّبِعُ إِلا مَنْ فَوْقَهُ،وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ النَّبِيِّ مَنْ لَيس بنبي.تفسير القرطبي (١١/ ١٦)

وايهماأفضل،فقيل موسي،وقيل خضر،والأصح أنّ خضرأفضل مِن موسي بكونه عالماببواطن الأمور فهي فضيلة جزئية،وموسي أفضل مِن الخضربكونه نبياورسولا،وقال بن التيمية،وَقد أجمع المُسلمُونَ على أن مُوسَى أفضل من الْخضر،مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٥٦٠)

واختلف العلماء هل هو باق إلى يومناهذا: على قولين،[١] قال بعضهم:أنه شرب مِن عَينِ الحياة فهوحيٌّ،قولٌ بلادليل ورجمٌ بالغيب،[٢] وكان الحسن يذهب إلى أنه مات،وكذلك كان بن المنادي من أصحابنا يقول،ويقبّح قول من يرى بقاءه،ويقول:لايثبت حديثٌ في بقائه.وروى أبو بكرالنقاش أنّ محمد بن إسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس:هل همافي الأحياء؟فقال:كيف يكون ذلك.وقد قال النبيّ ﷺ:«لايبقى على رأس مائة سنة ممن هواليوم على ظهرالأرض أحد»؟زاد المسير (٣/ ٩٧) وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ.البحر المحيط (٧/ ٢٠٤) وقال بن التيمية،واحتِجَاجُهُم بِحَيَاةِ الْخَضِرِإحْتِجَاجٌ بَاطِلٌ عَلَى بَاطِلٍ،فَمَنِ الَّذِي يُسَلِّمُ لَهُمْ بَقَاءَ الْخَضِرِ.وَالَّذِي عَلَيْهِ سَائِرُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُ مَاتَ،منهاج السنة النبوية (٤/ ٩٣) وقال أيضا:لوكانَ حيّاًلوجبَ عليه أن يؤمنَ به ويُهاجِرَ إليه ويُجاهِدَ معه.والثانية:أنّ ذلك لووقعَ لتوفّرتِ الدواعي والهِمَمُ على نقلِه.جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (٥/ ١٣٥) وقال ايضا:وَلَوْكَانَ حَيًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺلَوَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾

يَأْتِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيُؤْمِنَ بِهِ وَيُجَاهِدَ مَعَهُ، فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَدْرَكَ مُحَمَّدًا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيُجَاهِدُوا مَعَهُ، صـروح الصاوي (٢٧/ ١٨) **وقال النسفي في تفسير الصافات**: وقيل: في إلياس والخضر إنهما حيان، **وقيل**: إلياس وُكِّل بالفيافي كما وُكِل الخضر بالبحار، والحسن يقول قد هلك إلياس والخضر ولانقول كما يقول الناس إنهماحيان، تفسير النسفي (٣/ ١٣٥)

وقال الماجدي: في حق الخضر، إنه لم يكن أزيدمن العبد شيئاوكان عبدامن العبادولم يكن إلهًا،

قوله: وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ١ أي: من عندناعِلْماً يعني الإخبار بالغيوب، ٢ وقيل: العلم اللدُني ما حصل للعبد بطريق الإلهام، تفسير النسفي (٢/ ٣١٠) ٣ وقال ذوالنون: العلم اللدُني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان. ٤ وقال الجنيد قدس سره: هوالإطلاع على الأسرارمن غيرظن فيه ولاخلاف واقع، لكنه مكاشفات الأنوارعن مكنون المغيبات ويحصل للعبد إذاحفظ جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الإرادات وكان شبحا بين يدي الحق بلا تمني ولامراد، ٥ وقيل: هوعلم يعرف به الحق سبحانه أولياءه ما فيه صلاح عباده. تفسير الألوسي (٨/ ٣٤٤)

(٦٦) ٦٧ **قوله: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ**، عنوان الآية: بيان تعليم الأدب للشيخ والعالم، أي: قال له طالبأمنه على سبيل التأدُّب والتلطُّف بإظهارذلك في قالب الإستئذان، **وفيه دليل**: على أنه لاينبغي لأحدٍ أن يترك طلب العلم وأن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هوأعلم منه. تفسير النسفي (٢/ ٣١١)

وقال الخطيب، دلت هذه الآية الكريمة على أنّ موسى ﷺ راعى أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر، ١ منها أنه جعل نفسه تبعاً له بقوله: هل أتبعك، ٢ ومنها: أنه إستأذن في إثبات هذه التبعية كأنه قال: هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك؟ وهذه مبالغة عظيمة في التواضع، ٣ ومنها: قوله ﷺ «على أن تعلمني» وهذاإقرار منه على نفسه بالجهلِ وعلى أستاذه بالعلم، {مما عُلمت} وصيغة من للتبعيض وطلب منه تعليم بعض ما علم، وهذا أيضاً إقرار بالتواضع كأنه يقول: لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً لك في العلم بل أطلب منك أن تعطيني جزءاًمن أجزاء ماعُلمت، ٤ ومنها: أنّ قوله: مماعُلمت إعترافٌ منه بأنّ الله تعالى علّمه ذلك العلم، ٥ ومنهاقوله: {رشداً} طلب منه الإرشاد والهداية وغيره، السراج المنير (٢/ ٣٩٣)، **وفي بعض الأخبار**: قال الخضرلِمُوسى: كفى بالتوراة علماوبني إسرائيل شغلا، فقال له موسى: إن الله أمرني بهذا،

قوله: قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وإنما قال ذلك: لأنه علم أنه يرى أمورامنكرة ولا يجوز للأنبياء الصبرمع المنكرات

(٦٨) **قوله: وَكَيْفَ تَصْبِرُ** عنوان الآية: بيان العلة لماقبلْه و تجربة خضر ﷺ ولم يكن

قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرًا ﴿٧٣﴾ ع ١١ / ٢١

عالمابالغيب،وهذا بيان عُذره في ترك الصبر،

(٦٩)قوله:قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صابِراً،عنوان الآية:جواب موسى بالظاهر، إنما إستثنى لأنه لم يثق من نفسه بالصبر،

(٧٠)قوله:قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فلاتَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ عنوان الآية:بيان شرائط الشيخ علي تلميذه،أي فإن صحِبتني ولم يقل إتبعني ولكن جعل الإختيار إليه،أي فمن شرط إتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً وقد علمتَ أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فأنكرت في نفسك ألا تُفاتحني بالسؤال ولا تُراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذامن أدب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع،تفسير النسفي (٢/ ٣١٦)

(٧١)قوله:فانطلقا حَتّٰى إِذا رَكِبَا فِي السفينة خَرَقَهَا عنوان الآية:شروع السفرالعلمي،ولم يذكرالله الثالث،فقيل أرسله موسى عليه السلام إلي بيته،وقيل:لم يذكره لكونه تابعا لهما،أي فانطلقا على ساحل البحر يطلُبان السفينة فلماركِباها قال أهلها هممامن اللصوص،وقال صاحب السفينة أرى وجوه الأنبياء وعرفوا الخضر عليه السلام فركباهمابغيرنولٍ،فَلَمّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ موسى إلا والخضرقد قلع لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُّومِ،فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا" لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً،قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً"

وفي الحديث:عن أبيّ رضي الله عنه قَالَ قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم(وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا صحيح البخاري (٣/ ١٩٢) والثانية شرطاوالثالثةعمدا قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة فِي الْبَحْرِ،فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: وَاللهِ مَاعِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللهِ إِلا كَمَا أَخَذَ هَذَاالطَّيْرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ

وَقَالَ بْنُ عَبّاسٍ:لَمّا خَرَقَ الْخَضِرُ السَّفِينَةَ تَنَحَّى مُوسَى نَاحِيَةً،وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِمُصَاحَبَةِ هَذَا الرَّجُلِ! كُنْتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتْلُو كِتَابَ اللهِ عَلَيْهِمْ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً فَيُطِيعُونِي! قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِمَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ:نَعَمْ. قَالَ:كَذَاوَكَذَا قَالَ: صَدَقْتَ،تفسير القرطبي (١١/ ١٩)

قوله:إمْراً قال القتيبيّ: أي عظيماًعجيباًمنكراً.اللباب (١٢/ ٥٣٥) لمافي ظاهره من الفساد بإتلاف المال المفضي إلى فساد أكبر منه بإهلاك النفوس،السراج المنير (٢/ ٣٩٣)

(٧٢)(٧٣) قوله:قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا عنوان الآيتين:ألتذكيربالعهد من الخضر،وبيان الإعتذارمن موسى عليه السلام ،قوله:بمانسيت،قال بن عباس:لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكأنه نسي

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

شيئا آخر. **وقيل:** معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك، **قوله: وَلا تُرْهِقْنِي** أي: لا تكلفني مشقة، ولاتضيق علي أمري، ولا تعسّر متابعتك ويسرها علي بالإغضاء، وترك المناقشة، وعاملني باليسر، ولاتعاملني بالعسر. اللباب (١٢/ ٥٣٦)

(٧٤) **قوله: فانطلقا حتى إذا لَقِيَا غُلَاماً فقتله**، عنوان الآية: بيان السفر الثاني، وذكر الفاء، فقتله، لأنه كان يفرّ فقتله عند الرؤية، **قال البغوي في القصة**: إنهما خرجا من البحر يمشيان فمرّا بغلمان يلعبون فأخذ غلاماً ظريفاً وضيء الوجه فضرب رأسه بالجدار، ثم رضخ رأسه بالحجارة، ثم أضجعه ثم ذبحه بالسكين فقتله، وبهذا المعني يجمع الروايات، **قال الرازي**: وليس في القرآن كيف لقياه، هل كان يلعب مع جمع من الغلمان أو كان منفرداً؟ وهل كان مسلماً أو كافراً؟ وهل كان بالغاً أو صغيراً؟ وكان إسم الغلام بالصغير أليق وإن إحتمل الكبير إلا أنّ قوله بغير نفس أليق بالبالغ منه بالصبيّ لأن الصبي لا يُقتل، **وقال الحسن**: كان رجلاً، **قال شعيب الحباني**: وكان إسمه جيسور، **وقال الكلبي**: كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلتجئ إلى أبويه، **وقال الضحاك**: كان غلاماً يعمل بالفساد ويتأذى منه، **قَالَ الْكَلْبِيُّ**: كَانَ بَالِغًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ قرية أبيه وقرية أمه، **قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**: كَانَ شَابًّا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٢) **وفي الحديث**، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٠) **وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ**: أَنَّ ذَلِكَ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ عَالِمُ مُوسَى كَانَ بَالِغًا فَقَدْ كَانَ عَاقِلا مُمَيِّزًا وَالْبُلُوغُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ بِالْعَقْلِ، المبسوط للسرخسي (١٠/ ٣٠)

والعرب قد يطلقون الغلام على الشاب، كمافي الحديث: حديث الإسراء فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى (موسي)، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأَنَّ غُلاَمًا (محمد ﷺ) بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، صحيح البخاري (٥/ ٥٣) وكان عمره أذذاك إثناوخمسون سنة، **ايضا**: سئل ضمام بن ثعلبة ﷺ أفيكم محمد بن عبدالله، فقيل هذا الغلام، وكان عمره إذذاك ستين سنة، وعَنْ جابر ﷺ («إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ، وَمَجَنَّةَ، وَعُكَاظٍ، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ، فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلا يُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوِ الْيَمَنِ إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: إحْذَرْ غُلَامَ (محمد ﷺ) قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٤١)

قوله: أقتلت نفساً زَكِيَّةً أي: لم تذنب قط وقرئ زاكية وهي التي أذنبت ثم تابت، **قوله: بغير نفس** أي لم تقتل نفسا حتى يجب عليها القتل، تفسير الخازن (٣/ ١٧٢) **قوله: نكراً** قال بعضهم: النُكر أعظم من الإمر في القبح، لأن قتل الغلام أعظم من خرق السفينة، لأنه يمكن أن لايحصل الغرق مع الخرق، وأمّا هنا فقد حصل الإتلاف قطعاً، **والنكر** ما أنكرته العقول ونفرت منه النفوس فهو أبلغ في القبح من الأمر، السراج المنير (٢/ ٣٩٥)

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا

(٧٥)قوله:قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً **قيل**:زاد في هذه الآية قوله،،لك،،لأنه نقض العهدمرتين،**وقيل**:إن هذه اللفظة توكيد للتوبيخ،فعندهاقال موسى إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَافَلا تُصَاحِبْنِي **قيل**:إنَّ يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله أذكر العهد الذي أنت عليه،قال موسى إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني،قوله:قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً قال بن عباس: أي:قد أعذرت فيما بيني وبينك،**وقيل**:معناه إتضح لك العذر في مفارقتي والمعنى أنه مدحه بهذه الطريقة من حيث أنه إحتمله مرتين أولاوثانيا مع قرب المدة،**وفي الحديث**:عن أُبي بن كعب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ،رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى،لَوْلا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ،وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ،(أي حياء وإشفاق من الذم واللوم){قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ صحيح مسلم (٤/ ١٨٥١)

(٧٦)قوله:فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ عنوان الآية:بيان السفرالثالث،قال بن عباس:يعني أنطاكية **وقيل**:الأيلة وهي أبعد الأرض من السماء **وقيل**:هي بلدة بالأندلس،قاله ابوهريرة ﷺ،تفسير الخازن (٣/ ١٧٣)،قوله:استطعما أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا قال أبي بن كعب عن النبي ﷺ:حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً،فطافافي المجلس فاستطعماأهلها،فأبوا أن يُضيفوهما.اللباب (١٢/ ٥٤٠)والإباء الإنكاربالشدة،قاله الراغب،

إعلم أن ههنامسائل: [١] ألفرق بين الإستطعام والضيافة،**فقال الآلوسي**:وقال زين الدين الموصلي: إنماخص سبحانه الإستطعام بموسى والخضرعليهما السلام والضيافة بالأهل،لأنَّ الإستطعام وظيفة السائل والضيافة وظيفة المسئول،لأن العُرف يقضي بذلك فيدعوالمقيم القادم إلى منزله يسأله ويحمله إليه إنتهى، تفسير الآلوسي (٨/ ٣٢٩) [٢] **إتفق الفقهاء على أنَّ الضيافة من بيت الميت حرامٌ إلى ثلاثة أيام**. [١] دليله مافي ابن ماجة،بَابُ مَا جَاءَ فِي الطَّعَامِ يُبْعَثُ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«اِصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍطَعَامًا،فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ، أَوْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ» سنن ابن ماجه (١/ ٥١٤)، **وقال ايضا**:بَابُ مَاجَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ الاجْتِمَاعِ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةِ الطَّعَامِ،عَنْ جَرِيرِبْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ،قَالَ:«كُنَّا نَرَى(هذابمنزلة رواية إجماع الصحابة ﷺاوتقريرالنبي ﷺ) الاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ»سنن ابن ماجه (١/ ٥١٤)، [٢] ويكره الضيافةُ من أهل الميت لأنها شُرعت في السرورلافي الشرور وهي بدعة،مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: ٢٢٨)و الدر المختار (رد المحتار) (٢/ ٢٤٠) و (٦/ ٦٦٥)و قرة عين الأخيار لتكملة رد المحتار على الدر المختار (٧/ ٢٤٦)، [٣] **وقال علي القاري**:وَاصْطِنَاعُهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ لِلنَّائِحَاتِ شَدِيدُ التَّحْرِيمِ؛لأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ،وَاصْطِنَاعُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَهُ لأَجْلِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ،بَلْ صَحَّ عَنْ جَرِيرٍ ﷺ:كُنَّا

نَعُدُّهُ مِنَ النِّيَاحَةِ،وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي التَّحْرِيمِ. مرقاة المفاتيح (٣/ ١٢٤١)ومدخل لابن الحاج(٣\٢٧٥) [٤] وفي فقه السنة: وقالوا: لايجوز إتخاذ الطعام للنساء إذاكن يَنحن لأنه إعانةٌ لهن على معصية. وإتفق الائمة على كراهة صنع أهل الميت طعاما للناس يجتمعون عليه،لما في ذلك من زيادة المصيبة عليهم وشُغلا لهم إلى شُغلهم وتشبُّها بصنع أهل الجاهلية لحديث جريرالمذكور،وذهب بعض العلماء إلى التحريم. فقه السنة (١/ ٥٠٨)وكذافي الفقه الاكبر(١٣٣)[٥]

وقال بن القيم: وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺأَنَّ أَهْلَ الْمَيِّتِ لا يَتَكَلَّفُونَ الطَّعَامَ لِلنَّاسِ، بَلْ أَمَرَ أَنْ يَصْنَعَ النَّاسُ لَهُمْ طَعَامًا يُرْسِلُونَهُ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَالشِّيَمِ، زاد المعاد (١/ ٥٠٩)

وقال بن الحاج: أَنَّ أَهْلَ الْمَيِّتِ يَعْمَلُونَ الطَّعَامَ ثَلاثَ لَيَالٍ وَيَجْمَعُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ عَكْسَ مَا حُكِيَ عَنْ السَّلَفِ ﷺ - فَلْيَحْذَرْ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ، المدخل لابن الحاج (٣/ ٢٧٦) فَأَمَّا صُنْعُ أَهْلِ الْمَيِّتِ طَعَامًا لِلنَّاسِ، فَمَكْرُوهٌ؛ لأَنَّ فِيهِ زِيَادَةً عَلَى مُصِيبَتِهِمْ،وَشُغْلا لَهُمْ إلَى شُغْلِهِمْ،وَتَشَبُّهًا بِصُنْعِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ. المغني لابن قدامة (٢/ ٤١٠) مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: ٢٢٨) **فإن قيل**: أنه وردفي الحديث،عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِرَ يَقُولُ: «أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ»فَلَمَّا رَجَعَ إسْتَقْبَلَهُ دَاعِي إمْرَأَتِهِ فَأَجَابَ وَنَحْنُ مَعَه وَجِيءَ بِالطَّعَامِ، مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٧١) **قلنا**: ذالك الحديث مُضطرب لفظا،لأنَّ صاحب المصابيح قال رواه ابوداود،**وفي ابي داود**: فَلَمَّا رَجَعَ إسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ(بدون الضمير) فَجَاءَ وَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَوَضَعَ يَدَهُ، سنن أبي داود (٣/ ٢٤٤) **وكذافي الدار القطني**: فَلَمَّا إنْصَرَفَ تَلَقَّاهُ دَاعِي إمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سنن الدارقطني (٥/ ٥١٥) وكذاقاله البيهقي،فَلَمَّا رَجَعَ إسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ، السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٥٤٧)وكذافي دلائل النبوة للبيهقي،(٦\٣١٠)والطحاوي(٢\٣٥٢)ومسندالامام أحمد(٢\٢١٣)وشرح معاني الاثار(٢\٢٩٤)ومشكل الاثار(٣\١٢٢) واسدالغابة(٥\٢٥٢) فليس في شيئ من هذه الروايات،لفظ داعي إمرءته،(بزيادة الضمير)فهي زيادة صاحب. المصابيح أوسهوٌمن الكاتب،

أونقول: عاصم بن كليب كان من العباد الأولياء لكنه مرجئ. وقال ابن المديني: لا يحتج بما انفر به. ميزان الاعتدال (٢/ ٣٥٦)،**ايضا**: إذاإجتمع الحلال والحرام يُترجح الحرام كمافي الكوكب المنير(١\١٥٦)،

لطيفة: كَانَ مُوسَى ﷺحِينَ سَقَى لِبِنْتَيْ شُعَيْبٍ أَحْوَجَ مِنْهُ حِينَ أَتَى الْقَرْيَةَ مَعَ الْخَضِرِ، وَلَمْ يَسْأَلْ قُوتًا، وههناسئل ،لأن مُوسَى كَانَ فِي حَدِيثِ مَدْيَنَ مُنْفَرِدًا وَفِي قِصَّةِ الْخَضِرِ تَبَعًا لِغَيْرِهِ. **قُلْتُ**: وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَتَمَشَّى قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الآيَةِ لِفَتَاهُ: " آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هَذَا نَصَباً" فَأَصَابَهُ الْجُوعُ مُرَاعَاةً لِصَاحِبِهِ يُوشَعَ، **وَقِيلَ**: لَمَّاكَانَ هَذَا سَفَرَ تَأْدِيبٍ وُكِلَ إِلَى تَكَلُّفِ الْمَشَقَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَفَرَ هِجْرَةٍ فَوُكِلَ إِلَى الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ بِالْقُوتِ تفسير القرطبي (١١/ ٢٤) **وَقِيلَ**: فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ لِمُوسَى مَعَ الخضر: إنها حجة على موسى لاعجبا له. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْكَرَ أَمْرَ خَرْقِ السَّفِينَةِ نُودِيَ: يَا مُوسَى أَيْنَ كَانَ تَدْبِيرُكَ هَذَا وَأَنْتَ فِي التَّابُوتِ مَطْرُوحًا فِي الْيَمِّ! فَلَمَّا أَنْكَرَ أَمْرَ الْغُلامِ قِيلَ لَهُ: أَيْنَ إِنْكَارُكَ هَذَامِنْ وَكْزِكَ الْقِبْطِيَّ وَقَضَائِكَ عَلَيْهِ! فَلَمَّا أَنْكَرَ إِقَامَةَ الْجِدَارِ نُودِيَ: أَيْنَ هَذَا مِنْ رَفْعِكَ حَجَرَ الْبِئْرِ لِبَنَاتِ شُعَيْبٍ دُونَ أجرا تفسير القرطبي (١١/

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ

٧٧ **قوله:فوجدا فيها جدار أيُريدُ أن ينقض** أي:يسقط وهذا من مجاز الكلام لأنَّ الجدار لا إرادة له،وإنما معناه قرُب ودنا من السقوط **قوله:فأقامه** أي:سوّاه، **وفي حديث** أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ:فقال الخضر:بيده هكذا فأقامه،**وقال بن عباس**:هدمه وقعد يبنيه.**وقال السدي**:بلّ طيّناوجعل يبني الحائط فشقّ ذلك على موسى عليه السلام وهوالأصح،**قوله:لاتخذت عليه اجرا** فيه دليلٌ علي أنه أقام الجدار يعنى بناه بمشقة حيث يجوزعليه أخذ الأجر ولو أقامه بالمعجزة لما جاز له أخذ الأجر- تفسير المظهري (٦/ ٥٦) وفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ جَوَازِ الإِجَارَةِ،وَهِيَ سُنَّةُ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ، وَهَذِهِ صَدَرَتْ مِنْ مُوسَى سُؤَالاعَلَى جِهَةِ الْعَرْضِ لاالإِعْتِرَاضِ،تفسير القرطبي (١١/ ٣٢)

(٧٨)**قوله:هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**،عنوان الآية:كلام الخضروفق الشرط وأجابه خضر عليه السلام لئلايُظن به بأنه فعل أفعالاخلاف الشرع، [١] أي:الإنكارعلي ترك الأجرسبب الفراق بيننا،[٢] أوالفراق الموعودبقوله فلا تصاحبني،فلما ذكرهذا السؤال فارقه،السراج المنير (٢/ ٣٩٧) **وعن جريرقَالَ**:" أَرَادَ مُوسَى أَنْ يُفَارِقَ الْخَضِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: أَوْصِنِي.قَالَ:كُنْ نَفَّاعًا،وَلا تَكُنْ ضَرَّارًا،كُنْ بَشَّاشًا،وَلا تَكُنْ غَضْبَانَ،إرْجِعْ عَنِ اللَّجَاجَةِ،وَلا تَمْشِ فِي غَيْرِحَاجَةٍ،وَلا تُعَيِّرِامْرَأً بِخَطِيئَتِهِ،وَأبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ "شعب الإيمان (٩/ ٥٠) **وعن يوسف بن أسباط** قال:بلغني أنَّ الخضر قال لموسى لما أراد أن يُفارقه: يا موسى تعلّمِ العِلمَ لتعمَل به ولاتعلّمهُ لِتُحدّث به،وبلغني أنَّ موسى قال للخضر:أُدع لي فقال الخضر:يسّرالله تعالى عليك طاعته،تفسير الألوسي (٨/ ٣٣١)

(٧٩)**قوله:أَمَّا السُّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ قيل**:كانت لعشرة إخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ قاله كعب،وَكَانَ الْبَحْرُ الَّذِي يَعْمَلُونَ فِيهِ مَا بَيْنَ فَارِسَ وَالرُّومِ،ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ.تفسير القرطبي (١١/ ٣٤)
قوله: فأردت ان اعيبها،ولا يخفى أن الضررالحاصل من التخريق أهون من فوات السفينة بالكلية والتخريق، وإن كان تصرُّفا في مِلك الغير إلا أنه إذا تضمن نفعا زائدا لم يكن به بأس.ولعل مثل هذاالتصرف كان جائزافي تلك الشريعة. أولعله كان من مخصوصات خضر عليه السلام تفسير النيسابوري (٤/ ٤٥٢)
قوله:ورآءهم ملك،أي:أمامهم،وإسمه هُدد بن بُدد وكان كافرا،**وقيل**:جلندي بن كركرملك غسان،**وقيل**: مفواد بن الجلندإبن سعيد الأزدي وكان بجزيرة الأندلس،تفسير الألوسي (٨/ ٣٣٣)أول الرجل أفسدفي البحر كالقابل في البر،**قوله: يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبا** أي غيرمعيبة،قاله بن عباس،بدليل قوله،،أن أعيبها،
(٨٠) (٨١)**قوله:وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا**،عنوان الآيتين:بيان وجه قتل الغلام،[١]

أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُّبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً وَّأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلٰمَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي الْمَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهٗ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهٗ عَنْ أَمْرِيْ ذٰلِكَ تَأْوِيْلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

ع

قوله: أَنْ يُرْهِقَهُمَا ١ أي:يغشيهما،٢ وقيل:يكلفهما،٣ قيل:معناه فخشينا أي:خفنا،٢ وقيل:معناه فعلمنا، أن يحملهما حبّه على أن يتبعاه على دينه، قوله:خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً أي:صلاحا وتقوى، وقيل هو في مقابلة قول تعالى «أقتلت نفسازكية»فقال الخضر أردنا أن يرزقهما الله خيرامنه زكاة، قوله:وَأَقْرَبَ رُحْماً أي:ويكون المبدل منه أقرب عطفا ورحمة لأبويه، بأن يبرّهما ويشفق عليهما،١ قيل:أبدلهما جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم،٢ وقيل:ولدت سبعين نبيا،٣ وقيل:أبدلهما بغلام مسلم،قال مطرف:فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما،فاليرض كل إمرىء بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خيرٌ له من قضائه فيما يحب،وعن بن عباس: أنَّ نجدة الحروري كتب إليه كيف قتل الخضر الغلام،وقد نهى النبي ﷺعن قتل الولدان فكتب إليه: «إن علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك أن تقتُل»السراج المنير(٢/ ٣٩٨)

(٨٢)قوله:وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ،عنوان الآية:بيان سبب بناء الجدار،قيل:كان إسمهما أصرم وصريم ووصف الغلامين باليتيمين لأنه لايتم بعد البلوغ،،

قوله:وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قال بن عباس:كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه،عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟عجبالمن أيقن بالقدركيف يغضب؟عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب؟عجبالمن أيقن بالحساب كيف يغفل؟عجبا لمن أيقن بزوال الدنياوتقلُّبها بأهلهاكيف يطمئن إليها؟ لاإله إلاالله محمدرسول الله،وفي الجانب الآخرمكتوب:أناالله لا إله إلا أناوحدي لاشريك لي،خلقت الخيروالشر،فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه،والويل لمن خلقته للشروأجريته على يديه.

قوله:وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا بيان علة الحفاظة ،قيل كان إسمه كاشح وكان من الأتقياء،قال بن عباس :حفظا بصلاح أبيهما،قال محمد بن المنكدر: إن الله سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله،فلا يزالوْن في حفظ الله مادام فيهم،قوله:فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا أي:يُدركاويعقلا قوتهما،فإن قلت:كيف قال في الأولى فأردت؟وفي الثانية فأردنا؟وفي الثالثة فأرادربك ،وماوجه ذالك؟ قلت:إنه لما ذكرالعيب أضافه إلى نفسه على سبيل الأدب مع الله تعالى،فقال فأردت أن أعيبها،ولما ذكرالقتل عبرعن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاعلى أنه من العلماء العظماء في علم الباطن وعلوم الحكمة،وأنه لم يقدم على مثل هذاالقتل إلا بحكمة عالية،ولما ذكر رعاية المصالح في مال اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله سبحانه وتعالى،لأنَّ حفظ الأبناء وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾

ليس إلاالله سبحانه وتعالى،فلأجل ذلك أضافه إلى الله تعالى «تفسير الخازن (٣/ ١٧٤) أولأن الأول في نفسه شرٌّ والثالث خيرٌ والثاني ممتزجٌ،أولأنه لما ذكرالعيب أضافهُ إلى إرادة نفسه«السراج المنير (٢/ ٣٩٩)

قوله:وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي أي:بإختياري ورأيي بل فعلته بأمرالله وإلهامه إياي،لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أصولهم لا يكون إلابالنص وأمرالله تعالى.**وقيل**:معناه إنما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع إلى معنى واحد وهوتحمُّل الضررالأدنى لدفع الضرر الأعلى.**قوله:ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا** أي لم تُطق أن تصبرعليه.تفسير الخازن (٣/ ١٧٤)

قوله:ما لم تسطع،**فإن قيل**:ذكرفي الآية٧٨)لفظ تستطع،بزيادة التاء وههنابدونهافلماذا؟ **قلنا**:هناك لم يُذكر الأجوبة فكان ثقلاعلي موسي وزيادة الحروف تدل علي الثقل ،وههناالماتم الأجوبة زال الثقل فلم يذكر التاء،**ومن فوائد هذه القصة** أن لا يعجب المرء بعمله،ولايُبادر إلى إنكارمالايستحسنه فلعل فيه سِراً لايعرفه،وأن يُداوم على التعلم،ويتذلل للعلماء ،ويُراعي الأحب في المقال ،وأن يُنبِه المجرم على جرمه،ويعفو عنه حين يتحقق إصراره ثم يهاجره«السراج المنير (٢/ ٤٠٠)

(٨٣)**قوله:وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ** **الحصة الرابعة**:إلي الآخروفيه الجواب عن الشبهة في حق ذي القرنين بأنه صدرمنه العجائب تدُل علي قدرته،من الآية٨١)وحاصلُ الجواب بأنه محتاج في جميع الأمورإلي الله تعالي،ولذاكان قاصراعن فهم بعض اللغات كمايأتي في٩٣)وكان محتاجاإلي نُصرة الناس (أعينوني بقوة) والتخويف الأُخروي٩٨)**ثم التتمة**:وأوّل التتمة متعلقة بأول الشبهتين مع الردعلي الشرك في العبادة ومع التخويف الأُخروي١٠٢) وآخراً ألتتمة متعلقة بالشبهين الأُخريين١٠٩)وفي الآخرصدق الرسول ﷺ ودعوي التوحيد١١٠)

(٨٣)**قوله:وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ** عنوان الآية:بيان الجواب عن من يستدل بتصرفات ذي القرنين ببعض أحواله بقوله إنامكناله،ولما أجاب عن سؤالين من أسئلة اليهود وإنتهى الكلام إلى حيث إنتهى، شرع في السؤال الثالث والجواب عنه ١ قيل:إسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من وُلد يُونان بن يافث بن نوح،٢ وقيل:إسمه الإسكندربن فيلفوس الفارسي الرومي ذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام أوَّل مَا بَنَاهُ وَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ،وَكَانَ مَعَهُ الْخَضِرُ عليه السلام،وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ،إِسْكَنْدَرُ بْنُ فِيلِبْسَ الْمَقْدُونِيُّ الْيُونَانِيُّ،وَكَانَ وَزِيرُهُ أَرِسْطَاطَالِيسَ الْفَيْلَسُوفَ الْمَشْهُورَ«تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٩)

وأماهذا المقدونيّ:فكان مشركا يعبد الأصنام هووأهل مملكته.وكان بينه وبين المسيح نحوألف وستمائة سنة.تفسير القاسمي (٧/ ٧٠)،٣ وقيل:إنه مِن حِمير وإسمه أبوكرب سمي ابن عير بن أبي أفريقيس الحميري وهوالذي إفتخر به أحد شعراء حمير **حيث يقول**:

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا

قد كان ذو القرنين جدي مسلما ... ملكًا علافي الأرض غير مفند**

بلغ المشارق والمغارب يبتغي ... أسباب مُلكٍ من كريم مُرشد**

فرآى مآب(ذهاب)الشمس عند غروبها...في عين ذي خلب(حماة) وثأطة حرمد**

والثأطة الحمأة أيضاوالحرمدالطين الأسود.٤ وقيل:سُمي ذاالقرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها،٥ وقيل: لأنه ملك فارس والروم،٦ وعن علي ﷺأنه قال:ليس بملك ولانبي ولكن كان عبداصالحا فضرب علي قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين، تفسير النسفي (٢/ ٣١٦) وقيل: ملك الدنياقرنا بعد قرنٍ قاله الشهيد

واختلفوا في نبوته: ١ فقيل:كان نبياويدُل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنايإذاالقرنين وخطاب الله لايكون إلامع الأنبياء،٢ وقيل:لم يكن نبيًا .قال أبوالطفيل:سئل علي ﷺ عن ذي القرنين أكان نبيا فقال:لم يكن نبياولاملكاولكن كان عبدا أحبَّ الله فأحبهُ الله وناصح الله،فناصحه الله.تفسير الخازن (٣/ ١٧٥)،

وقال صاحب بدءالامالي،

وذوالقرنين لم يُعرف نبيا*كذااللقمان فأحذرعن جدال**

وقد قالوا:ملك الأرض مؤمنان ذوالقرنين وسليمان،وكافران نمروذوبختنصر،**قوله:ذكرا** أي:خبرأكافياً لكم في تعرُّف أمره جامعاً لمجامع ذكره،السراج المنير (٢/ ٤٠١)

(٨٣)**قوله:إنا مكنا له في الأرض**،عنوان الآية:بيان إحتياجه الي الله تعالي في التمكين،قَالَ عَلِيٌّ ﷺ(سُخِّرَ لَهُ السَّحَابُ،وَمُدَّتْ لَهُ الأَسْبَابُ،وَبُسِطَ لَهُ فِي النُّورِ،فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُعَلَيْهِ سَوَاءً.

قوله:وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ١ قَالَ ابْنُ عباس: من كل شي عِلْمًا يَتَسَبَّبُ بِهِ إِلَى مَا يُرِيدُ.٢ وَقَالَ الْحَسَنُ: بَلَاغًا إِلَى حَيْثُ أَرَادَ.٣ وَقِيلَ:مِنْ كل شي يحتاج إليه الخلق.٣ وقيل:من كل شي يَسْتَعِينُ بِهِ الْمُلُوكُ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ وَقَهْرِالأَعْدَاءِ. تفسير القرطبي (١١/ ٤٨) **وقيل**:تعليم الالسنة،

(٨٥)**قوله:فأتبع سببا** أي:سلك طريقاًنحو المغرب للدعوة،**قال البقاعي**:ولعله بدأبه لأنَّ بابُ التوبة فيه،(٨٦)**قوله:حتى إذا بلغ مغرب الشمس** أي:موضع غروبها،**قوله:وجدها تغرب في عين حمئة** أي:ذات حمأة وهي الطين الأسود أي:بلغ موضعاً في الغرب لمْ يبق بعده شيء من العُمران وجد الشمس كأنها تغرب في وهدة مظلمة وغروبها في رأي العين، كما أنَّ راكب البحريرى الشمس كأنها تغرب في البحرإذا لم يرالشط وإلافهي أكبرمن الأرض مرات كثيرة.**قال البيضاوي**:ولعله بلغ ساحل المحيط فرأى ذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غيرالماء ،ولذلك قال: وجدهاتغرب ولم يقل كانت تغرب،السراج المنير (٢/

﴿٨٧﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٨﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩١﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا

(١٠١) قوله:وَوَجَدَ عِنْدَها قَوماً،عُراةً مِن الثياب لباسُهم جلودالصيدوطعامهم ما لَفَظَ البحروكانوا كفارا، قوله:قلنا يا ذاالقرنين إن كان نبياً فقد أوحى الله إليه بهذا، وإلافقد أوحي إلى نبيّ فأمره النبي به،أوكان إلهاماً،خُيّرِبين أن يُعذِّبهم بالقتل إن أصرواعلى أمرهم وبين أن يتخذ فيهم حُسناً بإكرامهم وتعليم الشرائع إن آمنوا،قوله:حسنا واتخاذ الحسن الأسرلأنه بالنظر إلى القتل إحسان،وقدّم العذاب علي الإحسان لأنهم كُفّار،

(٨٧)قوله:قَالَ أمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ عنوان الآية:بيان عدل ذي القرنين،أي بالقتل والأسر،
قوله:ثُمَّ يُرَدُّ إلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكراً أي:في القيامة' يعني أما من دعوته إلى الإسلام فأبى إلاالبقاء على الظلم العظيم وهوالشرك فذاك هوالمعذب في الدارين،

(٨٨) قوله:وَأمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالحا أي عمل مايقتضيه الإيمان،تفسير النسفي (٢/ ٣١٧)
قوله من أمرنا يُسراً أي:قولاًغيرشاقٍ من الصلاة والزكاة والخراج والجهاد وغيرهاوهومايُطيقة ولايشق عليه مشقة كثيرة،

(٨٩)قوله:ثم أتبع سبباً مِن جهة الجنوب يوصله إلى المشرق وإستمرفيه لايمل ولا تغلبه أمّة مرّ عليها،
(٩٠) قوله:حتى إذا بلغ مطلع الشمس أي:الموضع الذي تطلع عليه أولاً من المعمورمن الأرض، وليس المرادمنه عين مطلع الشمس لأن البلاغ إليهاغيرممكن،قوله:وجدها تطلع علي قوم قال الجلال المحلى:هُم الزنج،إلي بلادمكران وبلخ،قوله:لم نجعل لهم من دونهاستراً فيه قولان:[١] أنه لاشيء لهم من سقف ولاجبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لأن أرضهم لا تحمل بنياناً،قال الرازي:ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبهافيكونون عند طلوع الشمس يتعذرعليهم التصرّف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مُهمّات المعاش وأحوالهم بالضدّ من أحوال سائرالخلق،وقال قتادة:يكونون في أسراب لهم حتى إذازالت الشمس عنهم خرجوا فرعواكالبهائم، والثاني:أنّ معناه لاثياب لهم ويكونون كسائرالحيوانات عراة أبداً، وفي كتب الهيئة أن أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواءكذلك،

(٩١)قوله:كذلك فيه وجوه.[١] أنّ معناه كمابلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مَطلِعها،[٢] قال البغوي:معناه كماحَكَم في القوم الذين هُم عند غروب الشمس كذلك في القوم الذين هُم عند مَطلِعها أعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم،تفسير النسفي (٢/ ٣١٨)،قوله:وقد أحطنا بما لديه خبراً أي:عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهماعلماً تعلق

﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

بظواهره وخفاياه،والمعنى أن كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يُحيط به إلاعلم اللطيف الخبير ،

(٩٢)قوله:ثم أتبع سببا ذهب إلي جهة الشمال في إرادة ناحية السدّ مخرج يأجوج ومأجوج،ولم يذكر الجنوب لعجزه من البلاغ إليه،أولعدم العُمران فيه،

(٩٣)قوله:حتى إذا بلغ بين السدّين [١] أي:بين الجبلين وهماجبلا أرمينية وأذربيجان،[٢] وقيل:جبلان في أواخرالشمال،[٣] وقيل: هذاالمكان في مُنقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج،[٤] قال الرازي:والأظهرأنّ موضع السدفي ناحية الشمال سدُّ الإسكندرمابينهما،

قوله:وجد من دونهماقوماً أي:أمة مِن الناس لُغتهم في غاية البُعد من لُغات بقية الناس لبُعد بلادهم عن بقية البلاد ويقال لهم كاسفين وكولشي قريب من كاكيشا،قوله: يفقهون قولاً قال بن عباس:لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم،هذاهومقام العجزمع علو المرتبة،السراج المنير (٢/ ٤٠٣)

(٩٤) قوله:قالوا يا ذاالقرنين أي:بذريعة مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم،

قوله:إن يأجوج ومأجوج وهما إسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا،(يقال لهم كاگ ليگاگ) أصلهما من أجيج النار وهوضوءهاوشررهاشبهوابه لكثرتهم وشدتهم وهم من أولاد يافث بن نوح ﷺ،وعن قتادة أنهم إثنان وعشرون قبيلة،بنىَ ذوالقرنين ألسدَّ على إحدى وعشرين قبيلة،وبقيت قبيلةٌ واحدة فيهم الترك سمواالترك لأنهم تُركواخارجين،قال:أهل التواريخ أولاد نوح ﷺ ثلاثة:سامٌ وحامٌ ويافث،فسام أبوالعرب والعجم والروم،وحام أبوالحبشة والزنج والنوبة،ويافث أبوالترك والخزروالصقالبة ويأجوج ومأجوج، السراج المنير (٢/ ٤٠٤)

قوله:مفسدون في الأرض [١] يفترسون الدواب والوحوش والسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلقه الله في الأرض،وهُم اليوم أهل اليورب الصين والجابان،[٢] وقال الكلبي:فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضرإلا أكلوه ولايابساً إلا إحتملوه وأدخلوه أرضهم،[٣] وقيل:فسادُهم أنهم كانوايأكلون الناس،[٤] وقيل:معناه أنهم سيُفسدون في الأرض بعد خروجهم ،قوله:خرجا أي:جعلا من المال،وقيل:ألخرج ما تبرّعتَ به والخراج ما لزمك،

قوله:سدّاً أي:حاجزاً بين هذين الجبلين فلا يصلون إلينا،السراج المنير (٢/ ٤٠٥)

(٩٥)قوله:قال ما مكّني فيه ربّي خيرٌ عنوان الآية:بيان رعاية السلطان للرعايا،أي:ماجعلني فيه مكيناًمن كثرة المال واليسارخيرٌ مما تبذلون لي من الخراج فلاحاجة لي إليه،قوله:فأعينوني بقوّةٍ بفعلة،وصنّاع ،يُحسنون البناء والعمل وبالآلات،قوله:ردما أي:جدار أوحاجزاحصيناموثقا،والردم أكبرمن السد،

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾

(٩٦)قوله:آتوني زُبَرَ الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة،قيل:حفرالأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبُنيان من زبرالحديد ،بينها الحطب والفحم حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذاصارت كالناررصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصارجبلاصلدا، تفسير النسفي (٢/ ٣٢٠) قيل:في داريال قريب كاكيشا جدارٌحديدي يقال له السدالحديدي،والله أعلم،

(٩٧)قوله:فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء،قوله:أن يَظهَرُوهُ أن يعلواالسد لإرتفاعه،تفسير النسفي (٢/ ٣٢٠) قوله:وَمَا استطاعوا لَهُ نَقْبًا أي:خرقالصلابته وسمكه،وزيادة التاء هنا تدُل على أنَّ العلوَّ عليه أصعب من نقبه لإرتفاعه وصلابته والتحام بعضه ببعض«السراج المنير (٢/ ٤٠٦)

فإن قيل:وردفي الحديث:عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ،ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ:«لاَ إِلَهَ إِلاالله،وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ،فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا،قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟قَالَ:«نَعَمْ إِذَاكَثُرَ الخَبَثُ»صحيح البخاري (٤/ ١٣٨) قلنا:إنهم إنمايخرجون في آخر الزمان بنَقبِه لابظهورهم عليه،وقديفتحه الله«السراج المنير (٢/ ٤٠٦)

(٩٨)قوله:قَالَ هذا رَحْمَةٌ مَن رَّبِّي أي:هذا السدُّ نعمةٌ من الله ورحمة على عباده أوهذاالإقدار والتمكين من تسويته،تفسير النسفي (٢/ ٣٢٠) روي أنهم يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ،فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ،وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ،فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ :قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ،قَسْوَةً وَعُلُوًّا،فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ،فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ. أخرجه الترمذي ت بشار (٥/ ١٦٥)السراج المنير (٢/ ٤٠٧)

(٩٩)قوله:وَتَرَكْنَابَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ،أي:يختلط بعضهم في بعض لكثرتهم،وقيل:هذاعند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرتهم ويختلط إنسهم بجنهم حيارى،قوله:وَنُفِخَ فِي الصُّورِ،فيه دليلٌ على أنَّ خروج يأجوج ومأجوج من علامات قُرب الساعة، ينفخ إسرافيل في الصور كما في الحديث:عن أبي سَعِيدٍﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ لَهُمْ:قُولُوا:حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٩٨)،

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾

(١٠٠)قوله:وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ، أي:كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم.

قوله: لِلْكافِرِينَ عَرْضاً للمنكرين من هذه السورة،أي:كشفاًويكون المصدرلتأكيدالكلام.تفسير السمرقندي٢/ ٣٦٣

(١٠١)قوله:الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي عنوان الآية:بيان سبب العذاب وذكرالسبين للعلم أعني البصر،والسمع،١ أي في سترٍ عن الإيمان والقرآن والهدى والبيان،٢ وقيل عن رؤية الدلائل وتبصرها،

قوله:وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ١ أي سَمْعَ قبولٍ للإيمان والقرآن لغلبة الشقاء عليهم وطبع القلب،٢ وقيل معناه لايستطيعون أن يسمعوامن رسول الله ﷺلشدة عداوتهم له.

(١٠٢)قوله:أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ عنوان الآية:بيان التتمة إلي آخرالسورة ببيان الزجرالشديد للمشركين بالعباد،وأصل الشرك تعظيم الأولياء وتعظيم القبور،١ يعني أربابا يُريد عيسى والملائكة،بل هُم لهم أعداء يتبرؤون منهم.٢ وقال بن عباس: يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله،والمعنى أفظن الذين كفروا أن يتخذواغيري أولياء وإني لا أغضب لنفسي فلا أعاقبهم،٣ وقيل:معناه أفظنوا أنه ينفعهم أن يتخذواعبادي من دوني أولياء،قوله:نُزُلاً أي: منزلا.قال بن عباس رضي الله عنهما:هي مثواهم وقيل:مُعدّة لهم عندنا كالنزل للضيف.

(١٠٣)(١٠٤)قوله:قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً يعني الذين أتعبوا أنفسهم في عملٍ يرجون به فضلا ونوالا فنالواهلاكا وبوارا، قال بن عباس:هم اليهود والنصارى،وقيل:هم الرهبان الذي حبسوا أنفسهم في الصوامع،وقال علي رضي الله عنه:هُم أهل حوراء يعني الخوارج،

قوله:أنهم يحسنون صنعا أي:عملاً يجازون عليه لإعتقادهم أنهم على الحق.ويدخل فيه جميع أهل الشرك والمبتدعين كذافي الزخرف٣٧)

(١٠٥)قوله:أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ عنوان الآية:بيان حكم الكفرعليهم مرة ثالثة إشارة إلي أنه سبب حبط أعمالهم ،وإسم الإشارة(أولئك)للتحقيروالتذليل،يعني أنهم جحدوادلائل توحيده وقدرته،وكفروابالبعث والثواب والعقاب،وذلك لأنهم كفروابالنبي ﷺوبالقرآن،

قوله:فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً ١ قيل:لا نقيم لهم ميزانا،لأن الميزان إنما توضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميزوامقدارالطاعات ومقدار السيئات(الأنبياء٤٧)قال

ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوٓا اٰيٰتِيْ وَرُسُلِيْ هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يَبْغُوْنَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهٖ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

أبوسعيد الخدري ﷺ:«يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم مِن العُظم كجبال تهامة فإذاوزنوها لم تزن شيئا،فذلك قوله تعالى«فلا نقيم لهم»[٢] وقيل:معناه نزدري بهم فليس لهم عندناحظ ولاقدرٌ ولاوزنٌ ،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ: " إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ،لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،صحيح البخاري (٦/ ٩٣)تفسير الخازن (٣/ ١٧٩)

(١٠٦)قوله:ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ عنوان الآية بيان السببين لِماقبله أعني الشرك والكفر،وإستهزاء الآيات والرسل،قوله:ذالك ،وإسم الإشارة للتعظيم والتهويل،إشارة إلى ماذكرمن حبوط أعمالهم وخسة قدرهم

(١٠٧) (١٠٨) قولـه:إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عنوان الآيتين:ألبشارة لأهل الإيمان، قوله:كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا ليس التشبيه في المقداربل التشبيه في الراحة واللذات،وفي الحديث:عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ،مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ،فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ،فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» صحيح البخاري (٤/ ١٦)قال كعب:ليس في الجنان جنة أعلى مِن جنّة الفردوس،فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.وقال قتادة:ألفردوس ربوة الجنة وأوسطهاوأفضلها وأرفعها.وقيل:هي الجنة الملتفة بالأشجار التي تنبت ضُروبا من النبات.

قوله:نزلا [١]هوما يُهَيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا.[٢] وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى قبل أن يخلقوا

قوله:لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا أي لايطلبون تحوُّلا إلى غيرها،قال بن عباس لايريدون أن يتحولوا عنها ،كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دارٍ أُخرى.تفسير الخازن (٣/ ١٨٠)

(١٠٩)قوله:قل لو كان البحر،عنوان الآية:ألردعلي الشرك في العلم،وجواب سوالٍ بأنّ النبي ﷺ معه عِلمُ القرآن والكُتب الإلهية فعُلم منه أنّ معه العلم الكلي،أجاب بأنّ علم المخلوق متنهي وعلم الخالق بلاإنتهاء،الربط:ولماذكر تعالى في هذه السورة أنواع الدلائل والبيّنات وشرح فيها أقاصيص الأوّلين والآخرين نبّه على حال كمال القرآن بقوله لنبيه ﷺالسراج المنير (٢/ ٤١١) وقيل:قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّكَ أُوتِيتَ الْحِكْمَةَ،وَمَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا،ثُمَّ زَعَمْتَ أَنَّكَ لاعِلْمَ لَكَ بِالرُّوحِ؟! فَقَالَ اللهُ تَعَالَى قُلْ وَإِنْ أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَأُوتِيتُمُ التَّوْرَاةَ فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلِمَاتِ اللهِ تَعَالَى قَلِيلَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:لِكَلِمَاتِ رَبِّي،

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

أي مَوَاعِظُ رَبِّي. وَقِيلَ: عَنى بِالْكَلِمَاتِ الْكَلامَ الْقَدِيمَ الَّذِي لاغَايَةَ لَهُ وَلامُنْتَهى، تفسير القرطبي (١١/ ٦٩)

وفي الحديث: [١] عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَيَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُبِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» صحيح مسلم (١/ ٣٥٢) [٢] وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَاقَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِاسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَصَدْرِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ غَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا" مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٠)

(١١٠) قوله: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، عنوان الآية: أولاً نفي علم الغيب من النبي ﷺ، وثانيا إثبات صدق الرسول ﷺ، والإختتام بمسئلة التوحيدوالردعلي الشرك في العبادة، وإثبات القيامة، وهي تفريع علي جميع السورة، قال ابن عباس: علم الله تعالى رسوله ﷺ التواضع لئلا يزهى على خلقه،

قوله: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ [١] أي يخاف المصير إليه، [٢] وقيل: يؤمل رؤية ربه،

قوله: وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً أي لا يرائي بعمله، ولما كان العمل الصالح قد يُراد به وجه الله سبحانه وتعالى وقد يراد به الرياء والسمعة إعتبر فيه قيدان، أحدهما: يراد به سبحانه وتعالى والثاني: أن يكون مبرأ من جهات الشرك جميعها، وقال الشاعر* فلاكل ما ترجو من الخير كائن* ولاكل ما ترجو من الشر واقع** - التفسير المظهري (٦/ ٧٦)

والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة. السراج المنير (٢/ ٤١٢) وقال الالوسي: ويدخلُ في العموم قراءة القرآن للموتى بالأُجرة فلا ثواب فيها للميت ولا للقارئ أصلا، وقد عمّت البلوى بذلك والناس عنه غافلون وإذا نبهوا لا يتنبهون فإنا لله تعالى وإنا إليه راجعون. تفسير الألوسي (٨/ ٣٧٤) وفي الحديث: [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩) [٢] وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَا قَالَ هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، إِلا أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ» سنن أبي داود (٤/ ١١٧) تفسير الخازن (٣/ ١٨٠)

امتيازات السورة،١ بقوله ،كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاكذبا،(وهوقولهم إتخذالله ولدا)٢ بقوله الحمدلله الذي أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا،٣ بقوله لعلك باخع نفسك علي آثارهم،٤ بقوله إنهم فتية آمنوابربهم،٥ بقوله ،وإذاعتزلتموهم ومايعبدون إلاالله،٦ بقوله لنتخذن عليهم مسجدا،بناء المساجدعلي المشاهدوِينَ مَن غلب علي أمره،٧ بقوله ولاتستفت فيهم منهم أحدا،وفي الحديث من حُسن إسلام المرء تركه مالايعنيه،٨ بقوله لاتقولن لشيئ إني فاعل ذالك غدا،٩ بقوله ولبثوافي كهفهم ثلاثمأة سنين،طول المكث،١٠ بقوله قل الله أعلم بمالبثوا،١١ بقوله لامبدل لكلماته ومثله في الأنعام،١٢ بقوله واصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم،١٣ بالتزهيدفي الدنيابالوجوه الثلاثة،١٤ بقصة موسي وخضرعليهم السلام،١٥ بآداب التعلُّم،١٦ بكون الباطن يجب أن يكون موافقاللظاهروإلافهي زندقة،ولذاأنكرموسي علي خضرفي ظاهرالأمر،١٧ بقصة ذي القرنين،١٨ بقوله أردت،أردنا، أرادربك،١٩ بقوله لوكان البحرمداداالكلمات ربي،..... ختام سورة الكهف،

وكتبه الفقيرالي الله القديرابواسامه عفي الله عنه،وذالك في رابع ذوالحجة١٤٣٦هجرية يوم السبت، عندذهاب قوافل الحجاح الي البيت العتيق،سائلامن الله زيارة بيته وديارحبيبه مع الإيمان والعمل الصالح،

تفسير سورة مريم

آياتها ٩٨ (١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ مَكِّيَّةٌ (٤٤) رُكُوعَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفاطر،وقبل طه(٤٤)نزل قبل هجرة الحبشة،

كٓهٰيٰعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

الربط ١ سورة المريم تتمة الكهف أي دفع الشبهات الباقية،٢ كان في الكهف نفيٌ علم الغيب عن بعض العباد(أصحاب الكهف وموسي وخضروذاالقرنين،عليهم السلام)ففي مريم الترقي بأنَّ هذاالعباد محتاجون إلي الله تعالي،كانوايدعوننارغباورهبا،٣ كان في الكهف عجزالأولياء ففي مريم بيان عجز الأنبياء٤ كان في الكهف حالُ أهل الدنيابقوله،،وأُحيط بثمره،،فالآن أيضايقول،وكم أهلكناقبلهم مِن القرون،،٥ كان في الكهف قولُ الرجل الصالح،،أويرسل عليهاحسبانامن السماء،ففي مريم حالُ الكافرفي مقابلته،فاليمدُدله الرحمن مدًّا،٦ كان في الكهف بيان كرامة أصحاب الكهف بقوله،، فضربنا علي آذانهم،بأن الكرامة ليست في إختيارهم،فالآن بيان كرامة مريم بقوله،،وهُزِّي إليكِ بجزع النخلة،، وغيره،٧ كان في الكهف بيان غرورأهل الدنيابقوله،،أناأكثرمنك مالاوأعزنفرا،،ففي مريم قول المشركين :أيُّ الفريقين خيرٌمقاما، وأحسن نديا،

،٨ قال في الكهف،،وتلك القُري أهلكناهم لماظلموا ،،ففي مريم يقول:وكم أهلكنامِن قبلهم مِن قرنٍ هل تُحِس منهم مِن أحدٍ،٩ قال في الكهف،،والباقيات الصالحات خيرٌ،،ففي مريم بيان أصحاب الباقيات الصالحات،،أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ،،١٠ قال في الكهف،كبُرت كلمةً تخرج من أفواههم ،،ففي مريم تفسيرهذه الكلمة،،بقوله لقدجئتم شيئاإدًّا ،تكادُالسماوات يتفطرن،،١١ كان في الكهف بيان أثرعمل السوء،،وجعلناعلي قلوبهم أكنة،،ففي مريم بيان سبب ذالك بقوله،،ألذين كانت أعيُنهم في غطاء عن ذكري،،١٢ قال في الكهف،،ولايُشرك بعبادة ربه أحدا،ففي مريم الترقي بقوله ،،واصطبر لِعبادة ربك،،هل تعلم له سميا،،١٣ كان في الكهف مسئلة التوحيد بقوله،أنماإلهكم إله واحدٌ،ففي مريم ألدليل عليه ببيان أحوال الأنبياء،والربط الإسمي مرَّ في الكهف،

دعوي السورة:ألأجوبة عنِ الشبهات الباقية في حق الأنبياء والملائك بإثبات عبديتهم وتضرُّع المستجيبين إلي الله تعالي،ومأخذالدعوي في الآية ٥٨)٩٣) **وإثبات التوحيد**:بالطرق الخمسة،١ إثبات عبدية الأنبياء والملائكة،٢ ألردعلي أقسام الشرك أعني الشرك في التعوذ١٨)والردعلي الشرك في العبادة٣٠)و٤٢)و٤٤)و٦٥) و٨٢)و٨٤) و٩٣)والردعلي الشرك في التصرف٤٢)والدعاء٤٨) ٣ الطريق الثالث بالردعلي الشفاعة القهرية،٨٧) ٤ والردعلي إتخاذ الولد٣٥)و٨٨) ٥ ألتوحيد بذكر**أسماء**

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾

الحسنى:الثلاثة بحذف التكرار.خلاصة السورة:وفيه الأبواب الثلاثة'الباب الاول:إلي الآية٦٣)وفيه بيان عبدية الأنبياء الستة تفصيلا،نحوزكريا٢)وعيسي ومريم١٦) وإبراهيم من ٤١)وموسي من٥١)وإسماعيل من٥٤)وإدريس من٥٦)وذكرعبودية الأنبياء إجمالا في الآية ٥٨)ثم التخويف الأخروي من ٣٧)إلي٥٩) ثم البشارة الأخروية من ٦٠)إلي٦٣) نزول السورة:قبل الهجرة إلي الحبشة،ولَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ،وَقَتَلَ اللهُ فِيهَاصَنَادِيدَ الْكُفَّارِ،قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ:إِنَّ ثَأْرَكُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ،فَاهْدُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ،وَابْعَثُوا إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ ذَوِي رَأْيِكُمْ لَعَلَّهُ يُعْطِيكُمْ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ،فَتَقْتُلُونَهُمْ بِمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ بِبَدْرٍ،فَبَعَثَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وعبدالله ابن أَبِي رَبِيعَةَ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعْثِهِمَا،فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ،وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَدِمَ عَلَى النَّجَاشِيِّ،فَقَرَأَكِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،ثُمَّ دَعَاجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْمُهَاجِرِينَ ﷺ،وَأَرْسَلَ إِلَى الرُّهبان والقسيسين فجمعهم،ثم أمرجعفر أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ،فَقَرَأَسُورَةَ مَرْيَمَ" كهيعص" وَقَامُوا تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ،فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى إِخْضَلَ لِحْيَتَهُ ،وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُمْ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ حِينَ سَمِعُوامَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ،فَقَالَ النجاشي:إن هَذَاوَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مشكاة واحدة، إنطلقا فو الله لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمَا أَبَدًا، تفسير القرطبي (١١/ ٧٣)

(١)قوله:كهيعص ١ قال بن عباس:هوإسمٌ مِن أسماء الله تعالى،٢ وقال قتادة:هُوإسم مِن أسماء القرآن،٣ وقيل:هوإسمُ الله الأعظم،٤ وقيل:هوإسم السورة،٥ وقيل:قسمٌ أقسم الله به.٦ وعن الكلبي:هوثناءٌ أثنى الله به على نفسه،٧ وعنه:معناه كافٍ لخلقِهِ،هادٍ لعباده،يدُهُ فوق أيديهم،عالم ببريته،صادق في وعده.٨ وعن ابن عباس قال:ألكاف من كريم وكبير،والهاء من هاد،والياء من رحيم،والعين من عليم وعظيم، والصاد من صادق،٩ وقيل:إنه من المتشابه الذي إستأثرالله تعالى بعلمه،السراج المنير (٢/ ٤١٢) ١٠ وقَالَ بَعْضُهُمْ:لم ينزل الله كتابًا إلاوله فيه سِرٌّ لايعلمُه إلاالله،وسرالقرآن فواتحه،تفسير الماتريدي (٧/ ٢١٩)

(٢)قوله:ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا،عنوان الآية:إحتياج زكريا ﷺ ربه في الرحمة،وجوابُ الشبهة في حق زكريا،بأنه وُلد عنده بدون الموسم وذالك تدُل علي تصرفه وقدرته،أجاب عنه بأنه كان عبدامحتاجا إلي الرحمة،١ معناه على طريق بن عباس:«بإسم الله الكافي الهادي العالم الصادق» ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا بالرحمة.٢ ومَن قال إنه قسمٌ،فمعناه:ورب كهيعص إنه ذكرعبده زكريا بالرحمة.٣ ومَن قال:هوإبتداء السورة، فمعناه:إقرأ كهيعص.ثم قال: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا،ومعناه: ذكرربك عبده زكريا بالرحمة، لأن ذكره بالرحمة لايكون إلابالله تعالى،ففي الآية تقديم وتأخير يقول: ذكرربك عبده زكريابالرحمة،وهو زكريا بن ماثان،

(١)قوله:إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا،عنوان الآية:بيانُ أدب الدعاء الإخفاء وبيان عجززكريا،قوله:خفيا،١

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

معناه أخفاه وأسرّه مِن مَواليه الذين خافهم،٢ ويقال:دَعا ربه دُعاءً سراً جوف الليل؛لأنه علِم أنّ دُعاء السر أنفع وأسرع إجابة،وإن كان الجهروالإخفاء عندالله سيان،كمافي الأعراف٥٥)والأصل في الأذكار والأدعية الإخفاء،٣ ويقال:دعاربه نداءً خفياً يعني:خالصاً.تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٧) ٤ أخفاه لئلا يُلام على طلب الولد في زَمَن الشيخوخة،٥ وقيل:خَفت صوته لضعفه وهرمه،كماجاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات.وذكر،، نداء،،مصدرا،، ولم يقل نادي ربه خفيا،لئلايُظن بأنّ ربه خفيٌ،بل كان النداء خفيا ،قاله الشهيد فإن قيل:مِن شرطِ النداء الجهر فكيف الجمع بين كونه نداء وخفياً؟ أجيب: بوجهين :١ أنه أتى بأقصى ماقدرعليه مِن رفعِ الصوت، إلا أنّ صوته كان ضعيفاً لِنهاية ضعفه بسبب الكبرفكان نداءً نظراً إلى القصدخفياً نظراً إلى الواقع،٢ أنه دَعافي الصلاة لأنّ الله تعالى أجابه في الصلاة لقوله تعالى :{وهوقائم يصلي}(آل عمران،٣٩)وكونُ الإجابة في الصلاة يدُلُّ على كون الدعاء فيهافيكون النداء فيهاخفياً.

(٤)قوله:قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ،عنوان الآية:بيان العجزالثالث ألتوسل بإحسانه القديم،أي رقّ وضعُف ،قوله:الْعَظْمُ مِنِّي أي:مِن الكبر وقيل:إشتكى سقوط الأضراس،قوله:وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا أي: إبيض الشعرشمطا،قوله:وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ١ أي:مَن دَعاك مُخلِصاً فقد وَحّدك وعبدك،فلم أكن بعبادتك شَقِيًّا.معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣١٩) ٢ أي:خائباً فيمامضى فلا تخيبني فيما يأتي وإن كان ما أدعو به في غاية البُعد في العادة،لكنك فعلتَ مع أبي إبراهيم مثله فهودعاءٌ وشكرٌ وإستعطافٌ،السراج المنير (٢/ ٤١٣)

قَالَ الْعُلَمَاءُ: دُعَاءُ زَكَرِيَّا عليه السلام فِي الْوَلَدِ إِنَّمَا كَانَ لِإِظْهَارِ دِينِهِ،وَإِحْيَاءِ نُبُوَّتِهِ،وَمُضَاعَفَةِ لِأَجْرِهِ لَا لِلدُّنْيَا،وَكَانَ رَبُّهُ قَدْ عَوَّدَهُ الْإِجَابَةَ، تفسير القرطبي (١١/ ٨٠)

(٥)قوله:وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي،عنوان الآية:بيانُ العجزالرابع وهُوالخوف مِن الورثة والتوسل بالإحتياج إلي الله تعالي،وبيانُ سبب طلب الوارث،فمَن يخاف مِن غيره لايكون إلها، وخِفتُ مِن أن لايُراعواالشريعة ولايحفظوانِظامَ الدين،قاله الشهيد،قوله:وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا أي:لاتلد ففيه إشارة إلي فُقدان الأسباب الظاهرة،وامرأته هي إيشاع بنت فاقوذا إبن قَبِيل،وَهِيَ أُخْتُ حَنَّةَ بِنْتِ فَاقُوذَا،قَالَهُ الطَّبَرِيُّ.وَحَنَّةُ هِيَ أُمُّ مَرْيَمَ،تفسير القرطبي (١١/ ٧٩)

(٦)قوله:يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ،عنوان الآية: بيان سبب سوالِ الوارث،أي وليّاذارشاد،والأولى أن يحمل على ميراثِ غيرالمال(لاكمايقوله بن جرير الطبري بأنه طلب وارثاللمال) لأنّ الأنبياء لم يُورثوا المال وإنما يورثون العلم،ويبعد عن زكريا وهو نبي من الأنبياء أن يشفق على ماله آن يرثه بنوعمه،وإنما

وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ
خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾

خاف أن يضيع بنوعمه دين الله ويُغيّروا أحكامه ،وذلك لما أن شاهد من بني إسرائيل تبديل الدين وقتل الأنبياء.فسأل ربه ولداصالحا يأمنه على أمته ويرث نبوته قاله ابن عباس، تفسير الخازن(٣/ ١٨٣) وهوالأصح للحديث: ١ عن أبي بكرالصدي رضي الله عنه إنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :«لاَ نُورَثُ،مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ صحيح البخاري (٤/ ٧٩) ٢ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ إنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٤٦) **وقال بن كثير**:وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَاهُنَا وِرَاثَةَ الْمَالِ كَمَا زَعَمَ ذَلِكَ مَنْ زَعَمَهُ مِنَ الشِّيعَةِ وَوَافَقَهُمُ ابْنُ جَرِيرٍهَاهُنَا البداية والنهاية ط هجر (٢/ ٤٠٨) **قوله:واجعله ربي رضيا**،وَالْوَلَدُ إِذَاكَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ نَفَعَ أَبَوَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ الْعَدَاوَةِ وَالْفِتْنَةِ(إنماأموالكم وأولادكم فتنة) إِلَى حَدِّ الْمَسَرَّةِ وَالنِّعْمَةِ،وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ لأَنَسٍ خَادِمِهِ فَقَالَ :(اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)تفسير القرطبي (١١/ ٨٠)

(٧) **قوله:يا زكريا إنا نبشرك بغلام** عنوان الاية:بيانُ قبولية الدعاء والبشارة بالاموراالثلاثة أعني ،،بالولد ،،إسمه يحي،،لم نجعل،،**قوله:اسْمُهُ يَحْيَى** ١ عن بن عباس،سُمي يحي لأنه تعالى أحيابه عُقر أمّه . ٢ ولأنه تعالى أحيا قلبه بالإيمان والطاعة،قاله قتادة،،والله تعالى سمّى المطيعَ حيًا،والعاصِيَ ميّتاً ؛بقوله: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ[الأنعام:١٢٢]اللباب (١٣/ ١٧)، ٣ وقيل:لأنّ الدين أحيى به لأنّ زكريا سأله لأجل الدين.تفسير النيسابوري (٤/ ٤٧١)

قوله:لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ١ اي:لم يُسم أحدٌ قبله يحيى، ٢ وقيل:معناه لم نجعل له شبهاومثلا،وذلك لأنه لم يعص الله ولم يهمّ بمعصية قط،**وقال بن عباس**: لم تلد العواقرمثله ولدا،**قيل**:لم يرد الله تعالى بذلك إجتماع الفضائل كلها ليحيى،وإنما أرادبعضها لأنّ الخليل والكليم كانا قبله وهما أفضل منه،تفسير الخازن (٣/ ١٨٣)وخمسة من الأنبياء سُموابأسماءهم قبل أن يلدوا، يحي،وعيسي، ويعقوب،وإسحاق،ومحمد،عليه وعليهم السلام،

(٨) **قوله:قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ** عنوان الآية:طلب طريق الولادة،ولَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ لِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَ وَلَدًا مِنَ امْرَأَةٍ عَاقِرٍ وَشَيْخٍ كَبِيرٍ. تفسير القرطبي (١١/ ٨٣) فسأل ذلك أوّلا لِعلمه بقدرة الله عليه،وتعجب منه لأنه نادرفي العادة،**قوله:عِتِيًّا** قيل:يُبسا في الأعضاء والمفاصل ،**وقيل**:مُبالغة في الكبر تفسير ابن جزي(١/ ٤٧٨)

(٩) **قوله:قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ** عنوان الآية:بيان قُدرة الله علي تخليق الولد مع عدم الأسباب

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ اٰيَةً ؕ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿۱۰﴾ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاَوْحٰۤى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ﴿۱۱﴾ يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ؕ وَ اٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۙ ﴿۱۲﴾ وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ؕ وَكَانَ تَقِيًّا ۙ ﴿۱۳﴾ وَّ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿۱۴﴾ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوْتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۠ ﴿۱۵﴾

ع

الظاهرة،(١٠)قوله:قال رب اجعل لي آية عنوان الآية:بيان طلب الآية لحصول الإطمينان،أي علامة أعرفُ بهاحبل إمرأتي،قوله:ثلاث ليال سويا حال من ضمير تكلم،أي:حال كونك سويّ الأعضاء واللسان مابكَ شائبة المرض ولاالخرس،وأنتَ سويٌّ صحيحٌ،لاعلة بك من خرس ولامرضٍ يمنعُك من الكلام. تفسير الطبري (١٨/ ١٥١)،ودلّ ذكرالليالي هناوالأيام في آل عمران(٤١)على أنّ المنع من الكلام إستمر به ثلاثة أيام ولياليهن،إذذكرالأيام يتناول مابإزائها من الليالي،وكذاذكرالليالي يتناول ما بإزائها من الأيام عُرفاً.تفسير النسفي (٢/ ٣٢٨)

(١١)قوله:فَخَرَجَ على قَوْمِهِ مِنَ المحراب عنوان الآية:بيان دعوة زكريا عليه السلام بالإشارة،قيل:كان له موضع ينفرد فيه للصلاة والعبادة ثم ينتقل إلى قومه .وقيل:كان مرضعايصلي فيه هووغيره إلا أنهم كانوا لايدخلونه للصلاة إلابإذنه.تفسير النيسابوري (٤/ ٤٧٢) قوله:أن سبحوا أي:أوجدوا التنزيه والتقديس لله تعالى باله لاة وغيرها قوله:بكرة وعشيا أي:أوائل النهاروأواخره على العادة.السراج المنير (٢/ ٤١٥)

(١٢)الي ١٥)قوله:يا يَحْيى خُذِ الكِتَابَ،عنوان الآيات الأربع:بيان الصفات العشرة ليحي عليه السلام ،أي التوراة لأنها المعهودوههناتقديرٌ أي فلمّاوُلِدوبَلَغ مبلغ الرجال خاطبه تعالي بقوله يايحي،،

قوله:بِقُوَّةٍ أي:بجدٍ وعزيمةٍ. قوله:وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صبيا أي:الحكمة.[١]عن بن عباس:هوفَهم التوراة والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان إلى اللعب وهوصبي قال:مااللعب خلقتُ.[٢] وعن معمر:ألعقل.[٣] وقيل:ألنبوة .وكل هذه الأوصاف على الأقوال من الخوارق كمافي حق عيسى فلاإستبعاد إلامن حيث العادة. قوله:وحنانا والحنان أصله ترقان النفس،ثم أُستعمل في الرحمة وهوالمراد هاهنا أي آتيناه الحنان أي الشفقة علي الوالدين،قوله:وزكوة [١] وعن بن عباس:أنّ معنى زكاة عملا صالحازكيّا،الطاعةُ والإخلاص .[٢] وقيل:زكيناه بحُسن الثناء عليه كما يُزكى الشهود.[٣] وقيل:بركة كقول عيسى جَعَلَنِي مُبَارَكاً،[٤] وقيل:صدقة أي ينعطف على الناس ويتصدق عليهم.قاله الكلبي،

قوله: وَكَانَ تَقِيًا بحيثُ لم يعصِ الله ولا همّ بمعصية قط قوله:وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًا،أي:ظالمافي حقوق العباد وعصيافي حقُوقِ الله،وذلك أنّ الزاهد في الدنيا قلّما يخلُوعن طلب ترفُّع والرغبة في إحترام،فذكر أنه مع غاية زُهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق.تفسير النيسابوري (٤/ ٤٧٣)

قوله:وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيا قال سفيان بن عيينة:أوحشُ مايكون الخلق في ثلاثة مواطن:يوم وُلد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه،ويوم يموتُ فيرى قوماً ما شاهدهم قط،ويوم يُبعث فيرى في مَحشرعظيم،فأكرم

وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ ۘ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ حِجَابًا ۫ فَاَرْسَلْنَاۤ اِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ اِنِّيْۤ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ اِنَّمَاۤ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ

الله تعالى يحيى ﷺ فخصّه بالسلام في هذه المواطن. وهذاالسلام يُمكن أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة على تشريفه لأنَّ الملائكة لا يسلمون إلاعن أمرالله تعالى. السراج المنير (٢/ ٤١٦)

(١٦) **قوله: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ** ،عنوان الآية: جواب الشبهة من المشركين والنصاري في حق مريم وعيسي عليهماالسلام، بأنهما صدرا عنهماالأمورالخارقة للعادة الدالة علي تصرُّفهما، وحاصل الجواب بأنّ في المريم ألعجزوالعبدية يستعيذبالرحمن، وجاءهاالمخاض، وتتمني الموت، وغيره، وواماعيسي فيقول إني عبدالله، وجعلني مباركا ، وأوصاني بالعبادات، فهي تدُلُّ علي عجزه، والمرادبقوله،، واذكر،، بيان قصة مريم لإثبات التوحيد ، **قوله: مكاناشرقيا**، أي: تخلَت للعبادة في مكانٍ مما يلي شرقي بيت المقدس، أومِن دارهامعتزلة عن الناس، **وقيل**: قعدت في مشرق البيت للإغتسال مِن الحيض، تفسير النسفي (٢/ ٣٢٩) ولم يكن الإنتباذإلي المكان الشرقي للأفضلية بل كان إتفاقيافابتدَع النصاري واتخذوهاقبلَةً،

(١٧) **قوله: فَا تَخَذ ت مِن دُونِهِم حِجَاباً** جعلت بينهاوبين أهلهاحجاباً يستُرهاتغتسل وراءه، [١] أنها طلبتِ الخلوة كيلا تشتغل عنِ العبادة. [٢] أنها قعدت في مشرفة للإغتسال من الحيض متحجبة بشيء يستُرها، أتاهاجبريل بعد لبسها ثيابهامتمثلاً بصورة شابٍ أمرد سويّ الخلق تستأنس بكلامه، إذ لوأتاهافي الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدرعلى إستماع كلامه،

(١٨) **قوله: قالت إنـي أعوذبـالرحمن منـك** عنوان الآية: نفيُ علم الغيب عن مريم بعدم معرفتها جبريل، ﷺ أي: أن تقربني، **قوله: إن كنت تقياً** [١] أي: مؤمناً مُطيعاً، وجوابُ الشرط محذوف دلَّ عليه ماقبله أي: إني عائذة منك، **فإن قيل**: إنما يستعاذمن الفاجر فكيف قالت: إن كنت تقياً؟ **أجيب**: بأنّ هذاكقول القائل إن كنت مؤمناً فلا تظلمني أي: ينبغي أن يكون إيمانك مانعاً لك من الظلم كذلك هنا ينبغي أن تكون تقواك مانعة لك من الفجور، وهذا فيْ نهاية الحسن لأنها علمت أنها لا تؤثرالإستعاذة إلافي التقي، [٢] وقيل: كان في ذلك الزمان إنسانٌ فاجرٌ يتبع النساء إسمه تقي فظنت مريم أنّ ذلك الشخص المشاهَد هُوذلك فاستعاذت منه، قال الرازي: والأول هوالوجه. السراج المنير (٢/ ٤١٨)

وقال السمرقندي: إنما قالت: إنْ كُنْتَ تَقِيًّا، لأن التقي إذا وعظ بالله عزوجل إتعظ وخاف، والفاسق يخوَّف بالسلطان، والمنافق يخوَّف بالناس، فالتقيّ يخوَّف بالله. تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧١)

(١٩) **قوله: قال إِنَّمَاأَنَا رَسُولُ رَبِّكِ** عنوان الآية: جواب جبريل لرفع التهمة، معناه: إني لست ممن

لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾

تخشين«السراج المنير (٢/ ٤١٨)»قوله:لأهب لكِ قال الزجاج:مَن قرأ«ليهب»فالمعنى: أرسلني ليهب لكِ،ومن قرأ «لأهب»فالمعنى أرسلتُ إليكِ لأهب لكِ فكلام المرسَل كلامُ المرسِل،قوله:غلاماً زكيّاً،أي:طاهرامن الذنوب.وناميا على الخير،

(٢٠)قوله:قالت أنى يكون لي غلام،عنوان الآية:بيانُ التعجب مِن مريم،ووجه التعجب ذُكرت بعدُ ،أوالسوال مِن الكيفية،ومعنى الآية:ليس لي زوجٌ،ولستُ بزانية،وإنما يكون الولد من هاتين الجهتين.

(٢١)قوله:قال كذلك قال ربك،أي:أنه يسيرٌ عليّ أن أهب لكِ غلاماً من غيرأبٍ.زاد المسير (٣/ ١٢٤)

قوله:ولنجعله آية للناس أي:علامة يُستدل بهاعلى كمال قدرتنا على إبداع الغرائب فعلنا ذلك، ويجوز أن يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق بما يدل عليه هَيِّنٌ أي نخلقه لنبين به قدرتنا،تفسير النيسابوري (٤/ ٤٧٨) فَخَلَقَ أَبَاهُمْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍوَلا أُنْثَى،وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلا أُنْثَى،وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الذُّرِّيَّةِ مَنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، إلاعِيسَى فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ مِنْ أُنْثَى بِلا ذَكَرٍ،فَتَمَّتِ الْقِسْمَةُ الرُّبَاعِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ فَلا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلا رَبَّ سِوَاهُ.قوله:ورحمة منا أَيْ وَنَجْعَلَ هَذَاالْغُلَامَ رَحْمَةً مِنَ اللهِ نَبِيًّامن الأنبياء يدعو إلى عبادة اللهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ؛تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢٠)

(٢٢)قوله:فحملته فانتبذت قال بن عباس:فاطمأنت إلى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملت،تفسير النيسابوري (٤/ ٤٧٨): وقيل: إنَّ النَّفخة كانت في فيها، فوصلت إلى بطنها.كمافي الأنبياء٩١) والتحريم١٢) قوله:مكاناً قصياً أي:بعيداًمِن أهلها أومِنَ المكان الشرقي،وهي بيتُ اللحم علي ثمانية أميال من بيت المقدس،فراراً من قومها أن يُعَيّروها بولادتها من غير زوج. قال بنُ عباس:كان الحَمل والولادةُ في ساعةٍ واحدة،ويدلُّ عليه وجهان:الأول: قوله: {فَحَمَلَتْهُ فانتبذت بِهِ} {فَأَجَاءَهَا المخاض} {فَنَادَاهَامِن تَحْتِهَآ}،والفاء:للتعقيب،فدلَّت هذه الفاءاتُ على أنَّ كلَّ واحدٍ مِن هذه الأحوال حصل عقيبَ الآخرمِن غيرفصلٍ،وذلك يوجِبُ كون مدَّةالحَمل ساعةً واحدة،والثاني أنه وُلد بلفظ،كُن، فكان كمثل آدم،

(٢٣)قوله:فاجاْهاالمخاض أي:ألجأها وساقها،قوله:المخاض وهووجعُ الولادةِ قوله:إلي جذع النخلة لتستند إليها،وتتمسّك بهاعند وجع الولادة،قوله:قالت ياليتني مت قبل هذا،فإن قيل:كيف تمنَّت الموت مع أنها كانت تعلم أنَّ الله تعالى بعث جبريل عليه السلام ووعدها بأنْ يجعلها وولدها آيةً للعالمين.فالجوابُ من

فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيْٓ اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا ۚ فَاِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَدًا ۙ فَقُوْلِيْٓ اِنِّيْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾

وجوه: [١] تمنّتِ الموت إستحياءً من النّاس ،فأنساها الإستحياء بشارة الملائكة بعيسى عليه السلام [٢] أنّ عادة الصّالحين رضي الله عنهم إذاوقعوافي بلاءٍ:أن يقولوا ذلك،كمارُوِيَ عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نظر إلى طائرٍعلى شجرة،فقال:طُوبى لَكَ،يا طائر!تقعُ على الشّجرِ ،وتأكُلُ من الثّمر،وددت أنّي ثمرةٌ يَنقُرهَا الطّائِرِ.**وعن عُمر** رضي الله عنه: أنّه أخذ تبنة مِن الأرض،فقال:يا لَيتَنِي هذه التّبنَةُ،يا ليتَنِي لم أكُنْ شيئاً.**وعن عليٍّ** كرّم الله وجهه يوم الجمل: لَيتَنِي مِتُّ قبل هذا اليومِ بعشرين سنة.**وعن بلالٍ** رضي الله عنه: ليت بلالاً لم تلِدهُ أمُّهُ.فثبت أنّ هذا الكلام يذكُره الصّالحون عند إشتداد الأمرِ عليهم.[٣] لعلّهاقالت ذلك:لئلاّ تقع المعصيةُ ممن يتكلّم فيها،وإلاّ فهي راضيةٌ بما بُشِّرَتْ به.اللباب (١٣/ ٤١)

(٢٤) **قوله:فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا** عنوان الآية:بيانُ التسلي لمريم،[١] قرأنافع،وحفص بكسرميم «مِنْ»وجرّ «تحتها»على الجاروالمجرور،والمُنادِي :هُوعيسى، فالمعنى: أنّ الله تعالى أنطقه لهاحين وضعتهُ تطييباً لقلبها، وإزالةً للوحشة عنها،حتى تَشَاهد في أوّل الأمرما بشّرها به جبريل عليه السلام من عُلُوِّشأن ذلك الولد.[٢] والباقون بفتحها،ونصب«تحتها»والمنادي هُوجبريلُ عليه السلام معناه ناداها مِن مكان تحتها اللباب (١٣/ ٤٤)

قوله: تَحْتَكِ سَرِيًّا [١] أي:نهرايدل عليه،، واشربي،،.**قال بن عباس** : رضي الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام في الأرض فظهرَت عينُ ماءٍ عذبةٍ،وجرت،[٢] وقيل:معنى سريا أي:عيسى وكان عبدا سريًّارفيعًا،

(٢٥) **قوله:وَهُزِّي إِلَيْكِ** عنوان الآيتين:بيان غيره من الكرامات لمريم،حيث جنَتِ النخلة اليابسة،فأورقت وأثمرت وأرطبت ،أي:حرِّكي إليك،**قوله:جَنِيًّا** قيل:الجنى الذي بلغ الغاية وجاء أوانُ إجتنائه.**قال الربيع بن خيثم**: ما للنفساء عندي خيرٌمن الرطب ولاللمريض خيرٌمِن العسل، تفسير الخازن (٣/ ١٨٥)، وقدّم الأكل على الشرب لأن حاجة النفساء إلى الرطب أشدُّ من إحتياجها إلى شُرب الماء لكثرة ماسال منهامِن الدم.السراج المنير (٢/ ٤٢٢)

قوله:وَقَرِّي عَيْنًا،أي:طيبي نفسا،**وقيل**:قَرِّي عينا بولدكِ عيسى، يُقال أقرالله عينكِ أي صادف فؤادك ما يُرضيك فتقرعينيك عن النظرإلى غيره،**قوله:فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا** بيان الحفاظة مِن التهمة،معناه يسألك عن ولدكِ،**قوله:فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** أي:صمتا،[١] قيل:كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي،[٢] وقيل:إن الله أمرها أن تقول هذا إشارة،[٣] وقيل:أمرها أن تقول هذا القول نُطقا ثم تمسك عن الكلام بعده،وإنما منعت من الكلام لأمرين **أحدهما**: أن يكون عيسى عليه السلام هوالمتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في إزالة التهمة عنها،، فيه

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

دلالة على أن تفويض الكلام إلى الأفضل أولى. **الثاني**: كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب،

(٢٧) قوله فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قيل: إنها لماولدت عيسى ﷺ حملته في الحال إلى قومها،

قوله: قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا أي: عظيما منكرا **وقيل** معناه جئت بأمرعجيب بديع، (صفوة التفاسير ٣/ ١٨٦)

(٢٨) قوله: يا أُخْتَ هَارُونَ، أي: شبيهة هارون **وفي هارون هذاأربعة أقوال**: ١ أنه رجل صالح من بني إسرائيل يُنسب إليه كل مَن عُرِف بالصلاح والمراد أنك كنت في الزهد كهارون فكيف صرت هكذا؟! وليس المراد منه الأخوّة في النسب، **وفي الحديث**: عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ» صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٥)

قال بن كثير: وأخطأ محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أُخت موسى وهارون نسباً فإنَّ بينهما مِن الدهور الطويلة ما لايخفى ٢ أنه هارون أخوموسى لأنها كانت مِن نسله كما يقال التميمي يا أخاتميم ،فالنسبة فيه إلي الجدالأعلي، ٣ أنه كان فاسقاً في بني إسرائيل فنسبت إليه أي: شبهوها به. ٤ أنه كان لها أخ مِن أبيها يُسمّى هارون مِن صلحاء بني إسرائيل فعيّرَت به **قال الرازي**: وهذاهُوالأقرب لوجهين، **الأول**: أنّ الأصل في الكلام الحقيقة فيحمل الكلام على أخيها المسمى بهارون **الثاني**: أنها أُضيفت إليه ووصف أبواها بالصلاح فحينئذٍ يصير التوبيخ أشدُّ لأن مَن كان حال أبويه وأخيه بهذا الحال يكون صدور الذنب منه أفحش،

(٢٩) قوله: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ أي: لمابالغوافي توبيخها سكتت وأشارت إلى عيسى ﷺ أنه هوالذي يجيبكم، **قال بن مسعود** ﷺ لما لم يكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها، **فإن قيل**: كيف عرفت مريم من حال عيسى أنه يتكلم؟ **أجيب**: بأنّ جبريل أوعيسى ﷺ لما ناداها مِن تحتها أن لاتحزني، صارذلك كالتنبيه لها على أنّ المجيب هوعيسى ﷺ أولعلهاعرفت ذلك بالوحي إلى زكريا، أوإليهاعلى سبيل الكرامة، **قوله: فِي الْمَهْدِ** ١ هوحجرها، ٢ وقيل: هوالمهد بعينه والمعنى كيف نكلم صبياًسبيله أن ينام في المهد، **وقال وهب**: أتى زكريامريم عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى: أنطق بحُجتك إن كنت أُمرت بها فوصف نفسه بثمان صفاتٍ الصفة الأولى إني عبدالله: السراج المنير (٢/ ٤٢٤)

(٣٠) قوله: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، عنوان الآية: بيان الصفة الأولي والثانية والثالثة، ألدال علي عبديته وعجزه وفيه الردعلي اليهودوالنصاري الذين هُم بين التفريْط والإفراط في حق عيسي،

اٰتٰىنِىَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِىْ نَبِيًّا ﴿۳۰﴾ وَّجَعَلَنِىْ مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ وَاَوْصٰنِىْ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿۳۱﴾ وَّبَرًّا بِوَالِدَتِىْ وَلَمْ يَجْعَلْنِىْ جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿۳۲﴾ وَالسَّلٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ اَمُوْتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيًّا ﴿۳۳﴾

قوله:آتاني،الماضي بمعني المستقبل للتيقن،والكتاب هوالتورات أوالإنجيل،قوله : وجعلني نبيا ١ قيل:معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبياً،وأتى بلفظ الماضي بجعل المحقق وقوعه كالواقع،٢ وقيل:هوإخبارٌعماكتب في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي ﷺ متى كُنتَ نبياً قال كنتُ وآدم بين الروح والجسد،وقال الأكثرون:أوتي الإنجيل وهوصغيرطفلٌ وكان يعقل عقلَ الرجال وقال الحسن:ألهم التوراة وهوفي بطن أمه.

(٣١)قوله:وجعلني مباركا عنوان الآية:بيان الصفة الرابعة والخامسة،أي بأنواع البركات،١ أي:نفّاعاً حيثما توجهتُ،وقال مجاهد:معلِّماً للخير.زاد المسير (٣/ ١٣٠) ٢ وجعلني ثابتاًعلى دين الله تعالى مستقِرّاًعليه.٣ مباركاًعلى الناس مِن حيث يحصلُ بسبب دعائه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص،

قوله:وأوصاني بالصلاة طهرةً للنفس،قوله:والزكاة طُهرةً للمال فعلاً في نفسي وأمراً لغيري

قوله:ما دمت حيا قيّدفعل الصلوة والزكوة بالحياة لأنه لاعمل بعدالموت للحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:إِذَامَاتَ الإِنْسَانُ،اِنْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ:عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،أَوْ صَدَقَةٍ تَجْرِي لَهُ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ سنن الدارمي (١/ ٤٦٢) "فبطل قول من قال أنهم يصلون في قبورهم،فإن قيل:كيف يؤمر بالصلاة والزكاة مع أنه كان طفلاً والقلم مرفوع عن الصغير لقوله ﷺ«رُفع القلم عن ثلاث» الحديث.أجيب بوجهين:١ أنَّ ذلك لا يدُل على أنه تعالى أوصاه بأدائهما في الحال بل بعد البلوغ، فيكون المعنى أوصاني بأدائهما في وقت وجوبهماعليّ وهووقت البلوغ، ٢ أنَّ عيسى لما إنفصل مِن اُمّه صيَّره الله بالغاً عاقلاً تامّ الخلقة كمثل آدم}(آل عمران، ٥٩)قال الرازي:وهذاأقرب إلى ظاهراللفظ لقوله مادمت حياً فهذايفيد أن هذا التكليف مُتوجّه عليه جميع زمان حياته.فإن قيل:لوكان الأمركذلك لرآه القوم شخصاً كامل الأعضاء تام الخلقة وصدورالكلام عن مثل هذا الشخص لايكون عجباً فكان ينبغي أن لايتعجبوا.أجيب: بأنه تعالى جعلَهُ مع صِغرجُثته قويَّ التركيب كامل العقل بحيث يمكنه أداء الصلاة والزكاة،والآية دالة على أن تكليفه لم يتغيرحين كان في الأرض،وحين رُفع إلى السماء وحين ينزل.السراج المنير(٢/ ٤٢٥)

(٣٢)قوله: وبرّا بوالدتي،عنوان الآية:ألصفة السادسة بيان آداء حقوق العبادبعدبيان حقوق الله، قوله:وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيَاً ١ ألجبار جاهلا بأحكامه،وشقيا متكبرعن عبادته.٢ او جباراالذي لاينصح ،وشقيا الذي لايقبل النصيحة.٣ اوجبارظالما للعباد،وشقيا راغبا في الدنيا.

(٣٣)قوله:وَالسَّلَامُ عَلَيَّ عنوان الآية:بيان إحتياج عيسي إلي الله في السلامة،لأن له أحوالاً ثلاثاً:في الدنياحياً،وفي القبرميتاً،وفي الآخرة مبعوثاً، فسلم في أحواله كلها،قاله الكلبي.تفسير الماوردي (٣/ ٣٧١)

ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

(٣٤)٣٥)قوله:ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ،عنوان الآيتين:تفريع ونتيجة كلام عيسى،أي:قول عيسى بأني عبدالله إلى الآخرهي القول الحق لامايقوله أهل الزيغ بأنه إبن الله،أوولدالزنا،قوله:قَوْلَ الْحَقِّ من قرأبالنصب فمعناه:أقول قول الحق،ومَن قرأبالضم معناه:وهوقول الحق.تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٤)

قوله:الذي فيه يمترون قال قتادة:إمترت اليهود فيه والنصارى،فزعم اليهود أنه ساحر،وزعم النصارى أنه إبنُ الله وثالث ثلاثة.قوله:ما كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ فيه الردالصريح على النصارى بعقيدة الإتخاذ،قال الزجاج:المعنى: أن يتخذ ولداً. و«مِنْ»مؤكِّدة تدل على نفي الواحد والجماعة، زاد المسير (٣/ ١٣١)

(٣٦)قوله:وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ،عنوان الآية:بيان دعوة عيسى بعدالبلوغ، ولذاغيّر الأسلوب،١ بكسر"إن"على الإبتداء،وهومِن كلام عيسى،يعني كما أناعبده فأنتم عبيده عليّ وعليكم أن نعبُده،٢ ومَن فتح عطف على،بالصلاة،أي:وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأنّ الله ربي وربكم، أوعلقه بما بعده أي ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه، تفسير النسفي (٢/ ٣٣٥)

(٣٧)قوله:فاختلف الأحزاب ١ قيل هم النصارى واختلافهم في عيسى أهوابن الله أوإله معه أوثالث ثلاثة؟وسموا أحزاباً لأنهم تحزبواثلاث فرق في أمر عيسى،النسطورية والملكانية واليعقوبية،٢ وقيل:هم اليهود والنصارى فجعله بعضهم ولداًوبعضهم كذاباً،قوله:من مشهد،١ أي:مِن شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة،٢ أومِن شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وجوارحهم بالكفر،٣ أومِن مكان الشهادة أووقتها،٤ أوالمراد يوم إجتماعهم للتشاوُرفيه،قوله:يوم عظيم،وجعله عظيماً لفظاعة ماشهدوا به في عيسى،تفسير النسفي (٢/ ٣٣٦)

(٣٨)قوله:أسمع بهم وأبصر عنوان الآية:ألتخويف أوّلاًثم الزجرثانيا،وهي صيغتا تعجُّبٍ بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم،قوله:يوم يأتوننا أي:في الآخرة،لأنّ حالهم في شدّة السمع والبصرجديرة بأن يُتعجب منها،فيندمون حيث لاينفعهم الندم ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا فلايُجابون إلى ذلك بل يُسلك بهم في كل ما يؤذيهم ويُهلكهم ويُرديهم،قوله:لكن الظالمون في الأصل لكنهم،وفي إقامة الظاهر مقام المضمر إشعاراً بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الإستماع والنظر،السراج المنير (٢/ ٤٢٦)

(٣٩)قوله :وأنذرهم يوم الحسرة عنوان الآية:ألتخويف الأخروي ثم الزجر،١ وهويوم القيامة يتحسر

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ إِبْرٰهِيمَ

ف المسيء على ترك الإحسان،والمحسن على عدم الإزدياد من الإحسان،**وفي الحديث**:عن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ، قَالُوا:وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ،وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٨٢) [٢] أوالحسرة علي إنكارالتوحيد ،الحجر٢) [٣] ألحسرة علي ترك إتباع الرسول، الفرقان٢٧) [٤] أوالحسرة بترك الإيمان بالآخرة،كمافي الأنعام٣١) [٥] وبالإنكارعن القرآن،الأنعام٢٧) ورُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ النَّارَ إِلا وَلَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ فَيَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ.تفسير القرطبي (١١/ ١٠٩)

قوله:إذ قضى الأمر ماالمرادمن الأمر؟ففيه وجوه،[١] إذ قضى الأمربيان الدلائل وشرح أمرالثواب والعقاب.[٢] إذ قُضى الأمريوم الحسرة بفناء الدنيا وزوال التكليف.[٣] قُضى الأمرفُرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النارالناروذُبح الموت،**كمافي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،فَيُقَالُ:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ(يرتفعون رؤسهم)وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ}وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٨)"،[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا،وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً» صحيح البخاري (٨/ ١١٧)**وفي بعض الرِّوَايَاتِ** :"لومَاتَ أهل الجنّة لماتوافَرحا،وَلَومَاتَ أهل النّارلماتواحزنا،تفسير السمعاني (٣/ ٢٩٣)،

قوله:وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان مِن الضميرالمسترفي قوله في ضلال مبين أي:إستقرّوا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين،السراج المنير (٢/ ٤٢٧)

(٤٠)**قوله:إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأرض وَمَنْ عَلَيْهَا** عنوان الآية:إثبات التصرف لله وهي العلة لقوله ،،إذقضي الأمر،وَمعنى الإِرْث:هُوَأنه لا يبقى لأحد ملك وَلاسَبَب سوى الله.تفسير السمعاني (٣/ ٢٩٤)وذكر،مَن، تغليبا للعقلاء،

(٤١)**قوله:وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** عنوان الآية:ألقصة الثالثة جواب الشبهة في حق إبراهيم عليه السلام،بأنه كان مُقرّباإلي الله متصرفافي الأمورفلذاوضع أهل مكة صورة إبراهيم وجعلوافي يده الأزلام،وحاصل الجواب أنه تبرّأمن أبيه لأجل شركه فكيف صارشريكالله تعالي،**الربط** [١]كان قبل:بيان ضلال مَن أثبت

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

معبوداًغيرالله تعالى حياًعاقلاً(عيسي ﷺ)وَهُمُ النصارى ،فالآن بيان ضلال مَن ضلّوابعبادة الجماد وهُم عبدةُ الأوثان إلا أنّ ضلال عبدة الأوثان أعظم،[٢] أنّ إبراهيم ﷺ كان أباالعرب وكانوا مُقرّين بعُلوّ شأنه وطهارة دينه،فكأنه تعالى قال للعرب: إن كنتم مقلّدين لأبيكم على قولكم:فقلدوه في ترك عبادة الأصنام والأوثان،وإن كنتم مستدلين فانظروافي هذه الدلائل التي ذكرها إبراهيم ﷺلتعرفوا فساد عبادة الأوثان وبالجملة فاتبعواإبراهيم إمّا تقليداً وإمّاإستدلالاً.[٣] أنّ كثيراًمن الكفارفي زمان النبيّ ﷺ كانوا يقولون كيف نترك دين آبائنا وأجدادنا؟فذكرالله تعالى قصة إبراهيم ﷺوهو أنه ترك دين أبيه وأبطل قوله بالدليل،

قولـه:إنـه كـان صـدّيقاً أي:كـان مِن أوّل وجـوده إلـى إنتهائه موصـوفاً بالـصدق والـصيانة في أقواله وأفعاله،السراج المنير (٢/ ٤٢٨)،وقيل:ألصدّيق الكثير التصديق قيل: مَن صدَّق الله في وحدانيته وصدَّق أنبياءه ورُسله وصدَّق بالبعث بعد الموت وقام بالأوامرفعمل بهافهو صديق،تفسير الخازن (٣/ ١٨٨)،

(٤٢)**قولـه:إذ قـالَ لأبيـه**،عنوان الآية:بيان دعوة التوحيدإلي الأب وطلب الدليل مِن الأب علي عبادة غيرالله،وبيانُ الصفات الثلاثة للمعبودالحق،والنفي من الغير،أعني لايسمع،، ولايبصر ،ولايُغني، والمعبود الحق هُومَن يسمع ويُبصرويُغني،[١] لأنّ الدعاء مُخُّ العبادة فإذا لـم يسمع الوثن دُعاء الداعي فأيُّ منفعة في عبادته؟وإذا لـم يبصر تقرُّب من يتقرّب إليه فـأيّ منفعـة في ذلـك التقـرب؟.[٢] إن كانـت لاتنفع ولاتضرفلا يُرجى بها منفعة ولا يخاف مِن ضررها فأيُّ فائدة في عبادتها؟.[٣] إذاكانت لا تحفظ نفسهاعن الكسروالإفساد حين جعلها إبراهيم ﷺجذاذاً فأيُّ رجاء فيها للغير؟فكأنه ﷺقال:ليست الإلهية إلا لرب يسمعُ ويبصر ويجيب دعوة الداعي إذادعاه،السراج المنير (٢/ ٤٢٩)

(٤٣)**قوله:يا أبَتِ إنّي قد جاءَنِي مِنَ العِلم** عنوان الآية:ألترغيب إلي إتباع الرسول بعدبيان التوحيد ،وعرّف نفسه اوّلاً بالعلم ثم قال له،فاتبعني، لئلاينسب إلي سوءالأدب،

(٤٤)**قوله:يا أبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطان**،عنوان الآية:ألنهي عن إتباع الشيطان إنسياكان أوجنيا،أي لا تُطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك.

(٤٥)**قولـه:يـا أبَـتِ إنّـي أخـافُ**،عنوان الآيـة:ألتخويـف والعلـة للنهـي عـن إتبـاع الـشيطان ،أي:أعلم؛ وقيل:هُوعلى ظاهره لأنه يمكن أن يؤمن فيكون من أهل الجنة،أويصِرُّعلى الكفر فيكون مِن أهل النار فحملُ الخوف على ظاهره أولى.واعلم : أنّ إبراهيم ﷺ رتّب هذا الكلام في غاية الحسن مقرُونا

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

بالتلطف والرفق،لأنه نبّه أوّلا على ما يدلّ على المنع من عبادة الأصنام ثم أمره بإتباعه في الإيمان،ثم نبّه على أنّ طاعة الشيطان غيرجائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجرعن الإقدام على مالاينبغي،تفسير الخازن (٣/ ١٨٩) **قوله:للشيطان ولياً** أي:ناصراً وقريناًفي النار،

(٤٦)**قوله:قال أراغب أنت عن آلهتي**،عنوان الآية:بيان الزجرالشديد من آزرلإبراهيم، والزجربالقتل، والزجربالإخراج،الربط ولمادعا إبراهيم ﷺ أباه إلى التوحيد وذكرالدلائل على فساد عبادة الأوثان وأردف تلك الدلائل بالوعظ البليغ وأوردكل ذلك مقروناً بالرفق واللطف قابله أبوه بجواب يضاد ذلك، السراج المنير (٢/ ٤٢٩) **قوله:لأرجمنك**،قال بن عباس:معناه لأضربنك،وقيل:لأقتلنك بالحجارة ،وقيل لأشتمنك،

قوله:واهجرني أي إجتنبني قال بن عباس: إعتزلني سالما لايُصيبنك مني معرة،تفسير الخازن (٣/ ١٨٩)

قوله:ملياً [١] دهراًطويلاً لكي لا أراك،[٢] وقيل:أهجرني بالقول ولاتخاطبني دهراًطويلاً لأجل ماصدرمنك من هذا الكلام،وفي ذلك تسلية للنبي ﷺوتأسية بإبراهيم ﷺ فيماكان يلقى من الأذى ويُقاسي من قومه من العناد،السراج المنير (٢/ ٤٣٠)

(٤٧)**قوله:قال سلام عليك**،[١] أي:سلمت مني لا أصيبك بمكروه،وذلك لأنه لم يؤمربقتاله على كفره، [٢] وقيل:هذاسلامُ هجرانٍ ومفارقة،كمافي الفرقان٦٣)والقصص٥٥) [٣] وقيل: هوسلام برّ ولُطف وهوجواب الحليم للسفيه،**قوله:سأستغفر لك ربي**،[١] قيل:إنه لما أعياه أمرُه وَعَده أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزُقه التوحيد ويغفرله،[٢] وقيل:معناه سأستل لك ربي توبة تنال بهاالمغفرة ،

قوله: إنه كان بي حفيًا أي:برًالطيفا والمراد أنه يستجيب لي إذا دعوته لأنه عوّدني الإجابة لدعائي،تفسير الخازن (٣/ ١٨٩)

(٤٨)**قوله:وأعتزلكم وما تدعون من دون الله**،عنوان الآية:بيان البرآءة من المشركين وطُرقهم الشركية،وفيه دلالة علي أنه يلزم علي الموحد البراءةَ من المشركين بعدبيان التوحيد لهم،

قوله:وأدعوا ربي أي:أعبد ربي الذي خلقني وأنعم عليّ،أوالمرادمنه دُعاءالإستغفارللأب،أوطلبُ الولدالصالح للدعوة والرفاقة كمافي الصافات١٠٠)

(٤٩) ٥٠)**قوله:فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون**،عنوان الآيتين:بيان الإنعامات الأربعة بسبب البرآءة من المشركين،أعني،[١] إعطاءالولدوولدالولد،[٢] وإعطاءالنبوة لهما،[٣] وإعطاءالرحمة الخاصة لهم،كمافي الأنبياء٧٢)[٤] وترك ثناءهم في الآخرين ،**قوله: عليا**،فيه إشارة إلي عموم الذكرالحسن إلي جميع

وَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ؕ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ؏
﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ مُوْسٰۤى ؗ اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا وَّكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَ
قَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهٗ مِنْ رَّحْمَتِنَاۤ اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ؗ اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۚ ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهٗ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ۠ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِدْرِيْسَ ؗ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۙ ﴿٥٦﴾

الملل،لأنَّ جَمِيعَ الْمِلَلِ تُحْسِنُ الثَّناءَ عليهم،تفسير القرطبي (١١/ ١١٣)

(٥١)(٥٢)٥٣)**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى** عنوان الآيات الثلاث:**ألجواب عن الشبهة الرابعة في حق موسي** ﷺ للمستدلين بكثرة معجزاته علي تصرفه وقدرته، والجواب كان محتاجا**إلي الله في جميع** الكمالات والمعجزات،وفي هذه الآيات بيان الصفات الستة لموسي ﷺ **ألدالة علي عبديته وإحتياجه**،**قوله:الايمن**،أي:مباركا،**قوله:وقربناه نجيا** [١] نُخبره مِن أمرنا بلا واسطة،**مِن النجوى وهي السر**[٢] وقيل:قرب مكانا عالياً،**عن أبي العالية** أنه قرب حتى سمع صرير القلم حيث يكتب التوراة في الألواح،[٣] وقيل:أنجيناه مِن أعدائه،السراج المنير (٢/ ٤٣٢)

(٥٤)(٥٥)**قوله:واذكرفي الكتاب إسماعيل**،عنوان الآية:**بيان الشبهة الخامسة في حق إسماعيل** ﷺ حيث جعلواصورته في الكعبة ووضعوا في يده الأزلام،وبيان صفاته **الخمسة الدالة علي عجزه وعبديته**،**قوله:انه كان صادق الوعد** أي:في حق الله وفي حق غيره **لمعُونة الله له على ذلك بسبب أنه** لايعِدُ وعداً إلامقروناًبالإستثناء،كماقال لأبيه{ستجدني إن شاء الله مِن الصابرين}(الصافات ١٠٢)**وخصّه** بالمدح به وإن كان الأنبياء كلُّهم كذلك لقصة الذبح **فلا يلزم منه تفضيله مطلقاً**،وروي عن ابن عباس أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة،**قوله : وكان يأمر أهله بالصلاة** المفروضة التي هي طُهرةُ البدن وقُرّة العين وخيرالعون على جميع المآرب،والمراد بالأهل قومه، **وقيل**: أهله جميع أمته،وكان رسولاً إلى قبيلة جُرهم،قاله الأصفهاني،**قوله:والزكاة** أي: **التي هي طُهرة المال كما أوصى الله** تعالى بذلك جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،**قال بن عباس إنهاطاعة الله والإخلاص فكأنه تأوّله** على ما يزكو به الفاعل عند ربه تعالى،والظاهركما قال بن عادل:**إنّ الزكاة إذا قرنت بالصلاة يُراد بها** الصدقات الواجبة.السراج المنير (٢/ ٤٣٢)

(٥٦)(٥٧)**قوله:واذكرفي الكتاب إدريس** عنوان الآيتين:**جوابُ الشبهة السادسة في حق إدريس** ﷺ، وماإشتهرالقصاص في حقه أنه حيٌّ كاالخضر **يستدلون بهاعلي تصرفه،فحاصل الجواب أنه كان عبدا** محتاجاإلي الله في النبوّة والصديقية،أي:ألكتاب الجامع:**لكل مايحتاج إليه مِن قصص المتقدّمين**

وَرَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ ۗ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۡ
وَّمِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْرَآءِيلَ ۡ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَّبُكِيًّا
﴿٥٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ

والمتأخرين،وهوجدُّ أبي نوح ﷺ،لكنه خطأ،والأصح أنه نبيٌ بني إسرائيل بعدزمان إبراهيم ﷺ قيل:سُمي إدريس لكثرة دراسته الكتب،**قوله:ورفعناه مكاناً علياً** وفيه قولان:١ أنه مِن رَفع المنزلة كقوله تعالى للنبيّ ﷺ {ورفعنا لك ذكرك}(الإنشراح، ٤)فإنّ الله تعالى شرّفه بالنبوّة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وهُو أوّل مَن خطّ بالقلم ونظرفي علم النجوم والحساب،وأوّل مَن خاط الثياب ولِبسهاوكان مَن قبله يَلبسون الجلود،وأوّل مَن إتخذ السلاح وقاتل الكفار.٢ أنه مِن رَفعة المكان رفعهُ الله تعالى إلى السماء الرابعة وهِي التي رآه النبيُّ ﷺبها ليلة الإسراء، السراج المنير (٢/ ٤٣٣) وإدريس هُو إلياس الآتي ذكرَه في سورة الصافات.ويُسمى في التوراة إيليا.تفسير القاسمي (٧/ ١٠٤)

(٥٨)**قوله:أولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ** عنوان الآية:بيانُ دعوي السورة أعني عجزالأنبياء واحتياجهم إلي الله تعالي في الإنعام(ممن حملنامع نوح)وفي الهداية والإجتباء،وعبديّتهم أنهم كانواساجدين لله،باكين له،وقوله أولئك إشارة إلى المذكورين في هذه السورة أنعم الله عليهم بالنبوة وغيرهاماتقدم وصفُه،**وذكرفي الاية اربعة آباء**:١ آدم ﷺ أبوالبشر،٢ نوح ﷺ أبواالبشرالثاني،٣ إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام كانوآباء الأنبياء،

(٥٩)**قوله:فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**،عنوان الآية:جواب شبهة،بأنه عُلِم مِن هذه الواقعات أنّ دينُ الأنبياء هُوالدين الصحيح فمِن أين جاءتِ الأديان المخالفة مِن الأنبياء؟أجاب بأنه خلف مِن بعدِالأنبياء خلفاء السوءفبدّلواوغيّروا،**قوله:أضاعواالصلوة**،ذكرالصلوة والمرادمنه جميع الدين،ومثل الآية في الأعراف ١٦٩) فهُناك بيان العلماء الحارصين علي الدنيا،وههنابيان العوام،**وفي الحديث**:أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ،مَنْ حَفِظَهَاوَحَافَظَ عَلَيْهَا، حَفِظَ دِينَهُ،وَمَنْ ضَيَّعَهَا،فَهُوَ لِمَاسِوَاهَا أَضْيَعُ.موطا مالك ت الاعظمي (٢/ ٩)،**ثم الإضاعة**:١ مِن حيثُ الإعتقادبأن أنكروامن فرضيته،٢ أوأشركوافيهاغيره فحبطت صلوتهم،٣ أوبدّلواالكيفية كالروافض يصلون الظهرين جمعاوالعشائين جمعا،٤ وقال بن مسعود أخروهاعن وقتها،٥ وقال سعيد بن المسيب:هوأن لايصلي الظهرحتى يأتي العصر ولايصلي العصرحتى تغرب الشمس ،**قولـه:واتبعواالشهوات** اي:المعاصي،١ **قال بن عباس**:هُم اليهود تركواالصلاة المفروضة وشربوا الخمورواستحلوانكاحَ الأُخت مِن الأب،٢ وقال مجاهد:هؤلاء قوم يَظهرون في آخرالزمان ينزو بعضهم على بعض في الأسواق والأزقة،

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ

قوله:فسوف يلقون غيا أي: جزاء الغي،[١] قال بن عباس:ألغي وادٍفي جهنم،وإنّ أودية جهنم لتستعيذ مِن حره،أُعِدَّ للزاني المُصِرعليه، ولشارب الخمرالمدمِنُ له،ولآكل الرباالذي لاينزع عنه،ولأهل العقوق،ولشاهدِ الزور،[٢] وقيل:هُو وادٍ في جهنم بعيدٍ قعرُه خبيثٌ طعمُه يسيل قيحاودماً،[٣] وقيل:وادٍ في جهنم أبعدها قعراوأشدُها حرًا فيه بئرٌ تُسمى الهيم كُلَّماخبت جهنم فتح الله تلك البئرفتُستعر بهاجهنم،[٤] وقيل:معنى غيا خسرانا،[٥] وقيل:هلاكا وعذابا،وليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الإجتماع والملابسة مع الرؤية،تفسير الخازن (٣/ ١٩٢).

(٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) قوله:إلا من تاب وآمن عنوان الآية: ألبشارة للصالحين ببيان الأحوال السبعة للجنة، **الربط**:ولما أخبرتعالى عن هؤلاء بالخيبة فتح لهم بابَ التوبة وحدَاهُم إلى غسل هذه الحوبة، **قوله:الامن تاب**،أي:مماهوعليه من الضلال وبادربالأعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات، السراج المنير (٢/ ٤٣٥)

قوله:إلا سَلاما،يعني بل يسمعون فيها سلاما،والسلام إسمٌ جامعٌ للخيرلأنه يتضمن معنى السلامة،وذلك أنّ أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم،إنما يسمعون تسليمهم،**وقيل** هوتسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم،**وقيل** هوتسليم الله عليهم،

قوله:وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [١] قال أهل التفسير: يُؤتون بأرزاقهم على مِقدارِطرفي النهار كعادتهم في الدنيا،[٢] وقيل:إنهم يَعرِفون وقت النهار برفع الْحُجب ،ووقت الليل بإرخاء الْحُجب،[٣] وقيل:ألمراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غيرتضييق ولاتقتير،[٤] وقيل:كانتِ العرب لا تعرف أفضل من الرزق الذي يُؤتى به البُكرة والعشي،فوصف الله تعالى الجنة بذلك.تفسير الخازن (٣/ ١٩٢)

قوله:تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا [١] أي:نُعطي وننزل،[٢] وقيل:يُورِث عبادَه المؤمنين المساكن التي كانت لأهلِ النار لوآمنوا،**كمافي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَامِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ،وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ،فَإِذَامَاتَ،فَدَخَلَ النَّارَ،وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ،سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٥٣)

(٦٤) (٦٥) قوله:وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ،**الحصة الثانية**:في الآيتين بيان عجزالملائك٦٤)ودعوى التوحيد٦٥)**الربط**:هذا الكلام المذكورصادقٌ لأنه نزل به جبريل عليه السلام

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا »فَنَزَلَتْ: صحيح البخاري (٦/ ٩٤)

لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ع ١٥ ٧
﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ

قوله:لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا ١ أي:له عِلمُ ما بين أيدينا وماخلفنا،٢ وقيل:أكّد ذلك بقوله ما بين أيدينا وما خلفنا أي هوالمدبر لنا في كل الأوقات الماضي والمستقبل،٣ وقيل:معناه له ما بين أيدينا من أمرالآخرة والثواب والعقاب وماخلفنا أي:مامضى مِن الدنيا، **قوله:وَما بَيْنَ ذلك** ١ أي:من هذاالوقت إلى أن تقوم الساعة،٢ وقيل مابين ذلك أي:مابين النفختين وهومقدارأربعين سنة،٣ وقيل:ما بين أيدينا ما بقي مِن الدنيا،وماخلفنا مابقي منها،ومابين ذلك أي:مدة حياتنا،

قوله:رَبُّ السَّماوات وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما أي:مَن يكون كذلك لايجوزعليه النسيان،

قوله:هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا قال بن عباس:مثلا **وقيل**:هل تعلم أحدا يسمى الله غيرالله.تفسير الخازن (٣/ ١٩٣) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:لَيْسَ أَحَدٌ يُسَمَّى الرَّحْمَنَ غَيْرَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ. تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٠)

(٦٦)**قوله:وَيَقُولُ الإِنْسانُ**،**الحصة الثالثة**:إلي آخرالسورة،وفيه الزواجرالستة،١ ألزجربإنكارالبعث بعدالموت،٦٦)ثم التخويف الأخروي من٦٨)إلي٧١)والبشارة٧٢)٢ ألزجربالإستكبارفي الدنيافي مقابلة القرآن،٧٣)ثم التخويف الدنيوي٧٤)والبشارة٧٦)٣ ألزجرعلي حماقتهم بأنّ الشرك سببُ العِزّة والترقي ٧٧)والتخويف الأخروي٧٩)٤ ألزجربإتخاذالآلهة الباطلة للنُّصرة والعِزة٨١)والتخويف٨٢) ٥ ألزجر بإتباع الشيطان٨٣) ثم البشارة٨٥)والتخويف٨٦)والردُّعلي الشفاعة القهرية٨٧) ٦ ألزجربعقيدة إتخاذ الولد٨٨)ثم دعوي السورة٩٣)٩٤)٩٥)والبشارة٩٦)والترغيب إلي القرآن٩٧)والتخويف الدنيوي٩٨)

(٦٦)**قوله:وَيَقُولُ الإِنْسانُ** عنوان الآية:ألزجربإنكارالبعث بعدالموت،والإستفهام إنكاري،**الربط**:كان من إبتداء السورة ألردعلي الشرك بذكرأحوال الأنبياء والملائك،فالآن ألردعلي عقيدتهم الأخري وهوالإنكار عن البعث بعدالموت، يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الإِنْسَانِ أَنَّهُ يَتَعَجَّبُ وَيَسْتَبْعِدُ إِعَادَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٠)

(٦٧)**قولـه : أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسانُ** عنوان الآية:ألردعلي منكري البعث،وإثبات البعث، يَسْتَدِلُّ تَعَالَى بِالْبَدَاءَةِ عَلَى الإِعَادَةِ، يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ الإِنسانَ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا، أَفَلا يُعِيدُهُ وَقَدْ صَارَ شَيْئًا،تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥١)ومثله في الأعراف٢٩)ويونس٧٩)**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَالَ اللهُ:كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ،أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ،صحيح البخاري (٦/ ١٨٠)

ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

(٦٨)**قوله:فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ** عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي وأقسم الله بذاته علي إثبات الحشر،وذكرالله هذافي القرآن أربع مرات،ههنا،وفي يونس٥٣)وسورة السبا٣)وسورة التغابن٧)ويدخل في الشياطين الإنسي والجني، **قوله:جِثِيًّا** [١] قال بن عباس:جماعات،[٢] وقيل:جاثين على الركب لضيق المكان،[٣] وقيل:إن البارك على ركبتيه صورته كصورة الذليل .تفسير الخازن (٣/ ١٩٣)

(٦٩)**قوله:ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ** عنوان الآية: أيضا ألتخويف الأخروي،يَعْنِي:مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَالَهُ مُجَاهِدٌ والشيعة الجماعة المتفقة علي أمر،قاله الشهيد،**قوله:أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا** [١] عَنِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَحْبِسُ الأَوَّلَ عَلَى الآخِرِ،حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتِ الْعِدَّةُ،أَتَاهُمْ جَمِيعًا،ثُمَّ بَدَأَ بِالأَكَابِرِ فَالأَكَابِرِ جُرْمًا،[٢] وَقَالَ قَتَادَةُ:معناه ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ أَهْلِ كُلِّ دِينٍ قَادَتَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ فِي الشَّرِّ.تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥١) والمعنى أنَّ الله تعالى يحضُرهم أوّلاًحولَ جهنّم ثم يميز البعض مِنَ البعض فمَن كان أشدُّهم تمرّداً في كفره خصّ بعذاب عظيم لأنَّ عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب مَن يَضِلُّ تبعاً لغيره وليس عذاب مَن يتمرّد ويتجبّركعذاب المقلد،السراج المنير (٢/ ٤٣٩)

(٧٠)**قوله:ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا** عنوان الآية:أيضاتخويف أُخرويٌّ،ولايُقال أولى إلامع إشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية أنهم أحق بدخول النار.

(٧١) ٧٢)**قوله:وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وارِدُها**،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي،وفيه وُجوه،[١] أن هذاخطابٌ للكفارفقط وقوله ثم ننجي:كلامٌ مستقل فالمرادمن الورودألدخول،كمافي الأنبياء٩٩)[٢] أن هذاخطاب للمؤمنين والكافرين معا،والورودبمعني الوصول أي كل واصلها،أماالكافرفللتعذيب، وأماالمؤمن فللتأديب والتنقيح،وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ،فَيَلِجَ النَّارَ إِلا تَحِلَّةَ القَسَمِ صحيح البخاري (٢/ ٧٣) [٢] وعن جابر ﷺقال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:الْوُرُودُ :اَلدُّخُولُ لا يَبْقَى بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ إِلا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ - أَوْ قَالَ لِجَهَنَّمَ - ضَجِيجا مِنْ بَرْدِهِمْ،شعب الإيمان (١/ ٥٧٢) فإن قيل: فإذالم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم فما الفائدة في ذلك الدخول؟ أجيب بوجوه: [١] أنّ ذلك مما يزيدهم سروراً إذاعلموا الخلاص منها.[٢] أنّ فيه مزيد غمّ على أهل النارحيث يرَون المؤمنين الذين هُم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها.السراج المنير (٢/ ٤٤٠)، [٣] ألورودبمعني المرور معناه مامنكم من أحدٍ الايمُرّعلي

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا
حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾

الصراط،وقوله ثم ننجي:أي:يمر المسلمون بالسلامة ويدخلون الجنة،وأماالكافرون فيلقون في جهنم للتابيد كمافي القصص٢٣)،قاله ابن عباس،قوله:ثم ننجي الذين اتقوا أي:عن الكفروالشرك،وفي الحديث:١ عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولا،رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِكَبْوًا،فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا،فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ:تَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ: تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ" فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ:«ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» صحيح البخاري (٨/ ١١٧) ٢ وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ،حَتَّى يَكُونُوا حُمَمًا فِيهَا، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ،فَيَخْرُجُونَ، فَيُلْقَوْنَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ،فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٣٧٤)

(٧٣)قوله:وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ،عنوان الآية:ألزجرالثاني بالإستكباربالدنيافي مقابلة القرآن،أي: دلائلَ واضحات،مَعْنَاهُ مُرَتَّلاتُ الأَلْفَاظِ مُلَخَّصَةُ الْمَعَانِي،مُبَيِّنَاتُ الْمَقَاصِدِ،إما محكمات،أَوْمُتَشَابِهَاتٌ قَدْ تَبِعَهَا الْبَيَانُ بِالْمُحْكَمَاتِ،أَوْ تَبْيِينُ الرَّسُولِ ﷺقَوْلا أَوْ فِعْلا.أَوْ ظَاهِرَاتُ الإِعْجَازِ تُحُدِّيَ بِهَا فَلَمْ يُقْدَرْعَلَى مُعَارَضَتِهَا.أَوْحُجَجًا وَبَرَاهِينَ.تفسير القرطبي (١١/ ١٤٢)

قوله:لِلَّذِينَ آمَنُوا يعني فقراء أصحاب رسول الله ﷺ وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خُشونة وفي ثيابهم رثاثة،وكان المشركون يُرجّلون شعورهم ويَدْهِنون رؤوسهم ويَلبسون أفخرثيابهم،وقالوالوكنتم أنتم على الحق وكُناعلى الباطل لكان حالُكم في الدنيا أحسن مِن حالنا لأنَ الحكيم لايليق به أن يُوقع أولياءهُ المخلصين في الذل وأعداءهُ المُعرضين عن خدمته في العزوالراحة،السراج المنير (٢/ ٤٤١)

قوله:خَيْرٌ مَقَاماً أي:منزلاومسكناوهوموضعُ الإقامة قوله:وَأَحْسَنُ نَدِيًّا أي:مجلساومجتمعاً ومتحدثاً

(٧٤)قوله:وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي للمتكبرين،أي متاعاوأموالا وقيل أحسن ثياباولباسا،

(٧٥)قوله:قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا،عنوان الآية:بيان العلة لماقبله،بأنَّ الله يُعطيهم

وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ۚ وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ۚ ﴿٧٧﴾ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۙ ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ

الأموال إستدراجا،كمافي آل عمران١٧٨)والمؤمنون٥٥)وهذا أمربمعنى الخبرمعناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره،أومعناه الدعاء، تفسير الخازن (٣/ ١٩٦) قوله:إمّا العذاب أي: في الدنيا بأيدي المؤمنين وغيرهم أوفي البرزخ، السراج المنير (٢/ ٤٤٢)

(٧٦)قوله:وَيَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً عنوان الآية ألبشارة للمؤمنين الذين مرّبيانهم في الآية٧٣)وهي مقابل قوله،،فليمدد،،من عطف الخبرعلي الخبر،أيْ وَيُثَبِّتُ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْهُدَى وَيَزِيدُهُمْ فِي النُّصْرَةِ وَيُنْزِلُ مِنَ الآيَاتِ مَا يَكُونُ سَبَبَ زِيَادَةِ الْيَقِينِ مُجَازَاةً لَهُمْ وَقِيلَ:يَزِيدُهُمْ هُدًى بِتَصْدِيقِهِمْ بِالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ غيرهم،قاله الكلبي ومقاتل.تفسير القرطبي (١١/ ١٤٤) قوله:هدى أي:بما ينزل عليهم من الآيات عوض ما زوى عنهم من الدنيا لكرامتهم عنده مما بسط للضُّلّال لهوانهم عليه،

قوله:والباقيات الصالحات أي:الطاعات والمعارف التي شرحت لها الصدوروأنارت بها القلوب وأوصلَت إلى علام الغيوب،والمرادمنه الأعمال الصالحة اللتي تبقي لصاحبه،السراج المنير (٢/ ٤٤٢)[٢] أوالمرادمنه الصدقة الجارية،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"إِذَامَاتَ الإِنْسَانُ إنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ،أَوْعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥)

(٧٧)قوله:أفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا عنوان الآية ألزجرالثالث بحصول التعززبالشرك، وفي الحديث:عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنهقَالَ:كُنْتُ رَجُلا قَيْنًا،وكَانَ لِي عَلَى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ،فَقَالَ لِي:لاَ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ،قَالَ:قُلْتُ:«لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ»قَالَ:وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ،فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَارَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ، صحيح البخاري (٦/ ٩٥) ثم حُكمُ الآية عامٌ شاملٌ لكل مُنكرِمن القيامة،ومعني الآية مع قطع النظرعن شان النزول لئن أقمتُ علي دين آبائي لأوتين،

(٧٨)قوله:أطَّلَعَ الْغَيْبَ عنوان الآية: جوابٌ مِن قَولِ هذا الكافر،[١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:(أَنَظَرَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ)؟![٢] وَقَالَ مُجَاهِدٌ:أَعَلِمَ الْغَيْبَ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ لا؟!

قوله:أم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا [١] قَالَ قَتَادَةُ وَالثَّوْرِيُّ: أَيْ عَمَلا صَالِحًا.[٢] وَقِيلَ:هُوَ التَّوْحِيدُ.[٣] وَقِيلَ:هُوَ مِنَ الْوَعْدِ.قَالَ الْكَلْبِيُّ: عَاهَدَ اللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

(٧٩)قوله:كَلّا عنوان الآية: ألزجروالتخويف،ورَدٌّ عَلَيْهِ أَيْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَمْ يَطَّلِعِ الْغَيْبَ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًاوتم الكلام عند قوله:" كَلا".تفسير القرطبي (١١/ ١٤٦)

ثم إعلم:أنّ لفظ،،كلا،،مذكورٌ في القرآن ثلاث وثلاثين مرة وهذه هي أوّل مرّة ذُكرت في القرآن في النصف الباقي،إشارة إلي لينونة الكلام ألي الآن،فلمابلغ القرآن الي النصف ولم يذكر فشُدّفي الكلام

مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَّنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۭ سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّآ اَرْسَلْنَا ع
الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۭ اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَّنَسُوْقُ الْمُجْرِمِيْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾

فقال،،كلا،، **قوله:ونمدّ له من العذاب مدّاً** ١ أي: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره، ٢ وقيل:نطيل مدّة عذابه،

(٨٠) قوله:ونرثه ما يقول عنوان الآية:أيضاتخويف أخرويّ، أي:مايقول أنّ لي مالاوولدا، **وقيل**: نَخرِمُهُ مَا تَمَنَّاهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَنَجْعَلُهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.تفسير القرطبي (١١/ ١٤٨)

(٨١) ٨٢) قوله:وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً،عنوان الآيتين: الزجرالرابع بإتخاذالآلهة للنصرة،

قوله:لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا مَعْنَاهُ أَعْوَانًاوَمَنَعَةً يكونواشفعاء يمنعوهم من العذاب،تفسير القرطبي (١١/ ١٤٨)

قوله: وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أي:أعوانا عليهم يُكذبونهمْ ويلعنُونهم **وقيل**:أعداء لهم وكانوا أولياءهم في الدنيا .كمافي يونس٢٨) والقصص٦٣)والأنعام٢٣)والغافر٧٦)

(٨٣) قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ،عنوان الآية:ألزجربإتباع الشيطان،أي: سلّطناهم عليهم وتركناهم ومايفعلون، **وقال الكلبي**: نزلت الآية في المستهزئين بالقرآن وهُم خمسة رهط،تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨٧)

قوله:تَؤُزُّهُمْ أَزًّا أي:تُزعِجُهم إزعاجامن الطاعة إلى المعصية والمعنى تحثهم وتحرّضُهم على المعاصي تحريضاشديدا،وفي الآية دليلٌ على أنّ الله تعالى مُدبّرلجميع الكائنات، **وقال الحسن**:تُقدمهم إقداماً إلى الشر،

(٨٤) قوله:فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ،عنوان الآية:ألتسلي اوّلابالإمهال،ثم التخويف،أي لا تعجل بطلب عقوبتهم، **قوله:إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا** ١ يعني الليالي والأيام والشهوروالأعوام ، ٢ وقيل :الأنفاس التي يتنفسونهافي الدنيا إلى الأجل الذي أُجّل لعذابهم.

(٨٥) قوله:يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا،عنوان الآية:ألبشارة لأهل الإيمان، **قوله:وفدا**، ١ أي: جماعات . ٢ قال بن عباس:رُكبانا، **قال أبوهريرة** رضي الله عنه:على الإبل. **وقال علي** بن أبي طالب رضي الله عنه: مايحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالهامن الذهب ونجائب سروجها يواقيتُ إن هَمُّوا بها سارت وإن هَمُّوا بهاطارت.تفسير الخازن (٣/ ١٩٧) **وقال الربيع بن أنس**:يفدون إلى ربهم فيكرمون ويُعظمون ويشفعون ويحيون فيهابسلام .تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨٧)

(٨٦) قوله:ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي، أي: مُشاة بإهانة وإستخفاف كأنهم نَعَمٌ عُطاش تُساق إلى الماء **وقيل**:عطاش قد تقطعت أعناقهم من شدّة العطش،السراج المنير

لَا يَمۡلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ الۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ الۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي الرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ الۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ الرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾

(٨٧)قوله:لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً عنوان الآية:ألردعلي الشفاعة القهرية،[١] الضميرإلي المجرمين،والإستثناءمُنقطع،أي :لايملك المجرمون الشفاعة لأحدٍ إلامَن جاء بلا إله إلا الله،وقال سفيان الثوري:«إلامَن قدّم عملاًصالحاً »(تفسير السمرقندي ٢/ ٣٨٧)[٢] لايملك الشفاعة أحدٌ مِن المجرمين ولاالمتقين إلالمن كان موحِّدا،

(٨٨)إلي ٩٢)قوله:وقالوا اتخذ الرحمن ولداً عنوان الآية:ألزجربنسبة الولدإلي الله تعالي الربط:ولمارد سبحانه وتعالى على عبدة الأوثان عاد إلى الردّ على مَن أثبت له ولداً،أي:قالت اليهود:عزيرإبن الله وقالت النصارى:ألمسيح ابن الله،وقالت العرب:ألملائكة بنات الله.قوله:لقد جئتم شيئاً إدّاً قال بن عباس:أي: منكراً،وقال قتادة:أي:عظيماً وقال بن خالَوَيه:الأدُّ والإدُّ العجب،وقيل:ألعظيم المنكر ،ويقال:كذباً وزوراً.(السراج المنير ٢/ ٤٤٦)

قوله:أنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً،بأن نسبواإلي الله الولد،وفي الحديث:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَاكَانَ،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ،فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ،فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَصَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»(صحيح البخاري ٦/ ١٩)

(٩٣)قوله:إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأرْضِ إلا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً،عنوان الآية:بيان العلة لقوله ،،ومابنبغي،،والآية هي دعوي السورة بأنهم كلُّهم عبيدٌ له تعالي،أي آتية يوم القيامة عبيداًأذلاّء خاضعين،

(٩٤)٩٥)قوله:لقد أحصاهم عنوان الأيتين: إشارة إلي علم المحيط له تعالي،أي:حصرهم وأحاط بهم بحيث لايخرجون عن حوزه وعلمه وقبضته وقدرته وكلهم تحت تدبيره وقهره،

قوله:وعدّهم عدّاً أي:عدّ أشخاصهم وأيّامهم وأنفاسهم وأفعالهم فإنّ كل شيء عنده بمقدارلا يخفى عليه شيء من أمورهم.(السراج المنير ٢/ ٤٤٦)

(٩٦)قوله:وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً،عنوان الآية:بيان عِجزهم يوم القيامة، أي وحيدا ليس معه من أحوال الدنيا شيء.

(٩٧)قوله إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ،عنوان الآية:بيان البشارة الدنيوي أوالأخروي علي قولٍ،قوله:سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً أي:محبة قيل:يحبهم الله تعالى ويحببهم إلى عباده

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

ع ١٦ ٦

المؤمنين،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ،فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ " صحيح البخاري (٤/ ١١١) وقيل:ألمرادمنه مقام المحبة في الآخرة وهي الجنة فهي البشارة الأخروية،قال هرم بن حيان:ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله عزوجل إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم.وقال: كعب:مكتوبٌ في التوراة لا محبة لأحدٍ في الأرض حتى يكون إبتداؤها من الله عز وجل ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض وتصديق ذلك في القرآن «سيجعل لهم الرحمن وُدًّا» وقَالَ قَتَادَةُ:وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ،ﷺ يَقُولُ:مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْمَلُ خَيْرًا أَوْشَرًّا، إِلاكَسَاهُ اللهُ،عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَ عَمَلِهِ.تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٩)

(٩٧)قوله : فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن لحصول الوُدِّ،الربط:ولماذكرسبحانه وتعالى في هذه السورة ألتوحيد والنبوّة والحشروالردّعلى فِرقِ المبطلين بيّن تعالى أنه يَسّرذلك بلسان نبيه ﷺ،السراج المنير (٢/ ٤٤٧)والآية متعلق بإبتداء السورة،أي:سهّلنا القرآن بِلِسانِكَ يا محمد.

قوله:وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا ١ أي: شدادا في الخصومة.٢ وقيل:صُمَّاعن الحق،٣ وقيل:ألألد الظالم الذي لايَستقيم ولايقبل الحق ويدعي الباطل،

(٩٨)قوله:وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي وذِكرالأقوام المكذبة إجمالا،وختم الله تعالى هذه السورة بموعظة بليغة لأنهم إذاعلمواوأيقنوا أنه لابُد من زوال الدنيا بالموت خافواذلك وخافواسوء العاقبة ،قوله:أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً أي:صوتا خفيا،قال الحسن: بادواجميعا لم يبق منهم عينٌ ولا أثر،تفسيرالخازن (٣/ ١٩٩) وَقَالَ الْحَسَنُ وقَتَادَةُ:هَلْ تَرَى عَيْنًا أَوْ تَسْمَعُ صَوْتًا. تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٠)

امتيازات السورة،١ بذكر،إسم،الرحمن،ستة عشرمرة،٢ بذكر إسم،،الرب،إثنان وعشرين مرة،٣ بذكرالتوسل بالأمورالثلاثة،٤ بقوله سلامٌ عليه يوم وُلد،وبقوله سلام عليّ يوم وُلدتُ،٥ بقوله وهُزي إليك بجزع النخل،،ببيان كرامة مريم،٦ بقوله فلن أُكلم اليوم إنسيا.٧ بقوله إني عبدالله،٨ بقوله لاتعبُدالشيطان،٩ بقوله إنه كان صادقَ الوعد ،١٠ بقوله أنعم الله عليهم من النبيين،١١ بقوله أضاعوا الصلوة واتبعواالشهوات،١٢ بقوله ومانتنزل إلابأمر ربك،١٣ بقوله فاعبُده واصطبرلعبادته ١٤ بقوله وإن منكم إلاواردوها،١٥ بقوله فاليمدُد له الرحمن مدا،١٦ بقوله ويزيدُ الله الذين إهتدوهدي،١٧ بقوله وفدًا،١٨ بقوله وردًا،للفرق بين السوقين،١٩ بقوله لقدجئتم شيئاإدًّا، ٢٠ بقوله سيجعل لهم الرحمن

وُداء[٢١] بقوله إن كل من في السماوات والأرض الاآت الرحمن [٢٢] بقوله فإنمايسرناه بلسانك،[٢٣] بقوله والباقيات الصالحات،ختام مريم،

وكتبه الفقيرإلي الله القديرابوأسامه عفي الله عنه،قبل العصريوم العرفة ٩ ذوالحجة ١٤٣٦هجري،أللهم إجعل هذه المكتوب لي في الباقيات الصالحات يوم لاينفع مال ولابنون،أللهم إني أستلك كل خيرستلك اليوم جميع الحجاج بعرفة، وكل ماتُعطي أحدامنهم وأعوذبك من كل شرإستعاذ منه الحجاج اليوم بالعرفة،

تفسير
سورة
طه

آياتها ١٣٥ (٢٠) سورة طه مكية (٤٥) ركوعاتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدمريم (٤٥)وقبل الواقعة،ويقال له سورة الكليم وسورة موسي عليه السلام،

طٰهٰ ﴿١﴾ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰٓى ﴿٢﴾ اِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴿٣﴾ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ﴿٤﴾ اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ﴿٥﴾

الربط: [١] كان في مريم:إثبات التوحيدبدفع الشبهات ففي طه ألتشجيع علي التبليغ.[٢] كان في آخرمريم: ألتخويف الدنيوي،ففي طه أيضابواقعة هلاك فرعون،[٣] كان في مريم:ألردعلي الشفاعة القهرية،ففي طه أيضا في الآية) [٤] كان في الكهف:نفيُ علم الغيب عنِ العباد،وفي مريم نفيُ القدرة عن العباد،ففي طه ألتحضيض علي التبليغ ببيان أنَّ الخلق كلُّهم فقرآء،[٥] كان في مريم:نفيُ القدرة والتصرف عن العباد،ففي طه ألتفريع عليهابقوله:فاعبُدني،ولاتعبدوامَن لايقدر،[٦] كان في مريم:عجزالخلق وفي طه بيان عجزهم بأنهم اُبتلوا بالمصائب:ك،سورة ص،بعدالصافات،[٧] قال في مريم:فاعبده،،ففي طه أيضايقول لموسي فاعبُدني وأقِمِ الصلوة لذكري،[٨] قال في مريم فأعبُده،ففي طه ألتفريع بقوله،لاإله إلاأنا،[٩] وفي مريم:مقام موسي بقوله إنه كان مُخلصا.ففي طه بيان غيره من الصفات بقوله،وأنااخترتك،وغيره،[١٠] قال في مريم: وقرّبناه نجيا،ففي طه تفصيل منَاجاته بقوله فاستمع لمايوحي،

[١١] قال في مريم.وماكان ربك نسيا نفي الصفات السلبية،ففي طه أيضابعنوان، لايضلُّ ربي ولاينسي،[١٢] قال في مريم:ذِكررحمة ربك عبدَه ذكريا،ففي طه ذكرالرحمة علي النبي ﷺ بإعطاءالكتاب،ماأنزلناعليك القرآن لتشقي،[١٣] كان في مريم: ذكرالمصطفين،ففي طه ذكرآدم الذي هو أب المصطفين،[١٤] قال في آخرمريم:كم أهلكناقبلهم من قرن،بيان تعجيل العذاب،ففي آخرطه يقول:قل كل متربصٌ،بيان إمهال العذاب ،[١٥] قال في مريم:فاعبُده واصطبر،،إصلاح الشخص،ففي طه يقول، وامرأهلك بالصلوةواصطبر عليها،إصلاح العالم،

__دعوى السورة__:ألتشجيع علي التبليغ سِت مرات،في الآية٢)٩)٧٠)٧٢)٩٩)١١٥) ودعوي التوحيدست مرات ٨)١٤) ٩٠) ٩٨)١١٤)١٣٠)والردعلي الشرك في التصرف٦)٥٠)٨٩)والعلم٧)٥٢)٩٨) ١١٠) ١١٤)والعبادة١٤)والردعلي الشفاعة القهرية١٠٩) __أسماء الحسنى__:بحذف التكرار١١)

__خلاصة السورة__:في السورة حصتين،__الحصة الاولي__:إلي الآية ٩٨)وفيه أولا ألترغيب إلي القرآن٢) ٣)وهي دعوي التشجيع ايضا،ثم الأدلة العقلية التسعة من الآية٤)إلي٨)ومن ٥٠)إلي٥٥) ودعوي التوحيد مرتان،٨)١٤) ثم بيان واقعة موسي مع السحرة تفْصيلاللتشجيع وذكرهِمّة السحرة للتشجيع٧٢)وفي

الآخر ألتخويف٧٤) وألبشارة٧٥) نزول السورة: قبل إسلام عمر ﷺ،عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدًا ألسَّيفَ، فَقِيلَ لَهُ: إنَّ خَتنَكَ وأُختَكَ قَد صَبَوا، فَأَتاهُمَا عُمَرُ وَعِندَهُمَا رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ: خَبَّابٌ،وَكَانُوا يَقرَؤُونَ طه،فقَالَ: أعطُونِي الكِتَابَ الَّذِي عِندَكُم أَقرَأهُ وَكَانَ عُمَرُ يَقرَأُ الكِتَابَ،فَقَالَت لَهُ أُختُهُ: إنَّكَ رِجسٌ،وَلا يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرُونَ،فَقُم فَاغتَسِل أَو تَوَضَّأ،فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الكِتَابَ فَقَرَأَ طه".سنن الدارقطني (١/ ٢٢٢) (١)قوله:طه ١ قال ابنُ عبَّاسٍ: مَعناهُ يَا رَجُلُ في لغة عُكلٍ. وَأَنشَدَ الطَّبَرِيُّ

دَعَوتُ بطه فِي القِتالِ فَلَم يُجِبْ ... فَخِفْتُ عليه أن يكون موائلا"

٢ وَقِيلَ:هُوَ إسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَقَسَمٌ أَقسَمَ بِهِ.قاله ابن عَبَّاسٍ ﷺ،٣ وَقِيلَ:هُوَ إسمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ كَمَا سَمَّاهُ مُحَمَّدًا.٣ وَقِيلَ:هُوَإسمٌ لِلسُّورَةِ وَمِفتَاحٌ لَهَا.٥ وَقِيلَ: إِنَّهُ إختِصَارٌ مِن كَلامِ اللهِ خَصَّ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِعِلمِهِ.٦ وَقِيلَ: إِنَّهَاحُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ يَدُلُّ كُلُّ حَرفٍ مِنهَا عَلَى مَعنًى وَاختُلِفَ فِي ذَلِكَ: ١ فَقِيلَ الطَّاءُ شَجَرَةُ طُوبَى وَالهَاءُ النَّارُ الهَاوِيَةُ كَأَنَّهُ أَقسَمَ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ.٢ وَقَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ: الطَّاءُ إفتِتَاحُ إسمِهِ طَاهِرٌ وَطَيِّبٌ وَالهَاءُ إفتِتَاحُ إسمِهِ هَادِي.٣ وَقِيلَ"طَاءَ"يَامطمع الشَّفَاعَةِ لِلأُمَّةِ"هَاءَ" يَاهَادِيَ الخَلقِ إِلَى اللهِ٣ وَقِيلَ: الطَّاءُ مِنَ الطَّهَارَةِ وَالهَاءُ مِنَ الهِدَايَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ يَاطَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ يَا هَادِيَ الخَلقِ إِلَى عَلامِ الغُيُوبِ.٥ وَقِيلَ: الطَّاءُ طُبُولُ الغُزَاةِ وَالهَاءُ هَيبَتُهُم فِي قُلُوبِ الكَافِرِينَ.بَيَانُهُ قَولُهُ تَعَالَى:"سَنُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواالرُّعبَ" ٦ وَقِيلَ: الطَّاءُ طرب أهل الجنة في الجنة والهاء هوانُ أَهلِ النَّارِ فِي النَّارِ.٧ معناه"طُوبَى لِمَنِ اهتَدَى،قَالَهُ مُجَاهِدٌ.تفسير القرطبي (١١/ ١٤٤)

(٢) ٣ قوله:مَآ أَنزَلنَا عَلَيكَ القرآن لتشقى،عنوان الآية: ألتشجيع والترغيب إلي تبليغ القرآن،قيل لما رأى المشركون إجتهاده في العبادة قالوا ما أُنزل عليك القرآن يامحمدإلا لِشقائك فنزلت الآية

،قوله:لِتَشقَى ،أي لِتتعب لفرطِ التأسف عليهم وعلى كفرهم وتحسُّرك على أن يؤمنوا،أوبقيام الليل، وروى أنه عليه السلام صلى بالليل حت تورمت قدماه فقال له جبريل ﷺ أبقِ على نفسك فإنَّ لها عليك حقاً ،تفسير النسفي (٢/ ٣٥٩) قوله:إلا تَذكِرَةً لِمَن يَخشَى أي:لكن أنزلنا عظة لمن يخشى ويُنيب ،وإنما خصهم بالتذكرة لأنهم هُم المنتفعون بها،

(٣)قوله:تَنزِيلا مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ،عنوان الآية: بيان عظمة كتاب الله وهي الدليل العقلي الأول علي التوحيدوذكرخالقية الله تعالي،قوله:العُلى أي:من الله الذي خلق الأرض والسموات العلية الرفيعة التي لايقدرعلى خلقها في عظمتها وعلوها إلا الله تعالى،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٠)

(٥)قوله:الرَّحمنُ عَلَى العَرشِ استَوَى،عنوان الآية: بيان الدليل الثاني بذكروصف الرحمانية وكونه فوق العرش،بيان عقيدة السلف الصالحين في الصفات المتشابهة،١ عن أم سلمة ﷺ أنها قالت:" ألإستواء غيرمجهول،والكيف غيرمعقول،والإقرار به إيمان،والجحود به كفر".رواه ابن المنذرفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص:

٥١٢) [٢] وسُئِل ربيعة بن أبي عبدالرحمن:كيف الإستواء؟قال:ألإستواء غيرمجهول،والكيف غيرمعقول،
ومن الله الرسالة،وعلى الرسول ألبلاغ؛وعليناالتصديق".[٣] وقال بن وهب:كناعند مالكٍ فدخل رجلٌ
فقال:يا أباعبد الله "ألرحمن على العرش إستوى"كيف إستوى؟ فأطرق مالك -رحمه الله- وأخذته
الرحضاء وقال: ألرحمن على العرش إستوى،كماوصف نفسه،ولايقال:كيف؟و"كيف"عنه مرفوعٌ،وأنت
صاحب بدعة، أخرجوه" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٥١٣) [٣] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الإِيمَانِ بِالصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلا تَشْبِيهٍ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:فِي الْكَلامِ عَلَى حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ الْمَذْهَبُ فِي هَذَاعِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلَ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ قالوا نَرْوِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ
وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلا يُقَالُ: كَيْفَ وَلا نُفَسِّرُ وَلا نَتَوَهَّمُ.

وَقَالَ بْنُ الصَّلاحِ: عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَضَى صَدْرُ الأُمَّةِ وَسَادَاتُهَا وَإِيَّاهَا إِخْتَارَ أَئِمَّةُ الْفُقَهَاءِ وَقَادَاتُهَا وَإِلَيْهَا
دَعَا أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ وَأَعْلامُهُ وَلا أَحَدَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ من أصحابنا يصد ف عَنْهَا وَيَأْبَاهَا.الإتقان في علوم القرآن (٣/
٥) [٥] وعَنِ بْنِ الْمُبَارَكِ،قَالَ:قِيلَ لَهُ:كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟قَالَ:«بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ،بَائِنٌ مِنْ
خَلْقِهِ»الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٣٧) [٦] وقال الحافظ الذهبي:وأوّل وقتٍ سمعتُ مَقالة مَن أنكر أنّ الله فوق
عرشه:هُوالجعد بن درهم.وقتله خالد بن عبد الله القسري وقصته مشهورة،فأخذهذه المقالة عنه الجهم
بن صفوان إمام الجهمية،فأظهرهاوإحتج لها بالشبهات،وكان ذلك في آخرعصرالتابعين، فأنكرمقالته أئمة
ذلك العصرمثل الأوزاعي وأبي حنيفة،ومالك والليث بن سعد والثوري،وحماد بن زيد،وحماد بن سلمة
وابن المبارك ومن بعدهم من أئمة الهدى.فقال الأوزاعي:كنا-والتابعون متوافرون- نقول: إنّ الله فوق
عرشه.ونؤمن بماوردت به السنة من صفاته "وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:"لله أسماءٌ وصفاتٌ
لايسع أحدٌ ردُّها،ومَن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر،وأماقبل قيام الحجة فإنه يُعذربالجهل.فتح المجيد شرح
كتاب التوحيد (ص: ٥١٥) [٧] قال بن الحجر،وَقَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ فِي كِتَابِ الْعَقِيدَةِ لَهُ، أَخْبَرَاللَّهُ فِي
كِتَابِهِ وَثَبَتَ عَنْ رَسُولِهِ ألإِسْتِوَاءُ وَالنُّزُولُ وَالنَّفْسُ وَالْيَدُ وَالْعَيْنُ فَلا يُتَصَرَّفُ فِيهَا بِتَشْبِيهٍ وَلا تَعْطِيلٍ إِذْ لَوْلا
إِخْبَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا تَجَاسَرَعَقْلٌ أَنْ يَحُومَ حَوْلَ ذَلِكَ الْحِمَى،قَالَ الطِّيبِيُّ: هَذَاهُوَالْمَذْهَبُ الْمُعْتَمَدُ وَبِهِ
يَقُولُ السَّلَفُ الصَّالِحُ، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٩٠) [٨] وقال بن كثير،وَالطَّرِيقُ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَامَذْهَبُ السَّلَفِ،وَهُوَ
إِمْرَارُهَاكَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلا تَحْرِيفٍ. تفسير ابن كثير (٧/ ١١٣) [٩] وقال الإمام أبي حنيفة،رحمه
الله:مَاذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن مِن ذِكر الْوَجْه وَالْيَد وَالنَّفس فَهُوَ لَهُ صِفَات بِلاكَيْف وَلايُقَال أنّ يَده
قُدرته أَوْ نعْمَته لأَن فِيهِ إِبطَال الصّفة وَهُوَ قَول أهل الْقدروالإعتزال وَلَكِن يَده صفته بِلا كَيف وغضبه
وَرِضَاهُ صفتان من صِفَات الله تَعَالَى بِلا كَيف الفقه الأكبر (ص: ٢٧) [٩] وقال السيوطي :وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمْ

لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفٰى ﴿٧﴾ اَللّٰهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ﴿٨﴾

السَّلَفُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى الإِيمَانِ بِهَا وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَلا نُفَسِّرُهَا مَعَ تَنْزِيهِنَا لَهُ عَنْ حَقِيقَتِهَا. (الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٣)، [١٠] وقال بن القيم الجوزية،

تنزيه أوصاف الكمال له عن التشـ ... ـبيه والتمثيل والنكران**
لسنا نُشَبِّهُ وصفه بصفاتنا ... إنَّ المشبِّه عابدُ الأوثان**
كلا ولا نُخلِيه مِن أوصافه ... إنَّ المعطل عابد البهتان**
مَن مَثَّل الله العظيم بخَلقِه ... فهو النسيب لمشرك نصراني**
أو عطَّل الرحمن مِن أوصافِه ... فهُو الكفور وليس ذا إيمان** (نونية ابن القيم (ص: ٢٠٢)

(٦)قوله:لَهُ مَا فِى السماوات عنوان الآية: الدليلُ الثالث علي التوحيد،أعني المتصرف في العالم هوالله تعالي،قوله وَمَا تَحْتَ الثَّرى قال الضحاك ويعنى ماوراء الثرى من شيء،(تفسير المظهري (٦/ ١٢٦) وفي الحديث: عَنْ جَابِرٍ ﷺقَالَ:سئل رجل النبي ﷺ عمَا تَحتَ الأَرْضِ؟ قَالَ"الْمَاءُ"قَالَ:فَمَا تَحْتَ الْمَاءِ؟قَالَ:"ظُلْمَةٌ قَالَ:فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَةِ؟قَالَ:"الْهَوَاءُ"قَالَ:فَمَا تَحْتَ الْهَوَاءِ؟ قَالَ:"الثَّرَى"قَالَ:فَمَا تَحْتَ الثَّرَى؟فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ،وَقَالَ:"إنْقَطَعَ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ عِنْدَ عِلْمِ الْخَالِقِ،(تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٣)

(٧)قوله:وإن تجهر بالقول عنوان الآية:بيان إحاطة علم الله تعالي بماكان ومايكون،ومايُقال ومايُفعل وهوالدليل العلمي ،أي:تعلن بالقول في ذكرٍ أودُعاءٍ فالله تعالى غنيّ عن الجهربه،

قوله:فإنه يعلم السر وأخفى [١] قال الحسن: في السرما أسرّالرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسرَّ في نفسه،[٢] وعن بن عباس:السر ما تُسِرُّفي نفسك وأخفى من السرما يلقيه الله تعالى في قلبك من بعدُ ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك،لأنك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تُسِرُّغداً والله يعلم ما أسررتَ اليوم وما تُسرغداً،[٣] وقال مجاهدٌ:السرُّ العمل الذي يسر من الناس وأخفى الوسوسة،[٤] وقيل:السرُّ هُوالعزيمة وأخفى مايخطرعلى القلب ولم يعزم عليه،[٥] وقال زيد بن أسلم:يعلم أسرارالعباد وأخفى سِرَّهُ مِن عباده فلا يعلمه أحد،

(٨)قوله:الله لا إله إلاهو له الأسماء الحسنى عنوان الآية:دعوي التوحيد وهي الدليل الخامس؛ الربط:ولما ذكرصفاته وحّد نفسه فقال،آه وهي التسعة والتسعون الوارد بها الحديث،وفضلُ أسماء الله تعالى على سائرالأسماء في الحسن لدلالتها على معانٍ هي أشرف المعاني وأفضلها.قال الرازي:وفي النكت ينبغي لأهل لا إله إلا الله أن يخلصوا في أربعة أشياء حتى يكونوا من أهل لا إله إلا الله،[١] التصديق [٢] والتعظيم [٣] والجلالة،[٣] والحرمة،فمَن ليس له التصديق فهومنافق،ومن ليس له التعظيم

وَهَلْ أَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ﴿٩﴾ إِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوْا إِنِّيْ اٰنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيْ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا اَتٰىهَا نُوْدِيَ يٰمُوْسٰى ﴿١١﴾ اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ

فهومُبتدعٌ،ومن ليس له الجلالة فهومراء،ومن ليس له الحرمة فهوفاجر وكذاب.

وحكى أنّ بشراً الحافي :رأى كاغداً فيه بسم الله الرحمن الرحيم،فرفعه وطيبه بالمسك فرأى في النوم كأنه نُودي يا بشرطيّبتَ إسمنا فنحنُ نُطيب إسمك في الدنيا والآخرة.وذكرانّ صياداً كان يصيد السمك وكانت إبنته تطرحها في الماء وتقول إنماوقعت في الشبكة لِغفلتها،إلهنا تلك الصبية كانت ترحم غفلتهاوكانت تُلقيها مرّة أخرى في البحرونحن قد إصطادتنا وسوسة الشيطان وأخرجنامن بحررحمتك فارحمنا بفضلك وخلِّصنا منه وألقنافي بحاررحمتك مرّة أخرى.السراج المنير (٢/ ٤٣٩)

(٩)قوله:وهل أتاك حديث موسى،عنوان الآية:تفصيلُ قصة موسي مرّة رابعة للتشجيع علي تحمُّل المصائب بواقعة موسي والسحرة، وفي هذه الواقعة بيانُ المقامات الستة،المقام الاول:من هذه الآية إلي٤)وفيه ذكررجوع موسي ﷺ من المدين إلي المصروإعطاءالرسالة وذكرالمعجزتين،

الربط:ولماعظّم الله تعالى حالَ القرآن وحال رسوله ﷺبما كلّفه أتبع ذلك بما يقوي قلب رسوله ﷺفي الإبلاغ من ذكرأحوال الأنبياء،وبدأبموسى ﷺلأنّ فتنته كانت أعظم الفتن ليتسلى قلب الرسول ﷺويصبرعلى حمل المكاره،فقال آه،السراج المنير(٢/ ٣٥١)

(١٠)قوله: إذ رأى ناراً،عنوان الآية:نفيُ علم الغيب عن موسي ﷺ حيث يزعم علي النور،ألنار،وذلك أنّ موسى إستأذن شعيبا في الرجوع من مدين إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذِن له،فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فأخذ على غيرالطريق مخافة ملوك الشام،وإمرأته حاملٌ في شهرها.لايدري أليلا تضع أم نهارا،فسار في البرية غيرعارفٍ بطرُقها فألجاه المسير إلى جانب الطورالغربي الأيمن،وذلك في ليلةٍ مُظلمة مُثلجة شاتية شديدة البرد لما أراد الله مِن كرامته فأخذ إمرأته الطلق فأخذ زنده فجعل يقدح فلا يورى فأبصرنارا من بعيد عن يسارالطريق من جانب الطور فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا، تفسير الخازن(٣/ ٢٠١)

قوله:علي النارهدي،[١] اي أجدمِن أجل النارطريقا،[٢] اوأجدعندالنارهاديا كمافي النمل٧)

(١١)قوله:فلمّا أتاها قال أكثرالمفسرين: إنّ الذي رآه موسى لم يكن ناراً بل كان مِن نُور الرب تعالى وضمائرالمؤنث بإعتبارزعم موسي ﷺ وفي الحقيقة هي تجلياتٌ، اي أتى النار

(١٢)قوله:إني أنا ربك عنوان الآية:هي تفصيلُ النداء،قال وهب : نودي من الشجرة،فقيل:ياموسى فأجاب سريعاًولم يدرمَن دعاهُ،فقال إني أسمع صوتك ولاأرى مكانك فأين أنت؟فقال أنافوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أنّ ذلك لاينبغي إلا لله تعالى فأيقن به قوله:فاخلع نعليك إنهماكانا من جلد حمارميتٍ ويُروى غيرمدبوغ فأمر بخلعهما صيانة للوادي المقدّس وقال عكرمة

إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾

ومجاهد:إنما أمربذلك ليباشر بقدمه تراب الأرض المقدّسة فيناله بركتها،وهوأولي الأقوال، **وذكرأهل الإشارة في ذلك وجوهاً**:[١] أنّ النعل في النوم يعبربالزوجة وقوله فاخلع نعليك إشارة إلى أنه لا يلتفت بخاطره إلى الزوجة والولد وأن لايبقى مشغول القلب بأمرهما.[٢] المراد بخلع النعلين ترك الإلتفات إلى الدنياوالآخرة كأنه أمره أن يصيرمُستغرق القلب بالكلية،في معرفة الله تعالى فلا يلتفت إلى المخلوقات. [٣] أنّ الإنسان حال الإستدلال على وجود الصانع لايُمكنه أن يتوصل إليه إلا بمقدِّمتين مثل أن يقول ألعالم المحسوس مُحدث وكلُّ ماكان كذلك فلهٗ مؤثرومدبّروصانع،فهاتان المقدمتان شبيهتان بالنعلين لأنّ بهما يتوصل العقل إلى المقصود فكأنه قيل:لاتكن مشتغل الخاطربتلك المقدّمتين فإنك وصلت إلى الوادي المقدس الذي هويحرمعرفة الله تعالى:السراج المنير (٢/ ٣٥٢)

قوله:طوى،إسمٌ للوادي الذي حصل فيه،وسمي به لأنهاتُطوي فيهاالبركات،

(١٣)**قوله:وَأَنَا اخْتَرْتُكَ**،عنوان الآية:ذكررسالة موسي،أي: إصطفيتك برسالاتي وبكلامي،

قوله:فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى فيه نهاية الهيبة والجلال له فكأنه قال له لقد جاءك أمرعظيم فتأهب له،

(١٣)**قوله:إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لاإِلٰهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي** عنوان الآية:بيان الأجزاء الثلاثة للوحي،أعني التوحيد، والأمربالعبادة،والحكم الخاص بالصلوة،وهي بدل ممايوحى دالٌ على أنه مقصورعلى تقرير التوحيد ألذي هومنتهى العلم،والأمربالعبادة التي هي كمال العمل،**وفي الآية**:دلالة على أنَّ عِلم اُصول الدين مقدَّم على علم الفروع،**وأيضاً**:فالفاء في قوله تعالى فاعبدني تدُلُّ على أنّ عبادته إنما لزمت لألهيته، لأن التوحيد من علم الأصول والعبادة من علم الفروع،وخص الصلاة بالذكرللعلة التي أناط بها إقامتهاوهو تذكير المعبود وشغل القلب واللسان بذكره.السراج المنير(٢/ ٣٥٣)

قوله:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي وذكر الصلوة لأنه أفضل الأعمال بعدالإيمان،[١] أي:لتذكرني فيها،[٢] وقيل: لذكري خاصة لاتشوبه بذكرغيري ،[٣] وقيل:لإخلاص ذكري بدون الرياء،[٣] وقيل:معناه إذاتركت صلاة ثم ذكرتهافأقِمها،**كمافي الحديث**: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَاذَكَرَهَا،لَاكَفَّارَةَ لَهَاإِلاذَٰلِكَ،صحيح البخاري (١/ ١٢٢)فلايجوزتاخيرالصلوات عن وقتهاولاالقضاء العُمري،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٢)[٥] وقيل:لأن أذكرك بالثناء والمدح وأجعلُ لك عليها لسان صدقٍ علياً،السراج المنير (٢/ ٣٥٣)

(١٥)**قوله إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** عنوان الآية بيان الجزءالرابع للوحي وهوإتيان الساعة،**قال أكثر المفسرين**:معناه أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمُهاغيري،ذكرذلك على عادة العرب إذابالغوافي الكتمان للشيء،والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدٰى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ يٰمُوسٰى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِيْ

حذرمنها كل وقت،وكذلك المعنى في إخفاء وقت الموت على الإنسان،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٢)أوهي مِنَ الأضداد بفتح الألف - معناه أكاد أُظهرها،أي:قَدْ أخفيتُهاوَكِدتُ أظهِرُها.معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٥٢)
قوله:لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى أي:تعمل من خيرأوشرّمتعلق بآتية،
(١٦)قوله:فلا يصدنّك عنها من لا يؤمن بها عنوان الآية:ألتشجيع لموسي بالتثبت علي الدعوة،قال الرازي:ألمخاطبُ به موسى ﷺ لأنّ الكلام أجمعَ خطاب له،وقيل:هومحمد ﷺ،وذكرفي الآية الصفتين، أعني عدمُ الإيمان،والثاني إتباع الهوي،وهما أم الخبائث،قوله:عنها،قال بن عباس:فلايصدُّنك عنِ الساعة أي:عنِ الإيمان بهامَن لايؤمن بها،فالضميرانِ عائدانِ إلى يوم القيامة وهذا أولى لأنَّ الضمير يعود إلى الأقرب وهوالساعة،قوله:فتردى أي:فتهلك إن انصددت عنها،السراج المنير (٢/ ٤٥٤)
(١٧)قوله:وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسي،عنوان الآية:بيانُ التمهيدلإعطاء المعجزة،١ يعني:أيُّ شيء ألذي بيدك أوما الذي بيدك؟وكان عالماً بمافي يده،ولكن الحكمة في سؤاله لإزالة الوحشة عن موسى،٢ وقال بعضهم: إنماسأله تقريراً له أنَّ ما في يده عصاً لكيلا يخاف إذاصارثعباناً.تفسير السمرقندي (٢/ ٣٩٢)
(١٨)قوله:قال هي عصاي،عنوان الآية:ألأجوبة الأربعة من موسي،ولماسأل تعالى موسى ﷺ عن ذلك أجاب بأربعة أشياء.ثلاثة على التفصيل،وواحدٌ على الإجمال أوّلهاألمتعلقة بالنفس،هي عصاي:وقد تم الجواب بذلك إلا أنه ﷺ ذكر الوجوه الأُخرلأنه كان يُحِب المكالمة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة إلى تحصيل هذاالغرض قوله أتوكا عليها أي: أعتمد عليهاإذامشيتُ وإذاعييت وإذاوقفت،السراج المنير (٢/ ٤٥٥)
وَمِنْ فَوَائدِهَا:اَلتَّنْبِيهُ عَلَى الإنْتِقَالِ مِنْ هٰذِهِ الدَّارِ ،كَمَا قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَّادِ:مالك تَمْشِي عَلَى عَصَا وَلَسْتَ بِكَبِيرٍ وَلامَرِيضٍ؟قَالَ:لأَعْلَم أَنِّي مُسَافِرٌ،وَأَنهادَارُ قُلْعَةٍ،وَأَنَّ الْعَصَا مِنْ آلَةِ السَّفَرِ،وَرَوَى عَنْهُ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ إمْسَاكُ الْعَصَا سُنَّةٌ لِلأَنْبِيَاءِ،وَعَلامَةٌ لِلْمُؤْمِنِ.
وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فيها ستُّ خصالٍ،١ سُنَّةٌ لِلأَنْبِياءِ،٢ وزِينَةُ الصُّلَحَاءِ،٣ وَسِلاحٌ عَلَى الأَعْدَاءِ،٤ وعونٌ لِلضُّعَفَاءِ،٥ وغمُّ الْمُنافقينَ،٦ وزيادةٌ فِي الطَّاعَاتِ وَيُقَالُ. إِذَاكَانَ مَعَ الْمُؤْمِنَ الْعَصَا يَهْرَبُ مِنْهُ الشَّيطانُ،وَيَخْشَعُ مِنْهُ الْمُنَافِقُ وَالْفَاجِرُ،وَتَكُونُ قِبْلَتَهُ إِذَاصَلَّى،وَقُوَّةً إِذا أعْيَا.تفسير القرطبي (١١/ ١٨٨)
قوله:واهش بها على غنمي فبدأ ﷺ اولاً بمصالح نفسه في قوله أتوكأعليها ثم بمصالح رعيته في قوله:أهُشُّ بهاعلى غنمي،وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي،ومحمد ﷺ لم يشتغل في الدنيا إلا بإصلاح أمرالأمة { وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم } (الأنفال، ٣٣)«اللهمَ أهدِقومي فإنهم لايعلمون» فلاجرم يوم القيامة يبدأ أيضاً بأمته فيقول:أمّتي أمّتي،قوله:واهش،إعلم:أنَّ الهش هُوتحريك الأغصان

وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾

ولايوجب فيه شيئ،ويقابله ضرب الأغصان يلزم فيه الضمان،**قوله:ولي فيهامآرب أخرى** أي:منافع كحمل الزاد والسقي وطردالهوام وإنما أجمل في المآرب رجاء أن يسأله ربه عن تلك المآرب فيسمع كلام الله تعالى مرّةً أخرى ويطول أمر المكالمة بسبب ذلك، السراج المنير (٢/ ٤٥٦)

(١٩)**قوله:قال ألقها يا موسى**،عنوان الآية:بيان إظهارالفائدة الأخري الذي لم يكن موسي عالمابها

(٢٠)**قوله:فألقاها فإذا هي حية تسعى** أي:ثعبانٌ عظيمٌ تمشي على بطنهاسريعاً،وهنا نُكتٌ خفية .إحداها:أنه ﷺ لما قال ولي فيهامآرب أخرى أراد الله تعالى أن يعرفه أنّ فيهامآرب لايفطن لها ولايعرفهاوأنها أعظم من سائرهاوأربى.ثانيها:كان في رجله شيء وهوالنعل وفي يده شيء وهوالعصا فالرّجل آلة الهرب واليد آلة الطلب،فقال أوّلاً:فاخلع نعليك إشارة إلى ترك الهرب،ثم قال:ألقها وهو إشارة إلى ترك الطلب،كأنه تعالى قال: إنك مادُمتَ في مقام الهرب والطلب كنت مشتغلاً بنفسك طالباً لِحَظِّك فلا تكن خالصاً لمعرفتي،فكن تاركاًللهرب والطلب تكن خالصاًلي.السراج المنير (٢/ ٤٥٤)فإن قيل:كيف قال ههنا«حَيَّة»وفي موضع آخر«جَان»وهوالحية الخفية الصغيرة،وقال في موضع«ثُعْبَانٌ»«الشعراء٣٢» وهوأكبرما يكون من الحيات؟فالجواب: أن الحيَّة إسم جنس يقع على الذكروالأنثى والصغيروالكبير وأما الجَانُّ فقيل:عبارة عن إبتداءحالها فإنهاكانت حيَّةً على قدرالعصائم توزَّمت وتزايدت وإنتفخت حتى صارت ثعباناً.وقيل:كانت في عظم الثعبان وسُرعة الجانِّ، اللباب (١٣/ ٢١٤) أوكانت جان عندموسي ﷺ وثعبان في مقابلة فرعون،قاله الشهيد،

(٢١)**قوله:قال خذها ولا تخف** عنوان الآية:ألخوف منَ الأسباب الظاهرية لايُنافي النبوة

قوله:سنعيدها سيرتها الأولى إشارة إلي عدم إختيارموسي ﷺ في الإعادة،وقد أظهرالله تعالى في هذه العصامعجزاتٌ لموسى ﷺ منها إنقلاب العصا حية،ومنهاوضعُ يده في فمها من غيرضرر،ومنها إنقلابها خشبة مع الأمارات التي تقدّمت،فإن قيل: لمّا نوديَ يلموسَى،وخُصَّ بتلك الكرامات العظيمة وعلم أنه مبعوثٌ من عند الله تعالى فلماذاخاف؟ فالجواب:أنَّ ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لأنه ﷺ ماشاهد مثل ذلك قط،السراج المنير (٢/ ٤٥٧)

(٢٢)**قوله:واضمم يدك إلي جناحك** عنوان الآية:بيان المعجزة الثانية،أي:اليمنى إلي جنبك الأيسرتحت العضد في الإبط **قوله:تخرج بيضاء** أي:نيرة مُشرقة تضيء كشعاع الشمس تعشى البصر،ففيّ المعجزة الأولي إشارة إلي الغلبة وفي الثانية إشارة إلي وضوح الدليل،السراج المنير (٢/ ٤٥٨)

لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اِذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

(٢٣)قوله:لنريك من اياتنا الكبرى أي:العُظمى على رسالتك،قال الحسن :هواليدالبيضاء، وقيل :هوالعصالأن فيها تغيراللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وإبتلاع الحجروالشجر ثم إعادتهاعصابعد ذلك،السراج المنير (٢/ ٤٥٧)أو المراد منه هلكة فرعون وقومه بسبب إنكار التوحيد،أوهي الآيات التسع،أفاده الشيخ عبدالسلام الرستمي،

(٢٣)قولـه:اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ،وخصَّ فرعون لأنه منع الناس من الدعوة،قوله:طغي،مَعْنَاهُ علا وتكبروعَصَى وَكَفَرَوَتَجَبَّرَوَجَاوَزَ الْحَدَّ. وإدعى الربوبية،يعني:إذهب إليه وادعُه إلى الإسلام.تفسير القرطبي (١١/ ١٩٢)،ولماأمره الله بالذهاب ترك إمرءته في المخاض،البحر الرائق(١٢/ ٣٥٥)

(٢٥)قوله:قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، عنوان الآية:مِنْ هُناالمقام الثاني إلي الآية ٤)وفيه دعاء موسي بالأمورالستة وبيان قبولية الأدعية،بطريق الإحسان وذكر الإحسانات المتقدمة إجمالا،أي إشرح صدري لِتحميل المصائب ونوّره بالايمان والنبوة،قال بن عباس: يُريدحتى لا أخافَ غيرَك،وذلك أن موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لِشدة شوكته وكثرة جنوده، فكان يضيق بماكلف من مقاومة فرعون وحده، فسأل الله تعالى أن يُوسع قلبه للحق حتى يعلم أنَّ أحدا لايقدرعلى مُضرته إلابإذن الله تعالٰى ،وإذاعلم ذلك لم يخف مِن فرعون وشِدَّة شوكته وكثرة جنوده،

(٢٦)قوله:وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي عنوان الآية:بيان الدعاءالثاني،أي سهِّل عليَّ ماأمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون،بكشف المنافع ،والمرادمنه حصول الأسبابِ الظاهرية والباطنية لتسهيل أمرالرسالة،

(٢٧)٢٨)قوله:وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي عنوان الآيتين،بيان الدعاء الثالثة،والمرادمنه النقص الظاهري في اللسان، وذلك أنَّ موسى كان في حجرة فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته،فقال فرعون لإمرأته آسية إنَّ هذا عدُوي وأراد أن يقتله،فقالت له آسية إنه صبي لايعقل،جرِّبه إن شئت،فجاءت بطشتين في أحدهما جمر وفي الآخرجوهر فوضعهما بين يدي موسى،فأراد أن يأخذ الجوهرفأخذ جبريل يد موسى فوضعهاعلى الجمرفأخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة،أوالمرادمنه حبس اللسان للرعب عندأوّل البيان ،قوله:يفقهواقولي،إتفق العُقلاء على تعظيم أمراللسان قال زهير: *

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم**

وقالوا:ما الإنسان لولااللسان إلا بهيمة مرسلة أي:لوذهب النطق اللساني لم يبق من الإنسان إلاالقدر الحاصل في البهائم،وقالوا:المرء بأصغريه قلبه ولسانه،وقالوا:المرء مخبوءٌ تحت لسانه.السراج المنير (٢/ ٤٥٩)

وَاجْعَلْ لِّيْ وَزِيْرًا مِّنْ اَهْلِيْ ﴿۲۹﴾ هٰرُوْنَ اَخِي ﴿۳۰﴾ اشْدُدْ بِهٖٓ اَزْرِيْ ﴿۳۱﴾ وَاَشْرِكْهُ فِيْٓ اَمْرِيْ ﴿۳۲﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا ﴿۳۳﴾ وَّنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ﴿۳۴﴾ اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿۳۵﴾ قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ يٰمُوْسٰى ﴿۳۶﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً اُخْرٰٓى ﴿۳۷﴾ اِذْ اَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّكَ مَا يُوْحٰٓى ﴿۳۸﴾ اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّيْ وَعَدُوٌّ لَّهٗ

(٢٩ ٣٠)قوله:واجعل لي وزيرا عنوان الآيتين:بيان الدعاء الرابعة في حق الأخ، يعني معناوظهيرا ،طَلَبَ الإعَانَةَ لِتبليغِ الرِّسَالَةِ.تفسير القرطبي (١١/ ١٩٢) ولماكان التعاون على الدين مَنقبةً عظيمة أراد أن لا تحصل هذه الدرجة إلا لأهله فقال{من أهلي}أي:أقاربي،السراج المنير (٢/ ٤٦٠)

(٣١)٣٢)قوله:اشْدُدْ بِهِ أزْرِي،عنوان الآية :هي الدعاء الخامسة والسادسة،يعني أقوّي به ظهري،

قوله:وَأشْرِكْهُ فِي أمْرِي يعني في أمرالنبوة وتبليغ الرسالة ،

(٣٣)٣٣)قوله:كي نسبحك كثيرا عنوان الآيتين:بيان فوائدوزيرالرسالة، قال الكلبي: نُصلي لك كثيراً نحمدُك ونُثني عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته عمالايليق به.

قوله:ونذكرك كثيراً أي: نصِفُك بصفات الكمال والجلال والكبرياء وجوّز أبوالبقاء أن يكون كثيراًنعتاً لزمان محذوف أي:زماناً كثيراً.

(٣٥)قوله:إنك كنت بنا بصيرا عنوان الآية:بيان صفة البصيرية للتوسل في الدعاء،١ أي:عالماً بأنا لانريد بهذه الطاعات إلاوجهك ورضاك،٢ أوبصيراً بأنَّ الإستعانة بهذه الأشياء لأجل حاجتي في النبوّة إليها،٣ أوبصيراً بوجوه مصالحنا فأعطناماهوالأصلح لنا.

(٣٦)قوله:قال قد أوتيت سؤلك يا موسى عنوان الآية:بيان قبولية الأدعية،أي:أعطيت جميع ما سألته منا،لما فيه من وجوه المصالح ،

(٣٧)قوله:ولقد مننا عليك مرّة أخرى أي: أنعمنا عليك في وقتٍ آخرإشارة إلي إحسانه القديم،١ أي راعيتُ مصلحتك قبل سؤالك فكيف لا أُعطيك مرادك بعد السؤال ٢ إني كنت ربيتك فلومنعتك الآن كان ذلك ردّابعد القبول وإساءة بعد الإحسان فكيف يليق بكرمي،السراج المنير (٢/ ٤٦١)

(٣٨)الي ٣٠)قوله:إذْ أوْحَيْنا إلى أمِّكَ ما يُوحى،عنوان الآيات:بيان الإحسانات القديمة الثمانية، أعني النجاة من القتل،والتربية في بيت الأم، والنجاة من غم قتل القبطي،وتفصيل النعم في القصص٤) إلي٢٨)والمرادمن الوحي الإلهام،قوله:ان اقذفيه ،والقذف بمعني الوضع أي ضعيه في التابوت،قاله الشهيد،قوله:يَأخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ يعني فرعون.فأخذَت تابوتا ووضعت فيه موسى،ثم ألقته في النيل.وكان يشرع منه نهركبيرفي دارفرعون.فبينما فرعون جالس عَلى البركة مع إمرأته آسية،إذ هوبتابوت

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ۚ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن
يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾

يجيء به الماء فأمرالغلمان والجواري بإخراجه، فأخرجوه وفتحوا رأسه فإذابصبي من أصبح الناس وجها،فلما رآه فرعون أحبه بحيث لم يتمالك نفسه وعقله،**قوله:وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي** قال بن عباس: أحبه وحببه إلى خلقه،قيل ما رآه أحد إلا أحبه لملاحة كانت في عيني موسى،

قوله:وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي لتربى ويُحسن إليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا إعتنى به ونظر إليه، **قوله:فتقول هل أدلكم على من يكفله** يروى أنّ أُخته وإسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها،وذلك أنه كان لا يقبل ثدي إمرأة فقالت لهم ذلك، فقالوا نعم فأرسلوه إلي أمها فقبل ثديها،السراج المنير (٢/ ٣٤٢)

قوله:وَقَتَلْتَ نَفْسًا.قال بن عباس:كان قتل قبطياكافرا قيل كان عمره إذ ذاك إثنتي عشرة سنة،

قوله:فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ أي:من غم القتل وكربه،ولم يقل من الذنب لأنه لم يكن ذنبا،**قوله:وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**، قال بن عباس:إختبرناك إختبارا **وقيل** إبتليناك إبتلاء،**قال بن عباس**:ألفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلّصة الله تعالى منها [١] أن أمّه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال،[٢] ثم إلقاؤه في البحرفي التابوت،[٣] ثم منعه من الرضاع إلامن ثدي أمه،[٣] ثم أخذه بلحية فرعون حتى همَّ قتله،[٥] ثم تناوله الجمرة بدل الجوهرة،[٦] ثم قتله القبطي وخروجه إلى مدين خائفا،**فإن قيل**: إنه تعالى عدد أنواع منته على موسى في هذا المقام فكيف يليق بهذا الموضع وفتناك فتونا؟**أجيب**: [١] فتناك أي خلصناك تخليصاً من قولهم فتنت الذهب إذا أردت تخليصه من الفضة أونحوها. [٢] أنّ الفتنة تشديد المحنة يقال فتن فلان عن دينه إذاإشتدّت عليه المحنة،حتى رجع عن دينه قال تعالى:{فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله}(العنكبوت، ١٠)ولماكان التشديد في المحنة يوجب كثرة الثواب عدّهُ الله تعالى من جملة النعم،السراج المنير (٢/ ٣٤٣)

قوله:ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ أي: جئت على القدرالذي قدرتُ أن تجيء فيه.**قيل** على رأس أربعين سنة وهوالقدرالذي يُوحى إلى الأنبياء فيه.

(٣١)**قوله:وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** إخترتك وإصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على إرادتي ومحبّتي. لأصرِّفك في أوامري لئلا تشتغل إلا بما أمرتُك به وهو إقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لالنفسك ولا لغيرك،السراج المنير (٢/ ٣٤٣) **وقيل**:معناه إخترتك لأمري وجعلتُك القائم بحُجتي والمخاطبُ بيني وبين خلقي كأني الذي أقمتُ عليهم الحجة وخاطبتهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٣)

اِذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِاٰيٰتِيْ وَلَا تَنِيَا فِيْ ذِكْرِيْ ﴿٤٢﴾ اِذْهَبَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ﴿٤٣﴾ فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى ﴿٤٤﴾

(٤٢) **قوله: اذهب أنت وأخوك بآياتي** عنوان الآية: التشجيع بترك المداهنة، أي: بمعجزاتي، **وقال ابن عباس**: الآيات التسع التي بُعث بها موسى، **فإن قيل**: كيف أطلق لفظ الجمع على الإثنين؟ **أجيب**: بأنّ العصا كانت آيات إنقلابها حيواناً ثم إنها في أوّل الأمر كانت صغيرة لقوله تعالى: تهتز كأنها جانّ، ثم كانت تعظم وهذه آية أُخرى، ثم كانت تصير ثعباناً وهذه آية أخرى، ثم إنه عليه السلام كان يدخل يده في فمها فما كانت تضرُّه فهذه آية أخرى، ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية أخرى، **وكذلك اليد** فإنّ بياضها آية وشعاعها آية أخرى، ثم زوالها بعد ذلك آية أخرى، فدلّ ذلك على أنها كانت آيات كثيرة. السراج المنير (٢/ ٤٤٢)

قوله: ولاتنيا في ذكري، أي: لا تفترا ولا تقصرا في ذكري بالإحسان إليكما والإنعام عليكما ومن ذكر النعمة شكرها، تفسير الخازن (٣/ ٢٠٥)

(٤٣) **قوله: اذهَبا إلى فِرْعَوْنَ إنّهُ طَغى**، عنوان الآية: من ههنا **المقام الثالث**، إلى الآية ٥٥) وفيه الخطاب إلى موسى وهارون عليهما السلام، وطريق الدعوة، ٤٣) ٤٤) ٤٧) ٤٨) والتسلي اليهما ٤٥) وجواب السوالين لفرعون من الآية ٤٩) إلى الآية ٥٢) ثم الأدلة العقلية الأربعة من ٥٢) الى ٥٥)

(٤٣) **قوله: فقولا له قولاً ليناً** عنوان الآية: بيان طريق الدعوة، أي: مثل {هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى} (النازعات: ١٨، ١٩) فإنه دعوة في صورة عرضٍ ومشورةٍ، **فإن قيل**: لم أمر الله تعالى باللّين مع الكافر الجاحد؟ **أجيب**: بأنّ عادة الجبار إذا أغلظ عليه في الوعظ يزداد عُتوّاً وتكبراً فأمر باللين حذراً من أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليهما وإحتراماً لما له من حق التربية، السراج المنير (٢/ ٤٤٢)

وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ الرازي فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّناً الآية فبكى يحيى وقال إلهي هذا رفقك بمن يقول أنا الإله فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله، تفسير الخازن (٣/ ٢٠٥) **وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه**: قُولا لَهُ: إِنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ أقربُ مِنِّي إِلَى الْغَضَبِ وَالْعُقُوبَةِ. **وَعَنْ عِكْرِمَةَ** {فَقُولا لَهُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، **وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ**: معناه أعْذِرا إِلَيْهِ، قُولا لَهُ: إِنَّ لَكَ رَبًّا وَلَكَ مَعَادًا، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ جَنَّةً وَنَارًا. تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٢)

قوله: لعله يتذكر أو يخشى، إعلم: أن للدعوة درجتين، الأعلي، وهو أن يتذكر، والأدني، وهو أن يخشى، **فَالتَّذَكُّرُ**: الرُّجُوعُ عَنِ الْمَحْذُورِ، **وَالْخَشْيَةُ**: تَحْصِيلُ الطَّاعَةِ. تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٥) **فإن قلت**: كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في عِلمه أنه لا يتذكر ولا يسلم. **قلت**: معناه إذهبا على رجاء منكما وطمع، وقضاءُ الله وراءَ أمركما، **وقيل**: هو إلزام الحجة وقطع المعذرة، تفسير الخازن (٣/ ٢٠٥) **وَهَاهُنَا نَذْكُرُ شِعْرَ** زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَيُرْوَى لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ:

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولا مُنَادِيًا ••

قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾

فَقُلْتَ لَهُ فاذْهَبْ وهارون فادعُوَا ... إلى الله فرعون الذي كان باغِيًا**
فَقُولا لَهُ هَلْ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ ... بِلا وَتَدٍ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ كَمَا هِيَا **
وَقُولا له أأنت رَفَعت هذه ... بلا عمد؟ أرفق إذَنْ بِكَ بَانِيَا **
وَقُولا لَهُ آ أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا **
وَقُولا لَهُ مَنْ يُخْرِجُ الشَّمْسَ بُكْرَةً ...فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الأَرْضِ ضَاحِيَا **
وَقُولا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى ... فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا **
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُءُوسِهِ... فَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا** تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٥)

(٤٥)**قوله:قالاربنا إننا نخاف أن يفرط علينا**،عنوان الآية:بيان الخوف الطبعي البشري لهما،وذالاينافي النبوة والفرق بين الفرط والطغيان،ألفرط هوالإنكارقبل أن يستمعوا،والطغيان هوالإنكاربعدالبيان،**قال بن عباس**:«يَفْرُطَ عَلَيْنَآ»يعجل علينا بالقتل والعقوبة.**قوله:أو أن يطغى** يُجاوزالحد بالتخطي إلى أن يقول فيك مالاينبغي لجرأته عليك.اللباب (١٣/ ٢٥٧)

(٣٦)**قوله:قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ** عنوان الآية:ألتسلي مِن الله بالنُّصرة،أي لاتخافا مماعرض في قلبكما من الإفراط والطغيان،وقوله:«إِنَّنِي مَعَكُمَآ»أي:بالحراسة والحفظ **قوله أَسْمَعُ وأرى** قال بن عباس:أسمعُ دعاءكما فأجيبه،وأرى مايراد بكما فأمنع لست بغافل عنكما فلا تهتما.اللباب (١٣/ ٢٥٨)

(٤٧)**قوله:فَأتِياهُ فقولا إنَّا رَسُولا رَبِّكَ** عنوان الآية:بيان طريق الدعوة وبيان الأمور الخمسة،**الاول**:بيان الرسالةلإثبات الربوبية لله تعالى،**والثاني**:إرسال العباد،**الثالث**:ألمنع عن الظلم على بني إسرائيل،**والرابع**: ألإخباربالمعجزة لإثبات الربوبية لله،**والخامس**:ألبشارة للمؤمنين بالسلامة من العذاب، أي أرسلنا إليك ربك، **قوله:وَلا تُعَذِّبْهُمْ** أي:لاتتعبهم في العمل،وكان فرعون يستعمِلُهم في الأعمال الشاقة كالبناء وقطع الصخورمع قتل الولدان وغيرذلك

قوله:قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ قال فرعون:وماهي فأخرج موسى يده لها شعاعٌ كشُعاع الشمس ،**وقيل**:معناه قد جئناك بمعجزة وبُرهانٍ يدل على صدقناعلى ما إدعيناه من الرسالة،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٤)

قوله:والسلام على من اتبع الهدى [١] من كلام الله تعالى كأنه تعالى قال:فقُولاإنا رسولاربك وقولا له والسلام على من إتبع الهدى،[٢] أوهي وعدٌ مِن قِبَلهما لمن آمن وصدّق بالسلامة له من عقوبات الله في

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾

الدنياوالآخرة،أوأنّ سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين، ٣ وقال بعضهم: إنّ على بمعنى اللام أي:والسلام لمن إتبع الهدى،السراج المنير (٢/ ٤٦٦) وليس المراد منه سلام التحية بل إنما معناه سلِم من العذاب من أسلم،

(٣٨)قوله:إنا قد أوحيَ إلينا،عنوان الآية:التخويف بالعذاب للمنكرين بعدالبشارة للمتبعين،

(٣٩)قوله:قال فمن ربكما يا موسى عنوان الآية:سوالُ فرعون من موسي في حق الرب بأنه مَن هو؟ إنما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معاً إما لأنّ موسى هوالأصل في الرسالة وهارون تبعٌ، وإما لأن فرعون كان لِخُبثه يعلم الرتة التي كانت في لسان موسى ﷺ ويعلم فصاحة أخيه فأراد أن يفحمه، وإمّا لأنه حذف المعطوف للعلم به أي: ياموسى وهارون قاله أبوالبقاء، ثم إنّ فرعون لم يشتغل مع مُوسى بالبطش والإيذاء لما دعاه إلى الله تعالى مع أنه كان شديد القوّة عظيم الغلبة كثير العسكر بل خرج معه في المناظرة لأنه لو أذاه لنُسب إلى الجهل والسفاهة فاستنكف من ذلك وشرع في المناظرة فإن قيل:لم قال فمَن ربكما ولم يقل فمن إلهكما؟ أجيب: بأنه أثبت نفسه ربافي قوله: {ألم نربك فيناوليداً} (الشعراء، ١٨)فذكرذلك على سبيل التعجب كأنه قال أناربك فلم تدع رباً آخر؟ السراج المنير (٢/ ٤٦٧)

(٥٠)قوله:قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه عنوان الآية:جواب موسي بأحسن مايُجاب،أي: صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار والأذن الشكل الذي يُوافق الأسماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غيرناءٍ عنه،أوأعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجرة زوجين، والبعير والناقة كذلك والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منهما شيئاً غيرجنسه وماهوعلى خلاف خلقه،

قوله:ثم هدى أي:ثم هداه إلى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح،

(٥١)قوله:قال فما بال القرون الأولى عنوان الآية:بيان تخديع فرعون،أي قوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان فإنهاكانت تعبُد الأوثان وتنكرالبعث فمَن شقي منهم ومن سعد؟ أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويُشغله بهذه الحكايات فلم يلتفت إليه،قوله:قال علمها عند ربي أجاب بهاكأنه لم يلتفت إلي ماقال فرعون،أي لايعلمه إلاهووما أنا إلاعبدٌ مثلكم لاأعلم منه إلاما أخبرني به علام الغيوب،وعلم أحوال هذه القرون مثبتٌ عند ربي {في كتاب} هواللوح المحفوظ قوله:لا يضلّ ربي ولا ينسى والضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إليه،والنسيان أن يذهب عنه بحيث لايخطربباله،وهما

الَّذِیْ جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّ سَلَكَ لَکُمْ فِیْهَا سُبُلًا وَّ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ؕ فَاَخْرَجْنَا بِهٖۤ اَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتّٰی ﴿۵۳﴾ کُلُوْا وَ ارْعَوْا اَنْعَامَکُمْ ؕ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰیٰتٍ لِّاُولِی النُّهٰی ﴿۵۴﴾ مِنْهَا خَلَقْنٰکُمْ وَ فِیْهَا نُعِیْدُکُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُکُمْ تَارَةً اُخْرٰی ﴿۵۵﴾ وَ لَقَدْ اَرَیْنٰهُ اٰیٰتِنَا کُلَّهَا فَکَذَّبَ وَ اَبٰی ﴿۵۶﴾ قَالَ اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ یٰمُوْسٰی ﴿۵۷﴾ فَلَنَاْتِیَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهٖ فَاجْعَلْ بَیْنَنَا وَ بَیْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهٗ نَحْنُ وَ لَاۤ اَنْتَ مَکَانًا سُوًی ﴿۵۸﴾

ع ١١

محالان على علام الغيوب أي: لايضل تعالى ولا ينسى كما تضلّ أنت وتنسى يامدّعي الربوبية بالجهل والوقاحة«السراج المنير (٢/ ٤٦٦)

(٥٣)قوله:الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً، أي فراشا وقيل مهدها لكم ،قوله:وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا أي:أدخل في الأرض لأجلكم طرقا وسهلها لكم لتسلكوها ،قوله:فأخرجنا به عدل عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهاًعلى ظهورمافيه من الدلالة على كمال قُدرته والحكمة وإيذاناً بأنه مُطاعٌ تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته«تفسير الخازن (٣/ ٢٠٤)

قوله:ازواجا،والأزواج بمعني الأقسام ،أوالذكروالأُنثي من كل نوع،

(٥٤)قوله:كلوا وارعوا أنعامكم عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،والأنعام جمع نَعم وهي الإبل والبقر والغنم، يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمرللإباحة وتذكيرالنعمة،قوله:لأولي النهي بأنَّ الرب هُوالله تعالي ،غيرفرعون،أي: أصحاب العقول سمي به العقل لأنه ينهي صاحبه عن إرتكاب القبائح.أولأنه ينهي العبد ممالايراه خيرا،قاله الشهيد،

(٥٥)قوله:منهاخلقناكم،عنوان الآية:ألدليل العقلي بذكرالأحوال الثلاثة، الربط:ولماذكرسبحانه وتعالى منافع الأرض والسماء بيّن أنهاغيرمطلوبة لِذاتها بل هي مطلوبة لكونها وسائل إلى منافع الآخرةفقال آه:السراج المنير (٢/ ٤٦٨)

(٥٦)قوله:ولقد أريناه آياتنا كلها المقام الرابع:إلي الآية٧٦) وفيه ذكرمقابلة موسي والسحرة ومغلوبية السحرة وايمانهم،ثم التخويف٧٣)والبشارة٧٥)

قوله آياتناكلها ،لفظ الكل وإن كان للعموم قد يستعمل في الخصوص مع القرينة، أي:التسع المختصة بموسى عليه السلام وهي العصا واليد وفلقُ البحروالحجر والجراد والقُمّل والضفادع والدم ونتق الجبل«السراج المنير

(٥٧)قوله: قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا،عنوان الآية:إعتراض فرعون علي وهمه ليخدع القوم،

قوله:بسحرك،أي: بعلمك،قاله الشهيد،

(٥٨)قوله:فلنأتينك عنوان الآية:وعدة فرعون بإتيان السحرمثله للمقابلة،قوله: مَوْعِداً أي:إضرب أجلا

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾

وميقاتا،قوله:مَكاناً سُوىً أي:مكاناعدلا،وقال بن عباس:نصفا تستوي مسافة الفريقين إليه،وقيل:معناه سِوى هذاالمكان،

(٥٩)قوله:قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ،عنوان الآية:بيان تعين التاريخ من موسي،قيل:كان يوم عيدٍ لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة،وقيل:هويوم النيروز وقال بن عباس:يوم عاشوراء،وقيل:يوم ولادة فرعون،قوله:وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى أي:وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون أبعد من الريبة،فلا يأتي الليل إلاوقد قضي الأمر،وعرف المحق من المبطل،ويكثرالتحديث بذلك في كل بدووحضر،ويشيع في جميع أهل الوبروالمدر .

(٦٠)قوله:فتولي فرعون [١] أي:تولي فرعون وجهَهُ عن الحق،[٢] ذهب إلي مكانه ليتهَيأللمقابلة ،قوله:فجمع كيده أي:مكره وحيلته وخداعه الذي دبَّره على موسى ﷺ بجميع من يحصل بهم الكيد، وهُم السحرة حشرهم من كل فج،وكان أهل مصر أسحر أهل الأرض وأكثرهم ساحراً،السراج المنير (٢/ ٤٧٠)

(٦١)قوله:قَالَ لَهُمْ مُوسى،عنوان الآية:بيان نصيحة موسي ﷺ للسحرة قبل المقابلة،يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانواإثنين وسبعين ساحرامع كل ساحرحبل وعصا، قوله:فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ أي: فيُهلككم ويستأصلكم،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٧)

(٦٢)قوله:فتنازعواأمرهم بينهم عنوان الآية بيان إختلاف السحرة فيمابينهم بعد النصيحة،
قوله: وأسرُّوا النجوى قال الكلبي:قالواسراً: إن غلبنا موسى إتبعناه،وقال محمد بن إسحاق:لماقال لهم موسى :لاتفترواعلى الله كذباً،قال بعضهم لبعض:ما هذا بقول ساحر،وبالغوا في إخفاء ذلك،السراج المنير (٢/ ٤٧٠)

(٦٣)قوله:قالواإنّ هذانِ لَساحِرانِ ،عنوان الآية:بيان الفتاوي الثلاث لآل فرعون، أنهماساحران ،وأنهمايقبضان الحكومة،وأنهمايغيران ديننا، وكلمةالنون في،إن،مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة- أو هى نافية واللام بمعنى إلا، يعنى ماهذان إلاساحران وذهب جماعة:إلى أنّ حرف إن ههنا بمعنى نعم، أي:نعم هذان،روي أنّ أعرابياً سأل ابن الزبير شيئاً فحرمَه، فقال:لعن الله ناقةً حملتني إليك،فقال ابن الزبير: إنّ وصاحبها،أي:نعم،السراج المنير (٢/ ٤٧٠) قوله: وَيَذْهَبا بِطرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى [١] قال بن عباس: يعني بسُراة قومكم وأشرافكم،[٢] وقيل:معناه يصرفان وجوه الناس عنكم،[٣] وقيل:أراد أهل طريقتكم المثلى وهم بنُو

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾

إسرائيل، يعني يريد أن يذهبا بهم لأنفسهما،[٣] وقيل:معناه يذهبا بسُنتكم وبدِينكم الذي أنتم عليه فمعنى هذاالقول قوله،، إنى أخاف أن يبدّل دينكم،

(٦٤)قوله:فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ [١] أي: لا تدعوشيئا من كيدكم إلا جئتم به،[٢] وقيل:معناه أعزمواكلّكم على كيده مجتمعين له ولاتختلفوا فيختلّ أمركم،قوله:ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا [١] أي: جمعامصطفين ليكون أشدّ لهيبتكم،[٢] وقيل معناه ثم ائتوا المكان الموعود به، قوله:مَنِ اسْتَعْلَىٰ أي:فازمن غلب.تفسير الخازن (٣/ ٢٠٧)

(٦٥)قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ،أي:السحرة بعد ما آتوا الموعد مراعاةً للأدب- أواستعظاما لكيدهم ووُثوقهم بالغلبة في كلا التقديرين، المظهري (٤/ ١٥٠) تَأَدَّبُوا مَعَ مُوسَى فَكَانَ ذَٰلِكَ سَبَبَ إِيمَانِهِمْ. القرطبي (١١/ ٢٢٢)

(٦٦)قوله:قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ،عنوان الآية:بيان أثرالسحرعلي القوة الخيالية للأنبياء دون العقل والدين،وهي كاالمرض لايُنافي النبوّة،فإن قيل:كيف يجوز أن يقول موسى«بَلْ أَلْقُوا»فيأمرهم بما هو سحرٌوكفرٌلأنهم إذا قصدوا بذلك تكذيب موسى عليه السلام كان كفراً؟فالجواب من وجوه:[١] لا نسلم أنّ نفس الإلقاءكفرٌ،لأنهم إذاألقواوكان غرضهم أن يظهرواالفرق بين ذلك الإلقاء وبين معجزة موسى عليه السلام (كان ذلك الإلقاء إيماناً إنما الكفرهوالقصد إلى تكذيب موسى عليه السلام وهو ،عليه السلام إنما أمربالإلقاء لا بالقصد إلى التكذيب فزال السؤال[٢] ذلك الأمركان مشروطاً،والتقدير:ألقواما أنتم ملقون إن كنتم محقين،كقوله تعالى: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} [البقرة: ٢٣](أي: إن كنتم قادرين):[٣] أنه لما تعيَّن ذلك طريقاً إلى كشف الشبهة صارذلك جائزاً [٣] أن لا يكون ذلك أمراً بل معناه: إنكم إن أردتم فعله فلا مانع منه حسًّا لكي ينكشف الحق.اللباب (١٣/ ٣٠٧)، قوله:انهاتسعي،وفي القصة أنهم لما ألقوا الحبال والعصي أخذوا أعيُن الناس، فرأى موسى والقومُ كأن الأرض إمتلأت حيات،ورأوا أنهاتسعى،السراج المنير (٢/ ٤٧١)

(٦٧)قوله:فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ عنوان الآية:ألخوف الطبعي لايُنافي النبوة،أيضا:من يَخاف لايكونُ إلها، فإن قيل:كيف إستشعرالخوف،وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كالعصا واليد، ومع هذاقال له تعالي،:إنني معكما أسمع وأرى،اجيب:[١]:أنه خاف مِن جهة أنّ سحرهم مِن جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس،فلا يؤمنوا به، [٢] أنه خوف طبع البشرية مثل ماخاف مِن عصاه أول مارآها كذلك،[٣] لعلّه كان مأموراً أن لايفعل شيئاً إلابالوحي،فلما تأخرنزول الوحي عليه في ذلك الوقت خاف أن لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع،فيبقى الخجل؛السراج المنير (٢/ ٤٧٢)

(٦٨)قوله:قُلْنَا لَا تَخَفْ،عنوان الآية: ألتسلي لموسي بعُلُوّالمرتبة في الدنياوالآخرة،

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

(٦٩)قوله:وَأَلْقِ ما في يمينك عنوان الآية:ألتسلي لموسي بذكرسبب الغلبة،وهي بالطريقين،بقوله،، تلقف،وبقوله،،لايفلح الساحر فإن قيل:لم لم يقل وألق عصاك؟والجواب:١ جاز أن يكون تصغيراً لهما،أي:لا تبالِ بكثرة حِبالهِمْ وعِصِيهم،وألق العُوَيدالفرد الصغيرالجرم الذي بيمينك،فإنّه بقدرة الله يتلَقَّفُها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها.٢ وجاز أن يكون تعظيماً لها أي لا تُخيفُك هذه الأجرام الكثيرة فإنَّ في يمينك شيئاً أعظم منهاكلها،وهذه على كثرتها أقل شيء عندها،فألقه يتلقفها بإذن الله ويمحقها.اللباب (١٣/ ٣١٥) قوله:تلقف أي:تبتلعُ بقُوة وإجتهاد مع سرعة لاتكاد تدرك،

قولـه:إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ألعامة على رفع «كَيْد» على أنه خبر«إنَّ»و«مَا» موصولة، و«صَنَعُوا» صِلتُها،والعائد محذوفٌ،والموصول هوالإسم،والتقدير:إنّ الذي صَنَعوه كَيْد ساحِرٍ.وأفرد ساحِراً وإن كان المراد به جماعة،

قال الزمخشري: لأنَّ القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد (فلوجمع لَخُيِّلَ أنَّ المقصود هوالعدد) قوله:وَلاَ يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتَى من الأرض.قال بن عباس: لايسعَدُ حيث كان.وقيل معناه:حيث إحتال فإنه إنما يفعل مالاحقيقة له. اللباب (١٣/ ٣١٦)

(٧٠)قوله:فَأُلْقِيَ السحرة سُجّداً عنوان الآية:بيان سجودهم للإيمان لاللعادة،فإنه لما ألْقَى ما في يمينه، وصارحيَّةً،وتلقَّف ماصنعوا،وظهرالأمر،خرواعند ذلك سُجداً،لأنهم كانوافي أعلى طبقات السحر،فلما رأوامافعل موسى ﷺ خارجاًعن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر ألبتة،رُوِيَ:أنَّ رئيسهم قال: كُنّانغلِبُ الناسَ بالسحر ،وكانت (الآلات) تبقى علينا،فلوكان هذاسحراً فأينَ ما ألقيناه؟ فاستدل بتغير أحوال الأجسام على الصانع القادرالعالم،وبظهوره على يد موسى ﷺ على كونه رسولاًصادقاً من عند الله فلا جرم تابوا وآمنوا وأتوا بماهُوالنهاية في الخضوع وهو السجود.

قال الأخفش: إنهم في سرعة ماسجدواكأنهم خروا. قال الزمخشري:ما أعجب أمرهم قد ألقواحبالهم للكفروالجحود،ثم ألقوا رؤوسهم بعدساعة للشكر والسجود،فما أعظم الفرق بين الإلقاءين.اللباب (١٣/ ٣١٧)

قالوا آمنا برب هارون وموسى ولم يقولوا: آمنا برب العالمين؛لأن فرعون إدّعى الربوبية في قوله: {أناربكم الأعلى}(النازعات، ٢٣)والألوهية في قوله: {ماعلمت لكم من إله غيري}(القصص، ٣٨)فلو أنهم قالواذلك لكان فرعون يقول: إنهم آمنوا بي لابغيري،فلِقَطع هذه التهمة إختاروا هذه العبارة،والدليل على ذلك:أنهم لم يقتصرواعلى موسى بل قدّموا هارون لأن فرعون ربى موسى في صغره،فلوإقتصروا على موسى أوقدّمواذكره فربماتوهّم أنَّ المرادمنْ المربي فرعون.السراج المنير (٢/ ٢٧٣)

قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَ اَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ ۡ وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَآ اَشَدُّ عَذَابًا وَّ اَبْقٰى ﴿٧١﴾ قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ عَلٰى مَا جَآءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَ الَّذِيْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ ۚ اِنَّمَا تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۚ ﴿٧٢﴾ اِنَّآ اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَ مَآ اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۚ وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ﴿٧٣﴾ اِنَّهٗ مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ ۚ

(٧١) قوله:قال آمنتم له قبل أن ءاذن لكم،عنوان الآية:ذكرزجرفرعون للسحرة علي إيمانهم وذكرالدليل الكاذب لفرعون بأنه علّمكم كبيركم هذا،**اعلم**:أنّ فرعون لما شاهد منهم السجود والإقرار خاف أن يصيرذلك سبباًلإقتداء سائرالناس بهم في الإيمان بالله وبرسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة في موسي ﷺ.**قوله:علّمكمُ السحر** يعني: أنكم تلامذته في السحر،فاصطلحتم على أن تظهروا العجزمن أنفسكم ترويجاً لأمره وتفخيمالشأنه ثم بعد إيراد هذه الشبهة إشتغل بالتهديد تنفيرالهم عن الإيمان،وتنفيراً لغيرهم عن الإقتداء بهم، فقال: {فلأقطّعنّ أيديكم،اللباب (١٣/ ٣١٩)

(٧٢)قوله:قالوا لن نؤثرك علي ما جاءنا من البينات عنوان الآية:بيان شجاعة السحرة بعدالإيمان،أي لن نختارك على ماجاءنا من الآيات الدالة علي توحيدالرب وصدق موسي ﷺ، **قوله:والذي فطرنا** فيه وجهان:١ أنّ الواوعاطفة أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولاعلى الذي فطرنا،أي على طاعة الذي فطرناوعلى عبادته،وإنما أخرواذكرالباري تعالى لأنه من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى.٢ أنه واوقسم،والموصول مقسَمٌ به،وجواب القسم محذوف،أي وحق الذي فطرنا لن نؤثرك على الحق، اللباب (١٣/ ٣٢٢) **قوله:إنما تقضي هذه الحياة الدنيا** يعني إنّ قضاءك في هذه الحياة الدنيا ،يعني: إن لك الدنيافقط،ولنا الآخرة.اللباب (١٣/ ٣٢٤)

(٧٣)قوله:إنا آمنا بربنا عنوان الآية:بيان سبب الإيمان ،**قوله:ليغفر لنا خطايانا** أي الذنوب القديمة ،من غيرنفع يلحقه بالفعل،أوضرريدركه بالترك،**قوله:وما أكرهتناعليه من السحر**،أي: الذنب الجديد ،**قال بن عباس** ﷺ: إنّ ملوك ذلك الزمان كانوا يأخذون بعض رعيتهم ويكلّفونهم تعلُّم السحر،فإذا شاخ أحدهم بعثوا إليه أحداثاً ليعلّمهم ليكون في كل وقت مَن يُحسنه، فقالواذلك أي:كُنّافي التعلم الأول والتعليم ثانياًمكرهين،**قوله:والله خيرٌ وأبقى** قالهافي جواب فرعون، حيث قال أيناأشدعذابا وأبقي،قال محمد بن إسحاق:خيرٌمنك ثواباً،وأبقى عقاباً لمن عصاه.اللباب (١٣/ ٣٢٥)،

(٧٤)قوله:إنّهٗ من يأت ربّهٗ مجرما عنوان الآية:التخويف الأخروي للمنكرين،**قيل**:هذاإبتداء كلام من الله تعالى **وقيل**:من تمام قول السحرة ختمواكلامهم بشرح أحوال المجرمين وأحوال المؤمنين في عرصة القيامة.اللباب (١٣/ ٣٢٦)

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيٰى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَّأْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَأُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ﴿٧٥﴾
جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا مَنْ تَزَكّٰى ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلٰى مُوْسٰٓى ۙ ع ٣ / ١٢
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيْ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۙ لَّا تَخٰفُ دَرَكًا وَّلَا تَخْشٰى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُوْدِهٖ
فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۗ ﴿٧٨﴾

قوله:لَا يَمُوتُ فِيهَا أي:فيستريح **قوله:وَلَا يَحْيَى** أي:حياة ينتفع بها **فإن قيل**:الجسم الحيّ لابُد وأن يبقى حيّاً أو ميتاً فخلُوُه عن الوصفين محال. **فالجواب**: أنّ المعنىٰ يكون في جهنم بأسوأحال لايموت موتة مريحة ولا يَحْيَى حياة(ممتعة)أوهوكاالمذبوح،اللباب (١٣/ ٣٢٧)

(٧٥) ٧٦) قوله:وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصالحات،عنوان الآيتين:البشارة الأخروية لأهل الإيمان ،والمرادمن العمل الصالح الإستقامة علي الايمان كاستقامة السحرة، **قوله:لهم الدرجات العُلَى** **وفي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ،أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ،أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ،مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» صحيح البخاري (٤/ ١٦) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ،مِنَ المَشْرِقِ أَوِالمَغْرِبِ ،لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ،قَالَ:«بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ» صحيح البخاري (٤/ ١١٩)

قوله:وذلك جَزَآءُ مَن تزكى قال بن عباس:يُريد مَن قال:لاإله إلاالله وتطهّرمن الذنوب،اللباب (١٣/ ٣٣٠)

(٧٧) قوله:وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَى موسى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي،**المقام الخامس**: إلي الآية ٨٢)وفيه ذكرنجاة بني إسرائيل وإغراق فرعون،ثم التذكربالنعم لبني إسرائيل والتخويف والبشارة، **والحكمة في السري** بهم لئلا يشاهدهم العدو فيمنعهم عن مرادهم، أو ليكون ذلك عائقاً لفرعون عن طلبه وتتبعه، أو ليكون إذا تقارب العسكر أن لايرى عسكر موسى عليه السلام عسكرفرعون لعنه الله فلا يهابونهم. **قوله:يبسا** صفةٌ لطريق وَصَفَ به لما يؤول إليه،لأنه لم يكن يبساً إلابعد أن مرّت عليه الصبا فجففته، **قوله:لا تخاف دركا** أي: أن يُدركك فرعون، **قوله:ولا تخشى** أي:من الغرق،السراج المنير (٢/ ٤٧٥)

(٧٨) قوله:فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ،عنوان الآية:ذكرإغراق فرعون بطريق الإختصار،

قوله: ماغشيهم،الإبهام للعظمة والهيبة كمافي النجم٤ ٥) أي:غطّاهم من اليَمّ ماغطّاهم،اللباب (١٣/ ٣٣٨)

وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾

(٧٩)قوله:وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هدى،جوابٌ عماقال فرعون،سأهديكم سبيل الرشاد،، غافر٢٩) أي:بدُعائهم إلى عبادته،أو أضلَّهم عن الرُّشدِ وَماهَدَاهُمْ إلى خيرٍ ولا نَجاةٍ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٢٩)أومعناه ماهدي نفسه ولاغيره ،فسبحان من أنجي موسي صغيراضعيفافي تلاطم البحر،وأغرق فرعون وجنوده الأقوياءفي هذاالبحر،

(٨٠)قوله:يا بني إسرائيل عنوان الآية:بيان النعم الثلاثة علي بني إسرائيل،أي وقلنالهم بعدإغراق فرعون،والخطاب مع اليهود في زمن النبي ﷺوخوطبوابما أنعم به على أجدادهم زمن موسى عليه السلام ولاشك أنَّ إزالة الضرر يجب تقديمها على إيصال المنفعة،وإيصال المنفعة الدينية أعظم من إيصال المنفعة الدنيوية،فلهذا بدأ تعالى بإزالة الضرر بقوله:قد أنجيناكم من عدوكم،فإنَّ فرعون كان ينزل بهم من أنواع الظلم كثيراًمن القتل والإذلال والخراج والأعمال الشاقة،السراج المنير (٢/ ٤٧٦)

(٨١)قوله:كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر إباحة أن فسر الطيب باللذيذ؛لأنَّ المنَّ والسلوى من لذائذ الأطعمة،وإن فسّر بالحلال،لأن الله تعالى أنزله إليهم،ولم تمسه يد الآدميين،فهو أمر إيجاب، السراج المنير (٢/ ٤٧٧) قوله:وَلا تَطْغَوْا والطغيان بالطرق الأربعة،[١] أي:لا تَحمِلَنَّكُمُ السَّعَةُ وَالْعَافِيَةُ أَنْ تَعْصُوا.[٢] وَقِيلَ:الْمَعْنَى،لا تَكْفُرُوا النِّعْمَةَ وَلا تنسواشكرالنعم ولاشُكْرَ الْمُنْعِمِ بِهَا عَلَيْكُمْ.[٣] وَقِيلَ:معناه لا تَسْتَبْدِلُوا بِهَا شَيْئًا آخَرَ كَمَا قَالَ:" أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَخَيْرٌ" [٤] وَقِيلَ:لاتَدَّخِرُوا مِنْهُ لِأَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَيَتَدَوَّدَ عَلَيْهِمْ مَاادَّخَرُوهُ،وَلَوْلا ذَلِكَ مَا تَدَوَّدَ طَعَامٌ أَبَدًا.

قوله:فقد هوى،قَالَ الزَّجَّاجُ:فَقَدْ هَلَكَ،أَيْ:صَارَ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَهِيَ قَعْرُالنَّارِ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٣٠) أوسقط سقوطالانهوض بعدها ،

(٨٢)قوله:وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ عنوان الآية:بيان البشارة بالمغفرة،أي تاب مِنَ الشِّرْكِ.

قوله:وَآمَنَ وَعَمِلَ صالحاً ثُمَّ اهْتَدَى [١] أَيْ:أَقَامَ عَلَى إِيمَانِهِ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ،قَالَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ [٢] وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ لَمْ يَشُكَّ فِي إِيمَانِهِ،ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ [٣] وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ:أَقَامَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ.[٤] وقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: أَخَذَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺذكره الْمَهْدَوِيُّ، تفسير القرطبي (١١/ ٢٣١)

وههنا نكتة لطيفة:وهي أنَّ العبد له أسماء ثلاثة؛ألظالم والظلوم والظلام، إذاكثرمنه الظلم،والله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء إسم،فكأنه تعالى قال: إن كنت ظالماً فأناغافر،وإن كنت ظلوماًفأناغفور،وإن كنت ظلاماً فأناغفار، فيجب على كل من إرتكب معصية كبيرة أوصغيرة أن يتوب منها لهذه الآية،السراج المنير

وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي

(٨٣)قوله: وما أعجلك عن قومك يا موسى من هنا**المقام السادس**: إلي الآية٩٨)وفيه ذكرغضب موسي علي القوم ثم علي الأخ ثم علي السامري،وبيان السوال عن التعجيل،والإتيان قبل الوقت المقرر،أي ماحملك على أن تسبقهم. **قال المفسرون**:هم السبعون الذين إختارهم الله تعالى من جملة بني إسرائيل ليذهبوامعه إلى الطورليأخذواالتوراة،فسار بهم موسى،ثم عجل موسى ﷺ من بينهم شوقاً إلى ربه، (٢/ ٤٧٧)

(٨٤)قوله:قال هم أولاء على أثري عنوان الآية:جواب موسي أيضا مُتضمّنٌ لأمرين،أي:بالقُرب مِنّي يأتون من بعدي،اللباب (١٣/ ٣٤٨) قوله:وعجلتُ إليك رب لترضى أي:لتزداد عني رضاً،فإنّ المسارعة إلى إمتثال أمرك والوفاء بعهدك يُوجبُ مرضاتك. السراج المنير (٢/ ٤٧٧)

(٨٥)قوله:قال فإنّا قد فتنّا قومك،عنوان الآية:ألإخبارمن الله بغواية القوم،وهي الإبتلاءمن القوم كماكان قبل الإبتلاء من الأغيار،قوله:وأضلهم السامري،١ قيل:كان السامري بن ظفر من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لهاالسامرة قاله الزجاج،٢ وقيل:كان من القبط وكان جارالموسى وآمن به،٣ وقيل:كان علجامن علوج كرمان رفع إلى مصر وكان من قوم يعبدون البقر،تفسير الخازن (٣/ ٢١٠)

(٨٦)قوله:فرجع موسى إلى قومه عنوان الآية:بيان غضب موسي بسبب هتك الدين،أي بعدما إستوفى الأربعين ذاالقعدة،وعشرليال من ذي الحجة،وأخذالتوراة،قوله:غضبان هو الغضب الظاهري، قوله:أسفاً هوحزن القلب،قوله:وعداً حسناً أي:بأنه ينزل عليكم كتاباً حافظاً،ويكفّر عنكم خطاياكم، وينصُركم على أعدائكم إلى غيرذلك من إكرامه،قوله:أفطال عليكم العهد أي: ١ أفطال عليكم العهد بنعم الله من إنجائكم من فرعون، وغير ذلك من النعم المذكورة في أول سورة البقرة فتغيرتم عمافارقتكم عليه،٢ أنّ موسى ﷺ وعدهم ثلاثين ليلةً فلما زاده الله فيها عشرة أخرى طال العهد. اللباب (١٣/ ٣٥٢) وكذاجرت العادة بأنّ طول الزمان ناقضٌ للعزائم مُغير للعهود كما قال أبوالعلاء أحمد بن سليمان المعري:*

لا أنسينك طال الزمان بنا... وكم حبيب تمادى عهده فنسي** السراج المنير (٢/ ٤٧٩)

قوله:أم أردتم أن يحل عليكم غضبٌ من ربكم "أم"هاهنا بِمعْنَى"بَلْ"وَهي لِلإضْرَابِ عَنِ الْكَلامِ الأوّلِ، وعدُولٌ إلى الثّاني،كأنّهُ يقُولُ بَلْ أرَدتُّم بِصنِيعِكُم هذا أنْ يَحِلَّ عَلَيْكُم،تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٠)

قوله:موعدي،أي:وعدالتوحيد والطاعة،أوالمراد ماوعدوه من اللحاق والمجيء على أثره وقيل ماوعدوه من الإقامة على دينه إلى أن يرجع إليهم من الطور،اللباب (١٣/ ٣٥٤)

﴿٨٦﴾ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾

(٨٧) **قوله:قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا**،عنوان الآية:بيان الوجه الثالث لإخلاف الوعدة سوي الوجهين السابقين،وهوخداع السامري معنا،والمراد أن غيرنا أوقع الشبهة في قلوبنا،أي مافعلناذالك عَنْ قُدْرَتِنَا وَاخْتِيَارِنَا.ثُمَّ شَرَعُوا يَعْتَذِرُونَ بِالْعُذْرِ الْبَارِدِ، يُخْبِرُونَهُ عَنْ تَوَرُّعِهِمْ عَمَّا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ الَّذِي كَانُوا قَدِ اسْتَعَارُوهُ مِنْهُمْ،حِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ،تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٠) وَحَاصِلُ مَا اعْتَذَرَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ أَنَّهُمْ تَوَرَّعُواعَنْ زِينَةِ الْقِبْطِ،فَأَلْقَوْهَاعَنْهُمْ،وَعَبَدُوا الْعِجْلَ.فَتَوَرَّعُواعَنِ الْحَقِيرِوَفَعَلُواالْأَمْرَ الْكَبِيرَ،كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ إِذَا أَصَابَ الثَّوْبَ -يَعْنِي:هَلْ يُصَلِّي فِيهِ أَمْ لَا؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ، رضي الله عنه:اُنْظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ،قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- يعني: الحسين -وهُم يسألون عن دم البعوض؟ تفسير ابن كثير (٥/ ٣١١)

قوله:ولكنا حُمِّلْنَآ أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ القوم فمن قرأ بالتخفيف فالمعنى حملنا في أنفسنا ماكنااستقرضناه من القوم.ومن قرأ بالتشديد [١] فقيل: إن موسى عليه السلام أمرهم بإستعاره الحُلِيّ والخروج بها فكأنه ألزمهم ذلك.والمراد بالأوزارحُلِيّ قوم فرعون.[٢] وقيل:جُعِلنا كالضامن لها أن نؤديها إلى حيث يأمرنا الله.[٣] وقيل: إنّ الله تعالى حمّلَهم ذلك، أي: ألزمهم حكم المغنم.[٤] وقيل: أخذوها على وجه العارية ولم يردوهاحين خرجوامن مصرإستعاروها لعيدهم.[٥] وقيل: إن الله تعالى لما أغرق فرعون نبذ البحرحُلِيَّهم فأخذوهاوكانت غنيمة،ولم تكن الغنيمة حلالاً لهم في ذلك الزمان،فسماها الله أوْزَاراً لذلك،لأنه يجب عليهم حفظهامن غير فائدة فكانت أوزاراً.وقيل:سُميت أوزاراً لكثرتها وثقلها،والأوزار: الأثقال.

قوله:فقذفناها أي:فطرَحناها في الحفيرة،[١] وذلك أنّ هارون قال لهم: إنّ تلكَ غنيمةٌ لاتَحِلُّ فاحفروا ،فحفرواحفيرة،ثم ألقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه،ففعلوا.[٢] وقيل: قَذَفُوها في موضعٍ أمرهُم السامريُّ بذلك وهوالأصح.[٣] وقيل:في موضعٍ جمع فيه النار،ثم قال:وكذلك ألقى السامري مامعه من الحُلِيّ فيها.اللباب (١٣/ ٣٥٧)

(٨٨) **قوله : فأخرج لهم عجلاً جسداً** أي:من ذلك الحلي المذاب جوف ليس فيه روح،

قوله:له خوار أي:صوت يُسمع،قال بن عباس:لاوالله ماكان له صوت قط،وإنماكان الريح يدخل في دبره،فيخرج مِن فيه،فكان ذلك الصوت من ذلك،**قوله:فقالوا** أي:السامري:ومن إفتتن به أول ما رأوه مشيرين إلى العجل **قوله: فنسي** [١] أي:فنسيه موسى،وذهب يطلبه عند الطور،[٢] أوفنسي السامري، أي:ترك ماكان عليه من الإيمان،السراج المنير (٢/ ٤٨٠)

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۙ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا
فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾

(٨٩)قوله:أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً عنوان الآية:نفي صفات الألوهية عن الخلق وكذانفي التصرف،أي لايتفكرون أنَّ الإله لايكون أبكم،وهذاأبكم فكيف صارإلها،معناهٗ لا يرُدُّ عليهم كلاما إذاكلموه وذلك ردٌّ عليهم في دعوى الربوبية له،(تفسير ابن جزي ٢/ ١٣)

قوله:ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً فإنَّ الإله مَن يملكُ النفع والضرر،وكذاهذين الصفتين منفيتين من الأموات،فإنهم لايتكلمون ولايملكون النفع والضرر،

(٩٠)قوله:ولقد قال لهم هارون من قبل،عنوان الآية:تذكيرهارون ﷺ قومه بالجمل الأربع،ثم إعلم:أنَّ هارون ﷺ سلَكَ في هذاالوعظ أحسن الوجوه،[١] لأنه زجرهم عن الشرك أوّلاًبقوله:{إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ} إشارة إلي أنَّ معاملة فرعون كان فتنة أجمع،[٢] ثم دعاهم إلى معرفة الله والتوحيد بقوله:{وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرحمن}[٣] ثم دعاإلى النبوة بقوله:«فَاتَّبِعُونِي»[٤] ثم دعاهم رابعاًالي الإطاعة بقوله «وَأَطِيعُوا أَمْرِي» وهذاهوالترتيب الجيد،لأنه لابُدَّ قبل كل شيء من إماطة الأذى عن الطريق،وهوإزالة الشبهات،ثم معرفةُ الله تعالى،فإنهاهي الأصل،ثم النبوة،ثم الشريعة،فثبت أن هذاالترتيب أحسن الوجوه.

قوله:وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرحمن فخصَّ هذاالموضع بإسم الرحمن،تنبيهاً على أنهم متى تابوا قَبِلَ الله توبتهم، لأنه هوالرحمن، ومن رحمته أن خلّصهم من آفات فرعون،قوله:فاتبعوني،الإتباع يكون في العمل والطريقة، والطاعة يكون في القول والحكم،أي إتبعوني علي طريقة التوحيد،وأطيعوني،في ترك الإشراك،

(٩١)قوله: قالوالَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ،عنوان الآية:جواب القوم لهارون ﷺ أي:مقيمين على عبادة العجل كأنهم قالوا:لانقبل حجتك ولكن نقبل قول موسى،ظنامنهم انَّ موسي يُوافقناعلي ما نحن عليه،(اللباب ١٣/ ٣٦١) والعكوف ألتوجه إلي الشيئ علي طريق التعظيم والعبادة ،فالعكوف هوالعبادة،

(٩٢) ٩٣)قوله:قال ياهارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا عن طريق الهدى واتبعواسبيل الردى'

قوله:ألا تتبعني [١] في سيرتي من الأخذ على يد الظالم طوعاً أوكرهاً.(السراج المنير ٢/ ٨١)،[٢] مامنعك من اللحوق بي وإخباري بضلالهم فتكون مفارقتك إياهم زَجراًلهم عما أتوا،أومااضطرك علي أن لاتتبعني،

قوله:أفعصيت أمري،والمرادمنه ماذُكرفي الأعراف١٤٢) [١] يُرِيدُ أَنَّ مَقَامَكَ بَيْنَهُمْ وَقَدْ عَبَدُواغَيْرَ اللهِ تَعَالَى عِصْيَانٌ مِنكَ لِي،قَالَهُ ابنُ عَبَّاسٍ.[٢] وَقِيلَ:مَعْنَاهُ هَلا فَارَقْتَهُمْ فَتَكُونُ مُفَارَقَتُكَ إِيَّاهُمْ تَقْرِيعًا لَهُمْ وَزَجْرًاعَنْ ضَلَالَةٍ وَهَذَا كُلُّهُ أَصْلٌ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،وَتَغْيِيرِهِ وَمُفَارَقَةِ أَهْلِهِ،وَأَنَّ الْمُقِيمَ

قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ

بَيْنَهُمْ لا سِيَّمَا إِذَاكَانَ رَاضِيَاحُكْمُهُ كَحُكْمِهِمْ.وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ وَالْمَائِدَةِ وَالأَنْعَامِ وَالأَعْرَافِ وَالأَنْفَالِ،**وسئِل الإمام أبو بكر الطُّرْطُوشِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: مَا يَقُولُ سَيِّدُنَا الْفَقِيهُ فِي مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ؟ بِأَنَّهُ يجْتَمع جَمَاعَةٌ مِنْ رِجَالٍ،فَيُكْثِرُونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى،وَذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ،ثُمَّ إِنَّهُمْ يوقعون بالقضيب على شي مِنَ الأَدِيمِ،(كأصحاب القوالي اليوم)وَيَقُومُ بَعْضُهُمْ يَرْقُصُ وَيَتَوَاجَدُ حَتَّى يَقَعَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، وَيُحْضِرُونَ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ. هَلِ الْحُضُورُ مَعَهُمْ جَائِزٌ أَمْ لا؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ، [يرحمكم الله]

ويقول قائل منهم: يَا شَيْخُ كُفَّ عَنِ الذُّنُوبِ ... قَبْلَ التَّفَرُّقِ وَالزَّلَلْ**

وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا ... مَا دَامَ يَنْفَعُكَ الْعَمَلْ**

أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى ... وَمَشِيبُ رَأْسِكَ قَدْ نَزَلْ**

فأجاب":بِأَنَّ مَذْهَبَ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَضَلالَةٌ،وَمَا الإِسْلامُ إِلاكِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ،**وَأَمَّا الرَّقْصُ** وَالتَّوَاجُدُ: فَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَهُ أَصْحَابُ السَّامِرِيِّ،لَمَّا اتَّخَذَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ قَامُوا يَرْقُصُونَ حَوَالَيْهِ وَيَتَوَاجَدُونَ،فَهُوَ دِينُ الْكُفَّارِوَعُبَّادِ الْعِجْلِ،**وَأَمَّا الْقَضِيبُ**:فَأَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَهُ الزَّنَادِقَةُ لِيَشْغَلُوا بِهِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى،وَإِنَّمَا كَانَ يَجْلِسُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ كَأَنَّمَاعَلَى رؤوسهم الطَّيْرُ مِنَ الْوَقَارِ، فَيَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ وَنُوَّابِهِ أَنْ يمنعهم من الْحُضُورِ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا،وَلايَحِلُّ لأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَحْضُرَمَعَهُمْ،وَلايُعِينَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ،هَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ من أئمة المسلمين،تفسير القرطبي (١١/ ٢٣٧)

(٩٤)**قوله:قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**،عنوان الآية:بيان عُذرهارون ﷺ،وكان هذاالأخذ خطأإجتهادیامن موسي ﷺ والآية دليلٌ علي أنَّ لِهارون لِحية تؤخذ(وفي الحديث كان لهارون لحية تضرب سُرَّته وكان مُحببافي قومه،قاله الشهيد)،فهي سُنة إجماعية للأنبياءوالأولياء والصُّلحاء،وأوّل من أجادحلق اللُّحي في هذه الأوطان الإنجليزاللعين،إنهم كانوا يفعلون اللُّواط مع الصبيان فإذاصاروا ذوي اللُّحي أستحيوامنهم فحلقوالُحاهم وصيَّروهم إلي الحالة الأُولي ،للذات الفانية قبَّحهم الله،**وقال الشامي**:وَأَمَّا الأَخْذُ مِنْهَا وَهِيَ دُونَ ذَلِكَ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ، وَمُخَنَّثَةُ الرِّجَالِ فَلَمْ يُبِحْهُ أَحَدٌ، وَأَخْذُ كُلِّهَا فِعْلُ يَهُودِ الْهِنْدِ وَمَجُوسِ الأَعَاجِمِ، **وفي الحديث**:عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النبي ﷺ«أَحْفُواالشَّوَارِبَ وَاعْفُوااللِّحْيَةَ»،الدر المختار (٢/ ٤١٨)

وقال العلامة الشنقيطي:هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِضَمِيمَةِ آيَةِ «الأَنْعَامِ» إِلَيْهَا تَدُلُّ عَلَى لُزُومِ إِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ،فَهِيَ دَلِيلٌ قُرْآنِيٌّ عَلَى إِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ وَعَدَمِ حَلْقِهَا.وَآيَةُ الأَنْعَامِ الْمَذْكُورَةُ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ الآيَةَ [٦ \ ٨٤]. ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ أَنْ عَدَّ الأَنْبِيَاءَ الْكِرَامَ

فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾

الْمَذْكُورِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ،فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَارُونَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أُمِرَ نَبِيُّنَا ﷺ بِالإِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَأَمْرُهُ ﷺ- بِذَلِكَ أَمْرٌ لَنَا.لأَنَّ أَمْرَ الْقُدْوَةِ أَمْرٌ لأَتْبَاعِهِ،فَإِذَاعَلِمْتَ بِذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أُمِرَ نَبِيُّنَا ﷺ بِالإِقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي سُورَةِ «الأَنْعَامِ»وَعَلِمْتَ أَنَّ أَمْرَهُ أَمْرٌ لَنَا.لأَنَّ لَنَا فِيهِ الأُسْوَةَ الْحَسَنَةَ،وَعَلِمْتَ أَنَّ هَارُونَ كَانَ مُوَفِّرًا شَعْرَ لِحْيَتِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ لأَخِيهِ:لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي لأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَالِقًا لَمَا أَرَادَ أَخُوهُ الأَخْذَ بِلِحْيَتِهِ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ بِإِيضَاحٍ: أَنَّ إِعْفَاءَ اللِّحْيَةِ مِنَ السَّمْتِ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ،وَأَنَّهُ كَانَ سَمْتُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ.وَالْعَجَبُ مِنَ الَّذِينَ مَضْمَحَتْ ضَمَائِرُهُمْ،وَاضْمَحَلَّ ذَوْقُهُمْ،حَتَّى صَارُوا يَفِرُّونَ مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورِيَّةِ،وَشَرَفِ الرُّجُولَةِ، إِلَى خُنُوثَةِ الأُنُوثَةِ،وَيُمَثِّلُونَ بِوُجُوهِهِمْ بِحَلْقِ أَذْقَانِهِمْ،وَيَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ حَيْثُ يُحَاوِلُونَ الْقَضَاءَ عَلَى أَعْظَمِ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ بَيْنَ الذَّكَرِ،وَالأُنْثَى وَهُوَ اللِّحْيَةُ. وَقَدْ كَانَ ﷺ كَثَّ اللِّحْيَةِ،وَهُوَ أَجْمَلُ الْخَلْقِ وَأَحْسَنُهُمْ صُورَةً .وَالرِّجَالُ الَّذِينَ أَخَذُوا كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ،وَدَانَتْ لَهُمْ مَشَارِقُ الأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا:لَيْسَ فِيهِمْ حَالِقٌ.نَرْجُو اللهَ أَنْ يُرِيَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُؤْمِنِينَ الْحَقَّ حَقًّا،وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ،وَالْبَاطِلَ بَاطِلا وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ.. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٩٢)

قوله: فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ،يعني خشيت إن فارقتهم واتبعتك أن يصيروا أحزابا فيتقاتلون،فتقول فرقت بني إسرائيل،قوله:وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي،يعني:لم تحفظ وصيتي حين قلت لك أخلفني في قومي أصلح وأرفق بهم، تفسير الخازن (٣/ ٢١١)

(٩٥)قوله:قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِي،عنوان الآية :ألإستفسارعن السامري، قال البيضاوي : مصدرمن خطب الشيء يخطبه إذاطلبه يعنى مامطلوبك بهذاالفعل يعنى غرضك الّذي حملك عليه وماالدليل،وفي النهاية ماخطبك أى ما شأنك وحالك،التفسير المظهري (٦/ ١٦٠)

(٩٦)قوله:قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ،عنوان الآية:بيان العذرالباطل للسامري،قال عامة المفسرين : ألمراد بالرسول جبريل عليه السلام والمراد بأثره التراب الذي أخذه من موضع حافردابته لمارآه يوم فلق البحر والقصة مشهورة،قوله:فَنَبَذْتُهَا،أي:فيمابنَيتُ لهامن القالب، والبَصر هُوالعلم،معناه علِمتُ أنَّ تراب فرس جبريل عليه السلام له خاصية الإحياء،قال أبومسلم:ليس في القرآن تصريحُ بهذاالذي ذكره المفسرون،وفي هذا المعنى نقائص:١ أنَّ جبريل عليه السلام ليس معهود بإسم الرسول ،ولم يجرِله فيماتقدَّم ذكرحتى تجعل لام التعريف إشارة إليه،فإطلاق لفظ الرسول لإرادة جبريل كأنه تكليف بعلم الغيب.٢ أنه لابُدَّ فيه مِن الإضمار،وهو قبضة مِن أثرحافردابة الرسول،والإضمارخلاف

قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ أَنْ تَقُوْلَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِيْ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ اٰتَيْنٰكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾

الأصل.٣ أيضاأن موسي سئل عنه عن الباعث بلم؟وجواب السامري ببيان الكيفية،فلايُطابق الجواب مع السؤال،٤ بناءُ الكل علي الروايات الإسرائلية،والأصح:أنْ يكون المراد بالرسول موسى ﷺ وبأثره سنته ورَسمُه الذي أمربه،والسوال عن الأمرالذي دعاه إلى إضلال القوم في العجل،قال:بصُرت بما لم يبصروا به؛أي:عرفت أنَّ الذي أنت عليه حقٌّ،فقبضتُ قبضة من أثرك أيها الرسول زمانا؛فتركتُهاوطرحتُها،فعند ذلك أعلمه موسى ﷺ بماله من العذاب في الدنيا والآخرة،السراج المنير (٢/ ٤٨٢)

قوله:وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي يعني زينت وقيل:إنه من السؤال والمعنى لم أحتج إلى فعلة غيري بل إتبعت فيه هواي،تفسير الخازن (٣/ ٢١١)

(٩٧)قوله:قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ،عنوان الآية:بيان عذاب الشرك في الدنيا،يعني مادُمتُ حيا قوله:أَنْ تَقُوْلَ لامِساسَ يعني:لاتخالط أحداولايخالطك أحدٌ فعُوقب في الدنيابعقوبةٍ لاشيءَ أوحش منهاولاأعظم،وذلك أنَّ موسى أمربني إسرائيل أن لايخالطوه ولايقربُوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته.وقال بن عباس ﷺ:لامساس لك ولولدِك .فصارالسامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحدٌ،وقيل:كان إذامس أحدا.أومسّهُ أحدٌ حَمَّياجميعا فتحامى الناس وتحاموه، وقال القرطبي:هَذِهِ الآيَةُ أَصْلٌ فِي نَفْيِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي وَهُجْرَانِهِمْ وَأَلَا يُخَالَطُوا ،وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا،تفسير القرطبي (١١/ ٢٤١) قوله:وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ هذا هُوالعذاب الأخروي،١ بكسراللام،معناه لن تغيب عنه ولامذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة،٢ وقرئ بالفتح أي:لن تكذبه ولم يُخلِفكه الله بل يُكافئك على فِعلك،

(٩٨)قوله:إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلا هُوَ عنوان الآية:بيان التوحيدوردالشرك في العلم،يعني المستحق للعبادة والتعظيم قوله:وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً يعني وسع عِلمُه كل شيء،وقيل:يعلَمُ مَن يعبده.

(٩٩)قوله:كَذٰلِكَ نَقُصُّ،الحصة الثانية:إلي الآخر،وفيه التخويف الأخروي تفصيلا،ستة عشروجوه، والبشارة في الآية١٠٩)١١٢)والترغيب إلي القرآن والتشجيع ببيان التوحيد،ثم واقعة آدم وابليس للتحذير عن النسيان،ثم التخويف الأخروي والدُنيوي،ثم الآداب للداعين وحكمة إرسال الرسول، والتخويف في آخرالآية،

(٩٩)قوله:كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ عنوان الآية:التشجيع بواقعات الأنبياء إجمالا،يعني

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾
يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَّتَخَافَتُوْنَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ إِذْ يَقُوْلُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ
يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾

ع ١٥ ١٤

الأمم الخالية **وقيل**:ماسبق من الأمور،**قوله:ذِكْراً** وهوالقرآن،**وفي تسمية القرآن بالذكروجوه**: ١ أنه كتابٌ فيه ذكرّما يحتاج إليه الناس من أمردينهم ودنياهم،٢ أنه يُذكرفيه أنواع آلاء الله ونعمائه،وفيه التذكيروالموعظة،٣: فيه الذكروالشرف لك ولقومك كماقال الله تعالى:وإنه لذكرلك ولقومك،السراج المنير (٤٨٣/٢)

(١٠٠)الي (١٠٤)**قوله:مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ** عنوان الآيات:ألتخويف الأُخروي لِمُعرضي القرآن،يعني عن القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه،**قوله:وِزْراً** يعني حِملا ثقيلا من الإثم،والوِزرهي الحمل الكبير ،والحِمل مطلقٌ سواء كان صغيرااوكبيرا،**قوله:حِمْلًا** يعني بئس ماحملوا أنفسهم من الإثم ،**قوله:فِي الصُّورِ** قيل هوقرن يُنفخ فيه يُدعي به الناس للمحشر والمراد بهذه النفخة ألنفخة الثانية لأنه أتبعه بقوله وَنَحْشُرُ، **قوله زُرْقًا** ١ يعني نحشرالمجرمين زرق العيون سُود الوجوه،٢ وقيل عميا،٣ وقيل عطاشا،

قوله:يَتَخَافَتُونَ يعني يتشاورون بَيْنَهُمْ ويتكلمون خفية،**قوله إلاعَشْراً** ١ يعني عشرليال في الدنيا،فيه بيان عذرهم بانالم نجد وقتانتذكرفيه وجوابه في الفاطر،،أولم نعمركم،،٢ وقيل:في القبور،٣ وقيل:بين النفختين وهومقدارأربعين سنة،وذلك أن العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروامدة لبثهم لهول ماعاينوا بعده ،**قوله:إذ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طريقَةً** أي:أوفاهم وأعدلهم قولا**وقيل**:أعقلُهم،

قوله:إنْ لَبِثْتُمْ إلا يَوْماً قصرذلك في أعينهم في جنب ما إستقبلهم من أهوال يوم القيامة،**وقيل**: نسوا مقدارلبثهم لشدة مادهمهم،فَيَسْتَقْصِرُونَ تِلْكَ الْمُدَّةَ. أَوْمُدَّةَ مَقَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا لِشِدَّةِ مَا يَرَوْنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَيُخَيَّلُ إِلَى أَعْدَلِهِمْ قَوْلاوَأَعْقَلِهِمْ وَأَعْلَمِهِمْ عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّهُمْ مَا لَبِثُوا إِلا يَوْمًا وَاحِدًا يَعْنِي لُبْثَهُمْ فِي الدُّنْيَا،تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٥)

(١٠٥)(١٠٦)(١٠٧)**قوله: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ** عنوان الآيات:أيضاتخويفُ بحال المحشر،

قوله فقل ينسفها جَاءَ هَذَا بِفَاءٍ وَكُلُّ سُؤَالٍ فِي الْقُرْآنِ" قُلْ" بِغَيْرِ فَاءٍ إلاهَذَا،لأَنَّ الْمَعْنَى إِنْ سَأَلُوكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ،فَتَضَمَّنَ الْكَلَامُ مَعْنَى الشَّرْطِ .وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا،فَأَجَابَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ،وَتِلْكَ أَسْئِلَةٌ تَقَدَّمَتْ سَأَلُواعَنْهَا النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَ الْجَوَابُ عَقِبَ السُّؤَالِ،فَلِذَلِكَ كَانَ بِغَيْرِفَاءٍ،وَهَذَاسُؤَالٌ لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْهُ بَعْدُفلذكرالفاء،تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٥)

قال بن عباس:سأل رجلٌ من ثقيف رسول الله ﷺفقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فأنزل الله تعالى هذه الآية،**قوله:فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا** والنسف هوالقلع **قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ**

لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ
إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

:يَقْلَعُهَا قَلْعًا مِنْ أُصُولِهَا ثُمَّ يُصَيِّرُهَا رَمْلا يَسِيلُ سَيْلا، ثُمَّ يُصَيِّرُهَا كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ تُطَيِّرُهَا الرِّيَاحُ هَكَذَا وَهَكَذَا.قَالَ:وَلا يَكُونُ الْعِهْنُ مِنَ الصُّوفِ إلا الْمَصْبُوغَ، ثُمَّ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٥)

قوله:فَيَذَرُهَا أي:يدع أماكن الجبال من الأرض،قوله:قَاعاً صَفْصَفاً أي:أرضا ملساء مُستوية لانبات فيها، قولـه:لا تَـرى فِيهـا عِوَجـاً وَلا أَمْتـاً يعنـي لا إنخفاضـا ولاإرتفاعـا يعنـي لاتـرى واديـاولارابيـة،وقـال القرطبـي:قُلْـتُ:وَهَـذِهِ الآيَـةُ تَـدْخُلُ فِـي بَـابِ الرُّقَى،تُرْقَـى بِهَـا الثَّآلِيـلُ وَهِـيَ الَّتِـي تُـسَمَّى عِنْـدَنَا "بِالْبَرَارِيقِ"(زخي)"تَطْلُعُ فِي الجسد وخاصة في اليد تأخذ ثلاث أَعْوَادٍ مِنْ تِبْنِ الشَّعِيرِ، يَكُونُ فِي طَرَفِ كُلِّ عُودٍ عُقْدَةٌ، تُمِرُّ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَى الثَّآلِيلِ وَتَقْرَأُ الآيَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَدْفِنُ الأَعْوَادَ فِي مَكَانٍ نَدِيٍّ، تُعَفَّنُ وَتُعَفَّنُ الثَّآلِيلُ فَلا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ،جَرَّبْتُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي وَفِي غَيْرِي فَوَجَدْتُهُ نَافِعًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٦)

(١٠٨)قوله:يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ عنوان الآية:أيضا تخويفٌ ،أي:صوتُ الداعي،والمرادمنه إسرافيل، ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلودالمتمزقة واللحوم المتفرقة هلُمُّوا إلى عرض الـرحمن،أوالمـرادمن الـداعي ألآمـرلهم، أَيْ: يَـوْمَ يَـرَوْنَ هَـذِهِ الأَحْـوَالَ وَالأَهْوَالَ،يَسْتَجِيبُونَ مُسَارِعِينَ إِلَى الدَّاعِي،حَيْثُمَا أُمِرُوابَادَرُوا إِلَيْهِ،وَلَوْكَانَ هَذَا فِي الدُّنْيَا لَكَانَ أَنْفَعَ لَهُمْ،وَلَكِنْ حَيْثُ لا يَنْفَعُهُمْ تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٦) قوله:لا عِوَجَ لَهُ أي:لاعوج لهم عن دعائه ولايزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سُراعا،قوله:وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ يعني سكنت وذلّت وخضعت وضعُفت والمراد به أصحاب الأصوات،وقيل خضعت الأصوات من شدة الفزع،قوله فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً وهُوالصوت الخفي قال ابن عباس:هوتحريك الشفاه من غير نطق،وقيل:أراد بالهمس صوت وطء الأقدام إلى المحشركصوت أخفاف الإبل.تفسير الخازن (٣/ ٢١٢)

(١٠٩)قوله:يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ عنوان الآية:ألردعلي الشفاعة القهرية [١] "مَنْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْخَارِجِ مِنَ الْأَوَّلِ،أَيْ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا إِلاشَفَاعَةُ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ. قوله:وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً أَيْ:رَضِيَ قَوْلَهُ فِي الشَّفَاعَةِ.[٢] وَقِيلَ:الْمَعْنَى:إِنَّمَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ فِي أَنْ يَشْفَعَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ قَوْلٌ يُرْضَى.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:هُوَ قَوْلُ لاإله إلاالله.فهذايدلُّ على أنه لايشفع لغيرالمؤمن،تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٧)

(١١٠)قوله:يعلم مابين أيديهم عنوان الآية:بيانُ العلة لِعدَم الشفاعة القهرية(أي:لايشفعون لعدم علمهم

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

بحال المشفوع)والردعلي الشرك في العلم،أي:لايشفعون لأن الله عالمٌ بعجزهم،١ أي:الخلائق من أمورالآخرة **قوله:وما خلفهم** من أمورالدنيا،٢ وقيل:ما بين أيديهم ماقدموا وماخلفهم ماخلفوامن الأعمال ،**قوله:ولا يحيطون به علما** ١ أي:لايحيط علمهم بمعلوماته،٢ وقيل:ألضمير إلى ما،،أي:يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم،وهم لايعلمونه،٣ وقيل:راجع إلى الله تعالى أي:ولا يحيطون بالله علماً،

(١١١)**قوله: وعنت الوجوه للحي** عنوان الآية:ألتخويف وبيان العلة لعدم الشفاعة، **الربط** :ولماذكر خشوع الأصوات أتبعه خضوع ذويها،فقال:أي:ذلت وخضعت في ذلك اليوم،ويصير الملك والقهرلله تعالى دون غيره،وخصّ الوجوه بالذكرمع أنّ المراد الأشخاص لشرف الوجوه،ولأنها أوّل ما يظهرفيها الذُّل،**وفي الحديث**:عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أطلبوا إسم الله الأعظم في هذه السورالثلاث:ألبقرة وآل عمران،وطه» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٨٣)، **قال الرازي**:فوجدنا المشترك في السور الثلاث:الله لا إله إلاهوالحيّ القيوم،السراج المنير (٢/ ٤٨٥) **قوله:وقدخاب من حمل ظلما**، قال بن عباس:خسر من أشرك بالله،والظلم ألشرك.وَالْخَيْبَةُ كُلُّ الْخَيْبَةِ مَنْ لَقِيَ اللّٰهَ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ؛فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لُقْمَانَ: ١٣ تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٨)

(١١٢)**قوله:ومن يعمل من الصالحات** عنوان الآية:بيان البشارة للمؤمنين،**الربط**:ولماشرح الله تعالى أحوال القيامة ختم الكلام فيها بشرح أحوال المؤمنين،: **قوله:من الصالحات** أي:التي أمره الله تعالى بها بحسب طاقته؛لأنه لن يقدرالله أحدٌ حق قدره،ولن يشاد الدين أحدٌ إلاغلبه،**قوله:فلا يخاف ظلما** ١ أي: بزيادة في سيئاته **قوله:ولا هضما** أي:بنقص من حسناته؛قاله بن عباس،٢ وقيل:لايؤاخذ بذنب لم يعمله ،ولاتبطل حسنة عملها،وعبّرتعالى بالفاء إشارة إلى قبول الأعمال وجعلهاسبباًلذلك الحال،وأما غير المؤمن، فلوعمل أمثال الجبال لم يكن لهاوزنٌ،السراج المنير (٢/ ٤٨٦)

(١١٣)**قوله:وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ** عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وبيان عظمته،وبيان الفائدتين للقرآن علي طريق مانعة الخلو،أي لايخلوامِن هٰذين الفائدتين،ويمكن جمعهما،أي كمابينافي هذه السورة أنباء الشجاعة،أوهذه الآية المتضمنة للتوحيد،أنزلناالقرآن كله كذلك، **قوله:قُرْآنًا عَرَبِيًّا** أي:بلسانِ العرب ليَفهمُواويقِفُوا على إعجازه وحُسن نظمه وخروجه عن كلام البشر،

قوله:وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ أي:كررنا وفصّلناالقول فيه بذكرالوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمحارم،لأنّ الوعيد بهما يتعلق فتكريرُهُ وتصريفه يقتضي بيان الأحكام،**قوله:لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** أي: يجتنبون الشرك والمحارم وترك الواجبات فتصير التقويٰ سبب النجاة من العذاب،**قوله:أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**

فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّقْضٰٓى اِلَيْكَ وَحْيُهٗ ۡ وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا ﴿١١٤﴾
وَلَقَدْ عَهِدْنَآ اِلٰٓى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ۧ

أي:ليصيروامتقين مجتنبين مالاينبغي ويُحدِث لهم القرآن ذكرا يُرغبهم في الطاعات وفعل ماينبغي،**وقيل**: معناه يُجدِّد لهم القرآن عبرة وعِظة،فيعتبرون ويتعظون بذكرعقاب الله الأمم،**وقيل**:معنى الكلام أنا أنزلنا القرآن ليتّقوا،فإن لم يحصل ذلك فلا أقلّ مِن أن يحدث القرآن لهم ذكراًوشرفاًوصيتاًحسناً،القرطبي(١٣/ ٣٩٩)

(١١٤)قوله:فتعالى الله الملك الحق،عنوان الآية:بيان التوحيداللتي هي نتيجة صدق القرآن،وبيان إثبات العلوّ لله تعالي،وبيان آداب قرآءة القرآن،[١] أي:جلّ الله وعظُم عن إلحاد الملحدين وعمايقوله المشركون والجاحدون،[٢] وقيل:فيه تنبية على مايلزم خلقَه مِن تعظيمه وتمجيده،[٣] وقيل:إنماوصف نفسه بالملك الحق لأنّ مُلكه لايزول ولايتغيروليس بمستفاد مِن قِبَل الغير ولاغيره أولى به منه،

قوله:ولا تعجل بالقرآن أي: بقراءته، أراد النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادره فيقرأ معه قبل أن يفرغ جبريل،مخافة الإنفلات أوالنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك،

قوله:مِن قبل أن يقضى إليك وحيه [١] أي:مِن قبل أن يفرغ جبريل مِن الإبلاغ، أيْ: بَلْ أنصِتْ،فإذا فَرغَ الْمَلَكُ مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ بَعْدَهُ، تفسير ابن كثير(٥/ ٣١٩)[٢] وقيل معناه لا تقرئه أصحابك ولا تُملِهِ عليهم حتى يتبين لك معناه قاله مجاهد،**قوله:وقل رب زدني علما** فيه التواضع والشكرلله والمعنى زدني علما إلى ماعلمتُ فإنّ لك في كل شيء علما وحكمة،**وقيل**:ما أمرالله رسوله ﷺ بطلب الزيادة في شيء إلافي العلم.وفيه إشارة إلي إحتياج النبيﷺ إلي العلم،**أيضا**:لم يكن معه العلم الكلي كمايقوله مشركي زماننا بأنه كان عالمابماكان ومايكون،**أيضا**:فيه إشارة إلي فضيلة العلم،**وكان ابن مسعود** رضي الله عنه:إذاقرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علما وإيمانا ويقينا،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللّٰهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي،وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي،وَزِدْنِي عِلْمًا،الحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ،وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ. سنن الترمذي(٥/ ٤٧٠)

(١١٥)قوله:ولقد عهدنا إلى آدم،عنوان الآية:بيان إبتداء واقعة آدم وبيان عذرآدم عليه السلام،**الربط**:[١] قال قبل{كذلك نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَاقَدْ سَبَقَ} فذكر هذه القصة إنجازاً للوعد،[٢] قال قبل:{وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوعيد}أردفه بقصة آدم عليه السلام كأنه قال: إنّ طاعة بني آدم للشياطين،وتركهم التحفظ مِن الوساوس أمرٌ قديمٌ،فإنّاعهدنا إلى آدم من قبل،ثم إنه مع ذلك نسي وترك ذلك العهد.[٣] لمامدح سبحانه القرآن، وحرض على إستعمال التؤدة والرفق في أخذه،وعهد على العزيمة بأمره وترك النسيان فيه ضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة،تفسير الألوسي(٨/ ٥٧٨)[٤] أنّ محمداً ﷺ لما قيل له:«وَلاَ تَعْجَلْ»دلّ على أنه كان في أمر الدين بحيث زاد على قدر الواجب فلماوصفه بالإفراط، وصف آدم بالتفريط في ذلك،فإنه تساهَلَ

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾

ولم يتحفظ حتى نسي،فوصف الأول بالتفريط والآخر بالإفراط ،ليعلمه أن البشر لاينفك عن نوع زلة.
والمراد بالعهد هنا أمرالله، أي:أمرناه وأوصينا إليه أن لايأكل من الشجرة من قبلِ هؤلاء الذين صرفنا لهم الوعيد في القرآن فتركوا الإيمان.**وقال بن عباس**: من قبلِ أن يأكل من الشجرة عَهِدْنَا إليه أن لايأكل منها اللباب (١٣/ ٤٠١) **قوله:ولم نجدله عزما**،أي إلى خلاف ماأمرناه وعهدناه.

(١١٦)قوله:وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ عنوان الآية:يَذْكُرُ تَعَالَى تَشْرِيفَ آدَمَ وَتَكْرِيمَهُ،وَمَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلا.مرة خامسة ،وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ "الْبَقَرَةِ" وَفِي "الأَعْرَافِ"وَفِي"الْحِجْرِ"وَ"الْكَهْفِ"

(١١٧)قوله:فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ عنوان الآية:ألتنبيه مستقلا لآدم وحواء بعداوة إبليس،
قوله:فَتَشْقَى أَيْ: إِيَّاكَ أَنْ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِكَ مِنْهَا، فَتَتْعَبَ وَتُعَنَّى وَتَشْقَى فِي طَلَبِ رِزْقِكَ،فَإِنَّكَ هَاهُنَا فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ هَنِيءٍ،لاكُلْفَةَ وَلامَشَقَّةَ. **وعن سفيان بن عيينة** قال :لم يقل فتشقيا؛لأنها داخلة معه،فوقع المعنى عليهما جميعاً وعلى أولادهما جميعاً، أوذكرها لفواصل الآيات، السراج المنير (٢/ ٤٨٧)

(١١٨)(١١٩)قوله:إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى عنوان الآية:بيان النِّعَم الأربعة المشروطة بشرط عدم المخالفة،وإِنَّمَاقَرَنَ بَيْنَ الْجُوعِ والعُرْيِ؛لأَنَّ الْجُوعَ ذُلّ الْبَاطِنِ،وَالْعُرْيَ ذُلّ الظَّاهِرِ.**وكذابين الظما والضحى**،فَالظَّمأ:حَرُّ الْبَاطِنِ،وَهُوَالْعَطَشُ.وَالضُّحَى:حَرُّ الظَّاهِرِ.تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٠)

(١٢٠)قوله:فوسوس إليه الشيطان عنوان الآية:بيان وسوسة الشيطان إليه ببقاءه وخلوده،وبقاء النعم عليه، تَقَدَّمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ وَزَوْجَتِهِ أَنْ يَأْكُلا مِنْ كُلِّ الثِّمَارِ،وَلا يَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ الْمُعَيَّنَةَ فِي الْجَنَّةِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِمَا إِبْلِيسُ حَتَّى أَكَلا مِنْهَا،تفسيرابن كثير (٥/ ٣٢١)
قوله:على شجرة الخلد أي:على الشجرة التي إن أكلت منها بقيت مخلداً،**قوله:وملك لا يبلى** أي:لايبيد ولايفنى،كمافي الأعراف ٢٠) **قال الرازي**:واقعة آدم عجيبة ،وذلك لأنَّ الله تعالى رَغَّبه في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى:{فلا يُخرجنكمامن الجنة فتشقى إن لك أن لا تجوع فيهاولا تعرى،وأنك لا تظمأ فيها ولاتضحى} **ورغبه إبليس** أيضاً في دوام الراحة بقوله تعالى:هل أدُلك على شجرة الخلد وفي إنتظام المعيشة بقوله،ومُلكٍ لايبلى،فكان الشيء المرغوب واحدا ،إلا أنَّ الله تعالى وقف ذلك الأمرعلى الإحتراس عن تِلك الشجرة،وإبليس وقفه على الإقدام عليها،ثم إنَّ آدم عليه السلام مع كمال عقله وعِلمه،بنُصرة المولي وعداوة الشيطان،كيف قَبِلَ في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

قول إبليس مع علمه بعداوته له،وأعرض عن قول الله تعالى مع علمه بأنه الناصرله والمربي،ومن تأمّل هذاالباب طال تعجُّبه،وعرف آخرالأمر أنّ هذه القصة كالتنبيه على أنه لادافع لقضاءالله،ولامانع له منه،وأنّ الدليل وإن كان في غاية الظهور ونهاية القوة،فإنه لايحصل النفع به إلاإذا قضى الله ذلك وقدّره إنتهى؛السراج المنير (٢/ ٤٨٨)

(١٢١)قوله:فأكلا منهافبدت لهما سوآتهما قال بن عباس :عرياًمن النورالذي كان الله ألبسهماحتى بدت فروجهما،والتثنية في مقابلة التثنية يقتضي أن بدت لكل واحدٍسوءته بدون أن يراه الملائكة والشيطان، وكان هذااللباس من النورذكره ابن الجزي في التسهيل ،والسوءة مايسوءالرجل،

قوله: وطفقا يخصفان أي: أقبلا يلزقان،قوله:عليهما من ورق الجنة ليستترا به،قال بن عادل:وهُوورق التين،قوله:وعصى آدم بالأكل من الشجرة،وقال بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَائِنَا :وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِوُقُوعِ ذُنُوبٍ مِنْ بَعْضِهِمْ،وَنَسَبَهَا إِلَيْهِمْ،وَعَاتَبَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ عَنْ نُفُوسِهِمْ وَاسْتَغْفَرُوا مِنْهَا وَتَابُوا،وَكُلُّ ذَلِكَ وَرَدَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ لا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ جُمْلَتُهَا، وَإِنْ قَبِلَ ذَلِكَ آحَادُهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا لا يُزْرِي بِمَنَاصِبِهِمْ، وَإِنَّمَا تِلْكَ الأُمُورُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ النُّدُورِ،وَعَلَى جِهَةِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ،أَوْ تَأْوِيلٍ دَعَا إِلَى ذَلِكَ،فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ حَسَنَاتٌ ،وَفِي حَقِّهِمْ سَيِّئَاتٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنَاصِبِهِمْ،وَعُلُوِّ أَقْدَارِهِمْ،إِذْ قَدْ يُؤَاخَذُ الْوَزِيرُ بِمَا يُثَابُ عَلَيْهِ السَّائِسُ، فَأَشْفَقُوامِنْ ذَلِكَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالسَّلامَةِ.قَالَ:وَهَذَا هُوَالْحَقُّ.وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْجُنَيْدُ:حَيْثُ قَالَ:حَسَنَاتُ الأَبْرَارِسَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ،

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ: لا يَجُوزُ لأَحَدٍ مِنَّا الْيَوْمَ أَنْ يُخْبِرَ بِذَلِكَ عَنْ آدَمَ إِلا إِذَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَثْنَاءِ قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْهُ، أَوْ قَوْلِ نَبِيِّهِ، فَأَمَّا أَنْ يَبْتَدِئَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ(بأن يقول آدم عاصي غاوي) فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لَنَا فِي آبَائِنَا الأَدْنِينَ إِلَيْنَا،الْمُمَاثِلِينَ لَنَا، فَكَيْفَ فِي أَبِينَا الأَقْدَمِ الأَعْظَمِ الأَكْرَمِ النَّبِيِّ الْمُقَدَّمِ،الَّذِي عَذَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَابَ عَلَيْهِ وَغَفَرَلَهُ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٥)

قوله:فغوى [١] أي:فعل ما لم يكن له فعله،[٢] وقيل: أخطأ طريق الحق،[٣] وقيل:حيثُ طلب الخلد بأكل مانهى عنه،فخاب ولم ينل مُراده وصارمنُ العز إلى الذل،ومن الراحة إلى التعب؛السراج المنير (٢/ ٤٨٩) [٤] فَفَسَدَ عَيْشُهُ بِنُزُولِهِ إِلَى الدُّنْيَا، تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٧)

وقَالَ الْقَاضِي عياض:وَكَذَلِكَ«الْعِصْيَانُ»التَّرْكُ وَالْمُخَالَفَةُ،فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ،فَهِيَ مُخَالَفَةٌ وَتَرْكٌ.وَقَوْلُهُ: «غوى» أي أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا«وَالْغَيُّ» الْجَهْلُ فَقِيلَ:أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا.وَخَابَتْ أُمْنِيَّتُهُ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٨٧)

(١٢٢)قوله:ثم اجتباه ربه أي: إختاره واصطفاه؛قوله:فتاب عليه أي:قَبِلَ توبته،وأعاد عليه بالعفو

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيْعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ۙ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمٰى ﴿١٢٤﴾

والمغفرة،قوله:وهدى أي هداه لرشده حتى رجع إلى الندم والإستغفار،أوهداه للحفظ عن أسباب المعصية أيضا: ألمرادمن الإجتباء والإهتداءألترقي في المرتبة«السراج المنير (٢/ ٤٨٩)

(١٢٣)قوله:قَالَ اهبطا منها جميعا عنوان الآية ألخطاب لآدم وأبليس،واماحواء فكانت تابعةلآدم، قوله:فَلاَ يَضِلُّ أي:في الدُنيا،قوله:ولاَ يشقى في الآخرة،لأنه تعالى يهديه إلى الجنة«اللباب (١٣/ ٤١٤)فإن قيل:ألمتبع لهدي الله قَدْ يَشْقى في الدنيا .فالجواب:أن المراد لايضل في الدين،ولايشقى بسبب الدين،فإن حصل بسبب آخر فلابأس. اللباب (١٣/ ٤١٣) قَال بن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن إتبع القرآن ألايضل فى الدنيا ولايشقى فى الآخرة،

(١٢٤) ١٢٥) قوله:وَمَنْ أعرَضَ عَن ذِكرى عنوان الآية:ألتخويف لمعرضي القرآن، أَيْ دِينِي وَتِلاَوَةِ كِتَابِي وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ.وَقِيلَ:عَمَّا أَنْزَلْتُ مِنَ الدَّلاَئِلِ«تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٨)

قوله:فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ضيقاً بعدالموت [١] وعن بن جبير:يسلبه القناعة حتى لايشبع،فمع الدين ألتسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة،ومع الإعراض ألحرص والشُح فعيشه ضنكٌ وحاله مظلمة،كما قال بعض الصوفية لا يعرض أحدكم عن ذكرربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه«تفسير النسفي (٢/ ٣٨٨) [٢] وَقَالَ عِكْرِمَةُ:"ضَنْكاً " كَسْبًا حَرَامًا.[٣] وَقال الْحَسَنُ:هُوالضيق في الآخرة في جهنم،فإنَّ طعامهم الضريع والزقوم،وشرابهم الحميم والغسلين،فلا يموتون فيهاولايحيون،[٤] وعن عطاء:ألمعيشة الضنك هي معيشة الكافر؛لأنه غيرموقن بالثواب والعقاب،[٥] وقال بن عباس:ألمعيشة الضنك هِيَ أن يضيق عليه أبوابُ الخيرفلا يهتدي لشيء منها«السراج المنير (٢/ ٤٩٠) [٦] أَنَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ،

كمافي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ:دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَلاهُ فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ قَالَ:" أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَهَاذِمِ اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى،فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتِ،فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ،وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ،وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ،(الي أن قال) وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِالْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لا مَرْحَبًاوَلا أَهْلا أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ،فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ "قَالَ: «فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ»قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِأَصَابِعِهِ،فَأَدْخَلَ بَعْضَهَافِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ:«وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ»سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٣٩)

قوله:وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [١] قِيلَ:أَعْمَى فِي حَالٍ وَبَصِيرًا فِي حَالٍ،لكثرة مواقف القيامة،ق٢٢)[٢] وَقِيلَ:أَعْمَى عَنِ الْحُجَّةِ ،قَالَهُ مُجَاهِدٌ .[٣] وَقِيلَ:أَعْمَى عَنْ جِهَاتِ الْخَيْرِ،لايَهْتَدِي لِشَيْءٍ مِنْهَا.[٣] وَقِيلَ:عَنِ

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ

ع ٧ ١٣ ١٦

الحِيلَةِ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْ نَفْسِهِ ،كَالأَعْمَى الَّذِي لاحِيلَةَ لَهُ فِيمَا لايَرَاهُ. **قوله:قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى** أَيْ:بِأَيِّ ذَنْبٍ عَاقَبْتَنِي بِالْعَمَى. **قوله وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً** أَيْ فِي الدُّنْيَا،وَكَأَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهُ لاذَنْبَ لَهُ.**وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ أَيْ**" لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى "عَنْ حُجَّتِي"وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً" أَيْ عَالِمًا بِحُجَّتِي،وحُجَجه الأدلة الباطلة، كمافي القصص٦٦) والإسراء٩٧)

(١٢٦)**قوله:قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا** عنوان الآية:بيان سبب العذاب السابق،أي:دَلالاتُنَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَقُدْرَتِنَا.**قوله:فَنَسِيتَهَا** أَيْ تَرَكْتَهَاوَلَمْ تَنْظُرْفِيهَا،وَأَعْرَضْتَ عَنْهَا.**قوله:وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** أَيْ تُتْرَكُ فِي الْعَذَابِ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٩)

(١٢٧)**قوله:وكذلك نجزي من أسرف** عنوان الآية:بيان تعميم العذاب لكل مَن حذي حذوهم،أي:ومثل هذا الجزاء الشديد،

(١٢٨)**قوله:أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** عنوان الآية: ألتخويف الدنيوي مع الزجر،والمرادمن الهداية العقل، يُرِيدُ أَهْلَ مَكَّةَ، أَيْ أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ خَبَرُ مَنْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِذَاسَافَرُوا وَخَرَجُوافِي التِّجَارَةِ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ، فَيَرَوْنَ بِلادَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ،وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ خَاوِيَةً،أَيْ أَفَلا يَخَافُونَ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ مَاحَلَّ بِالْكُفَّارِقَبْلَهُمْ،**قوله: يمشون** أي:هؤلاء العرب من أهل مكة وغيرهم

قوله:في مساكنهم أي:في سفرهم إلى الشام، ويشاهدون آثارهلاكهم،السراج المنير (٢/ ٤٩١)

(١٢٩)**قوله:وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ** عنوان الآية:التخويف وجواب سوال:لماكانواعلي الباطل فلِم لايُعذبهم؟ أجاب: بأنها إستدراج،وفيه تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُسَمًّى (القيامة) لَكَانَ لِزَامًا،قَالَهُ قَتَادَةُ.وَاللِّزَامُ الْمُلازَمَةُ، أَيْ لَكَانَ الْعَذَابُ لازِمًا لَهُمْ تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٠)والمرادمن الكلمة الإمهال بأن لايعذب أحدابدون إلزام الحجة،

(١٣٠)**قوله:فاصبر على ما يقولون**،عنوان الآية:ألتشجيع بالصبروبيان التوحيدوبيان الآداب الثلاثة للداعي، أَمَرَهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ: إِنَّهُ سَاحِرٌ، إِنَّهُ كَاهِنٌ، إِنَّهُ كَذَّابٌ،

قوله:وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُتَأَوِّلِينَ :هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ"قَبْلَ

لَعَلَّكَ تَرْضٰى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖٓ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۙ لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ؕ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَّ أَبْقٰى ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ؕ

طُلُوعِ الشَّمْسِ صَلاةِ الصُّبْحِ (وَقَبْلَ غُرُوبِها) صَلاةِ العَصْرِ (وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ) العشاء(وَأَطْرافَ النَّهارِ) المَغْرِبَ وَالظُّهرَ،لأَنَّ الظُّهرَ فِي آخِرِ طَرَفِ النَّهارِ الأَوَّلِ، وَأَوَّلُ طَرَفِ النَّهارِ الآخِرِ،فَهِيَ فِي طَرَفَيْنِ مِنْهُ، وَالطَّرَفُ الثَّالِثُ غُرُوبُ الشَّمْسِ وَهُوَ وَقْتُ المَغْرِبِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٠)

قوله:لَعَلَّكَ تَرْضٰى [١] أي:ترضى ثوابه في المعاد،[٢] وقيل:معناه لعلك ترضى بالشفاعة،[٣] وقرئ تُرضى بضم التاء أي تُعطى ثوابه،[٤] وقيل:يرضاك ربك،وفي الحديث:عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ﷺ، قَالَ:كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ،فَقَالَ:«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ،كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ،لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ،فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» صحيح البخاري (١/ ١١٥)

وقال أبو مسلم:لايبعد حمل التسبيح على التنزيه والإجلال،والمعنى إشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الأوقات.السراج المنير (٢/ ٤٩٢)

(١٣١)قوله:وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ،عنوان الآية:ألتزهيد في الدنيا وبيان الأدب الرابع،أي:لاتنظر نظرا تكاد تُردده إستحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا له،وقال أبو مسلم:الذي نهى عنه بقوله:ولا تمدّن عينيك ليس هُو النظر بل هُو الأسف أي:لاتأسف على ما فاتك مما نالوه مِن حظ الدنيا،السراج المنير (٢/ ٤٩٢)

قوله: إلى ما مَتَّعنا بِهٖ أزواجاً أي:أعطينا أصنافا مِنْهُم،والمراد منه الأغنياء لأنهم مُتشابهون في الغناء، قوله:زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أي:زينتُها وبهجتها،قوله:لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ أي:لنفعل بهم فِعلَ المختبر،فيكون سبب عذابهم في الدنيا بالعيش الضنك لمامضى،وفي الآخرة بالعذاب الأليم،فصُورته تغُرُّ مَن لم يتأمل معناه حق التأمل،فما أنت فيه خير مماهُم فيه، السراج المنير (٢/ ٤٩٢)

قوله:وَرِزْقُ رَبِّكَ أي:في المعاد في الجنة قوله:خَيْرٌ وَأَبْقٰى أي:أدوم وقال أبي بن كعب:من لم يعتز بالله تقطّعت نفسُه حسراتٍ،ومَن اتبع بصره ما في أيدي الناس يطِل حزنه، ومن ظنَّ أنَّ نِعمةَ الله عليه في مَطعمه ومَشربه ومَلبسه فقد قلَّ عمله وحضرعذابه. تفسير الخازن (٣/ ٢١٨)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧) [٢] وقال أبوالدرداء ﷺ:ألدنيا دارمن لادارله،ومال من لامال له،ولهايجمع مَن لاعقل له،[٣] وعن الحسن:لولاحُمقي الناس لخربتِ الدنيا،[٤] وعن عيسى بن مريم ﷺ:لاتتخذواالدنيادارا،فتتخذكم لهاعبيداً.وقال أيضا:ألدنيامَعبَرة فاعبُروها ولاتعمُروها، قاله الشهيد،

(١٣٢)قوله:وأمر أهلك بالصلاة،عنوان الآية:بيان الأدب الخامس،الربط:ولما أمرالله تعالى نبيّه محمد ﷺ بتزكية النفس أمرَه بأن يأمرأهله بالصلاة: أي:وأمرأهل بيتك والتابعين لك من أمتك بالصلاة،السراج المنير (٢/ ٤٩٣)،ثم في الآية ذكرجُزءالأعظم للدين وهوالصلوة،وفي الحديث:[١]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ

لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾

ﷺ،قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَاابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ سنن الترمذي (٤/ ٢٢٤). [٢] وعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللهِ:سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ،يَقُولُ:«مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا،هَمَّ الْمَعَادِ،كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ،وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا،لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ»سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٧٥) [٣] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ،وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ،وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَاهَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ،وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٢٤)

قوله:لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ لِمَنَافِعِهِمْ وَأَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الْمَنَافِعِ،[١] الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ مِنْهُ وَمِنْهُمُ الْعِبَادَةَ وَلا يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَرْزُقَهُ كَمَا تُرِيدُ السَّادَةُ مِنَ الْعَبِيدِ الْخَرَاجَ،كمافي[الذَّارِيَاتِ: ٥٦، ٥٧]قاله ابومسلم [٢] لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً لِنَفْسِكَ وَلا لأَهْلِكَ بَلْ نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَنَرْزُقُ أَهْلَكَ، فَفَرِّغْ بَالَكَ لأَمْرِ الآخِرَةِ،وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الآيَةِ رُخْصَةٌ فِي تَرْكِ التَّكَسُّبِ لأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي وَصْفِ الْمُتَّقِينَ:رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تفسير الرازي (٢٢/ ١١٥)

قوله:والعاقبة للتقوى أي:الجميلة المحمودة لأهل التقوى قال بن عباس:ألذين صدّقوك واتبعوك واتقوني أويحصل هذه العاقبة بالتقوي،

(١٣٣)قوله:وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه،عنوان الآية:الزجرللمنكرين،ولمابيّن في السورة معجزة موسي ﷺ،طالب المشركون المعجزة من النبي ﷺ مثله،

قوله:أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى هذاهوالجواب بأنّ القرآن أكملُ مُعجزة مِن جميع المعجزات لأنّ فيه أنباء مافي التوراة والإنجيل وسائرالكتب السماوية وأنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل فما يؤمّنهم أن يكون حالهم في سؤال الآيات كحال أولئك،السراج المنير (٢/ ٤٩٣) وقيل:بينة مافي الصحف الأولى هي البشارة بمحمد ﷺ ونبوته وبعثته تفسير الخازن (٣/ ٢١٩).

(١٣٤)قوله:ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله عنوان الآية:حكمة إرسال الرسل،وجواب سؤال!بأنّ الناس لماكانوامشركين فلم لايُعذبهم؟أجاب:بأن الله لم يُعذبهم ليُعذّرواكمافي القصص ٤٧)والنساء١٦٥) أي:من قبلِ البيان و إرسال الرسل وإنزالِ القرآن،قوله:من قبل ان نذل ونخزي،الآية دليلٌ علي:إنّ مخالفة القرآن سببُ الذلة والخزي والندامة،أي:لكان لهم أن يقولواذلك فيكون عذرالهم،(كمافي

ع ٨ ١٧

قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ﴿١٣٥﴾

النساء١٦٥)والأعراف١٧٢)فأماالآن فقد أرسلناك وبينا على لسانك ما عليهم ومالهم فلم تبق لهم حجة ألبتة. اللباب (١٣/ ٤٣٣)

(١٣٥)قوله:قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ،عنوان الآية:التخويف الدنيوي، أي منتظردوائرالزمان وذلك أن المشركين قالواالتربص بمحمد ريب المنون وحوادث الدهر فإذامات تخلصنا.تفسير الخازن (٣/ ٢١٩)

قوله:مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى يُرِيدُ الدِّينَ الْمُسْتَقِيمَ وَالْهُدَى،وَالْمَعْنَى:فَسَتَعْلَمُونَ بِالنَّصْرِمَنِ اهْتَدَى إِلَى دِينِ الْحَقِّ.وَقِيلَ:فَسَتَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنِ اهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٥)

امتيازات السورة،١ بقوله،ماأنزلناعليك القرآن لتشقي،٢ بقوله:فاخلع نعليك،٣ بقوله:رب اشرح لي صدري،٤ بقوله:وألقيتُ عليك محبة مني،٥ بقوله:ولِتُصنع علي عيني،٦ بقوله:واصطنعتك لِنفسي،٧ بقوله:ولاتنِيَافي ذكري،٨ بقوله:والسلام علي من إتبع الهدي،٩ بقوله:وأعطي كل شيئ خلقه ثم هدي،١٠ بقوله:لايضل ربي ولاينسي،١١ بقوله:منهاخلقناكم،١٢ بقوله:قال موعدكم يوم الزينة،١٣ بقوله،لاتفترواعلي الله كذبا،١٤ بقوله:يريدان أن يُخرِجاكم،١٥ بقوله:قدأفلح اليوم من إستعلي،١٦ بقوله،فأوجس فيِ نفسه خيفة موسي،١٧ بقوله لايُفلح الساحرحيث أتي،١٨ بقوله إنه لكبيركم الذي علمكم،١٩ بقوله:فاقض ماأنت قاض،٢٠ بقوله:وماأكرهتنا عليه من السحر،٢١ بقوله:لاتخاف دركاولاتخشي،٢٢ بقوله:فغشيهم من اليم،٢٣ بقوله:فأضل فرعون قومه وماهدي،٢٤ بقوله:ومن يحلل عليه غضبي فقدهوي،٢٥ بقوله:وإني لغفار،٢٦ بقوله:وعجِلت إليك ربي لِترضي،٢٧ بقوله:أفلايرون ألايرجع إليهم قولا،٢٨ بقوله:لاتأخذبلحيتي،٢٩ بقوله فقبضتُ قبضة من أثرالرسول،٣٠ بقوله،أن تقول لامساس،٣١ بقوله،لنُحرقنه ثم لننسفنه،٣٢ بقوله:ونحشرالمجرمين يومئذزرقا،٣٣ بقوله:وقل ربي زدني علما،٣٤ بقوله:فمن إتبع هُداي فلايضل ولايشقي،٣٥ بقوله فإنّ له معيشة ضنكا،٣٦ بقوله:وأمرأهلك بالصلوة، قاله الشهيد،،ختام طه ٢١ ذي الحجة١٤٣٦هجرية الموافق ٧ اكتوبر٢٠١٥ء

تفسير سورة الأنبياء

آياتها ١١٢ (٢١) سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ (٧٣) رُكُوعَاتُهَا ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدإبراهيم(٧٣)وقبل المؤمنون،نزل في آخر دورمكة المكرمة،

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ

الربط: ١ كان في طه: التشجيع بواقعة موسي ﷺ فقط فالآن التشجيع بواقعات غيره من الأنبياء. ٢ كان فيماقبلُ نفي علم الغيب عن الصالحين فالآن بيانُ عجزهم، ٣ كان في طه: نفي الشفاعة القهرية، ففي الأنبياء أيضا مع الردعلي إتخاذالولد، ٣ كان في طه: بيان الإبتلاء، فالآن بيان النتيجة وهوإكرام المستجيبين ، ٥ كان في طه: ذكرُموسي وهارون وآدم عليهم السلام، فالآن بيان ثمان عشرة نبيا، ٦ قال في طه: فاعبده، أمر للنبي ﷺ فقط فالآن يقولُ وكانوالناعابدين.. حالة غيره، ٧ قال في طه: ماأنزلناعليك القرآن لتشقي، فالآن يقول ليس فيه شقاء بل فيه ذكركم، ٨ قال في طه: فأصبرعلي مايقولون، فالآن الترقي بقوله ولقداُستهزئ برسل من قبلك، ٩ كان المذكور في طه قباحتهم بقوله، وقالوالولايأتنابآية من ربه، ففي الأنبياءايضابقوله، مايأتيهم من ذكرمن ربهم إلااستمعوه وهم يلعبون، ١٠ قال في طه: أولم تأتيهم بينة مافي الصحف الأولي، فالآن الترقي بقوله ولقدآتيناموسي وهارون الفرقان وضياء وذكرا، ١١ كان المذكور في طه مقام موسي بقوله: وألقيتُ عليك محبة مني، ففي الأنبياء بيان مقام النبي ﷺ بقوله وماأرسلناك إلارحمة للعلمين،

١٢ قال في طه: لاإله الاأنا، فالآن أيضا، إنمايوحي إليَّ أنماإلهكم إلهٌ واحد، ١٣ قال في طه: وأقم الصلوة لزكري، فالآن يقول وأوحيناإليهم فعلَ الخيرات وإقام الصلوة، ١٤ قال في طه: إنَّ الساعة آتية، فالآن يقول إقترب للناس حسابهم، ١٥ قال في طه: وإن تجهربالقول، فالآن يقول قال رب يعلم القول في السماء، ١٦ قال في طه: لاتنفع الشفاعة إلالمن أذن له الرحمن، ففي الأنبياء أيضايقول لايسبقونه بالقول ، ١٧ وقال البقاعي: لماختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان، وتارة بمعاينة ظهورالدين وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح بقتل أوغيره، وتارة ببعثها يوم الدين، إفتتحت هذه بأجلى ذلك وهواليوم الذي يُتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبرمن علم اليقين إلى عينِ اليقين وحقِ اليقين وهويوم الحساب، نظم الدرر (١٢/ ٣٧٩)

دعوى السورة: بيان عجزالأنبياء ٩٠) وتذكيرالغافلين وتثبيتهم بالوجوه الستة، الاولى: بذكرالأنبياء إثناعشر، وإجمالافي الآية ،٢٥)ودعوي التوحيد٣)٧٣) ٩٠) ١٠٨) ١١٢)والثانية: بالردعلي الأشراك الأربعة، الشرك في العلم١٠٩) ١١٠) ١١١)والتصرف١٩)٤٣)٤٦)١١٢)والعبادة١٩)٢٥)٦٦) والدعاء ٩٠) والرد علي إتخاذ

الولد٣٦)والردعلي الشفاعة القهرية٢٨)في سبعة عشرآيات،**الثالثة**:بذكرالأدلة العقلية الستة ،**والرابعة**، بذكرالزواجر أحدعشرللمنكرين،**والخامسة**:بذكرتعبيرات الغفلة الثمانية،**والسادسة** بذكر **أسماءالحسنى**: بحذف التكرارثمانية،

خلاصة السورة:وفيه الأبواب الخمسة،**الباب الاول**:إلي الآية٥)وفيه التخويف مع الزجربذكرستة مراتب الغافلين،أعني،ألغفلة،،والإعراض،، واللعب،،ولهوالقلب،،والنجوي،، والظلم،، والفتاوي الستة علي النبي ﷺ،أعني كونه،،بشرا،،ساحر،،أضغاث أحلام،، إفتراء،، شاعر ،، وطلب المعجزة،،وإعلان النبي ﷺ 25 25
بردالشرك في العلم٤)والجواب عن الطعن الآخري في الآية٦)وجواب الطعن الأولي في الآية ٧)٨)٩) والترغيب إلي القرآن ١٠)والتخويف الدنيوي١١)إلي١٥)

سورة الأنبياء:سميت بذلك لإشتمالها على فضائل جليلة،لجماعة منهم عليهم السلام.بعنوان الدعوة والمصائب علي الدعوة،**وفي الحديث**:عن ابن مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ:فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ،وَالكَهْفِ،وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ،وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي»صحيح البخاري (٦/ ١٨٥)**قال بن الأثير**:أي:من أول ما أخذته وتعلمته بمكة.والتالِد: ألمال القديم الذي وُلد عندك،وهونقيض الطارف.تفسير القاسمي (٧/ ١٧٢) وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كان يَبْنِي جِدَارًا فَمَرَّ بِهِ آخَرُ فِي يَوْمِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ،فَقَالَ الَّذِي كَانَ يَبْنِي الْجِدَارَ:مَاذَا نَزَلَ الْيَوْم مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ الْآخَرُ: نَزَلَ"اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ" فَنَفَضَ يَدَهُ مِنَ الْبُنْيَانِ،وَقَالَ:وَاللَّهِ لا بَنَيْتُ أَبَدًا وَقَدِ اقْتَرَبَ الْحِسَابُ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٦)

(١)قوله:اقترب للناس حسابهم،عنوان الآية:ألزجربالغفلة والأعراض،وعبّربالماضي للتحقق،وأشار بصيغة الإفتعال إلى مزيد القُرب؛لأنه لا أُمة بعد هذه ينتظرأمرها،وأخّرالفاعل تهويلاً لتذهب النفس في تعيينه كل مذهبٍ،**فإن قيل**:كيف وصف ذلك اليوم بالإقتراب وقد عُدّت دون هذا القول أكثرمن أربع ماة والف عام،**أجيب**:١ بأنه مقترِبٌ عند الله،٢ ولأنّ كل آتٍ وإن طالت أوقاتُ إستقباله وترَقُّبه قريبٌ،وإنما البعيد هُوالذي وُجد وإنقرض،٣ ولأنّ ما بقي من الدنيا أقصروأقلّ مما سلف منها بدليل إنبعاث خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ألموعود ببعثه في آخرالزمان ،وقال:«بعثت أنا والساعة كهاتين»السراج المنير (٢/ ٤٩٤)

وقال ابونواس: الناس في غفلاتهم* ورُحي المنية تطحن**

وقال آخر: يَسُرالمرءماذهبَ الليالي*وكان ذهابُهُن له ذهاب،**

قوله:وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١ يَعْنِي بِالدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ.٢ عَنِ التَّأَهُّبِ لِلْحِسَابِ وَعَمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ. **أومعرضون** عن التأهب لهذا اليوم لايتفكرون في عاقبتهم،ولايتفطنون لما يرجع إليه خاتمة أمرهم مع إقتضاء عقولهم أنه لابد من جزاء المحسن والمسيء، السراج المنير (٢/ ٤٩٥)

(٢)قوله:مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ عنوان الآية:أيضازجرباللعب عندبيان القرآن،أي:وحيٍ يُنَبِّهُهم عن

إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۗ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ

مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي

سِنَةِ الغفلة.والجهالة" قوله:مُحْدَثٌ،[١] يُرِيدُ فِي النُّزُولِ وَتِلاوَةِ جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ سُورَةً بَعْدَ سُورَةٍ،وَآيَةً بَعْدَ آيَةٍ،لا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.وبهذاسقط إحتجاجُ المعتزلة بأن القرآن حادث لهذه الآية،[٢] وَقِيلَ:اَلذِّكْرُ مَا يُذَكِّرُهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَعِظُهُمْ بِهِ.ماسوي القرآن، قوله:إلا استمعوه" يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ، أوِالقُرْآنَ قوله:وَهُمْ يَلْعَبُونَ،[١] والواوحالية أَيْ يَلْهُونَ بلذاتهم.بدليل(لاهية قلوبهم)[٢] وَقِيلَ: يَشْتَغِلُونَ بِالدُّنْيَا لأَنَّهَا لَعِبٌ،أو يَتَشَاغَلُونَ بِالْقَدْحِ فِيهِ وَالإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ.قَالَ الْحَسَنُ: كُلَّمَا جُدِّدَ لَهُمُ الذِّكْرُ إِسْتَمَرُّوا عَلَى الجهل وقيل: يستمعون القرآن مستهزئين. .

(٣)قوله:لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ عنوان الآية:أيضا زجرٌ بِلَهو قلوبهم،أَيْ:سَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ،مُعْرِضَةً عَنْ ذِكْرِ اللهِ، مُتَشَاغِلَةً عَنِ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَهُّمِ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٧)

قوله: وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ولماذكرتعالى ما يُظهرونه في حالة الإستماع مِن اللهوواللعب ذكرما يخفونه ،أَيْ:تَنَاجَوْافِيمَابَيْنَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ،ثُمَّ بَيَّنَ مَنْ هُمْ فَقَالَ:" اَلَّذِينَ ظَلَمُوا" أَيِ:الَّذِينَ أَشْرَكُوا،فَ" الَّذِينَ ظَلَمُوا" بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ فِي" أَسَرُّوا" للإيماء بأنهم ظالمون فيماأسروا به،أومبتدأوالجملة المتقدمة خبرُه،والمعنى :وهؤلاء أسرواالنجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلمٌ السراج المنير (٢/ ٤٩٥) وفي هذه الجملة بإعتبارالتركيب عشرة أقوال،قاله الشهيد،

قوله:هَلْ هَذَا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ من هُنابيان المطاعن الستة علي النبي ﷺ،الأول أنه بشرٌ ،أَيْ تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا:هَلْ هَذَا الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ الرَّسُولُ، أَوْ هَلْ هَذَا الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ،لا يَتَمَيَّزُ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ،وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ كَمَا تَفْعَلُونَ.وما علموا أن الله عز وجل بيَّن أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ إلا بَشَرًا لِيَتَفَهَّمُوا وَيُعَلِّمَهُمْ. قوله:أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ هي الطعن الثاني، أَيْ إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ سِحْرٌ ، فَكَيْفَ تَجِيئُونَ إِلَيْهِ وَتَتَّبِعُونَهُ؟ قوله:وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ.[١] معناه أنه إنسان مثلكم:" وأنتم تَعْقِلُونَ" لأَنَّ الْعَقْلَ الْبَصَرُ بِالأَشْيَاءِ.[٢] وَقِيلَ: الْمَعْنَى،أَفَتَقْبَلُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ سِحْرٌ:[٣] وَقِيلَ:الْمَعْنَى ،أَفَتَعْدِلُونَ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْحَقَّ، ومعنى الكلام التوبيخ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٩) وقال البقاعي: فياللعجب من قوم رأوا ما أعجزهم فلم يجوزوا أن يكون عن الرحمن الداعي إلى الفوز بالجنان وجزموا بأنه من الشيطان الداعي إلى الهوان بإصطلاء النيران، نظم الدرر (١٢/ ٣٨٤)

(٣)قوله:قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عنوان الآية: الرد علي الشرك في العلم،ولماأخبرهم النبي ﷺ بنجواهم أوهم أنه عالم بالغيب،أجاب بأن النبي ﷺ يقول ربي يعلم القول،لأَنَّهُمْ أَسَرُّواهَذَا الْقَوْلَ فَأَظْهَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ ﷺ،وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا،فإن قيل:هلا قيل يعلم السربدل يعلم

السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۚ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

القول؟ أجيب: بأن القول عامٌ يشمل السر والجهر، فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة، فكان آكد في بيان الإطلاع على نجواهم من أن يقول: يعلم السر كما أنَّ قوله: يعلم السر آكد من أن يقول يعلم سرهم. السراج المنير (٣/ ٤٩٤)

(٥) قوله: بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ عنوان الآية: بيان الطعن الثالث منهم على القرآن، ١ قَالَ الزَّجَّاجُ: أَيْ قَالُوا الَّذِي يَأْتِي بِهِ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ. ٢ وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ أَخْلَاطٌ كَالأَحْلَامِ الْمُخْتَلِطَةِ، أَيْ أَهَاوِيلُ رَآهَا فِي الْمَنَامِ، قاله مُجَاهِدٌ، ٣ وَقَالَ الْقُتَبِيُّ: إِنَّهَا الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةُ، ٤ وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ: اَلْأَضْغَاثُ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأْوِيلٌ" قوله: بَلْ هُوَ شَاعِرٌ "فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا إِنْتَقَلُوا عَنْ ذلك فقالوا آه أي يُخيّل ما لا حقيقة له كغيره من الشعراء، نتربص به ريب المنون، نظم الدرر (١٢/ ٣٨٩) أَيْ: هُمْ مُتَحَيِّرُونَ لا يَسْتَقِرُّونَ عَلَى شي: قَالُوا مَرَّةً سِحْرٌ، وَمَرَّةً أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَمَرَّةً إِفْتَرَاهُ، وَمَرَّةً شَاعِرٌ. وَقِيلَ: قَالَ فَرِيقٌ إِنَّهُ سَاحِرٌ: وَفَرِيقٌ إِنَّهُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَفَرِيقٌ إِنَّهُ افْتَرَاهُ، وَفَرِيقٌ إِنَّهُ شَاعِرٌ. وَالافْتِرَاءُ الإِخْتِلَاقُ، فإنَّ الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع، الفردات (ص: ١٣٢) قوله: فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ أَيْ: كَمَا أُرْسِلَ مُوسَى بِالْعَصَا وَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ وَمِثْلِ نَاقَةِ صَالِحٍ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٠)

(٦) قوله: ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ عنوان الآية: جوابٌ عن الطعن الأخير، أي: مطالبة الآيات عادة الأقوام السابقين، وفيه دليلٌ على أنَّ عدمَ الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم إذ لو أُتي به لم يؤمنوا، واستوجبوا عذاب الإستئصال كمَن قبلهم، السراج المنير (٣/ ٤٩٧) قوله: أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ يعني إن جاءتهم آية والمعنى أنَّ أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم أفيؤمن هؤلاء. تفسير الخازن (٣/ ٢٢١)

(٧) قوله: وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً عنوان الآية: جوابٌ عن الطعن الأول في حق البشرية أي: في جميع الزمان الذي تقدّم زمانك في جميع طوائف البشر، وَقَدْ ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا مِنَ الْبَشَرِ،

، قوله: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ١ يعني أهل التوراة والإنجيل يريد علماء أهل الكتاب، فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمدٍ ﷺ، وأمر الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لأنَّ المشركين أقرب إلى تصديقهم من تصديق مَن آمن بالنبي ﷺ، ٢ وقيل أراد بالذكر القرآن يعني فاسئلوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن، مسئَلَةٌ لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْعَامَّةَ عَلَيْهَا تَقْلِيدُ عُلَمَائِهَا، وَأَنَّهُمُ الْمُرَادُ بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "وَأَجْمَعُوا على أَنَّ الأعمى لا بُدَّ لَهُ مِنْ تَقْلِيدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَثِقُ بِمَيْزِهِ بِالْقِبْلَةِ إِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ مَنْ لا عِلْمَ لَهُ وَلا بَصَرَ بِمَعْنَى مَا يَدِينُ بِهِ لا بُدَّ لَهُ مِنْ تَقْلِيدِ عَالِمِهِ، صو

وَمَا جَعَلْنٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوْا خٰلِدِيْنَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ فَاَنْجَيْنٰهُمْ وَمَنْ نَّشَآءُ وَ
اَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٩﴾ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ كِتٰبًا فِيْهِ ذِكْرُكُمْ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ع ١
ظَالِمَةً وَّاَنْشَاْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ اَحَسُّوْا بَاْسَنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُوْنَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوْا
وَارْجِعُوْٓا اِلٰى مَآ اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَسٰكِنِكُمْ

القرطبي (١١/ ٢٧٢)

(٨)قوله:وَما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ،عنوان الآية:دليل للجواب السابق،وهذاردٌ لقولهم ما لهذاالرسول يأكل الطعام،كمافي الفرقان... والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرايأكلون الطعام، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١)

قوله:وما كانوا خالدين أي:بأجسادهم،بل ماتواكمامات الناس قبلهم وبعدهم،وإنما إمتازواعن الناس بما يأتيهم عن الله تعالى ورسولكم ﷺ ليس بخالد،السراج المنير (٢/ ٤٩٧)

(٩)قولـه:ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ عنوان الآيـة ألبشارة للمؤمنين بالنصروالنجاة، والتخويف الدنيوي للمنكرين بالإهلاك .يَعْنِي الأَنْبِيَاءَ، أَيْ بِإِنْجَائِهِمْ ونصرهم وإهلاك مكذبيهم.تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٣)

قوله:وأهلكنا المسرفين أي:المشركين؛لأن المشرك مسرف على نفسه،

(١٠)قولـه:لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً عنوان الآية:بيان صدق القرآن وعظمته،يَعْنِي الْقُرْآنَ واللام للقسم وقدللتأكيد،قاله الشهيد قولـه:فِيهِ ذِكْرُكُمْ [١] أَيْ فِيهِ شرفكم،مثل" وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ" [الزخرف: ٤٤] [٢] وَقِيلَ:فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَيْ ذِكْرُ أَمْرِ دِينِكُمْ،وَأَحْكَامِ شَرْعِكُمْ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ،وقال عمر رضي الله عنه في سفره لبيت المقدس،نحن قوم قدأعزّناالله بالقرآن ومهماطلبناالعزة في غيرهاأذلّناالله،قاله الشهيد،قوله:أفلا تَعْقِلُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا؟![٣] وَقَالَ مُجَاهِدٌ:فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَيْ حَدِيثُكُمْ.[٤] وَقِيلَ :مَكَارِمُ أَخْلَاقِكُمْ،وَمَحَاسِنُ أَعْمَالِكُمْ.[٥] وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ حَيَاتُكُمْ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٣)

قوله:أفلاتعقلون فتؤمنوا به،وفي ذلك حث على التدبر؛لأن الخوف من لوازم العقل،السراج المنير (٢/ ٤٩٨)

(١١)الى ١٥)قوله:وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً،عنوان الآيات:ألتخويف الدنيوي للمعرضين عن الذكر، وَالْقَصْمُ الْكَسْرُ،وَالْمَعْنِيُّ بِهِ هَاهُنَا الْإِهْلَاكُ. وَأَمَّا الْفَصْمُ (بِالْفَاءِ) فَهُوَ الصَّدْعُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ بَيْنُونَةٍ،واماالقضم فهوالمضغ بالفم، قاله الشهيد،قوله:كانَتْ ظالِمَةً أَيْ كَافِرَةً،وَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ،وَهُمْ وَضَعُوا الْكُفْرَ مَوْضِعَ الْإِيمَانِ.

قوله:فلمّا أحسّوا أَيْ رَأَوْا عَذَابَنَا،وَقَالَ الْأَخْفَشُ:" أَحَسُّوا "خافواوايقنواالعذاب.

قوله:إذا هُمْ مِنها يَرْكُضُونَ أي:هاربين فارين راكضين دوابهم لما أدركتهم مقدّمة العذاب.السراج المنير (٢/ ٤٩٨)

قوله:لا تَرْكُضُوا أَيْ:لا تَفِرُّوا.وَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ نَادَتْهُمْ لَمَّا انْهَزَمُوا اسْتِهْزَاءً بِهِمْ وَقَالَتْ:لاتركضوا"

قوله :وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ أَيْ:إِلَى نِعَمِكُمُ الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ بَطَرِكُمْ ،وَالْمُتْرَفُ الْمُتَنَعِّمُ،

لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُوْنَ ﴿١٣﴾ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِّلْكَ دَعْوٰىهُمْ حَتّٰى جَعَلْنٰهُمْ حَصِيْدًا خٰمِدِيْنَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ﴿١٦﴾ لَوْ اَرَدْنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّآ ۖ اِنْ كُنَّا فٰعِلِيْنَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهٗ فَاِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ ﴿١٨﴾

قوله:لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ١ أي:لَعَلَّكُم تُسألُونَ شَيئًامِنْ دُنياكُم،إستِهزاءًبهم،قاله قتادة.٢ وقيل: المعنى "تُسئَلُونَ"عَمَّا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ العُقُوبَةِ فَتُخبِرُونَ بِهِ.٣ وَقيلَ:معناه يُطلب منكم الإيمان،٣ أويُطلب منكم آداءالإحسان،قِيلَ لَهُمْ ذٰلِكَ إستِهزَاءً وَتَقرِيعًاوَتوبيخًا.قوله:ياويلنا،عنوان الآية :فَاعْتَرَفُوا بِأَنَّهُم ظَلمُواحِينَ لايَنفَعُ الإعتِرَافُ،قوله:حَتّٰى جعلناهُم حَصِيدًا أي:بِالسُّيوفِ كَمَا يُحصَدُ الزَّرعُ بِالْمِنْجَلِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.وَقَالَ الْحَسَنُ:أي بِالعَذَابِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٣)

(١٦)قوله وَما خَلَقْنَا السَّمَاءَ،الباب الثاني:إلى الآية ٣٠)وفيه الدليلين العقليين للتذكير ١٦)١٩) والدليلين النقليين ألأول من الملائكة والثاني مِن جميع الأنبياء مختصراللتذكير ٢٠)٢١) ٢٥)٩٠) والزواجرالأربعة،١٧)١٨) ٢١) ٢٤)٢٦)٢٧)٢٨)٢٩)

(١٦)قوله:وَما خَلَقْنَا السَّمَاءَ عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي،أي:عَبَثًا وَبَاطِلا، بَلْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ لَهَا خَالِقًا قَادِرًا يَجِبُ إمتِثَالُ أَمرِهِ،وَأَنَّهُ يُجَازِي الْمُسِيءَ وَالْمُحْسِنَ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٦)،وقال العلماء:إذاذكر السماء مفردايكون المرادمنه جهة الفوق،قاله الشهيد،

(١٧)قوله:لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا عنوان الآية: ألزجرللمشرك،والردعلي قولهم إتخذالله ولدا،وَاللَّهْوُ الْمَرْأَةُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ،قَالَهُ قَتَادَةُ.وَقَالَ بْنِ عَبَّاسٍ: اللَّهْوُ الْوَلَدُ.٣ أوكل مايُتَلَهَّي به ويُلعب،والمراد ألرد على اليهودو النصارى قوله:لاتخذناه من لدنا أي: من عِندنامماياليق أن يُنسب لحضرتنا من الحورالعين والملائكة المقربين بما لناتمام القدرة،وكمال العظمة، وقال ابن جريج:لاتخذنا نساء وولدامِن أهل السماءلامِن أهل الأرض.زاد المسير (٣/ ١٨٧)

قوله:إن كنا فاعلين ١ قِيلَ: إِنَّهُ عَلَى مَعْنَى الشَّرْطِ، أَيْ:إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ وَلَكِنْ لَسنَا بِفَاعِلِينَ ذٰلِكَ لاستِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ لَنَا وَلَدٌ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نَخْلُقْ جَنَّةً وَلانَارًاوَلامَوْتًاوَلابَعْثًاوَلاحِسَابًا.٢،أويمعني ماالنافية أي ماكنا،السراج المنير (٢/ ٤٩٩)

(١٨)قوله:بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ عنوان الآية:ألإضراب مماقبله أي ليس بلهوبل هي دلائل لإثبات الحق ومحق الباطل،وَالْقَذْفُ الرَّمْيُ، أَيْ نَرْمِي.قوله:فَيَدْمَغُهُ أَيْ:يَقْهَرُهُ وَيُهْلِكُهُ.وَأَصْلُ الدَّمْغِ شَجُّ الرَّأْسِ حَتَّى يَبْلُغَ الدِّمَاغَ،وَالْحَقُّ هُنَا الْقُرْآنُ،وَالْبَاطِلُ الشَّيْطَانُ قاله مُجَاهِد،وقَالَ:كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْبَاطِلِ فَهُوَ الشَّيْطَانُ.وَقِيلَ:اَلْبَاطِلُ كَذِبُهُمْ،وَقولهم لله الولد،وَغَيرِهِ.وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْحَقِّ الْحُجَّةَ،وَبِالْبَاطِلِ شُبَهَهُمْ. وَقِيلَ:اَلْحَقُّ الْمَوَاعِظُ،وَالْبَاطِلُ الْمَعَاصِي،قوله:فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ أَيْ:هَالِكٌ وَتَالِفٌ،قَالَهُ قَتَادَةُ. قوله:وَلَكُمُ الْوَيْلُ أي:العذاب في الآخرة بسبب وصفِكم الرب بِمَا لايَجُوزُ وَصْفُهُ. قوله:مِمَّا تَصِفُونَ أي

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُوْنَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُوْنَ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوْا اٰلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُوْنَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ
لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ

مِمَّا تَكْذِبُونَ بِأَنَّ العزة في غير الإسلام،

(١٩) قوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عنوان الآية: الدليل العقلي المختصر وذكر عجز الملائكة للدليل النقلي، ونفي الألوهية والولدية من الملائكة، قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ.

(٢٠) قوله: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عنوان الآية: أيضا بيان حال عبودية الملائكة، أي يُصَلُّونَ وَيَذْكُرُونَ اللهَ وَيُنَزِّهُونَهُ دَائِمًا. قوله: لا يَفْتُرُونَ أَيْ: لا يَضْعُفُونَ وَلايَسْأَمُونَ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ. إِنَّ التَّسْبِيحَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ النَّفَسِ. قاله كعب الأحبار، تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٧)

(٢١) قوله: أم اتَّخَذُوا آلِهَةً، عنوان الآية: الزجر بإتخاذ الشركاء، أي أَهُمْ يُحْيُونَ الْمَوْتَى وَيَنْشُرُونَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ؟ أَيْ: لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. فَكَيْفَ جَعَلُوهَا لِلَّهِ نِدًّا وَعَبَدُوهَا مَعَهُ. تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٧) إذلا يستحق الألوهية إلا من يقدر على الإحياء والإيجاد من العدم، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٢)

(٢٢) قوله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا عنوان الآية: الرد على إتخاذ الآلهة، [١] والمعنى لو كان يُدبّر أمر السموات والأرض آلهة شتى الذين يدعونهم غير الواحد الذي هو فاطرهما لخربتا، لضعف المعبود، كما في المؤمنون ٧١) ومثاله أن تحمل علي الصبي الشيئ الثقيل لايستطيع رفعه فلامحالة يسقطه لضعفه عن رفعه، [٢] في الآية نفي الآلهة المستقلة، أي لو كان فيهما آلهة مستقلة لفسدت النظام لوجود التمانع، وبالتمانع (بالتدافع) يُبطل النظام، لأجل إختلاف التدبير بأن يخلق أحدهما عبدالله، وينفيه الآخر فأيهما غلب فهو إله والآخر عاجز، كما في المؤمنون ٩١) وَقِيلَ: مَعْنَى "لَفَسَدَتَا" أَيْ خَرِبَتَا وَهَلَكَ مَنْ فِيهِمَا بِوُقُوعِ التَّنَازُعِ بِالِاخْتِلَافِ الْوَاقِعِ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٩)، فإن قيل، يجوز أن يكون الآلهة كثيرون متفقون فيما بينهم قلنا، الإله يكون جبارا قهارا والصلح مع الغير علامة العجز، السراج المنير (٢/ ٥٠١)

(٢٣) قوله: لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، عنوان الآية: بيان دليل التوحيد بأن آلهة المشركين عاجزون، والله قادر مستقلا، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمَعْنَى. لايسأله الْخَلْقُ عَنْ قَضَائِهِ فِي خَلْقِهِ وَهُوَ يَسْأَلُ الْخَلْقَ عَنْ عَمَلِهِمْ، لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ. بَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ مَنْ يُسْأَلُ غَدًا عَنْ أَعْمَالِهِ كَالْمَسِيحِ وَالْمَلَائِكَةِ لا يَصْلُحُ لِلْإِلَهِيَّةِ. وَقِيلَ: لا يُؤَاخَذُ عَلَى أَفْعَالِهِ وَهُمْ يُؤَاخَذُونَ. تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٩)

(٢٤) قوله: أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً عنوان الآية: الزجر بإتخاذ الآلهة، أَعَادَ التَّعَجُّبَ فِي إِتِّخَاذِ الْآلِهَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مُبَالَغَةً فِي التَّوْبِيخِ أي مع الله،،

أَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

قوله:قل هاتوابرهانكم،على ما إدّعيتموه من عقلٍ أونقلٍ كما أتيت أنا ببُرهان النقل المؤيد بالعقل، والبرهان ألدليل القاطع للخصم، **قال الزجاج**:قيل لهم:هاتوابرهانكم بأنّ رسولاًمن الرسل أخبرأمّته بأنْ لهم إلهاًغيرالله! زاد المسير (٣/ ١٨٨)أيْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، فَفِي أَيِّ كِتَابٍ نَزَلَ هَذَا؟ فِي الْقُرْآنِ، أَمْ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ؟

قوله:هَذَا ذِكْرُمَنْ مَعِيَ [١] يعني فيه خبرمَن معي على دِيني ومَن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية،**وفي الحديث**:عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ»«وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَاوَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي:لاإِلَهَ إلاالله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ"موطا مالك ت عبد الباقي (١/ ٤٢٢)، **قوله:وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي** أي:فيه خبرمِن الأمم السالفة ومافُعل بهم في الدنياوما يُفعل بهم في الآخرة .[٢] وقال بن عباس:ذكرمَن معي القرآن وذكرمَن قبلي التوراة والإنجيل،والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائرالكتب،هل تجدون فيها أن الله إتخذ ولدا أوكان معه آلهة فَالشَّرَائِعُ لَمْ تَخْتَلِفْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ،وَإِنَّمَا إخْتَلَفَتْ فِي الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٣)[٣] وَقِيلَ:مَعْنَى الْكَلَامِ الْوَعِيدُ وَالتَّهْدِيدُ.أَيِ إفْعَلُوا مَا شِئْتُمْ فَعَنْ قَرِيبٍ يَنْكَشِفُ الْغِطَاءُ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٩)

قوله:بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فلا يُميّزون بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة،والجهل أصل الشرّ والفساد **قوله:فهم معرضون** عن التوحيد وإتباع الرسل،السراج المنير (٢/ ٥٠٢)

(٢٥)قوله:وما أرسلنا من قبلك من رسول عنوان الآية:ألدليل النقلي الإجمالي من جميع الأنبياءوهي تأييدللآية السابقة،بأنّ بعثة الرّسل كانت للتوحيد،ومثله في النحل٦)والزخرف٤٥) **قوله:إلا أنا**،ولم يقل:نحن لئلايجعلوا ذلك وسيلة إلى ماإدّعوه من تعدّدالآلهة،ولذلك قال:فاعبدون بالإفراد،السراج المنير (٢/

(٢٦) قوله:وقالوااتخذالرحمن ولداً عنوان الآية:ألزجربنسبة الولدإلي الله تعالي،**الربط** ولما بيّن سبحانه وتعالى بالدلائل الباهرة كونه منزهاً عن الشريك والضدّ والندّ أردف ذلك ببراءته عن إتخاذ الولد **ونزل في خزاعة** حيث قالوا :ألملائكة بنات الله،**وقيل**:نزل ذلك في اليهودحيث قالوا: إنه تعالى صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة،**والأصح** أنّ الآية عامّ في جميع المشركين المنتسبين إلي الله الولدحقيقيا أوحكميا ،السراج المنير (٢/ ٥٠٢)، **قوله:بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** محتاجون إلي الله في الكرامة،أي أكرمهم الله وإصطفاهم،

(٢٧)قوله:لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ عنوان الآية:بيان الصفتين لهؤلاء العبيد،[١]عدم المخالفة من أمرالله،[٢] والعمل بأوامرالله، **قوله:وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** والمعنى أنهم لايخالِفُونه قولا ولاعملا ،

يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ

(٢٨)قوله:يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ عنوان الآية:بيان صفاتهم الثلاثة ،إشارة إلي إحاطة علم الله بهم وبجميع أحوالهم،أي ماعملواوما هم عاملون **وقيل**:ماكان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم، قوله:وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضى فلا تطمعوا في شفاعتهم لكم بغيررضاه تعالى [١] قال بن عباس :إلالمن قال لاإله إلا الله،[٢] وقيل:إلا لمن رضى الله تعالى عنه،قوله:وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ أي :خائفون وجِلون لا يأمنون مكره، أو يحصِلُون القرب إلي الله،

(٢٩)قوله:وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ عنوان الآية:بيان الصفة الثامن بأنه لاحقَّ لهم أن يدّعواالالوهية،أي:من يقل من الخلائق حتى العباد المكرمين الذين وصف كرامتهم **قيل:** المراد به إبليس حيث دعا إلى عبادة نفسه،فإن أحدا من الملائكة لم يقل إني إله من دون الله،

(٣٠)قوله:أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا **الباب الثالث**:إلي الآية٤٨)وفيه التذكربالأدلة العقلية الأربعة،ثم التسلي للنبي ﷺ،مع الزجرالخامس،٣٤)٣٥)ثم الزجرالسادس٣٨)ثم التخويف الأخروي٣٩)٤٠)ثم التسلي للرسول،٤١)ثم الزجرالتاسع ٤٢)والردعلي الشرك٤٣)ثم الزجرالعاشر٤٤)والتسلي للرسول٤٥) والتخويف الأخروي٤٦)٤٧)

(٣٠)قوله:أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنوان الآية:ألدليل العقلي الثالث،أي:ألم يعلم الذين كفروا، قوله:أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً **وفيه ثلاثة أقوال**:[١] أن السموات كانت رَتْقاً لا تُمطِر،وكانت الأرض رَتْقاًلاتُنبِت،ففتق هذه بالمطر،وهذه بالنبات،رواه عبد الله بن دينارعن ابن عباس،[٢]:قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا ملتزقتين فَفَتَقْناهُما أي فصلنا بينهما بالهواء.[٣] أنه فَتق من الأرض ست أرضين فصارت سبعاً،ومن السماء ست سموات فصارت سبعاً،قاله مجاهد.زاد المسير (٣/ ١٨٩)[٤] أوكانتامعدومين فأوجدناهما ،قاله ابومسلم الأصفهاني،تفسير الألوسي (٩/ ٣٣)

قوله:وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ [١] أنه خلق كل شي مِنَ الْمَاءِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.[٢] حِفظُ حَياة كل شي بِالْمَاءِ.[٣] وَجَعَلْنَا مِنْ مَاءِ الصُّلْبِ كُلَّ شي حَيٍّ، قَالَهُ قُطْرُبٌ، تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٤). " **فإن قلت**:قد خلق الله بعض ماهوحي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان. **قلت**:خرج هذاالأمرمخرج الأغلب والأكثر يعني أن أكثرماعلى وجه الأرض مخلوق من الماء أوبقاؤه بالماء،تفسيرالخازن (٣/ ٢٢٣)

(٣١)قوله:وَجَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الرابع،أَي جِبَالا ثَوَابِتَ .

قوله:أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ [١] أي:لِئَلا تَمِيدَ وَلا تَتَحَرَّكَ لِيَتِمَّ الْقَرَارُعَلَيْهَا،قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ.[٢] وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: الْمَعْنَى

رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ

كَرَاهِيَةَ أَنْ تَمِيدَ.وَالْمَيْدُ التَّحَرُّكُ وَالدَّوَرَانُ. قوله:وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا [١] يَعْنِي فِي الرَّوَاسِي سُبُلًا ،وَالْفَجُّ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. قاله ابن عباس،[٢] وَقِيلَ:وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ فِجَاجًا أي مسالك،قاله الطبري قوله:لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [١] أي:يهتدون إلى منافعهم في الأرض.[٢] وَقِيلَ: لِيَهْتَدُوا بِالإِعْتِبَارِ بِهَا إِلَى دِينِهِمْ.
(٣٢)قَوْلُهُ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ عنوان الآية ألدليل العقلي الخامس ،والزجر بالإعراض، وأفردالسماء مع إرادة الجنس لأن اكثرالناس لايشاهدون منهاإلاالسماءالدنيا،
قوله سَقْفًا مَحْفُوظًا،[١] أَيْ:مَحْفُوظًا مِنْ أَنْ يَقَعَ وَيَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ،الحج٦٥)والفاطر٤١) [٢] وَقِيلَ :مَحْفُوظًابِالنُّجُومِ مِنَ الشَّيَاطِينِ،كمافي الصافات٧)والحجر١٧) قَالَهُ الْفَرَّاءُ.[٣] وَقِيلَ:مَحْفُوظًا مِنَ الْهَدْمِ وَالنَّقْضِ،وَعَنْ أَنْ يَبْلُغَهُ أَحَدٌ بِحِيلَةٍ.[٣] وَقِيلَ:مَحْفُوظًا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى عِمَادٍ.[٥] وَقَالَ مُجَاهِدٌ :مَرْفُوعًا.[٦] وَقِيلَ:مَحْفُوظًا مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي .وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ. وَأَضَافَ الْآيَاتِ إِلَى السَّمَاءِ لأنَّهَامَجْعُولَةٌ فِيهَا،وَقَدْ أَضَافَ الْآيَاتِ إِلَى نَفْسِهِ فِي مَوَاضِعَ، لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ لَهَا.إِذْ لَوْ نَظَرُوا وَاعْتَبَرُوا لَعَلِمُوا أَنَّ لهاصانعا قادراواحدا فيستحيل أن يكون له شريك.
(٣٣)قوله:وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عنوان الآية:ألدليل العقلي السادس،أي:جَعَلَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوافيه،والنهارليتصرفوافيه لمعايشهم. قوله:وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَيْ وَجَعَلَ الشَّمْسَ آيَةَ النَّهَارِ،وَالْقَمَرَ آيَةَ اللَّيْلِ، لِتُعْلَمَ الشُّهُورُ وَالسِّنُونَ وَالْحِسَابُ، قوله:كُلٌّ يَعْنِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،قوله فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ موضع الدوران لكل واحد، قِيلَ:الْفَلَكُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِفيه،والله أعلم.أَيْ يَجْرُونَ وَيَسِيرُونَ بِسُرْعَةٍ كَالسَّابِحِ فِي الْمَاءِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٥)
(٣٤)قوله:وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد عنوان الآية:ألتسلي للنبيﷺ أَيْ دَوَامَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا نَزَلَتْ حِينَ قَالُوا:نَتَرَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ رَيْبَ الْمَنُونِ.طور٣٠) فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:قَدْ مَاتَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ، وَتَوَلَّى اللَّهُ دِينَهُ بِالنَّصْرِ وَالْحِيَاطَةِ،فَهَكَذَا نَحْفَظُ دِينَكَ وَشَرْعَكَ .تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٧)
قوله فهم الخالدون فيها لاوالله ليسوا بخالدين،أَيْ إِنْ مِتَّ فَهُمْ يَمُوتُونَ أَيْضًا،فَلَاشَمَاتَةَ فِي الإمَاتَةِ.
(٣٥)قوله:كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ أي:ذائقة مرارة الموت،ومفارقة روحهاجسدها،فلا يفرح أحد، ولايحزن لموت أحد بل يشتغل بما يهمه،آلِ عمران١٨٥)وقال الشاعر،

الموت قدح كل أناس هم شاربوها*والقبرباب كل أناس هم داخلوها**

وقال آخربالفارسية،اگردنيابه كسي پاينده بودي*أبوالقاسم تاقيامت زنده بودي**،

وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ

قوله:وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ أَيْ نَخْتَبِرُكُم بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَنَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُكُم وصبركم.تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٧)أي:نعاملكم معاملة المبتلي المختبر ليظهرفي عالم الشهادة الشاكر والصابر، والمؤمن والكافر،قوله:فِتْنَةً مَصْدَرٌعَلَى غَيْرِ اللَّفْظِ.أي كما يفتن الذهب إذا أريد تصفيته بالنار عما يخالطه من الغش،السراج المنير (٢/ ٥٠٤)

(٣٦)قوله:وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:ألزجربالإستهزاء بالرسول، والمرادمن الكفر الكفر العنادي،قوله:يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ أَيْ:بِالسُّوءِ وَالْعَيْبِ.لأنّ ذكرالعدولايكون إلابسوء، يذكرآلهتكم بسوء ويعيبها،تعجُّبامنهم من ذلك،تفسير الطبري (١٨/ ٤٣٠)

قوله:وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كَافِرُونَ ١ وذلك أنهم كانوا يقولون لانعرف الرحمن إلارحمن اليمامة وهومسيلمة الكذاب،٢ أوالمراد من الذكر ألقرآن ومسألة التوحيد،

(٣٧)قوله:خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ،عنوان الآية:ألزجربإستعجال العذاب،١ قيل معناه أنَّ بُنيَته وخلقته من العجلة وعليها طبع كمافي الروم٥٤)والإسراء)،٢ وقيل لمادخل الروح في رأس آدم ﷺ وعينيه نظر إلى ثمارالجنة فلما دخل في جوفه إشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلا إلى ثمارالجنة،فوقع فقيل خُلق الإنسان من عجل وأورث بنيه العجلة،٣ وقيل معناه خلق الإنسان من تعجيل في خلق الله إياه،لأن خلقه كان بعد كل شيء في آخرالنهار يوم الجمعة،فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيا الروح رأسه قال يا رب إستعجل بخلقي قبل غروب الشمس،٤ وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غيرقياس خلق بنيه لأنهم خلقوامن نطفة ثم من علقة ثم من مضغة أطوارا أطوارا طورا بعد طور،٥ وقيل خلق الإنسان من عجل أي من طين

قال الشاعر: والنبعُ في الصخرة الصماء مُنبتةٌ ** والنخل ينبت بين الماء والعجل ** أي بين الماء والطين. قوله:سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ١ وذلك أن المشركين كانوا يستعجلون العذاب،٢ وقيل نزلت في النضربن الحارث،ومعنى سأريكم آياتي أي مواعيدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فأراهم يوم بدر،٣ وقيل كانوايستعجلون القيامة،

(٣٨)قوله:وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ،عنوان الآية:ألزجروبيان الإستعجال المذكور،وهذاهوالإستعجال المذموم المذكورعلى سبيل الإستهزاء فبيّن تعالى أنهم إنما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٢٥)

(٣٩)قوله:لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:ألجواب الإلزامي،وجواب ،،لو،،.ألشرطية محذوف

النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ
يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ؕ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿٤٢﴾ اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا ؕ
لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُوْنَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَاٰبَآءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ؕ
اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ؕ اَفَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿٤٤﴾

،أي:لوعلِمُوالما أقامواعلى كفرهم ولمااستعجلوا العذاب،ولاقالوا:متى هذاالوعد إن كنتم صادقين.السراج المنير(٣/ ٥٠٥). وَقَالَ الْكِسَائِيُّ:هُوَ تَنْبِيهٌ عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِ السَّاعَةِ،أَيْ لَوْعَلِمُوهُ عِلْمَ يَقِينٍ لَعَلِمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ.تفسير القرطبي(١١/ ٢٩٠)

(٤٠)قوله:بل تأتيهم بغتة،عنوان الآية:متعلق بماقبله بأنَّ وقت العذاب غيرمعلوم،

قوله:فتبهتهم أي:تحيرهم،قوله:فلا يستطيعون ردّها أي:صَرْفَهَا عَنْ ظُهُورِهِمْ.

قوله:ولا هم ينظرون أي:لايمهلون لتوبة أومعذرة،

(٤١)قوله:وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ عنوان الآية: ألزجربإستهزاءالرسل والتسلي للنبي ﷺ،ومثل الآية في الأنعام٦)والرعد٣٢) يَقُولُ: إِنِ اسْتَهْزَأَ بِكَ هَؤُلَاءِ،فَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ،فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا.تفسير القرطبي(١١/ ٢٩٠). قوله:ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ أي عقوبة إستهزائهم وفيه تسلية للنبي ﷺ أي فكذلك يحيق بهؤلاء وبال إستهزائهم.تفسير الخازن(٣/ ٢٢٤)

(٤٢)قوله:قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ عنوان الآية:ألزجرفي آخرالآية بالإعراض عن التوحيدوالقرآن،أي: يَحْرُسُكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ.من عذابه إن نزل بكم أي: لاأحدٌ يفعل ذلك،قوله:بِاللَّيْلِ إذا نمتم قوله:وَالنَّهارِ إِذَا قُمْتُمْ وَتَصَرَّفْتُمْ فِي أُمُورِكُمْ. قوله مِنَ الرَّحْمٰنِ أَيْ مِنْ عَذَابِهِ وَبَأْسِهِ،أومعناه غيرالرحمن،

قوله:بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ ١ أَيْ عَنِ الْقُرْآنِ.٢ وَقِيلَ:عَنْ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ،٣ وَقِيلَ:عَنْ مَعْرِفَتِهِ.

قوله:مُعْرِضُونَ لاهُونَ غَافِلُونَ.

(٤٣)قوله:أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ عنوان الآية:بيان الكلام علي طريق الإستفهام الإنكاري،ثم الردعلي الشرك بنفي التصرف،والجملة الثانية علة للأولي'والْمَعْنَى: أَلَهُمْ، قوله:مِنْ دُونِنَا أَيْ مِنْ عَذَابِنَا.قوله: نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ فَكَيْفَ يَنْصُرُونَ عَابِدِيهِمْ.قوله:وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُمْنَعُونَ.وَعَنْهُ:لَا يُجَارُونَ من العذاب،قاله الطَّبَرِيّ.وقيل:ينصرون وقيل:معناه لايصبحون من الله بخير.تفسير القرطبي(١١/ ٢٩١)

(٤٤)قوله:بل متعنا هؤلاء وآباءهم عنوان الآية:بيان سبب الإستهزاءوالإنكارأي:أمهلناالكفارعلى حقارتهم وقيل: أعطيناهُم النعمة.قوله:حتي طَالَ عَلَيْهِمُ العمر أي:إمتدَّ بهم الزمان فاغتروا.

قوله:أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أي:أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ

بالعذاب آثارقدرتنا في أنانتقص الأرض من جوانبها نأخذ الواحد بعد الواحد من المشركين ونفتح البلاد والقرى من حول مكة، ونزيدها في مُلك محمدﷺ،أماكان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا برسول الله ﷺ قال ابن عباس«نَنْقُصُهَا» بفتح البلدان.وروي عنه أيضا:ألمراد نقصان أهلها.وقال عكرمة:تخريب القرى وموت أهلها.قوله:أَفَهُمُ الغالبون أم نحن وهو إستفهام تقريع.اللباب (١٣/ ٥٠٧)

(٤٥)قوله:قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بالوحي عنوان الآية: ألزجرأي:أُخَوِّفُكُمْ وَأُحَذِّرُكُم بِالْقُرآنِ.

قوله:وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ أَيْ:مَنْ أَصَمَّ اللهُ قَلْبَهُ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ،وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً،عَنْ فَهْمِ الْآيَاتِ وَسَمَاعِ الْحَقِّ.

(٤٦)قوله:وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي مع الزجر،[١] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:طَرَفٌ.[٢] وقَالَ قَتَادَةُ:عقوبة.[٣] وقال بن كيسان:قليل وأدنى شي،والنفحة في اللغة الدفعة اليسيرة،فالمعنى ولئن مسهم أقل شي مِنَ الْعَذَابِ .قوله:لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَيْ:مُتَعَدِّينَ. فَيَعْتَرِفُونَ حِينَ لا يَنْفَعُهُمُ الإعتراف.تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٢)

(٤٧)قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة عنوان الآية:ألتخويف الأُخروي بذكرالموازين وبذكر وزن الأعمال،وبذكرالحساب،أي:ذوات العدل وهي صفة للموازين أومفعول له أي:لأجل القسط [١] وإنما جمع الموازين لكثرة مَن توزن أعمالهم،[٢] ويجوز أن يرجع إلى الوزنات،[٣] وقيل:وضع الموازين تمثيلٌ لإرصاد الحساب السويّ والجزاء على حسب الأعمال بالعدل،والصحيح الذي عليه أئمة السلف أنّ الله تعالى يضع ميزاناً حقيقة توزن به أعمال العباد،وعن الحسن:هو الميزان له كفتان ولسان، ويروى:أنّ داود ﷺ سأل ربه أن يُريه الميزان،فأراه كل كفة مابين المشرق والمغرب،فغُشي عليه ثم أفاق فقال: إلهي مَن الذي يقدرأن يملأكفته حسنات،قال:ياداود إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة،وفي الحديث:[١] حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟قَالَ:أُطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ. قَالَ :قُلْتُ:فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ:فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ.قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لاَ أُخْطِئُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ الثَّلاَثَ.سنن الترمذي (٤/ ١٩٩) [٢] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَرْفَعُهُ قَالَ:مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ:سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا،وَإِن خَفَّ الْمِيزَانُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ:شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لا يَسْعَدُ بَعْدَهَا أَبَدًا.مسند البزار (١٣/ ٣٢٠)فإن قيل:كيف توزن الأعمال مع أنها

فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ

ع

اعراض؟ اجيب: انه توزن صحائف الأعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف السيئات في كفة، كمايدُلُّ عليه حديث البطاقة، فإن قيل: هذه الآية يناقضها قوله تعالى في الكفار: {فلا نقيمُ لهم يوم القيامة وزناً} (الكهف، ١٠٥) اجيب: بأنَّ المراد منه أنا لانكرمهم ولا نعظمهم،

قوله: فلا تظلم نفس شيئا أي: من نقص حسنة أوزيادة سيئة (السراج المنير (٢/ ٥٠٧)) وفي الحديث: عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُحْسَبُ مَاخَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا، لاَ لَكَ وَلاَعَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ. قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ: (سنن الترمذي (٥/ ١٧١))

قوله: مثقال حبة، هذافي عرف العرب يستعمل للتقليل، ومثله في (اللقمان١٦) والنساء٤٠) قوله: آتينابها أي: أحضرناها وجئنابها لِلْمُجَازَاةِ عَلَيْهَاوَلَهَا. قوله: وكفى بناحاسبين أي: مجازين عَلَى مَاقَدَّمُوهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَقِيلَ: حاسبين أي لا أَحَدَ أَسْرَعُ حِسَابًامِنَّا (تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٢)): محصين حيث لايأتي فيه الغلط ولايضل ولاينسى، أونُحاسِب فرادي لانحتاج فيه إلي نُصرة الغير، أويكون حسابناحرفاآخرا لايُرد،

(٣٨) قوله: ولقد آتينا موسي وهرون الباب الرابع: وفيه ذكرسبعة عشرنبياتفصيلا لتذكيرالغافلين، وذكر إحتياجهم إلي الله تعالي، والتشجيع براقعاتهم، وذكرالأنبياء إجمالافي الآية٩٠) ثم الزجرالحادي عشر٩٣)

(٣٨) قوله: ولقد آتينا موسي وهرون عنوان الآية: الدليل النقلي من موسي وهارون عليهم السلام، وبيان الصفات الثلاثة للكتاب، الربط: ولما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوّة والمعاد شرع في قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبرعلى كل عارض، قوله: الفرقان أي: التوراة الفارق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام، قوله: وضياء أي بَهاءً لاظلام معه أي: ليستضاء بها في ظلمات الحيرة والجهل، قوله: وذكراً للمتقين أي: عظة، أوذكرما يحتاجون إليه من الشرائع، وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحرويُراد بالضياء على هذين التوراة (السراج المنير (٢/ ٥٠٧))

(٤٩) قوله: الَّذِين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ عنوان الآية: بيان صفات المتقين، قوله: بالغيب أي: غائبين، لأنَّهُم لَم

عٰلِمِيْنَ ﴿٥١﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْٓ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ ﴿٥٢﴾ قَالُوْا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ اللّٰعِبِيْنَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۖ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ ﴿٥٧﴾

يَرَوُاللهَ تَعَالَى،بَلْ عَرَفُوا بِالنَّظَرِوَالإسْتِدْلالِ أَنَّ لَهُمْ رَبًّا قَادِرًا،يُجَازِي عَلَى الأَعْمَالِ فَهُمْ يَخْشَوْنَهُ فِي سَرَائِرِهِمْ،وَخَلْوَاتِهِمْ الَّتِي يَغِيبُونَ فِيهَاعَنِ النَّاسِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٥)

(٥٠)قوله:وَهٰذَا ذِكْرٌ،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن،والمقصودكماأنّ التورات نزلت للذكركذالك القرآن،قوله:مبارك كثيرالخيرات والمنافع،الأنعام)،فلِم تُنكرون منه،

(٥١)الي ٧٣)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ عنوان الآية:ألدليل النقلي من إبراهيم عليه السلام لتذكيرالغافلين من التوحيد،[١] قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ:أَعْطَيْنَاهُ الإيمان والتوحيد.قَبْلَ النُّبُوَّةِ،أَيْ: وَفَّقْنَاهُ لِلنَّظَرِوَالإسْتِدْلالِ،لَمَّاجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَرَأَى النَّجْمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.[٢] وَقِيلَ:مِنْ قَبْلِ موسى وهرون.وَالرُّشْدُ عَلَى هَذَا النُّبُوَّةُ.[٣] وَقَالَ الْقُرَظِيُّ:رُشْدُهُ صَلاحُهُ الإستعداد الوهبي .قوله:وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ أَيْ إِنَّهُ أَهْلٌ لإِيتَاءِ الرُّشْدِ وَصَالِحٌ لِلنُّبُوَّةِ.تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٦)

(٥٢)قوله:إِذْ قَالَ لأَبِيهِ،عنوان الآية بيانُ الرشد،وهوالردعلي الشرك،قوله : مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ،والمقصود منه السوال مِن العلة والدليل علي عبادتهم،أوالمرادمنه السؤال عن الحقيقة ،بأنّ المصنوع لايليق بأن يُعبَدَ،أي:الأصنام المصوَّرة على صورة السباع والطيوروالإنس،وفيه تجاهُلٌ لهم ليحقروا آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها،تفسير النسفي (٢/ ٢٠٨) قوله: عاكِفون ألعكوف هُواللزوم والتوجه علي الشيئ علي طريق التعظيم، أيْ مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا.

(٥٣)قوله:قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ عنوان الآية:بيانُ دليل المشرك،أيْ نَعْبُدُهَا تَقْلِيدًالأَسْلافِنَا.تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٦)

(٥٤)قوله:قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أيْ:فِي خُسْرَانٍ بِعِبَادَتِهَا،إِذْهِيَ جَمَادَاتٌ لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّوَلا تَعْلَمُ،أَي:الْكَلامُ مَعَ آبَائِكُمُ الَّذِينَ إِحْتَجَجْتُمْ بِصَنِيعِهِمْ كَالْكَلامِ مَعَكُمْ، فَأَنْتُمْ وَهُمْ فِي ضَلالٍ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

(٥٥)قَالُوا: أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ عنوان الآية:بيانُ مطالبة الدليل،ولَمَّا سَفَّهَ أَحْلامَهُمْ،وَضَلَّلَ آبَاءَهُمْ،وَاحْتَقَرَ آلِهَتَهُمْ فقالواهَذَا الْكَلامُ الصَّادِرُعَنْكَ تَقُولُهُ لاعِبًا أَوْمُحِقًّا فِيهِ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ قَبْلَكَ.تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٨)

(٥٦)قوله:قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ،عنوان الآية:بيان أدِلة إبراهيم علي توحيد الرب تعالي،أي لاألعب في إعتقاد الربوبية بل إعتقادكم يُشبه فعل اللاعب،قوله:مِنَ الشَّاهِدِينَ [١] أي:على أنه الإله الذي يستحق العبادة ،[٢] وقيل:شاهد على أنه خالق السموات والأرض،

(٥٧)قوله:وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ عنوان الآية:بيان إنتقال إبراهيم من جهاد الدعوة إلي جهادالسيف

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾
قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾

،قَالَ بنُ عَبَّاسٍ: أَيْ وَحُرْمَةُ اللهِ لَأَمْكُرَنَّ أَصْنَامَكُمْ،[١] قيل :إنماقال إبراهيم هذاالقول بسرٍّفي نفسه،ولم يسمع ذلك إلارجل واحد من قومه فأفشاه عليه،[٢] وقيل:كان لهم في كل سنة مجمَعٌ وعيدٌ،فكانوا إذارجعوامن عِيدهم دخلواعلى الأصنام فسجدوالها ثم رجعوا إلى منازلهم فلماكان ذلك العيدقال أبو إبراهيم:يا إبراهيم لوخرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا؟فخرج معهم إبراهيم،فلماكان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض وقال إني سقيم:فتركوه ومضوا،فنادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن أصنامكم فسمِعُوها منه،ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة،

(٥٨)قوله: فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً أَيْ:فُتَاتًا،كِسَرًا وَقِطَعًا قوله:إلاّ كَبِيراً لَهُمْ أي:للأصنام فكسّرهاكلها بفأس في يده إلاكبيرا فعلّق الفأس في عنقه،تفسير النسفي (٢/ ٤٠٩) قوله: لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ [١] قيل:معناه يرجعون إلى إبراهيم وإلى دينه ومايدعوهم إليه،إذاعلمواضعف الآلهة وعجزها،أويرجعون إليه فيبين لهم الحق.تفسير ابن جزي (٢/ ٢٢)،[٢] وقيل:معناه لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه ما لهؤلاء تكسرواوأنت صحيح والفأس في عُنقك؟كما يرجعون إلى العالم في حل المشكلاتتفسير الخازن (٣/ ٢٢٨)

(٥٩)قوله:قَالُوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا عنوان الآية:بيان حماقة الكفارحيث يجعلون الجماد إلهًا ثم يقولون فيه مَن فعل،بأن جعله مفعولا،والإله لايكون إلافاعلا،أي: لمارجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مكسرة،قالوا هذا، قوله:لمن الظالمين حيث وضع الإهانة في غيرموضعها فإنّ الآلهة حقُّها الإكرام لاالإهانة والإنتقام ،

(٦٠)قوله:قالواسمعنا فتى عنوان الآية:كسرالاصنام فعل الفتيان،أي:شاباًمِنَ الشباب.

قوله:يذكرهم أي:يعيبهم ويسُبُّهم،فَلَعَلَّهُ الَّذِي صَنَعَ هَذَا،وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:مَابَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إلاشَابًّا،وَلا أُوتِيَ الْعِلْمَ عَالِمٌ إلاوَهُوَشَابٌّ،وَتَلا هَذِهِ الْآيَةَ: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٩)

(٦١)قوله:قالوا فأتوا به على أعين الناس أي:جهرة والناس ينظرون إليه نظرا لاخفاء معه حتى كأنه ماش على أبصارهم متمكن منها تمكن الراكب على المركوب،السراج المنير (٢/ ٥٠٩)

قوله:لعلهم يشهدون [١] عليه بأنه الذي فعل بالآلهة هذاالفعل كرهوا أن يأخذوه بغير بينة،[٢] وقيل معناه :لعلهم يحضرون عذابه وما يُصنع به،فلا يَقْدمُ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ.[٣] أوْ لَعَلَّ قَوْمًا" يَشْهَدُونَ" بِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ يُكَسِّرُالأَصْنَامَ ،[٣] أوْ" لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ" طَعْنَهُ عَلَى آلِهَتِهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ.

(٦٢)قوله:قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَابِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ،عنوان الآية:بيان أخذالإقرارمن المدعي عليه لئلايبقي

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ ۖ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا

الضرورة إلي الإشهاد،وَفِي الْكَلامِ حَذْفٌ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ أَتَى بِهِ فَقَالُوا:آأَنْتَ فَعَلْتَ،تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٩)

(٦٣)قوله:قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا عنوان الآية:جواب إبراهيم علي سبيل التورية،وكان قد علّق الفأس في رقبته،وقصد إبراهيم عليه السلام بهذاالقول تبكيتُهم وإقامةُ الحجة عليهم،وإظهارجهلهم في عبادة الأوثان ،كأنه يقول: إن كان إلها فهوقادرعلى أن يفعل،وإن لم يقدرفليس بإلهٍ ولم يقصد الإخبار المحض،لأنه كِذْبٌ،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٣)

قوله :بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا"[١] أَيْ:إِنَّ الكبير غَارَوَغَضِبَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ هُوَوَيُعْبَدَ الصِّغَارُ مَعَهُ فَفَعَلَ هٰذَابِهَا لِذَلِكَ، إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَاسْأَلُوهُمْ.فَعَلَّقَ فِعْلَ الْكَبِيرِ بِنُطْقِ الآخَرِينَ،تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى فَسَادِ إِعْتِقَادِهِمْ.كَأَنَّهُ قَالَ: بَلْ هُوَالْفَاعِلُ إِنْ نَطَقَ هَؤُلاءِ.[٢] ألإستفهام الإنكاري مقدّرٌ أي:أفعله كبيرهم،معناه لم يفعله كبيرهُم فلامحالة فعلتُه،تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٢)بتغير،[٣] أنَّ فاعلُ قوله،فَعَله، محذوفٌ،أي:فعله فاعلٌ،وههناوقف،وقوله كبيرهم ،متعلق بمابعدُقاله الكسائي،وَكَانَ قَوْلُهُ مِنَ الْمَعَارِيضِ ،أَيْ:سَلُوهُمْ إِنْ نَطَقُوا فَإِنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوايَنطِقُونَ فَلَيْسَ هُوَ الْفَاعِلَ.وَفِي ضِمْنِ هَذَاالْكَلامِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُ هُوَالْفَاعِلُ،[٣] أنّ قوله كبيرهم،فاعل لقوله فعله،أي:بل فعله كبيرهم،والمرادمِن الكبيرهوالله تعالي،وكانواقائلين بكبرياءه تعالي،قاله الشيرواني في اليواقيت....وروي:عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:«لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله،قوله إني سقيم وقوله:بل فعله كبيرهم هذا،وقوله لسارة:هذه أختي»وقال في حديث الشفاعة،ويذكركذباته،معناه: إنه لم يتكلم بكلمات صورتهاصورة الكذب وإن كان حقافي الباطن إلاهذه الكلمات،وقيل:في قوله: إني سقيم أي:سأسقمُ ،وقيل:سقيم القلب أي:مُغتم بضلالتكم،وقوله لسارة هذه أختي أي:في الدين وقوله:بل فعله كبيرهم هذا،السراج المنير (٢/ ٥١٠)

(٦٣)قوله:فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكر أَيْ:رَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُجُوعَ الْمُنْقَطِعِ عَنْ حُجَّتِهِ،الْمُتَفَطِّنِ لِصِحَّةِ حُجَّةِ خَصْمِهِ.قوله: فقالوا إنكم أنتم الظالمون أَيْ:بِعِبَادَةِ مَنْ لا يَنْطِقُ بِلَفْظَةٍ،وَلا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ لَحْظَةً،وَكَيْفَ يَنْفَعُ عَابِدِيهِ وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الْبَأْسَ،مَنْ لا يَرُدُّ عَنْ رَأْسِهِ الْفَأْسَ.

(٦٥)قوله:ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ عنوان الآية:بيان التسلط الشيطاني عليهم،أَيْ:عَادُوا إِلَى جَهْلِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ،وإلي مَاكَانُوا عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أدركهم الشقاء فعادواإلى كفرهم.تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٢) وشبّه عودُهم إلى الباطل بصورةجعل أسفل الشيء مستعلياًعلى أعلاه،

قوله:ماهؤلاء ينطقون أي:فكيف تأمرنا بسؤالهم؟السراج المنير (٢/ ٥١٠)

(٦٦)قوله:قال أفتعبدون من دون الله،عنوان الآية:بيان إقامة الحجة عليهم من إبراهيم عليه السلام

يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

(٦٧) **قوله: أف لكم ولما تعبدون من دون الله** عنوان الآية : بيان البرآءة من إبراهيم، أي: تبأوقبحاً، والمرادمنه البراءة، كمافي الممتحنة ٣)والزخرف ٢٦)

(٦٨) **قوله: قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم** عنوان الآية :بيان عنادالقوم لماغلبواعن الحجة، [١] قال بن عمر رضي الله عنه: إنّ الذي قال هذارجلٌ من الأكراد قيل: إسمه هيتون، فخسف الله تعالى به الأرض، فهويتجلجل فيها إلى يوم القيامة، [٢] وقيل: قاله نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام، **ويروى** أنّ نمروذ وقومه حين هموابإحراقه حبسوه في بيتٍ، ثم جمعواله الحطب من أصناف الخشب مدّة شهرحتى كان الرجل يمرض، فيقول: لئن عوفيت لأجمعنّ حطباً لإبراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشتري بغزلها الحطب إحتساباً في دينها، وكان الرجل يوصي بشراء الحطب وإلقائه فيه، فلماجمعواماأرادواوأشعلوافي كل ناحية من الحطب ناراً، فاشتعلت النار، وإشتدت حتى كان الطير يمرّبها، فيحترق من شدّة وهجهاوحرّها، وأوقدواعليه سبعة أيام، فلما أرادواأن يلقواإبراهيم لم يعلمواكيف يلقوه، فجاءهم إبليس عليه اللعنة، فعلّمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا إلى إبراهيم فقيّدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مُقيداًمغلولاً، فصاحت السماء والأرض، ومَن فيهمامن الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة ربناخليلُك يُلقى في النار وليس في أرضك مَن يعبدك غيره، فأذن لنافي نصرته، فقال عزوجل: إنه خليلي وليس لي خليلٌ غيره وأنا إلهه ليس له إلهٌ غيري، فإن إستغاث بأحدٍ منكم أودعاه فلينصره، فقد أذِنت له في ذلك، وإن لم يدع أحداً غيري فأنا أعلم به وأناوليّه، فخلّوابيني وبينه، فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه، فقال: إن أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح، فقال: إن شئتَ طيرت النار في الهواء، فقال إبراهيم عليه السلام: لاحاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل،

وروى عن كعب الأحبار: أنّ إبراهيم قال: حين أوثقوه ليلقوه في النار لاإله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لاشريك لك، ثم رموابه في المنجنيق إلى النار، فاستقبلَه جبريل، فقال: ياإبراهيم ألك حاجة؟ قال: أماإليك فلا، فقال جبريل: فاسأل ربك، فقال إبراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي. **وعن بن عباس** رضي الله عنهما في قوله تعالى: {وقالواحسبنا الله ونعم الوكيل} قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس: {إن الناس قد جمعوالكم فاخشوهم} (آل عمران ١٧٣) **وقال كعب الأحبار**: جعل كل شيء يُطفيء النارعنه إلا الوزغ، فإنه كان ينفخ في النار، **وفي الحديث**، عن أم شريك رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأوزاغ، وقال: «كان ينفخ على إبراهيم» صحيح البخاري (٤/ ١٢٨)

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ۖ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

(٦٩)قوله:قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً قال بن عباس:لولم يقل:سلاما لمات إبراهيم مِن بردِها،وفي الآثارأنه لم يبق يومئذٍ نارٌفي الأرض إلا طفئت، فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم،قاله الكلبي،والله اعلم،السراج المنير (٢/ ٥١١) وقال الالوسي:وكانت ذالك معجزة له،فخرج إبراهيم منها فاستقبله نمروذ وعظّمه، وقال له: يا إبراهيم مِن الرجل الذي رأيتُه معك في صورتك قاعدا إلى جنبك؟قال:ذلك مَلَكُ الظل أرسله إليّ ربي ليؤنسني فيها فقال:يا ابراهيم إني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت مِن قدرته وعِزته فيما صنع بك حين أبيت إلاعبادته وتوحيده إني ذابح له أربعة آلاف بقرة،فقال له إبراهيم عليه السلام: إنه لايَقبل الله تعالى منك ماكُنت على دينك حتى تُفارقه وترجع إلى ديني فقال: لاأستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحهاله فذبحها وكفَّ عن إبراهيم عليه السلام، تفسير الألوسي (٩/ ٤٢)

(٧٠)قوله:وأرادوا به كيداً عنوان الآية:بيان حبط المكائدالمكيدة خلاف إبراهيم عليه السلام،

قوله:الأخسرين وقال في الصافات ٩٨)ألأسفلين،لأن هناك دعوي التعلي،فجعلهاالسفلي،وههنا دعوي الإنتصار (وانصرواآلهتكم) فجعلهم فيهاالأخسرين،وقد أرسل الله تعالى على نمروذ،وعلى قومه البعوض فأكلت لحومهم،وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بعوضة فأهلكته.فائدة:وقع مثل هذه القصة لبعض أتباع نبينا محمد ﷺوهو أبومسلم الخولانيّ طلبهُ الأسود العنسي لما إدَّعى النبوّة فقال له:إشهَد أني رسول الله،قال : ما أسمع،قال: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال:نعم؟فأمربنار،فألقي فيها،ثم وجده قائماًيصلي فيها،وقد صارت عليه برداًوسلاماً،وقدِم المدينة بعد موتِ النبي ﷺفأجلسه عمربينه وبين أبي بكر رضي الله عنه، وقال عمر رضي الله عنه:ألحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني مِن أمّةِ محمد ﷺ مَن فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الله.السراج المنير (٢/ ٥١٢)

(٧١)قوله:ونجيناه ولوطاً من نمروذوقومه من أرض العراق،

قوله:إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وهي أرضُ الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثماروالأنهار،ومنهابعث أكثر الأنبياء، السراج المنير (٢/ ٥١٣)

(٧٢)قوله:وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً عنوان الآية:ألدليل النقلي من إسحاق ويعقوب عليهم السلام،وذكرعبديتهما وإحتياجهماإلي الله،يعني عطية من عطاء الله.قال بن عباس :ألنافلة هُو يعقوب لأنَّ الله تعالى أعطى إبراهيم إسحاق بدُعائه حيث قال:رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوبُ نافلة وهو ولد الولد،

(٧٣)قوله:وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً عنوان الآية:بيانُ عبديتهم،يعني قدوة يُهتدى بهم في الخير قوله:يَهْدُونَ

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ ع

بأمرنا يعني يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا، **قوله: وَإِقَامَ الصَّلَاةِ** يعني المحافظة عليها (فيه تعظيم أمرالله)، **قوله: وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ** يعني الواجبة (فيه الشفقة علي خلق الله) وخصهما لأنّ الصلاة أفضل العبادات البدنية وشُرعت لذِكرالله، والزكاة أفضل العبادات المالية ومجموعهما التعظيم لأمرالله والشفقة على خلق الله،

(٧٤) **قوله: وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً** عنوان الآية: الدليل النقلي من اللوط عليه السلام وذكر إحتياجه إلي الله تعالي لتذكير التوحيد، أي الفصل بين الخصوم بالحق **وقيل**: أراد الحكمة والنبوة **قوله وَعِلْماً** وَالْعِلْمُ الْمَعْرِفَةُ بِأَمْرِ الدِّينِ

قوله: وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ يعني: قرية سدوم وأراد أهلها وأراد بالخبائث إتيان الذكور في أدبارهم، وكانوا يتضارطون في مجالسهم مع أشياء أُخرى كانوا يعملونها من المنكرات تفسير الخازن (٣/ ٢٣٢) **وقال الآلوسي**: روي ابن عساكر عن الحسن قال: «قال رسول الله ﷺ عشر خصال عملتها قوم لوط بها أُهلكوا [١] إتيان الرجال بعضهم بعضا [٢] ورميهم بالجلاهق (بِضَم الْجِيم الْبندق من طين)، [٣] والخذف [٣]، ولعبهم بالحمام، [٥] وضرب الدفوف، [٦] وشرب الخمور، [٧] وقصُّ اللحية، [٨] وطول الشارب، [٩] والصفر (وَهُوَ تصويتٌ بالفم والشفتين)، [١٠] والتصفيق ولباسُ الحرير وتزيدُها أُمتي بخلة إتيان النساء بعضهن بعضا» أخرجه ابن عساكر (٥٠/ ٣٢٢) تفسير الألوسي (٩/ ٣٩)

(٧٥) **قوله: وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا** يعني: أكرمنا لوطا عليه السلام في الدنيا بطاعتنا وبالنجاة من المجرمين، وفي الآخرة بالجنة، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٣) أي: في الأحوال السنية والأقوال العلية والأفعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى السراج المنير (٢/ ٥١٤)

(٧٦) **قوله: وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ** عنوان الآية: الدليل النقلي من نوح عليه السلام وإحتياجه إلي الله لتذكير التوحيد، أَي وَاذْكُرْ نُوحا إِذْ نَادَى، ودَعا **قوله: مِنْ قَبْلُ** أَي مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ نادي عَلَى قَوْمِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "رَبِّ لا تَذَرْعَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيّاراً [نوح: ٢٦] وقال لماكذبوه:" أني مغلوب فانتصر" [القمر: ١٠] تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٤)

قوله: من الكرب العظيم أي: من أذى قومه ومن الغرق، والكرب الغمّ الشديد قاله السدّي **وقال أبوحيان** الكرب أقصى الغمّ والأخذ بالنفس وهوهنا الغرق عبّرعنه بأوّل أحوال مأخذ الغريق. السراج المنير (٢/ ٥١٤)

وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ۚ وَكُلًّا اٰتَيْنَا

(٧٧) قوله: وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا عنوان الآية بيان الإنتقام من القوم للنوح عليه السلام والمرادمن النصر ألإنتصار والإنتقام، قوله: فأغرقناهم اجمعين لإجتماع الأمرين تكذيب الحق والإنهماك في الشر، ولم يجتمعافي قوم إلا وأهلكهم الله تعالى. (السراج المنير (٢/ ٥١٤)

(٧٨) قوله: وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ عنوان الآية: ألدليل النقلي من داؤدوسليمان عليهم السلام، وإحتياجهم في المعجزات والأحكام التشريعية إلي الله تعالي، قوله: إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ أي: رعته ليلا فأفسدته وكانت بلاراع، قوله: وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِيْنَ أي: كان ذلك بعلمناومرأى منالايخفى عليناعلمه. وفيه دليل لمن يقول بأنّ أقل الجمع إثنان لقوله وكُنّالحكمهم والمراد به داود وسليمان، قال بن عباس: وغيره. إنَّ رجلين دخلا على داود أحدهماصاحب حرث والآخرصاحب غنم فقال صاحب الزرع إنَّ غنم هذا دخلت زرعي ليلا فوقعت فيه فأفسدته فلم تبق منه شيئا، فأعطاه رقاب الغنم بالزرع، وقد إستوت قيمتاهما أي قيمة الغنم كانت على قدرالنقصان من الحرث، فخرجا فمرّاعلى سليمان عليه السلام فقال: كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان(وكان حينئذإبن إحدي عشرسنة) لووُليتُ أمركما لقضيتُ بغيرهذا، أوغيرهذا أرفق بالفريقين، فأخبربذلك داود عليه السلام فدعاه وقال: كيف تقضي، أوماهوأرفق بالفريقين؟ قال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدَرّهاونسلها وصوفها ومنافعها، ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذاصارالحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمهٔ، فقال داود: ألقضاء ما قضيتَ وحكَم بذلك، تفسير الخازن (٣/ ٢٣٢)

فإن قيل: لووقعت هذه الواقعة في شريعتنا ماحُكمها؟ أجيب: بأنّ أباحنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيهاضماناً بالليل أوبالنهار إلاأن يكون مع البهيمة سائق أوقائدٌ لقوله ﷺ «جرحُ العجماء جبار» أي: هدر، صحيح البخاري (٢/ ١٣٠) والشافعي: وأصحابه رضي الله عنهم يوجبون الضمان بالليل إذ المعتاد ضبطُ الدواب ليلاً، ولذلك قضى النبيّ ﷺ لما دخلت ناقة البراء حائطاً وأفسدته، فقال على «أهل الأموال حفظُها بالنهار، وعلى أهل الماشية حفظهابالليل» السراج المنير (٢/ ٥١٥) وقال مجاهد: كان هذاصلحاً وما فعله داود عليه السلام كان حكماًوقضاء والصلح خير، تفسير النسفي (٢/ ٤١٥)

ومن قضايا سليمان عليه السلام، ماروي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عليه السلام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: إِئْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى" صحيح البخاري (٨/ ١٥٦)

قوله: وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ أي: يُسبِّحن مع داود إذاسبح، قال بن عباس: كان يفهم

حُكْمًا وَّعِلْمًا ۡ وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوٗدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ؕ وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ ﴿۷۹﴾ وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْۢ بَاْسِكُمْ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ ﴿۸۰﴾ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖۤ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ؕ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ﴿۸۱﴾ وَمِنَ الشَّيٰطِيْنِ مَنْ يَّغُوْصُوْنَ لَهٗ وَيَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُوْنَ ذٰلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ

تسبيح الحجر والشجر، قيل: كانت الجبال تُجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير، وقيل معنى يسبحن يصلين معه إذا صلى، وقيل: كان داود إذا فتر يُسمِعُه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق إليه، قوله: وَكُنَّا فاعِلِينَ يعني ما ذكر من التفهيم وإيتاء الحكم والتسخير. تفسير الخازن (٣/ ٢٣٣)

(٨٠) قوله: وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ عنوان الآية: بيان المعجزة لداود ﷺ وأنَّ الصنعة والحرفة من سُنن الأنبياء، أي صنعة الدروع التي تُلبس في الحرب، قيل: أوّل مَن صنع الدروع وسَردها واتخذها حلقا داود ﷺ وكانت من قبل صفائح، قالوا إن الله ألان الحديد لداود ﷺ بأن يعمل منه بغير نار كأنه طين، والدرع يجمع بين الخفة والحصانة، قوله: لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ أي: تمنعكم حرب عدوكم وقيل: من وقع السلاح فيكم، وقيل: ليحصنكم الله به،

(٨١) قوله: وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عنوان الآية: بيان معجزات سليمان ﷺ وبيان إحتياجه إلي الله تعالي، أي وسخرنا لسليمان الريح، قوله: عاصِفَةً أي: شديدة الهبوب. فإن قلت: قد وصفها الله بالرخاء (ص ٣٦) وهي الريح اللّينة قلت: ١ كانت الريح تحتَ أمره إن أراد أن تشتد إشتدت وإن أراد أن تلين لانت، ٢ أو كانت عاصفة في أول الطيران، فاذا طار لانَ، كالطائرة الهوائية أليوم،

قوله: تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها يعني الشام وذلك لأنها كانت تجري بسليمان وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام، قوله: وَكُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ ومن عِلمِنا أنَّ ذلك لا يزيدهم إلا تواضعاً، وكما سخرنا الريح له سخرناها للنبيّ ﷺ ليالي الأحزاب، قال حذيفة ؓ حتى كانت تقذفهم بالحجارة ما تجاوز عسكرهم، فهزمهم الله تعالى بها، ورَدّوا بغيظهم لم ينالوا خيراً، السراج المنير (٢/ ٥١٧)

(٨٢) قوله: وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ، عنوان الآية: بيان المعجزة الأخري وهو تسخير الجن له، أي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر، قوله: وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ أي: يستخرجون له الأعمال الغريبة والأفعال البديعة، وليس يعني إستنباط الدّرّ من الماء فقط. الفرحات (ص: ٤١٩) كما قال يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ الآية، ويتجاوزون في ذلك إلى أعمال المدن والقصور والصناعات كإتخاذ النورة والقوارير والصابون وغير ذلك، قوله: وَكُنّا لَهُمْ حافِظِينَ يعني: حتى لا يخرجوا عن أمره، وقيل: حفظناهم مِن أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عمِلوا عمَلا في النهار وفرغوا قبل الليل أفسدوه وخربوه. قاله الزجاج، قيل: إنَّ سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له إذا فرغ مِن

﴿حٰفِظِيْنَ ﴿٨٢﴾ وَ اَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗۤ اَنِّىْ مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ﴿٨٣﴾﴾

عمله قبل الليل إشغله بعملٍ آخرلئلا يفسد ما عمل ويخربه. تفسير الخازن (٣/ ٢٣٣)

(٨٣)**قوله:وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗۤ**،عنوان الآية:ألدليل النقلي من أيوب ﷺ،وبيان عجزه،**قال وهب بن منبه**:كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وكانت أُمه منولد لوط بن هاران،وكان الله تعالى قد إصطفاه ونبّأه وبسط له الدنيا،وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان بَرّاتقيا رحيما بالمساكين يُطعمهم ويُكفِّل الأيتام والأرامل ويُكرمُ الضيف ويبلُغ إبن السبيل وكان شاكرالأنعم الله،مؤديالحق الله قد إمتنع عن عدوالله إبليس أن يصيب منه مايصيب من أهل الغنى من الغِرة والغَفلة والتشاغل عن أمر الله بما هوفيه من أمرالدنيا،تفسير الخازن (٣/ ٢٣٤)

قوله:أني مسّني الضّرّ بتسليطك الشيطان عليّ في بدني وأهلي ومالي، وقد طمع الآن في ديني،وذلك أنه زين لإمرأة أيوب أن تأمره أن يذبح لصنم فإنه يبرأثم يتوب،ففطن لذلك ،وحلف ليضربنّها إن برأ مائة جلدة،**وقال وهب**:لبث أيوب ﷺ في البلاء ثلاث سنين،**وروي عن أنس** ﷺ يرفعه:«أنّ أيوب لبث ببلائه ثمان عشرة سنة» السراج المنير (٢/ ٥٢٢) **وماقيل** أنه مسّه الجزام حتي وُجدفيه الدود،فهي من الإسرائليات،ولايصح من وجوه،[١] أن الأنبياء بُعثواللدعوة إلي الله،وهكذاالمرض فلِزّمناف للدعوة،[٢] وقال الآلوسي:في تفسيرسورة،ص،

قال الطبرسي:قال أهل التحقيق أنه لايجوز أن يكون بصفة يَستقذِرُه الناس عليها لأن في ذلك تنفيرا،فأما الفقروالمرض وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك.**وفي هداية المريد للقاني:** أنه يجوزعلى الأنبياء عليهم السلام كل مرض بشري ليس محرما ولامكروها ولامباحا مُزريا ولامُزمناولا مما تعافه الأنفس ولا مما يؤدي إلى النفرة،تفسير الآلوسي (١٢/ ١٩٩) [٣] وقال الرازي:لأنّ الأمْرَاضَ الْمُنَفِّرَةَ مِنَ الْقَبُولِ غَيْرُ جَائِزَةٍ عَلَى الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، تفسير الرازي (٢٢/ ١٧٥) [٣] وقال القرطبي:قيل أنّ دُودَةً سَقَطَتْ مِنْ لَحْمِهِ فَأَخَذَهَا وَرَدَّهَا فِي مَوْضِعِهَا فعقرته فصاح" مَسَّنِيَ الضُّرُّ" فقيل: أعلينا تتصبر. **قال بن العربي**: وهذا بعيدٌ جدا مَعَ أَنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلَى نَقْلٍ صَحِيحٍ،وَلا سَبِيلَ إِلَى وُجُودِهِ.تفسير القرطبي (١١/ ٣٢٤)

فإن قيل:إنّ الله تعالى سماه صابراً،وقد أظهرالشكوى والجزع بقوله: أني مسني الضرّ،ومسني الشيطان بنصب؟ **أجيب**:بأنّ هذاليس بشكاية إنما هُودعاة بدليل قوله تعالى:فاستجبنا له والجزع إنما هو الشكوى إلى الخلق،وأما الشكوى إلى الله تعالى،فلا يكون جزعاً،ولاتركُ صبر،كما قال يعقوب ﷺ {إنما أشكوبثي وحزني إلى الله} (يوسف، ٨٦)

وقال سفيان بن عيينة:مَن أظهرالشكوى إلى الناس وهوراض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعاً،كما روي «أن جبريل ﷺ دخل على النبي ﷺ فقال:كيف تجدك، قال:أجدني مغموماً أجدني مكروباً»وقال ﷺ«لعائشة ﷺ حين قالت: واراسأه، بل أنا واراسأه»وروي أن إمرأة أيوب قالت له

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَّ اٰتَيْنٰهُ اَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَ ذِكْرٰى لِلْعٰبِدِيْنَ ﴿۸۴﴾ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِدْرِيْسَ وَ ذَا الْكِفْلِ ؕ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿۸۵﴾ وَ اَدْخَلْنٰهُمْ فِيْ رَحْمَتِنَا ؕ اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۸۶﴾ وَ ذَا النُّوْنِ اِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا

يوماً: لودعوت الله فقال لها: كم كانت مُدّة الرخاء، فقالت: ثمانين سنة، فقال: أستحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدّة بلائي مدّة رخائي «السراج المنير (٢/ ٥٢٣)»

(٨٣) قوله: فاستجبنا له عنوان الآية: بيان أن ماقاله كان دعاءولم يكن جزعاً، أي أجبنا دعاءه، قوله: فكشفنا ما به من ضرّ وذلك أنه قال له: أركُض برجلك فركض برجله فنبعت عينُ ماءٍ فأمره أن يغتسل منهاوأن يشرب منها، ففعل فذهب كلُّ داءٍكان بظاهره و بباطنه فصاركأصح ماكان،

قوله: وآتيناه أهله ومثلهم معهم قال بن مسعود وابن عباس وأكثرالمفسرين: ردّ الله إليه أهله وأولاده بأعيانهم وأحياهم الله وأعطاه مثلهم معهم، وهوظاهرالقرآن «تفسير الخازن (٣/ ٢٣٩)»

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ" «صحيح البخاري (١/ ٤٢)»

قوله: وذكرى للعابدين أي: كلهم ليتأسوابه، فيصبروا إذا أبتلواولا يظنُّواأنّ ذلك إنما نزّل بهم لهوانهم، ويشكروافتابواكما أثيب، وقيل: لأَنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا بَلاءَ أَيُّوبَ وَصَبْرَهُ عَلَيْهِ وَمِحْنَتَهُ لَهُ وَهُوَ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الصَّبْرِعَلَى شَدَائِدِ الدُّنْيَا نَحْوَ مَا فَعَلَ أَيُّوبَ، فَيَكُونُ هَذَا تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى إِدَامَةِ الْعِبَادَةِ، وَاحْتِمَالِ الضَّرَرِ. «تفسير القرطبي (١١/ ٣٢٧)»

(٨٥) ٨٦) قوله: وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌّ من الصابرين عنوان الآيتين: ألأدلة النقلية من الأنبياء الثلاثة. الربط: لماذكرالله أمرأيوب وصبره على البلاء أتبعه بذكرهؤلاء الأنبياء لأنهم صبرواعلى المحن والشدائد والعبادة أيضا. أما إسماعيل ﷺ فإنه صبرعلى الإنقياد إلى الذبح. «تفسير الخازن (٣/ ٢٤٠)»

قوله: وذا الكفل قيل: هوإلياس وقيل: زكريا، وقيل: نبي بُعث إلى رجل واحد، وقيل: رجلٌ صالح غير نبي، وسمى ذا الكفل: أي ذاالحظ من الله وقيل: لأنه تكفَّل لليسع بالقيام بالأمرمن بعده.

(٨٧) ٨٨) قوله: وذا النون، عنوان الآية: ألدليل النقلي من يونس ﷺ وبيان عجزه وإحتياجه إلي الله تعالي لتذكيرالتوحيد، وهويونس ﷺ، والنون هوالحوت نُسب إليه لأنه إلتقمه، وَذَلِكَ أَنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى، ﷺ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةِ "نِينَوَى"، مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَتَمَادَوْا عَلَى كُفْرِهِمْ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ مُغَاضِبًا لَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ بَعْدَ ثَلاثٍ. فَلَمَّا تَحَقَّقُوا مِنْهُ ذَلِكَ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لا يَكْذِبُ، خَرَجُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ بِأَطْفَالِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الأُمَّهَاتِ وَأَوْلادِهَا، ثُمَّ تَضَرَّعُوا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَجَأَرُوا إِلَيْهِ، وَرَغَتِ الإبل وفُصلانها، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَأَوْلادُهَا، وَثَغَتِ الْغَنَمُ

فَظَنَّ اَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادٰى فِى الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ۖ اِنِّىْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٧﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ۙ وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ ۗ وَكَذٰلِكَ نُـْۨجِى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨٨﴾

وحملانها،فَرَفَعَ اللهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ،[يُونُس:]وَأَمَّا يُونُس، عليه السلام فَإِنَّهُ ذَهَبَ فَرَكِبَ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفِينَةٍ فَلَجَّجت بِهِمْ،وَخَافُوا أَنْ يَغْرَقُوا فَاقْتَرَعُوا عَلَى رَجُلٍ يُلْقُونَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ يَتَخَفَّفُونَ مِنْهُ،فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُس، فَأَبَوْا أَنْ يُلْقُوهُ، ثُمَّ أَعَادُوا الْقُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا،فَأَبَوْا،ثُمَّ أَعَادُوهَا فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا،قَالَ اللهُ تَعَالَى: {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} [الصَّافَّاتِ :١٤١] أَيْ:وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ،فَقَامَ يُونُس، عليه السلام وَتَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ،ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٦)

قوله:إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا أي:مغاضبا لقومه، إذكان يدعوهم إلى الله فيكفرون،حتى أدركه ضجرمنهم فخرج عنهم،ولذلك قال الله: وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ[القلم: ٣٨]ولايصح قول مَن قال مغاضبا لربه،

قوله:فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أي:ظنَّ أن لن نضيق عليه،فهومن معنى قوله قُدِرعليه رزقه،وذلك أنَّ يونس ظنَّ أنه مُخير إن شاء أقام وإن شاء خرج. وإنَّ الله تعالى لايضيق عليه في إختياره،تفسير الخازن (٣/ ٢٤٢) ولا يصح قولُ مَن قال: إنه من القدرة تفسير ابن جزي (٢/ ٢٨)

وعن بن عباس:أنه دخل على معاوية رضي الله عنه فقال:لقد ضربتني أمواجُ القرآن البارحة فغرقت فيها،فلم أجد لنفسي خلاصاً إلا بك،قال:وماهي يامعاوية؟فقرأ هذه الآية فقال: أويظنُّ نبيّ الله أن لن يقدر عليه،فقال بن عباس هذامن القَدرالذي معناه الضيق لامِنَ القُدرة،السراج المنير (٢/ ٥٢٦)

قوله:فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ وهوأنه لماخرج ركِب السفينة فرمي نفسة في البحرفالتقمه الحوت فنادى في الظلمات ،وهي ظلمةُ الليل والبحروبطن الحوت،ويحتمل أنه عبَّر بالظلمة عن بطن الحوت،لشدّة ظلمته **وَذَكَرَ الْمَاوَرْدِيُّ**: أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُعَبِّرَ بِالظُّلُمَاتِ عَنْ ظُلْمَةِ الْخَطِيئَةِ،وَظُلْمَةِ الشِّدَّةِ،وَظُلْمَةِ الْوَحْدَةِ. تفسير القرطبي (١١/ ٣٣٣)

قوله:أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فيه بيان عجزالسائل،وكلمة أن مفسّرة أومصدرية على تقديرنادى بأن،والظلم الذي إعترف به كونه لم يصبرعلى قومه وخرج عنهم،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٨)

فإن قيل:هذاالقول شاهدٌبأنَّ النبي قد يرتكب الظلم،فغيره من الصغائربالطريق الأولي، **قلنا**:ألظلم ليس بالمعني الشرعي بل المرادمنه الخروج والهجرة بدون إذن المولي،**فإن قيل**:أن قوله مغاضبا،،وقوله لن نقدرعليه،،وقوله أبق،وقوله من الظلمين،،كُلُّهاتدُل علي نوع الظلم**قلنا**:أنه خرج مغاضباًعلي قومه لربّه، قاله الحسن،وقال:معناه:مغاضباً من أجل ربّه،وإنما غضب لأجل تمرُّدهم وعصيانهم.زاد المسير (٣/ ٢٠٩)فكان هذا الغضب من قبيل ألحب في الله والبغض في الله، ومعني أبق تباعدعن القوم للتبليغ،**وفي الحديث**:عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَاوَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ :لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ،فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. سنن

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِىْ فَرْدًا وَّاَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ۡ وَوَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَ اَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ فِى الْخَيْرٰتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّرَهَبًا ؕ وَكَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ ﴿٩٠﴾

الترمذي (٥/ ٣٠٩)وفي دعاءيونس بيان الأصول الثلاثة، [١] بيان قدرة المسئول عنه، [٢] وبيان غني المسئول عنه، [٣] وبيان عجزالسائل، ويأتي تفصيل مسألة عصمة الأنبياءفي تفسيرسورة الشعراء٧٢)

قوله:ونجيناه من الغم اللفظ عامٌ يشمل الغم والخلاف الأولي وتفصيل النجاة في الصافات١٤٠)

(٨٩)قوله:وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ،عنوان الآية:ألدليل النقلي من زكرياوبيان عجزه وإحتياجه إلي الله تعالي لتذكيرالتوحيد،ثم إعلم:أنَّ الله ذكرلفظ،،نادي،،أربع مرات إشارة إلي أربعة أنواع الحوائج،[١] ألمغلوبية من قهرالأعداء لهادعاءنوح ﷺ،[٢] ألضيق من المصائب البدنية لهادعاء أيوب ﷺ،[٣] ألحبس في السجن كبطن الحوت لهادعاء يونس ﷺ،[٣] ألإحتياج إلي الأولاد والوارث، لهادعاء زكريا ﷺ

نبذةٌ من دعوات المكروبين:[١] دعاءأيوب ﷺ في مرضه الطويل،وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّوَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،[٢] وقال يونس:في بطن الحوت،لاإِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ،[٣] وقال زكريافي دعاءه:رَبِّ لاتَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ،[٣] ودعاءإبراهيم:حين ألقي في النار،كمارَوَى أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ قَيَّدُوهُ لِيُلْقُوهُ فِي النَّارِقَالَ لاإِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمُلْكُ لاشَرِيكَ لَكَ)تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٣)[٥] وقال يوسف ﷺ في الجب يَاصَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ،وَيَاغَوْثَ الْمُسْتَغِيثِينَ،وَيَامُنْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ،وَالْمُفَرِّجُ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ ،قدتري مكاني وتعلمُ حالي ولايخفي عليك شيئ من أمري،زاد المسير (٢/ ٤١٩) [٦] ومن دُعاءآدم وحوآء:قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَاوَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ،[٧] ومن دُعاء النبي محمد ﷺفي الطائف:أللهم إني أشكو إليك ضعفَ قوّتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى مَن تكِلني إلى بعيد يتجهّمني(أيْ يَلْقاني بالغِلْظة وَالْوَجْهِ الْكَرِيهِ) أو إلى عدُوّ ملكته أمري،إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أُبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي،أعوذ بنوروجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمرالدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أوتحلّ عليّ سخطك،لك العتبى(أي لَكَ الرِّضا)حتى ترضى وَلاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلابك،دلائل النبوة للبيهقي محققا (٢/ ٤١٣)

قوله:وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ أَيْ:خَيْرُ مَنْ يَبْقَى بَعْدَ كُلِّ مَنْ يَمُوتُ،وَإِنَّمَا قَالَ" وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ" لما تقدم من قوله:" يَرِثُنِي"[مريم:٦] أَيْ أَعْلَمُ أَنَّكَ لاتُضَيِّعُ دِينَكَ وَلا تَقْطَعُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي هِيَ الْقِيَامُ بِأَمْرِ الدِّينِ عَنْ عَقِبِي.

(٩٠)قوله:فَاسْتَجَبْنا لَهُ ،قدتقدم طريق إستجابة الدعاء وولادة يحي في آل عمران، ومريم،أي أجبنا دعاءه. قوله:وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا فَجُعِلَتْ وَلُودًا.

قوله وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً [١] أَيْ:يَفْزَعُونَ إِلَيْنَا فَيَدْعُونَنَا فِي حَالِ الرَّخَاءِ وَحَالِ الشِّدَّةِ.[٢] وَقِيلَ:الْمَعْنَى يَدْعُونَ وَقْتَ تَعَبُّدِهِمْ وَهُمْ بِحَالِ رَغْبَةٍ وَرَجَاءٍ وَرَهْبَةٍ وَخَوْفٍ،لأَنَّ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ مُتَلازِمَانِ.[٣] وَقِيلَ

وَالَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ع ٦

: الرَّغَبُ رَفْعُ بُطُونِ الأَكُفِّ إِلَى السَّمَاءِ،وَالرَّهَبُ رَفْعُ ظُهُورِهَا، تفسير القرطبي (١١/ ٣٣٦)

قوله:وكانوالناخاشعين أي:خائفين خوفاًعظيماً يحملهم على الخضوع والإنكسار،**قال مجاهد**:ألخشوع هوالخوف اللازم للقلب،**وقيل**:متواضعين،السراج المنير (٢/ ٥٢٨)

(٩١)**قوله:وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**،عنوان الآية:ألدليل النقلي مِن مريم وعيسي عليهماالسلام وبيان عجزهما،وذكرهذه القصة عليحدة مماقبلهالأن مريم لم تكن نبية،أي إحصانا كليا من الحلال والحرام جميعا،وهي مريم بنت عمران،

قوله:وجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ أي:دلالة على كمال قُدرتناعلى خلق وَلدٍمن غيرأبٍ،

فان قلت :هماآيتان فكيف قال آية؟ **قلت**:معنى الكلام وجعلنا شأنهماوأمرهما آية واحدة أي ولادتها إياه من غير أبٍ آية.

(٩٢)**قوله:إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ** ،عنوان الآية:ألترغيب إلي التوحيدوالخطاب إلي جميع الأمم بعدالأنبياء، وجواب سؤالٍ بأنانُسلِمُ أنه لاوسيلة في دعواتهم لأنهم كانوامقربين الي الله،وأمانحن فنتوسل بهم إلي الله، فأجاب بأنّ الدين واحدٌ لهم ولكُم،أي مِلَّتُكم ودينكم،

وفي الحديث:عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ،قَالَ :هَـذَامَا حَدَّثَنَا أَبُوهُرَيْرَةَ ﷺ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا:وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ» قَالُوا:كَيْفَ؟يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:«الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلاتٍ،وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى،وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ،فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ» صحيح مسلم (٤/ ١٨٣٧)

قوله:أُمَّةً واحِدَةً أي:ديناواحداوهو الإسلام فأبطل ماسوى الإسلام من الأديان،والأمة الجماعة التي هي على مقصدواحد،وجعلت الشريعة أمة لإجتماع أهلهاعلى مقصدٍ واحدٍ

قوله:وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ،فيه بيان الأمة(الدين)بالردعلي شرك الربوبيةوالألوهية، أي لادين سوى ديني ولاربَّ لكم غيري فاعبدُوني أي وحِّدُوني.ومثله يأتي في المؤمنون٥٢)وذكرهناك وأناربُّكم فاتقون،لأنَّ هناك مسالة الأكل فيناسب معه التقوي وههنامسالة التوحيدويناسب معه العبادة،تفسير الخازن (٣/ ٢٤٢)

(٩٣)**قوله:وتقطعواأمرهم بينهم**،عنوان الآية ألزجرلمخالفي التوحيدوجوابُ سوالٍ لماكانواأُمّةً واحدةً فمن أين هذاالتفرق،؟**اجاب** بقوله وتقطعوا،أي:تفرّقواأمردينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى ؛**قال الكلبي**:فرّقوادينهم بينهم يلعنُ بعضهم بعضاًويتبرأبعضُهم من بعض.والمعنى: جعلوا أمردينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه بينهم،فيصير لهذانصيب،ولذاك نصيب تمثيلاً لإختلافهم فيه وصيرورتهم فرقاً وأحزاباً شتى، السراج المنير (٢/ ٥٢٩)

فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ۚ وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ ﴿٩٤﴾ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ﴿٩٥﴾ حَتّٰٓى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ﴿٩٦﴾

(٩٣)قوله:فمن يعمل،الباب الخامس:إلي آخرالسورة وفيه البشارة٩٤)والتخويف الأخروي التفصيلي ٩٥)إلي ١٠٠)والبشارة التفصيلي في الآيات الثلاث،وذكرصدق الرسول١٠٧)ثم التخويف الدنيوي ١٠٩)١١١)باالردعلي الشرك في العلم في الآيات الثلاث،وإختتام السورةبالردعلي الشرك في الإستعانة وذكرتضرع النبيﷺ

(٩٣)قوله:فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين بعدم تضييع أعمالهم،الربط:هؤلاء تقطعواعن غيرهم لله فعصمهم الله من الضياع،وكلمة"مِن" لِلتَّبعِيضِ لالِلْجِنْسِ إِذْ لاقُدْرَةَ لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَأْتِيَ بجميع الطاعات فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا،فَالْمَعْنَى:مَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الطَّاعَاتِ فَرْضًاأَوْ نَفْلا قوله:وَهُومؤمن مُوَحِّدٌ مُسْلِمٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺتفسير القرطبي (١١/ ٣٣٩)

قوله:وإنّا له كاتبون أي:لِسعيه مُثبتون في صحيفة عمله وما أثبتناه فهوغيرضائع فلايفقد منه شيئاً قلّ أوجلّ،ومن المعلوم أنّ قسيمه وهومن يعمل من السيئات وهوكافر،فلا نقيم له وزناً،ومن يعمل منهاوهومؤمن فهو تحت مشيئتنا قال البقاعيّ:ولعله حذف هذين القسمين ترغيباً في الإيمان،

(٩٥)قوله:وحرام على قرية أهلكناهاأنهم لا يرجعون عنوان الآية:ألزجر والتخويف للفريق الثاني،أي: إلينا بأن يذهبواتحت التراب باطلاًمن غير إحياس بل إلينا بموتهم راجعون فحبسناهم في البرزخ منعمين أومعذبين نعيماً أوعذاباً،دون النعيم والعذاب الأكبر،فإن قيل:انّ حرامامعناه النفي وقوله لايرجعون أيضانفيٌ فإذادخل النفي علي النفي أفادالإثبات، فثبت رُجوعهم إلي الدنياوالحال أنّ هذه العقيدة مخالفةٌ من آية المؤمنون١٠٠)والأنعام٢٨)ويس٣١)بل هي عقيدة المفوضة من الشيوعين ،قاله الشيخ عبدالقادر الجيلاني في كتابه غنية الطالبين.....،

قلنا:للآية معانٍ: [١] فقيل:حرام بمعنى ممتنع على قرية أراد الله إهلاكها أن يرجعوا إلى الله بالتوبة،[٢] أوممتنع على قرية أهلكها الله أن يرجعوا إلى الدنيا، ولا،،زائدةٌ في الوجهين،[٣] وقيل:المعنى ممتنع على قرية أهلكها الله أنهم لا يرجعون إليه في الآخرة،ولا على هذانافية أيضا،ففيه ردّ على من أنكرالبعث.تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩)،[٣] الحرام بمعنى الواجب،فعلى هذا يكون لا ثابتاً ومعناه واجب على أهل قرية أهلكناهم أي:حكمنا بهلاكهم أن لا تتقبل أعمالهم لأنهم لايرجعون ولايتوبون والدليل على هذا المعنى أنه تعالى قال في الآية التي قبلها:{ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلاكفران لسعيه}أي:يتقبل عمله،ثم ذكرهذه الآية عقبه وبيّن أنّ الكافرلايتقبل عمله،إنتهى،السراج المنير (٢/ ٥٢٩)

(٩٦)قوله:حَتّٰى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،عنوان الآية:بيان بعض العلامات القريبة للساعة،وكلمة حتى

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

هناحرف إبتداء(أي كلامٌ مستقل) أوغاية متعلقة بيرجعون،وجواب إذا: قوله فإذاهي شاخصة،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩) وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ،أَيْ حَتَّى إِذَا فُتِحَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،وهي من أجيج النارمعناه الشر والفساد ،قوله: يَنسِلُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ كُلِّ شَرَفٍ وَنَاحِيَةٍ يُقْبِلُونَ، لِكَثْرَتِهِمْ.وَقِيلَ: يَنْسِلُونَ" يَخْرُجُونَ،وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسَلِ" وَقِيلَ: يُسْرِعُونَ،تفسير القرطبي (١١/ ٣٤١)وفي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه، قال إطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺعَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ،فَقَالَ:"مَا تَذْكُرُونَ؟"قَالُوا:نَذْكُرُ السَّاعَةَ،فَقَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَواعَشَرَ آيَاتٍ:الدُّخَانُ،وَالدَّجَّالُ،والدَّابَّةُ،وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ:خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ،وخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ،وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ(اليمن) تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ "مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٤٣)

(٩٧)قوله :واقترب الوعد الحق عنوان الآية:بيان هيبة القيامة،أي:يوم القيامة؛قال حذيفة: لو أنَّ رجلاً إقتنى فُلُواً(ولدالفرس)بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة،السراج المنير (٢/ ٥٣٠)

قوله:فإذاهِيَ وهي إذاالمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله إذاهم يقنطون فإذاجاءت الفاء معها تعاونتاعلى وصل الجزاء بالشرط فيتأكد،تفسير النسفي (٢/ ٤٢٠)

قوله:قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هذا يعني في الدنيا حيث كذبناه وقلنا:إنه غيركائن،قوله:بل كنا ظالمين أنفسنا بتلك الغفلة وتكذيب محمدﷺ،وعبادة الأوثان.اللباب (١٣/ ٤٠٣)

(٩٨)قوله:إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ عنوان الآية:ألتخويف والردُّعلي المشركين الراجين النجاة من معبوديهم قولـه:حَصَبُ جَهَنَّمَ أي:حطبهاووقودها قاله علي رضي الله عنه،وقيل يُرمي بهم في النار كما يُرمي بالحصباء وأصل الحصب الرمي،

(٩٩، ١٠٠)قولـه:لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً عنوان الآيتين: بيان بطلان عبادتهم، [١] إشارة إلى الأصنام، والمعنى:لوكانواآلهةً مادخلوا النار.[٢]: إشارة إلى عابديها،فالمعنى: لوكانت الأصنام آلهة،منعت عابديها دخول النار.[٣] إشارة إلى الآلهة وعابديها،بدليل قوله تعالى:وَكُلٌّ فيها خالِدُونَ يعني:العابد والمعبود.، زاد المسير (٣/ ٢١٣)

قولـه:لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ قيل:ألزفيرهوأن يملأ الرجل صدره غمائم يتنفس وقيل هوشدة ما ينالهم من العذاب مثله في هود١٠٦)

قوله:وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ لكثرة الشغب،أولشدة غليانها،وقال بن مسعود رضي الله عنه:في هذه الآية:إذابقي في النارمن يخلد فيهاجُعلوا في توابيت من نارثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أُخرعليها مساميرمن نارفلا يسمعون شيئاولايرى أحد منهم أنَّ في النارأحدا يعذب غيره.تفسير

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ

الخازن (٣/ ٢٤٣) أو لا يسمعون كلام السرور واللذة،

(١٠١) ١٠٢) **قوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى** عنوان الآيتين: بيان البشارة الأخروي، أي الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن وهي السعادة أو البشرى بالثواب أو التوفيق للطاعة، **نزلت جوابا** لقول ابن الزبعري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ إلى قوله خالدون، أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة، فقال ﷺ بل هُم عبدُوا الشياطين التي أمرتهم بذلك، ونزلت الآية، **وفي رواية بن عباس**: «أن ابن الزبعرى لما قال للنبي ﷺ ذلك سكت ولم يجب، فضحك القوم، فنزل قوله تعالى: {ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون وقالوا: آآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون} ونزل في عيسى والملائكة أن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية، وقد أسلم ابن الزبعري بعد ذلك ﷺ ومدح النبي ﷺ السراج المنير (٢/ ٥٣١)

قوله: أولئك يعني عزيراً والمسيح والملائكة، **قوله: عَنْهَا مُبْعَدُونَ** أي: عن جهنم لأنهم لم يرضوا بعبادتهم، **وقيل**: المراد بقوله إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى جميع المؤمنين لما روي أن عليا ﷺ قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ﷺ

وقال الجنيد: رحمه الله سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية، تفسير النسفي (٢/ ٤٢٢)

(١٠٣) **قوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر** [١] قال بن عباس ﷺ يعني: النفخة الأخيرة ودليله قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ [النمل: ٨٧] [٢] وقال الحسن: حين يؤمر بالعبد إلى النار، [٣] وقال الكلبي: إنه حين وضع الطبق على النار بعد ما أُخرج منها من أُخرج، فيفزعون لذلك فزعاً لم يفزعوا الشيء قط، وذلك الفزع الأكبر. [٤] وقال مقاتل وابن شريح: حين يذبح الموت على هيئة كبش أملح على الأعراف، والفريقان ينظرون فينادى: يا أهل الجنة، خلود لاموت، ويا أهل النار خلود لاموت. [٥] وقال ذوالنون المصري: هو القطيعة والفراق، [٦] ويقال: إنه الموت، لأنّ أول هول يراه الإنسان مِن أمرِ الآخرة هو الموت، [٧] ويقال: الفزع الأكبر عند قوله: وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ [يس: ٥٩] ويقال: هذا حين دُعوا إلى الحساب، ويقال: عند الصراط. تفسير السمرقندي (٢/ ٤٤٣)

قوله: وتتلقاهم الملائكة أي: تستقبلهم **قال البغوي**: على أبواب الجنة يهنونهم، **وقال الجلال المحلي**: عند خروجهم من القبور، ولامانع أنها تستقبلهم في الحالين: **قوله: هذا يومكم الذي كنتم توعدون** أي: ويقولون لهم هذا وقتُ ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا فيه بجميع ما يسُركم،

تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

(١٠٤) قوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ عنوان الآية: بيان هيبة القيامة، وَانْتِصَابُ "يَوْمَ" عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ الْمَحْذُوفَةِ فِي الصِّلَةِ، التَّقْدِيرُ: الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَهُ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ. أَوْ يَكُونُ مَنْصُوبًا بِ" نُعِيدُ" مِنْ قَوْلِهِ "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ". أَوْ بِقَوْلِهِ: "لَايَحْزُنُهُمْ" أَيْ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي نَطْوِي فِيهِ السَّمَاءَ. أَوْعَلَى إِضْمَارِ وَاذْكُرْ «تفسير القرطبي (١١/ ٣٤٧)

وفي الحديث: «عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلا مَنْشَرِهِمْ، وَكَأَنِّي مُنْظِرٌ بِأَهْلِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" الدعاء للطبراني (ص: ٣٣٤)

قوله: كطيّ السجلّ، واختلف في السجلّ، [١] فقال بعضهم: هوالكاتب الذي له العلوّ والقدرة على مكتوبه {للكتاب} أي: القرطاس الذي يكتبه ويرسله إلى أحد، [٢] وقال السُّدّي: هوملك يكتب أعمال العباد، [٣] وقيل: كاتب كان لرسول الله ﷺ والكتاب على هذه الأقوال إسم للصحيفة المكتوب فيها، لكنه باطل أذكتّاب رسول الله ﷺ معلومون ليس فيهم بإسم السجل أحدّ، قاله الشهيد، [٣] وقال بن عباس ومجاهد والأكثرون: ألسجل الصحيفة والمعنى كطيّ الصحيفة على مكتوبها، والطي هو الدرج، وهوضدّ النشر، وإنماوقع هذا الإختلاف؛ لأن السجل يُطلق على الكتاب وعلى الكاتب قاله في القاموس «السراج المنير (٢/ ٥٣٢)

قوله: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ أي كمابدأناهم في بطون أمهاتهم عُراة غُرلا كذلك نعيدُهم يوم القيامة

وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» ثُمَّ قَالَ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، صحيح البخاري (٤/ ٥٥)

(١٠٥) قوله: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ، عنوان الآية: ألبشارة الأخروي إن كان المرادمن الأرض أرض الجنة كمافي الزمر ٧٤) أوبشارة دنيويةٌ إن كان المرادمن الأرض أرض الشام أوحكومة بعض الأرض كمافي النور ٥٥)، [١] قيل: ألزبور جميع الكتب المنزلة على الأنبياء والذكرهو أم الكتاب الذي عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكرأي بعد ماكتب في اللوح المحفوظ. [٢] وقال ابن عباس: الزبورهوالتوراة والذكرالكتب المنزلة من بعد التوراة. [٣] وقيل ألزبور: كتاب داود والذكر هوالقرآن وبعد هنا بمعنى قبل؛

قوله: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ [١] يعني أرض الجنة يرثها أمة محمد ﷺ والمعنى أنّ الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ في كتب الأنبياء: أنّ الجنة يرثهامَن كان صالحا من عباده عاملا بطاعته. [٢] وقال بن عباس: أراد أن أراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذاحُكم من الله تعالى بإظهار الدين وإعزاز المسلمين،

إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾

(١٠٦) **قوله: إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا** ١ أي: في القرآن وُصولا إلى البغية يعني من إتبع القرآن وعمل بما فيه وصل إلى مايرجومن الثواب، والقرآن زادُالجنة كبلاغ المسافر، ٢ وقيل: البلاغ الكفاية أي فيه كفاية لمافيه من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة فهو زاد العباد إلى الجنة **قوله: لِقَوْمٍ عَابِدِينَ** يعني مؤمنين لايعبدون أحدامن دون الله تعالى **وقيل** هم أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهررمضان والحج. **وقال بن عباس**: هم العالمون العاملون.

(١٠٧) **قوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ١ قيل: يعني المؤمنين خاصة فهورحمة لهم وكونه صاحب الشفاعة الكبري ويكون بيده لواءالحمد. ٢ وقال بن عباس: هوعامٌ في حقِّ من آمن ومن لم يؤمن، فمن آمن فهورحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهورحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المسخ والخسف والإستئصال، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يُنَادِيهِمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» سنن الدارمي (١/ ١٦٦) **وقال ابن القيم**: في العموم وجهان، ١ أنَّ عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته. **أما أتباعه**: فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة. **وأما أعداؤه المحاربون له**: فالذين عجل قتلهم وموتهم خيرٌلهم لأنَّ حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدارالآخرة. وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خيرٌلهم من طول أعمارهم في الكفر. **وأما المعاهدون له**: فعاشوا في الدنياتحت ظله وعهده وذمته. وهُم أقلُّ شرابذلك العهد من المحاربين له. **وأما المنافقون**: فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهليهم واحترامهاوجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها. **وأما الأمم النائية عنه**: فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته. **الوجه الثاني**: أنه رحمة لكل أحدٍ، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوابها دنياوأُخرى، والكفارردُّوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذاالمرض. فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض. التفسير القيم (ص: ٣٨٢)

(١٠٨) **قوله: قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ** عنوان الآية: بيان مقصدالرسالة وهو إثبات التوحيد،

قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يعني منقادون لما يوحى إليَّ من إخلاص الإلهية والتوحيد لله والمراد بهذاالإستفهام الأمرأي أسلموا، تفسير الخازن (٣/ ٢٤٦)

(١٠٩) **قوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا**، عنوان الآية: التخويف بالعذاب عندالإعراض عن التوحيد، ونفي علم الغيب عن النبي ﷺ أي أعرضواولم يسلموا، **قوله: فَقُلْ آذَنْتُكُمْ** أي: أعلمتكم بالحرب وأن لاصلح بيننا،

قوله: عَلَى سَوَاءٍ ١ أي: آذنتكم على وجه نستوي نحن وأنتم في العلم به، ٢ وقيل معناه لتستووا في الإيمان به وأعلمتكم بما هوالواجب عليكم من التوحيد وغيره،

وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

قوله:وإن أدري،أي: لاأدري متى يكون يوم القيامة لأن الله تعالى لم يطلعني عليه ولكني أعلم بأنه كائن لامحالة ولا أدري متى يحل بكم العذاب إن لم تؤمنوا،تفسير النسفي (٢/ ٤٢٣)،قوله:أقريب،يَعْنِي أَجَلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا يَدْرِيهِ أَحَدٌ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقِيلَ: آذَنْتُكُمْ بِالْحَرْبِ وَلَكِنِّي لا أَدْرِي مَتَى يُؤْذَنُ لِي فِي محاربتكم. تفسير القرطبي (١١/ ٣٥٠)

قوله:ما تُوعَدُون يعني يوم القيامة لايعلمه إلا الله،

(١١٠)قوله:إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ،عنوان الآية:بيان إثبات العلم الكُلي لله تعالي،أي لايغيب عن عِلمه شي. منكم في علانيتكم وسركم،تفسير الخازن (٣/ ٢٣٤)

(١١١)قوله:وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ عنوان الآية:نفي علم الغيب عن النبيﷺ أي وما أدري لعل تأخيرالعذاب عنكم في الدنيا إمتحانٌ لكم لينظركيف تعملون،قوله:ومتاع إلي حين وتمتيع لكم إلى الموت ليكون ذلك حجة عليكم،

(١١٢)قوله:قَالَ رَبِّ احكم بالحق عنوان الآية:ألردعلي الشرك في التصرف والإستعانة،وبيان دُعاء النبيﷺ عندإشتدادمقابلة أهل العناد،أي إقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل أوبما يحق عليهم من العذاب،وشدد عليهم كما قال ﷺ واشدد وطأتك على مضر قوله: على مَا تَصِفُونَ أَيْ:تَصِفُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ،أوكانوايطمعون أن تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيّب آمالهم ونصر رسول الله ﷺوالمؤمنين وخذل الكفرة والمشركين، تفسير النسفي (٢/ ٤٢٤)

امتيازات السورة،[١] بيان عظمة القرآن بعنوان،،الزكر،عدة مرات،[٢] بقوله بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه،[٣] بقوله لوكان فيهماآلهة إلاالله لفسدتا،بدليل التمانع،[٤] بالدليل النقلي الإجماعي من جميع الأنبياء،[٥] بعصمة الملائكة ٢٦)٢٧)[٦] بقوله وماجعلنالبشرمن قبلك الخلد،[٧] بقوله أهذاالذي يذكر آلهتكم ،[٨] بقوله ولقدآتيناإبراهيم رشده،[٩] بقوله(شَرطً)،بعدأن تولوامدبرين،[١٠] بقوله فجعلهم جذاذا ،[١١] بقوله إلاكبيرالهم،[١٢] بقوله سمعنافتي يذكرهم،[١٣] بقوله فأتوابه علي أعين الناس،[١٤] بقوله أأنت فعلت هذابآلهتنا،[١٥] بقوله بل فعله،[١٦] بقوله كبيرهم هذا،[١٧] بقوله إنكم أنتم الظالمون،[١٨] بقوله نُكسواعلي رؤسهم،[١٩] بقوله حرقوه،كمافي العنكبوت،[٢٠] أنصرواآلهتكم،[٢١] بقوله إذيحكمان في الحرث،[٢٢] بقوله أني مسني الضر،[٢٣] بقوله وذاالنون إذذهب،[٢٤] بقوله وأصلحناله زوجه،[٢٥] بقوله إنهم كانوايسارعون في الخيرات،[٢٦] بقوله إن هذه أمتكم أمة واحدة،[٢٧] بقوله وحرامٌ علي قرية ،[٢٨] بقوله حصب جهنم،[٢٩] بقوله يوم نطوي السماء،[٣٠] بقوله أن الأرض يرثهاعبادي الصالحون،[٣١] بقوله وماأرسلناك إلارحمة للعالمين،[٣٢] بقوله قال رب احكم بالحق وربناالرحمن المستعان علي ماتصفون،

تفسير سورة الحج

آياتها ٧٨ (٢٢) سُوْرَةُ الْحَجِّ مَدَنِيَّةٌ (١٠٣) رُكُوعَاتُهَا ١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنور(١٠٣) وقبل المنافقون،

من الأول إلي ٢٤نزلت في آخرعهدمكة المكرمة،وباقيهافي أول دورمدينة المنورة،

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ

الربط:[١] كان في الأنبياء:عجزالأنبياءلإثبات التوحيد،فالآن تشريخ المسألة بردالشرك الفعلي والإعتقادي ،[٢] كان في الأنبياء:ألتخويف بإتيان القيامة،فالآن بيان علامة منهاوهي الزلزله.[٣] كان في الأنبياء:تذكير الغافلين،فالآن إعلان الجهادوالهجرة لدفع الغفلة،[٣] كان في الأنبياء:بيان،لاإله إلاالله،ففي الحج بيان، محمد رسول الله،ببيان فرائضه المنصبية وهوالردعلي الأشراك الفعلية،[٥] كان في الأنبياء: أحوال المنقادين،فالآن أحوال المنافقين،بقوله ومن الناس مَن يعبدالله علي حرف،[٦] كان في الأنبياء:أحوال المقربين بقوله،يدعوننا رغباورهبا،فالآن بيان أحوال المقابلين بقوله يدعوامن دون الله مالايضره ومالاينفعه،[٧] كان في الأنبياء: ألتخويف بقوله،ماآمنت قبلهم من قرية أهلكناها،وقوله،كم قصمنا،وقوله وحرام علي قرية أهلكناهافالآن بيان أمثلة المهلكين،٤٤)[٨] قال في الأنبياء:ثم صدقناهم الوعد،ففي الحج أمثلة صدق الوعد،[٩] قال في الأنبياء:قل هاتوابرهانكم،ففي الحج بيان مقابليه،ومن الناس من يجادل في الله بغيرعلم،[١٠] قال في الأنبياء: وماأرسلناقبلك إلارجالا نُوحي إليهم،فالآن بيان الأثر،بقوله وماأرسلناقبلك من رسول ولانبي إلاإذاتمني ،

[١١] كان في الأنبياء:بيان عقيدة المشركين بقوله إتخذالرحمن ولدا،ففي الحج يقول،فاجتنبوالرجس من الأوثان،[١٢] كان في الأنبياء:مسألة لاإله إلاالله،ففي الحج بيان القتال لهذه المسألة،[١٣] كان في الأنبياء: ألردعلي الدهرية والصابئية،ففي الحج أيضابقوله،ألم ترأن الله يسجدله،[١٤] كان في الأنبياء:حال النبيﷺ وحال الناس بقوله،وإذارآك الذين كفرواإن يتخذونكَ إلاهزوا،ففي الحج هذه المسألة بعنوان التسلي بقوله،وماأرسلناقبلك من رسول،وقال أيضا إن الله علي نصرهم لقدير،[١٥] قال في الأنبياء٤٤): أولم يروأناناتي الأرض ننقُصهامِن أطرافها،ففي الحج يقول إنَّ الله علي نصرهم لقدير، [١٦] ألربط الإسمي: واربط علي قلوبناكماربطت علي قلوب أصحاب الكهف ومريم وطه وجميع الأنبياء،واجعلنا أصحاب الحج إليك،

دعوى السورة:إثبات التوحيدبالأدلة العشرة وبالردعلي الشرك الفعلي والإعتقادي ،والرد علي الشرك في التصرف١٢)٦٤)٧٣)،والعلم٧٠)٧٦)والدعاء١٢)١٣)٦٢)٧٣) والعبادة ١٨)٧١)٧٧) والشرك الفعلي٢٨

٣٠)٣٤)،أسماءالحسنى:بحذف التكرارخمسة وعشرون،خلاصة السورة:في السورة بيان الأبواب الأربعة،الباب الاول:إلي الآية ٢٥)وفيه التخويف الأخروي بذكر الزلزلة،١)٢)ثم الزواجرالسبعة للمجادلين من العوام٣)ثم الأدلة العقلية للمقصدين أعني إثبات التوحيد وإثباتُ القيامة تفصيلاه)ثم التخويف الأُخروي والبشارة التفصيلي إلي الآخر،

(١)قوله:يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ،عنوان الآية:بيانُ دعوي التوحيدو إثبات القيامة بذكرالزنزلة،إعلم:أنّ الحج سورة رابعة مِن النصف الآخيروفيه ذكرالمنتهي،وكانت النساء سورة رابعة من النصف الأول، وكانت فيه ذكرالمبدأ، فأوردفي كلاالسورتين الخطاب العام(ياأيهاالناس) وَقَالَ الْجُمْهُورُ:السُّورَةُ مُخْتَلِطَةٌ ،مِنْهَا مَكِّيٌّ وَمِنْهَا مَدَنِيٌّ. وَهُوَالأَصَحُّ،لأَنَّ الآيَاتِ تَقْتَضِي ذَلِكَ،لأَنَّ" يَا أَيُّهَا النَّاسُ"مَكِّيٌّ،وَ" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" مَدَنِيٌّ.وقال الْغَزْنَوِيُّ: وَهِيَ مِنْ أَعَاجِيبِ السُّوَرِ،نَزَلَتْ لَيْلا وَنَهَارًا،سَفَرًاوَحَضَرًا،مَكِّيًّا وَمَدَنِيًّا ،سِلْمِيًّا وَحَرْبِيًّا،نَاسِخًا وَمَنْسُوخًا،مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، مُخْتَلِفَ الْعَدَدِ.تفسير القرطبي (١٢/ ١) ؛

وقال شيخ الاسلام ابن التيمية رحمه الله:هَذِهِ السُّورَةَ سُورَةُ الْمِلَّةِ الإبراهيمية الَّذِي جَادَلَ بِعِلْمٍ وَعَبَدَ اللهَ بِعِلْمٍ وَلِهَذَا ضُمِّنَتْ ذِكْرَ الْحَجِّ وَذِكْرَ الْمِلَلِ السِّتِّ. مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٧)

قوله:إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ،الزلزلة:الحركة الهائلة.وفي وقت هذه الزلزلة قولان:١:أنها يوم القيامة بعد النشور كمافي الحديث :عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" يَاآدَمُ،فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ:أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ،قَالَ:وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟قَالَ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ،وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا،وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى،وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" قَالُوا:يَارَسُولَ اللَّهِ،وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ أَبْشِرُوا،فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوارُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ"فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُوأَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ»فَكَبَّرْنَا،فَقَالَ:«أَرْجُو أَنْ تَكُونُوانِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا،فَقَالَ:«مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاكَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ،أَوْكَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ» صحيح البخاري (٤/ ١٣٨)

٢:أنها تكون في الدنياقبل القيامة،وهي من أشراط الساعة،قاله علقمة، والشعبي،وابن جريج.

وروى أبو العالية عن أُبَيّ بن كعب قال:ستُّ آياتٍ قبلَ القيامة،١ بينما الناس في أسواقهم إذذهب ضوء الشمس،٢ فبينماهم كذلك إذ تناثرت النجوم،٣ فبينماهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت،واضطربت،٣ ففزع الجن إلى الإنس،والإنس إلى الجنّ،فاختلطت الدواب،والطير، والوحش، فماج بعضهم في بعض،فقالت الجن للإنس:نحن نأتيكم بالخبر،فانطلقوا إلى البحور،فإذاهي نار تأجج،٥ فبينماهم كذلك إذتصدّعت الأرض إلى الأرض السابعة،والسماء إلى السماء السابعة،٦ فبينماهم كذلك إذجاءتهم الريح فماتوا.وقال مقاتل:هذه الزلزلة قبل النفخة الأولى،وذلك أن منادياً ينادي من السماء: ياأيهاالناس أتى أمرالله فيفزعون فزعاًشديداً فيشيب الصغير،وتضع الحوامل.زاد المسير (٣/ ٢٢١)

(٢)قوله:يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ،عنوان الآية:بيان هيبة الزلزلة،قوله:تذهل:١ تسلوعن ولدهاوتتركه،قاله ابن

عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى وَمَا هُمْ بِسُكٰرٰى وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ فَاَنَّهٗ يُضِلُّهٗ وَيَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ ﴿٤﴾

قتيبة. [٢]: تُشْغَل عنه،قاله قطرب،ومنه قول ابن رواحة:* ويذهل الخليل عن خليله** **وقال الحسن**:تذهل المرضعة عن ولدها لغيرفطام،وتضع الحامل مافي بطنهالغيرتمام،وهويدل على أنَّ الزلزلة تكون في الدنيا،لأن بعد البعث لاتكون حُبلى. (زاد المسير ٣/ ٢٢٢)وإن كان المرادمنه بعدالبعث،فالمرادمنه الفرض والتقدير،أي لو كانت المرضعة والحامل في هذاالوقت لكان هذاشأنهما،**وقال البقاعي**:في المرضعة:هي من ماتت مع إبنها رضيعاً،وفي ذات الحمل:من ماتت حاملاً،فإنّ كلَّ أحد يقوم على مامات عليه، وهذاأولى،**فإن قيل**:لم قال تعالى:{مرضعة}ولم يقل:مرضع؟**أجيب**:بأنَّ المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للطفل، والمرضع التي شأنهاان تُرضع،وإن لم تُباشرالإرضاع في حال وضعها ،فقال:مرضعة ليدُلَّ على أنّ ذلك الهول إذافوجئت به هذه وقد ألقمت ثديها تنزعه من فيه لما يلحقها من الدهشة **قوله:عماارضعت**،أي:عن إرضاعها أوعن الذي أرضعته،وهوالطفل،فما إمّامصدرية أوموصولة ،السراج المنير (٢/ ٥٣٤) **قوله:وَتَرَى النَّاسَ سُكارى**،أي:لِماهُم فيه من الدهشة والحيرة،والمعنى:ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم،لشدة ما يمرُّ بهم،يضطربون إضطراب السكران من الشراب.زاد المسير (٣/ ٢٢٢) **وعن الحسن**:وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب،تفسير النسفي (٢/ ٤٢٧)

قوله:ولكن عَذابَ الله شَديدٌ فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطيّرتمييزهم وردهم في نحوحال من يذهب السكر بعقله وتمييزه،

(٣)**قوله:وَمِنَ النَاس مَن يجادل في الله** عنوان الآية: ألزجرلمنكري التوحيدوالبعث وزجرّبالجدال بلادليل،،أي في دين الله،ونزلت في النضربن الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطيرالأولين والله غيرقادرعلى إحياء من بلي،أوهي عامة في كل مَن يخاصم في الدين بالهوى،تفسير النسفي (٢/ ٤٢٧)

وقال ابن كثير:وَهٰذَا حَالُ أَهْلِ الضَّلالِ وَالْبِدَعِ ،الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْحَقِّ،الْمُتَّبِعِينَ لِلْبَاطِلِ ،يَتْرُكُونَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَيَتَّبِعُونَ أَقْوَالَ رُءُوسِ الضَّلالَةِ،الدُّعَاةِ إِلَى الْبِدَعِ بِالأَهْوَاءِ وَالآرَاءِ،وَلِهٰذَاقَالَ فِي شَأْنِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ:{وَمِنَ النَّاسِ،آه تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٣) فَقَوْلُهُ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِلاعِلْمٍ ذَمٌّ لِكُلِّ مَنْ جَادَلَ فِي اللهِ بِغَيْرِعِلْمٍ وَهُوَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ بِالْعِلْمِ كَمَا فَعَلَ إِبْرٰاهِيمُ بِقَوْمِهِ مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٧)

قوله:ويتبع كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ يعني المتمرد المستمرفي الشر،**قوله:مريد** أي :متجرّد للفساد ولاشغل له غيره، [١]:أنهم شياطين الإنس وهم رؤساء الكفرالذين يدعون مَن دونهم إلى الكفر،[٢] أنه إبليس وجنوده

(٣)**قوله:كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ** عنوان الآية:بيان تقديرالإلهي المسلط علي إبليس ومَن

يَآيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَّغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ ۚ

تولاه،يعني قُضي على الشيطان ومثله في الفاطر ٦)،تفسير الخازن (٣/ ٢٤٨)

(٥)قوله:يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث،عنوان الآية:بيان إلزام الحجة علي منكري البعث ،وإثبات التوحيدببيان الدليلين العقليين،أحدهاالآفاقي والثاني الأنفسي،وقال ابوحيان:لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَنْ يُجَادِلُ فِي قُدْرَةِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَكَانَ جِدَالُهُمْ فِي الْحَشْرِوَالْمَعَادِ ذَكَرَ دَلِيلَيْنِ وَاضِحَيْنِ عَلَى ذَلِكَ أَحَدُهُمَا: فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَابْتِدَاءِ خَلْقِهِ، وَتَطَوُّرِهِ فِي مَرَاتِبَ سَبْعٍ وَهِيَ التُّرَابُ،وَالنُّطْفَةُ،وَالْعَلَقَةُ، وَالْمُضْغَةُ، وَالْإِخْرَاجُ طِفْلًا،وَبُلُوغُ الْأَشُدِّ ،وَالتَّوَفِّي أوالرَّدُّ إِلَى الْهَرَمِ.وَالثَّانِي:فِي الْأَرْضِ الَّتِي تُشَاهِدُونَ تَنَقُّلَهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَإِذَاإعْتَبَرَالْعَاقِلُ ذَلِكَ ثَبَتَ عِنْدَهُ جَوَازُهُ عَقْلًا فَإِذَا وَرَدَ خَبَرُ الشَّرْعِ بِوُقُوعِهِ وَجَبَ التَّصْدِيقُ بِهِ وَأَنَّهُ وَاقِعٌ لَامَحَالَةَ.البحر المحيط (٧/ ٤٨٣)

قوله:ان كنتم في ريب وجواب إن محذوف،أي:فإنانزيل عنكم هذاالريب،أوفانظروالإلي الأدلة الآتية ،أوإلي مبدإخلقكم،وقوله: فإناخلقناكم ،هي علة للجزاء المحذوفة ،قوله:ثم من مضغة مخلقة،أي:قطعة اللحم المصورة وغيرالمصورة،أومعناه تامة وناقصة الخلقة "كمافي الحديث:قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود ﷺ:حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺوَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ،قَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًانطفة،ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ،وَيُقَالُ لَهُ:اُكْتُبْ عَمَلَهُ،وَرِزْقَهُ،وَأَجَلَهُ،وَشَقِيٌّ أَوْسَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ،فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلا ذِرَاعٌ،فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلاذِرَاعٌ،فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ " صحيح البخاري (٤/ ١١١)وقال مجاهد:المخلقة الولد الذي يخرج حياوغيرالمخلقة السقط،السراج المنير (٢/ ٥٣٨)

قوله:لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذاالتدريج قُدرتُناوحكمتُنا،فإنَّ مَن قدرعلى خلق البشر من التراب والماء أوّلاً،ثم من نطفة ثانياً،ولاتناسب بين التراب والماء،وقدرعلى أن يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر،ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاماً قدرعلى إعادة ما أبداه بل هوأدخل في القدرة من تلك وأهون في القياس،[١] خلقناكم لنبيّن لكم ماتأتون وماتذَرون.[٢] لنبيّن لكم في القرآن بُدُوَّ خَلقِكم وتنقُّلَ أحوالكم.[٣] لنبيّن لكم كمال حكمتنا وقدرتنافي تقليب أحوال خلقكم.[٣] لنبيّن لكم أنَّ البعث حق. زاد المسير (٣/ ٢٢٣)

قوله:إلي أجل مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهروأقصاه آخر أربع سنين بحسب قوّة الأرحام وضعفها،وقوّة المخلقات وضعفهاوكثرة تغذيه من الدماء،وقلته إلى غيرذلك من أحوال،السراج المنير (٢/ ٥٣٨)

قوله:ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا من بطون أمهاتكم أطفالاًصغاراً.وسمي طفلا،لأنه تابع للأم،ويقال لتابع الضيف

وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلٰٓى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَأَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۙ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ۙ وَأَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۙ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهٖ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۗ

الطفولي،**وقال القتبي**:لم يقل أطفالاً،لأنهم لم يخرجوامن أم واحدة،ولكنه أخرجهم من أمهات شتى ،فكأنه قال:يخرجكم طفلاًطفلاً.تفسير السمرقندي (٢/٤٢٩)

قوله:وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلي أرْذَلِ الْعُمُر أي:الهرم والخرف حيث يحتاج إلي الغيرفي النقل والحمل،كمافي النحل ٧٠)ويس ٦٨) **وفي الحديث**:عَنْ مُصْعَبٍ:كَانَ سَعْدٌ،يَأْمُرُ بِخَمْسٍ،وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» صحيح البخاري (٨/ ٧٨)

قوله:لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً أي:يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئا فيصيركماكان في أوّل طفرليته ضعيف البُنية سخيف العقل قليلُ الفهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٤٩) **وقال عكرمة**:مَن قرأالقرآن لم يصر إلى هذه الحالة،السراج المنير (٢/ ٥٣٩)

قوله:وَتَرَى الأرْضَ هامِدَةً ثم إنَّ الله تعالى دلّهم على إحيائه الموتى بإحيائه الأرض،فقال آه:**قال بن قتيبة**:أي:ميتة يابسة،زاد المسير (٣/ ٢٢٣) **قوله:اهتزت،** أي:تحركت ولايكاد يستعمل الإهتزاز إلافي حركة تصدر عن سرور ونشاط،تفسير النيسابوري (٥/ ٦٦)

(٦) ٧) قوله:ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ عنوان الآيتين:بيان النتيجة للدليلين السابقين بالطرق الخمسة،أي ذكرنا ذلك الإنقلابات لِتعلمواأن هذه الأشياء دالة على وجود الصانع،**قوله:وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى** أي:إنه إذا لم يستبعد منه إيجاد هذه الأشياء فكيف يستبعد منه إعادة الأموات،تفسير الخازن (٣/ ٢٤٩)

(٨)قوله:وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي الله عنوان الآية: ألزجربالجدال لأهل العنادمن العلماء،والمرادمنه الجدال في التوحيد ،**الربط**:لَمَّاذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الضُّلَالِ الْجُهَّالِ الْمُقَلِّدِينَ فِي قَوْلِهِ:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ}ذَكَرَ فِي هَذِهِ حَالَ الدُّعَاةِ إِلَى الضَّلَالِ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِوَالْبِدَعِ،تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٩)فَالْمُرَادُ بِالآيَةِ الأولَى إِنْكَارُهُ الْبَعْثَ،وَبِالثَّانِيَةِ إِنْكَارُهُ النُّبُوَّةَ،تفسير القرطبي (١٢/ ١٥)،

قوله:بِغَيْرِ عِلْمٍ أي:بدون الدليل العقلي الإستعداديْ ،**قوله:ولاهدي**،أي:بدون الدليل النقلي منأهل الهدي،**قوله:ولاكتاب منير**،اي:بدون الدليل الوحي،ومن المعلوم أنه بإنتفاء هذه الثلاثة لايكون جداله إلابالباطل،

(٩)قوله:ثاني عطفه عنوان الآية:بيانُ حال هذاالمجادل،أي:لاوي عُنقه تكبّراًعن الإيمان كماقال تعالى:{وإذاتتلى عليه آياتناولى مستكبراً} (لقمان ،٧)معرضاعما يُدعى إليه من الحق تكبّرا،السراج المنير (٢/ ٥٤٠)

لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ
﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ

ع

وعَن بْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ ثانِي عِطْفِهِ" قَالَ: هُوَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ.

قوله: لَهُ فِي الدُّنيا خِزْيٌ [١] أي: هَوَانٌ وَذُلٌّ بِمَا يَجْرِي لَهُ مِنَ الذِّكْرِ الْقَبِيحِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ: ولا تُطِعْ كُلَّ حلافٍ مهينٍ "[القلم: ١٠] وقوله تعالى: تَبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتبَّ" [٢] وَقِيلَ: الْخِزْيُ هَاهُنَا الْقَتْلُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَتَلَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْم بَدْرٍ صَبْرًا،

(١٠) قوله: ذَلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَدَاكَ عنوان الآية: بيان السببين للعذاب وهوجُرم المجرم، والثاني عدل الله في تعذيب المجرم، أَيْ يُقَالُ لَهُ فِي الآخِرَةِ إِذَا دَخَلَ النَّارَ: ذَلِكَ الْعَذَابُ المحرق بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ. تفسير القرطبي (١٢/ ١٤) قوله: بظلام للعبيد مثله في آل عمران٨٢). والأنفال ٥١) وحم السجدة٤٦) وق٢٩) ففيه نفي الظلم من أصله أي: لاقليلا ولاكثيرادليله في الكهف٤٩) والنساء٤٠) والتوبه ٧٠) ويونس ٤٤) وهود١٧١) والعنكبوت٤٠) وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ، فَقَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟» فَقَالُوا: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، وَامْرَأَةٌ تَحْصِبُ تَنُّورَهَا، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ، وَهَجُ التَّنُّورِ تَنَحَّتْ بِهِ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَتْ: أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الأُمِّ بِوَلَدِهَا؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَتْ: فَإِنَّ الأُمَّ لا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ، فَأَكَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْكِي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللهِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ "سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٣٦)

(١١) قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ عنوان الآية: بيان النوع الثالث من الناس وهم المنافقون "وَهَذِهِ الآيَةُ خَبَرٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: أَسْلَمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَذَهَبَ بَصَرُهُ وَمَالُهُ، فَتَشَاءَمَ بِالإِسْلامِ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فقال أقلني، فَقَالَ إِنَّ الإِسْلامَ لا يُقَالُ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُصِبْ فِي دِينِي هَذَا خَيْرًا! ذَهَبَ بَصَرِي وَمَالِي وَوَلَدِي! فَقَالَ: " يَا يَهُودِيُّ إِنَّ الإِسْلامَ يَسْبِكُ الرِّجَالَ كَمَا تَسْبِكُ النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ" فَأَنْزَلَ اللهُ الآية وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ، فَجَاءَ مِنَ الغَدِ مَحْمُومًا فَقَالَ: أَقِلْنِي، فَأَبَى ثَلاثَ مِرَارٍ فَقَالَ: «الْمَدِينَةُ كَالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا» صحيح البخاري (٣/ ٢٢)

وعَن بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ قَالَ هَذَادِينٌ صَالِحٌ، فَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ قَالَ هَذَادِينُ سُوءٍ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: نَزَلَتْ فِي أَعْرَابٍ كَانُوا يَقْدَمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُسْلِمُونَ، فَإِنْ نَالُوا رَخَاءً أَقَامُوا، وَإِنْ نَالَتْهُمْ شِدَّةٌ ارْتَدُّوا. تفسير القرطبي (١٢/ ١٧)

قوله: على حَرْفٍ" [١] عَلَى شَكٍّ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ عَلَى ضَعْفٍ فِي عِبَادَتِهِ، كَضَعْفِ الْقَائِمِ عَلَى حرف مضطرب فيه. [٢] وَقِيلَ: على حَرْفٍ" أَيْ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ دُونَ الضَّرَّاءِ، [٣]

فَإِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ ۨ اطْمَاَنَّ بِهٖ ۚ وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ ۨ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ۭ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ﴿١١﴾ يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ۭ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗٓ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ۭ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ ﴿١٣﴾

وَقِيلَ عَلَى حَرْفٍ "عَلَى شرط، (يصلي بشرط أن تعطيه شيئامن الدنيا) ٣ وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَالْمُنَافِقُ يَعْبُدُ اللهَ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ. قوله: فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ صِحَّةُ جِسْمٍ وَرَخَاءُ مَعِيشَةٍ رَضِيَ وَأَقَامَ عَلَى دِينِهِ. تفسير القرطبي (١٢/ ١٧) قوله: فتنة، والمرادمن الفتنة ألفقروالمرُّ، وذهاب الأهل والولدكمافي العنكبوت ١٠) قوله: خسرالدنيا، أي: بسبب هذاالإنقلاب، وفي الحديث: عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٦٨)

قوله: خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ أماخسران الدنيا بعد أن أصابه ما أصاب ففُقدان العِزّة والكرامة والغنيمة وأهلية الشهادة والإمامة والقضاء، وكون عرضه وماله ودمه غيرمصونة، وأما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب أبد الآباد، ولاخسران أبين من هذا نعوذ بالله منه. تفسير النيسابوري (٥/ ٦٨)

(١٢) قوله: يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مالا يَضُرُّهُ عنوان الآية: ألردعلي الشرك في الدعاء وهي بيان، ، إنقلب، وقدّم الضرعلي النفع لأن الإنسان يسعي أن لايبلغه الضروإن فاته النفع، قاله الشهيد،

قوله: يدعوا، أي: مِنَ الأَصْنَامِ والأَنْدَادِ، يَسْتَغِيثُ بِهَا وَيَسْتَنْصِرُهَا وَيَسْتَرْزِقُهَا، وَهِيَ لا تَنْفَعُهُ إن عبده وَلا تَضُرُّهُ إن ترك عبادته، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٠١)

(١٣) قوله: يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ عنوان الآية أيضا ردٌعلي الشرك في الدعاء وبيان سبب الشرك، ثم في الآية إشكالان: ١ الأول: في المعنى وهوكونه وصف الأصنام في الآية الأولي بأنها لاتضر ولاتنفع، ثم وصفها الآن بأنَّ ضرُّها أقرب من نفعها، فنفى الضرّثم أثبته، فالجواب: ١ أنّ الآية في حق الأموات الصالحين وهم عن دعاءهم غافلون، ٢ أنّ الآية في حق الرؤساء والمرادمن الضررضرر الكفروالشرك والبدعة لاالضرر التكويني، ٣ أنّ المرادمن الضرر المثبت ضررالدعوة، أي ضررالدعاء لغيرالله، أقرب من نفعه، أي نفع دعاء غيرالله، كمافي إبراهيم ٣٦) والإشكال الثاني: دخول اللام على، ، مَن، ، وهي في الظاهرمفعول، واللام لاتدخل على المفعول، أيضاًاللام يقتضي الصدارة وههناداخلٌ في الوسط، وأجاب الناس عن ذلك بثلاثة أوجه: ١ أنّ اللام مقدّمة على موضعها، كأنّ الأصل أن يقال: يدعومَن لضره أقرب من نفعه، فموضعها الدخول على المبتدأ، ٢ أنّ قوله يدعوهناكرر تأكيدا ليدعوالأول وتمّ الكلام عنده، ثم إبتدأ قوله: لمن ضرّه، فمَن مُبتدأوخبره لبئس المولى، ٣ أنّ معنى يدعو: يقول يوم القيامة هذا الكلام إذارأى مُضرة الأصنام، فدخلت اللام على مبتدإ في أول الكلام، أي يقول لِمن ضره أقرب من نفعه إلهه. تفسير ابن جزي بحير (٢/ ٣٤)

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ﴿۱۴﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ مَا يَغِيْظُ ﴿۱۵﴾

(١٤) **قوله: إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا**: عنوان الآية بيان القسم الرابع للناس أعني المؤمنين والبشارة الأخروية لهم، **الربط**: لماذكر أنَّ الأصنام لاتنفع مَن عبدَها، قابَل ذلك بأنَّ الله ينفع مَن عَبده بأعظم النفع، وهودخول الجنة،

(١٥) **قوله: مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ** عنوان الآية الزجروالآية تتعلق مع(١١) يعني نبيه محمداﷺ **قوله: فِي الدُّنْيَا** أي: بإعلاءكلمته وإظهاردينه **قوله: وَالْاٰخِرَةِ** أي: وفي الآخرة بإعلاء درجته والإنتقام ممن كذبه، **وسبب النزول**: أنّ حُسّاده وأعداءه كثيرة وكانوايتوقعون أن لاينصره وأن لا يُعينه على أعدائه فمتى شاهدوا أن الله نصره غاظهم ذلك، السراج المنير (٢/ ٥٤٢)

وفي معنى الآية اقوال: **الأول** أنّ الضميرفي ينصره لسيدنا محمد ﷺ والمعنى على هذا: مَن كان مِن الكفاريَظُنّ أن لن ينصرالله محمدافليختنق بحبل (والمرادمن السماءسقف البيت)، فإنَّ الله ناصره ولابُد،، على غيظ الكفار، فمَوجب الإختناق هُوالغيظ مِن نصرة سيدنا محمد ﷺ، **وفي الحديث**: عن الْمِقْدَاد بْن الْأَسْوَدِ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لايَبْقَى عَلَى ظَهْرِالأرْضِ بَيْتُ مَدَرٍوَلاوَبَرٍ إلاأَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّعَزِيزٍ أَوْذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا" مسند احمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٣٦)

والقول الثاني: الضميرإلي النبي والمرادمِن السماء العلو، قوله ثم ليقطع، أي: النصر، أي: إن كُنتَ غضباناعلي ترقي النبيﷺ فاذهب إلي العُلي وأقطع النصر، لكن ذامحال منك فمُت بالغيض، **وقوله**: هل يذهبن، الإستفهام فيه للإنكار، ففيه أيضاالزجرلمنكري الرسالة، فكان قبلُ بيان التوحيدفالآن بيان الرسالة،

والقول الثالث: أنّ الضميرراجع إلي مَن، بأنْ كان قبلُ توحيدياثم صار دهريا مُشركا، فالينظرألي كلا الحالتين أيهماكان أحسن لِحاله ولِمآله، كان قبلُ علي بابٍ واحدٍفصارالآن كالكلب المطرودعلي الأبواب،

والقول الرابع: أنّ الضمير في ينصره عائدٌ على، مَن، وفيه تمثيلٌ لحال المشرك، أي: يقول هذاالمشرك إنَّ الله لايقبل سوالي فلذاأبتغي الوسائط الشركية، فالله تعالي يُبَيّن له العلاج، فاليمدُدبسبب إلي السماء، أي لينظرإلي حالة الموحدين فإنّ نصرهم من السماء، ثم ليقطع النظرمن الموحّدين ولينظرفي حال المشركين، ثم ليتفكرفي حاليهمابأنّ الله يقبل لأهل التوحيدبدون الوسائط الشركية أحسَن مايقبل لأهل الشرك، وقوله هل يذهبن، أي قديذهبن، ومعنى الآية من كان يظن أن لن يرزُقه الله في الدنيا والآخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الإختناق فإنّ ذلك لايجعله مرزوقا، ففي الآية بيان العلاج للقانت مِن رحمةِ الله، فعلي هذا كان فيماقبل بيان التوحيد فالآن بيان العلاج لمنكري التوحيد، ولذلك فسر بعضهم أن لن ينصره الله

وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ ۙ وَّأَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـِٔيْنَ وَ
النَّصٰرٰى وَالْمَجُوْسَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا ۖ إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ﴿١٧﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

بمعنى أن لن يرزقه،وهذاالقول أرجح لوجهين: ١ أنّ هذاالقول مناسبٌ لمن يعبد الله على حرفٍ،لأنه إذاأصابته فتنةإنقلب وقنط،حتى ظنّ أنّ الله لن ينصره،فيكون هذا الكلام مُتصلا بما قبله:ويدُلُّ على ذلك قوله قبل هذه الآية:إن الله يفعل مايُريد:أي الأموربيدِ الله،فلا ينبغي لأحدٍ أن يتسخّط مِن قضاءِ الله، ولاينقلب إذاأصابته فتنة،٢ أنّ الضمير في ينصره على هذا القول يعُود على ما تقدّمه،وأما على القول الأول فلا يعود على مذكور قبلَه لأنّ النبي ﷺلم يُذكر قبل ذلك بحيث يعود الضميرعليه،ولا يدُل سياق الكلام عليه دلالة ظاهرة،تفسير ابن جزي (٢/ ٣٥)

(١٦)قولـه:وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنٰهُ آياتٍ بَيِّنٰتٍ عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وبيان عظمته،ومعناه،١ كماأمرنابالصبروالمواعيدبالنصركذالك أنزلنا القرآن للتسلي والهداية والإستقامة،٢ أوكماأثبتناالتوحيد والقيامة بالأدلة العقلية كذالك أنزلنا القرآن،قوله:وَأَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ،١ يعني: يُرشد إلى دينه مَنْ كان أهلاً لذلك،فيُوَفّقه لذلك.تفسير السمرقندي (٢/ ٣٥٢) ٢ أويهدي مَن طلب الهداية فمَن لاطلب فيه فلاهداية له،قاله الشهيد،

(١٧)قوله:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ ،عنوان الآية:بيان الجماعات الخمسة بمقابلة أهل الإيمان،مشتركون في منافع الدنيامتفرقون في الآخرة،قوله والصابئين وهُم فرقة من النصارى سميت بذلك قيل:لِنسبتها إلى صابي عم نوح ؑ،وقيل:بمعني إنقلب،لخروجهم عن دين إلى دين آخر،وتطلق أيضاًعلى قوم أقدم من النصارى يعبدُون الكواكب السبعة ويُضيفون الآثارإليهاوينفون الصانع المختار وهم قومُ إبراهيم ؑ كان قائِدُهم الملكي النمروذوقائدهم الروحاني آذرأب ابراهيم، ؑ قوله:والمجوس قال قتادة:هم عبدة الشمس والقمر والنيران،قوله: والذين اشركوا هُم عبدة الأوثان،قال مقاتل:ألأديان كلها ستة،واحد للرحمن وهو الإسلام،وخمسةللشيطان،السراج المنير (٢/ ٥٤٢)

(١٨)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي وإنقيادمعبودي المشركين إلي الله تعالي،أي ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك،وقال ابن العطية:ذكرفي الآية كل ماعبد الناس، إذ في المخلوقات أعظم مما قد ذكركالرياح والهواء فقوله مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ الملائكة،وَمَنْ فِي الأرْضِ مَن عبد مِن البشر،وَالشَّمْسُ كانت تعبدهاحمير،وهُم قوم بلقيس،وَالْقَمَر كانت كنانة تعبده قاله بن عباس،وكانت تميم تعبد الدبران (نجمٌ وَإِنّما سمي الدبران لأنّه يدبر الثريا وَيُسمى المجدح أيضا.جمهرة اللغة (١/ ٢٩٧)وكانت لخم تعبد المشتري،وكانت طيّيء تعبد الثريا وكانت قريش تعبد الشعرى،وكانت أسد

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ

تعبد **عطارد**،وكانت ربيعة تعبد المرزم،(نجمٌ) مِن رَزَم الشِّتاءُ رَزمةً شَديدةً.إذا برد،فهُوَرازِمٌ،وَبِه سُمِّي نَوْءُ المِرْزَم.غلبت الله (١٣/ ١٤١))

وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ منها النار وأصنام الحجارة والخشب، **وَالدَّوَابُّ** فيها البقر وغيرذلك معابد من الحيوان كالديك ونحوه تفسير ابن عطية (٤/ ١١٣) **قوله:يسجد**،وليس المراد بالسجود هناألسجود المعروف،لأنه لايصِحُّ في حق الشمس والقمروما ذكر بعدهما، وإنما المرادبه الإنقياد

ثم الإنقياد يكون على وجهين: ١ ألإنقياد لطاعة الله طوعا،٢ الإنقياد لما يجري الله على المخلوقات في أفعاله وتدبيره شاؤوا أوأبوا،تفسير ابن جزي (٢/ ٣٦)١ قيل:سجود هذه الأشياء تحوُّل ظلالهما،قاله مجاهد،٢ وقيل: مافي السماء نجم ولاشمس ولاقمر إلايقع ساجداحين يغيب ثم لاينصرف حتى يُؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه،٣ وقيل:معنى سجودهاالطاعة فإنه ما من جماد إلا وهومُطيع لله تعالى خاشع ومُسَبِّحٌ له كماوصفهم بالخشية والتسبيح:تفسير الخازن (٣/ ٢٥١)

قوله:وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ المؤمنين الذين يسجدون لله. **قوله:وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ** فيه قولان: ١ أنهم الكفار،وهم يسجدون،وسجودهم سجودظلّهم،قاله مقاتل.٢ أنهم لايسجدون والمعنى:وكثيرمن الناس أبى السجود، فحق عليه العذاب، لتركه السجود،قاله الفراء.

(١٩)**قوله:هذانِ خصمانِ** عنوان الآية:بيان تقابل الفريقين ،ألذين سبق ذكرهمافي الآيتين السابقتين لأنَّ مرجع الجميع إلي الفريقين،**واختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال**: ١ أنها نزلت في النفرالذين تبارزوا للقتال يوم بدر،**كمافي الحديث**:عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه،يُقْسِمُ قَسَمًا:إِنَّ {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوافِي رَبِّهِمْ}«إِنَّهَانَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ،حَمْزَةُ،وَعَلِيٌّ،وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ ،وَشَيْبَةُ ابْنَارَبِيعَةَ،وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ»صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٣)٢ أنها نزلت في أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين:نحن أولى بالله،وأقدمُ منكم كتاباً،ونبيُّناقبل نبيكم،وقال المؤمنون: نحن أحقُّ بالله،آمنا بمحمد ،وآمنّابِنَبِيّكم وبما أنزل الله من كتاب،وأنتم تعرفون نبيَّناثم كفرتم به حسداً،فنزلت هذه الآية،قاله ابن عباس،وقتادة.٣ أنهافي جميع المؤمنين والكفار،قاله الحسن وعطاء، ومجاهد.٤ أنهانزلت في إختصام الجنة والنار،فقالت النار:خلقني الله لعقوبته،وقالت الجنة :خلقني الله لرحمته،قاله عكرمة. زاد المسير (٣/ ٢٢٨)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:تَحَاجَّتِ النَّارُ،وَالْجَنَّةُ،فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ،وَالْمُتَجَبِّرِينَ،وَقَالَتِ الْجَنَّةُ:فَمَا لِي لا يَدْخُلُنِي إِلاضُعَفَاءُ النَّاسِ،وَسَقَطُهُمْ،وَعَجَزُهُمْ،فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَقَالَ لِلنَّارِ:أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا،فَأَمَّاالنَّارُفَلا تَمْتَلِئُ،فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا،فَتَقُولُ:قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى

فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ۖ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

بَغْضٍ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٦) **قوله: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار** بيان التخويف الأخروي **قال سعيد بن جبير**:ثيابٌ مِن نحاس مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي أشدُحرا منه وسمي بإسم الثياب.لأنها تُحيط بهم كإحاطة الثياب، ومرذكره في إبراهيم ٥٠)تفسير الخازن (٣/ ٢٥٢)

وعن بن عباس :لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ،السراج المنير (٢/ ٥٤٤)

قوله:الحميمُ قال مقاتل:يضرب الملك رأسه بالمقمع،فيثقب رأسه.ثم يصُبُّ فيه الحميم، ألذي قد إنتهى حَرُّهُ،تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٤)

(٢٠)قوله:يُصْهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ،عنوان الآية:بيان شِدَّة غِليان الحميم،أي يُذاب بالحميم الذي يُصبُّ مِن فوق رؤوسهم مافي بطونهم من الشحوم والأحشاء **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٦)

(٢١)(٢٢)قوله :وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ،عنوان الآيتين:بيان الترقي في العذاب،يعني سياطٌ مِن حديدٍ،ومثله في الم السجدة٢٠)**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«لَوْ أَنَّ مِقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ مَا أَقَلُّوهُ(مارفعوه)مِنَ الْأَرْضِ»هَذَاحَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "المستدرك للحاكم (٤/ ٦٠٢)

قوله: كُلَّما أرادُوا أنْ يَخرُجُوا مِنها مِنْ غَمٍّ ١ يعني كلماحاولواالخروج من النارلما يلحقُهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم أُعِيدُوا فِيها يعني ردوا إليها بالمقامع ٢ قيل.إنَّ جهنم لتجيش بهم فتُلقيهم إلى أعلاها فيُريدُون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا،تفسير الخازن (٣/ ٢٥٣) **وعن فضيل بن عياض** قال:والله ماطمعوا في الخروج لأنَّ الأرجل مقيدة والأيدي موثقة ولكن يرفعهم لهبهاوتردّهم مقامعها،**وعن الحسن** قال:كان عمر ﷺ يقول أكثرواذكر النار فإنَّ حرُّهاشديد، وقعرها بعيد،وإنَّ مقامعها من حديد، السراج المنير (٢/ ٥٤٥)

(٢٣)قوله:إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعمِلُوا الصَّالِحاتِ عنوان الآية:بيان الخصم الاخرمع البشارة الاخروية،وكان قبل بيان الإهانة والذلة فالآن بيان الإكرام والعزة، **قوله:تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ**.**وفي الحديث**:عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ،عَنْ أَبِيهِ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَحْرَ المَاءِ وَبَحْرَ العَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الخَمْرِ،ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٣) **قوله:يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**.**وفي**

وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ

الحديث: [١] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ،عَنْ أَبِيهِ،(ابي موسى الاشعري ﷺ)أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَافِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلارِدَاءُ الكِبْرِعَلى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» صحيح البخاري (٦/ ١٤٥) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٦٨) و سنن الترمذي (٤/ ٢٧٦) ومثله في الفاطر٣٣)والدهر ٢١)

(٢٤) **قوله:وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**،عنوان الآية :بيان سبب البشارة،[١] قال بن عباس:هُوشهادة أن لاإله إلاالله،كمافي النحل ٢٢)وإبراهيم٢٥)والزمر٧٣) والنور٢٦) .[٢] وقيل:هولاإله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله،[٣] وقيل:إلى القرآن،[٤] وقيل:هُوقول أهل الجنة «الحمد لله الذي صدقنا وعده» تفسير الخازن (٣/ ٢٥٣)

قوله:وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ألإسلام وشرائعه **وقال قتادة**:ألهمواالتسبيح والتحميدكما الهموا النفس .تفسير الماتريدي (٧/ ٤٠٣)

(٢٥) **قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**،عنوان الآية:ألتخويف للكفرة الصادين عن الدين،وليس هي خاص بالحديبية حيث صدواالنبيﷺ عن البيت بل هي عام لكل الأزمان ولكل مَن صدّالناس عن التوحيد،أي الصدود منهم دائم متسمر،والواوزائدة والجملة خبر،لانَّ،قاله الشاه ولي الله الدهلوي، **قوله:وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** يعني ويصدون عن المسجد الحرام **قوله:الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً**، يعني: عاماً للمؤمنين جميعاً **قوله:الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**، [١] يعني:سواء أهلهاالمقيم في الحرم ،ومَن دخل مكة مِن غيرأهله،[٢] ويقال:في تعظيمه وحرمته،[٣] ويقال: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أراد به. جميع الحرم،ألمقيمُ وغيره في حق النزول سواء.**وقال عمر** ﷺ:«يا أهل مكة،لا تتخذوالدُوركم أبواباً، لينزل البادي حيث يشاء»ولهذا قال أبوحنيفة رحمه الله:«إن بيع دورمكة لا يجوز.وفي إحدى الروايتين يجوز،وهذا قول أبي يوسف،والأول قول محمد رحمهم الله.تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٥)

قوله:وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ أي:يميل إلى الظلم،[١] قيل.الإلحاد فيه هوالشرك وعبادة غيرالله.[٢] وقيل:هوكل شيء كان منهياعنه من قولٍ أوفعلٍ حتى شتم الخادم.[٣] وقيل:هودخول الحرم بغيرإحرام أوارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر.[٤] وقال بن عباس:هوأن تقتل فيه من لايقتلك أوتظلم فيه من لايظلمك.[٥] وقال مجاهد: تضاعف السيئاتُ بمكة كما تضاعف الحسنات،[٦] وقيل:إحتكارالطعام بمكة بدليل ماروى يعلى بن أمية ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال:«إنّ إحتكارالطعام في الحرم إلحادٌ فيه». سنن أبي داود (٢/ ٢١٣)،[٧] وقال عبد الله بن مسعود ﷺ:في الآية لوأنَّ رجُلا همَّ بخطيئة لم

ع ٣ ١٠ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

تكتب عليه ما لم يعملها ولو أنّ رجلا همّ بقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أوببلد آخر أذاقه الله من عذاب أليم.قال السدي: إلا أن يتوب .تفسير الخازن (٣/ ٢٥٤)

(٢٦)قوله:وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ،الباب الثاني: إلى الآية٣٨)وفيه الدليل النقلي من إبراهيم٢٦) للردعلي الشرك الفعلي ببيان المسائل الأربعة،١ الوفاء بنذورالله٢٨) ٢ تحليل تحريمات العباد٣٠) ٣ والتحذيرمن نذورغيرالله٣١) ٤ وبيان تحريمات الله٣٠)وبيان هلاك المشرك بالتمثيل٣١)

(٢٦)قوله:وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ عنوان الآية:ألدليل النقلي من إبراهيم عليه السلام لردالشرك الفعلي ،والربط:ظاهر،أي:إن الحرم دعالهاإبراهيم فلم تشركون فيه؟،أي أَرَيْنَاهُ أَصْلَهُ لِيَبْنِيَهُ،وَكَانَ قَدْ دَرَسَ بِالطُّوفَانِ وَغَيْرِهِ،فَلَمَّاجَاءَتْ مُدَّةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَمَرَهُ اللهُ بِبُنْيَانِهِ،فَجَاءَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَعَلَ يَطْلُبُ أَثَرًا،فَبَعَثَ اللهُ رِيحًا فَكَشَفَتْ عَنْ أَسَاسِ آدَمَ عليه السلام ،فَرَتَّبَ قَوَاعِدَهُ عَلَيْهِ،تفسير القرطبي (١٢/ ٣٦)

قوله:أن لا تشرك بي شيئا فابتدأ بأساس العبادة ورأسها،وفيه الردعلي القريش حيث خالفواجدهم بالشرك،قوله:وطهر بيتي أي: عن كل مالايليق به من الأوثان والأقذاروالطواف عرياناكماكان العرب تفعل،قوله:للطائفين أي:الذين يطوفون بالبيت،السراج المنير (٢/ ٥٤٨) فَالطَّائِفُ بِهِ مَعْرُوفٌ،وَهُوَ أَخَصُّ الْعِبَادَاتِ عِنْدَ الْبَيْتِ،فَإِنَّهُ لا يُفْعَلُ بِبُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ سِوَاهَا،وقال العلماء:لوطاف حول مسجد سوى الكعبة يُخشى عليه الكفر،البناية شرح الهداية (٣/ ١٢٣)ومأة مسائل لشاه اسحاق(ص٩٥)

وقال ملاعلي القاري:ولايدورحول الروضة المنيفةلأنهامختصة بالكعبة الشريفة لاغير،شرح مناسك (ص٢٧٦)

قوله:وَالْقَائِمِينَ أَيْ:فِي الصَّلاةِ؛ وَلِهَذَاقَالَ :{وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}فَقَرَنَ الطَّوَافَ بِالصَّلاةِ ؛لأَنَّهُمَا لايُشْرَعَانِ إلامُخْتَصَّيْنِ بِالْبَيْتِ،فَالطَّوَافُ عِنْدَهُ،وَالصَّلاةُ إِلَيْهِ فِي غَالِبِ الأَحْوَالِ ،إلامَا إسْتُثْنِيَ مِنَ الصَّلاةِ عِنْدَ إشْتِبَاهِ الْقِبْلَةِ وَفِي الْحَرْبِ،وَفِي النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ،

(٢٧)قوله:وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ عنوان الآية:إعلانُ الحج بعدإعلان التوحيد،١ خطابٌ لإبراهيم عليه السلام ،أَيْ:نَادِ فِي النَّاسِ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الْحَجِّ إِلَى هَذَاالْبَيْتِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِبِنَائِهِ.فَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ:يَارَبِّ،وَكَيْفَ أُبْلِغُ النَّاسَ وَصَوْتِي لا يَنْفُذُهُمْ؟ فَقِيلَ: نَادِ وَعَلَيْنَا الْبَلاغُ.فَقَامَ عَلَى مَقَامِهِ، وَقِيلَ:عَلَى الْحَجَرِ،وَقِيلَ: عَلَى الصَّفَا،وَقِيلَ:عَلَى أَبِي قُبَيس،وَقَالَ:يَا أَيُّهَاالنَّاسُ،إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ ،فَيُقَالُ: إِنَّ الْجِبَالَ تَوَاضَعَتْ حَتَّى بَلَغَ الصَّوْتُ أَرْجَاءَ الأَرْضِ،وأسمعَ مَنْ فِي الأَرْحَامِ وَالأَصْلابِ،وَأَجَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ سَمِعَهُ مِنْ حَجَرٍ ومَدَرٍ وَشَجَرٍ، وَمَنْ كَتَبَ اللهُ أَنَّهُ يَحُجُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ:"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ".هَذَا مَضْمُونُ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ،٢ اوهي كلام مستأنف والمخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:«أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»صحيح مسلم (٢/

يَأْتُوكَ رِجَالًا وَّعَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ يَّأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوْا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِيْٓ
أَيَّامٍ مَّعْلُوْمٰتٍ عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْۢ بَهِيْمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَكُلُوْا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيْرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوْا
تَفَثَهُمْ وَلْيُوْفُوْا نُذُوْرَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ﴿٢٩﴾

٢٧) **قال مجاهد**: فما حج إنسان ولايحج أحدٌ حتى تقوم الساعة إلاوقد أسمعه ذلك النداء فمن أجاب مرّة حج مرّة، ومن أجاب مرّتين أوأكثرفيحج مرّتين أوأكثر بذلك المقدار، السراج المنير (٢/ ٥٤٨)

قوله: يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ والضامرنحيف البدن لكثرة الأسفارأوكل سريع المشي فيدخل فيه الطيارات الهوائية، وَقَدْ يَستدلّ بِهٰذِهِ الآيَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْحَجَّ مَاشِيًا، لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، أفضلُ مِنَ الْحَجِّ رَاكِبًا؛ لأَنَّهُ قَدَّمَهُمْ فِي الذِّكْرِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الأَكْثَرُونَ أَنَّ الْحَجَّ رَاكِبًا أَفْضَلُ؛ إِقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ حَجَّ رَاكِبًا مَعَ كَمَالِ قُوَّتِهِ، ﷺ تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٣)

يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ هوالطريق الواسع بين الجبلين وكل طريق مكة هكذا،

(٢٨) **قوله: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**، عنوان الآية: ذكربعض منافع الحج، والمرادمنه المنافع الأُخروي، ألعفو والمغفرة، **وقيل**: ألتجارة، **وقيل** مايرضى به الله من أمرالدنياوالآخرة،

قوله: وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ [١] يعني عشرذي الحجة في قول أكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص عليها من أجل وقت الحج في آخرها وهو إختيارُ الشافعيّ وأبي حنيفة رحمهما الله. [٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما أنها أيام عرفة والنحروأيام التشريق، [٣] وقيل: إنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده،

قوله: عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ، يعني الهدايا والضحايامن النعم وهي الإبل والبقروالغنم، وفيه دليل على أنّ الأيام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لأن التسمية على بهيمة الأنعام عندنحرها ونحرالهدايا يكون في هذه الأيام كذاقاله بن عباس، **قوله: فَكُلُوا مِنْهَا** ألأمر للإباحة ليس بواجب، والمعني لاتُحرّموامن أنفسكم، وذلك أنّ أهل الجاهلية كانوا لايأكلون من لحوم هداياهم شيئافأمرالله بمخالفتهم. تفسير الخازن (٣/ ٢٥٥)

(٢٩) **قوله: ثم ليقضوا تفثهم** عنوان الآية: كانت في البقرة بيان المناسك إلي الوقوف بالعرفة والرمي يوم النحر، فالآن بيان مابعده من المناسك في المني أعني الذبح وطواف الإفاضة والحلق، أي: يُزيلوا أوساخهم وشعثهم كقص الشارب والأظفار ونتف الإبط والإستحداد عند الإحلال، **وقال بن عمر وابن عباس** رضي الله عنهم: قضاءُ التفث مناسكُ الحج كلها. اللباب (١٤/ ٧٧) أوالمرادمنه دنس الشرك، قاله الشيخ حسين علي رحمه الله، **قوله: وليوفوا نذورهم** من الهداياوالضحايا **قوله: وليطوّفوا** طواف الإفاضة (فرض) الذي به تمام التحلُّل، **قوله: بالبيت العتيق** أي: القديم لأنه أوّلُ بيتٍ وُضع للناس، [١] **وقال بن عباس**: سمي عتيقاً لأنّ الله تعالى أعتقه من تسلُّطِ الجَبابرة فكم مِن جبّارسار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه، ولما قصد التسلط عليه أبرهة فُعِل به ما فُعل، [٢] وقيل: لأنّ الله تعالى أعتقه من الغرق فإنه رُفع في أيّام الطوفان، [٣]

ذٰلِكَ ۗ وَمَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۗ وَاُحِلَّتْ لَكُمُ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوْا قَوْلَ الزُّوْرِ ۙ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِيْنَ بِهٖ ۗ

وقال مجاهد عتيق من الملكية، [٤] وقيل: بيتٌ كريم أي: العتيق بمعنى الكريم، من قولهم عتاق الخيل والطير، [٥] أويعتق الناس من الذنوب، **والطواف ينقسم إلى ثلاثة:** [١] هذا (الإفاضة): ويدخل وقته بعد الوقوف وهذا لا يجبر تركه بدم لأنه رُكنٌ، [٢]: طوافُ الوداع: ووقته عند إرادة السفر من مكة وهوواجبٌ يُجبر تركه بدمٍ، إلا الحائض والنُّفساء، فلا وداع عليهما لماروى ابن عباس قال: أمر ﷺ الناس أن يكون آخرعهدهم بالبيت إلا أنه أرخص للمرأة الحائض، اللباب (١٤/ ٧٨). [٣] طواف القدوم: مع الرمل وهومستحب للحاج والحلال إذا قدم مكة روت عائشة رضي الله عنها «أنَ أوَّل شيء بدأ به حين قدم النبيّ ﷺ أنه توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج» أبوبكر وعمر رضي الله عنهما مثله،

(٣٠) قوله: ذالك ومن يعظم حرمات الله عنوان الآية: بيان غيره من الفوائدللحج، [١] وهي مالايحلّ إنتهاكه من مناسك الحج وغيرها، [٢] وقيل: ألحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها وإتمامها، **وعن زيد بن أسلم** قال: ألحرمات خمس الكعبة الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهرالحرام، والمحرم حتى يحلّ، السراج المنير (٢/ ٥٥٠)

قوله: وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ ووجه النظم أنه كان يجوز أن يُظنَّ أنَّ الإحرام إذاحرم الصيد وغيره فالأنعام أيضاً تَحرُم، فبيّن تعالى أنَّ الإحرام لا يؤثرفيها، ثم إستثنى منه مايتلى في كتاب الله من المحرمات من النعم في قوله: {غَيْرَ مُحِلِّي الصيد وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} [المائدة: ١] وقوله: {وَلاَ تَأْكُلُواْمِمَّا لَمْ يُذْكَرِاسم الله عَلَيْهِ} [الأنعام: ١٢١] اللباب (١٤/ ٨٠)

قوله: إِلاَّ مَا يتلى عَلَيْكُمْ يجوز أن يكون إستثناء متصلاً، ويُصرف إلى مايحرم من بهيمة الأنعام لسبب عارض كالموت ونحوه. وأن يكون إستثناءً منقطعاً؛ إذ ليس فيهامحرم فحافظواعلى حدوده وإياكم أن تحرّموا مما أحلّ شيئاًكتحريم عبدة الأوثان البحيرةَ والسائبة وغيرذلك، وأن تحلوا مماحرّم الله شيئاً كإحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغيرذلك. السراج المنير (٢/ ٥٥١)

قوله: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ إسمعوا أيُهاالحاج واتركوا عبادتها فإنها سبب الرجس وهوالعذاب، **وقيل** سُمى الأوثان رجسا لأنَّ عبادتها أعظم من التلوث بالنجاسات،

قوله: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [١] يعني الكذب والبهتان. [٢] وقال بن عباس: هي شهادة الزور **وفي الحديث**: عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: يَا أَيُّهَاالنَّاسُ عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ إِشْرَاكًا بِاللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواقَوْلَ الزُّورِ} سنن الترمذي (٤/ ١٢٢) [٣] وقيل: هوقول المشركين في تلبيتهم لبيك لاشريك لك إلاشريكاهولك تملكه وما ملك، وهي الشرك بالكلام، قاله مقاتل، تفسير الألوسي (٩/ ١٤٢) [٤] هي الذبح والنذرلغيرالله، قاله الشيخ حسين علي،

(٣١) قوله: حُنَفَاءَ لِلَّهِ يعني مخلصين له غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ **وقيل**: كانوافي زمن الشرك يحُجُون ويحرمون

وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ ﴿٣١﴾ ذٰلِكَ ۚ وَمَنْ يُّعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا

ع٤

البنات والأمهات والأخوات وكانوا حنفاء فنزلت «حنفاء لله غير مشركين به» أي حُجُّوا لله مسلمين مُوَحِّدين ومن أشرك لايكون حنيفا، قوله: فِي مَكَانٍ سَحِيق يعني بعيد. [١] ومعنى الآية أنّ من أشرك بالله بعيدٌ من الحق والإيمان كبُعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أوهوت به الريح فلايصل إليه بحال، [٢] وقيل: شبّه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لأنه لايملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهوهالك لامحالة. إمابإستلاب الطيرلحمه أو بسقوطه في المكان السحيق. [٣] وقيل: معنى الآية من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس وراءه إهلاك، فهوكمن خرّمن السماء فاختطفته الطيرففرقت أجزاءه في حواصلها أوعصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة. [٤] وقيل: شبّه الإيمان بالسماء في عُلوّه والذي ترك الإيمان بالساقط من السماء، والأهواء التي توزّع أفكاره بالطير المختطفة والشياطين التي تطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة. تفسير الخازن (٣/ ٢٥٦)

(٣٢) قوله: ذلك يعني الذي ذكرمن إجتناب الرجس وقول الزور،

قوله: وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ يعني تعظيم شعائرالله من تقوى القلوب قال بن عباس: شعائرالله ألبدن والهدي وأصلهامن الإشعار، وهوالعلامة التي يُعرف بها أنهاهدى وتعظيمها إستسمانهاوإستحسانها، وقيل: شعائرالله أعلام دينه وتعظيمهامن تقوى القلوب، تفسير الخازن (٣/ ٢٥٧) وأضاف التقوي إلي القلب، لأنّ حقيقةَ التَّقْوٰى فِي الْقَلْبِ، وَلِهٰذَاقَالَ ﷺ في صَحِيحِ الْحَدِيثِ: (أَلتَّقْوٰى هَاهُنَا) وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ. أوالتقوي بمعني الإخلاص ولكل عضوتقويٌ يُناسبه،

(٣٣) قوله: لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ [١] يعْنِي الْبُدْنَ مِنَ الرُّكُوبِ وَالدَّرِّ وَالنَّسْلِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِذٰلِكَ، إِذَا لَمْ يَبْعَثْهَا ربهاهديا، فإذابعثهافهوالأجل المسمى، قاله ابن عباس. تفسير القرطبي (١٢/ ٥٦) [٢] وقيل: معناه لكم في الهدايا منافع بعد إيجابهاوتسميتهاهدايابأن تركبوها وتشربوامن ألبانها عند الحاجة إلى أجل مسمى يعني إلى أن تنحروهاوهو قول عطاء. تفسير الخازن (٣/ ٢٥٧) [٣] وقيل: لكُم فِيها منافِعُ يعني بالأجر والثواب في قضاء المناسك إلى إنقضاء أيام الحج، قوله: ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ يعني منحرهاعند البيت العتيق يريدُ به جميع أرض الحرم. كمافي الحديث: عَنْ جَابِرٍ ﷺ، فِي حَدِيثِهِ ذٰلِكَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «نَحَرْتُ هَاهُنَا، وَمِنًى كُلُّهَامَنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا، وَجَمْعٌ كُلُّهَامَوْقِفٌ» صحيح مسلم (٢/ ٨٩٣) وفي رواية، وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ " مسند احمد ط الرسالة (٢٢/ ٣٨١)

(٣٤) قوله: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا، عنوان الآية: ألترغيب إلي القربان، وهي بكسر السين مذبحٌ، موضع

لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۗ فَاِلٰـهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗٓ اَسْلِمُوْا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۙ ﴿٣٤﴾ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَآ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةِ ۙ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴿٣٥﴾

القربان،وبفتح السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين،

قولـه:لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ يعني عند ذبحهاونحرهاسماها بهيمة لأنها لاتتكلم وقيّد بالأنعام لأن ما سواها لايجوز ذبحه في القرابين وإن جاز أكله.قوله:فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ يعني سمواعلى الذبح إسمَ الله وحده فإنّ إلهكم إلهٌ واحدٌ،قولـه:فَلَهُ أَسْلِمُوا يعني أخلصواالعمل لله وإنقادوا وأطيعواولاتذبحوابإسم غيرالله،ولاتُشركوافي التلبية،قوله:وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ١ قال بن عباس :ألمتواضعين ،٢ وقيل ألمطمئنين إلى الله،٣ وقيل:ألخاشعين ألرقيقة قلوبهم،٤ وقيل:هُم الذين لايظلمون وإذاظلموا لاينتصرون،تفسير الخازن (٣/ ٢٥٧) ٥ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ:ألْمُطْمَئِنِّينَ الرَّاضِينَ بِقَضَاءِ اللهِ،ألْمُسْتَسْلِمِينَ له.تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤)،فائدة:لماكان آداء جميع مناسك الحج بالتواضع والإنكسارمثل الإحرام وإستعمال أدني النعال والنوم علي الأرض وغيره فلذاقال وبشرالمخبتين،

(٣٥)قولـه:الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ عنوان الآية:بيان الصفات الأربعة للمخبتين ،أي خافت خوفامُزعجا،وهي مشروط بحين لابكل الأحيان كماقال حنظلة رضي الله عنه نافق حنظلة،وقال القرطبي:وَصَفَهُمْ بِالْخَوْفِ وَالْوَجَلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ،وَذٰلِكَ لِقُوَّةِ يَقِينِهِمْ وَمُرَاعَاتِهِمْ لِرَبِّهِمْ،وَكَأَنَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ،وَوَصَفَهُمْ أيضابِالصَّبْرِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِدَامَتِهَا.ومثله في الأنفال:٢) والزمر:٢٣)وقال ايضا:هٰذِهِ حَالَةُ الْعَارِفِينَ بِاللهِ،ألْخَائِفِينَ مِنْ سَطْوَتِهِ وَعُقُوبَتِهِ،لاكَمَا يَفْعَلُهُ جُهَّالُ الْعَوَامِّ وَالْمُبْتَدِعَةُ الطَّغَامُ مِنَ الزَّعِيقِ وَالزَّئِيرِ، وَمِنَ النُّهَاقِ الَّذِي يُشْبِهُ نُهَاقَ الْحَمِيرِ،فَيُقَالُ لِمَنْ تَعَاطَى ذٰلِكَ وَزَعَمَ أَنَّ ذٰلِكَ وَجْدٌ وَخُشُوعٌ: إِنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تُسَاوِيَ حَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلا حَالَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ تَعَالَى وَالْخَوْفِ مِنْهُ وَالتَّعْظِيمِ لِجَلَالِهِ،وَمَعَ ذٰلِكَ فَكَانَتْ حَالُهُمْ عِنْدَ الْمَوَاعِظِ ألْفَهْمُ عَنِ اللهِ وَالْبُكَاءُ خَوْفًامِنَ اللهِ.وَكَذٰلِكَ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى أَحْوَالَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ،وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ عَلَى هَدْيِهِمْ وَلا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ.تفسير القرطبي (١٢/ ٥٩)

وقال ابن الجوزي:وعلامة الصادق أنه لوكان عَلَى حائط لوقع لأنه غائبٌ فأمّا مَن يدّعي الوجد ويتحفّظ مِن أن تزلّ قدَمه ثم يتعدى إِلَى تخريق الثياب وفعل المنكرات فِي الشرع فإنانعلم قطعا أنّ الشّيطان يلعب به.تلبيس إبليس (ص: ٢٢٤) وعَن عمران بْن عَبْدِ الْعَزِيز قَالَ سمعت مُحَمَّد بْن سيرين وسئل عَن من يستمع القرآن فيصعق؟ فَقَالَ ميعادُ مَا بيننا وبينهم أن يجلسواعَلَى حائطٍ فيُقرأ عليهم القرآن مِن أوّله إِلَى آخره فإن سقطوافهُم كَمَا يقولون.تلبيس إبليس (ص: ٢٢٧)

قولـه:والمقيمي الصلوة ،جملة إسمية لأن الصلوة يكون علي الدوام،قولـه:ينفقون،جملة فعلية لأن الإنفاق يكون بالتراخي،

وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۚ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا فَكُلُوْا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ۚ كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣٧﴾

(٣٦) قوله:والبدن جعلناها لكم من شعائرالله عنوان الآية:بيانُ بعض شعائرالله(البدن سميت بدنة لعظمها وضخامتها)وذكرأحكامهامن التعظيم والأجرعلي ذبحهابالطريق الشرعية وذكرإسم الله عليهاقياما ،والأكل من الهدايالمخالفة المشركين،أي: من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى،**وقيل** لأنها تُشعروهي أن تطعن بحديدة في سنامها ليعلم بذلك أنهاهديٌ،**قوله:لكم فيها خير** أي: نفعٌ في الدنيا وثوابٌ في العقبى،كما قال ابن عباس دُنياوأُخرى، السراج المنير (٢/ ٥٥٣)

وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:«مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِعَمَلا أَحَبَّ إِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ،وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِقُرُونِهَا، وَأَظْلَافِهَا،وَأَشْعَارِهَا،وَإِنَّ الدَّمَ،لَيَقَعُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَطِيبُوابِهَا نَفْسًا » سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٤٥) سنن الترمذي (٣/١٣٥)

وعن بعض السلف:أنه لم يملك إلا تسعة دنانيرفاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعتُ ربي يقول {لكم فيهاخير،السراج المنير (٢/ ٥٥٣)

قوله:صواف،أي:قياما،**وفي الحديث**:عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ،قَالَ:رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ:«إِبْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ»صحيح البخاري (٢/ ١٧١)

قوله:وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ [١] قيل ألقانع ألجالس في بيته المتعفف يقنع بمايعطى ولايسأل. والمعترهوالذي يسأل،**وعن بن عباس**:القانع هوالذي لايسأل ولايتعرض.[٢] وقيل:ألقانع هوالذي يسأل والمعترهوالذي يُريك نفسه ويتعرض ولا يسأل،[٣] وقيل:ألقانع ألمسكين والمعترالذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجيء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٥٨)

قوله:سخرناهالكم وذللناها ليلأونهارأمع عظمها وقوتها تأخذونها مُنقادة فتعقلونها وتحبسونها ولوشئنالجعلناهاوحشيةً لم تُطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحش التي هي أصغرمنها جُرماًوأقل قوة، السراج المنير (٢/ ٥٥٤)

(٣٧)قوله:لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا،عنوان الآية:بيان شرط القبولية وهوالإخلاص والتقوي، وذلك أن أهل الجاهلية كانوإذانحرواالبدن لطخواالكعبة بدمائها يزعُمون أنَّ ذلك قُربة إلى الله تعالى فأنزل الله الآية،يعني لن ترفع إلى الله لحومهاولادماؤها **قوله:وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ** يعني ولكن تُرفع إليه الأعمال الصالحة والإخلاص وهوما أُريد به وجه الله،**قوله:عَلٰى مَا هَدَاكُمْ** وأرشدكم لمعالم دِينه ومناسك حجه وهو أن يقول،الله أكبرعلى ما هداناوالحمد لله على ماأولانا،وذكرفي الآية السابقة ألتسمية وههنا ألتكبيرإشارة إلي إنضمامهماوقت النحر،**قوله:وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ** قال بن عباس :الموحدين

إِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ﴿۳۸﴾ اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ۙ ﴿۳۹﴾ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ؕ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

(٣٨)قوله:إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا الباب الثالث:إلي الآية٥٨)وفيه الترغيب إلي القتال٣٨)٣٩) مع ذكرالعلل والبشارة الدنيوية للمجاهدين٤٠)وصفاتهم مع بيان الأمورالمصلحة٤١)ثم التسلي مع التخويف الدنيوي بذكرالأقوام المكذبة٤٢)ثم الزجربتعجيل العذاب والتخويف الدنيوي وصدق الرسول ٤٩)ثم بيان عداوة الشيطان٥٢)والبشارة٥٦)والتخويف٥٧)

(٣٨)قوله:إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا عنوان الآية:بيان التسلي للمؤمنين بحفاظة النفوس والأموال،أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم،الربط:لما بيَّن الحج ومناسكه،وما فيه من منافع الدنياوالآخرة،وذكرقبل ذلك صدُّ الكفارعن المسجد الحرام،أتبع ذلك ببيان ما يزيل الصد ويؤمن معه التمكن من الحج اللباب (١٤/ ٩٩) قوله:خَوَّانٍ كَفُورٍ ١ قال بن عباس:خانواالله فجعلوامعه شريكاًوكفروا نعمه،١ أومن يخُون الناس في أموالهم وأهاليهم. ٢ وقيل:مَن تقرّب إلى الأصنام بذبيحته وسمى غيرالله عليهافهوخوان كفور.

(٣٩)قوله:أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا عنوان الآية:بيان طريق المدافعة وبيان العلل الثلاثة،أي يُقاتلون،،بأنهم ظُلموا،،إن الله،،أي أذن الله لهم بالجهاد ليقاتلواالمشركين،الربط:لما بيَّن أنهم إنما أُذنوافي القتال لأجل أنهم ظُلموا،فسرالآن ذلك الظلم،اللباب (١٤/ ١٠١) قال المفسرون:كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺفلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوح ويشكون ذلك إلى رسول الله ﷺفيقول لهم:«إصبروافإني لم أومربقتال»حتى هاجررسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية خارج مكة في الطريق ،تفسير الخازن (٣/ ٢٥٨) قوله:بأنهم ظلموا أي:بسبب ما ظلمواو أُخرجُوا من ديارهم. وَهَذَا نَاسِخٌ لِكُلِّ مَافِي الْقُرْآنِ مِنْ إِعْرَاضٍ وَتَرْكٍ صَفْحٍ وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ،وفي هذه الآية دليل:عَلَى أَنَّ الْإِبَاحَةَ مِنَ الشَّرْعِ،خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ،لأَنَّ قَوْلَهُ:" أُذِنَ"مَعْنَاهُ أُبِيحَ،وَهُوَ لَفْظٌ مَوْضُوعٌ فِي اللُّغَةِ لِإِبَاحَةِ كُلِّ مَمْنُوعٍ.تفسير القرطبي (١٢/ ٦٨)

(٤٠)قوله:الذين أخرجوا من ديارهم،عنوان الآية:هذابيان مظلوميتهم وبيان علة قتالهم،وأيضاهي علةٌ للنصرة الإلهي معهم،الربط:لماذكرالذين أُذن لهم في القتال وصفهم في هذه الآية(بأنهم المهاجرون) اللباب (١٤/ ١٠٦)والآية دليلٌ علي أنّ عداوة المشركين مع المسلمين لأجل التوحيد،كمافي الأعراف ١٢٦) وحم المؤمن٢٨)والبروج٨) قوله:وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هذابيان علة الإذن في

لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَّصَلَوٰتٌ وَّمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيْهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيْرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٤٠﴾ اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِى الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ﴿٤١﴾ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ

القتال أي بالجهاد وإقامة الحدود ،كمافي البقرة(٢٥١)

قوله:لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ هي معابدالرهبان المتخذة في الصحراء،**قوله:وَبِيَعٌ** هي معابد النصارى في البلد **وقيل**:الصوامع للصابئين والبيع للنصارى، **قوله:وَصَلَوٰتٌ** هي كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا،**ومعنى الآية**:ولولادفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كلِّ نبي مكان صلواتهم،فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى ألبيع والصوامع وفي زمن محمد ﷺ ألمساجد،تفسير الخازن (٣/ ٢٥٨) ويحتمل أن يُراد لولاذلك لإستولى أهل الشرك على أهل الأديان في زمن أمة محمد ﷺ من المسلمين وأهل الكتاب الذين في ذمتهم،وهدموا المتعبدات بأسرها.وعلى هذاالوجه إنما دفع عن سائر أهل الأديان لأن متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الأصنام،تفسير النيسابوري (٥/ ٨٤)**وقال الشاعر**:

من الدين كشف العيب عن كل كاذب*وعن كل بدعيٍّ أتي بالمصائب**

ولولا رجال مسلمون لهُدمت* صوامع دين الله من كل جانب**

ثم إعلم:أنّ الله تعالي ذكرمع الصوامع والبيَع والصلوات،لفظ،،هُدمت،لأنهاأليق بالهدم،وذكرمع المساجد،لفظ يُذكر،،لأنهاأليق بالذكروالتعمير،ثم أخّرالمساجدللتاخيرفي الزمان لافي الرتبة،

قوله:مَن ينصره أي:ينصردينه ورسوله وأولياءه كائناً مَن كان،منهم أومن غيرهم،وقد أنجزالله تعالى وعده بأن سلّط المهاجرين والأنصارعلى صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم،وأورثهم أرضهم وديارهم، السراج المنير (٢/ ٥٥٥)

(٤١)**قوله:الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ**،عنوان الآية:بيان صفات المجاهدين،وبيان فرائض المملكة الإسلامية،وهوإخبارمِن الله عماستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار إن مكّنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا،وكيف يقومون بأمرالدين،وفيه دليل صحة أمرالخلفاء الراشدين لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الأمرمع السيرة العادلة،**وعن الحسن**:هُم أمة محمد ﷺ،تفسير النسفي (٢/ ٤٤٤) **وعن عثمان** : ﷺ هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخيرما أحدثوا. السراج المنير (٢/ ٥٥٦)

قوله: وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ يقول:ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله
قوله: وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ يقول:ونهواعن الشرك بالله،والعمل بمعاصيه،الذي ينكره أهل الحقّ والإيمان بالله تفسير الطبري (١٨/ ٦٥١)

(٤٢)(٤٣)(٤٤)**قوله:وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم**،عنوان الآيات:ألتسلي للنبي ﷺ وأتباعه،**الربط** [١]

وَعَادٌ وَّثَمُوْدُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيْمَ وَقَوْمُ لُوْطٍ ﴿٤٣﴾ وَّأَصْحٰبُ مَدْيَنَ ۚ وَكُذِّبَ مُوْسٰى فَأَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِيْنَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۚ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّقَصْرٍ مَّشِيْدٍ ﴿٤٥﴾

ربط التضاد،بأن كان قبلُ بيان المجاهدين فالآن بيانُ المكذبين،[٢] لمابيّن إخراج الكفار المؤمنين من ديارهم بغيرحق،وأذّن في مقاتلتِهم،وضمّن للرسول النصرة،وبيّن أنّ لله عاقبة الأمور،أردفه بمايجري مجرى التسلية للرسول ﷺ بالصبرعلى أذيته بالتكذيب وغيره،اللباب (١٤/ ١٠٧)

قوله:وعاد أي:ذوو الأبدان الشداد قوم هود **قوله:وثمود** كانواأولوالأبنية الطوال في السهول والجبال قوم صالح،مؤذكرهم بالترتيب في هود **قوله:وقوم إبراهيم** المتجبرون المتكبرون ،مؤذكرهم في الأنعام والأنبياء **قوله:وقوم لوط** هم الأنجاس بما لم يسبقهم إليه أحدٌ من الناس **قوله:وأصحاب مدين** هم أرباب الأموال المجموعة من خزائن الضلال،فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحديّ في التكذيب،فإنّ هؤلاء قدكذبوا رسلهم قبل قومك

قوله:وكذب موسى ولما كان موسى ﷺ قد أتى من الآيات المرئية ثم المسموعة بما لم يأت بمثله أحدقبله فكان تكذيبه في غاية البُعد غيّرسبحانه وتعالى الأسلوب تنبيهًاعلى ذلك وعلى أنّ الذين أطبقواعلى تكذيبه القبط وأمّا قومه فما كذبه منهم إلا أناس يسيرٌ فقال تعالى وكُذِّب موسي؛وفي ذلك أيضاً تعظيم للتأسية وتفخيم للتسلية،السراج المنير (٢/ ٥٥٦)

قوله:فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أي:فكيف كان إنكاري عليهم بالعذاب،وهذاإستفهام تقرير،أي:أليس كان واقعاً قطعاً،أبدلتُهم بالنعمة نقمةً،وبالكثرة قلةً،وبالحياة موتاً، وبالعمارة خراباً؟وأعطيتُ الأنبياء جميع ماوعدتهم من النصرعلى أعدائهم والتمكين لهم في الأرض ،فينبغي أن تكون عادتك يامحمدالصبرعليهم، فإنه تعالى إنما يمهل لمصلحة،فلا بُدَّ من الرضا والتسليم ،وإن شق ذلك على القلب.اللباب (١٤/ ١٠٧)

(٤٥) **قوله:فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا**،عنوان الآية:التخويف الدنيوي وبيان علّة العذاب أعني الظلم، **قوله:خاوية على عروشها**،ساقطة على سقُوفها،أي:خرّت سقوفهاعلى الأرض، ثم تهدمت حيطانها ،فسقطت فوق السقوف.وإن فسرناه بالخالي كان المعنى أنهاخلت من الناس مع بقاء عروشهاوسلامتها اللباب (١٤/ ١٠٨) (مثل ديارشاه أكبرفي آتك ولاهوروودهلي تاج محل وشاهي قلعه وغيره)

قوله:مُعَطَّلَةٌ مَتْرُوكَةٌ،قَالَهُ الضَّحَّاكُ.**وَقِيلَ**:خَالِيَةٌ مِنْ أَهْلِهَا لِهَلَاكِهِمْ.**وَقِيلَ**:غَائِرَةُ الْمَاءِ.**وَقِيلَ**:مُعَطَّلَةٌ مِنْ دِلَائِهَا وَأَرْشِيَتِهَا،**قوله:وَقَصْرٍ مَشِيدٍ** [١] قَالَ قَتَادَةُ:رفيع طويل.[٢] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:مُجَصَّصٌ،[٣] وَقَالَ بْنُ عباس:مَشِيدٍ أي حصين،وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْمَشِيدُ الْمَعْمُولُ بِالشِّيدِ.وَالشِّيدُ (بالكسر):كل شي طَلَيْتَ بِهِ الْحَائِطَ مِنْ جِصٍّ أَوْ بَلَاطٍ،تفسير القرطبي (١٢/ ٧٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**:وَأَمَّاالْقَصْرُالْمَشِيدُ فَقَصْرٌ بَنَاهُ شَدَّادُ بْنُ عاد بْنِ إِرَمَ،لَمْ يُبْنَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ- فِيمَا ذَكَرُوا وَزَعَمُوا- وَحَالُهُ أَيْضًا كَحَالِ هَذِهِ الْبِئْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي إِيحَاشِهِ بَعْدَ

> أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

الأَنِيسِ،وَإِقْفَارِهِ بَعْدَ الْعُمْرَانِ،وَإِنَّ أَحَدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُ عَلَى أَمْيَالٍ،لِمَا يَسْمَعُ فِيهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ وَالأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ بَعْدَ النَّعِيمِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ وَبَهَاءِ الْمُلْكِ وَانْتِظَامِ الأَهْلِ كَالسِّلْكِ فبادوا وما عادوا،تفسير القرطبي (١٢/ ٧٦)

(٤٦)قوله:**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** عنوان الآية:إلتفاتٌ إلي الموجودين بعدذكرعذاب السالفين،وهي السفربالإعتبار،يعني كفارمكة فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية ،

قوله:**فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا** أَضَافَ الْعَقْلَ إِلَى الْقَلْبِ لأَنَّهُ مَحَلُّهُ كَمَا أَنَّ السَّمْعَ مَحَلُّهُ الأُذُنُ.وفيه إشارة الي أن السيرفي الأرض تزيدفي العقل،**قوله: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ**،لفظ مبالغة كأنه قال:ليس العمى عمى العين وإنماالعمى حق العمى عمى القلب،ومعلومٌ أن الأبصارتعمى،تفسير ابن عطية (٤/ ١٢٧)

قوله:**وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** أَيْ:عَنْ دَرْكِ الْحَقِّ وَالاعْتِبَارِ.[١]وَقَالَ قَتَادَةُ:الْبَصَرُ النَّاظِرُ جُعِلَ بُلْغَةً وَمَنْفَعَةً،وَالْبَصَرُ النَّافِعُ فِي الْقَلْبِ.[٢] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ:عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ لِدُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ لآخِرَتِهِ،فَإِنْ عَمِيَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ فَلَمْ يَضُرَّهُ عَمَاهُ شَيْئًا،وَإِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَعَمِيَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ فَلَمْ يَنْفَعْهُ نَظَرُهُ شَيْئًا.تفسير القرطبي (١٢/ ٧٧)

(٤٧)قوله:**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** ،عنوان الآية:ألزجربإستعجال العذاب والضميرلكفارقريش،**ثم الإستعجال** علي نوعين [١] بالسوال،[٢] بالعمل وهي أفضح من الأول،قاله الشهيد،

قوله:**وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**،لإمتناع الخلف فيه،وفيه وعد ووعيد وإخبار بأنَّ كلَّ شيء إلى وقت محدود،تفسير ابن عطية (٤/ ١٢٧)

قوله:**كألف سنة مما تعدون** **فإن قيل**:كيف إنصرف الكلام من ذِكْرالعذاب إلى قوله:«وإن يوماًعند ربّك»؟**فعنه جوابان**:[١] أنهم إستعجلواالعذاب في الدنيا، فقيل لهم:لن يخلف الله وعده في إنزال العذاب بكُم في الدنيا.وإنَّ يوماًمن أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سنيّ الدنيا،فكيف تستعجلون بالعذاب ؟!(وهذاكما يقال أيام الهموم طوالٌ وأيام السرورقصارٌ) فقد تضمنت الآية وعدَهم بعذاب الدنياوالآخرة ،قاله الفراء.**كما قيل**:

> تمتع بأيام السرورفإنّها ... قصار وأيام الهموم طوال** تفسير القاسمي (٧/ ٢٥٣)

[٢] وقيل:معناه إنَّ يوماعنده وألف سنة في الإمهال سواء لأنه قادرمتى شاء أخذهم لايفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع مايستعجلونه من العذاب وتأخيره،قاله بن عباس.تفسير الخازن (٣/ ٢٦٠)[٣] أومعناه إن الله تعالي يهلك في يوم واحدٍ ماتعمرونه في ألف سنة،قاله الشيخ عبدالسلام،

ع ١٣

وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ۚ وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

(٤٨)**قوله:وكأين من قرية أمليت لها**،عنوانُ الآية:بيان التخويف،أي: أمهلتُها مع إستمرارهم على ظلمهم،فاغتروا بذلك التأخير، **فإن قيل** ماالفائدة في قوله أوّلاً«فكأين» بالفاء،وهاهنا قال«وكأين» بالواو؟ **فالجواب**: أن الأولى وقعت بدلاً من قوله{فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}وأماهذه فحكمها ماتقدمهامن الجملتين المعطوفتين بالواو،أعني قوله:{وَلَن يُخْلِفَ الله وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ}،اللباب(١٤/ ١١٤) فكأنه قيل :وكم من أهل قرية كانوامثلكم ظالمين قد أنظرتهم حيناً ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع للكل إلى حكمي.تفسير النيسابوري(٥/ ٨٩)

(٤٩)**قوله:قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين**،عنوان الآية:بيان إثبات الرسالة وجواب الإستعجال بالعذاب،أي: أُنذركم إنذاراً بيّناًبما أُوحي إليّ من أنباءِ الأمم المهلكة من غيرأن يكون لي دخلٌ في إتيانِ ما تُوعدونه من العذاب حتّى تستعجلوني به،تفسير أبي السعود(٦/ ١١٢)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه،عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ،كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ:يَاقَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ،وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ،فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا،فَانْطَلَقُواعلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا،وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ،فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ،فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ،وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ" صحيح البخاري(٩/ ٩٣)

(٥٠)**قوله:فالذين آمنوا وعملوا الصالحات** عنوان الآية:ألتفريع علي الرسالة أي بعد البيان يكون الناس فرقتين ألمؤمنين فلهم البشارة،**قوله:لهم مغفرة** أي:لما سلف منهم،**وفي الحديث**:عن عمروبن العاص رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ إن الإسلام يهدم ماكان قبله صحيح مسلم(١/ ١١٢)

قوله:ورزق كريم أي:في الدنيا بالغنائم وغيرها،وفي الآخرة بمالاعينٌ رأت ولاأُذنٌ سمعت ولاخطرعلى قلب بشر، السراج المنير(٢/ ٥٥٨)

(٥١)**قوله:والذين سعوا في آياتنا**،عنوان الآية:ألتخويف للمنكرين،أي:عملوا في إبطالها

قوله : معاجزين [١] قال الزجاج:معناه:ظانّين أنهم يُعجزوننا،لأنهم ظنواأنهم لايُبعثون وأنه لاجنة ولانار.زاد المسير(٣/ ٢٤٣)[٢] وقيل:معنى معاجزين مغالبين يريدون أن يظهرواعجزناعن إدراكهم،[٣] يعني مثبطين الناس عن الإيمان،التفسير المظهري(٦/ ٣٣٦)

(٥٢)**قوله:وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلا إذا تمنّى**،عنوان الآية: بيان إزالة وساوس الشيطان،**الربط**: لماذكرالفريقين فالآن بيان الأسباب عليحدة بأن سبب كفرالكافرين وساوسُ الشياطين، وسبب إيمان المؤمنين إزالة الله تعالي الوساوس عن قلوب المؤمنين وتفسيره في الأنعام ١١٢)

ثم إعلم:أنّ للآية تفسيرين أحدهاصحيح وهو:[١] أنّ تمني بمعني قرأوتلا،كماقال حسان في مدح

أُمْنِيَّتِهٖ ۚ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۙ ﴿۵۲﴾

عثمان رضي الله عنه، تَمنَّى كتابَ الله أوّلَ لَيلِه . . . وآخِرَه لاقَى حِمامَ المَقادِرِ"

أي:تلا كتاب الله مترسلا فيهِ كما تلا داود الزبور مترسِّلاً فيه. معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٥) **فالمعني** كان الرسول أوالنبي إذاقرأ ألقي الشيطان(ولـم يـذكرالمفعول للتعميم)أي الوساوس والشبهات في قلوب السامعين ،كمافي الأنعام١١٢)وحم السجدة٢٦)٢٧)

وذكرالله هھنـاالتفريعين: [١] فعـل الشيطان:وهوإلقـاء الوسـاوس والتفريـع عليهاقولـه،،ليجعـل مـايُلقي الشيطان،[٢] فعلُ الله تعالي:وهوفينسخ الله،والتفريع عليهاقوله وليعلم الله،**وقيل**: إنماسميت القراءة أُمنية لأنّ القارئ إذاإنتهى إلى آية رحمةٍ تمنى حصولها وإذاإنتهى إلى آية عذاب تمنى أن لايُبتلى بها،اللباب (١٤/ ١١٩)[٢] **والتفسيرُ الثاني**:قال ابن عباس:في رواية أبي صالح:«أتاه الشيطان في صورة جبريل عليه السلام، وهويقرأسورة وَالنَّجْمِ إذاهَوى،عند الكعبة،حتى إنتهى إلى قوله: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزّى وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى[النجم: ١٩،٢٠]،ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العُلى،وإنّ شفاعتهنّ لتُرتجى،ففرح به المشركون،فلما إنتهى إلى آخرها،سجد وسجد المسلمون والمشركون معه ،فلم يبق في المسجد مؤمن ولاكافر إلاسجد سوى الوليد بن المغيرة وأبوأحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاهاعلى جبهتهماوسجداعليها لأنهماكانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود،فلما أتاه جبريل عليه السلام فقال:ماجئتك بهذا.فنزل الآية: السراج المنير (٢/ ٥٥٩) **وقيل**:صوّت الشيطان بصوت النبي ﷺ

قلنا: [١] هذاالتفسيرضعيفٌ وباطلٌ،لأنَّ النبيﷺ بُعث لِمَحوالشرك والبدعة ولتبليغ التوحيدوالسنة،[٢] أنَّ إجراءهذهِ الألفاظ علي لسان النبيﷺ إما أن يكون سهواأويكون جبراوكلاهمالاينبغي أن يُنسب إلي النبيﷺ كمافي يونس١٥)والإسراء٧٤)والحاقة٣٩)وهكذالعقيدة في حق النبيﷺ كفر،[٣] وقال القاسمي:قال القاضي عِياض في الشفا(٢/ ٢٨٩)فيَحفيك أنّ هذا لم يُخرِّجه أحدُ مِن أهل الصحة،ولارواه ثقةٌ بسندٍ سليمٍ مُتصلٍ.وإنماأولع به،وأمامِن جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته عليه السلام،ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة.تفسير القاسمي (٧/ ٢٥٥)

وقال ايضا:قال الفخرالرازي:في (تفسيره):هذه الرواية باطلة موضوعة،عند أهل التحقيق.وإحتجواعليه بالقرآن والسنة والمعقول.

أما القرآن:قوله تعالى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأَقاوِيلِ[الحاقة: ٤٤- ٤٦]وقوله: قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي ،[يونس: ١٥]وقوله وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّوَحْيٌ يُوحى[النجم:٣- ٤]وقوله تعالى:وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ،[الإسراء: ٧٣]و٧٤]،وكلمه(لولا) تفيد إنتفاء الشيء لإنتفاء غيره.فدلّ على أنّ ذلك الركون القليل لم يحصل. وقوله:كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ [الفرقان: ٣٢]وقوله:سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى[الأعلى: ٦]وإنَّ الأنبياء محفوظون عن تسلط الشياطين كمافي الحجر٩) وحم السجدة ٤٢) والجن٢٧).[٤] **وأما السنة**:فهي ماروي عن محمد بن إسحاق

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ۗ وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ

بن خزيمة،أنه سئل عن هذه القصة فقال:هذاوضع من الزنادقة.وصنّف فيه كتابا.|٥| **وقال البيهقي**:هذه القصة غيرثابتة من جهة النقل.ثم أخذ يتكلم في أنّ رُواة هذه القصة مطعون فيهم.**وأيضا** فقد روى البخاري في صحيحه أن النبيّ ﷺقرأسورة (النجم)وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن. صحيح البخاري (٢/ ٤١)وليس فيه حديث الغرانيق .وروي هذا الحديث من طرق كثيرة(ستة) وليس فيها ألبتة حديث الغرانيق.

|٦| **وأما المعقول**:أنّ مَن جوّز على الرسول ﷺتعظيم الأوثان،فقدكفر،لأنّ من المعلوم بالضرورة أنّ أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.**وأيضا**:أنا لوجوّزنا ذلك إرتفع الأمان عن شرعه.تفسير القاسمي (٧/ ٢٦١)|٧| قال بن الأثير:والغرانيق هناالأصنام،وهي في الأصل للذكورمن طيرالماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه،السراج المنير (٢/ ٥٦١)|٨| وقال المظهري:ماذُكر في شأن نزول الآية وإلقاء الشيطان في قراءة سورة النجم مردودٌ عند المحققين، التفسير المظهري (٦/ ٣٣٨)|٩| وقال الآلوسي:أنّ قوله: تلك الغرانيق العلا من جملة إيحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة حتى يلقوابين الضعفاء وأرقّاءِ الدين ليرتابوا في صحة الدين، تفسير الآلوسي (٩/ ١٦٩)|١٠| وقال القرطبي:ألأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ فِي نزول هذه الآية،ليس منهاشي يَصِحُّ.وَكَانَ مِمَّا تَمَوَّهَ بِهِ الْكُفَّارُعَلَى عَوَامِّهِمْ قَوْلُهُمْ:تفسير القرطبي (١٢/ ٨٠)|١١| هذه القصة لم يروها أحدٌ مِن أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أوسليم متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريبِ الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم،تفسير الخازن (٣/ ٢٦١)

|١٢| وقال بن الجوزي:قال العلماء المحققون:وهذالايصحّ،لأنّ رسول الله ﷺمعصوم عن مثل هذا، زاد المسير (٣/ ٢٤٥)|١٣| وقال بن العربي،الْمَقَامُ الثَّانِي:أَنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَ رَسُولَهُ مِنْ الْكُفْرِ،وَآمَنَهُ مِنْ الشِّرْكِ،وَاسْتَقَرَّ ذَلِكَ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ بِإِجْمَاعِهِمْ فِيهِ،وَإِطْبَاقِهِمْ عَلَيْهِ،فَمَنْ إدَّعَى أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَكْفُرَ بِاَللَّهِ،أَوْ يَشُكَّ فِيهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ،فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ،

وقال أيضا:وَلَوْجَازَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِيهَا أَوْ يَتَشَبَّهَ بِهَا مَا أَمِنَّاهُ عَلَى آيَةٍ، وَلاعَرَفْنَا مِنْهُ بَاطِلا أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٣/ ٣٠٤)|١٤| وهومردودٌ عند المحققين وإن صحّ فإبتلاء يتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه،تفسير البيضاوي (٤/ ٧٠)|١٥| **وقال بن العادل**:قال بن الخطيب:وأما أهل التحقيق فقالوا :هذه الرواية باطلةٌ موضوعةٌ لوجوه من القرآن والسنة والمعقول،اللباب (١٤/ ١١٧)|١٦| وقال بن الحزم:وَأما الحَدِيث الَّذِي فِيهِ وأنهن الغرانيق العلى وَإِن شفاعتها لترتجى فكذب بحتٌ مَوْضُوعٌ لأَنَّهُ لم يَصح قطّ من طَرِيق النَّقْل وَلامعنى للإشتغال بِهِ إِذْ وضع الْكَذِب لايعجز عَنهُ أحد،الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٨)

|(٥٣)قوله: لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً| متعلق بقوله،،ألقي الشيطان،وبيان حكمة تسلط الشياطين بالقاء الوساوس وهوإمتحان المنافقين،

﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ﴿٥٥﴾ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ
﴿٥٦﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَأُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ؑ ﴿٥٧﴾

(٥٤)قوله:وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ،متعلق بقوله،فينسخ الله، يعني:ألذين أكرموا بالتوحيد والقرآن. ويقال:هم مؤمنوا أهل الكتاب. قوله:أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يعني:ألقرآن كمافي الأنعام ١١٤)وآل عمران ٧).
قوله:فَيُؤْمِنُوا بِهٖ،أي:فيصدقوا به. ويقال:لكي يعلمواأنّ ما أحكم الله في آياته حق،وأن ما ألقى الشيطان باطل،ويزداد لهم يقين وبيان،فذلك قوله:فَيُؤْمِنُوابِهٖ،أي يثبتوابه على إيمانهم.
قوله:فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوبُهُمْ، يعني:فتخلص له قلوبهم.تفسير السمرقندي (٢/ ٤٦٦) أي تخضع وتسكن له قلوبهم لعلمهم بأنّ المقضي كائن،اللباب (١٤/ ١٢٧)
(٥٥)قوله:وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فِيْ مِرْيَةٍ.عنوان الآية:ألتخويف والآية تتعلق ب٥٣) الربط:لما بيّن حال الكافرين أوّلاً ثم حال المؤمنين ثانياً،عاد إلى شرح حال الكافرين مرة أخرى،
قوله:فِيْ مِرْيَةٍ أي:في شكٍ ونفاقٍ«مِنْه»أي:مِن القرآن،أومِنَ الرسول،أوممّا ألقاه الشيطان.
قولـه:أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ قـال عكرمـة والـضحاك عـذاب يـوم لاليلـة لـه وهويـوم القيامـة،[١] وقيل:ألمراد بالساعة يومُ القيامة،وبيومٍ عقيم يومُ بدرٍ، إذ لم يكن للكافرين في ذلك اليوم خيرٌ،والعقيم في اللغة المنع ومنه الريح العقيم،[٢] وجاز أن يكـون المراد بالساعة وبيومٍ عقيمٍ واحدا وهو يوم القيامة فيكون الثاني وضع الظاهرموضع المضمر للتهويل التفسير المظهري (٦/ ٣٤٢)
(٥٦)قوله:الملك يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ،عنوان الآية:بيان إثبات التصرف لله تعالى،والبشارة للمؤمنين، وبيّن تعالى كيف يحكم بينهم وأنه يصير المؤمنين إلى جنات النعيم والكافرين إلى عذابٍ مهين.اللباب (١٤/ ١٢٩)
(٥٧)قوله:والَّذِيْنَ كَفَرُوا،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي،
تنبيه:على أنّ إثابة المؤمنين بالجنات تفضُّلٌ من الله تعالى وعقابُ الكافرين مُسبَّبٌ بأعمالهم ،ولذلك قال لهم عذابٌ ولم يقل هم في عذاب- وأما قوله تعالى أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَاكُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ فمحمولٌ على أنّ للجنة منازلُ تُنالُ بالأعمال،وأما أصل دخولهاوالخلود فيها فبفضل الله المتعال،أ خرج هناد في الزهد عن ابن مسعودﷺ قال تجوزون الصراط بعفوالله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم- التفسير المظهري (٦/ ٣٤٢)

وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوْٓا اَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ﴿۵۸﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ﴿۵۹﴾ ذٰلِكَ ۚ وَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ﴿۶۰﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَ اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ﴿۶۱﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ اَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ﴿۶۲﴾

(٥٨)قوله:والذين هاجروا الباب الرابع:إلي الآخروفيه أولاًالترغيب إلي الهجرة والجهاد بالبشارة ثم بيان العلتين للجهاد٦٠)٦١)ثم الأدلة العقلية الخمسة علي التوحيد٦٣) إلي٦٦) والتشجيع علي التبليغ ٦٧)ثم الزجرالتاسع والعاشرللمشركين ٧١)٧٢)ثم الردعلي المشركين بذكرمثال الذباب ٧٣)وفي الآخر الترغيب إلي الجهاد٧٦)وبيان الأمورالمصلحة ببيان الأوامرالثمانية للإستقامة علي التوحيد،

(٥٨)قوله:والذين هاجروا في سبيل الله عنوان الآية:ألترغيب إلي الهجرة،أي:فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب مرضاته من مكة إلى المدينة،

(٥٩)قوله:لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ،عنوان الآية:بيان بشارة المكان بعدبشارة الرزق لأن فكرالرزق مقدّم علي فكرالمكان،أى الجنة فيهاما تشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعيُن ما لاعينٌ رأت ولاأذنٌ سمعت ولاخطر ببال البشر،قوله:وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم وأحوال معانديهم قوله:حَلِيمٌ لايعاجل في العقوبة.

(٦٠)قوله: ذالك وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ،عنوان الآية:ألبشارة الدنيوي بالنصرة بعدالبشارة الأُخروية،أى: جازى الظالم بمثل ماظلم به عليه،وأطلق لفظ العقاب الّذي هوالجزاء على إبتداء الظلم للإزدواج أو للمشاكلة،التفسير المظهري (٦/ ٣٤٣)،

قوله:ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بالمعاودة على الظلم،قوله:لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ لامحالة

قوله:إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ فإن قيل:كيف طابق ذكرالعفوالغفورفي هذا الموضع مع أنَّ ذلك الفعل جائزٌ للمؤمنين؛لأنهم مظلومون؟ أُجيب:بأنَّ المنتصِر حيث إتبع هواه في الإنتقام وأعرض عما ندب الله إليه بقوله ولمن صبروغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور،فكان في إعراضه عما ندب إليه نوع إساءة أدب فكأ نّهُ تعالى قال:عفوت عن هذه الإساءة وغفرتُهاله،وفيه تعريض بالحث على المغفرة،السراج المنير (٢/ ٥٦٣)،

(٦١)قوله:ذالك بان الله،عنوان الآية:بيانُ العلة الأُولي لنصرة المجاهدين،أي كماأنَّ الله قادرٌعلي إنقلاب الليل والنهارقادرٌعلي نُصرتهم ،قوله:يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ يعنى يزيد في أحد الملوين ما ينقص من الآخر، أويحصل ظلمة الليل مكان ضوءِ النهار بمغيب الشمس وعكس ذلك بطلوعها، قوله:وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ يسمع أقوال المعاقَب والمعاقِب أوسميع دعاء المؤمنين فيجيبهم

،(٦٢)قوله:بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ عنوان الآية:بيان الدليل اللِّمِّي لِمشروعية الجهاد،وهوإحقاق الحق وإبطال

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي ع ٧
الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ١٥
الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ

الشرك،أوسبب مشروعية الجهادهوالنداء لغيرالله تعالي فمادام هذاالنداءجاهدوا،ثم الدليل اللمي: هوالإستدلال من جانب العلة (الشرك)علي المعلول (الجهاد) والثاني الدليل الإني يقابله أي هو الإستدلال من جانب المعلول علي العلة. قوله:هو الباطل أى المعدوم الممتنع وجوده في حد ذاته،أوباطل الألوهية،التفسير المظهري (٦/ ٣٤٤)

(٦٣)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً عنوان الآية :بيان الدليل العقلي للتوحيد،أى ألم تبصر،أوألم تعلم، والإستفهام للإنكاريعنى تعلَّم وتبصَّر،قوله:فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً يعنى أصبحت مخضرة بالنبات،و أورد لفظ المضارع للماضى لإستحضارصورة مامضى وللدلالة على بقاء أثرالمطر زمانا بعد زمان- والجملة دليلٌ آخرعلى كمال علمه وقدرته ،قوله:مُخْضَرَّةً أيْ ذَاتَ خُضرَةٍ،وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ إسْتِعْجَالِهَا إِثْرَ نُزُولِ الْماءِ بِالنَّبَاتِ وَاسْتِمْرَارِهَاكَذَلِكَ عَادَةً.قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ:هَذَالا يَكُونُ إلا بِمَكَّةَ وتِهامَةَ. قوله:إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمُه أولُطفه إلى كل ما دقَّ وجلَّ،١ قَالَ بْنُ عَبَّاس :"خَبِيرٌ"بِمَا يَنْطَوِي عليه الْعَبْدُ مِنَ الْقُنُوطِ عِنْدَ تَأْخِيرِالْمَطَرِ."لَطِيفٌ" بِأَرْزَاقِ عِبَادِهِ.٢ وَقِيلَ: "لَطِيفٌ" بِإسْتِخْرَاجِ النَّبَاتِ من الأرض،" خَبِيرٌ" بحاجتهم وفاقتهم تفسير القرطبي (١٢/ ٩٢) أوخَبِيرٌ :بالتدابير الظاهرة والباطنة وبأحوال عباده وما إحتاجوا إليه من الأرزاق.التفسير المظهري (٦/ ٣٤٤)

(٦٤)قوله:لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي علي التوحيدوالردُّعلي الشرك في التصرف،أي خلقًا ومُلْكًا،وكُلٌّ مُحتاجٌ إِلَى تَدْبِيرِه وَإِتْقَانِهِ.

قوله:وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فَلا يَحْتَاجُ إِلى شي،وهوالمحمود في كل حال.تفسير القرطبي (١٢/ ٩٢)

(٦٥)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي وبيانُ تصرفات الإلهي،فلولاتسخيره تعالى الإبل والبقرمع قوتهما حتٰى ذللهما للضعيف من الناس لما إنتفع بهما أحد منهم.السراج المنير (٢/ ٥٦٤) قوله:وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ ،أي:لايمسكه غوثٌ ولاقُطبٌ،وتفسيره في الفاطر(٤١)

(٦٦)قوله:وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي ألأنفسي، وبيان الحالات الثلاثة للإنسان ثم الزجرللمشرك المنكرمع كثرة الأدلة،والآية عامٌ في جميع المنكرين،

(٦٧)قوله:لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا عنوان الآية:ألتشجيع أولا،الربط لماذكركفرالإنسان فالآن بيان علاجه

فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ

بالدعوة،والمنسك يشمل كلاالطريقين الحق والباطل، [١] قال بن عباس:شريعة يتعبّدون بها

قوله:هم ناسكوه أي:عاملون بها،وروي عنه أنه قال:عيداً،[٢] وقال مجاهد وقتادة:موضع قربان يذبحون فيه،[٣] وقيل:موضع عبادة،قوله:فلا ينازعنك في الأمر أي:أمرالذبائح،نزلت في بُديل بن ورقاء،وبشرين سفيان ،ويزيد بن خنيس قالوا لأصحاب النبيّ ﷺ مالكم تأكلون مما تقتلون،ولاتأكلون مما قتله الله تعالى؟ يعنون الميتة،وقال الزجاج:هونهي له ﷺعن منازعتهم،أي لاتنازعهم فينازعوك،أومعناه لاتلتفت إلي قولهم،وقال بن كثير:هَؤُلاءِ إِنَّمَا يَفعَلُونَ هَذاعَنْ قَدَرِاللهِ وَإِرَادَتِهِ،فَلا تَتَأَثَّرْ بِمُنَازَعَتِهِمْ لَكَ،وَلايَصْرِفَكَ ذَلِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ؛تفسير ابن كثير (٥/ ٤٥١)

(٦٨)قوله:وإن جادلوك أي:في أمرالدين بعد أنّ ظهرالحق ولزمت الحجة فكِلهم إلي الله،

قوله:فقل الله أعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها،فيجازيكم عليه وهذاوعيدٌ فيه رِفق،وكان ذلك قبل الأمربالقتال؛السراج المنير (٢/ ٥٦٤)

(٦٩)قوله:الله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عنوان الآية: أيضاجواب لأهل العناد،أي فتعلمون حينئذ الحق من الباطل، وقيل:حكم يوم القيامة يتردّد بين جنة وثواب لمن قبل،وبين ناروعقاب لمن ردَّ وأبى.مَسْأَلَةٌ:فِي هَذِهِ الآيَةِ أَدَبٌ حَسَنٌ عَلَّمَهُ اللهُ عِبَادَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ جَادَلَ تَعَنُّتًا وَمِرَاءً أَلا يُجَابَ وَلا يُنَاظَرَ وَيُدْفَعَ بِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ.تفسير القرطبي (١٢/ ٩٤)

(٧٠)قوله:أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ عنوان الآية:ألدليل العقلي بإثبات العلم لله تعالي،والخطاب للنبيّ ﷺويدخل فيه الأمة،قوله:إنّ ذلك في كتاب يعني في اللوح المحفوظ،أي:مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ.قوله:إنَّ ذلك عَلَى اللهِ يَسِيرٌ أَيْ:إِنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى إِنَّ كِتَابَ الْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَاهُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ.تفسير القرطبي (١٢/ ٩٥)، (٧١)قوله:وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ،عنوان الآية: ألزجربالشرك في العبادة بعدم الدليل العقلي ولاالدليل المنزل،أي النقلي،قوله:وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ أي:لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماويّ من جهة الوحي ولاحملهم عليها دليل عقلي. تفسير النسفي (٢/ ٤٥٤)

(٧٢)قوله:وَإذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّنَاتٍ،عنوان الآية: ألزجربإنكارالقرآن،

كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۚ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ ۖ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

ع ٩ ٨ ١٦

قوله:يكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا أي: يبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب. تفسير السعدي (٧/ ٢٧٥) وهكذا ترى أهل البدع المضلة إذاسمع الواحد منهم مايتلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز أومن السنة الصحيحة، مخالفاً لماإعتقده من الباطل والضلالة رأيت في وجهه من المنكرما لوتمكن من أن يسطو بذلك العالم لفعل به مالايفعله بالمشركين.وقد رأيناوسمعنا ذلك من أهل البدع مالايحيط به الوصف والله ناصرالحق ومظهرالدين،ومُدحض الباطل،ودامغ البدع،فتح البيان (٩/ ٨٣) **وقال ابن القيم:**

وإذا ذكرت الله توحيداً رأيـ ... ـتَ وجوههم مكسوفة الألوان**
بل ينظرون إليك شزرا مثل ما ... نظر التيوس إلى عصا الجوبان**
وإذا ذكرت بمدحه شركاءهم ... يتباشرون تباشر الفرحان**
والله ما شموا روائح دينه ... يا زكمة أعيت طبيب زمان** نونية ابن القيم (ص: ١٨٤)

وقال ايضا: واصدع بما قال الرسول ولا تخف ... من قلة الأنصار والأعوان**
فالله ناصر دينه وكتابه ... والله كاف عبده بأمان**
لا تخش من كيد العدو ومكرهم ... فقتالهم بالكذب والبهتان**
فجنود أتباع الرسول ملائك ... وجنودهم فعساكر الشيطان** نونية ابن القيم (ص: ١٦)

قوله:بِشَرٍّ مَن ذلكم النار،أي:بِشَرٍّ لكم وأكره إليكم من هذاالقرآن الذي تسمعون.أومن غيظكم على التالين وسطوكم عليهم،أومما أصابكم من الكراهة والضجربسبب ماتُلِي عليكم.اللباب (١٤/ ١٤٧)وكأنه جواب سوالٍ،قيل ماهو؟فقال،،النار،،ثم،النار،مبتدأمؤخرٌوخبره مُقدمٌ،مُتعددٌ،أي لك النار،فيك النار،منك النار، عليك النار،،أوخبره مؤخر،أي ألنارلك،أوفيك،أومنك،أوعليك،ثم قيل لِمن هذا،فقال وعدهاالله،

(٧٣) قوله:يا أيها الناسُ ضُربَ مَثَلٌ عنوان الآية:بيان ضرب المثل لِتوضيح التوحيد وردالشرك،**فإنْ قِيلَ**:فَأَيْنَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ،**قلنا**:قَالَ الأخفَشُ: لَيْسَ ثَمَّ مَثَلٌ،وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ الْكُفَّارَ جَعَلُوا لِلهِ مَثَلا بِعِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ جَعَلُوا لِي شَبِيهًا فِي عِبَادَتِي فَاسْتَمِعُواخَبَرَ هَذَاالشبيه.[١] أوالمَعْنَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ،مَثَلُ مَنْ عَبَدَ آلِهَةً لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَخْلُقَ ذُبَابًا وَإِنْ سَلَبَهَا الذُّبَابُ شَيْئًا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسْتَنْقِذَهُ مِنْهُ قاله الْقُتَبِيِّ:[٣] وَقَالَ النَّحَّاسُ:الْمَعْنَى ضَرَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مَثَلا،قَالَ:وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَاقِيلَ فِيهِ،أَيْ بَيَّنَ اللهُ لَكُمْ شبيها وَلِمَعْبُودِكُمْ تفسير القرطبي (١٢/ ٩٦)[٤] أوفي الآية ذكرالذباب وكفاك به مثلا،[٥] أوليس المثل بمعني المثال بل بمعني البيان العجيبة،

قوله:فَاسْتَمِعُوا لَهُيعني تدبّروه حق تدبُره فإنّ الإستماع بلا تدبر وتعقُلٍ لاينفع،تفسير الخازن (٣/ ٢٦٤)

قوله:إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ [١] وَالْمُرَادُ الأَوْثَانُ الَّذِينَ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ،وَكَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ

دُوْنِ اللهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ ؕ وَاِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ؕ

وهِيَ ثَلاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنمًا.[٢] وقيل: اَلسَّادةُ الَّذِينَ صَرَفُوهُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّوجل.[٣] وقيل: اَلشياطين حملوهم عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ تَعالَى، تفسير القرطبي (١٢/ ٩٧)

وقال الالوسي: عن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال: إستغاثة المخلوق بالمخلوق كإستغاثة المسجون بالمسجون، **ومن كلام السجاد**: ﷺ أنَّ طلب المحتاج من المحتاج سفَهٌ في رأيه وضلَّةٌ في عقله، تفسير الألوسي (٣/ ٢٩٧) **وقال ايضا**: في الآية، إشارة إلى ذمّ الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذوروالعقلاء منهم يقولون: إنهم وسائلنا إلى الله تعالى وإنماننذرلله عزوجل ونجعل ثوابه للولي، ولايخفى أنهم في دعواهم الأولى أشبه الناس بعبدة الأصنام القائلين إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ودعواهم الثانية لابأس بها لولم يطلبوامنهم ذلك شفاء مريضهم أوردَّ غائبهم أونحوذلك، والظاهر من حالهم الطلبُ، ويرشد إلى ذلك أنه لوقيل: أنذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فإنهم أحوج من أولئك الأولياء لم يفعلوا، ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكّلون بأشكالٍ مختلفة، وعلماؤهم يقولون: إنما تظهرأرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسدٍ أوغزالٍ أونحوه وكل ذلك باطلٌ لاأصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، تفسير الألوسي (٩/ ٢٠٢)

قوله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبابا فمافوقه بالطريق الأولي لايقدرون علي خلقه، والذُّبَابُ إسْمٌ وَاحِدٌ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثى، فالمشرك والمجاورالقبوري أيضامثل الذباب في الإهانة والكثرة، وسمي ذباباً لأنه كلماذُبَّ لإستقذاره آب(رجع) لإستكباره، تفسير النسفي (٢/ ١٥٥)

قوله: وان يسلبهم الذباب شيئالاّ يستنقذوه منهُ وعن بن زيد: كانوا يحلُّون الأصنام باليواقيت واللآلىء، وأنواع الجواهرويُطيبونها بألوان الطيب فربما يسقط شيء منها فيأخذه طائرٌ أوذبابٌ فلا تقدرالآلهة على إسترداده منه السراج المنير (٢/ ٥٦٦)

وقال العلامة الدميري [١] وسُمي ذبابا لكثرة حركته وإضطرابه، [٢] والذباب أجهل الخلق لأنه يلقي نفسه في الهلكة.[٣] إن الذباب أحرص الأشياء، ويقابله أقنع خلقِ الله العنكبوت وجعل الله الذباب مأكله،[٤] ولم يخلق للذباب أجفان لصغرأحداقها، ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار، فجعل الله لهاعوضامن الأجفان يدين تصقل بهمامرآة حدقتها، فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه،[٥] ومن عجيب أمره أنه يلقي رجيعه على الأبيض أسود، وعلى الأسود أبيض، ولا يقع على شجرة اليقطين.[٦] ولايظهركثيرا إلافي الأماكن العفنة، حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٨٨) [٧] عمره علي الأغلب أربعون يوما، وروي ألذباب كلُّه في النار إلاالنحل،[٨] وله خرطوم،[٩] أنقص الخلق، حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٩٢) فهذه الصفات تُوجدأكثرهافي المجاورين للقبور أكثرهم يكون ناقص الخلقة بين أعرج وأعمي، وبين أفحج وأعوج، وبين مقطوع الأذن والأنف، **ومن فواندملاعبدالمؤمن**: (المعروف ملادوبيازه)في ألنامه: **الخدا**

ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٧٤﴾ اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ۚ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٧٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۚ ﴿٧٧﴾

: خوان يغما. **الرسول**: خيرخواه دشمنان. **البادشاه**: كاهل زمان. **الوزير**: هدف تير آه بيچاركان. **النواب**: مجموعة تغافل. **البيگم**: فساد در پرده. **الكوتوال**: نمونة ملك الموت. **القاضي**: ميخ دركِل، **المفتي**: نوشت هرجه كفتي. **الوكيل**: مجتهد دروغ. **الزيارة**: بهانه كاه فسق. **المجاور**: مكس بي حيا. نزهة الخواطر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦/ ٧٥٨)

قوله: ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [١] قِيلَ: الطَّالِبُ الآلِهَةُ وَالْمَطْلُوبُ الذُّبَابُ. [٢] وَقِيلَ بِالْعَكْسِ. [٣] وَقِيلَ: الطَّالِبُ عَابِدُ الصَّنَمِ وَالْمَطْلُوبُ الصَّنَمُ. **وَخُصَّ الذُّبَابُ لِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ تَخُصُّه**: لِمَهَانَتِهِ وَضَعْفِهِ وَلاسْتِقْذَارِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الَّذِي هُوَ أَضْعَفُ الْحَيَوَانِ وَأَحْقَرُهُ لا يَقْدِرُ مَنْ عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِ وَدَفْعِ أَذِيَّتِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا آلِهَةً مَعْبُودِينَ وَأَرْبَابًا مُطَاعِينَ. وَهَذَا من أقوى حجة وأوضح برهان. تفسير القرطبي (١٢/ ٩٨)

(٧٤) قوله: مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ عنوان الآية: الزجر لهؤلاء المشركين، وجواب سوالٍ بأنه توهينُ الأولياء أجاب آه، أَيْ مَاعَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ، حَيْثُ جَعَلُوا هَذِهِ الأَصْنَامَ شُرَكَاءَ لَهُ.

(٧٥) قوله: اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ، عنوان الآية: جواب عن قول المشركين بأناندعوهم لانهم متصرفون في بعض الامور، وحاصل الجواب أن الله تعالي يجتبي للرسالة من يشاء من خلقه ولايُعطيه الالوهية، **الربط** ولماذكر سبحانه وتعالى ما يتعلق بالإلهيات ذكر ما يتعلق بالنبوّات،

(٧٦) قوله: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عنوان الآية: بيان الدليل لماقبله بأنَّ الله عالم بأحوالهم،

(٧٧) قوله: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا عنوان الآية: بيان الأوامر الأربعة لحصول الفلاح والنصرة، **الربط** لماذكر الإلهيات ثم النبوات أتبعه بالكلام في الشرائع، وهو من أربعة أوجه: **الأول**: تعيين المأمور وهو الخطاب بآمنوا، **والثاني**: أقسام المأمور به. وهو،، إركعوا واسجدوا، **والثالث**: ذكر ما يُوجب تلك الأوامر. وهو،، واعبدوا ربكم، (يشمل جميع العبادات البدنية والمالية) **والرابع**: تأكيد ذلك التكليف، وهو،، وافعلوا الخير،، اللباب (١٤/ ١٥٤).

أي: صلوا الصلاة التي شرعتها لكم فإنها رأس العبادة ليكون دليلاً على صدقكم في الإقرار بالإيمان. **تنبيه**: إنماخصَّ هذين الرُّكنين في التعبير عن الصلاة لأنهما لمخالفتهما الهيئات المعتادة هما الدالان على الخضوع، فحسُن التعبير بهما، وذكر عن بن عباس: أنّ الناس كانوا في أوّل الإسلام يركعون ولا يسجدون، **وقيل**: كان الناس أوّل ما أسلموا يسجدون بلاركوع ويركعون بلاسجود حتى نزلت هذه

وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهٖ ۭ هُوَ اجْتَبٰىكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ۭ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ ۭ هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ڏ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ هٰذَا

الآية، **قوله:وافعلوا الخير** أي:كله من القرب كصلة الأرحام وعيادة المريض ونحوذلك من معالي الأخلاق **قال أبوحيان**: بدأ تعالى بخاص وهو الصلاة،ثم بعام وهو: واعبدوا ربكم،ثم بأعمّ وهو:وافعلوا الخير،السراج المنير (٢/ ٥٦٧)

29/29 **(٧٨)قوله:وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ**،عنوان الآية:ايضابيان الأوامرالأربعة لحصول الفلاح والنصرة، والجهادهوإستفراغ الوسع مع الدفاع،**وقال أكثرالمفسرين**:حق الجهاد أن يكون بنية صادقة.**وقيل**:يفعله عبادة لارُغبة في الدنيا من حيث الإسم والغنيمة،اللباب (١٤/ ١٥٧) **وقال الضحاك ومقاتل**:إعملوا لله حقّ عمله واعبدوه حق عبادته.التفسير المظهري (٦/ ٣٥٢)**وهي ثلاثة انواع**:١ ألجهادمع الكفرة وهوالمراد ههنا ٢ ألجهادمع النفس بترك المحظورات وإتيان المأمورات،٣ ألجهادمع أهل الفسق والبدع،**وقال الخطيب**:ولماكان الجهاد آساس العبادة وهو مع كونه حقيقة في جهاد الكفارصلح لأنّ يعم كل أمر بمعروف ونهي عن منكر بالمال والنفس بالقول والفعل،بالسيف وغيره وكل جهاد في تهذيب النفس وإخلاص العمل، **وماقيل**:أنه عليه الصلاة والسلام رَجع من غزوة تبوك فقال:«رجعنامن الجهاد الأصغر إلى الجهادالأكبر» رواه البيهقي وضعّف إسناده،وقال غيره:لاأصل له،

قوله:هو اجتباكم بيان العلل الستة للجهاد،أي: إختارَكم لدينه ولنصرته،وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجعله أشرف الرسل،ودينه أشرف الأديان،وكتابه أعظم الكتب،وجعلكم لكونكم أتباعه خيرالأمم ،إختاركم من بين الخلائق لمصاحبة نبيه وحبيبه ﷺ،**وفي الحديث**:حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ اللهَ إخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا فَجَعَلَ لِي بَيْنَهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ١٤٠)التفسير المظهري (٦/ ٣٥٤)

قوله:هواجتباكم ١ أي الله حيث إجتباكم للإسلام،٢ أوهوراجع إلى إبراهيم عليه السلام حيث إختاركم في دعوته المستجابة حيث قال ومن ذريتناأمة مسلمة لك،السراج المنير (٢/ ٥٦٨)

قوله: وما جعل عليكم في الدين من حرج أي:من ضيق وشدّة،وهوأنّ المؤمن لايُبتلى بشيء من الذنوب إلاجعل الله تعالى له منه مخرجاً بعضها بالتوبة وبعضهابردّ المظالم والقصاص، وبعضهابأنواع الكفارات من الأمراض والمصائب وغيرذلك،كالقصر والتيمّم وأكل الميتة والفطر للمريض والمسافر،وغيرذلك؛ قال ﷺ«إذا أمرتكم بأمرفأتوامنه ما إستطعتم» رواه البخاري (٩/ ٩٤) **وعن بن عباس**:أنه قال:ألحرج ماكان على بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه الأمة،**قوله:ملة أبيكم**،**فإن قيل**: لم كان إبراهيم عليه السلام أباً للأمة كلها؟ **أجيب**: بأنه أبو رسول الله ﷺ فكان أباً لأمّته؛لأنّ أمّة الرسول في حكم

لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ۖ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ ۭ هُوَ مَوْلٰىكُمْ ۚ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ۧ ﴿٧٨﴾

ع ٦ ١٧

أولاده.

قوله:ليكون الرسول شهيداً عليكم،أي:بأداء الرسالة ويشهدبجهادكم الأعداء في القيامة واللام للعاقبة فاالشهادة علي الموجودين في زمانه،أوالمرادمن الشهادة هوالبيان في الدنيافاللام للغاية لأن بيان الرسول علة غائية للجهاد،**وقال الآلوسي**:ثم إن تحمُّل الشهادة على مَن عاصره ﷺ وإطلع على عمله أمرظاهر،وأما تحمُّلها على مَن بعده بأعيانهم فإن كان مرادا أيضا ففيه خفاءً لأن ظاهر الأخبار أنه ﷺ لا يعرف أعمال مَن بَعدَه بأعيانهم،روى أبوبكروأنس وحذيفة وسمرة وأبوالدرداء رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي،حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لاتَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٠)صحيح البخاري (٨/ ١٢٠) تفسير الألوسي (١١/ ٢٢٣)

قوله:وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أي:تشهدون يوم القيامة على الأمم أنَّ رسلهم قد بلَّغتهم تفسير الخازن (٣/ ٢٦٦)،**قوله:فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** داوموا عليها **قوله: وَآتُواالزَّكَاةَ** يعنى فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذاالفضل والشرف **قوله:واعتصموا بالله** يعنى ثقوابه في جميع أموركم ولاتستعينوا في شيء الا منه،**وقال الحسن**:معناه تمسَّكوا بدين الله **قال بن عباس**:سَلُوه أن يَعْصِمكم من كل ما يُسخط.ويُكْرَه. التفسير المظهري (٦/ ٣٥٧)**وقيل**:معناه أُدعوه ليثبتكم على دينه- **وقيل**: ألإعتصام بالله هوالتمسك بالكتاب والسنة،قال رسول الله ﷺ تركتُ فيكم آمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهماكتاب الله وسنة رسوله رواه مالك مرسلا موطأ مالك ت الأعظمي (٥/ ١٣٢٣)وعن عصيف بن الحارث اليماني قال قال رسول الله ﷺ ما أحدث قوم بدعة إلارُفع مثلها من السنة فتمسُّك سنةٍ خيرٌمن إحداث بدعة- رواه احمد ط الرسالة (٢٨/ ١٧٣)**قوله:هُوَ مَوْلَاكُمْ** ناصركم وحافظكم ومتولى أموركم هذه الجملة في مقام التعليل للإعتصام،التفسير المظهري (٦/ ٣٥٨)

امتيازات الحج، [١] بذكرالزلزلة الكبري،[٢] بإعلان فرضية القتال لأول مرة،[٣] ببيان أحكام الحج،[٤] بذكرإلقاء الشيطان الوساوس في قلوب السامعين،[٥] ببيان المثال المخصوص للمشركين بذكر الذباب

ختام سورة الحج ،٧صفرالمظفر١٤٣٧هجرية،م ١٩نومبر٢٠١٥ء

تفسير

سورة

المؤمنون

(٢٣) سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ مَكِّيَّةٌ (٧٤) | اٰيَاتُهَا ١١٨ | رُكُوْعَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد الأنبياء وقبل السجدة　　نزلت في الدور المتوسط للمكة،

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١﴾ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خٰشِعُوْنَ ﴿٢﴾

الربط: ١ كان في الحج: ألرد علي الشرك الفعلي أعني نذور العباد وتحريمات العباد، ففي المؤمنون ألرد علي نوعي الشرك الإعتقادي والفعلي، ٢ كان في الحج: بيان أوصاف المشركين ففي المؤمنون بيان أوصاف المؤمنين، ٣ كان شروع الحج: ببيان الداهية الكُبري أعني زلزلة الساعة، ففي المؤمنون ذِكر الأوصاف المنجية من تِلك الداهية،

٤ كان في الحج: بيان خلقيةِ الإنسان دليلا علي الخلقةِ الثانية فكذا في المؤمنون بيان هذا الخلقة دليلا علي البعث بالطريق الآخر، ٥ كان في الحج: ألحجة علي البعث فقط ففي المؤمنون زيادة نفي الشرك في البركة معها بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين، ٦ قال في الحج: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم، ففي المؤمنون تفسير قوله بغير علم، بقوله ماسمعنا بهذا في آباءنا الأولين، ٧ كان في الحج: بيان الأدلة العقلية ففي المؤمنون أيضا، ٨ كان في الحج: ألدليل النقلي من إبراهيم عليه السلام بقوله وإذبوّءنا، ففي المؤمنون تذكرة غيره من الأنبياء، ٩ كان في الحج: بيانُ الجهاد ففي المؤمنون بيان أوّل منازِلِ الجهاد وهُو الدعوة إلي الله، ١٠ قال في الحج: واعتصموا بالله، ففي المؤمنون طريق الإعتصام ببيان صفات المؤمنين، ١١ كان في الحج: بيان هلاك الأقوام، ففي المؤمنون سبب هلاكهم، وهو السُخرية بالمؤمنين، بقوله فاتخذتموهم سخريا، ١٢ كان في الحج: أوصاف المشركين بقوله، ومن الناس من يعبُدُ والله علي حرفٍ، ألتخلي عن الرزائل، ففي المؤمنون بيان التحلي بالفضائل،

١٣ كان في آخر الحج: بيان الأوامر الثمانية للفلاح الدنيوي فرتب علي وفاءها الفلاح الأُخروي بقوله قد أفلح المؤمنون، ١٣ قال في الحج: جاهدوا فالآن يقول قد أفلح أصحاب الجهاد، ١٥ قال في الحج: ولكل أُمة جعلنا منسكا فالآن يقول كلُ حزب بمالديهم فرحون، ١٦ كان قبلَ بيان الحج، فالآن بيان أصحاب الحج وهم المؤمنون الكاملون، ١٧ ألربط الإسمي: أللهم إجعلنا أصحاب الحج إليك مثل سائر المؤمنين الكاملين،

دعوى السورة: ألرد علي الشرك في البركات بالطرق الستة، ١ ببيان الأدلة العقلية إثناعشر، ألستة الأولي في أوّل السورة، والستة في آخر السورة، ٢ ببيان الأدلة النقلية الستة، ٣ ببيان المقابلة بين صفات المؤمنين أربعة عشر، وصفات المشركين أربعة عشر، ٤ ببيان التخويف للمشركين بذكر الأسباب السبعة وسبعة أحوال العذاب، ٥ بالترديد علي الأقسام الستة للشرك، ٦ ببيان **الاسماء الحسنى**: أحدعشر بحذف التكرار

،**الخلاصة الإجمالية**:بيان أوصاف المؤمنين أربعة عشر،ويقابله أوصاف المشركين أيضا أربعة عشر، والأدلة العقلية إثناعشر،والنقلية ستة،للردعلي الشرك في البركات **الخلاصة التفصيلية**: ألسورة منقسمة إلي الأبواب الأربعة،**الباب الاول**:إلي الآية٢٣)وفيه البشارة للمؤمنين بالصفات السبعة إلي ١٠) والأدلة العقلية الستة لردالشرك،مع دعوي التوحيد١٤)

من فضائل السورة:عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ:كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ،فَنَزَلَ عَلَيْهِ فَمَكَثْنَاسَاعَةً،فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اَللّهُمَّ زِدْنَا وَلاتَنْقُصْنَا،وَأَكْرِمْنَاوَلا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَاوَلا تَحْرِمْنَا،وَآثِرْنَاوَلا تُؤْثِرْعَلَيْنَا،وَارْضَ عَنَّا»ثُمَّ قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ،مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ،ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ»مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٣)وهذه الآيات جامعة لخيرات الدنيا والآخرة ،

(١)**قوله:قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**،عنوان الآية:بيان الصفة المركزية أعني الإيمان،وقال في آخرالسورة إنه لايفلح الكافرون،إشارة إلي بيان النتائج،**قال بن عباس**:قد سعِدالمصدقون بالتوحيد وبقُوافي الجنة، **والفلاح** قال في القاموس:هُوالفَوزبالمقصود والنجاة من المرهوب)والبقاء في الخير،وهودنيوى وأُخروى ،والمرادههنا الفلاح الأخروي الكامل، وكماله أن لا يُعَذَّب أصلا :لافي القبرولابالمناقشة في الحساب وشدائد يوم القيامة ولابدخول النارولابصعوبة المرورعلى الصراط- ويفوز إلى أعلى المقاصد في الجنان ومراتب القرب والرؤية والرضوان من الملك الديان، السراج المنير (٢/ ٥٧٠)،ولفظ قد لإثبات المتوقع،أي الفلاح متوقَّع لمن يعمل بالأمورالآتية،**وقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني**:لاتعمل بشيئ حتي يشهدلك شاهدان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،ذكره الشهيد،

(٢)**قوله:الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** عنوان الآية:بيان الصفة الثانية،**فإن قيل**:لم أُضيفت الصلاة إليهم؟**أجيب**:بأنّ الصلاة وُصلة بين الله وبين عباده والمصلي هوالمنتفع بهاوحده،وهي عِدَّته وذخيرته فهي صلاته،وأما الله تعالى فهوغنيٌّ متعالٍ عن الحاجة إليها والإنتفاع بها.السراج المنير (٢/ ٥٧٠)

قوله:الخاشعون ١ قال بن عباس هم المخبتون أذلاء،٢ وقال الحسن خائفون،٣ وقال مقاتل متواضعون،٤ وقال مجاهد هُوغضُّ البصروخفض الصوت،٥ وعن على كرم الله وجهه هُوأن لايَلتفِت يميناولا شمالا،٦ وقال سعيد بن جبير:لايعرف مَن على يمينه ولامَن على شماله ولايلتفت من الخشوع لله تعالى،٧ وقال عمرو بن دينار:هوالسكون وحسن الهيئة،٨ وقال جماعة:هوأن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك،٩ وقال عطاء:هو أن لاتعبث بشيءِ من جسدك في الصلاة ١٠ وقيل:ألخشوع في الصلاة هوجمع الهمة لها والإعراض عماسواه والتدبرفيما يجرى على لسانه من القراءة والذكر- وأن لايجاوز مصلاه ولايلتفت ولايغيب ولايميل ولايُفرقِع أصابعه ولايقلِّب الحصى ولايفعل شيئا ممايكره في الصلوة،١١ وعن ابى الدرداء رضي الله عنه:هوإخلاص المقال وإعظام المقام واليقين التام وجمعُ الإهتمام

وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ ﴿٣﴾ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُوْنَ ﴿٤﴾ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ﴿٦﴾

١٢ وقال الحسن البصري: خاشِعُونَ الذين لايرفعون أيديهم في الصلاة إلافي التكبيرة الأولى، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٣) ويويده الحديث رواه مسلم، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اُسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» صحيح مسلم (١/ ٣٢٢) ١٣ ونظرالحسن إلى رجلٍ يعبث بالحصى وهو يقول: اللهم زوّجني الحورالعين فقال: بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث، وعنه أنه قال: كل صلاة لايحضرفيهاالقلب فهي إلى العقوبة أسرع، السراج المنير (٢/ ٥٧٠) وفي النهاية: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن التفسير المظهري (٦/ ٣٤٠)

وقال ابن الجزي: الخشوع حالة في القلب من الخوف والمراقبة والتذلل لعظمة المولى جل جلاله، ثم يظهرأثرذلك على الجوارح بالسكون والإقبال على الصلاة وعدم الإلتفات والبكاء والتضرع، تفسير ابن جزي (٢/ ٤٨)

وفي الحديث: ١ عن ابى ذر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لا يَزَالُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَاصَرَفَ وَجْهَهُ، اِنْصَرَفَ عَنْهُ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٠٠) ٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ» صحيح البخاري (١/ ١٥٠) ٣ وقَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلاَ تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعًا. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٢٩)

(٣) قوله: وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، عنوان الآية: بيان الصفة الثالثة الإجتناب عن اللغو، ١ قال بن عباس: عن الشرك، ٢ وقيل: عن المعاصي، ٣ وقيل: هوكل باطل ولهووما لا يحل من القول والفعل، تفسير الخازن (٣/ ٢٦٨) يشمل كل ماكان حراما أومكروها أومباحالاضرورة إليه ولاحاجة قولا أوفعلا. تفسير النيسابوري (٥/ ١٠٩)

(٤) قوله: وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ عنوان الآية: بيان الصفة الرابعة، الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّكَاةِ هَاهُنَا زَكَاةُ الْأَمْوَالِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَإِنَّمَا فُرِضَتِ الزَّكَاةُ بِالْمَدِينَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّتِي فُرِضَتْ بِالْمَدِينَةِ إِنَّمَا هِيَ ذَاتُ النُّصُبِ وَالْمَقَادِيرِ الْخَاصَّةِ، وَإِلَّا فَالظَّاهِرُ أَنَّ أَصْلَ الزَّكَاةِ كَانَ وَاجِبًا بِمَكَّةَ، كَمَا فِي الْأَنْعَامِ، ١٤١] أوالْمُرَادُ بِالزَّكَاةِ هَاهُنَا: زَكَاةُ النَّفْسِ مِنَ الشِّرْكِ وَالدَّنَسِ، أوكليهما، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٢) وفي لفظ فاعلون دلالة على المداومة، وقيل: الزكوة هاهناهوالعمل الصالح أى والذين هم للعمل الصالح فاعلون

(٥)(٦)(٧) قوله: وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ عنوان الآيات: بيان الصفة الخامسة العفة، والفرج إسم لجميع سوءة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام. والكشف والزنا، وجميع الدواعي إلي

فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ﴿٧﴾ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ﴿٨﴾ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ﴿٩﴾ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْوٰرِثُوْنَ ﴿١٠﴾ الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١١﴾

الزنا،التفسير المظهري (٤/ ٣٢٢)، **قوله:إلا على أزواجهم**،وعبّر ب،،علي،،لعلوّ الرجال عليهن،أي إلامن أزواجهم، **قوله:أوما ملكت أيمانهم** يعني الإماء والجواري والآية في الرجال خاصة لأن المرأة لايجوز لها أن تستمتع بفرج مملوكها،**قوله:فمن ابتغى وراء ذلك** أي إلتمس وطلب سوى الأزواج والولائد وهنّ الجواري المملوكة ،**قوله:فأولئك هم العادون** أي:الظالمون المجاوزون الحدّمن الحلال إلى الحرام .**وفيه دليل**:على أنّ الإستمناء باليدوبالآلات المصنوعية حرامٌ وهوقول أكثرالعلماء.**سئل عطاء عنه** فقال:مكروهٌ سمعت أنّ قوما يُحشرون وأيديهم حُبالى فأظنُّ أنهم هؤلاء،**وقال سعيد بن جبير**:عذب الله أُمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم.تفسير الخازن (٣/ ٢٦٨)

(٨)قوله:والذين هم لأماناتهم،عنوان الآية:بيان الصفة السادسة حفظ الآمانات،أي:في الفروج وغيرها سواءكانت بينهم وبين الله كالصلاة والصيام،**أو**بينهم وبين الخلق كالودائع والبضائع، **أو**في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق،السراج المنير (٢/ ٥٧١)**قوله:وعهدهم**،والمرادمن العهدجميع مالزمه الإنسان علي نفسه سواء كان من حقوق الله أومن حقوق العباد،

(٩)قوله:وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ عنوان الآية:بيان الصفة السابعة حفظ الصلوة،أي يداومون ويراعون أوقاتها وإتمام أركانهاوركوعهاوسجودهاوسائر شروطها.**فإن قلت**:كيف كررذكرالصلاة أولاوآخرا؟**قلت**:هما ذِكرانِ مختلفان فليس تكرارا،وصفوا أولا بالخشوع في الصلاة وآخرابالمحافظة عليها.**قوله:يحافظون**،غيّرالأسلوب وذكرجملة فعلية لأن في الصلوة ألإستمرارمع التجدد،

(١٠)(١١) قوله:أولئك هم الوارثون عنوان الآية:هذاهُوالفلاح المذكورفي أول الآية،يعني أهل هذه الصفات يرثون منازل أهل النارمن الجنة.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا لَهُ مَنْزِلانِ:مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ،وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ،فَدَخَلَ النَّارَ،وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٥٣)،**وقيل**:معنى الوراثة هوأن يؤول أمرهم إلى الجنة وينالوهاكما يئول أمر الميراث إلى الوارث.تفسير الخازن (٣/ ٢٦٨)

قوله:الذين يرثون الفردوس وهو أعلى الجنة،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ،وَأَقَامَ الصَّلاَةَ،وَصَامَ رَمَضَانَ،كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ،كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَاسَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ،وَأَعْلَى الجَنَّةِ،وَفَوْقَهُ عَرْشُالرَّحْمَنِ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ، صحيح البخاري (٩/ ١٢٥)»

قوله: خالدون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها،التفسير المظهري (٤/ ٣٢٧)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

(١٢) قوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ عنوان الآية: بيانُ الدليل العقلي الأنفسي، قوله: من سلالة [١] عن بن عباس: أنه قال السُّلالة صفوة الماء، [٢] وقال عكرمة: هو الماء يسيلُ من الظهر، والعرب تُسمي النطفة سلالة، السراج المنير (٢/ ٥٧٣) والسلالة هي الأجزاء الكلية المبثوثة في أعضائه التي تجتمع منيا في أوعيته. تفسير النيسابوري (٥/ ١١٢)

(١٣) ١٣ قوله: ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً أي: السلالة، وتذكير الضمير على تأويل المسلول، أو الضمير إلى بني آدم بقرينة آية ألم السجدة) وذكر الله ههنا الأحوال الستة لخلق الإنسان، قوله: في قرار مكين أي: مستقرٌّ حصينٌ هُو الرحم. والمكين في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار وهو مصدر. السراج المنير (٢/ ٥٧٣)

قوله: ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ أي: صيَّرنا النطفة البيضاء عَلَقَةً حمراء، قوله: مضغة، وهِيَ قِطْعَةٌ كالبَضعة مِنَ اللَّحْمِ، لا شَكْلَ فِيهَا وَلا تَخْطِيط، قوله: فخلقنا المضغة عظاما يَعْنِي: شَكَّلْنَاهَا ذَاتَ رَأْسٍ وَيَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ بِعِظَامِهَا وَعَصَبِهَا وَعُرُوقِهَا تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٦).

وفي الحديث: عن عَبْد اللهِ رضي الله عنه، قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ» صحيح البخاري (٤/ ١٣٣) فإن قيل: ورد في الحديث تحويلات خلق الإنسان بكلمة ثُمَّ وهي تدلُّ على التراخي وفي كتاب الله بكلمة الفاء وهي للتعقيب فما وجه التطبيق بينهما؟ قلت: ذكر رسول الله ﷺ مابين كل تحويل أربعين يوما وذلك زمانٌ طويلٌ يقتضى العطف بكلمة ثم، لكن الله سبحانه أورد كلمة الفاء للدلالة على أنّ تلك المدة الطويلة وهي أربعون يوما قصيرةٌ جدّا نظرا إلى مايقتضى تفاوُت كل طور منها إلى طور آخر- وأما إيراد كلمة ثم في بعض المواضع وكلمة الفاء في بعضها فلتفاوت الإستحالات التفسير المظهري (٦/ ٣٤٩)

قوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، وهي دعوي السورة، بأن البركة والنماء من الله تعالي،

(١٥) قوله: ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ عنوان الآية: بيان إنقضاء الآجال، والحكم عامٌّ يشمل الأنبياء والأولياء أيضا، أي بعد ماذكرنا من أمركم عند إنقضاء آجالكم لَصائرون إلى الموت لامحالة، وفيه إلتفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب، وإنما أكّد الجملة بإنّ واللام لكون الناس مُصرين على إرتكاب المعاصي وذلك دليلٌ على إنكارهم الموت والبعث فنُزّلوا منزلة المنكرين لهما، التفسير المظهري (٦/ ٣٧٢)

أَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ ﴿۱۴﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ ﴿۱۵﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُوْنَ ﴿۱۶﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ ﴿۱۷﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّٰهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ ﴿۱۸﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهٖ جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ وَّمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ ﴿۱۹﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَآءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ ﴿۲۰﴾

(١٦)قوله:ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ،عنوان الآية:بيان الحيوة الثاني الأخروي الحقيقي،وأماحياة البرزخ فليس حياة حقيقيا فلم يذكره،أوالغرض من ذكرهذه الأجناس الثلاثة الإحياء والإماتة والإعادة والذي تُرِكَ ذكره فهومن جنس الإعادة.اللباب (١٤/ ١٨٥)

(١٧)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ،عنوان الآية:الدليل العقلي الثاني الآفاقي،**الربط**:لمَّا ذَكَرَ تَعَالَى خَلْقَ الإِنْسَانِ،عَطَفَ بِذِكْرِخَلْقِ السموات السبع،وكثيرًامايذكرتعالى خلق السموات وَالأَرْضِ مَعَ خَلْقِ الإِنْسَانِ،تفسيرابن كثير (٥/ ٤٦٩) **وقال علي بن عيسى**:لأنهاطُرُق الملائكة ومتقلباتهم.**وقيل**:لأنها طرائق الكواكب فيهامسيرها تفسير النيسابوري (٥/ ١١٣)

قوله:وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ [١] أي:بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم الطرائق السبع فتهلككم ،قاله سفيان بن عيينة،كمافي الفاطر:٤١] [٢] وقال الحسن: إناخلقناهم فوقهم ليدل عليهم بالأرزاق والبركات منها.[٣] وقيل:خلقناهذه الأشياء دلالة على كمال قدرتنا،ثم بيَّن كمال العلم بقوله: {وَمَا كُنَّا عَنِ الخلق غَافِلِينَ} يعني:عن أعمالهم وأقوالهم وضمائرهمْ وذلك يفيد نهاية الزجر.[٣] وقيل:وما كناعن خلق السموات غافلين بل نحن لهاحافظين لئلا تخرج عن التقديرالذي أردناهاعليه،

(١٨)قوله: وَأَنزَلْنَا مِنَ السمآء مَآءً بِقَدَرٍ عنوان الآية:الدليل العقلي الثالث الوسطي مع التخويف في آخرالآية،**الربط** : لماإستدل أوّلاًعلى كمال القدرة بخلق الإنسان،ثم إستدل ثانياً بخلق السموات،إستدل ثالثاً بنزول الأمطار، وكيفية تأثيرها في النبات.**واعلم**:أنّ الماء في نفسه نعمة،وهومع ذلك سبب لحصول النعم، فلا جَرم ذكره الله أولاً ثم ذكرمايحصل به من النعم ثانياً.اللباب (١٤/ ١٨٦)

قوله:فَأسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ:[١] ما تبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند إنقطاع المطر.[٢] وقيل:فأسكناهُ في الأرض ثم أخرجنامنهاينابيع،فماء الأرض كله من السماء.

(١٩)قوله:فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ،عنوان الآية بيان الدليل العقلي الرابع السفلي،**الربط**:لمّا نبّه على عظيم نعمته بخلق الماء ذكربعده النعم الحاصلة من الماء،قوله:جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ،وإنماذكر النخيل والأعناب لكثرة منافعهمافإنهما يقومان مقام الطعام والإدام والفاكهة رطباً ويابساً،اللباب (١٣/ ١٨٨)

(٢٠)قوله:وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ،عنوان الآية:الدليل العقلي الخامس السفلي،وهى الزيتون

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا

وسيناء هو الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران ﷺ بين مصر وايلة،[١] قال مجاهد: معناه البركة أي: من جبل مبارك،[٢] وقال قتادة: معناه الحُسن أي: الجبل الحسن،[٣] وقال مقاتل: كل جبل فيه أشجار مُثمرة فهو سيناء وسينين بلغة القبط. السراج المنير (٢/ ٥٧٥)

قوله: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ يعنى زيتونها مُتلبّس بالدُّهن قال الزجاج ألباء للحال أى ومعها الدهن **وقيل** ألباء على هذا زائدة أى تنبت الدهن تفسير المظهري (٤/ ٣٧٥) **وفي الحديث**: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ. سنن الترمذي (٣/ ٣٣٩)

(٢١) قوله: وإن لكم في الأنعام لعبرة عنوان الآية: بيانُ الدليل العقلي السادس، **الربط**: لما ذكر النعم الحاصلة من الماء والنبات، ذكر بعده ألنعم الحاصلة من الحيوان، فذكر أنَّ فيها عبرة مجملاً، ثم فصّله من أربعة أوجه: **قوله: نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا** ألمراد منه جميع وجوه الإنتفاع، ووجه الإعتبار فيه أنها تجتمع في الضروع، وتخلّص من بين الفرث والدم بإذن الله تعالى فتستحيل إلى طهارةٍ ولونٍ وطعمٍ موافق للشهوة، وتصير غذاء، فمَن إستدل بذلك على قدرة الله وحكمته، فهو من النعم الدينية، ومن إنتفع به فهو من النعم الدنيوية. **وأيضاً**: فهذه الألبان التي تخرج من بطونها إذا ذبحت لم تجد لها أثراً، وذلك دليلٌ على عظيم قُدرةِ الله. **قوله: لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ** أي: بالبيع، والإنتفاع بأثمانها. **قوله: وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** أي: كما تنتفعون بها وهي حيّة تنتفعون بها بعد الذبح بالأكل.

(٢٢) قوله: وَعَلَيْهَا وَعَلَى الفلك تُحْمَلُونَ عنوان الآية: بيانُ الدليل العقلي السابع أي: على الإبل في البر وعلى الفلك في البحر. اللباب (١٣/ ١٩٣)

(٢٣) قوله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ، الباب الثاني: إلى الآية ٥١) وفيه بيانُ الأدِلة النقلية الستة من الأنبياء للرد على الشرك في البركات، من نوح ٢٣) ومن شعيب أو الصالح بناء على الإحتمالين ٣١) وموسى وهارون ٤٥) والدليل الإجمالي منهم ٤٤) ومن عيسى ٥٠)

(٢٣) قوله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ عنوان الآية: بيانُ الدليل النقلي الأول، **الربط**: ولمّا بيّن دلائل التوحيد أردفها بالقصص كما هو العادة في سائر السور،[٢] لما إنجرّ الكلامُ إلى ذكر الفُلك أتبعه قصة نوح لأنه أوّلُ من أُلهم صنعتها، وفيه أيضا تمزيجُ القصص بدلائلِ التوحيد على عادة القرآن لأجل الإعتبار والتنشيط تفسير النيسابوري (٥/ ١١٣) وهو الأب الثاني بعد آدم عليهما الصلاة والسلام، وكان إسمه يشكر،

وسمي نوحاً لوجوه: [١] لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على قومه بالهلاك، فأهلكهم الله تعالى بالطوفان، فندم على ذلك [٢]: لمراجعته ربه في شأن إبنه [٣] أنه مرّ بكلب مجذوم فقال له: إخسأ يا قبيح فعُوتب على ذلك. والله أعلم بصحة ذالك، السراج المنير (٢/ ٥٧٢) [٣] لكثرة ما ناح علي

تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهٖ مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۙ يُرِيْدُ اَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۗ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً ۚ مَّا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْٓ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ ۚ ﴿٢٤﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌۢ بِهٖ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوْا بِهٖ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ﴿٢٦﴾

قومه بالدعوة ليلاونهارا وهوالأصح ،

قوله:أَفَلَا تَتَّقُونَ عطف على محذوف يعنى أ تُشركون به فلا تتقون أن يزيل مابكم من نعمائه ويعذبكم بإشراككم إياه غيره في العبادة،وكفرانكم آلاءه،

(٢٣)قوله:فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان الإعتراضات الأربعة من المخالفين علي النوح ﷺ،قوله:إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ هي الشبهة الأولي إنكاركون الرسول من جنس البشر،أوإنكاركونه مثلهم في الأسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال،أي يأكل ويشرب وينام فكيف يكون رسولامن الله،تفسيرالنيسابوري (٥/ ١١٢)يعني إن هذا الإنسان مشارك لكم في جميع الأمور،ولكنه أحب الرياسة والمتبوعية فلم يجد إليهما سبيلاً إلابإدعاء النبوة،فصارذلك شُبهة لهم في القدح في نُبوته، ويؤكِّد هذا الإحتمال قولهم:

يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ أي:يطلب الفضل عليكم ويرأسكم.فأنكروا أ يكون بعض البشرنبياً،ولم ينكروا أنّ يكون بعض الطين إنساناًوبعض الماء علقة،وبعض العلقة مضغة إلى آخره، اللباب (١٤/ ١٩٥)

قوله:وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً،هي الشبهة الثانية أي لإبلاغ الوحي،كمافي فصلت: ١٤)

وقال الزمخشري:ومااعجب شأن أهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر،وقد رضوا للألوهية بحجر،السراج المنير (٢/ ٥٧٤)

قوله:مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ بيان الشبهة الثالثة الإعتصام بحبل التقليد،[١] أي:بإرسال بشررسولاً،[٢] أوبهذاالذي يدعو إليه نوحٌ وهُوعبادة الله وحده،لأنّ آباءهم كانوايعبدون الأوثان،وكانوا يُقلدون الآباء،فلمّا لم يجدوا في نبوة نوح ﷺ هذه الطريقة حكموا بفسادها.كمافي يونس٧٨)

(٢٥)قوله:إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ عنوان الآية:بيان الشبهة الرابعة،أي:مَجْنُونٌ فِيمَايَزْعُمُهُ،مِنْ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ،وَاخْتَصَّهُ مِنْ بَيْنِكُمْ بِالْوَحْيِ،وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام،لأنه ﷺ كان يفعل أفعالاً على خلاف عاداتهم ،فكان الرؤساء يقولون للعوام إنه مجنون،فكيف يجوز أن يكون رسولاً؟:

قوله:فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ،فيه بيان الشبهة الخامسة،[١] متعلق بما قبله،أي: إنه مجنون فاصبروا إلى زمان يظهرعاقبة أمره فإن أفاق وإلا فاقتلوه.[٢] أوهي كلامٌ مستأنفٌ،وهوأن يقولوا لقومهم: إصبروافإنه إن كان نبياًحقاً فالله ينصره ويُقوّي أمره فنتبعه حينئذ،وإن كان كاذباً فالله يُخذله ويُبطل أمره فحينئذ نستريح منه.واعلم:أنه تعالى لم يذكر الجواب عن هذه الشبهات لوضوح فسادها،ولأنه قد عُلم في هذاالكتاب الكريم أجوبتهاغيرمرة كمافي الأنعام: ٩]والإسراء: ٩٥]والقصص: ٤٦]والبقرة:١٧٠]اللباب (١٤/ ١٩٢)

(٢٦)قوله:قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عنوان الآية:إحتياج نوح ﷺ إلي الله تعالي في النصرة،أي أهلكهم بسبب

فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا
اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي
مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ۚ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ ﴿٣٢﴾ ع ٢

تكذيبهم إياي فنصرته إهلاكهم أوانصرني بدل تكذيبهم إياي،تفسير النيسابوري (٥/ ١١٥)

(٢٧)(٢٨) ٢٩)قوله:فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا،عنوان الآيات:هذاهوالنصرة الإلهي،[١] يعني بمرأى منا،قاله بن عباس.[٢] وقيل:بعلمناوحفظنالئلا يتعرض له أحدٌ ولايُفسد عليه عمله،قوله:وَوَحْيِنَا قيل: إنَّ جبريل ﷺ علَّمه عَمَل السفينة ووصف له كيفية إتخاذها ،ومرّتفسير الآيات في هود٣٠)

قوله:وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا [١] قيل:موضع النزول وهو السفينة عند الركوب.[٢] وقيل:هووجه الأرض بعد الخروج من السفينة،وأراد بالبركة النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الإنجاء،تفسير الخازن (٣/٢٧١)

وقال القرطبي: وَبِالْجُمْلَةِ فَالْآيَةُ تَعْلِيمٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ إِذَارَكِبُوا وَإِذَا نَزَلُوا،وَإِذَا دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَسَلَّمُوا أَنْ يَقُولُوا هَذَا،تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٠) أوموضع إنزال مُبارَك يتسبب لمزيد الخيرفي الدارين،تفسير الألوسي (٩/ ٢٣٠)

(٣٠)قوله:إِنَّ فِي ذَٰلِكَ،عنوان الآية:بيان حكمةِ القصص،وهو إبتلاء المؤمنين وعبرة العذاب للكافرين،يعني الذي ذكرمن أمرنوح ﷺ والسفينة وإهلاك أعداء الله،قوله:لَآيَاتٍ يعني دلالات على قُدرتنا،قوله:وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ أي لكُلِّ من يأتي الي يومِ القيامة، يعني وما كنا إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ﷺ ووعظه وتذكيره لننظرما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.وقيل:المرادكما عاقبنا بالغرق من كذب فقد نمتحن من لم يكذب على وجه المصلحة لاعلى وجه التعذيب،اللباب (١٤/ ٢٠١)

(٣١)قوله:ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ.والقرن إسم جنس يشمل العاد والثمودوقوم لوط وأصحاب مدين،[١] قال ابن عباس وأكثر المفسرين:هذه قصة هود لقوله تعالى حكاية عن هود{واذكروا إِذْجَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}[الأعراف: ٦٩]ومجيء قصة هود عقيب قصة نوح في سورة الأعراف ،وهود،والشعراء.[٢] وقال بعضهم:هي قصة صالح لأنَّ قومه الذين كذبوه هم الذين هلكوا بالصيحة، اللباب(١٤/ ٢٠٢)

(٣٢)قوله:فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ عنوان الآية:بيانُ الدليل النقلي الثاني،وهوهود ﷺ إن كان المراد من القرن عاد،أوصالح ﷺ إن كان المرادمن القرن ثمود،

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾

(٣٣)قوله:وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيانُ الصفتين لهذاالقوم،أعني الكفروالتكذيب،ثم بيان سبب هذين الصفتين،وهووُسعة الدنيا عليهم،ثم إعتراضهم علي الرسول بأنه بشرٌ،

(٣٣)قوله:ولئن أطعتم بشراً مثلكم،عنوان الآية:بيان جرمهم العظيم وهُوالمنع عن إطاعة الرسول، واللام لامُ قسمٍ أي:والله لئن أطعتم،ومن حُمقهم أنهم أبوا إتباع مثلهم وعبدوا أعجزمنهم،تفسير النسفي (٢/ ٤٦٨)

قوله:لخاسرون عقولكم ومغبونون في آرائكم حيث أذللتم أنفسكم،ياحسرة عليهم كيف جعلُواإتباعَ الرَّسولِ الحقِّ الذي يوصِلُهم إلى سعادةِ الدَّارينِ خُسراناً دُون عبادةِ الأصنامِ التي لاخُسرانَ وراءها قاتلهم الله أنّى يُؤفكون، تفسير أبي السعود (٦/ ١٣٣)وَيُقَال:تاركون طَرِيقَة الْعُقَلاء،فتكونون بِمَنْزِلَة مَن خيرعُقلُه.تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٢)

(٣٥) ٣٦)قوله:أيعدكم أنكم إذا متم،عنوان الآيتين:بيان الإعتراض علي النبي ﷺ،في حق البعث بعدالموت،قوله:هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ، أَيْ أَنَّ هَذَا لايَكُونُ مَا يذْكرُ مِنَ الْبَعْثِ.وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ،أَيْ بَعُدَ مَا تُوعَدُونَ.تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٢)

(٣٧)قوله:إِنْ هِيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنيا،عنوان الآية:هي تاكيدلماقبله في إنكارالبعث بعدالموت،

قوله:نموت ونحيى [١] أي:يموت منامن هوموجودٌ وينشأ آخرون بعدهُم،[٢] وقيل: يموت قومٌ ويحيا قومٌ،[٣] وقيل :تموت الآباء وتحيا الأبناء،[٤] وقيل:في الآية تقديمٌ وتأخيرٌأي:نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت،السراج المنير (٢/ ٥٧٩)

(٣٨)قوله:إِنْ هُوَ إلا رَجُلٌ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً،عنوان الآية:بيان إنكارهم من رسالة الرسول ﷺ،أي فيما يدعيه من الرسالة أوفيما يعدنامن البعث،والآية دليلٌ علي أنهم قائلون بكبرياءالله،وتحريم الإفتراء علي الله،

(٣٩) (٤٠) ٤١)قوله:قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ،عنوان الآيات الثلاث:بيان دُعاءنوح عليه السلام وطلبُ النصرة من الله،قوله:عمَّاقَلِيلٍ كلمة مازائدةٌ لتأكيد معنى القلة،أونكرةٌ موصوفةٌ بمعنى شيء والمراد به الزمان يعنى عن زمان قليل،وعما بمعني بعد،قوله:لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ على تكذيبهم إذاعاينوا العذاب

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَاۤءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿۴۱﴾ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ
ؕ ﴿۴۲﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ؕ ﴿۴۳﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ؕ كُلَّمَا جَآءَ اُمَّةً
رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَّجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ﴿۴۴﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى وَ
اَخَاهُ هٰرُوْنَ ۙ بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۙ ﴿۴۵﴾ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ ۚ ﴿۴۶﴾
فَقَالُوْۤا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ ۚ ﴿۴۷﴾ فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ ﴿۴۸﴾

قوله: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ هذاهُوقبولية الدعاء،قيل أراد بالصيحة الهلاك فإن كان القصة لعادٍ فالمراد بالصيحة هاهنا العذاب وإن كان لثمود فالمرادبهاالصوت،وإنه أتتهم صيحة من السماء فيهاصوتُ كل صاعقةٍ وصوت كل شيء في الأرض فتصدعت قلوبهم؛التفسير المظهري (٦/ ٣٨١)

قوله:بالحق،أي:بإستحقاقهم العذاب، قوله فجَعَلْناهُمْ غُثَاءً أي:مطروحين ميّتين كمايُطرح الغثاء ،شبههم في دمارهم بالغثاء وهوحمِيلُ السيل ممابلي وإسودّ من الورق والعيدان،قوله:فبعدا،أي:هلاكاًوطرداًعن الرحمة قوله:للقوم الظالمين الذين وضعوا قوّتهم التي كان يجب عليهم بذلُها في نصرالرسل في خذلانهم.وهي يحتمل الإخبار والدعاء،السراج المنير (٢/ ٥٧٩)

(٣٢)(٣٣)٣٣ قوله:ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ عنوان الآيات:ألدليل النقلي الإجمالي من الأنبياء الذين كانوا بين عادوفرعون،عطف على قوله فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً قوله:قُرُوناً آخَرِينَ اي أُمَمًا.قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ،وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ:فَكَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ.تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٥)

قوله:ما تسبق من أمة أجلها أي:الذي قُدّرلها بأن تموتَ قبله،قوله:تَتْرا يعني مترادفين يتبع بعضهم بعضا غيرمتواصلين لأنَّ بين كل رسولين زمناطويلا،أصله وتراً أي أرسلناهم واحدابعد واحدٍ، قوله:فأتبعنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً يعني بالهلاك فأهلكنابعضهم في أثربعض،قوله:وَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ يعني سمراوقصصا يتحدث مَن بَعدَهم بأمرهم وشأنهم، أي جعلناهم أخبارايسمعونهاويُتعجب منهالأنهم أُستؤصلوا فلم يبق فيهم عينٌ ولاأثرسوى الحكاية.تفسير النيسابوري (٥/ ١٢١)

(٣٥)الي ٣٩ قوله:ثم أرسلناموسى وأخاه هارون بآياتنا عنوان الآية:ألدليل النقلي الإجمالي من موسي وهارون عليهما السلام،قال بن عباس:ألمرادمنه الآيات التسع وهي العصاواليد والجرادوالقمل والضفادع والدم والبحروالسنين ونقص الثمرات،قوله:وسلطان مبين أي:حجة بيّنةٌ وهي العصا وأفردها بالذكر،لأنها قد تعلق بهامعجزاتٌ شتى من إنقلابهاحيّة،وتلقُّفها ماأفكته السحرة ،وإنفلاق البحر، وإنفجارالعُيون مِن الحجربضربها،ويجوزأنّ يُراد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان المبين كيفية دلالتهاعلى الصدق،السراج المنير (٢/ ٥٨١)

قوله:فاستَكْبَرُوا يعني تعظمواعن الإيمان،وأتلفواحقوق الله،قوله:وَكانُوا قَوْماً عالِينَ يعني متكبرين

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

ع ٣ ١٨ ٣

قاهرين غيرهم بالظلم،وأتلفوا حقوق العباد،

قوله: وقومهما لنا عابدون، يعنون:إنهم لهم مُطيعون متذللون،يأتمرون تفسير الطبري (١٩/ ٣٥)قال أبوعبيدة:ألعرب تُسمي كل مَن دان لملكٍ عابداله،ويحتمل أن يُقال:إنه كان يدعي الإلهية فادعى للناس العبادة وإن طاعتهم عبادة على الحقيقة تفسير النيسابوري (٥/ ١٢١)

قوله:ولقد آتينا موسى الكتاب،أي:التوراة ليهتدي بها قومه من بني إسرائيل،ويعملوا بما فيها،تفسير الطبري (١٩/ ٣٦)

(٥٠)قوله:وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً،عنوان الآية:ألدليل النقلي مِن عيسى وأمه عليهما السلام،ودليل بأنهما محتاجان إلي الله تعالي في البركات' يعني دلالة على قُدرتنا لأنه خلقه من غيرذكر وأنطقه في المهد.فإن قلت:لم قال آية ولم يقل آيتين.قلت:معناه جعلنا شأنهما آية لأن عيسى وُلد من غيرذكروكذلك مريم ولدته من غيرذكرفاشتركا في هذه الآية فكانت آية واحدة،

قوله: وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ يعني مكانٍ مُرتفع [١] قيل:هي دمشق،[٢] وقيل:هي الرملة.[٣] وقيل:أرض فلسطين،[٣] وقال بن عباس:هي بيت المقدس.قال كعب بيتُ المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.[٥] وقيل:هي مصروسبب الإيواء أنها فرت بإبنها إليها.قوله:ذاتِ قَرارٍ يعني منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها قوله:وَمَعِينٍ هوالماء الجاري الذي تراه العيون.

(٥١)قوله:يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ الباب الثالث:إلي الآية ٧٧)وفيه أوّلاألدليل النقلي من جميع الأنبياء ٥١)ثم الزجربالتفرق ٥٣) ثم الزجربذكرأوصاف المشركين أربعة عشرمن ٥٤)إلي ٧٤)وفي الوسط ألأوصاف السبعة للمؤمنين من ٥٧) إلي ٦١)ثم التخويف الدنيوي في الآيتين ٧٥)٧٦)

(٥١)قوله:يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ،عنوان الآية:ألدليل النقلي مِن جميع الأنبياء وفي الآية إشارة إلي سببِ النصرة وأنهم كانوا محتاجين إلي الله في البركات،قيل:أراد بالرسل محمدا ﷺ وحده وأورد صيغة الجمع لكونه جامعا لجميع كمالات المرسلين،وقيل:أراد به عيسى ﷺ وقيل أراد جميع الرسل وهي الأصح،وههنا تقدير أي وقلنا لكُل نبي في زَمنِهم،وأراد بالطيبات الحلال،تفسير الخازن (٣/ ٢٧٢)

وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّ الله طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاطَيِّبًا،وَإِنَّ الله أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،فَقَالَ:{يَا أَيُّهَاالرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}[المؤمنون: ٥١] وَقَالَ:{يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواكُلُوامِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ}[البقرة: ١٧٢]ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ،يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ،يَارَبِّ،يَارَبِّ،وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ،وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ،وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ،فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ " صحيح مسلم (٢/ ٧٠٣) [٢] وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُأَوْلَى بِهِ» المعجم الأوسط (٦/ ٣٨٠)،ثم الحلال ماكان كسبه بالطريق الشرعي ماأمرالله به

وَإِنَّ هٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ
لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

،والطيب ماكان إستعماله بطريق النبي ﷺ قاله الشهيد،

(٥٢)قوله:وَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ عنوان الآية:بيان أنَّ أكلَ الحلال والعمل الصالح هي الدين الإتفاقي للأنبياء ،أي مِلَّتكم وشريعتكم التي أنتم عليها،قوله:أُمَّةً واحِدَةً أي:مِلَّةً واحدة وهي الإسلام،

قوله:وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ أي:فاحذرون **وقيل**:معناه أمرتُكم بماأمرتُ به المرسلين قبلكم فأمركم واحدٌ وأنا ربكم فاتقون ،

(٥٣)قوله:فَتَقَطَّعُوا ،عنوان الآية:ألزجربالتفرق،أي تفرَّقُوافصاروافرقايهوداونصارى ومجوسا وغيرذلك من الأديان المختلفة، قولـه:أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً أي:دِينَهم فِرقاوقِطعًا مختلفةً **وقيل** معنى زُبرا أي كُتبا،والمعنى تمسَّك كلُّ قوم بكتاب فآمنوابه وكفروابما سواه من الكتب،

قوله:كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ أي:مسرورون مُعجبون بما عندهم من الدين كالبريلوية اليوم فرِحون بشركياتهم وبدعاتهم وكاالشيعة اليوم أرسخ علي ضلالاتهم وكفرياتهم ،وحتي أن الهنوداليوم يقتُلون مَن خرج مِن دِينهم كائنامن كان،وكأهلِ الحديث (الفرقة السلفية)اليوم فرِحون برَفع اليدين وبسط الرجلَينِ ودَعوتهم مُنحصرة فيها وغايتهاأنهاسنة، وقدنقضوا الفرائض ولايُبالون،ولاتري سلفيًارفع صوته لتحكيم دين الله وخلاف الجمهورية الغربية (الديمقراطية) وبَل هُودخيلٌ فيها فياحسرة علي العباد،

(٥٣)قوله:فَذَرْهُمْ عنوان الآية:مِن ههنابيانُ الحالات للمنكرين أربعة عشروههناذِكرُالغفلة،والخطاب للنبيّ ﷺ والأمر للتهديد،قولـه:فِي غَمْرَتِهِمْ قال بن عباس:في كفرهم وضلالتهم **وقيل**:في عمايتهم وغفلتهم،قوله:حَتَّى حِينٍ أي:إلى أن يموتوا،ففيه بيان التسلي للنبي ﷺ،

(٥٥) (٥٦)قوله:أَيَحْسَبُونَ عنوان الآيتين:بيان الحالتين للمنكرين،قولـه:أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ أي:مع كفرهم وإستهزاءهم بالرسل ،كمافي السباء،قولـه:نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ أي:نُعجِّلُ لهم ذلك في الخيرات ونُقدمه ثوابا لأعمالهم لمرضاتناعنهم،قوله:بَلْ لا يَشْعُرُونَ أي:بأنَّ ذلك إستدراجٌ لهم،تفسير الخازن (٣/ ٢٧٣) والمعنى: أنهم أشباه البهائم لاشعورلهم حتى يتفكروافي ذلك الإمداد،أهوإستدراج أم مسارعة في الخير،

روى **يزيد بن ميسرة** قال: أوحى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء:«أيفرح عبدي أن أبسُط له في الدنياوهوأبعد له منّي، ويجزع أن أقبض عنه الدنيا وهي أقرب له منّي»ثم تلا {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ}القرطبي (١٢/ ١٣٠)

(٥٧) (٥٨) (٥٩)قوله:إِنَّ الذين هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ،عنوان الآيات:بيان الصفات السبعة

وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا وَّ
قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ رٰجِعُوْنَ ﴿٦٠﴾ اُولٰٓئِكَ يُسٰرِعُوْنَ فِى الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُوْنَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوْبُهُمْ فِىْ غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ

للمؤمنين علي سبيل التقابل،**الربط**: ظاهر،وهوأنّ هؤلاء أصحاب الخيرات،ثم الخشية هي حال القلب ،والشفقة حال الظاهر،والمعنى أنّ المؤمنين بماهم عليه من خشية الله خائفون من عقابه.**قال الحسن البصري**:ألمؤمن جمع إحسانا وخشية والمنافق جمع إساءة وأمنا،تفسير الخازن (٣/ ٢٧٣)

(٦٠)**قوله:وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** أي:يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات،وَهُمْ خَائِفُونَ أَلا يَتَقَبَّلَ مِنهُمْ، لِخَوْفِهِمْ أَنْ يَكُونُوا قَدْ قَصَّرُوا فِي الْقِيَامِ بِشُرُوطِ الإِعْطَاءِ.وَهَذَامِنْ بَابِ الإِشْفَاقِ وَالاِحْتِيَاطِ تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٠).**قَالَ الْحَسَنُ**: يُؤْتُونَ الإِخْلاص وَيَخَافُونَ أَلا يُقْبَلَ مِنْهُمْ.**وَقَالَ ايضا**: لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كَانُوا مِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ أَشْفَقَ مِنكُمْ عَلَى سَيِّئَاتِكُمْ أَنْ تُعَذَّبُوا عَلَيْهَا تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٢)

وفي الحديث:أَنَّ عَائِشَةَ ﷺ،زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ:{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَابِنْتَ الصِّدِّيقِ،وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ،وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٨٠)

(٦١)**قوله:أولئك يُسارِعُونَ فِي الْخَيرات**،عنوان الآية:بيان الصفتين لأهل الإيمان،أي يُبادرون إلى الأعمال الصالحة،وهي مقابل لقوله نسارع لهم،**قوله:وَهُمْ لَها سابِقُونَ** أي: إليها **وقال بن عباس**:سبقت لهم من الله السعادة **وقيل**:سبقوا الأمم إلى الخيرات.تفسير الخازن (٣/ ٢٧٣)

(٦٢) **قوله:ولا نكلف نفسا**،عنوان الآية:ألجملة الأولي جواب سوالٍ بأنّ هذه الأحكام عسيرة،أجاب بقوله ولانكلف،وفي الجملة الثانية ألتسلي بأنّ أعمالهم لايضيع،**الربط**:ولماذكرتعالى كيفية أعمال المؤمنين المخلصين ذكر أنه تعالى لايكلف أحداً فوق طاقته،**قوله:إلا وسعها** أي:طاقتها،فمن لم يستطع أن يصلي الفرض قائماً فليصل قاعداً،ومن لم يستطع أنّ يصلي قاعداًفليصل مضطجعاً،ومن لم يستطع أنّ يصوم رمضان فليفطر؛لأنّ مبنى المخلوق على العجز،كَلَّفهم أن يقولوالاإله إلاالله وهم قادرون على ذلك، وأمرهم بقبول دعوة الأنبياء وماهم بعد بعاجزين عنه،تفسير النيسابوري (٥/ ١٣١)

قوله:ولديناكتاب يَنْطِقُ بِالْحَقِّ والمرادمنه اللوح المحفوظ والمعنى قد أثبتناعمل كلّ عاملٍ في اللوح المحفوظ فهوينطق به،**وقيل** هوكتاب أعمال العباد التي تكتبها الحفظة،

قوله:وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ أي:لايُنقص مِن حسناتهم ولايُزادعلى سيئاتهم،

(٦٣)**قوله:بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ**،عنوان الآية شروع في أعمال المنكرين،وهي متعلق معني بقوله،بل

دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُوْنَ ﴿٦٣﴾ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْـَٔرُوْنَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ
اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُوْنَ ﴿٦٦﴾
مُسْتَكْبِرِيْنَ ۖ بِهٖ سٰمِرًا تَهْجُرُوْنَ ﴿٦٧﴾

لايشعرون،،أي غفلة وجهالة مِنْ هذا يعني القرآن،وكلمة بل،للإنتقال من كلام إلي كلام،
قوله:وَلَهُمْ أَعْمَالٌ أي:للكفار أعمالٌ خبيثة سوي الكفروالشرك،من المعاصي والبدعات والخطايا محكومة عليهم، قوله:مِنْ دُونِ ذٰلِكَ يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله،تفسير الخازن (٣/ ٢٧٤) [٢] لهم أعمال سيئة متزائدة على ماهم عليه من الشرك التفسير المظهري (٦/ ٣٩٠) [٣] وهي فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها طعنُهم في القرآن الكريم المشار إليه في قوله تعالى :مُسْتَكْبِرِينَ تفسير الألوسي (٩/ ٢٤٤)
(٦٣)قوله:حَتّٰى إذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ،عنوان الآية:التخويف الدنيوي ،وحتي متعلق بقوله،،عاملون،، أي رؤساءهم وأغنياءهم،والناس علي دين ملوكهم، قوله:بِالْعَذابِ [١] قال بن عباس:هُوالسيف يوم بدر [٢] وقيل:هُوالجوع حين دعاعليهم رسول الله ﷺفقال :«اللهم اُشدُد وطأتك على مُضرواجعلهاسنين كسني يوسف فابتلاهُمُ الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف»فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺفقال:أنشدك الله والرحم ألست تزعَم أنك بُعثت رحمة للعالمين فقال:بلى،فقال:هؤلاءقومك قد أكلواالفرث والعظام،السراج المنير (٢/ ٥٨٧) قوله:إذا هُمْ يَجْأَرُونَ أي:يصيحون ويستغيثون ويجزعون،
(٦٥)قوله:لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ويقال لهم ذالك بلسان الحال،أويقول الملائك وقت النزع،يعني لا تجزعوا ولا تضِجُّواليوم،قوله:إِنَّكُمْ مِنّا لا تُنْصَرُونَ يعني لاتمنعون منا ولاينفعكم تضرعكم،
(٦٦)قوله:قَدْ كانَتْ آياتِي تُتْلٰى عَلَيْكُمْ عنوان الآية بيان سببِ العذاب وذِكرغيره من أحوال المنكرين، يعني القرآن، قوله:فَكُنْتُمْ علي أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ يعني ترجعون القهقرى وتتأخرون عن الإيمان،
(٦٧)قوله:مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ عنوان الآية:بيان الأحوال الثلاثة للمنكرين،[١] قال بن عباس:أي:بالبيت الحرام كناية عن غيرمذكور،أي: مستعظمين بالبيت وقالوانحن أولياؤه وماهم به،وقالوالايظهرعلينا أحدٌ ولانخاف أحدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف.ووجه هذا: أنهم لمارأوا أنفسهم آمنين بمقامهم عند البيت وفي حرم الله،وأهل سائرالبقاع في خوف ظنُّوا أنَّ ذلك لهم؛لفضل كرامتهم ومنزلتهم عند الله؛فحمَلَهم ذلك على الإستكبارعلى رسول الله ﷺ ومن تابعه،تفسير الماتريدي (٧/ ٤٨٠) [٢] وقيل:مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به،ولم يسمعوه، والقول الأول أظهر
قوله:سامِرًا يعني أنهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكرالقرآن وتسميته سحراأو شعراونحوذلك من القول فيه وفي النبيّ ﷺ،وهو قوله:تَهْجُرُونَ مِن الإهجار وهوالإفحاش في القول،[١] وقيل:معنى تهجرون تعرضون عن النبي ﷺوعن الإيمان به وبالقرآن،[٢] وقيل: هومِن الهجر وهو القول القبيح أي تهذُون وتقولون مالاتعلمون،تفسير الخازن (٣/

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ

(٦٨) **قوله: أفلم يدبروا القول**، عنوان الآية: ألزجر ببيان الصفتين للمنكرين الذين يتلون كتاب الله ولايعملون به، **الربط**: لماوصف حالهم ردّ عليهم بأن بيّن أنّ إقدامهم على هذه الأمور لابُد أنّ يكون لأحدِ أمورٍ أربعة: ١: أنّ لايتأملوا في دليل نبّوته وهوالمرادبقوله أفلم يدبروا،، والمراد من القول القرآن، كمافي النساء ٨٢) ومحمد ٢٤)

قوله: أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أيضا زجروبيان وصف للمنكرين، ٢ وهي الأمرالثاني، أنّ يعتقدوا أنّ ما جاء به الرسول أمرّعلى خلاف العادة، فلذاينكرون منه، وهو المراد بقوله أم جاءهم،، فالحاصل لاعيب في النبيﷺ بل لم يدبروافيه وفيماجاء به، وايضاأنّ ماجاء به هوالموافق للعادة،

وكلمة أم منقطعة بمعنى بل والهمزة للإنكار والمعنى بل لم يجئهم ما لم يأت آباءهم الأولين يعنى بل قد جاءهم ما أتى آباءهم إسماعيل عليه السّلام وأعقابه من الرسول والكتاب وقد كانت القريش يعترفون بنبوة إبراهيم وإسماعيل وفضلهما فمحمّد ﷺ مثلهما ولا إستحالة في ذلك. التفسير المظهري (٦/ ٣٩٢)

(٦٩) **قوله: أم لم يعرفوا رسولهم** عنوان الآية: أيضا زجروبيان صفة للمنكرين، ٣ وهي الأمرالثالث: أنّ لايكونواعالمين بأمانته وحسن حاله قبل إدعائه النبوّة، فلذاينكرون منه، بل يعرفونه حق معرفته، وهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، وما جاءهم به من معالي الأخلاق، كمادلت عليه الأحاديث الصحاح منهاحديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك الروم له عن شأنه ﷺ وقد إتفقت كلمتهم بتسميته الأمين،

قوله: فهم له منكرون فيكونواممن جهل الحق لجهل حال الآتي به، وفي هذاغايةُ التوبيخ لهم بجهلهم وبغباوتهم بأنهم يعرفون أنه أصدق الخلق وأعلاهم في كل معنى جميل، ثم كذبوه.

(٧٠) **قوله: أم يقولون به جنة** عنوان الآية: ألزجروبيان الصفتين للمنكرين، ٣ وهي الأمرالرابع أنّ يعتقدوا فيه الجنون فيقولوا إنما حمله على إدعائه الرسالة جنُونه فلا يُوثق به، وهذا أيضاًظاهر الفساد، لأنّهم كانوايعلمُون بالضرورة أنه أعقل الناس، فالمجنون كيف يمكنه أن يأتي بمثل ما أتى به من الدلائل القاطعة، والشرائع الكاملة. اللباب (١٤/ ٢٣١)، فالحاصل ليس فيه شيئ من الأمورالأربعة اللتي تقولون عليه، السراج المنير (٢/ ٥٨٥) بتغير،

وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ

بَلْ جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ اَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ﴿۷۰﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ؕ بَلْ اَتَيْنٰهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ؕ ﴿۷۱﴾ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَّهُوَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ،نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ،مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ»قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،قَالَ:فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ،وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ،فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ،وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ،(وَفِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ «قَامُوسَ الْبَحْرِ» وَهُوَ وَسَطُه ولُجته، ولعلَّهُ لَمْ يُجَوِّد كِتْبَتهُ فصحَّفَه بعضُهم، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨١)) قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ:فَبَايَعَهُ، صحيح مسلم (٢/ ٥٩٣)

(٤٠)**قوله:بل جاءهم بالحق** عنوان الآية:ألزجروبيان الصفتين للمنكرين ،أي ليس فيه شيئ من الجنون ولامماتقولون فيه بل جاء باالقرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام، **وقال الجلال المحلي:** الإستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسول للأمم،

قوله:واكثرهم للحق كارهون ،أي:عناداوظلمالحب الرياسة وإتباع الشهوات وتقليد الجهال،وإنما قيّدتعالى الحكم بالأكثر لأنّ بعضهم يتركه جهلاًوتقليداوخوفاًمن أنْ يقال صبأ،السراج المنير (٢/ ٥٨٤)

(٤١)**قوله:ولو اتّبع الحقّ أهواءَهُمْ** ،عنوان الاية:ايضازجربطريق الدليل وبيان صفة للمنكرين وهوالاعراض عن الحق، بان لو كان في الواقع آلهة متعددة،

قوله:لفسدتِ السّماواتُ والارْضُ ومَنْ فِيهِنَّ اى:لبطلت ولم يخرج شيء منهامن كتم العدم ،لوجود التمانع،لماذكرنا في سورة الأنبياء٤) [١] وقال بن جريج وجماعة:ألحق هوالله،وقال الفراء والزجاج : ألمراد بالحق القرآن **والمعنى**:لوإتبع الله مرادهم وجعل لنفسه شركاء أوأنزل القرآن على حسب شهواتهم ونطق القرآن بالشرك والقبائح، لم يكن الله إلها فإنَّ الألوهية لايحتمل الشركة والله لايأمر بالفحشاء فان الأمر بالفحشاء رذيلة والألوهية يقتضى التنزُّه عن الرذائل ولولم يكن الله إلها لبطل وجود الممكنات بأسرها،[٢] وقيل:معناه لوإتبع الحقُّ أهواءهم وإنقلب باطلا للذهب ماقام به العالم فلا يبقى له قِوامٌ،[٣] أوالمعنى لوإتبع الحق الّذي جاء به محمد ﷺمن الدين أهواءهم وإنقلب شركا لأنزل الله عليهم العذاب وأهلك العالم من فرط غضبه،

قوله:بَلْ أتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ،[١] قَالَ قَتَادَةُ: أَيْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ ذِكْرُ ثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ.[٢] وقال بْنُ عَبَّاسٍ:أَيْ بِبَيَانِ الْحَقِّ وَذِكْرِمَا لَهُمْ بِهِ حَاجَةٌ مِنْ أَمْرِالدين.تفسير القرطبي (١٢/ ١٣١) [٣]وقال بن عباس،أيضابمافيه شرفهم وفخرهم وهُوالقرآن،كمافي الأنبياء: ١٠)والزخرف: ٤٤] [٤] وقيل: بالذكرالذي تمنّوه بقولهم:لوأنّ عندنا ذكرامن الأولين،السراج المنير (٢/ ٥٨٤)

(٤٢)**قوله:أم تسألهُمْ خرجاً**،عنوان الآية:جواب وهم،بأن يُقال لعلَّ المانع من الإيمان تقررالخراج عليهم من الرسول،**فاجاب**:بأنَّ الرسول لايسألهم ذالك،يعنى أجراعلى هدايتهم والرسالة إليهم،عطف

خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٧٣﴾ وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنٰكِبُوْنَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ ﴿٧٦﴾ حَتّٰى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ﴿٧٧﴾

على قوله أم بِهِ جِنّةٌ وفيه إلتفاتٌ من الغيبة الى الخطاب،فالإستفهام هاهنا أيضا للإنكار يعنى لا تسئلهم أجراحتى لايؤمنوابك مخافة الغرامة،قوله: فخراج ربك،أي:رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى،

(٧٣)قوله:وَإِنّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم،عنوان الآية:جوابُ وهمٍ آخربأن يُقال يمكن أن يكون مقصدالدعوة غلطا فلذالايؤمنون،أجاب بأن المقصدصحيح وهوالدعوة الي الصراط المستقيم الذي لاإعوجاج فيه،فظهر أنّ إنكارهم لم يكن إلا لكراهة الحق عندهم عنادا أوقلة تفطنهم ومبنى ذلك الشقاوة الأزلية المكتوبة عليهم،

(٧٤)قوله:وَإِنّ الّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَنَاكِبُونَ عنوان الآية:ايضازجروبيان الصفة القبيحة لهم،أى لمائلون لسوء إستعدادهم فلا يمكنهم الإهتداء إلى الصراط المستقيم ويكرهون الحق بعد ظهوره.

(٧٥) ٧٦)قوله:وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ،عنوان الآيتين:ألتخويف بالعذاب الدنيوي ،أى:من عذابٍ أخذنا مترفيهم به سواء أريد به السيف يوم بدر،كما قال به ابن عباس،أوالجوع كما قال به الضحاك التفسير المظهري (٤/ ٣٩٤)

قوله:ولقد أخذناهم بالعذاب بيان الإبتلاءبالنعم والنقم،وذلك أنّ النبي ﷺ دعا على قريش أنّ يجعل عليهم سنين كسني يوسف، فأصابهم القحط ،فجاء أبوسفيان إلى النبي ﷺفقال: أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمةللعالمين فقال: بلى،فقال: هذاقومك ،أكلواالفرث والعظام فادعُ الله تعالى يكشف عناهذاالقحط فدعا فكشف عنهم فأنزل الله تعالى هذه الآية السراج المنير (٢/ ٥٨٧).

قوله:فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ يعنى لم يرجعوا الى ربهم بالتوبة حين العذاب بل أقامواعلى عُتُوهم ومضواعلى تمردهم، قوله:وَما يَتَضَرَّعُونَ يعنى ليس من عادتهم التضرع والخشوع في عامة أحوالهم التفسير المظهري (٤/ ٣٩٥)

(٧٧)قوله:حتّي إذافتحناعليهم باباذاعذاب شديد،عنوان الآية:أيضا تخويفٌ دنيويٌّ أوأُخروي بناءعلي التوجهين،١ إنكان المرادمن العذاب في الآية السابقة ألقتل والأسريوم بدركما قاله بن عباس،فالمرادمن العذاب ههناالجوع فإن الجوع أشدُّمن الأسروالقتل،يعنى إذافتحنا عليهم بابامن عذاب الجوع

قوله:إذا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ متحيرون آيسون من كل خير،٢ وإن كان المرادبالعذاب فيماسبق عذاب الجوع،كما قاله الضحاك فالمراد بالعذاب هاهنا ألموت وعذاب القبر وقيل:قيام الساعة وعذاب النار، فقوله فتحنا بمعنى المستقبل أوردصيغة الماضي لتيقُّنِ وقوعه،التفسير المظهري (٤/ ٣٩٦) ويحتمل أن يُراد مَحنّاهم

وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْاَبْصَارَ وَ الْاَفْـِٕدَةَ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ﴿۷۸﴾ وَ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَ
اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿۷۹﴾ وَ هُوَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَ يُمِيْتُ وَ لَهُ اخْتِلَافُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿۸۰﴾ بَلْ قَالُوْا
مِثْلَ مَا قَالَ الْاَوَّلُوْنَ ﴿۸۱﴾ قَالُوْٓا ءَاِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَّ عِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ ﴿۸۲﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ اٰبَآؤُنَا
هٰذَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿۸۳﴾

بكل مِحنةٍ من القتل والجوع فماشُوهد منهم إنقياد للحق وهُم كذلك حتي إذاعذبوا بنار جهنم فحيتئذ يبلسون ،ومثل الآية في الأعراف٩٤)

(٧٨)قوله:وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ،**الباب الرابع**:إلي الآخر،وفيه بيان النوعين من الأدلة العقلية الستة، ثلاثة عقلية محضة وثلاثة إعترافية،وفي الوسط ألزجربإنكارالبعث،٨١)ثم الردعلي الشرك تفريعاعني ماسبق٩٠) والتخويف الدنيوي٩٣)مع طريق التبليغ٩٥)ثم البشارة٩٢)والتخويف الأُخروي تفصيلا١٠٣) ببيان الأحوال السبعة،وفي الآخردعوي التوحيد تفريعاعلي جميع السورة١١٦)١١٧)

(٧٨)قوله:وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ عنوان الآية:ألدليل العقلي،وبيان أنَّ أسباب التأمل في الدلائل موجودة، وأبواب الأعذاربالكلية مسدودةٌ فماكفرالكافرإلا للشقاء الأزلي. قوله:قَلِيلا ما تَشْكُرُونَ أي:تشكرون شكراقليلا«وما»مزيدة للتوكيد دليل على أنَّ الْمُقِرَّ أقلُّ مِن الجاحد.أوالمرادمن القليل إقرارالنعمة مع الإشراك بالله،**وحاصل الآية ثلاثة اشياء**: ١ إظهارالنعمة.٢ مطالبة العباد بالشكرعليها فشكر السمع أن لايسمع إلالله وبالله ومن الله،وشكرالبصر أن ينظربنظرالعبرة لله وبالله وإلى الله،وشكرالفؤاد تصفيته عن رين الأخلاق الذميمة وقطع تعلُّقه عن الكونين لشُهوده بالله.فتتفكروافي الآيات وتستدلوابها على الوحدانية فكُنتُم بها أعلى من بقية الحيوان،وإنماخصَّ هذه الثلاثة بالذكر؛لأنه يتعلق بهامن المنافع الدينية والدنيوية مالايتعلق بغيرها،٣ ألشكاية أن الشاكرقليل.تفسير النيسابوري (٥/ ١٣٠)

(٧٩) ٨٠)قوله:وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ،عنوان الآيتين:بيان الدليلين العقليين،أي:خلقكم وبثكم في الأرض للتناسل،وفي الآية الثاني بيان إنقلابات الليل والنهار،قوله:أفلا تعقلون أي:بالنظروالتأمل أنَّ الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها،

(٨١)(٨٢)٨٣)قوله:بَلْ قَالُوا مِثْلَ ما قَالَ الأَوَّلُونَ،عنوان الآيات:ألزجربإنكارالبعث بعدالموت بعدذكرالآيات الدالة علي قُدرة الله،**الربط**:لما أوضح دلائل التوحيد عقّبه بذكرالمعاد،فذكرإنكارهُم البعث مع وضوح أدلته،وذكرأنَّ إنكارهم ذلك تقليدللأولين،اللباب (١٤/ ٢٣٧) والمرادمن قوله،،الأولون، مامرفي٣٥) من هذه السورة،ومثل الآيات في النمل٦٧)٦٨)والبقرة١١٨) والزاريات٥٣) والشعراء ٢٠٠)

قوله:لقد وُعدنا إلى آخره تعليل وتقرير للإنكارالمذكور.قوله:اساطير الاولين،جمع أُسطورة أشدُّ

قُلْ لِّمَنِ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهَآ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۸۴﴾ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ۭ قُلْ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿۸۵﴾ قُلْ مَنْ رَّبُّ
السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ﴿۸۶﴾ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ۭ قُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿۸۷﴾ قُلْ مَنْۢ بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَّهُوَ يُجِيْرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿۸۸﴾ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ۭ قُلْ فَاَنّٰى تُسْحَرُوْنَ ﴿۸۹﴾ بَلْ اَتَيْنٰهُمْ
بِالْحَقِّ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿۹۰﴾ مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَّلَدٍ وَّمَا كَانَ مَعَهٗ مِنْ اِلٰهٍ اِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍۢ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلٰي بَعْضٍ ۭ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿۹۱﴾ عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۹۲﴾ ع ۱۵ ۵

الكذب،أوجمع إسطارة بمعني المكتوب،قاله الشهيد،

(۸۳)الي ۸۹)قوله:قُلْ لِمَنِ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيهَا، عنوان الآيات الستة الأدلة الإعترافية وبيان إقرار المشركين،وبيان إثبات التوحيدوإثبات البعث بعدالموت ،قوله:أفلا تَذَكَّرُونَ والإستفهام للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديرة أتعترفون فلاتتذكرون أن من فطر الأرض ومن فيها إبتداء قادر على إيجادها ثانيا فما الوجه لإنكاره.قوله:قُلْ أفلا تَتَّقُونَ يعنى أتعترفون بأنّ خالق السموات والعرش هوالله لاغيرفلاتتقون عقابه حيث تشركون به بعض مخلوقاته وتنكرون قدرته على بعض مقدوراته،

قوله:وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجارُ عَلَيْهِ [۱] أي:يَمنَعُ وَلا يُمنَعُ مِنهُ.[۲] وَقِيلَ:"يُجِيرُ" يُؤَمِّنُ مَن شاءَ." وَلايُجارُ عَلَيهِ" أي لا يُؤَمِّنُ مَن أخافَهُ. ثُمَّ قِيلَ:هذا في الدُّنيا،أي مَن أرادَ اللهُ إهلاكَهُ وَخَوفَهُ لَم يَمنَعهُ مِنهُ مانِعٌ،وَمَن أرادَ نَصرَهُ وَأمنَهُ لَم يَدفَعهُ مِن نَصرِهِ وَأمنِهِ دافِعٌ.وَقِيلَ:هذا في الآخِرَةِ،أي لا يَمنَعُهُ مِن مُستَحِقِّ الثَّوابِ مانِعٌ وَلايَدفَعُهُ عَن مُستَوجِبِ العَذابِ دافِعٌ.تفسير القرطبي (۱۲/ ۱۴۵)

قوله:قُلْ فَأنّي تُسْحَرُونَ يعنى إذاإعترفتم بذلك فمن أين تُخدَعون فتصرفون عن الرشد،أوالمعنى إذاإعترفتم فكيف يُخيّل إليكم الحق باطلا.وذالك الإنصراف من فعل المجانين،التفسير المظهري (۶/ ۳۹۹)

(۹۰)قوله:بَلْ أتَيْناهُمْ بالْحَقِّ،عنوان الآية :ألزجرعلى إنكارالتوحيد والبعث،بأنهاحقٌّ ومع هذاينكرون منه فهم كاذبون،وكاذبون في قولهم إتخذالله ولدا،قوله:بالحق،لِيُرْشِدَ إلَى أنَّهُ الَّذِي لا إلَهَ إلاهُوَ،وَلا تَنبَغِي الْعِبَادَةُ إلالَهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ؛تفسير ابن كثير (۵/ ۴۸۸)

(۹۱)قوله:مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ،عنوان الآية:بيانُ الحق الذي سبق ذكره والردعلي إتخاذالولد،

قوله: إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إله بمَا خَلَقَ،أي: لإنفردكل واحد من الآلهة بماخلقه،ولمْ يرض أن يُضاف خلقه إلى غيره، ومنع الإله الآخرعن الإستيلاء على ماخلق،قوله:وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ علي بَعْضٍ أي:طلب بعضهم مغالبةبعض كفعل ملُوك الدنيا فيما بينهم،وحين لم ترواذلك فاعلموا أنه إلهٌ واحدٌ.

(۹۲)قوله:عَالِمُ الغَيْبِ عنوان الآية:بيان صفة العلم لله تعالي،أنه مختص بعلم الغيب والشهادة،فغيرُه وإن علِم الشهادة لكن لم يعلم الغيب،لأنَّ الشهادة لايتكامل بها النفع إلامع العلم بالغيب،اللباب (۱۴/ ۲۵۰)

قُلْ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾

(٩٣) ٩٤)قوله:قُل رَّبِّ إمّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ،عنوان الآيتين بيان العذاب الدُنيوي وتعليم أدب الدعاء للداعي، اللباب (١٤/ ٢٥١) قوله :رَبِّ فلاَ تَجْعَلْنِي وذكرالربّ مرتين مرّةً قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع.فإن قيل:كيف يجوز أن يجعل الله نبيه مع الظالمين حتى يطلب أن لايجعله معهم؟ فالجواب :يجوز أن يسأل العبد ربه ماعلم أنه يفعله،وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله إظهاراً للعبودية وتواضعاً لربه.وفي الحديث:قال مالِكٌ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو،فَيَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ.وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ.وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ.وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً،فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ»موطا مالك ت الأعظمي (٢/ ٣٠٥)

(٩٥)قوله:وَإِنَّا على أن نُّرِيَكَ مانعدهم،عنوان الآية:إثبات التصرف والقُدرة لله تعالي، والمعنى: أنهم كانوا يُنكرون الوعد بالعذاب،فقيل لهم: إن الله قادر على إنجازماوعد في الدنيا.وقيل :ألمرادعذاب الآخرة.اللباب (١٤/ ٢٥١)

(٩٦)قوله:ادفع بالّتِي هِيَ أَحْسَنُ،عنوان الآية:ألأدب الثاني للمبلغ ،أي:من الأقوال والأفعال بالصفح والمداراة،أوالمرادمنه بيان التوحيدوالسنة،قوله :السيئة أي أذاهم إياك،أوالمراد منه الشرك والبدعة، وعن بن عباس:هي شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك.تفسير النيسابوري (٥/ ١٣٢)

قوله:بمايصفون،من قولهم ساحراومجنون،فنجازيهم في الدنيا أوالآخرة ،

(٩٧)٩٨)قوله:قل رب أعُوذُ بِكَ عنوان الآيتين:بيان الأدب الثالث علي طريق الدعاء،

قولـه:مِنْ هَمَزَاتِ الشياطين يشمل الإنس والجن،١ اي نزعاتهم،٢ وقال الحسن:وساوسهم.٣ وقال مجاهد:نفخهم ونفثهم.٣ وقال أهلُ المعاني:دفعهم بالإغواء إلى المعاصي اللباب (١٤/ ٢٥٣).وفي الحديث:١ عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ،مِنْ هَمْزِهِ،وَنَفْثِهِ،وَنَفْخِهِ " فَهَمْزُهُ: الْمُوتَةُ،(الجنون) وَنَفْثُهُ: الشِّعْرُ ،وَنَفْخُهُ:الْكِبْرُ " مسند احمد ط الرسالة (٦/ ٣٨٠) ٢ وعَنْ أَبِي الْيَسَرِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ،وَالْحَرَقِ ،وَالْهَرَمِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»سنن ابي داود (٢/ ٩٢)

قوله:وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ اي:في شيء من أموري،في حال من الأحوال خصوصاًحالُ الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل؛وإنماذكرالحضورلأن الشيطان إذاحضر وسوس للداعي وللسامع.اللباب (١٤)

حَتّٰىٓ اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ ﴿۹۹﴾ لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۭ اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاۗىِٕلُهَا ۭ وَمِنْ وَّرَاۗىِٕهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ﴿۱۰۰﴾ فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَلَآ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَىِٕذٍ

(٩٩) **قوله: حتى إذا جاء أحدهم الموت** الآية متعلق ب٩٠) أي: مصرون على الكفر والشرك حتي، **قوله: إرجعون** أي: رُدُّوني إلى الدنيا دارالعمل، ذكر صيغة الجمع لتعظيم الرب، أوالجمع للتكرار، وذالك حين النزع، أويكون هذاالقول منه في البرزخ، **قال قتادة**: ماتمنى أن يرجع إلى أهله ولاعشيرته ولاليجمع الدنياويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرحم الله إمرأعمل فيماتمناه الكافر إذارأى العذاب،

وقال بن كثير: كان العلاء بن زياد يقول: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت وإستقال ربه، فأقاله فليعمل بطاعة الله تعالى، **وفي الحديث**: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَاحَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَاحُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» (صحيح البخاري ٨/ ١٠٦) ومثل الآية في الأعراف٥٣) وإبراهيم٤٤) والأنعام٢٧) والم السجدة ١٢) وحم المؤمن١١) والفاطر٣٧) وشوري٤٤) فبعضُهافي حين النزع وبعضها وقت النشور وبعضهافي القبروبعضهاوقت العرض إلي الله تعالي أوإلي النار،

(١٠٠) **قوله: لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ**، عنوان الآية: بيان مقصدالرجوع إن وقع، [١] أي: ضيعتُ، [٢] وقيل: تركتُ أي منعتُ، [٣] وقيل: خلَّفتُ من التركة، [٣] أوالمعنى: أقول لاإله إلاالله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية، (تفسير الخازن ٣/ ٢٧٦)

قوله: كلاإنهاكلمة هوقائلها ولماكان القضاء قد قطع بأنه لايرجع ولورجع لم يعمل بطاعة الله عزوجل ، ولورُدُّوالعادوالما نهواعنه، وإنهم لكاذبون، أجابه بقوله كلا، أي لايكون شيئ من ذالك،

قوله: ومن ورائهم اي: أمامهم والضمير للجماعة **قوله: برزخ** أي: حاجزٌ حائلٌ بينهم وبين الرجعة، [١] قال مجاهد: حجابٌ بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، [٢] وقال قتادة: بقية الدنيا، [٣] وقال الضحاك: ألبرزخ مابين الموت إلى البعث، [٣] وقيل: هوالموت، [٥] وقيل: هوالقبرهم فيه، **قوله: إلى يوم يبعثون** وهو يوم القيامة، وفي هذاإقناط كليّ من الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لارجعة يوم البعث إلى الدنيا، وإنماالرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة.

(١٠١) **قوله: فإذا نفخ في الصور** عنوان الآية: ألتخويف الأخروي أي: القرن، [١] عن بن عباس: أنها النفخة الأولى، ونفخ في الصورفصعق من في السموات ومن في الأرض،،، ثم نفخ فيه أخرى، فإذاهم قيام

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا

ينظرون،[٢] وعن بن مسعود:أنها النفخة الثانية قال:يُؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فيُنصب على رؤوس الأولين والآخرين،ثم ينادي منادٍ هذافلان بن فلان،فمَنْ كان له قِبَله حقٌّ فليأت إلى حقِّه فيفرح المرءُ أن يكون له حقٌّ على والده أوولده أوزوجته أو أخيه،فيأخذه منهم،ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولايتساءلون،

قوله:فلا أنساب بينهم أي:لايتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كماكانوا يتفاخرون بها في الدنياولايتساءلون سؤال تواصل كما كانوايتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلٍ أنت،ولم يرد أن الإنسان ينقطع نسبه،**فإن قيل**:قد قال تعالى هنا:ولايتساءلون،وقال تعالى في موضع آخر:{وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون}(الصافات، ٢٧)**أجيب**:[١] قال بن عباس: إن للقيامة أحوالاًومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيُشغلهم عُظم الأمرعن التساؤل،فلايتساءلون،وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون،[٢] وقيل: التساؤل بعد دُخول أهل الجنة ألجنة وأهل النار النار.السراج المنير (٢/ ٥٩١)

(١٠٢)**قوله:فمن ثقلت موازينه** عنوان الآية:بيان البشارة مختصرا،والمرادمن ثقل الموازين موافقتها الكتاب والسنة،وهي تفصيل قوله قدأفلح المؤمنون،

(١٠٣)الى ١١٥)**قوله:وَمَنْ خَفَّتْ موازينُهُ** عنوان الآيات:بيان الأحوال السبعة للعذاب والأسباب السبعة لها،**قوله:تَلْفَحُ**،أي:تسفح **وقيل** تحرق،**قوله:وَهُمْ فِيها كالِحُونَ**،أي:عابِسُون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٩)

ثم إعلم:أنَّ عَبَسَ، وقَطَبَ،هي قباحة الوجه،فإذاكان معهاالقهرفيقال لهُ بَسَلَ،فإذاكان معه الحزن صاربَسَرَ،وإذاظهرمعه الأسنان فيُقال لهُ كَلَحَ،،قاله الشيخ محمدطاهرالفتح فيري.

قوله:اخسئوا أي:إنزجروازجرالكلاب وإنطردواعن مخاطبتي ساكتين سكوت هوانٍ،

قوله:ولا تكلمون أصلاً،فإنكم لستم بأهلٍ لمخاطبتي لأنكم لن تزالوامتصفين بالظلم فيأس القوم بعد ذلك،ولا يتكلموابكلمة إلاالزفير والشهيق والعواءكعواء الكلاب ،**وعن بن عباس** أنَّ لهم سِتَّ دعوات إذا دخلوا النار،[١] قالوا ألف سنة:ربنا أبصرناوسمعنا ،فيُجابون:لقد حقَّ القول مني،[٢] فيُنادون

وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿۱۰۸﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
﴿۱۰۹﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿۱۱۰﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا
صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿۱۱۱﴾ قٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿۱۱۲﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿۱۱۳﴾ قٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿۱۱۴﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ
أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿۱۱۵﴾

ألفاً: ربنا أمتنا اثنتين، فيجابون: ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم، [۳] فينادون ألفاً: يامالك ليقض علينا ربك، فيجابون: إنكم ماكثون، [۴] فينادون ألفاً: ربنا أخرجنا منها، فيجابون: أولم تكونوا أقسمتم، [۵] فينادون ألفاً: أخرجنا نعمل صالحاً، فيجابون: أولم نعمركم، [۶] فينادون ألفاً: رب إرجعون، فيجابون: إخسؤوا فيها ولاتكلمون، **قال الحسن**: هو آخر كلام يتكلم به أهلُ النار ثم لايتكلمون بعد ذلك ماهو إلا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لايفهمون ولا يفهمون. تفسير الخازن (۳/ ۲۷۷)

قوله: انه كان فريق من عبادي، هُم العلماء بالله النصحاء لأجله تفسير النيسابوري (۵/ ۱۳۹) قاله الشهيد

قوله: وكنتم منهم تضحكون إستهزاء بهم نزلت في كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من أصحاب رسول الله ﷺ مثل بلال وعمار وصهيب وخباب رضي الله عنهم. السراج المنير (۲/ ۵۹۳)

قوله: قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ معناه أنهم نسوا مُدّة لُبثهم في الدنيا لعُظم ماهُم بصدده من العذاب، [۱] إستقصروا مدّة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولماهُم فيه من عذابها، لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مرّ عليه من أيام الدعة إليها. [۲] أو لأنهم كانوا في سرور، وأيام السرور قصار، [۳] أو لأنّ المنقضى في حُكم ما لم يكن. تفسير الزمخشري (۳/ ۲۰۵)، *

قوله: فَسْئَلِ الْعَادِّيْنَ يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم، **قال ابن عباس**: أنساهم ماكانوا فيه من العذاب بين النفختين، **وقيل**: قالوا ذلك تصغيراً لِلُبثهم وتحقيراً له بالإضافة إلى ماوقعوا فيه من دوام العذاب، **قوله: إلا قليلا** سماه قليلا لأن المرء وإن طال لبثه في الدنيا، فإنه يكون قليلا في جنب مايلبث في الآخرة، **قوله: لو أنكم كنتم تعلمون** لما آثرتم الفاني على الباقي ولأقبلتم على ماينفعكم ولتركتم أفعالكم التي لايرضاها عاقل، ولكنكم كنتم في عداد البهائم. السراج المنير (۲/ ۵۹۳)

قوله: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً بيان الزجر، أي: لعبًا وباطلا لا للحكمة، **وقيل**: العبث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خُلقت البهائم لاثواب لها ولا عقاب، وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عزّوجلّ،

قوله: وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ أي: في دار الآخرة للجزاء. **وعن بهلول** قال: كنتُ يوما في بعض شوارع البصرة فإذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز وإذا أنا بصبي ينظر إليهم ويبكي فقلت هذا صبيٌ يتحسر على ما

فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰـهًا اٰخَرَ ۙ لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ ۙ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ ﴿١١٨﴾

ع٦

فى أيدي الصبيان ولاشيء معه فيلعب به،فقلت أى بُنى ما يبكيك أشترى لك من الجوزواللوزما تلعب به مع الصبيان؟فرفع بصره إلىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خُلقنا فقلت أى بُنى فلماذاخلقنا؟ فقال للعلم والعبادة فقلت من أين لك ذلك بارك الله فيك؟ قال من قول الله تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لاتُرْجَعُونَ) قلت له أى بنى أراك حكيما فعظنى وأوجز

فانشا يقول: أرى الدنيا تجهز بإنطلاق ....مشمرة على قدم وساق**

فلا الدنيا بباقية لِحَيّ ... ولا حَيّ علَى الدُّنيا بِبَاق**

كأنّ المَوت والحدثان فيها ... الى نفس الفتى فرسًا سَبّاقِ**

فيا مَغرُورُ بالدنيا رويدا ...ومنها خذ لنفسك بالوثاق**

قال فلما أتم كلامه خرمغشيا عليه فسألت عنه فقالوا ذاك من أولاد الحسين بن على بن ابى طالب ﷺ، روح البيان (٦/ ١١٤)

(١١٦)**قولـه:فَتَعالَى اللّهُ المَلِكُ الحَقّ**،عنوان الآية:بيان الدليل للآية السابقة،بأنّ الله مُنزّهٌ عن العبث ،أوتفريعٌ علي جميع السورة لأنّ الله قال في أوّل السورة،،فتبارك الله،فالآن يقول فتعالي الله،أي هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات،**قولـه:لا إلـه إلا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ** أي:الحسن **وقيل**:الرفيع المرتفع وإنماخصّ العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات،

(١١٧)**قوله:وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللّهِ إلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَـهُ بِـهِ**،عنوان الآية:تفريعٌ علي ماقبلِهِ بِرَدِّ الشرك في الدعاء،يعني لاحُجة ولابينة له به إذ لايمكن إقامة برهانٍ ولادليل على إلهية غيرالله ولاحُجة في دعوى الشرك،تفسير الخازن (٣/ ٢٧٨)

(١١٨)**قوله:وَقُلْ رَبِّ اغفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرّاحِمِينَ**،عنوان الآية:أمرٌ للنبي بالدعاء لمن لايُشرك من أمته من المؤمنين،**قوله: وارحم**، هوالإستقامة علي الدين،فقدإنطبق على الأول هذا الآخربفوزكل مؤمن وخيبة كل كافر،السراج المنير (٢/ ٥٩٥)

فإن قيل:كيف إتصال هذه الخاتمة بما قبلها؟**فالجواب**:أنّه سبحانه لما شرح أحوال الكفارفي جهلهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة أمربالإنقطاع إلى الله والإلتجاء إلى غُفرانه ورحمته،فإنهما العاصمان عن كل الآفات والمخافات. اللباب (١٤/ ٢٧٣)

امتيازات السورة،[١] بقوله قدأفلح المؤمنون،ومقابله،لايفلح الكافرون،[٢] بقوله فتبارك الله أحسن

الخالقين مُتفرِعاعلي الخلق،٣ بقوله يريدأن يتفضل عليكم،٤ بقوله إن هوإلارجلٌ به جنة،٥ بقوله الحمدلله متفرعاعلي هلاك القوم،٦ بقوله أنزلني منزلامباركا،٧ بقوله يأكل مماتأكلون ويشرب مما تشربون،٨ بقوله هيهات هيهات،٩ بقوله كلماجآءأمةً رسولهاكذبوه،بيان عادة المخلوق من السابق ،١٠ بقوله وقومهما لناعابدون،١١ بقوله ياأيهاالرسل كلوامن الطيبات،١٢ ببيان أسباب العذاب الدنيوي والأُخروي،وبيان العلل الثلاثة لهافي٦٦)١٠٥)١٠٩) ١٣ بقوله أم لم يعرفوارسولهم فهم له منكرون ،كمافي يونس،١٤ بقوله أم يقولون به جنة،كمافي السباء،١٥ بقوله ولواتبع الحق أهوآءهم لفسدت السماوات والأرض، ١٦ بقوله وهويجيرولايُجارعليه،١٧ بقوله وماكان معه من إله،١٨ بقوله رب ارجعون،١٩ بقوله من وراءهم برزخ،٢٠ بقوله فلاأنساب بينهم،٢١ بقوله إخسئوا فيهاولاتكلمون ،٢٢ بقوله أفحسبتم انماخلقناكم عبثا،

ختام المؤمنون ،١٣ صفرالمظفر١٤٣٧هجرية

ويه تم المجلدالثالث

ويليه المجلدالرابع وأوله من سورة النور